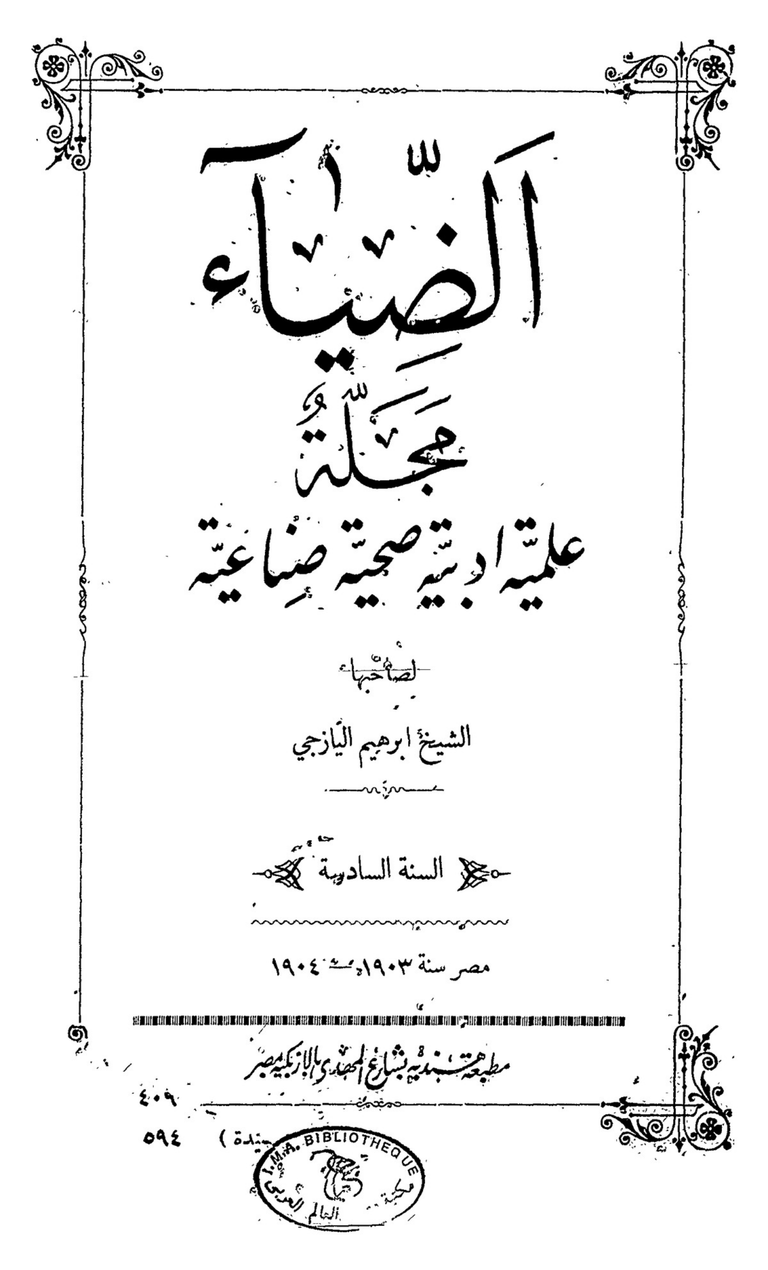


الضياء

مجلة
علمية ادبية صحية صناعية

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

السنة السادسة

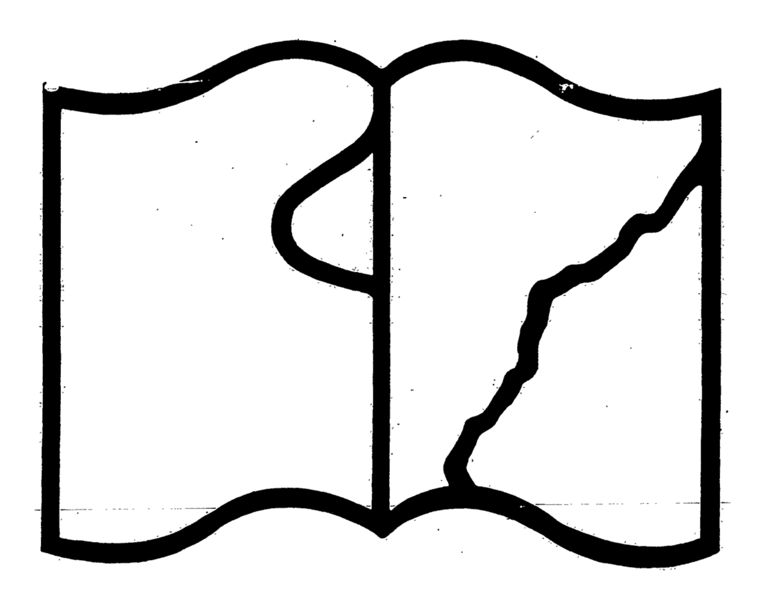
مصر سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

1903

à

1904



Texte détérioré — reliure défectueuse

NF Z 43-120-11

فهرست المواد

روايات الضياء

﴿ فهرست اسماء المكاتبين ﴾

﴿ اصلاح غلط ﴾

صفحة	سطر	غلط	صوابهُ
٣	١٩	الحيوان والنبات	كلاًّ من الحيوان والنبات
٢٣	١	* * *	لم يقف على نسخهِ عند الطبع
٦٥	٣	جميع	جمع
٧١	٧	عانةّ	عانةً
٩٧	١٦	واسكان النون	واسكان الواو
٢١٢	٤	علم الأب	علم الادب
٢٣٢	١٤	الفولاذ ان التي	التي
٢٣٥	١٤	من المئة	من المئة من الغرام
٢٧٤	٤	وصفُ الربيع	فصل الربيع
٣١٥	١١	الكبير	البيت الكبير
٣٦٨	٦	خيطأ نا	خطأ نا
٠٠٠	١٧	اطول يراعهُ	اطوع يراعهُ
٤٠٧	٣	٦٤٬٩	٦٨٬٠
٤٥٣	٦	فسر	فسيرت
٥١٦	١	يستدرك بهِ	يستعاذ منهُ
٥٦٦	١٥	التعبير	التغيير

الجزء الاول   السنة السادسة   ١٥ اكتوبر ١٩٠٣



مجلة علمية أدبية صحية صناعية

وحدة النوع البشري

اجمع المتقدمون من الحكماء على ان الناس كلهم ذُرّيةٌ واحدة لأبٍ واحد وبهِ ورد النصّ في جميع كتب الأديان التي بين ايدينا والتي نُقل حديثها الينا وان اختلفت في حكاية الخلق والمكان الذي جُعل فيهِ الانسان الاول مما لا اثر لهُ في نفس الامر

الآن غرضنا في هذا المقام الالمام بهذا البحث من الوجه العلمي مما خاض فيهِ فلاسفة المتأخرين بعد استقراء ادلّتهِ من مباحث علماء التشريح والكيمياء ومنافع الاعضاء وعلماء الرُّفات وطبقات الارض وغيرهم . وقد افترقوا على مذهبين متناقضين احدهما القول بتعدد انواع الانسان بناء على ما يُرَى بين اجيالهِ المختلفة من تباين الالوان والملامح وتفاوت القوى العقلية وغير ذلك ذهاباً الى ان تلك المميزات فصولٌ نوعية على حدّ الفصول الفارقة بين سائر الانواع من الحيوان والنبات . والآخر القول بوحدة النوع

بناءً على ان الفوارق المذكورة وامثالها اعراضٌ طارئة بسبب البيئة لا تقوّم فصلاً ولا تقضي بان يكون كل واحد من تلك الاجيال نوعاً مستقلاً ولكن ما يعدّهُ اصحاب المذهب الاول انواعاً ليس الاسلائل متفرعة عن النوع الواحد . ولهم في جميع ذلك منازعاتٌ ومناقضاتٌ طويلة يقتضي سردها مجلداً برأسهِ ولكننا سنقتصر منها على قدر ما يحتملهُ المقام نعتمد فيهِ على امثل الاقوال مع الاكتفاء باشهر تلك المميزات واوضحها تبايناً والله وليّ السداد

وبيّنٌ ان المذهب الاول لا يحتاج من الادلة الى الزيادة على ما ذُكر من المميّزات الظاهرة كما لا يحتاج التمييز بين نوعٍ وآخر من انواع الحيوان والنبات وبخلافهِ المذهب الثاني لان التفاوت بين سلالةٍ واخرى قد يبلغ الى حدّ التباين التام بحيث تصبح السلائل من الانسان بمنزلة السلائل من انواع الحيوان والنبات لا يمكن ردّ كلٍّ منها الى نوعهِ الا بعد اطالة البحث والنظر وتتبّع اسباب ما بينها من الاختلاف

ولا يخفى ان الاختلاف المذكور لا ينحصر في عرضٍ من الاعراض كاللون وطول القامة وشكل الملامح وما اشبه ذلك فانهُ ليس عضوٌ من اعضاء الحيوان والنبات الا وهو قابلٌ لان ينمو او يضمر او يتغير شكلهُ او لونهُ الى احوالٍ لا تُحصَى فيخالف سائر النوع في الظاهر ومن هنا تكثر ضروب السلائل وتتعدد بتعدد وجوه الاختلاف بحيث ان كل واحدٍ منها انتقل الى الذُرّية وثبت فيها نشأت عنهُ سُلالةٌ خاصّة وقد ينشأ عن السلالة سلالةٌ اخرى حتى تتعدد السلائل من السلالة الواحدة الى ما يطول استقراؤهُ

ولكن هذه السلائل مهما كثرت وتباينت في الظاهر فانها تجتمع في مقوّمات النوع ولا تخرج عنهُ

وللوصول الى تحقيق هذا البحث نرجع في اعتبار هذه الاختلافات في الانسان الى اعتبار مثلها في انواع الحيوان والنبات مما كان شغلاً شاغلاً لعلماء الطبائع منذ نحو قرنين من الزمن بحيث لم يدعوا جليلاً ولا دقيقاً الا فحصوهُ وشرحوهُ شرحاً مدققاً الى آخر ما تسعهُ الذرائع العلمية

واسباب الاختلاف في النوع الواحد كثيرة منها تبدُّل الاقاليم ونوع المعيشة والغذاء والبيئة والعادات وغير ذلك . وهذا الاختلاف كما يكون في الاحوال الطبيعية قد يتناول الاعضاء التشريحية ايضاً حجماً وشكلاً وربما تناول القوى المدركة كما يشاهد كل ذلك في اصناف الكلاب وقد جُمع منها في المعرض الذي أُقيم في باريز سنة ١٨٨٣ سبعة وسبعون صنفاً من الاصناف المتمايزة كلها من اوربا وعلى الخصوص من فرنسا ولم يكن شيء منها من آسيا وافريقيا واميركا . وقد عدّ داروين من اصناف الحمام مئة وخمسين صنفاً كل واحدٍ منها يمتاز بنفسهِ وذكر انهُ لم يُحِط بجميع الاصناف ويقدّر ان اصناف الكلاب تبلغ هذا العدد او تزيد . وقس على ذلك في النبات كالعنب فانهُ يُعدّ منهُ في فرنسا وحدها نحو ثلاث مئة صنف وكذلك بعض انواع الزهر كالورد واصنافهُ تبلغ فيما ذكروا ما يزيد على الف ومئتي صنف ولا خلاف في ان كل طائفة من هذه الاصناف تُعدّ نوعاً واحداً وانما يختلف بعضها عن بعض لسببٍ من الاسباب المذكورة . فاذا ثبت ان الحيوان والنبات يتبدل شكل نوعهِ ولا يكون ذلك قاضياً بخروج الصنف عن حدّ النوع فأَجر

بالانسان ان لايخرج عن قاعدة غيرهِ من تلك الانواع وان يرجع باسرهِ الى اصلٍ واحد

على ان من انواع النبات والحيوان ما يتعدى الاختلاف فيهِ الى ما وراء ذلك مما لا نجد مثلهُ في الانسان وذلك كالورد فانهُ من المشهور انهُ يزهر مرة في السنة في زمن الربيع ولكن بعض اصنافهِ يزهر مرتين او ثلاثاً في السنة بل منهُ صنفٌ يُعرَف عند بعضهم بالورد الطرابلسي يزهر في كل شهر ويسمى لذلك بالورد الشهري . وهو انما يزهر كذلك بان يُعطَّش بين الحمل والحمل حتى يتساقط ورقهُ ثم يُسقى فلا يلبث ان يعود الى نضرتهِ ويخرج اوراقهُ وبراعمهُ . ومثل ذلك في الحيوان الغنم والخنزير البرّي فان الغنم تلد مرةً في السنة وتضع سخلةً واحدة وهو المشهور فيها ولكن جاء في كتب بعض الثقات ان صنفاً منها بالصين يلد مرتين في السنة ويضع في كل مرة سخلتين . وكذلك انثى الخنزير البري لا تحمل الاّ مرة في السنة وتضع ستة او ثمانية خنانيص ولكنها اذا دجنت وضعت مرتين في السنة وفي كل مرة تضع عشرة الى خمسة عشر صغيراً

ولايخفى ان اعظم اختلافٍ بين افراد الانسان يوهم انهُ متعدد الانواع هو امر اللون اذ يبعد على البديهة ان نعتقد ان الزنجي والابيض هما أَخوان من ابٍ واحد . غير أنّا اذا رجعنا الى بعض انواع الحيوان وجدنا بين افرادها من اختلاف اللون ما لا يقلّ عما بين الانسان والانسان وذلك كما يُرى في الخيل والكلاب والحمام وغيرها ولا نجد مع ذلك من يذهب الى ان اختلاف اللون فيها يُعتبر فصلاً يتميز بهِ بعض افراد النوع حتى يكون

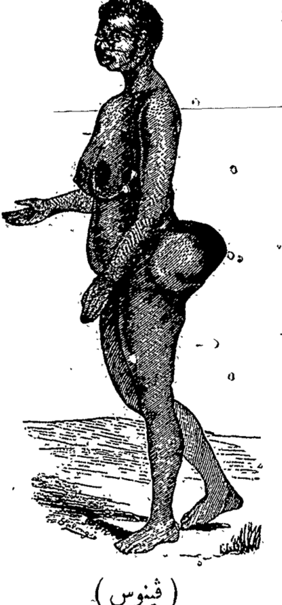
نوعاً قائماً بنفسهِ

على انهُ من المعلوم اليوم ان جلد الزنجيّ لا يختلف في التركيب عن جلد الابيض فان كليهما يشتملان على الطبقات الجلدية بعينها من الأَدَمة والغشآء المخاطيّ والبَشَرة وكلها ذات بنآءٍ واحد خلا انها في الزنجيّ اثخن مما هي في الابيض . وفي كلتا السلالتين مقرّ المادّة الملوّنة في الغشآء المخاطي المتوسط بين الطبقتين المذكورتين وهو مؤلفٌ من خلايا هي في الابيض تبنيّة اللون وفي الاسمر صفرآء مظلمة وفي الزنجيّ سمرآء الى السواد وهي في الكل واحدة وانما يختلف مُفرَزها الملوّن بسبب ما يتسلط عليها من العوامل الخارجية

وذلك ان كل احدٍ يعلم ان النور يلوّن الجلد بالسواد كما يتحقق من المقابلة بين المكشوف من الجسم كالوجه والكفين والمستور كالذراعين والصدر . واذا تعرض احدنا للشمس مدةً طويلة أثرت فيهِ سواداً ظاهراً وهذا السواد ناشئٌ عن نفس المادّة التي تسوّد جلد الزنجي الا انهُ في الزنجي اشدّ واظهر بسبب حرارة الاقليم ثم انهُ لاستمرار سببهِ رسخ في بنيتهِ وانتقل بالارث الى اعقابهِ . ومثل ذلك ما يُرى في الشعر من اختلاف اللون بين ان يكون اسود او اشقر او بينهما وهو مسبَّبٌ عن مثل ما تقدم وكذا ما يرى فيهِ من اختلاف القوام بين ان يكون دقيقاً ليناً او غليظاً قاسياً اوسَبْطاً او جعْداً وهو في جميع ذلك لا يخرج عن حدّ الشعر . ولكن اذا تفقدنا بعض اصناف الحيوان وجدنا ان الصوف احياناً ينقلب الى شعر كما في بعض اصناف الغنم الافريقي وقد ينقلب الشعر الى صوف كما يُذكر عن

الخنزير البرّي في اعالي جبال الأَندس من اميركا الجنوبية . بل ربما تعرّى بعض الحيوان من الشعر اصلاً كما يُرَى احياناً في بعض اصناف الخيل والكلاب وكما يُروَى عن بعض اصناف البقر في اميركا مع انها باسرها مجلوبة في الاصل من اوربا

ومما يجدر ذكرهُ هنا ما طالما لهج بهِ اصحاب مذهب التعدد وجزموا بانهُ لا يكون الا من الخصائص النوعية وهو ما يُرى في نساء البوشيمان من قبائل الهوتنتوت بجنوبي افريقيا فانهُ ينشأ لهنّ عند منقطَع الصُلب غُدّة شحمية قد تبلغ حجماً فاحشاً حتى يُذكر ان المرأة الهوتنتية التي جيء بها الى باريز في اوائل القرن الماضي وهي التي اشتهرت عندهم باسم ڤينوس (الزُهرَة) كان لها ولدان يتبعانها فكانا يتسلقان عليها ويجلسان على تلك الغدّة . على ان بعض السيّاح ذكر انهُ رأى مثل هذه الغدّة في قبائل اخر من الزنج من سكان تلك النواحي بل اثبت ليفنجستون احد مشاهير السُيّاح المرسلين في اواسط القرن الماضي ان نساء البوير وهم هولنديّو الاصل بلا مشاحّة قد بدأت تنشأ لهنَّ هذه الغدد في الموضع نفسهِ وهو مما يقطع بانها من الخصائص السُلاليّة دون النوعية



(ڤينوس)

على ان هذا غير خاصّ بتلك النسوة بل هو يوجد في بعض انواع الحيوان ايضاً كالغنم فان الآسوية منها تكون ذات الية شحمية تربو على جانبي العصعص ويبلغ وزنها من ١٥ الى ٢٠ كيلغراماً . ولا يقال ان هذه الغنم نوع قائم بنفسهِ فقد ذُكر ان حكومة روسيا نقلت بعضها من بلاد آسيا التي هي بيئتها الاصلية الى بلادٍ اخرى فزالت الالية منها في عدة اعقاب وعادت كغيرها من سائر الغنم

وهناك اختلافات أُخر لا نطيل باستقرائها يُرى مثلها في غير الانسان مما لا ريب في كونهِ من تغييرات البيئة وكثيراً ما تكون في العجماوات اظهر مما هي في الانسان وفيما ذكرناهُ منها كفاية

(ستأتي البقية)

البحتري

بقلم حضرة الاديب الكاتب امين افندي الحداد احد صاحبي لسان العرب سابقاً ورئيس انشاء جريدة البصير بالاسكندرية

هو ثالث الشاعرين العظيمين ابي تمام الطائي وابي الطيب المتنبي وهو الشاعر وهما الحكيمان كما قال بذلك المتنبي . ولعلهُ على صواب فيما وصف لان الرجل لا يُعتبر في حدّ الشاعر فقط بل هو ناقل للشعر من طريقة الجاهلية الاولى الى الطريقة السهلة الممتنعة كما يبدو ذلك من جملة شعرهِ وديباجاتهِ المعروفة بسلاسل الذهب وكما يشهد بذلك لنفسهِ حيث يقول

وانا الذي اوضحتُ غير مدافَعٍ ~ نهج القوافي وهي رسمٌ دارسُ

وهو في هذا على خلاف استاذهِ ابي تمام الذي بقي ملازماً لطريقة الجاهلية في كل شعرهِ ولذلك يبدو اكثرهُ ثقيلاً واضحةً فيهِ الكلفة والتعقيد حتى لقد يُعدّ متعمداً للاساآءة بكثرة دسّهِ للالفاظ الوحشية المهجورة وحومهِ عليها كأنها مغنمٌ عظيم . ولقد ارشك المتنبي ان يجري مجراهُ في اوائل عهدهِ بالقريض كما نبهتم على ذلك في شرحكم لديوانهِ ولكنهُ عاد فاستقلّ بعد ظلعهِ وبدا شعرهُ وهو الصريح المصفى.

على ان البحتري مع كونهِ في المنزلة التي وصفهُ بها المتنبي يُعدّ دونهُ ودون ابي تمام في الشهرة وشيوع الشعر والاستشهاد بهِ ولعل السبب في ذلك انهُ افرط في النظم حتى يصح القول بأنهُ تناول كل غرض ونظم في كل معنًى فضلاً عن انهُ كان ضيق الحيلة في تنسيق شعرهِ قليل الحرص على اظهار الفائق من معانيهِ ووضعهِ موضعاً يستقلّ فيهِ وتتناقلهُ الالسنة ولذلك تبددت محاسنهُ التي يصح التمثل بها وهي بين معايب كثيرة فلا يستطيع المتمثل او المتخير ان ينال منها شيئاً يذكر لعدم استقلال البيت بنفسهِ . ولهذا قلّ ان ترى في مختارات الشعر شيئاً من شعرهِ لعدم امكان انتقاء الحسن من بينهِ على خلاف المتنبي فانهُ على ما يظهر من جملة شعرهِ انهُ فضلاً عما كان عليهِ من غزارة المادّة وسعة التصرف وكثرة الاختراع ولا سيما في المعاني الدائرة التي يُتمثل بها كان وافر الحيلة في ان يجعل البيت او الشطر الذي يصح الاستشهاد بهِ مستقلاً بنفسهِ لفظاً ومعنًى فيسهل انتزاعهُ وحفظهُ ولهذا تجد اكثر ما يُستشهد بهِ من القول مأخوذاً من شعرهِ وهو ذوق حسن يضاف الى ذوقهِ في صوغ الشعر وجودة سردهِ

وتقديرهِ . مع ان البحتري لو كان على شيءٍ من ذلك او كان قد تنبه اليهِ لما اعوزهُ الحذق ان يغدو كالمتنبي مشهور المحاسن مأثورها . ولعل ابا العلاء المعري يكون قد انصفهُ في اختصارهِ لديوانهِ وانتخابهِ منهُ اللائق الحسن لان شعر البحتري يوشك ان يكون ساقطاً لكثرة عدد الرديء منهُ للجيد فضلاً عما في بعضهِ من الخطأ مما اشار ابو العلاء الى شيءٍ منهُ في بعض رسائلهِ عنهُ . ولهذا يصح ان يوصف بما وصف بهِ بعضهم شعر شكسبير الانكليزي اذ قال عنهُ ان القارئ لشعرهِ يشبه السائر في ليلة حالكة الظلام كثيرة البروق فهو يمشي ظالعاً متعثراً حتى يتألق لديهِ البرق فيمشي عدة خطوات على هدًى ثم يعود الى عثارهِ وتعسفهِ . وهذا غريب من مثل البحتري الذي وصف محاسن الانشآء بما لم يسبقهُ اليهِ احد في الجودة ولكن الانسان مفتون بشعرهِ كافتتانهِ بولدهِ ولهذا يكثر ذهولهُ عن سيئات نفسهِ حتى لقد يراها حسنات مع ان البحتري هو الذي يقول

والشعر لمحٌ تكفي اشارتهُ ... وليس بالهذر طوّلت خطبهْ

وهو الذي يقول في وصف انشآء ابن الزيات

قد تفننتَ في الكتابة حتى ... عطّل الناس فنَّ عبد الحميدِ
في نظامٍ من البلاغة ما شكّ امرؤٌ انهُ نظامُ فريدِ
وبديعٍ كأنهُ الزهرُ الضا ... حكُ في رونق الربيع الجديدِ
ومعانٍ لو فصلتها القوافي ... هجّنت شعرَ جرولٍ ولبيدِ
حزنَ مستعمل الكلام اختيارًا ... وتجنبنَ ظلمة التعقيدِ
وركبنَ اللفظَ القريبَ فأدركـ ... ـنَ بهِ غاية المراد البعيدِ

فانظر الى هذا الشعر الخالص النقي الذي يصح ان يوصف بما جاء فيه ثم انظر الى اكثر شعر قائله يبدُ لك ما قلناهُ من ذهول الانسان عن الصواب وهو على معرفةٍ بمكانهِ

على اننا لسنا الآن في بيان رديء البحتري فانهُ كثير بالقياس الى جيدهِ ولكننا في بيان محاسنهِ الخفية بين اثناء شعرهِ فانها مما يجمل تدوينهُ ويحسن التفكه بهِ وهو المقصود بهذا الفصل

ولقد يكثر الناس من القدح في الشعر العربي من حيث كثرة المبالغة فيهِ بحيث ان الشاعر اذا اراد المدح مثلاً وضع ممدوحهُ بمقام الملائكة والانبياء وجعل الناس كأنهم عيالٌ عليهِ وان انامله كسحائب تندى بالذهب على العافين واذا اراد التشبيب بمعشوقة افرط في وصف هيامهِ ووجدهِ وذكر ان انفاسهُ تحرق الجو وان عبراتهِ تغرق الاودية الى ما شاكل ذلك من المبالغات التي تقلل من قيمة الشعر لما يبدو من كذبهِ وشدة بعدهِ عن الاحتمال . وهذا وان كان لا يفسد شاعرية الشاعر من حيث اختيار اللفظ وتقدير اجزاء البيت فانه يفسدهُ من الجهة التي ذكرناها وهو عيب لا يُقبَل للمولدين فيهِ عذر لانهم رأوا الجاهليين ومن تلاهم لاوائل عهد الاسلام كيف كانوا ينظمون الشعر غير ذاكرين فيهِ الا الحقائق وان بالغوا لم يكادوا يخرجون عن حدود الاحتمال . وقد كان من حق المتأخرين ان يجروا على مثالهم ولكن السبب في ذلك على ما نرى هو كون الكذب قد صار لضيق التمدُّن وضنو التكسُّب وزاد في انتشارهِ رضى الممدوحين عنهُ واعجابهم بما يوصفون بهِ من المبالغات وما يُدَّعى لهم من المناقب الزورية . ومن لطيف

ما يُروَى عن الامام علي ان بعضهم غالى في مدحهِ ووصفهُ بما ليس فيهِ بقصد التزلف والتملق فقال لهُ انا دون ما وصفتَ وفوق ما في نفسك .
ولذلك لا يكاد يُذكر الشعر العربي بالخصوص حتى يتمثل المدح لدى ذكرهِ لانهُ لولا هذا المدح لما جرت قافيةٌ ولا أُقيمت للشعر دولة وذلك لانهُ كان حيلة المعوزين من علماء القول كما كان حلية الملوك والاكابر وكما انهُ كان مفخراً يتنافس بهِ الناظمون فقد كان زينةً يتباهى بها الممدوحون ولذلك فان كل ما يرى في مفتتح الاشعار ومختتمها وتضاعيفها من تشبيب وحكمة ووصف وتاريخ انما هو تأسيسٌ للمدح وتمهيدٌ لهُ وكان المدح هو كل المقصود من النظم (ستأتي البقية)

المؤتمر الطبي الاخير

عُقد هذا المؤتمر من عهدٍ قريب في مدينة بروكسل عاصمة البلجيك وشهدهُ جمهورٌ كبير من موفَدي الحكومات فدار البحث في مسائل كثيرة من مهمّات هذا الفنّ لا متّسَع لذكرها في هذه المجلة غير انا نقتصر منها على امرين وجدناهما حريَّين بالذكر لما فيهما من الفائدة العامّة وتنبيه القوم الى ما تجب مراعاتهُ من طرق الوقاية

الامر الاول البحث في مرض الاطفال وكثرة من يموت منهم في الطفولة الاولى الى حدٍّ يفوت نسبة الحوادث الطبيعية في سائر اطوار الحياة وقد وجدوا ان اعظم الاسباب في ذلك ارضاع الاطفال من غير لبن امهاتهم بان يوكلوا الى المراضع او يغذَوا من ألبان الحيوانات لانهُ ثبت لهم بعد

الاستقرآء المدقّق لمعدّل الوفيات ان اكثر الذين يموتون في هذه السنّ هم الذين يغذَّون من لبن الحيوان ويليهم الذين يُرضَعون من اثدآء المراضع ثم الذين يرضعون من اثدآء امهاتهم فان معدّل الوفيات فيهم لا يتعدى المقدار الطبيعي بالقياس الى ضعف بنية الطفل وسرعة تأثره بالعوارض بخلاف الفريقين الآخرين وقد ظهر لهم ان مقدار التفاوت بين فريق وآخر من اولئك الاطفال كان عظيماً جدًّا . ولذلك قرروا استحسان الخطة المعمول بها في مدينة باريز وهي ان الامهات يذهبنَ باطفالهنَّ الى مراكز الصحة في كل اسبوع ويعرضنهم على الاطباء فيفحصونهم ويشيرون على الامهات بما يجب صنعهُ لانهُ تبين لهم من الجري على هذه الطريقة اعظم نفع حتى ان الموت بالاسهال الذي يكثر حدوثهُ بين الاطفال قد اوشك ان ينقطع في تلك المدينة العظيمة

والامر الثاني ما علمهُ القرآء من الخلاف في انتقال عدوى السلّ البقري الى الانسان وهو ما انكرهُ الدكتور كوخ الشهير في احد المؤتمرات الطبية مما تقدم لنا ذكرهُ غير مرةٍ لأهميتهِ . وقد استمرَّ الجدال في هذه المسئلة مدة خمس ساعاتٍ يؤخذ من مجمل ما دار فيها من الاقوال ثبوت انتقال العدوى من الانسان الى الحيوان لان ذلك تحقق بالتجربة واما انتقالها من الحيوان الى الانسان فاثبتهُ بعضُهم بنآءً على ان جراثيم هذه العلّة فعلها واحد سوآء انتقلت من الانسان الى الحيوان ام من الحيوان الى الانسان لان مدار الامر على تأثيرها في كليهما وهو ثابتٌ قطعاً . وذكر غيرهُ ما لا يخرج عن هذا المعنى ثم قال انهُ لما لم يكن من سبيل الى امتحان تلقيح الانسان

بجراثيم هذا المرض فقد امتحن ذلك في القِرَدة بان لقّح ستة عشر قرداً بلقاح السل البقري فمات منها اربعة عشر ثم ذكر انهُ "استقرى عدداً من الاطفال كانوا يُغذَون بلبن بقرٍ مسلوّلة فوجد ان ستة عشر منهم في المئة ماتوا بالسلّ" . اه

قلنا وهذا القدر كافٍ في وجوب التحرُّز من لبن البقر ولحمهِ كما اشار الى ذلك كثيرٌ من اطباء المؤتمر وان لم يكن كافياً لاثبات انتقال السل البقري الى الانسان بالبرهان الفعلي فان هذا لا مطمع في الوصول اليهِ بالذرائع الحاليّة ما لم يعرَّض عددٌ كبير من الناس لخطر الموت وهو من المحال الا اذا اتخذوا لذلك سبيلاً في المجرمين المقضيّ عليهم بالقتل مما لم نجد فيهِ لاحدٍ حديثاً الى الآن والله اعلم

المدارس المصرية

علت صيحة الجرائد الوطنية في هذه الايام بالشكوى والتنديد بنظارة المعارف لما بلغت اليهِ مدارسها من الاختلال والانحطاط حتى آل الامر الى تعطيل مدرسة المعلمين ومدرسة الهندسة لان الاولى لم يأتِها في هذه السنة احدٌ من الطلبة والثانية لم يأتِها الا طالبٌ واحد . . . وذلك بسبب ما يعزَى الى المستر دنلوپ كاتب اسرار النظارة من الاستبداد والعنف والجور على المتعلمين الى آخر الشكوى مما ذهبت تلك الصيحة فيهِ كما ذهبت في غيرهِ ,

على أنّا لا نجد مساغاً للاعتراض على المستر دنلوپ فيما يأتيهِ ولا مطالبتهِ بالعدول عنهُ لانهُ مُصرَّفٌ في هذا الامر من قِبَل اربابهِ وقد اطلقوا يدهُ

فيما يشاء صنعهُ غير معارَض ولا مدافَع ولهُ اذا أُحرج ان يقول نحن لا نفعل الا كذا فمن اعجبهُ ان يأتينا والا فانّا لا نكره احداً على دخول مدارسنا ولا نمنعهُ من دخول غيرها . وانما اللوم كل اللوم على رجال الامة في استرسالهم الى تلك المدارس بعد ما علموا من اختلال سياستها وقصور ذرائع التعليم فيها وعدم تنبههم الى تدارك مستقبل ابنائهم قبل الفوات . فهذه عشرون سنةً أو فوقها قد مرّت على هذا القطر والعلم والتعليم فيهِ موكولان الى عهدة النظارة وهي المدَّة التي شبّ فيها صبيان القطر واكتهل شبّانهُ فليقولوا لنا اين العلماء الذين نشأوا في هذه الديار وماذا افادت تلك المدارس في هذه السنين كلها بعد تعاقب الالوف من الطلبة عليها

على ان الامر لم يكن محتاجاً فيهِ الى الاختبار الفعلي فان المدارس المبنية على مثل الأُسس الواهية التي بُنيت عليها هذه المدارس والموكول امرها الى اناس لا يهمّهم الا مصالحهم الخاصَّة دون مصلحة اهل البلاد بل المدارس التي يقول اربابها انها لم تُنشأ لاجل تعليم الامة ولكنها لا تخرج عن كونها دائرةً من دوائر الحكومة يُقصد بها ترشيح متوظفين لخدمة مصالحها الجرية بان لا تسترسل الامة اليها الا اذا كانت تنوي ان تجعل جميع ابنائها مستخدَمين في مصالح الحكومة أو تطرحهم على ابواب النظارات يمرّغون جباههم بتراب الذلّ والاستعطاف لينال الواحد من المئة أو من الالف وظيفةً لا تسدّ خَلَّةً ولا تغني من جوع

ولقد بدا لنا امر هذه المدارس من اول سنةٍ حللنا هذا القطر ونبّهنا الامة غير مرةٍ في البيان والضياء الى وجوب الاعتماد على انفسها في امر التعليم

ثم تكرَّر مثل هذا التنبيه في اكثر الجرائد الوطنية الى ان كانت عنهُ تلك النهضة الكبيرة من اعيان القطر واغنيآئهِ في العهد الاخير وكثر المتبرعون بالاموال والاطيان لانشآء مدارس وطنية حتى جآء في بعض الجرائد ان تلك المدارس بلغت نحو عشرة آلاف مدرسة . الا انك اذا تفقدت حال هذه المدارس وجدتها لا تتعدى حدّ الكتاتيب الصغرى التي يعلَّم فيها القرآءة والخطّ وما ارتقى منها فوق ذلك فالى مماثلة مدارس النظارة والجري على طريقتها تذرعاً الى الحصول على بكالورية المعارف وما يليها من التأهل لشرف وظائف الحكومة وهو الدآء الذي تأصل في دمآء الامة واعصابها

ولسنا ننكر ان اقلّ ما في تلك المدارس اخراج الناشئين من حدّ الأُمّية الى معرفة القرآءة والكتابة وهي خطوة كبيرة في مثل هذه البلاد التي لم يكن عدد القارئين من اهلها يزيد على ثلاثة في المئة الا ان هذا القدر من العلم لا يكفي لأن يرقى بالامة الى مساواة بقية الامم الحيّة . ولا تخرج عن هذا الحكم المدارس الجارية على قانون نظارة المعارف لانّ العلوم التي تدرّس بموجَب ذلك القانون من ادناها الى الغاية التي تكفل للطالب الوقوف في موقف امتحان النظارة والتأهب لاحراز بكالوريتها لا تزيد على كونها مبادئ قاصرة لا تنير ذهناً ولا تثقّف عقلاً ولا تمكّن متعلمها من العمل بشيء من تلك العلوم

ولذلك فانّا مع افراغنا جميل الثنآء على اصحاب الهمم والسخآء من رجال الامة لما تبرعوا بهِ من الاموال لانشآء تلك المدارس لا بدّ لنا ان ننبههم الى اصلاح طريقة التعليم فيها والعدول عن طريقة المدارس الاميرية

بحيث يستفيد الدارس منها فائدة صحيحة ويخرج منها وفي طوقهِ ان ينتفع وينفع والا فان بقاء المدارس على حالتها الحاضرة وجلّ ما تبلغ اليهِ ان تقف بالطالب عند حدّ القدرة على خدمة الحكومة آئلٌ بشبان الامة الى ان يقضوا ايامهم بين ابواب الحكومة وابواب الحانات وبالبلاد الى الخلوّ من رجال العمل والتهافت في دركات الخراب

واول ما يتعين على المدارس الوطنية ان تُعنَى بهِ امر اللغة لانها هي الجامعة الوحيدة للامة لا تقوم الا بها لان كل امةٍ انما يمثلها لسانها ثم ان تلتفت الى اتقان العلوم اللازمة للحالة المدنية وتعاطي التجارة والصناعة والزراعة مما ينهض بالامة من حضيض الجهالة والخمول ويحفظ عليها ثروتها وكنوز ارضها . ولا يخفى ان البلوغ الى هذه المنزلة ليس بالامر العسير ولا مما يلزمهُ العلوم العالية اذ لا يتعين ان يكون كل ابناء البلاد كيماويين أو فلكيين أو اطباء أو محامين فان هذه العلوم واشباهها انما يتقنها افرادٌ من كل امة هم خاصة رجالها ويكفي لتحصيلها مدرسةٌ واحدة كلية في العاصمة أو في احدى المدن الكبرى تكون منتجعاً لطلاب تلك العلوم

وهنا ننبه اغنياء البلاد وذوي الغيرة الوطنية والكلمة المرعيّة من اهلها الى وجوب التضافر على انشاء مدرسةٍ من هذا النوع اسوةً بسائر البلاد المتمدنة فانك اذا تفقدت ممالك اوربا من كبراها الى صغراها لم تجد مملكة تخلو من عدة مدارس كلية بحيث يعدُّ فيها من هذه المدارس مايقارب تسعين مدرسةً عاملة فضلاً عما لبعضها من الفروع في المدن الصغرى . ولا جرم ان بلاداً مثل البلاد المصرية في شهرتها ومجدها وسعة غناها وما بلغت اليهِ

من مظاهر التمدن العصري على كونها اصبحت محط رحال العلماء من كل صوب حرية ان لا تفوتها هذه المأثرة الجليلة تعيد إليها ما كان لها من المقام العلمي القديم وتستغني بها عن ارسال بنيها الى اوربا لتلقي العلم في مدارسها بل لا ريب انها تكون مقصداً للطلاب من جميع اطراف البلاد العربية يؤمونها لطلب العلوم المذكورة كما يؤمون الازهر لطلب العلوم الدينية

نقول هذا ونحن على رجاء أن كلامنا سيقع الى اسماع واعية وقلوب مستيقظة والله سبحانه ولي الخيرات والمسدد الى سبل الرشاد بفضله تعالى وحسن الهامه

المدرسة الشرقية

نشرنا في بعض اجزاء السنة الماضية رسالة وردتنا من بعض الفضلاء في وصف هذه المدرسة وبيان الدروس التي تلقى فيها وما حازته من اقبال الطلاب عليها وايثارهم اياها لما امتازت به من الموقع الصحي واستيفاء اكمل معدات التعليم والتربية . وقد انتهت الينا في هذه الاثناء مجموعة تتضمن بيان قوانينها وترتيب دروسها واسماء من فيها من المدرسين وهم من الذين اشتهروا بالبراعة في جميع العلوم التي يدرسونها وممن قضوا غابر ايامهم في مزاولة التدريس والتخريج . وقد رأينا في تعداد العلوم التي تدرس فيها زيادة على ما ذكر هناك علم المنطق والحقوق والموسيقى ولا بد ان يزاد فيها في هذه السنة علوم اخر تبعاً لاقتراح الطلبة مما علمنا انها مستعدة لاجابته بكل ارتياح بحيث لا تقصر عن اشهر المدارس الكلية في البلاد

والمدرسة الآن مقسومة الى ثلاث دوائر وهي الابتدائية والاعدادية والعلمية وفيها جمعية لمتقدمي الطلبة يلقون فيها الخطب والمباحثات العلمية والادبية ويتبعها مكتبة للمطالعة تشتمل على عددٍ كبير من الكتب النفيسة في العربية وغيرها من اللغات التي تُتلقى فيها

وقد كان تلامذتها في السنة الماضية وهي الخامسة من سنيها ١٦٠ تلميذاً من نواحٍ مختلفة من البلاد السورية وبعض الجهات المصرية وغيرها من مذاهب شتى مما يدلّ على حسن الثقة بها وتوفر الاقبال عليها وهو مما نؤمل ان يزداد بزيادة شهرة المدرسة وتحقق كل ما ذُكر في وصفها من الجهتين العلمية والصحية فضلاً عما بُنيت عليهِ من أُسس الفضيلة والوطنية المحضة دون تفريق بين المذاهب الدينية

فنكرر ثناءنا على رجال الرهبانية البلدية الموقرة القائمة بهذا العمل الجليل ونخصّ حضرة رئيس المدرسة الفاضل الخوري بولس الكفوري لما يبذل من العناية والسهر واستفراغ كل ما في الوسع لتحقيق الغرض المقصود من انشاء هذه المدرسة الا وهو تربية الناشئة من اهل الوطن على قواعد الأُلفة والاتحاد وإعداد رجالٍ للمستقبل يكونون مصابيح يتألق نورها في البلاد ويبثون اشعة العلم والمدنية في كل وادٍ وفقهُ الله الى تحقيق امانيّه بما ينيلهُ جميل الذكر في الدنيا وجزيل الاجر في المعاد

الكرم المنشاوي

قد شغلت مبرّات هذا السري جرائد القطر ومجلاّتهِ في هذه الاشهر

الاخيرة بما استغرق منها الفصول الطوال وما استنفدت فيهِ جُمَل الثناء حتى لم يبقَ لبليغٍ مقال فانها ما كادت تفرغ من وصف ما تبرع بهِ من الوقف الكبير على مدرسة محمد علي الصناعية مما ذكرناهُ في حينهِ ثم ما فاضت بهِ مكارمهُ بعد ذلك من المبرات العديدة على بعض المدارس والجمعيات مما كان الناس منهُ كل يوم في حديثٍ جديد حتى فاجأها في هذه الايام بنبإٍ صغّر عندها ما استعظمتهُ من قبل وان كان مما يتضاءل عنهُ كل عظيم . ألا وهو تبرعهُ بخمسة آلاف فدان من أجود إملاكهِ وقفها على وجوهٍ مختلفة من الخير وقسّم ريعها بين المصلحة الوطنية والخدمة الدينية بحيث لم يدع فئةً من القائمين بهذين الامرين الا فازت منهُ بنائل واصابها نضخةٌ من ذلك الوابل وهي المبرّة التي لم يسبق اليها كريمٌ في القطر المصري ولا في غيرهِ من الاقطار الشرقية بالاجمال والمأثرة التي يحق ان تتخذ قدوةً لكل موسرٍ يبتغي بها وجه الله والمحمدة الخالدة على توالي الايام والليالي فنكرر شكرنا لهذا المحسن العظيم ونسأل الله ان يطيل بقاءهُ ذُخراً للانسانية وعنواناً للفضل تعتزّ بهِ الاوطان وتُشدّ بهِ عرى الوطنية ولا زالت الاسماع تتشنف من أنباء كرمهِ بما يطلق الالسنة بشكرهِ والافواه تتلو من مدائح شيمهِ ما تتعطر المجالس بذكرهِ

غادة المرآة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

تميَّزتِ الحقيقةُ عن محالِ وأسفرتِ الهداية عن ضلالِ
سطا ما كان يخدع من طلاءٍ على ما كان يظهر من جمالِ

لحا الله ابيضاضاً كان يُغري   بجيدكِ كل اعمى القلب خالِ
وخدّاً لم يُحمِّرهُ صباغٌ   وعيناً لم تُسوَّد باكتحالِ
وصدراً ثاكلَ الثديين لولا   نديفُ القطن والخِرَق البوالي
وحسناً كاذبَ الوجهين تمشي   مطالعهُ على قدم الزوالِ
وساعاتٍ وقفتِ بها ملياً   الى المرآة وقفةَ ذي خَبالِ
فحيناً تعبسينَ لغير نُكرٍ   وقد تبتسمينَ لكل حالِ
وكم قالت لكِ المرآة قولاً   ظفرتِ بهِ جواباً عن سؤالِ
وكم نظراتِ صدٍّ واجتنابٍ   وكم نظراتِ عطفٍ أو دلالِ
ولو كانتِ نظيرَكِ كلُّ انثى   وكان الحسن يُجلَب باحتيالِ
لأثرى كلُّ صبّاغٍ وأمسى   غنياً مَن يتاجر بالغوالي
أقِلّي من خضاب الشعر جهلاً   فقد خدعتكِ ابصارُ الرجالِ
وقد يسودُّ أبيضُ كلِّ شيءٍ   سوى ما ابيضَّ من سود الليالي
خذي عني النصيحة واغنميها   بلا ثمنٍ فانَّ النُصحَ غالِ
ولا يغرُرْكِ إطراءُ مضلٍّ   يجودُ بهِ كذوبٌ لا يُبالي
فقد يبدي سلوّاً وهو صبٌّ   وقد يشكو غراماً وهو سالِ
أمَا لو كان ذلك القبحُ حسناً   لما اغناكِ عن حسن الخِلالِ
وافضل ما تصبّى النفسَ خُلقٌ   تحلى بالفضيلة والكمالِ
ويقبُحُ ان يُذمّ قبيحُ وجهٍ   اذا ما كان محمودَ الفعالِ
وأما الحبُّ فهو يقيم الا   اذا دخل الفساد على الخصالِ

آثار ادبية

الردّ على الدهريين — انتهت الينا نسخةٌ من هذا الكتاب وهو من تأليف المرحوم السيّد جمال الدين الافغاني الشهير كتبهُ بالفارسية ونقلهُ الى العربية حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وفي شهرة مؤلفهِ ومعرّبهِ ما يغني عن بيانِ ما إشتمل عليهِ من سداد الاغراضِ وحسن التعبير. وقد تولى طبعهُ حضرة الفاضل عبد العليم افندي صالح المحامي وهي الطبعة الثالثة ولتسهيل مقتناهُ جعل ثمنهُ خمسةِ غروشٍ مصرية

السودان — جريدة سياسيةٌ تجارية ادبية أخبارية زراعية لحضرات الافاضل اصحاب امتيازها الدكتور فارس افندي نمر وشركائهِ . وهي تظهر في مدينة الخرطوم مرتين في الاسبوعِ وقيمة اشتراكها السنوي ٦٠ غرشاً في السودانِ ومصر و ٨٠ غرشاً في البلادِ الاجنبيةُ . فنتمني لها الثبات والرواج

كتاب زجر النفس — اهدى لنا حضرة الاب الفاضل الخوري فيليمون الكاتب احد رهبان دير المخلّص نسخةً من كتاب بهذا العنوان نسبهُ الى هرمسْ الحكيم وتولى تصحيحهُ وعلّق عليهِ تفسيراً لغوياً وفلسفياً . وقد قدّم بين يديهِ تمهيداً ذكر فيهِ اختلافَ العلمآء في واضعهِ وزمن تأليفهِ واللغة التي أُلّف فيها ثم ذكر النُسخ التي وقف عليها منهُ وهي اثنتا عشرة نسخة منْ بلادٍ مختلفة كل واحدةٍ منها تباينُ الاخرى فجمع بينها واختار منها هذه النسخة بعد تصحيحها وهي فصيحة العبارة جزلة الاساليب يقدّر

فيما استدلَّ عليهِ انها كُتبت قبل القرن العاشر للميلاد

اما موضوع الكتاب فهو كما ذُكر في مستهلّهِ معاتبة النفس وزجرها عن الامور السافلة وحثها على طلب ما يلائمها ويشاكلها من الامور العالية. وقد ضُمّن من الحكمة الرائعة والموعظة البالغة والامثال البديعة ما هو جدير بالاقبال عليهِ وتفريغ النفس لهُ والاستبصار بمضمونه فضلاً عن الاقتباس من لفظهِ واسلوبه مما يعدّ به كتاب بلاغة وانشاء علاوةً على كونهِ كتاب نصح وموعظة وسننقل بعض فصولهِ فيما يجيء من اجزاء هذه المجلة ان شاء الله

فنثني على حضرة ناشرهِ اطيب الثناء لما ابرز من هذه الذخيرة الثمينة ونحث القرّاء على مقتناهُ وهو يباع في مكتبة الهلال بالقاهرة وثمن النسخة منهُ اربعة غروش مصرية

كتاب الالفاظ المترادفة — هو كتابٌ مختصر من تأليف الامام ابي الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني من اهل القرن الرابع للهجرة التزم طبعهُ واعتنى بشرحهِ حضرة الاديب محمد افندي محمود الرافعي بعد ان صححهُ وضبط الفاظهُ على حضرة العلاَّمة الاستاذ الشهير الشيخ محمد محمود الشنقيطي

والكتاب يشتمل على مئة واثنين واربعين فصلاً كلٌّ منها في جنسٍ من المعاني وقد تصفحنا بعض فصولهِ فعثرنا فيهِ على ما لا نجد بدًّا من التنبيه اليهِ وهو مما لا نظن انهُ من اصل التأليف كما لا نظن انهُ مما غفل عنهُ حضرة الاستاذ المشار اليهِ بل الذي يظهر لنا انهُ من غلط المطبعة وان الشيخ

تقف لم على نُسَخهِ الطبع

فمن ذلك قولهُ في الفصل الاول (صفحة ٨) « وصلتهُ ورفدتهُ وحبوتهُ . . ورشيتهُ » بجعل قولهِ « رشيتهُ » من اليائي مع ان المصحح يقول في الشرح « رشيتهُ من الرشوة » وما ندري كيف ذلك . والصواب رشوتهُ بالواو كما هو المتبادر من عبارتهِ المذكورة وهو المنصوص عليهِ في كتب اللغة واما رشيتهُ فلم يُنقَل لا بهذا المعنى ولا بغيرهِ

وجآء بعد ذلك « ونفلّتهُ وجبرتهُ وازللتُ » وقد سقط هنا شيءٌ من اللفظ ومقتضى العبارة « وازللتُ اليهِ » كما هو ظاهر

وفي الفصل الثاني في الصفحة نفسها تحت عنوان الفجيعة والوهن — وانظر ما الجامع بين هذين اللفظين — « عصبني واقلقني . . وبقطني واعطمني واكدّني وهدّني واصلعني . . ووهلني » . وفي هذه الالفاظ من التحريف والتصحيف ما لا يُهتدَى الى معرفتهِ وردّها الى نصابها الا بعد اطالة الحدس والتكهن . فان قولهُ « عصبني » ليس من الالفاظ التي تناسب المقام ولعلّ صوابهُ « اغصّني » . واغرب منهُ قولهُ « بقطني » ونظنّ انهُ محرَّفٌ عن « بهظني » . وكذا قولهُ « اعطمني » وهو من الالفاظ التي لا معنى لها والظاهر انهُ مصحفٌ عن « اعظمني » بالظآء المعجمة اي هالني وعَظُمَ عليَّ ومثلهُ قولهُ « اصلعني » وهو مصحفٌ عن اضلعني . وقولهُ « واكدّني ووهلني » صواب الاول « كدّني » بصيغة الثلاثيّ وصواب الثاني « وهّلني » بالتشديد

ومن هذا القبيل ما جآء في الفصل الثالث من قولهِ « اهانني . وخدعني » مع قولهِ « اشجاني ودهاني ونابني ورابني ونكبني ولاعني » الى

آخر الفصل . فالاظهر ان قولهُ « اهانني » محرَّف عن « هالني » وقولهُ « خدعني » اقرب ما يُظَنّ فيهِ انهُ محرَّف عن « اجزعني » . على ان الذي يظهر لنا ان هذا الفصل انما هو تتمةٌ للفصل السابق كما يتبين من مراجعة الفصلين لا فصلٌ قائمٌ بنفسهِ تحت عنوان « الاهانة والنكبة » . . .

على ان اكثر ما تُرَى هذه الاغلاط واشباهها في اوائل الكتاب ثم تقلّ في سائرهِ وهي على كل حال مما لا يجوز ان يكون في كتاب لغة ولذلك نشير على حضرة الطابع إن يبدّل الصفحات الاول منهُ بعد تصحيحها وان يتفقد سائر اغلاط الكتاب بمؤازرة حضرة الاستاذ ويُلحِق بهِ جدولاً ينبه فيهِ على صحتها حتى يكون الآخذ عنهُ على ثقةٍ والله الموفق الى السداد

الاسئلة و بقية الآثار الادبية في الجزء التالي ان شآء الله

رُزءٌ وطني

في الحادي عشر من هذا الشهر لبى دعوة ربهِ المرحوم المأسوف عليهِ جرجس افندي زكي احد الكتّاب في المحكمة المختلطة بالعاصمة اخترمتهُ يد المنون وهو في إبّان الحياة ونضرة الشباب لم يتجاوز من العمر خمساً وثلاثين سنة . وكان رحمهُ الله اديباً كاتباً شاعراً حسن الديباجة رشيق النظم ومن آثارهِ مجلة علمية ادبيــة كان ينشرها باسم الفرائد ولهُ ارجوزةٌ لطيفة في تاريخ مصر سماها خلاصة الآثار في تاريخ امّ الامصار ولهُ غير ذلك مما دلّ على توقد خاطرهِ وتفننهِ في صناعة الانشاء والشعر رحمهُ الله رحمةً واسعة واجمل مثواهُ في دار النعيم

فكاهات

خدع الحرب (١)

اجتمع عدد من الضباط الالمانيين في حانةٍ بمدينة برلين حول اكبرهم سنًّا وجعلوا يسألونهُ أن يقص عليهم شيئًا من اخبارهِ في المواقع الحربية التي حضرها. و بعد ان الحوا عليهِ اطرق هنيهةً يتذكر ثم تبسم تبسماً لطيفاً وفتل شاربيهِ و بعد أن تناول كأساً من المشروب نظر الى سامعيهِ وكانوا كأن على رؤوسهم الطير فقال

كنت في سنة ١٨٧٠ ملازماً في الجيش الذي يقودهُ أمير سكسونيا اثناء محاصرتنا لمدينة باريس وكان مخيَّمنا بالجهة الجنوبية الشرقية من تلك المدينة . ولم يكن علينا من الواجبات سوى الانتظار في مواقفنا الى ان تظهر نتيجة الحصار ولذلك كنا نقضي اكثر اوقاتنا في الملاهي التي يتيسر الحصول عليها لمن كان في مثل حالتنا . وكان لي في مونيخ عمةٌ تحبني محبةً شديدة وكنت اقضي عطلة عيد الميلاد كل سنة في بيتها فتذكرتني في تلك السنة وتأسفت على غيابي ولم تشأ أن تحرمني ضيافتها فأرسلت لي برميلاً من الجعة . واتفق وصولهُ في اليوم الخامس والعشرين من شهر دسمبر ففرحت بهِ فرحاً عظيماً ودعوت رصفائي الضباط للسمر عندي ومشاركتي في فصد البرميل المذكور وشرب دمهِ . فما انقضى عمل النهار وسدل الليل حجابهُ حتى توارد نحو العشرة منهم الى خيمتي فجلسنا حول مائدةٍ عملتها من الواح اسندتها الى احجار ترفعها عن الارض وكانت كراسينا حولها من الصناديق الفارغة والاحجار والقطع الخشبية

ولو رآنا منتقد في تلك الحالة والبرميل في وسطنا لظننا فرقة من الذئاب محيطة بفريستها فكان لا يجسر الواحد منا ان يتكلم لئلا يفوتهُ الدور في تعاطي المشروب

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

المذكور . و بينما نحن على تلك الحالة اذا بالستارة التي كانت على باب خيمتي قد رُفعت وظهر وراءها جنديٌّ ملتفٌّ بعباءتهِ من شدة البرد فبعد أن حيّا التحية العسكرية قال اذا كان الملازم بيلو بينكم فليذهب للحال الى حضرة القائد العام لانهُ باحتياجٍ اليهِ . فلما سمعت ذكر اسمي وعلمت أن الطلب موجهٌ اليَّ شعرت بانقباض في صدري لمفارقة البرميل اولاً وأصحابي ثانياً في مثل تلك الساعة التي كنت أود ان اخصصها للسرور واللهو . وكلنا يعرف الاوامر العسكرية وطريقة اتباعها فالقيت الدثار العسكري على منكبيَّ وخرجت من الخيمة بعد ان اطلقت لاصحابي الحرية واوصيتهم خيرًا بالبرميل الذي كانت تلك الدقيقة آخر عهدي بهِ

ولما بلغت حضرة القائد رفعت يدي مسلمًا وكان منحنياً فوق مائدةٍ قد نشر عليها خريطة وفوق الخريطة ورقة صغيرة كان يبسطها براحتيهِ ويحدّق اليها ببصرهِ بتأملٍ عظيم فلم ينتبه اليَّ الا بعد بضع دقائق من دخولي عليه . فلما رآني تبسم وقال ايها الملازم بيلو لديَّ مهمة خطيرة جدًّا ولا اظنني واجداً اليق منك لقضائها فانها تقتضي ذكاءك واقدامك . ثم اشار اليَّ بالاقتراب اليهِ واراني على الخريطة الموقع الذي نحن فيهِ وهو نوازي الكبرى ثم أشار الى موقع آخر يسمى رانسي وقال عليك ان تذهب الى هذا الموقع لايصال أوامري الى المعسكر الذي فيهِ وان تجهد بان يكون وصولك اليهِ عند الصباح . فقلت السمع والطاعة يا مولاي ثم حييت وهممت بالخروج وما كدت اصل الى باب الخيمة حتى استدعاني ثانيةً وقال تعالَ واقرأ هذه الورقة فلعلك تساعدني على فهمها . فاقتربت مستغربًا ورأيت الورقة التي كان يبسطها بيديهِ وقد كُتب عليها باللغة الفرنسوية ما يأتي

« عزيزي دريو

قد نجح الثور الاسود وأتمّ الخمسة عشر »

فجمعت افكاري وتأملت حيناً فلم افهم من تلك الرسالة شيئاً ولما رأيت القائد ينتظر مني جواباً قلت لهُ لا أرى في هذه الرسالة يا مولاي سوى ان مزارعاً عندهُ ثور تمكن من فلاحة خمسة عشر فداناً من الارض في مدة معلومة وانهُ من شدة

سروره بعلم ولده بذلك . فتبسم القائد وقال هذا ما يظهر من منطوق اللفظ لاول وهلة ولكنني اظن غير ذلك لان هذه الورقة وُجدت ضمن زجاجة مختومة ملقاة في النهر ولا يحتمل ان مزارعاً يتخذ مثل هذه الذريعة لابلاغ خبر لا أهمية لهُ ولكن ما لنا ولهذا فاسرع الآن في انفاذ الاوامر التي تلقيتها مني . وكأن القائد بكلامه هذا يأمرني بالخروج فخرجت وكان على باب الخيمة جوادٌ معدٌّ فاستطيتهُ وجعلت أحثهُ لاخترق ذلك الليل الكثيف وابلّغ رسالتي قبل بزوغ الصباح

وما سرت كثيرًا حتى عادت الي مخيلتي تلك الرسالة التي قرأتها وتحققت ان الامر اهم مما خطر لي لاول وهلة ولا سيما وقد تذكرت ما سمعتهُ من ان الحامية الفرنسوية خارج باريس كانت تراسل سكان العاصمة يوميًّا بالرغم عن جميع الوسائط المستعملة لمنع ذلك . وعليهِ جعلت اقدح زناد الفكرة لعلي اهتدي الى المقصود من تلك الرسالة على امل ان اتخذ بذلك يدًا عند قائدي وكانت شدة الفكر قد بلغت مني حتى اعملت في خاصرة جوادي المهماز فكان يعدو بي باسرع من البرق ولم انتبه الى وجوب التيقظ والتمهل ولا سيما واننا كنا قد علمنا بوجود عصابات من الفرنسويين تجول في تلك الطرق بين المعسكر والمعسكر . وما زلت أجد السير حتى اجفلت بغتةً لدى سماعي صوتًا جهوريًّا يصيح بي قف وقل من انت . وقبل أن املك روعي رأيت نفسي محاطًا بأربعة اشباح وقد صوّبت بنادقهم الى صدري فأيقنت انني هالكٌ لا محالة وعلمت انهُ لا يخلصني من اعدائي الا مفاجأتهم على غير انتظار منهم كما فعلوا بي. فصممت فكري في الحال وبينما هم ينتظرون مني جوابًا أخرجت بسرعة غدارةً باليد الواحدة اطلقتها للحال على الشبح الذي عن يميني وامتشقت بالاخرى حسامي وضربت بهِ اقربهم اليَّ فسقط الاثنان الى الارض . واطلق عليَّ الاثنان الباقيان النار فذهبت رصاصة احدهم في الفضاء وكانت الثانية موجهة الى صدري فتلقاها عني رأس جوادي وللحال ارتجف بشدة وسقط الى الارض ميتًا . اما انا فوثبت عنهُ اسرع من لمح البصر وتقدمت الى الثالث ولم امهلهُ ريثما وضع يدهُ على قبضة سيفهِ حتى ضربتهُ في صدرهِ فهوى ايضًا الى الارض

ولما رأى الرابع ما كان اطلق لجواده العنان فلم اعلم هل ذهب لينجو بحياتهِ او ليستدعي نجدة تجهز عليَّ غير انني تحققت خطر موقفي ولم يهمني سوى التخلص من تلك الورطة فاخذت جواد احد القتلى وعلوت ظهرهُ وانا اخزهُ بحد حسامي ليجدّ في عدوه

واضطرتني الحال ان اغير طريقي فدرت الى اليمين وعبرت مونفرمايل تاركاً اياها عن يساري وتقدمت بمنتهى الحذر وكلي آذانٌ تصغي الى اقل حركة وعيونٌ تخترق ظلمآء الليل. وكان الثلج يخفي صوت حوافر الجواد فبقيت سائرًا بأمان الى ان لمحت عن بعدٍ نورًا ضعيفاً رجحتُ انهُ من بلدة رانسي حيث تعسكر جنودنا فكنت اقترب منهُ باحتراسٍ حذرَ ان اكون مخطئاً وماصدقت ان سمعت الحرس يناديني باللغة الالمانية فطفح قلبي سرورًا واجبتهُ للحال انني قادم برسالة الى قائد الحملة في رانسي فاخذني اليهِ. ولما مثلتُ بحضرة القائد وبلغتهُ الاوامر شكرني بلطف ثم سألني عن موعد قيامي من نوازي الكبرى ولما اخبرتهُ اظهر مزيد التعجب والاستغراب لوصولي اليهِ سالماً مع وجود العصابات الفرنسوية بكثرة متفرقةً في تلك النواحي . ~~وعرض عليَّ الطعام والراحة فابيت قائلاً ان الاوامر التي تلقيتها تقضي عليَّ بسرعة~~ الرجوع . قال اذًا لا بد من ارسال نفرٍ لحراستك وألحَّ عليَّ باستصحاب اربعة من الجنود الاشدآء فاستأذنت ورجعت بحاميتي الصغيرة قاصدًا نوازي

وبعدَ ان قطعنا مسافةً في ذلك البرّ وقعت عيني عن بعدٍ على قصرٍ فخيم تحيط بهِ حديقة واسعة الارجآء وينبعث من بعض نوافذهِ نورٌ ضعيف. فتعجبت جدًّا لا لوجود القصر فانهُ يكثر وجود امثالهِ حول باريس من مساكن سراتها ولكنني استغربت وجودَ النور فيهِ لان جميع اصحاب تلك المنازل كانوا قد اخلوها وقت الحرب لان البقآء فيها لا يكون على امان . وحدثتني نفسي ان استطلع داخل القصر واعرف ساكنيهِ فامرت الجنود ان يسيروا معي اليهِ وقال لي احدهم ان القصر يختص باسرة ڤلتانيز. ولما بلغنا الحديقة ارسلت جنديًّا يطوف حول القصر ليرى هل لهُ بابٌ آخرُ غير الذي نحن امامهُ وابقيت آخر عند باب الحديقة وتقدمت بالاثنين الباقيين الى باب القصر. ولم نكد نبلغهُ حتى فتح الباب وظهر منهُ

فتاةٌ لم تقع عيني على احسن منها جسماً ولا اتمّ جمالاً وقد القت على كتفيها دثارًا عسكريًّا يلبسهُ ضباط الفرنسيس في ايام البرد . وكان في يدها مصباح فلما بلغت خارج الباب رفعت المصباح ثلاثًا الى فوق رأسها وكنت في كل مرة يقع نورهُ على وجهها اشعر ان الارض تتزلزل تحت قدميَّ لدى مشاهدة ذلك الجمال الرائع والقد البديع . فهمست الى الجنود ان ينتظروني وتقدمت الى الفتاة وكانت كأنها تنتظر قادمًا في تلك الساعة ولكنها ما رأت هيئتي حين اقتربت واستبانت اني ضابط الماني حتى ارتعش جسمها وبانت على وجهها علامات القلق والخوف . فقلت لها ليس انا الذي كنتِ تنتظرينهُ ايتها الفتاة . قالت لا ولا سواك لكنني سمعت وقع حوافر جواد في سكون الليل فخيّل لي ان احدًا تاه عن طريقهِ في هذه الثلوج المتراكمة فأتيت لعلي انفعهُ بشيءٍ . قلت ولمَ ارتعش جسمكِ عند مشاهدتي . قالت لا سبب لذلك غير البرد الشديد . فتبسمت وقلت اذًا لم يكن رفعكِ المصباح ثلاثًا علامةً للرسول الذي تنتظرينهُ من باريس . ولما قلت ذلك خطر لي انني ادركت سرّ الرسالة المعهودة وفزت بغايتي فارسلت اليها نظرًا حادًّا جدًّا ولكنهُ لم يبن عليها اقل تأثر وقالت لا افهم ما تقصد بالرسول والرسائل يا مولاي فليس بيننا وبين باريس مراسلات البتة . قلت ولماذا انتم باقون في هذا القصر والخطر محدق بكم وقد هاجرت الجيرة باسرها . قالت لم نتمكن من الهرب بسبب مرض والدتي فانها غير قادرة على المسير ولا واسطة لدينا لنقلها . قلت اذًا تسمحين لي ان ادخل البيت واقدم لها احتراماتي . وادركت الفتاة انني اقصد تفتيش البيت وان اتحقق بنفسي صدق كلامها فتوقفت هنيهةً عن الجواب ثم قالت اذا كان لا بدَّ لك من الدخول فتفضل ثم سارت امامي وتبعتها بعد ان اقمت جنديًّا على الباب وامرتهُ ان يتبعني اذا سمع اقل حركة ينكرها

وصعدت الفتاة سلمًا فتبعتها فيهِ حتى بلغنا فسحة من حولها غرف القصر وتخيل لي سماع حركةٍ في احداها فقصدتها وكانت الفتاة قلقةً جدًّا فامرتها ان تفتح ذلك الباب امامي . وقرأت في وجهي الاصرار ففتحت الباب بيدٍ مرتجفة ولما دخلتُ

وجدت والدة الفتاة وهي حقيقةً مقعدة وقد أُجلست على كرسيٍّ كبير امام سرير ملقى عليهِ ضابط فرنسيوي وبين الاثنين رقعة شطرنج يلعبان عليها . فما وقع نظر الام عليَّ حتى اعترتها رجفة الوجل وكانت قد رفعت يدها لتنقل بيدقًا فلم تعد تتمكن من ردها . اما الضابط فحاول القيام ولكنهُ لم يتمكن بعد الجهد الا من الاستناد على ذراعهِ . وتقدمت الفتاة فقالت هذه والدتي التي اخبرتك عنها وهذا الضابط صديقٌ لنا كسرت رجلهُ في المعركة الاخيرة واسرهُ الالمان ولكنهم اجازوا لهُ المجيء الينا لتمريضهِ بعد اخذ العهد الوثيق عليهِ ان يعود اليهم متى تعافى . وكانت عيناي تبحثان في تلك الغرفة ومن فيها فلم أرَ ما يدعو الى الشبهة . وفهمت الفتاة قصدي فقالت دونك يا حضرة الملازم هذه المفاتيح فسر في جميع غرف القصر وابحث كما تشآء . فاعجبني تساهلها هذا ولكنني خشيت ان يكون في الغرفة التي نحن فيها اوراقٌ يغتنمون فرصة غيابي فيلقونها في الموقد الذي كانت نيرانهُ تستعر بشدة لمقاومة البرد القارس . فناديت الجندي وامرتهُ بالبقآء في الغرفة ومراقبة كل شيء ثم طلبت من الفتاة ان تسير واياي لتفقد غرف القصر . وجعلنا نزور غرفةً بعد الاخرى وانا لا اجد ما يقوّي ظني الى ان بلغنا غرفة الفتاة الخاصة فكانت كغيرها . وبينما انا خارجٌ منها خطر لي ان افتح خزانة الى جانب السرير فلما تقدمت اليها وثبت الفتاة بيني وبين الخزانة وقالت بربك لا تفتح هذه الخزانة وتيقن انهُ ليس فيها ما تطلب . فلم يكن كلامها الا ليزيد رغبتي في فتح الخزانة وقلت لها لا بد من ذلك . ولما لم تجد توسلاتها نفعًا اسرعت ففتحت الخزانة واخذت منها صندوقًا صغيرًا من خشب الابنوس وهجمت بهِ الى باب الغرفة تقصد الخروج فتبعتها للحال وكانت هي تعدو كالنعام الجافل وانا اجدُّ في اثرها الى ان بلغت الغرفة التي فيها والدتها والضابط وكان الجندي في طريقها فسهل عليّ ادراكها فامسكتها بشدة وامرتها ان تسلمني الصندوق . وكانت تتوسل اليّ بمنتهى الرقة وتؤكد لي ان ليس في الصندوق ما يهمني وانهُ يحتوي على اشيآء تختص بها وتنقص من كرامتها اذا نظرت . ولما رأت ان توسلاتها لم تغنِ عنها شيئًا ولا غيرت من اصراري جمعت ما بقي لها من القوة

وجذبت نفسها من بين يديَّ ثم القت بالصندوق الى الموقد . اما انا فكان قد بلغ التهيج مني حتى لم تقف النيران في سبيل حصولي على غايتي فوثبت الى جانب الموقد وانتشلت الصندوق بسرعة شديدة قبل ان يؤثر فيهِ اللهيب . واذ ذاك تقدمت الفتاة اليَّ وهي قد تغيرت من ذئبٍ ضارٍ الى حمل وديع ونزعت من عنقها سلسلة فيها مفتاح صغير فدفعتهُ اليَّ قائلة اذا كان لا بد من اطلاعك على محتويات هذا الصندوق فخذ افتحهُ ولا تكسرهُ . فاخذت المفتاح مستغربًا هذا الانقلاب السريع وفتحت الصندوق فسترت الفتاة عينيها بيديها بعد ان القت الى الضابط الفرنسوي الجريح نظرًا غريبًا لم ادرك معناهُ . وزاد سروري عند ما رأيت في الصندوق اوراقًا ورسائل وتحققت انني قد قبضت على مفتاح يسهّل عليَّ فهم الرسالة التي بيد قائدي فاخذت الاوراق وجعلت اقرأها بتأمل فوجدتها رسائل باسم الفتاة صوفيا فلتانيز و بتوقيع ارمان ديبرن وكلها بسيطة العبارة والمضمون يقول في بعضها انهُ قبل الدعوة وسيأتي ليقضي يومًا عندهم . وفي غيرها يعتذر عن غيابهِ لاشغال ضرورية وانهُ يرجو ان يتمكن من زيارتهم قريبًا الى ما اشبه ذلك من المكاتبات التي تتبادل بين المعارف والاصحاب . ولما انهيت تلاوتها نظرت حولي فوجدت الضابط قد احمرَّ وجههُ وتحلب العرق من جبينهِ ولكنهُ لم يفه ببنت شفة . اما الفتاة فنهضت وقد بان لمعان وجهها و بريق عينيها وقالت يا حضرة الملازم قد توسلت اليك ان لا تفشي سري فخيبت رجائي واذ قد قضي الامر فلا بأس من ان ابوح لك بجميعهِ . فاعلم ان كاتب هذه الرسائل هو نفس هذا الضابط المطروح امامك الآن وقد عرفناهُ منذ كنت واياهُ صغيرين وكان تجاورُ اسرتينا سببًا لتمكن الوداد بيننا وكثيرًا ما كنا ندعوهُ ليأتي ويقضي عندنا اياماً . اما انا فقد احببتهُ محبة شديدة ولما كنت لا اجسر على ان ابوح بحبهِ كنت التقط رسائلهُ هذه واحفظها عندي كاثمن كنز فاذا خلوت بها احادثها واقبلها واشكو اليها هيامي كأَنها هي نفس حبيبي . ولم يعلم ارمان بما اقاسي ولا اظنهُ يهتم بي فلذلك توسلت اليك بالحاح ان لا تظهر هذه الرسائل امامهُ مخافة ان يعرف القصد من حفظها ويستهزئ بي . وما كادت تتم

كلامها حتى شهق الضابط وصاح بمنتهى الرقة آه يا صوفيا انني اشكر الله على ما حدث فقد اراني ما كنت اهب نصف حياتي لمعرفته فانني من اول يوم رأيتك قد احببتكِ ولم اجسر ان ابوح بحبي خوفًا من ان أُصدّ فآه لمَ لم تظهري لي ذلك من قبل . ثم اعمل جهدهُ و بذل قواهُ حتى اخذ يدها فأدناها الى فمهِ ورسم عليها قبلة في غاية الحب والوداد

ولما رأيت انقلاب المقام الذي نحن فيهِ الى موقف غرام ايقنت ان صفقتي خاسرة وليس في القصر ما يختص بالرسائل السرية ولا بمراسلات باريس فتركت الفتاة بين ذراعي حبيبها وحراسة والدتها وخرجت من القصر مع الجنود وتابعنا مسيرنا عائدين الى نوازي الكبرى

. . . .

ولما كانت سنة ١٨٧٦ اي بعد تلك الحادثة بست سنوات جئت باريس ونزلت في بعض فنادقها وعند تناول الطعام وجدت بجانبي سيدة عليها مظاهر الابهة والجمال فنظرت اليها وعرفتها للحال انها هي صوفيا دي فلتانيز وعرفتني هي ايضاً فحييتها ودخلنا عباب الحديث فذكرتها وذكرتني بتلك الليلة ثم سألتها هل اقترنت بعد ذلك بحبيبها ارمان . فتبسمت وقالت لا لانهُ كان زوجي قبل تلك الليلة . فشعرت بسهم اخترق صدري وقلت ولماذا إذًا قلتِ انك تحبينهُ ولا تجسرين على الاعتراف لهُ بحبكِ . قالت اتكون من رجال الحرب ولا تعرف خدَع الحرب فان ما فعلتهُ لم يكن الا لتعمية الحقيقة عليك لان تلك الرسائل في الصندوق الصغير لم تكن الا الغازًا متفقًا عليها كنا نخاطب بها باريس سرًّا ولو لم افعل ما فعلت لانكشف لك الامر وجرّ علينا الويل والشقاء . فعضضت شفتي حتى ادميتها غيظًا واسفًا على الفرصة التي مرت من يدي وتعوذت بالله من دهاء تلك الفتاة ومهارتها

وحدة النوع البشري

(تابع لما في الجزء السابق)

وهناك دليل آخر من ادلة القائلين بتعدد النوع وهو انتشار الانسان في جميع اقطار الارض من اشدّ الاقاليم حرّاً كنواحي خط الاستواء التي لا تزال اشعة الشمس عليها عمودية كل ايام السنة الى اشدّها برداً كجهات الدائرة القطبية التي لا يبرحها الثلج والجليد ولا تشرف الشمس عليها الا في بعض اشهر السنة زاحفةً فوق الافق مع أنّا اذا تتبعنا جميع انواع الحيوان والنبات لا نجد فيها ما تختلف بيئتهُ هذا الاختلاف البعيد ولا ما يمكن ان يعيش في اقليمين متضادّين

وهذا مع كونه حقّاً لا ريب فيهِ فانهُ لا يصحّ ان يُقاس بهِ الانسان لان النبات وسائر انواع الحيوان لا قدرة لها على دفع عوادي الطبيعة اذ كلٌّ منها مخلوقٌ على مزاجٍ لا يستقيم الا في البيئة التي تلائمهُ وبخلاف ذلك الانسان فانهُ قد وُهب من العقل والقدرة على الاعمال اليدوية ما يستطيع بهِ ان يعيش في كل بيئةٍ نزلها ويحوّل ما لا يلائمهُ الى ما يلائمهُ . بل هو كثيراً ما يستطيع أن ينقل نفس الحيوان والنبات عن بيئاتهما بأن يؤويهما الى كنفهِ ويجعلهما تحت عنايتهِ وتدبيرهِ ولذلك ترى الحيوانات الاهلية مصاحبةً للانسان حيثما استقرّ وهي تعيش معهُ وتتوالد وبخلافها الطير واوابد الحيوان فان لكلٍّ منها بيئةً من الارض لا يخرج منها ولا يعيش في غيرها

وعلى ذلك فلا يمتنع ان يكون الانسان قد نشأ في بقعةٍ معيَّنة من الارض ثم انتشر منها الى سائر الانحاء بل الاشبه ان هذا مما يتعين القول بهِ قياساً على بقية الانواع من الحيوان وغيرهِ على ما تقدم قريباً والا فان الحكم بان للانسان مناشئ متعددة ظهر في كلّ منها ابتداءً مخالفٌ لما عليهِ سائر تلك الانواع لانك لا تجد نوعاً منها وُجِد في مكانين الا ان يكون بين المكانين اتصالٌ في البقعة او تماثلٌ في البيئة بحيث يكون قد انتقل الى احدهما من الآخر

على انهُ من المُجمَع عليهِ عند علماء الحيوان وعلماء منافع الاعضاء ان النوع كلما ارتقى كانت بيئتهُ اضيق وذلك ان من لوازم الارتقاء تعدُّد الحاجات واختصاص كل عضوٍ بحاجة وحينئذٍ فلا يبقى كل مكانٍ ملائماً للمقيم بهِ فينقبض الحيز الذي كان يسعهُ بالطبع ويبقى محصوراً في البيئة التي توافقهُ . وانظر في ذلكَ الى اصناف القِردة وهي بجملتها توجد في آسيا وفي بعض جُزُر الباسيفيك الى ياوا جنوباً والجزر الفيلبية شرقاً وفي غربي افريقيا من ١٠° جنوباً الى ١٥° شمالاً فان الجِبّون وهو ادنى اصنافها يوجد في جميع النواحي المذكورة والاوران لا يكاد يوجد منها الا في بُرنيو وسومطرة . وكذلك الشِمبَنزي والغِرِلّى وهما من قِردة افريقيا يوجد الاوّل في اكثر اراضي غينيا والكنغو ولم يوجد الثاني الا في الغابون من تلك الارض

ومعلومٌ ان الانسان بالاعتبار التشريحي ارقى كثيراً من الاوران والغِرِلّى فقد كان ينبغي ان يكون محصوراً في بيئةٍ اضيق من موطن هذين ولكنهُ لم يقف عند حدود بيئةٍ معلومة لما تقدم فاتخذ الارض كلها مباءةً

لهُ وحيثما حلّ عالج الطبيعة بما يجعلها موافقةً لطبعهِ وحاجاتهِ فكانت جميع الاقاليم بالقياس اليهِ على السوآء

اما موضع نشأة الانسان الاولى فلا ريب انهُ وُجد في اكثر البيئات مُلآءمةً لمزاجهِ وافضلها ضمانةً لبقآئهِ وتعلقبهِ. ولا يخفى ان اصلح بيئةٍ لهُ من هذا القبيل هي الاقاليم المعتدلة لانهُ لا يحتاج فيها الى مقاومة حرٍّ ولا برد ولا سيما وانهُ كان في اول نشأتهِ خلواً من المدارك العلمية والذرائع الصناعية فلا بدّ ان يكون قد وُضع في المكان الذي يكون فيهِ اقلّ كلفة بحيث يستغني بالحالة الطبيعية عن المزاولة العملية

واما تعيين ذلك الموضع فقد اتفق اكثر الرواة والباحثين على جعلهِ في نواحي آسيا فمنهم من جعلهُ في جزيرة سيلان وهو قول الهنود ومنهم من جعلهُ في جبال البلّور وهو ما يتحصل من عبارة التوراة على ما ذهب اليهِ بعض محققي المفسرين وقيل هو مقتضى مما جآء في نصوص بعض النسخ الموثوق بها من الزندوشتا. ومنهم من جعلهُ في جبال القوقاس وهو مذهب افلاطون وجمهور المتقدمين من فلاسفة اليونان وجعلهُ كاترفاج من علمآء المتأخرين في البقعة الواقعة بين جبال البلّور غرباً وجبال حملايا والتاي من الجنوب والشمال وما يتصل بذلك شرقاً الى حدود منشوريا. وذلك ان البشر تنقسم الى ثلاث سلائل عامّة وهي الاسود والاصفر والابيض وليس بقعةٌ من الارض اجتمعت حولها هذه السلائل الثلاث الا البقعة المذكورة فإن الاسود منها كان اول نشأتهِ على ما يذهب اليهِ في الهند ولا تزال بقاياهُ الى الآن منتشرةً في تلك الناحية من جزائر كيوسيو باليابان الى جزائر

الأندمان بجوَار البنغال الا ان اكثرهم في الهند من الخلاسيين وهم منتشرون الى مملكة نيبول شمالاً والخليج الفارسي غرباً . والاصفر منتشر في الشمال والشرق والجنوب الشرقي والغرب من البقعة المذكورة والابيض في الغرب والجنوب

وهناك امرٌ آخر ليس بأدنى اهمية مما ذُكر وهو امر اللغات فانها تُقسم ايضاً الى ثلاث شُعَبٍ اصلية هي مرجع جميع اللغات المتعارَفة وكلها توجد في الموضع نفسه . اولاها ذات الهجاء الواحد وتوجد في اواسط تلك البقعة وفي الجنوب الشرقيّ منها وهي لغة الصينيين والسياميين والتبتيين ومن اليهم . والثانية اللغات المنحوتة أو الملفقة وهي التي ليس فيها صيغ اشتقاقية للكلم لكن يعبَّر عن المعاني التصريفية وماجرى مجراها بألفاظٍ تُضَمّ الى الكلمة الاصلية وتُسبَك معها كلمةً واحدة وهذه اللغات توجد في الشمال الشرقي والشمال الغربي والجنوب والغرب ومنها الكردية والتامولية والمنشورية والكورية والطورانية وهي اكثر اللغات انتشاراً في الارض . والثالثة اللغات التصريفية أو الاشتقاقية وتوجد في الجنوب والجنوب الغربي ومنها السنسكريتية والايرانية والارمنية وغيرها ولكل واحدة من هذه اللغات فروعٌ لا تُحصى منتشرة في جميع اقطار المعمور ولكنك لا ترى بقعةً قد اجتمعت فيها بأنواعها كما اجتمعت في البقعة المذكورة

فيترجح من هذين الامرين ان مهد الانسان كان في تلك الناحية ومنها تفرقت البشر في سائر انحاء الكرة . على انهُ قد ظهر من مباحث علم الرُّفات (الپاليونتولوجيا) انهُ في اثناء الدهر الثالث كانت سيبيريا وسپتزبرج

من الاراضي المعتدلة لانهم وجدوا فيهما بقايا انواع من الحيوان لا تأكل الا من انواع النبات التي تنبت في المنطقة المعتدلة. وهذا يدلّ على ان مهد الانسان كان ممتدًّا الى شمالي آسيا كما انهُ ينفي كل النفي انهُ كان في المنطقة الحارّة كما ذهب اليهِ جماعةٌ من الباحثين لانها كانت اذ ذاك لا تطاق فضلاً عن انهُ ليس في الادلة العلمية ما يؤيد ذلك

بقي الكلام في كيفية مهاجرة الانسان من بيئتهِ الاصلية وانتقالهِ الى ابعد اطراف الارض وهو مما يظهر في بادي الرأي محالاً بالقياس الى ما كان عليهِ لأول عهدهِ من حالة البداوة الفطرية وقلة الذرائع التي تعينهُ على مثل هذه المهاجرات وما كانت عليهِ الطبيعة من خشونة المركب وصعوبة المقتحم. غير انهُ فضلاً عن كون ذلك ثابتاً من تواريخ الامم وتقاليدها المتسلسلة في العالمين القديم والجديد ومما تشهد بصحتهِ الدلائل العلمية من الرفات والآثار العاديّة فانهُ ليس مما يتعذر على الانسان مع اعتبار كونهِ انساناً بقواهُ ومواهبهِ الطبيعية ان يقاوم الطبيعة الجامدة والحيوان الاعجم

وهذه المهاجرة كانت ولا بدّ عن طريقي البرّ والبحر جميعاً. فاما هجرتهُ برًّا فلا يخفى ان ما ذُكر من كونهِ على حالة البداوة الفطرية اجدر بأن يكون معيناً لهُ على ركوب هذه الجهالة من ان يكون مثبطاً لهُ عنها لان من كان كذلك يكون في الغالب مدفوعاً الى طلب القوت من مزاولة الصيد ومطاردة الوحش في الصحاري والادغال فهو دائم التنقل يركب كل ارض ويقتحم كلّ عقبة فلا يقف في وجههِ عائق. ومثلهُ الراعي الذي يقضي ايامهُ في ارتياد منابت الكلأ فانهُ لا يكاد يستقرّ في ارض ولا يحجم عن تسلّق

جبلٍ او هبوط وادٍ ولذلك كانت القبائل التي تتعاطى الصيد والرعاية من اقدر الناس على ركوب الاسفار البعيدة واقتحام الخطط الشاقة وحسبنا ثبتاً لذلك الوقائع التاريخية فانك لا تجد ذكر قومٍ من الذين دوّخوا البلاد واجتاحوا الممالك الا وهم من الامم الوحشية

هذا في الهجرة البرّية واما الهجرة البحرية فلا ريب انها اصعب مزاولةً واعظم خطراً وفضلاً عن ذلك فانهُ لا بدّ لها من استعدادٍ خاصٍ لا يقتضيهِ سفر البرّ وهو معرفة بناء السفن وطريقة تسييرها واختبار المسالك والرياح الى غير ذلك مما لا يتسنى الا بعد ادمان المزاولة وتكرار التجارب ومما لم يتوصل اليهِ الانسان الا بعد ان اتت عليهِ احقابٌ متطاولة وبعد ان صار على شيءٍ من الحضارة

ولقد يسبق الى الظن ان السفر بين العالم القديم والجديد كان من المحال بالقياس الى الانسان الاول لما هنالك من البعد الشاسع وما يحول دون قطعهِ من اهوال اللجج وقوّة العواصف ولكن الامر عند التحقيق اسهل كثيراً مما يتبادر منهُ لاول وهلة فانك اذا تتبعت شواطئ آسيا واميركا وجدت القارتين تلتقيان عند مضيق بهرنغ بحيث لا يبقى بينهما من المسافة الا نحو ٩٠ كيلومتراً ويتوسط هذه المسافة احدى جزر سانت ديوماد فتكون محطةً تنقسم بها المسافة المذكورة الى نصفين . وهنالك سلسلة جزر اُخرى بين كمشتكا والألسكا تعرف بالجزر الأليوتية يمكن ان تتخذ طريقاً من احدى القارتين الى الاخرى وكلها متقاربة المسافات . على انهُ لا يبعد ان يكون الانسان قد انتشر في القارة الاميركية قبل ان تنفصل القارتان لما هو محقق

من انهما كانتا متصلتين في الدهر القديم فيكون قد ارتحل اليها في طريقٍ برّية ويؤيد ذلك وجود بقايا الانسان هناك منذ الدهر الرابع . وعلى كلٍّ فلا ريب في انتقال الانسان الى اميركا من نواحي آسيا كما يشهد بهِ ما يُرى من المشابه بين اهلها وبعض السلائل الآسوية مما لا سبيل الى الافاضة فيهِ في هذا الموضع

ومثل ذلك يقال فيمن هاجر من الانسان الى جزُر الپاسيفيك ولا سيما ما امعن منها في عرض البحر كجزائر پولينيزيا فانا نجد هناك سلسلة من الجزر تتوالى من العُدوة الآسوية الى غينيا الجديدة ثم من جزر سليمان الى الجزر المذكورة بحيث يمكن الانتقال من احداها الى الاخرى على غير كبير خطر . وهذا فضلاً عن ان الريح هناك تلبث مؤاتية مدة اشهر من السنة في مواعيد يعلمها ممارسو الاسفار البحرية في تلك الناحية

اما اهالي تلك الجزر فيختلطون من السلالة السوداء والصفراء منفردتين او ممتزجتين وجميعهم من طوارئ الهند والصين وما جاورهما . على ان بعض سكان الجزر القاصية منهم لم يهاجروا اليها الا من عهدٍ ليس بالقديم كما يستفاد من التقاليد المتداولة بينهم مما يدل على انهم لم يقتحموا الاسفار الشاقّة الا بعد ان طالت الفتهم للبحار ازماناً متطاولة ولم يبتعدوا عن البرّ الا شيئاً بعد شيء جرياً على ما تقتضيهِ طبيعة الترقي في الاعمال

وقد اطلنا في البحث الى ما لعلهُ ادى الى ملل المطالع وقد بقي في كل ما ذكرناهُ تفاصيل طويلة لا يسعها المقام فاقتصرنا منها على هذا القدر وفيما ذكرناهُ كفايةٌ للتبصرة والله اعلم

البحتري

بقلم حضرة الاديب الكاتب امين افندي الحداد

(تابع لما في الجزء السابق)

ونحن الآن نبدأ بالمديح الذي لولاهُ لما عُرف البحتري ولا كلف خاطرهُ من النظم شيئاً وانما نذكر بعض ما نذكرهُ عنهُ للدلالة على انهُ كان غالباً قليل التعمد للغلوّ وعلى انهُ كان يمدح المرء بما فيهِ او بما يجوز ان يكون فيهِ مما يتصف بهِ امثالهُ واهل طبقتهِ على خلاف كثيرين ممن يعجزهم بيان الحقائق وهي ضيّقة محدودة فيعمدون الى الغلوّ وهو متسع النواحي . فمن ذلك قولهُ يمدح الفتح بن خاقان وزير المتوكل

رزينٌ اذا ما القوم خفّت حلومهم ... وقورٌ اذا ما حادثُ الدهر اجلبا
حرُونٌ اذا عازرتهُ في تَملُّةٍ ... فان جئتهُ من جانب الذلّ أصحبا
فتًى لم يضيّع وجه حزمٍ ولم يبت ... يلاحظ أعجاز الامور تعقُّبا
اذا همَّ لم يقعد بهِ العجز مقعداً ... وان كفَّ لم يذهب بهِ الخُرق مذهبا

ومثل ذلك قولهُ فيهِ

يغضّون فضل اللحظ من حيثما بدا ... لهم عن مهيبٍ في الصدور محبَّبِ
اذا عرضوا في جدّهِ نفرت بهم ... بسالةُ مشبوح الذراعين أغلبِ
نفى البغي واستدعى السلامة وانتهى ... الى شرف الفعل الكريم المهذَّبِ
اذا انساب في تدبير امرٍ ترافدت ... لهُ هممٌ ينجحنَ في كل مطلبِ
إِنِ العرب انقادت اليك قلوبها ... فقد جئتَ احسابًا الى كل معربِ

ولم تتعمد حاضراً دون غائبٍ　　ولم تتجانف من بعيدٍ لاقربِ

وهي قصيدة طويلة يذكر فيها سعي الفتح في مصالحة اهل حمص. على ان الفتح ربما لم يكن قد اصلح بينهم بعدلٍ كما يقول البحتري فيصحّ ان يكون مدحهُ كتاريخ ولكنهُ مدحٌ بما يحسن ان يُمدح بهِ الحاكم العادل . ولهُ فيهِ ايضاً

فتىً لا يزال الدهرَ حول رباعهِ　　ايادٍ لهُ بيضٌ وافنيةٌ خُضرُ

اضاءَ لنا افق البلاد وكشّفت　　مشاهدُهُ ما لا يكشّفهُ الفجرُ

غمام سماحٍ ما يغبُّ لهُ حياً　　ومِسعرُ حربٍ ما يضيع لهُ وترُ

تصون بنو العباس صولة بأسهِ　　لشغب عدًى يعتاد اوحادثٍ يعرو

يبيت لهم حيث الامانة والتقى　　ويغدو لهم حيث الكلاءَة والنصرُ

يَعُدُّ انتقاصاً أن تطاولهم يدٌ　　ويعتدُّ وتراً أن يغشّهمُ صدرُ

ولهُ فيهِ

مراعٍ لاوقات المعالي متى يَلُحْ　　لهُ شرفٌ يُوجِفْ اليهِ فيوضِعِ

عَفُوٌّ عن الجانين حتى يردَّهم　　اليهِ والَّا يعفُ يأخذ فيسرعِ

عليمٌ بتصريف الليالي كأنما　　يعاني صروف الدهر من عهد تُبَّعِ

ولا يبتدي بالحربِ أو يُبتدا بها　　وقورُ الاناة اريحيُّ التسرُّعِ

لهُ الاثر المحمود في كل موقفٍ　　وفصلُ الخطاب الثَبْتُ في كل مجمعِ

اذا بدرت منهُ العزيمةُ لم يقفْ　　وإن جاز عنهُ الامر لم يتتبعِ

امين بني العباس في سرّ امرهم　　وعُدَّتهم للخالع المتمنعِ

فما هو بالسهل الشكيمة دونهم　　ولا فيهم بالمدهن المتصنعِ

وهذا هو المدح الخالص الذي يليق ان يعقده الشعر ليبقى دلالةً على ما يجب ان يكون عليهِ الحكام من محبتهم للسلم وعدم مبادأتهم بالعدوان وحسن تصرفهم في السياسة وترفع نفوسهم عن المداهنة والنفاق .

ويجري هذا المجرى من مديحهِ قوله

حسام امير المؤمنين الذي بهِ　تعالَجُ ادواء الرجال فتُحسَمُ
امدُّ الرجالِ لبثةً حين يرتإي　واكثرهم امضاءةً حين يعزمُ
بتسديدهِ تُلغَى الامور وتُجتبَى　وتُنقَض اسباب الخطوب وتُبرَمُ
ربا في حجاب الملك يغزيهِ بالحجى　خلائفُ منهم مرشدٌ ومقوّمُ
فآض كما آض الحسامُ ترافدت　عليهِ القيون فهو ابيضُ مخذَمُ
مدبّرُ ملكٍ ايُّ رأيهِ صارعوا　بهِ الخطبَ ردَّ الخطب يُدمَى ويُكلَمُ
وظلّام اعداءٍ اذا بُدِئ اعتدى　بموجزةٍ يرفضُّ من وقعها الدمُ
وَقورٌ يرد العفوُ فرط شذاتهِ　وفي القوم اشتاتٌ مُليمٌ ومجرمُ
ولو بلغ الجاني اقاصيَ حلمهِ　لأَعقبَ بعد الحلم منهُ التحلّمُ
وما البذل بالشيء الذي يستطيعهُ　من الناس الا الاروعُ المتهجّمُ
ويُحجِمُ احياناً عن الجود بعضُ من　تراهُ على مكروهة السيف يقدِمُ

ولهُ في مديح المنتصر

تطوّلَ بالعدل لما قضى　واجملَ في العفو لما قدَرْ
ودام على خُلُقٍ واحدٍ　عظيم الغَناء جليل الخطَرْ
ولم يسعَ في الملك سعي امرئٍ　تبدَّا بخيرٍ وثنّى بشَرْ
ولا كانَ مختلفَ الحالتين　يروح بنفعٍ ويغدو بضُرْ

ولكن مصفىًّ كماء الغما ... م طابت اوائلهُ والاخر

وله في احد الوزرآء

تفرَّجت حلبةُ الكتّاب حين جروا ... عن سابقٍ بخصالِ السبق منفردِ
أن يعملوا الجور يقصِدْ في تصرفهِ ... او يعرفوا في فنون الامر يقتصدِ
ان السياسة قد آلت الى يقظٍ ... موفقٍ لسبيل الحق معتمدِ
لم يرجها باكاذيب الظنون ولم ... يمتُتْ الى نيلها اذ متَّ من بُعُدِ
الفى اباهُ على نهجٍ فطاولَهُ ... الى العلاء وجاراهُ الى الأَمَدِ
تلكَ الخلافة قد دارت على قُطُبٍ ... من رأيهِ الثَبْتِ واستبذرت الى سندِ
أدَّى الامانة لم تعجز كفايتهُ ... عنها ولم يستنِمْ فيها الى احدِ

ولهُ في مديح عُبيد الله بن يحيى

يجري على مذهب الامام لهم ... ويحتذي رأيهُ فيعتقدُهُ
ويقتدي وهو في صلاتهم ... لسانهُ المكتفى بهِ ويدُهُ
يستثقل الناعمون من وسنٍ ... وهو طويلٌ في شأنهم سهدُهُ
وزير ملكٍ تمت كفايتهُ ... فلم يهن حزمهُ ولا جلدُهُ
مأخوذةٌ للامور أُهبتهُ ... تسبقها قبل وقتها عُدَدُهُ

ولهُ في ابن ثوابة

معظَّمٌ لم يزل تواضعهُ ... لآملِيهِ يزيد في عظَمِهْ
غيرِ ضعيف الوفآء ناقصهِ ... ولا ظنين التدبير متَّهَمِهْ
ما السيف عضباً تدمى مضاربهُ ... امضى على النائبات من قلمِهْ
حامى عن المكرمات مجتهداً ... جهدَ المحامي عن مالهِ ودمِهْ

إذا رأينا ذوي عنايته لديهِ خلناهمُ ذوي رحمهْ
ما خالف الملكُ طالتيهِ ولا غيَّر عزُّ السلطانِ من كرمهْ
ثم على عهدهِ القديم لنا والسيل يجري على مدى قدمهْ

(ستأتي البقية)

رأي جديد في الصابون

ارتأى احد النازلين بناحية رأس الرجاء الصالح رأياً غريباً شغل بهِ اكثر صحائف انكلترا حتى المجلات العلمية والطبية فتناولهُ بعضها بالبحث و بعضها بالسخرية كما هو الشأن في كل رأيٍ جديد فرأينا ان ننقل الى القرآء مفاد كلامهِ على سبيل التفكهة ولعلهُ لا يخلو من تبصرة تؤدي الى صواب قال

اني اجد ان الاكثار من استعمال الصابون متلفةٌ للجسم على خلاف معتقد الجمهور بل ارى ان في استعمالهِ مخالفةً لمقتضى الوضع الطبيعي فان الله قد كسا اجسادنا طبقةً دهنيةً تقي جلودنا فجئنا نزيلها عنها بهذا الصابون معرّضين انفسنا لاخطار دآء المفاصل وسائر العلل المسببة عن البرد . وذلك فضلاً عن ان الصابون متى باشر الجلد وأزال تلك الطبقة الدهنية عنهُ تفتحت مسامّهُ لدخول انواع الجراثيم المرضية اليها حتى يتلقح الجسم بها ويصاب بالعلل الناشئة عنها . ثم استشهد على صحة قولهِ بقبائل الكفرة النازلين في تلك الناحية فقال انهم ما تعرضوا للاوبآء ولا وهنت قواهم الاحين تحضروا واستعملوا الصابون وزاد على ذلك انهُ ورد على تلك الديار وهو في الستين من العمر فاقام بها ما يزيد على ثلاثين سنة لم يستعمل الصابون فيها الا في

حالاتٍ نادرة وانهُ عاش كل تلك المدة لم يُصَب بألم مفصل او علة برد على طول اسفارهِ البحرية بل كانت عدة نظافتهِ اسفنجة يمسح بها جسده بالماء الصرف فقط . ثم اخذ في ذم المدنية الحالية فذكر انهُ لا تفسد صحة قومٍ فساد تابعيها ومستعملي صابونها وانهُ اذا كان احدٌ يستفيد حقيقةً من الصابون فلا يكون الا معاملهُ التي تصوّر الانسان قذراً لتحمل الناس على مشتري بضائعها . انتهى بمعناهُ

ومهما ظهر في هذا الرأي من الغرابة بالقياس الى ما الفتهُ جميع طبقات الناس في الاقطار المتمدنة فان ما نالهُ من عناية اولي العلم بالبحث فيهِ واهتمام اكابر الاطباء بتمحيصهِ يدل على انهُ من الآراء التي لا ينبغي اطّراحها والاستخفاف بها ولا سيما بعد ما ذكرهُ الكاتب من الشواهد على صحة قولهِ . ولا ينبغي ان يُعتَدّ بما نشرتهُ بعض الجرائد الانكليزية من الطعن عليهِ والهزؤ بهِ حتى زعمت احداها ان نهيهُ عن الصابون يشبه نهي احد الاميركان عن النوم على الأسرّة لانهُ يشبه رقدة الميت فانهُ قولٌ صادر عن تحامل محض وفيهِ من البعد عن الانصاف ما لا يخفى . على ان الحكم في هذه القضية منوطٌ بارباِبهِ والامر مهما ظهر فيهِ من الصواب فان الناس لا تُقدِم على اعتمادهِ ما لم تقف على رأي اهلهِ ولا سيما في مثل هذه المسئلة المهمّة . فنحن ننتظر ما يجيئنا من قول الاطباء فيها ولعلّ في حذاق اطبائنا من يلقي دلوهُ في الدلاء ويذكر ما عندهُ فيها من الوجه العلمي فقد يكون من وراء صحتها دفع كثير من العلل التي فشت في هذه الايام في كل بلادٍ دخلها التمدن الحديث

متفرقات

تأثير المطر في الحيوان ـ مما راقبهُ احد مروضي الحيوانات المفترسة انهُ رأى الذئاب حين يسقط المطر تكون مبتهجة مسرورة ذات مرح وخفة . اما الاسود فعلى خلاف ذلك فانها تضطرب وتزأر ولا يسكن جأشها الا حين يقدَّم لها الطعام فتأكله ثم تنام . وقد ظهر لهذا المراقب ان جميع الحيوانات التي من فصيلة الهرّ تكون على هذه الحالة لان وقع المطر يهيج اعصابها وتغيُّر الجوّ يغير اخلاقها . اما الحيات فقد وجد انها تبقى على حالها دون ان يظهر عليها اثر من تغير الجو حتى كأن البرد لا تأثير لهُ في اجسادها لكن ربما ظهر عليها شيء من علامات الارتياح عند سقوط المطر . اما الوعل والايل والغزال وسائر انواع هذه الفصيلة فقد شاهد انها لا تحفل بالمطر ولا يبدو منهُ عليها اقلّ تأثير . الا ان أشد الحيوانات تأثراً من المطر الطيور فانها تكون على غاية الاضطراب حين يسقط الغيث فتنقطع عن التغريد وتنقبض مسترخيةً مما يدلّ على انها في ضيق شديد ولعل هذا مسبب عن ان المطر يبلّ ريشها حتى يمنعها عن الطيران وان تكن ليست في حاجةٍ اليهِ وهي في اقفاصها

تجارة الشعر ـ للشعر تجارة رائجة في اكثر الاصقاع ولكن اكثر الممالك استهلاكاً لهُ مملكة فرنسا فان حاجتها تشتد اليهِ حتى تستخدم مكانهُ الكتان وتصنعهُ على شكل الشعر الا ان هذا مما يُستعمل غالباً في الملاعب

حيث يكون لابسوهُ على مسافة من الرآئين فلا يبدو عيبهُ . واما سائر ما يتزين بهِ من الشعر المستعار فلا بد ان يكون من شعر الانسان . وقد ذكروا ان اكثر الممالك اتجاراً بهِ روسيا وغاليسيا حيث يقص البنات شعورهنَّ ويذهبنَ الى الاسواق فيبعنها . ويتلوهما في ذلك بوهيميا حيث تقام للشعر اسواقٌ خاصةٌ ويُحتكر احياناً كما يُحتكر القطن والصوف قصد رفع اسعارهِ . واما اللواتي يبعنَ شعورهنَّ فهنَّ البنات الفلاحات فكأنَّ حاصلات ارضهنَّ تقصر عن نفقاتهنَّ فيستعنَّ بحاصلات شعورهنَّ ولكنهنَّ حين يتزوجنَ يمتنعنَ من ذلك

اما اكثر الشعور رواجاً وغلاءً فشعور نسآء الشمال كاهالي اسوج وجرمانيا وذلك لان البلاد الشمالية تطيل شعر الحيوان كلهِ فضلاً عن ان الشعر هناك يكون جميلاً ذهبي اللون لا يستطاع تقليدهُ . ويقال ان من الشعر ما يبلغ ثمنهُ حدًّا فاحشاً وذلك حين يكثر طولهُ ويشتد بهآؤهُ فتمتنع صاحبتهُ من بيعهِ الا باغلى الاسعار مهما كانت فقيرة لانهُ يكون سبب جمالها وشفيع زواجها ومحالٌ ان تبيع الفتاة جمالها الا باجمل منهُ وهو المال الكثير

كتاب وجر النفس

تقدم لنا ذكر هذا الكتاب النفيس في الجزء السابق والاشارة الى ما فيهِ من شرف الاغراض وفصاحة العبارة ونحن موردون منهُ النموذج الآتي على ما وعدنا بهِ هناك . وهذا احد فصولهِ

يا نفس كما ان احلام الدنيا ليست بشيء حقيقي بالاضافة الى اسباب

الدنيا فكذلك اسباب الدنيا ليست بشيء حقيقي بالاضافة الى عالم العقل الذي هو الحق . وانما شرحتُ لكِ يا نفس هذه المعاني لكي لا تغتبطي بما تشاهدين في عالم الحسّ فتكوني كالذي نام فرأى في منامهِ اشياء حسنةً مبهجة فأَنِس بها وركن اليها فلما استيقظ حزن وجزع على مفارقتهِ تلك الاشياء التي رآها في نومهِ نِعَماً ونعيماً حتى انهُ لضعف عقلهِ وقلة علمهِ يعود الى النوم تشوقاً منهُ الى الاشياء التي رآها في نومهِ . فاذا كان هذا يا نفس قد اتضح لكِ فاعلمي ان النفس اذا كانت في عالم الكون مشاهدةً لنعيمهِ ولذّاتهِ وسرورهِ فانها مع ما تفارقهُ تتألم لذلك اشدّ الالم وتجزع لهُ اشدّ الجزع وتتمنى ان تعود اليهِ لتطلب تلك الاشياء التي كانت تشاهدها شوقاً اليها واغتباطاً بها . ومتى كانت النفس في عالم الكون مشاهدةً لبؤسهِ واحزانهِ وضيقتهِ فانها مع ما تفارقهُ تجد لمفارقتهِ اعظم اللذة واكمل السرور والراحة . وبالحقيقة انهُ لو رأى نائمٌ في منامهِ كأنهُ مشاهدٌ اشياء موحشة سمجة مؤذية ثم استيقظ من نومهِ ذلك لوجد عند يقظتهِ اعظم اللذة وأتمّ السرور لمفارقتهِ تلك الاشياء التي شاهدها في منامهِ ويكره ان يعود الى النوم استيحاشاً وجزعاً من تلك المكاره التي رآها

يا نفس اذا اعطتكِ الدنيا شيئاً فلا تأخذيهِ منها فانها انما تُطربكِ لتُضحككِ قليلاً وتُبكيكِ كثيراً . وهذا الفعل انما هو بالطبع لا بالتكلف ولن يقدر الشيء الطبيعي ان يكون غير ما هو . فاما النفس فانها عاقلة مميزة ولها الاستطاعة على ان تنخدع وان لا تنخدع فاذا رأت المخادع لها ثم انحرفت عن خداعهِ وحذرتهُ فقد نجت من سوء العاقبة واذا قبلت المخادعة والماحلة

فانما ذلك بهواها وشهوتها . وكما انهُ يمكنها ان تقبل الخداع فكذلك يمكنها ان لا تقبل ذلك فهي مالكة الاستطاعة ان شآءت تحذرت من الهلكة وان شآءت سلكتها . فانظري يا نفس الى هذه الوصايا وتدبريها لتفوزي بالنجاة سائرةً الى دار البقآء ومحل النور والصفآء مع السادة الاخيار والائمة الابرار

الشعر العصري

وردتنا هذه القصيدة من نظم حضرة الشاعر المجيد مصطفى صادق افندي الرافعي فاحببنا اثباتها لرقة معانيها وجزالة الفاظها قال حفظهُ الله .

أَبيتُ وجنبي ليس يحويهِ مضجعُ ... وبعض الذي ألقى من النوم يمنعُ
تقلبني الاشواق وخزاً كأنني ... بكف الهوى ثوبٌ رديمٌ يرقَّعُ
ولي حاجةٌ في السهد والسهد قاتلي ... بدمعي وبعض الموت في الماء ينقعُ
فيا أيها النوّام ما لذة الكرى ... أما لكمُ مثلي فؤادٌ وأضلعُ
وكيف تنام العين والقلب موجعٌ ... وأنَّى يصح القلب والحس يوجعُ
كأن الهوى نورٌ كأن بني الهوى ... كواكب إمَّا جنَّها الليل تلمعُ
وما انفكَّ نور الحب في كل كائنٍ ... ولكن لأمرٍ بعضهُ ليس يسطعُ
وما كل مصباحٍ بذي كهربآءةٍ ... ولا كل انسانٍ رأى الشمس يوشعُ
ويا شدّ ما ألقى من الحب وحدهُ ... فكيف وفي طبع الحبيب التمنعُ
هل الحب الا ما ترى من فضيحةٍ ... وما المسك لولا أنهُ يتضوعُ
كأن فؤادي شعلةٌ قد تعلقت ... بجسمي وطبع النار في العود تسرعُ

وما أنا وحدي من يقولون عاشقٌ ولكنني وحدي الذي يتوجعُ
وفي كل عينٍ أدمعٌ غير أنني لعينيَّ من دون المساكين ادمعُ
أعينيَ ما دمعي عليَّ بهيِّنٍ فكم ذا وكم ذا تجزعين وأجزعُ
كأنكِ في كل القلوب فمن بكى بكيتِ لهُ والحرُّ بالناس يُخدعُ
أحاطت بيَ الارزآء من كل جانبٍ كأن الرزايا تحت جنبيَّ مضجعُ
كأنيَ في الآمال زورق لجةٍ اذا احتملتهُ كان للخفض يُرفعُ
وما كل من تحنو على الطفل أمهُ ولا كل من تدنيهِ للثدي مرضعُ
ولي في الهوى شمسٌ اذا هي اشرقت رأيت بها سحب الاسى كيف تُقشعُ
ولكن لحظي كان حظيَ ليلها ومن ذا يخال الشمس في الليل تطلعُ
كلانا بهِ وجدٌ ولكنهُ الهوى دلالٌ وهجرانٌ ويأسٌ ومطمعُ
فإن أستبِنْ ما أصنع اليوم إنني غدٌ بالذي لم استبن كيف اصنعُ

اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام ـ جآء في القاموس «تخرَّم فلانٌ دان بدين الخُرَّمية» فهل لكم ان تذكروا لنا طرفاً من تاريخ هذا الدين ورؤوس معتقداتهِ ومن هم اهلهُ وفي اي قرنٍ كانوا ومتى كان انتهآء عهدهِ اسعد حاماتي

الجواب ـ الخُرَّمية نسبةٌ الى بابك الخُرَّمي وهو رجل من المجوس كان يدعو الناس الى دينهِ وكان من اصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذّ وهي كورة بين أرّان واذربيجان فادّعى ان روح جاويدان دخلت فيهِ

وخرج بالجاويدية سنة ٢٠١ للهجرة واستولى على جبال طَبَرِسْتان فعظم امرهُ وهزم عساكر المعتصم العباسي عدة مرار حتى انتدب لهُ المعتصم الافشين خيذر بن كاوس فحاربهُ واسرهُ واحضرهُ الى المعتصم فقتله ولذلك خبرٌ طويلٌ لا فائدة من ايراده. وكان مقتلهُ سنة ٢٢١ . انتهى عن ابي الفداء وابن الاثير بمعناهُ

وفي ابن الاثير بعد ذكر ما تقدم من دعوى بابك «وتفسير جاويدان الدائم الباقي ومعنى خُرَّم فرح وهي مقالات المجوس والرجل منهم يتزوج امهُ واختهُ وابنتهُ ولهذا يسمونهُ دين الفرح ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان الى غيرهِ» . انتهى

هذا ما امكن الوصول اليهِ من امر هذه الطائفة واما حقيقة معتقدها فما لم نجد فيهِ كلاماً لأحد والله اعلم

المنصورة ـ ورد في اللغة «بأَّء» الرجل بمعنى فخر وتكبر فماذا نقول في مضارع هذا الفعل ومن اي بابٍ من ابواب الثلاثي هو

محمود نجم الدين

الجواب ـ نظن ان حضرتكم تريدون «بآء» الذي هو مقلوب «بأَى» بالمعنى المذكور والظاهر ان هذا الفعل لا مضارع لهُ كما انهُ لا مصدر لهُ لان القلب مقصورٌ على لفظ الماضي وحدهُ وكذلك ترون كثيراً من الالفاظ المقلوبة التي ليست بلغةٍ لبعض القبائل لا يطرّد القلب في جميع تصاريفها . قال في المزهر قال السخاوي في شرح المفصَّل اذا قلبوا لم يجعلوا

للفرع مصدراً لئلا يلتبس بالاصل نحو يَئِس يأساً وأَيِس مقلوبٌ منهُ ولا مصدر لهُ . قلنا وقد سُمِع هذا القلب في مضارعهِ وفي وزن أفعل فقالوا يأيس وآيَستهُ ولكنهم اقتصروا في صيغة استفعل على استيأس ولم يُسمع استآس . وكذلك قولهم رآء في مقلوب رأى فانهُ سُمِع منهُ يرآء بوزن يخاف ولم يُنقَل منهُ شيءٌ في بقية التصاريف مثل صيغة افعل وفاعَل وتفاعل ولا قالوا مثلاً في رأيتُ رِئْتُ كما يقال من خاف خِفْتُ . وهذا غير خاصٍّ بالافعال ولكنهُ قد يجيء في الاسماء مثل قولهم في ما اطيبهُ ما ايطبهُ فان القلب مقصورٌ على هذا المثال ولم يُسمَع في غيرهِ من تصاريف هذه المادّة

القاهرة ـ نرى من الكتاب من يكتب نحو ثلاث وثلاثين بدون الف فتلتبس الاولى بالثُلث الذي هو احد اقسام الشيء الثلاثة والثانية بالثُلثَين مثنى الثُلث فما القصد بهذا الحذف ولماذا لا يكتبون هاتين الكلمتين كما يُلفظ بهما

عزيز صاصي

الجواب ـ هذا من اصطلاح الكُتَّاب يقصدون بهِ الاختصار في الرسم وهم كثيراً ما يحذفون من حروف بعض الكلم ولا سيما الالفات كما في هذا وهذهِ وهؤلاء وهذين وهذاك وهٰهنا وذلك واولٰئك ولكن وفي اسم الجلالة والرحمن وسليمن وعثمن ولقمن وابرهيم واسحق واسمعيل والحرث ومعوية وغير ذلك . ومن الغريب انهم يحذفونها من هذين وهذاك ولا يحذفونها من هاتين وهاتيك مع ان استعمال هاتيك اكثر من استعمال هذاك لان الاشهر في هذاك ترك ها التنبيه من اولهِ وفي هاتيك التزامها .

ولما لم يكن لذلك سببٌ غير ما ذُكر فالذي عندنا ان الافضل اثبات الالف دفعاً للالتباس الا فيما اشتهر كثيراً وأُمِن التباسهُ مثل هذا واخواتها ولفظ الجلالة فلا بأس بتركها مجاراةً للمألوف

يافا ـ نرى البخيل كلما ازداد بخلاً ازداد رفعةً في عيون الناس و بعكس ذلك الكريم فهل لذلك من تعليل وكيل الضيآء

سليم عبد الله دباس

الجواب ـ تعليلهُ ان البخل يكون على الغالب وسيلةً للغنى لانهُ من اكبر اسبابهِ وبعكسهِ الجود فانهُ قلما كان الا وسيلة الفاقة ونفاد ذات اليد . ومعلوم ان في طباع الناس الميل الى الدرهم حيث كان فاجلالهم للبخيل انما هو للمال الذي في خزائنهِ لا للشخص النمي بين اثوابهِ

آثار ادبيّة

الطرائف ـ عنوان جريدة عمومية ينشئها حضرة الاديب الشاعر رشيد افندي المصوبع وقد تصفحنا العدد الاول منها فوجدنا فيهِ عدة مقالات ونبذ علمية وادبية يتخللها منظومات رائقة من شعرهِ وهي تصدر مرةً في الاسبوع في ثماني صفحات كبيرة وقيمة اشتراكها ثمانون غرشاً مصرياً فنرجو لها مزيد الاقبال والرواج

مئة مسئلة ومسئلة حسابية — اهديت الينا نسخة من هذه الرسالة لواضعها الاديب رشدي افندي كمال من موظفي السكة الحديدية المصرية وهي الرسالة الرابعة من هذه السلسلة وضعها للتلامذة الشهادة الابتدائية وختمها بجدول يشتمل على اشهر المقاييس الحديثة . فنحث الطلبة على مقتناها ونثني على مؤلفها طيب الثناء لما يطرف به الطلاب من هذه الفوائد

رواية فتح الاندلس — هي الرواية التي نُشرت تباعاً في مجلة الهلال الغرّاء لحضرة منشيها الفاضل جرجي افندي زيدان وهي الحلقة السابعة من روايات تاريخ الاسلام . وقد تصفحنا بعض فصولها فالفيناها حسنة السياق جيدة السرد الاَّ إنا عثرنا في اثناء مطالعتها على اشياء دعانا واجب الخدمة ان ننبه اليها حضرة الرصيف الفاضل وهي مما لا يجوز لنا ولا له التغاضي عنه لموضعه من الاهمية ولا سيما في هذا الاوان . ونعني بذلك انهُ قلما يبحث عن وجوه الصحة في استعمال الفاظ اللغة فيأتي بها احياناً مباينةً للمنقول في كتب اللغويين أو المتعارف عند جمهور الكتاب اما بتحريف اوضاعها او تبديل صيغها او احالتها عن معانيها وربما تنازل الى استعمال الفاظٍ من اللغة العامية مع وجود الفصيح بازآئها . ولا يخفى ان جميع ذلك فضلاً عن كونه يزري بمؤلفاته في نظر الخاصة ويسقطها الى درجة التآليف العامية . فانهُ يكون مدرجة لقرآئها الى متابعته في الامور المذكورة لمكانه من ثقة جمهور المطالعين وقلة من يستطيع منهم ان يميز بين الخطأ والصواب . فمن امثلة ذلك قولهُ في صفحة ١ « العائلة المالكة » ولفظة العائلة ليست

من اللفظ الصحيح في هذا المعنى وانما هي من كلام العامة فما ضرَّ لو استعمل في مكانها الأُسرة او العترة . وفي ص ٢ «حدوة الفرس» يعني نعلها وهي من الفاظ العامة ايضاً وكأَن اصلها حذوة بالذال المعجمة يستعملها بعضهم بمعنى الحذآء . وفيها « ناهيك بقصورٍ اخرى » اي فضلاً عن قصورٍ اخرى مثلاً ولكن ناهيك لا تستعمل بهذا المعنى وانما هي بمعنى حسبك . وفي ص ٣ « الشوارع والاسطحة » يريد جمع سطح وهو انما يجمع على سطوح والاسطحة عامية . وفي هذه الصفحة «كان سبباً كبيراً في تعاستها وانشغال بالها » ولم ترد التعاسة في اللغة وانما هي من الفاظ العامة وصوابها التعس . وقوله وانشغال بالها عاميٌّ ايضاً لأنهُ يقال شغلهُ فاشتغل ولم يسمع انشغل . وفي ص ٨ « احنى رأسهُ » والصواب حنى رأسهُ بصيغة المجرَّد . وفيها « لبث الاثنان شاخصين برهةً » اي هنيهةً من الزمن والبرهة في اللغة بمعنى الزمن الطويل . ونقف عند هذا القدر لان غرضنا التنبيه دون النقد وفي مأمولنا ان حضرة الرصيف لا يرى فيما ذكرناه الا قصد الاخلاص في خدمة العلم الذي هو من اخصّ انصاره والله المسؤول ان يسددنا جميعاً الى محجة الصواب وهو حسبنا

تنبيه * وقع غلط في الجزء الماضي في الكلمات الواقعة في السطر الاول من صفحة ٢٣ وصوابها « لم يقف على نُسخةٍ عند الطبع ».

فكاهات

غُستاف (١)

كانت فرنسا لعهد لويس الخامس عشر مرتعاً للدسائس والفتن ومهداً تربت فيهِ الثورة التي بلغت اشدها في ايام لويس السادس عشر وكانت سبباً لاعدامهِ . فكان البلاط الفرنسوي مجتمع ارباب الاحزاب وكلهم في حرب عوان والفوز بينهم سجال فيوماً تميل كفة الميزان الى الجهة الواحدة ويوماً الى الاخرى . وكان لويس الخامس عشر يميل مع كل ريح على ما تسوقهُ اليهِ اهوآؤهُ وشهواتهُ وتتسلط على افكارهِ الخطايا وغادات القصر فيوقع احياناً باصفى رعاياهُ واشد المخلصين لهُ او يقرّب اليهِ اشدهم بأساً وخطراً على حياتهِ او الساعين في دك عرش الملكية والاستئثار بالسلطة . وكثيراً ما كان شرفاء فرنسا يذهبون الى قصورهم في المساء آمنين فلا يخرجون منها في الصباح الا محمولين الى المدفن وبعض الاحيان تختفي جثثهم ايضاً فلا يظهر لها اثر وذلك باوامر مخصوصة يسلمها الملك الى جنودهِ باغراء المقربين اليهِ فينفذونها بطاعةٍ عمياء وبدون مراجعة احد

وكان في مقاطعة بلوا اميرٌ فتى في الخامسة والعشرين من عمرهِ وهو الوارث الوحيد لأسرتهِ يقال لهُ غستاف دي لامارك غير انهُ كان قد نبذ اسم اسرتهِ وتخلى عن شرف عشيرتهِ وصار يعرف باسم غُستاف فقط ولذلك تاريخ لا بد من ذكرهِ وهو هذا

كانت اسرة دي لامرك مؤلفة من ثلاثة اخوة توفي اكبرهم عزباً وقتل الثاني عن غير ولد في مبارزةٍ حصلت بينهُ وبين بعض رجال البلاط فآلت ثروة الفقيدين

(١) معربة عن الفرنسوية بقلم نسيب افندي المشعلاني

الى الاخ الثالث وكان لا يزال في مقتبل العمر وليس لهُ من البنين سوى غستاف . وكان الرجل كريمًا ومحبًّا للعظمة والجلال فعرضت عليهِ الوظائف العالية في البلاط الملكي غير انهُ رفضها بتاتًا مفضلاً ان ينال رفعة المقام بواسطة مالهِ واعماله على ان يناها بواسطة المراكز التي ترفعهُ اليوم وتضعهُ غدًا . ووُجد لهُ بعض الحساد فوشوا بهِ الى الملك لويس السادس عشر واستعانوا ببعض حظاياهُ لبلوغ مآربهم فنجحوا في ذلك . واتفق ان ذهب الأمير يومًا الى باريس كعادتهِ ولما عاد لم يبلغ قصرهُ حتى انقضت عليهِ عصابة من الجنود فاوثقوهُ وقادوهُ الى الباستيل وهو السجن المشهور وكان ذلك بامر من الملك نفسهِ . فعظم الامر على الامير ولبث في سجنهِ بضعة ايام غلب عليهِ فيها الحزن واليأس فمات ونقلت جثتهُ الى املاكهِ في بلوا فدفنت بجانب اخويهِ واصبح غستاف الوارث الوحيد لتلك الاسرة كما ذكرنا وصاحب تلك الثروة الطائلة والاملاك الواسعة

وكان غستاف مع صغر سنهِ قويّ الادراك حازم الرأي بعيد مرمى النظر فرأى ان سبب انقراض اسرتهِ لم يكن سوى الوجاهة والغنى وعلم ان لا صديق للانسان الا نفسهُ وان اقرب معارف الفتى اكثرهم شرًّا اليهِ فعزم على تغيير خطة معيشتهِ . فابتدأ بتقليل ثروتهِ وجعل يقسّم اموالهُ الطائلة ويهب من املاكهِ للمستشفيات والمدارس الخيرية والفقرآء حتى لم يبقَ لديهِ الا المبلغ الكافي لمعيشتهِ . وتحول بعد ذلك الى هدم الحاجز الثاني وهو الوجاهة فاسقط من اسمهِ كلمة لامرك واكتفى بان يعرف باسم غستاف فقط وصرف جميع خدمهِ واعوانهِ بعد ما كافأهم بما يستحقون وانقطع عن معارفهِ واصدقائهِ من الكبرآء عملاً بالحكمة التي ضمنها الشاعر في قولهِ

احذر عدوك مرةً واحذر صديقك الف مرَّه

فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرَّه

وابقى غستاف لهُ بيتًا صغيرًا وفرسًا اصيلاً وعدة صيد فكان يجوب براري فرنسا وغاباتها وقد استعاض عن القصور الباذخة بالكهوف وعن الوظائف والسياسة بالجولان والصيد وعن معاشرة الحيوان الناطق بمجاورة الحيوان الاعجم فرأى في

ذلك راحةً وسرورًا لم يرَ مثلهما في حياة والدهِ ايام تردده على البلاط الملكي ورجال الدولة

وكان غستاف دائم الانتقال من بلدةٍ الى اخرى فاذا كثر صيدهُ وصادف فقيرًا او ارملة محتاجة شاطرها صيدهُ وربما زادها شيئًا من مالهِ وهو مع ذلك لا يطرق باب مخلوق ولا يقبل ضيافة احدٍ. وكان اجتهادهُ في اخفاء نفسهِ كان سببًا في عكس ما قصدهُ فانتشر خبرهُ وعرفهُ الفقراء والمعوزون حتى الاولاد فكان اذا مرَّ ببلدةٍ زارها قبلاً يتجارى الصبية والارامل لاستقبالهِ فيفيض عليهم من كرمهِ

وفي ذات يوم خرج غستاف كعادتهِ راكبًا فرسهُ فدخل غابةً كثيفة على امل ان يجد فيها صيدًا فلم يرَ شيئًا يصيدهُ وما زال يجدّ السير حتى انتصف النهار فشعر بعطش شديد ورأى ان لا امل لهُ في الحصول على شيء فخرج من الغابة وقصد اول بلدةٍ بعدها ليروي غليلهُ بكاسٍ من المشروب . وكان في اثناء مسيرهِ يتأمل في تلك الارض الواسعة ويعجب من جمالها وحكمة الباري ثم حانت منهُ نظرة فرأى عن بعد في منعطف الطريق خمسة فرسان واقفين بخيولهم كأنهم ينتظرون شيئًا . اما هم فلم يقع نظرهم عليهِ حتى صاح احدهم برفاقهِ وللحال اطلق الخمسة لخيولهم العنان وهجموا الى جهة غستاف فلما رآهم متجهين نحوهُ وقف لحظةً يفحصهم بنظرهِ فعلم انهم ليسوا من قطاع الطريق وتحقق انهم من جنود الحرس . واذ لم تكن لهُ ادنى علاقة مع امثال هؤلاء ظن انهم ينتظرون غيرهُ وقد اخطأوا غرضهم فأحب ان يداعبهم قليلاً وللحال عطف راس فرسهِ واعمل في خاصرتيها المهماز فجعلت تعدو بهِ في طريق اخرى بسرعة البرق

ولما رأى الفرسان ذلك ضاعفوا جدهم في ادراكهِ وهم يصيحون ويتوعدون . اما غستاف فكان كلما ابتعد عنهم مسافة يستوقف فرسهُ لاراحتهِ وينظر اليهم نظرة الساخر منهم الى ان يقربوا منهُ فيعيد الكرة كما في السابق . وما زال على هذه الحالة حتى بلغ بلدة ووقف امام حانةٍ فيها وطلب من صاحبها ان يأتيهُ بكاس من الجعة يبرد بهِ ظمأهُ ففعل . ولكنهُ لم يكد يفرغ من ارتشاف تلك الكاس حتى كانت الفرسان

قد ادركتهُ وعلائم التعب والغيظ بادية على وجوههم والعرق ينسكب الى الارض من ركائبهم . فنظر اليهم غستاف ضاحكاً ثم قال لصاحب الخانة اذا كانت كل جنود الحرس كهؤلآء الفرسان على ظهور الخيول فلله در قائدهم ولا شك انهم قد ركبوا مسافةً طويلة فلا يرفضون دعوتي اياهم لتناول كاس من الجعة معي نشربها بصحة الجنود الفرنسوية خصوصاً والشعب الفرنسوي عموماً .

وما صدق صاحب الخانة ان سمع هذا الطلب حتى حوَّل ظهرهُ وهمَّ باحضار المشروب لاعتقاده ان الجنود لا يرفضون كاساً من الجعة الباردة وعلى الخصوص اذا كانت تقدم لهم بدون ثمن . غير ان احد الخمسة استوقفهُ للحال قائلاً تمهل يا هذا ولا تحضر شيئاً لانهُ اذا كنا نحب ان نشرب ولا بد فبعد ان نفرغ من واجباتنا . فنظر غستاف الى المتكلم فرأى في قبعتهِ ريشة تدل على انهُ كبير الخمسة ورئيسهم فقال لهُ وما عسى ان تكون واجباتكم يا صاح وهل في امكاننا مساعدتكم في قضآء شيء منها . فقال الجندي واجباتنا ان ننفذ امرًا صدر من جلالة الملك بامساكك . فقال غستاف وهو متعجب امساكي انا ؟ واين هو هذا الامر لاراهُ .

فقال الجندي نعم والامر في يد ضابطنا الذي ينتظرنا في قصرك وستراهُ قريباً لاننا سنعود بك اليهِ . فقال غستاف وهو يزداد تعجباً في قصري ؟ انني بالحقيقة لا افهم ما ذا تقول يا هذا ولكن على كل حال لا ارى مانعاً من شرب الكاس التي طلبتها لكم ومتى استراحت خيولكم فانا وما تريدون

وكان في تبسم غستاف وعذوبة كلامهِ قوة تغلبت على خشونة الجنود فاظهروا الميل لاجابة طلبهِ غير ان رئيسهم نظر الى سيف غستاف المعلق الى جانبهِ فقال لهُ لا اظن اننا نعدّ انفسنا قد قضينا واجباتنا ما دام هذا السيف في عاتقك . فقال غستاف ان هذا السيف هو الارث الوحيد الذي ابقيتهُ من متروكات والدي وقد اقسمت لهُ ان لا تمسهُ يد غيري فلا تطمع بطلبهِ ومع ذلك فاني اعدك اني سأتركهُ في غمدهِ ما شئتم واسير معكم حيثما تريدون واطيعكم كما تحبون لاني صرت ارغب في معرفة ما تؤول اليهِ هذه المقابلة . ثم اشار الى صاحب الخانة فاحضر المشروب

وجعل غستاف يقدم للجنود ويشرب معهم الى ان ارتووا واستراحت خيولهم فأمر رئيسهم بالمسير فساروا وغستاف معهم بعد ان نقد صاحب الحانة ضعفي قيمة ما شربوهُ وهو خليّ البال طيب القلب لا يفارق التبسم شفتيهِ

وكان رئيس الجنود قد شعر بميلٍ الى غستاف فسار الى جانبهِ يحادثهُ ويقول لهُ يا مولاي الكنت فاستغرب غستاف هذا اللقب وقال لهُ لماذا تدعوني كنتًا . قال لاننا قد عرفناك بالرغم عن تنكرك ولكنني بعد ما رأيت من لطفك صرت اودّ ان لا نكون عرفناك . فقال غستاف قل لي بصراحة يا صاح ما غرضكم وما هي الاوامر الصادرة بخصوصي . فقال الجندي جئنا وضابطنا باوامر الى قصر آرل للقبض على الكنت آرل وشنقهِ على باب قصرهِ فلما بلغنا القصر علمنا ان الكنت قد بلغهُ ذلك فهرب قبل وصولنا ببضع ساعات ليجتاز الحدود الفرنسوية وينجو بنفسهِ فاستخبرنا عن الطريق التي سار فيها وبقي ضابطنا في القصر وارسلنا للبحث عن الهارب وارجاعهِ اليهِ . فقد وجدناك يا مولاي واني حقيقةً كنت اود ان لا نكون قد رأيناك . فقال غستاف وقد استغرب الامر غاية الاستغراب ولكن اية علاقة بين الكنت آرل وبيني فانا لا اعرفهُ ولا هو يعرفني . فقال الجندي انا اعلم انك لا بد ان تنكر اسمك يا مولاي ولكن الوصف الذي اخذناهُ عنك مع مطابقتهِ التامة لك لا يدع لنا مجالاً للريب . فقهقه غستاف ضاحكاً ثم لم يزد على ما تقدم بعد ان عرف ان الكنت آرل حقيقةً فارٌّ من وجه الظلم والاستبداد وان الجنود قد ظنوهُ اياهُ فبقي سائرًا معهم وهو يفكر انهُ اذا بلغ القصر لابد ان يُعرَف فيطلق سراحهُ ويكون الكنت قد استفاد زيادة في الوقت بدون مطارد وابتعد عن تابعيهِ

وبلغ الفرسان قصر آرل الشهور وكان غستاف يستغرب دخولهُ الى ذلك المكان كما استغرب الخدم دخول هذا الغريب الى القصر محاطًا بالجنود وما زال يمشي معهم وهم يقودونهُ الى ان ادخلوهُ الى ردهة فسيحة ووقفوهُ امام الضابط . وكان هذا رجلاً فظًّا تلوح على وجههِ علامات الشراسة والاستبداد فنظر الى غستاف شزرًا وقال كان يجب ان توفر على نفسك عناء الهرب وتعلم ان الحكومة

لا تتخلى عن شخص فارٍّ من وجهها . ثم اخرج من جيبهِ ورقة وقال اسمع فاتلو عليك الحكم الموجه اليك والمفوض اليَّ انفاذهُ . وكانت الكنتة آرل قد سمعت ان الجنود قد عادوا بزوجها فدخلت الردهة في تلك الساعة وهي في شدة الاضطراب ولكنها ما وقعت عينها على غستاف ورأتهُ فتًى بهي الطلعة متوقد الفؤاد في شرخ الشباب حتى ألقت اليهِ نظرًا وضعت فيهِ جميع ما يخالج صدرها وكانها اطلعتهُ بتلك النظرة على تفاصيل قصتها وسألتهُ الرحمة والشفقة على زوجها وعليها . وقرأ غستاف في تلك النظرة ما تريدهُ الكنتة فتبسم دليل الادراك واشار اليها من طرف خفي ان كوني براحة بال . واخذ الضابط في تلاوة الحكم فقال

• على الضابط درويه ان يتوجه مع خمسة فرسان الى قصر آرل فيقبضون على الكنت اذا كان فيهِ او يبحثون عنهُ حيثما وجد فيأخذونهُ الى قصرهِ ويعدمونهُ شنقًا على برج القصر في صباح اليوم الثاني من القاء القبض عليهِ . ثم يعودون بدون ان يكلموا احدًا ولا يمسّوا شيئًا صدر من قصر التويلري بارادتي الخاصة

لويس الخامس عشر

فاصفرّ وجه الكنتة وكادت تسقط الى الارض لولم تجد بالقرب منها كرسيًا استندت عليهِ . اما غستاف فتبسم كعادتهِ وقال إذًا للكنت آرل بقية من الحياة حتى صباح الغد فهو يشكركم على هذا ولكنني ابشركم انهُ لن تصل ايديكم الى الكنت ولن ينفذ هذا الاعدام . فقطب الضابط حاجبيهِ وقال كفاك اعتدادٌ بنفسك ايها الكنت واستعد للموت ثم امر الجنود ان يأخذوهُ الى احدى غرف القصر ويحرسوهُ حتى الصباح . ثم قال لهم خذوا سيفهُ منهُ فربما بلغ منهُ اليأس فانتحر ليصدق في ما قال . فنظر اليهِ غستاف نظرة الاحتقار وقال كلا لست جبانًا لانتحر ولا اتخلى عن سيفي ابدًا . فقال الضابط اني لأعجب من اصرارك على ابقائهِ معك وقد سمعت ان الكنت آرل لا يعرف ان يدير السيف في يديهِ ولكنني على كل حال لا احرمك هذه الامنية وما دمت محروسًا بمراقبة هؤلاء الجنود فلا خوف عليك وانت مطلوب من ايديهم . ثم اشار بيدهِ علامة الانصراف فخرجت الجنود تقود غستاف الى غرفةٍ

وضعوهُ فيها واقام الرئيس على بابها يحرس السجين . ورأى غستاف ميل الجندي اليهِ فاخذ يحادثهُ ثم طلب طعاماً وشراباً فاحضر لهُ ودعا الجندي ليشاركهُ على المائدة ففعل وكان يزداد حبّاً لهُ وشفقة عليهِ . فلما فرغا من الطعام طلب غستاف منهُ ان يسعى في مواجهتهِ بالكنتة آرل فوعدهُ هذا ان يحضرها الى غرفتهِ في تلك الليلة

وعند الساعة الحادية عشرة في تلك الليلة فتح باب الغرفة ودخلت الكنتة يقودها الجندي ثم اقفل الباب . فنهض غستاف لاستقبالها واجلسها على مقعدٍ بازآئهِ وطلب منها ايضاح ما لا يزال يجهلهُ من القصة . فتنهدت وقالت له ان زوجي أيها الصديق كان من المقرَّبين الى الملك لويس الخامس عشر وكان يتردد الى البلاط يوميًّا فحدث ان رأتهُ احدى حظايا الملك فمالت اليهِ وشغفت بحبهِ ولما لم يعد يسعها الكتمان استدعتهُ اليها واعترفت لهُ بهيامها. فأنكر زوجي عليها ذلك وجعل يؤنبها بلطفٍ ولكن أبت هي الاَّ الالحاح فقال لها انهُ لن يخون زوجتهُ بالاشراك في الحب ولا يخون ملكهُ في التعدّي على خصائصهِ . و بعد ما قضت تلك الخائنة أياماً في استمالة زوجي ولم ترَ منهُ سوى النفور والابتعاد انقلب حبها الشديد الى بغضٍ أشدّ وأقسمت لتنتقمنَّ منهُ ولتقتلنهُ شرّ قتلةٍ امام عيني زوجتهِ التي يحبها و بأمر الملك الذي يحافظ على كرامتهِ . وما زالت تسعى لدى الملك حتى أغوتهُ بكثرة حيلها وحصلت منهُ على الامر الذي سمعتهُ هذا المساء . وكان لزوجي صديقٌ في البلاط من المقرَّبين فأعلمهُ بذلك وللحال امتطى جوادهُ بعد ان اخبرني بما جرى وهرب الى املاكٍ لنا وراء الحدود الفرنسوية في مقاطعة انكوليم وقد وعدني انهُ اذا وصلها بسلام يرسل فيأخذني اليهِ الى ان يقضي الله بالفرج فيعفو الملك عنهُ او تتغير الاحوال . و بعد ذهابهِ بمدة يسيرة وصل الضابط والجنود فبحثوا عنهُ في القصر ولما تحققوا عدم وجودهِ بقي الضابط هنا وأرسل فرسانهُ يبحثون عن زوجي . ولا تسل عن اضطرابي وقلقي وانا جاثية في غرفتي أسأل الله ان ينقذهُ من ايديهم حتى سمعت اليوم بعودة الجنود فأظلمت الدنيا في عيني وظننت انهم رجعوا بزوجي فدخلت الغرفة وانا مصرّة على ان افديهُ بشخصي أو اموت معهُ . فلما رأيتك علمت للحال ان العناية قد حجبت عيون الضابط وجنودهِ

عن معرفتك وهم يظنونك زوجي فنظرت اليك تلك النظرة وسألتك بها ان تتركهم على غلطهم ولو بضع ساعات الى ان يكون زوجي قد جاوز الخطر ولكن وا أسفاهُ فاني على كل حال شقية . فقال غستاف ولماذا يا سيدتي . قالت لانهُ لا خلاص لك من أيديهم الآن وسينفذون الحكم فيك في الصباح لاعتقادهم انك انت الكنت آرل . فقال ولكنني سأبرهن لهم انني لست اياه . قالت انهم لا يقتنعون وقد ساعدتهم التقادير بان اوجدت بعض الشبه بينك وبين زوجي فمهما أنكرت انت وانا والخدم فانهم لا يصدقونهم ويقتلونك بدون سماع صراخك انك بريء وليس بينهم من يعرف حقيقتك . فأدرك غستاف خطر موقفهِ وظهر لهُ الموت بهيئة حسية فأطرق قليلاً وقبل ان ينطق ببنت شفة فتح باب الغرفة ودخل الجندي فقال اني تحققت الآن انك لست انت الكنت وقد سمعت حديثكما فأيقنت ان الكنت بعيد عن فرنسا . ولقد كنت أودّ انقاذك من أول الامر غير ان ضابطنا شرس الاخلاق لا يذعن ولا يلين فلا بدّ من مساعدتك على الهرب ولا يوجد الاّ هذه الطريقة الوحيدة فهل ترومها . فنظر غستاف الى الكنتة كمن يستشيرها فكانت كل ملامح وجهها تدلهُ على استصواب الامر . فقال لها ولكنني قد تأثرت من حالتك ولا أسير مطمئن البال وانت هنا فربما انتقم الضابط منك متى وجد ان مسعاهُ قد أخفق . فقالت أوّاه انك تقول الحق وكنت أودُّ ان اسير برفقتك وتحت حمايتك لو وُجد لي سبيل الى الهرب معك . فقال الجندي اذا كنت تحسنين الركوب فلا أسهل من ذلك ولا سيما واوامرنا مقصورة على الكنت نفسهِ وقد حُظر علينا فيها معارضة اهل القصر

وبعد مباحثة قليلة خرج الجندي فاحضر فرس غستاف وجواداً آخر للكنتة وذهبت الكنتة فاستعدت بلبس ثيابها وأخذ ما يهمها أخذهُ معها . اما غستاف فخرج بعد ان عرف الغرفة التي ينام فيها الضابط فقصدهُ وفتح الباب فوجدهُ ملقى على سريرهِ . ولما رآهُ الضابط وثب امامهُ وقال لهُ ما غرضك من المجيء اليّ الآن . قال جئت لاعلمك انك في غلطٍ مبين واني لست الكنت آرل بل انا غستاف المعروف

في جميع انحاء فرنسا وان شئت أتيتك بألف شاهد . فقال الضابط كذبت يا هذا ولن ينقذك كذبك واحتيالك من يدي وان لم ترجع الى سجنك مطيعاً للامر الملكي الذي اطلعتك عليهِ تجبرني على ان اعيدك رغماً عنك بضربات هذه العصا . ولم يطق الدم الساري في عروق غستاف هذه الاهانة ولكنهُ كظم غيظهُ وقال قلت يا حضرة الضابط ان الكنت لا يحسن ادارة السيف بيديهِ ولعل قولك هذا صحيح فلا اسهل من الامتحان فخذ سيفك وقابلني فاذا فزت عليَّ تحققت انني انا هو واما اذا رأيت مني ضربات لم تسمع بمثلها عمرك فاكون قد برهنت لك انك في ضلال . فما اتم كلامهُ حتى استل الضابط سيفهُ ووقف الاثنان للمبارزة غير ان غستاف لم يطل الوقت مع خصمهِ حتى طعنهُ طعنة دخل السيف فيها في عنق الضابط فسقط الى الارض والدم يتدفق من وريدهِ . واقفل غستاف باب الغرفة ونزل مسرعاً الى ساحة القصر فوجد الفرسين والكنتة بانتظارهِ مع الجندي فامتطيا جواديهما . ونظر غستاف الى الجندي فقال لهُ الا خطر علينا من رفاقك . قال كن براحة ايها العزيز فهم نيام لا يصحون الى الغد وفوق ذلك فانهم لا يأتون بحركة بدون امري وسأرجع اليهم فأراقب حركاتهم ولا ينبثق نور الفجر الا وتكونان قد بلغتما مكاناً لا نستطيع لحاقكما اليهِ لو قصدنا . فاخذ غستاف بيدهِ شاكرًا ووعدهُ ان يجتهد في وفاء ذلك الدين اذا قُدّر لهما الاجتماع . اما الكنتة فاعطت يدها للجندي ليقبلها والحت عليهِ ان يزورها في انكوليم فوعد ثم سار الجوادان براكبيهما ينهبان الارض

وبلغ غستاف والكنتة قصرها في انكوليم وما دخلا باب الحديقة حتى رأيا الكونت متكئاً على النبات الاخضر وهو غارق في بحار التاملات فلما رأى زوجتهُ لم يكد يصدق نظرهُ حتى وثبت عن ظهر جوادها والقت نفسها بين ذراعيهِ وقصت عليهِ ما جرى بعد ذهابهِ . وبينا هي تحدثهُ وقد اطمأن غستاف بان الكنتة قد اصبحت في امان بين يدي زوجها انتهز فرصة تشاغلهما بالحديث فلم يشعرا الا وفرسهُ ينهب الارض بحوافزهِ فكان آخر عهدهما بهِ

لسان العرب

هو المؤلَّف الشهير في اللغة للامام جمال الدين محمد بن مكرَّم الأنصاريّ الخزرجيّ الافريقيّ نزيل مصر المعروف بابن منظور جمع فيهِ بين تهذيب اللغة للازهري والمحكم لابن سِيده والصحاح للجوهري وجمهرة العرب لابن دُرَيد والنهاية لابن الاثير الجَزَريّ وهي من افضل ما صُنّف في اللغة وأحقّهِ بالثقة الا ان بعضها مشوش الترتيب لا يُهتدَى فيهِ الى المطلوب الا بعد عنآء وبعضها مختصر لا يكاد يصدر عنهُ الطالب بغنآء فتتبع نصوصها في مادّةٍ مادّة ونقل عبارتها بالحرف بحيث انتظم شمل تلك الاصول كلها كما قال في هذا المجموع وصار بمنزلة الاصل واولئك بمنزلة الفروع وهي الفضيلة التي امتاز بها كتابهُ على سائر مصنفات اللغة وإنهُ لم يكن لهُ فيهِ الا ترتيب النقل وذلك اولاً لاحاطتهِ بمُعظَم منقول اللغة حتى ذُكر انهُ يشتمل على ثمانين الف مادّة وهو ما لم يحوهِ كتاب لغةٍ قبلهُ وثانياً لتعاقُب التعاريف المختلفة فيهِ على اللفظة الواحدة بحيث لا يبقى فيها موضعٌ للابهام لانهُ اذا وقع في احد تلك التعاريف تقصيرٌ او لَبْس اتمهُ الآخر واوضح مشكلهُ وذلك فضلاً عما استظهر بهِ في اكثر الموادّ من الاستشهاد بالفاظ التنزيل والسُّنَّة واشعار العرب وامثالها مما يُستدَلّ بهِ على مواقع الالفاظ ووجوه استعمالها وليس بعد هذا التحرير غاية

ولقد كان طبع هذا الكتاب في هذا الاوان مما تلقَّى حاجة العصر بقضآئها على اتمّ وجوهها اذ هو عصر النهضة العربية واوان هبوب الامة

من سابق رقدتها والزمن الذي هي فيهِ في احقّ الحاجة الى تلمُّس آثار السلف لتخطو في سبيلهم وليس في كتب الاولين ما يضمن لهم هذه الامنية ضمانة هذا المؤلَّف .

وما ننكر ان كتاب تاج العروس وهو الشرح الذي علّقهُ الزبيدي على متن القاموس يعَدّ من اوسع اسفار اللغة الا انهُ فضلاً عن كون اكثر ما فيهِ منقولاً عن لسان العرب فانهُ يقصّر عنهُ في تعدُّد النصوص والشواهد مما ذكرنا فائدتهُ بحيث لا يبرأ احياناً من الابهام الذي يوجد في غيرهِ ولا يخلو مع ذلك من اوهام في بعض ما فارق فيهِ لسان العرب مما لعلنا نتفرغ لذكر بعضهِ في غير هذا الموضع

على ان طبعة لسان العرب تفضل طبعة تاج العروس بكونها مضبوطةً بالشكل في كل ما يمكن ان يتحرف على المطالع الا ان من موجبات الاسف الشديد ان هذه المزية قد ضاعت منها بكثرة ما اعتورها من الغلط الذاهب في الفاظها كل مذهب اما بالتحريف او بالتصحيف واما بتبديل شيء من حروفها او بافراغها في غير قوالبها وربما بُدّلت بعض الالفاظ من اصلها او حصل فيها تقديم او تأخير الى غير ذلك مما ستقف على مُثُلهِ . ولا يخفى ان الغلط في اللغة من ابعد الغلط تداركاً وأقربهِ الى الشيوع والاستدراج اذ غالب الناس يأخذون فيها بالتسليم ولذلك كانت مصنفاتها من احرى الكتب بان يدقَّق في ضبطها وتصحيحها الى آخر ما يستطاع والا فان كل غلطةٍ فيها لا تلبث ان تفشو في الاستعمال ويكون اصلها سهوةً من الناسخ او غفلةً من المصحح بخلاف غيرها كاسفار النحو مثلاً لانهُ ذو أقيسةٍ

مشهورة لا يصعب على البصير معرفة ما يقع فيها من الوهم ولان اكثر اللغة مجهول لتألفها من جزئيات اللفظ ورجوعها باسرها الى النقل خلا ما امكن قياسهُ فيها وهو يخفى على العدد الاكبر من طلابها ومستعمليها

وقد وعدنا في بعض اجزآء السنة الماضية ان ننشر ما اتفق لنا العثور عليهِ من الاغلاط في النسخة المشار اليها من هذا الكتاب وتواردت علينا بعد ذلك مكاتبات الادبآء ممن اشتملت خزائنهم عليهِ يسألوننا انجاز هذا الوعد فلم نجد بدًّا من تلبيتهم خدمةً للغة وصيانةً لها من ان تتناولها ايدي الفساد ولا سيما وقد رأينا من المتطفلين على المباحث اللغوية من اتخذ بعض تلك الاغلاط حجةً غلَّط بها النصوص الصحيحة فلم يسعنا بعدها الا ان ننبّه الى حقيقتها ليكون الآخذ عن هذه النسخة على بيّنةٍ مما فرط فيها وبالله التوفيق

فمن ذلك ما جآء في مادّة (أوأ) بعد ذكر الآء بوزن عاع «ولو اشتُقّ منهُ (اي من الآء) فعلٌ كما يُشتقّ من القَرَظ فقيل مقروظ . . لقيل مَؤُء مثل معُوع ويقال من ذلك أُؤْتُهُ بالآء آأً» وصواب اللفظة الاخيرة «أَوْأً» وهي مصدر «آءَ» على جعلهِ من الاجوف الواوي مثل قلتُ قولاً وهو ما ارادهُ المصنف بلا ريب كما يدل عليهِ الاثر الباقي في الرسم لانهُ مكتوب بأَلِفين كما رأيت في الصورة التي نقلناها ولو اراد ان يكون ممدوداً لرسمهُ بالفٍ واحدةٍ كما هو الاصطلاح في رسم الممدود

وفي هذه المادّة في الصفحة التالية رُوي قول الشاعر

انْ تلقَ عمراً فقد لاقيتَ مدَّرعاً وليس من همِّهِ ابلٌ ولا شآءُ

ضُبِطَ «ابل» بكسرتين وصوابهُ بكسر فسكون لاقامة الوزن ، وبعدهُ

في جحفلٍ لجِبٍ جَمٍّ صواهلهُ ... بالليل تَسمعُ في حافاتهِ آءِ

ضُبط «تسمع» بفتح التاء على ان الفعل للمخاطب وهذا يقتضي النصب في «آء» لانهُ يكون حينئذٍ مفعولاً لتسمع فيقع الاقوآء وهو الاختلاف في حركة الرويّ. والصواب «تُسمَع او يُسمَع» بالبناء فيهما للمجهول ليستقيم الرفع في «آء»

وفي مادّة (ب وأ — صفحة ٣١ السطر ٢١) «باءَ بوزن باعَ اذا تكبر كانهُ مقلوب من بأى كما قالوا أَرَى وراءَى» فمقتضاهُ ان أَرَى مقلوب من رأَى كما ان باءَ مقلوب من بأَى ولا تنظير بين الجانبين كما لا يخفى فضلاً عن ان ارى ليس من المقلوب وان اوهم لفظهُ ذلك والصواب «كما قالوا راءَ من رأَى»

وفي مادة (ط رأ) روي قول الراجز

ان تدنُ او تنأَى فلا نسيُّ ... لما قضى اللهُ ولا قضيُّ

باثبات آخر «تنأى» والصواب حذفهُ لانهُ مجزوم بالعطف على «تدنُ»

وفي مادة (ن دأ — س ١٩) «تفصل بينهما مَضيغةٌ واحدة فتصير كأنهما مضيغتان» والصواب «فتصير كانها»

وفي مادة (ن س أ — ص ١٦٤ س ٣) وقال الراجز في ترك الهمز

اذا دببتَ على المِنساة من هرمٍ ... فقد تباعدَ عنك اللهو والغزلُ

وهذا الشعر من البسيط لا من الرجز فتسمية قائلهِ بالراجز خطأ والصواب «قال الشاعر»

وفي مادة (ن ص أ) قال طرَفة

أَمُونٍ كألواح الإِران نصأْتُها   على لاحبٍ كأنهُ ظهر بُرجُدِ »

ضُبط « برجد » بفتح البآء والجيم على وزن جعفرٍ وصوابهُ بضمتين على وزن قُنفُذ وهو كسآء مخطط من اكسية العرب

وفي مادة (و ط أ) « وطئ الشيء يطؤُه دَرَسهُ » هكذا بالرآء بعد الدال والصواب « داسهُ »

وفي هذه المادة (ص ١٩٣ س ١٨) وَطُؤَت الدابّة وَطْأً على مثال فَعْل وطاءةً وطِئةً حسنةً » . رُوي قولهُ « وطاءةً » هكذا بالمدّ على مثال طاعة وطاقة ولا يجيء هذا المثال من وَطُؤ والصواب « ووَطاءةً » على مثال وَداعة او « وطَأَةً » بالقصر على مثال دَعَة وهو الاشبه لمكان قولهِ بعدهُ « وطِئةً حسنة »

وفيها (ص ١٩٥ س ١٠) « حتى يَضطرّ » وصوابهُ « يُضطرّ » بضمّ اليآء لانك تقول اضطررتهُ الى الامر فهو متعدٍّ واضطُرّ هو على ما لم يسمّ فاعلهُ   (ستأتي البقية)

مصر

قبل زمن التاريخ

عثرنا في احدى المجلات الفرنسوية على فصلٍ في هذا المعنى فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة   قالت

ما زالت الديار المصرية معتركاً لآرآء ارباب البحث من علمآء الآثار العاديّة وقد افترقوا في امر حضارتها على قولين احدهما إنها من موردٍ آسويّ

والآخر انها من موردٍ افريقي . وقبل ان نخوض في هذا الشأن لا بد لنا ان نذكر قول علماء طبقات الارض في اصل تربة البرّ المصري فقد اتفقت مباحثهم على ان وادي النيل كان في اثناء الدهر الرابع خوْراً من اخوار البحر الرومي يدفع فيهِ ماء النيل ثم تألفت ارض مصر من رواسبهِ شيئاً فشيئاً على توالي السنين حتى انتهت الى ما نراهُ . والى هذا الاشارة في قول جوفروا سنتيلار ان من اعمل النظر الصادق في حيوانات مصر يتحقق انهُ ليس شيءٌ منها من الحيوانات الخاصة بالقطر

وهذا الحكم يتناول البشر ايضاً فانهم كانوا ولا ريب من اصلٍ اجنبي كما يتبين ذلك من الآثار الباقية عنهم من الاصنام والادوات الحجرية وهي مختلفة الصنعة بين منحوت وغير منحوت على حدّ ما وُجِد من آثار غيرهم من امم تلك الازمنة . وفي رأي المسيو مورغان ان المنحوت منها صنعة اناس افريقيي الاصل كان قد افتتح بلادهم قومٌ من الآسويين فتعلموا منهم صنعة المعادن واليهم تنتهي الحضارة المصرية المشهورة

والى مثل هذا ذهب شمپوليون الشهير فقد جاء في بعض كتاباتهِ ما تعريبهُ « ان القبائل الأُوَل التي توطنت في مصر اي في وادي النيل ما بين شلال اصوان والبحر وردت من ارض الحبشة او من سنّار الا ان ذلك كان في زمنٍ لا يمكن تعيينهُ لبعدهِ » . قال « والمصريون الاولون كانوا من سلالةٍ تشبه سكان نوبيا الحاليين واما اليوم فلا يوجد في اقباط مصر شيءٌ من الملامح التي كانت تتميز بها اسلافهم لانهم ممتزجون من جميع الامم التي استولت على الديار المصرية طوراً بعد طور فمن العبث ان تُطلَب فيهم

ملامح السلالة القديمة » اه

ثم انا اذا تفقدنا هيئات الحيوانات الداجنة في مصر من اقدم العصور وجدناها تشهد شهادةً حسيةً بان الآسيويين قد هاجروا الى هذه البلاد في زمنٍ قديم جداً يمكن ان يقال انهُ سابقٌ لزمن التأريخ لانهُ قبل عهد منَس رأس الدولة الاولى. ومما يؤيد ذلك الرسم الكبير الناتئ الذي يُرَى في الجدار الشرقي من مدفن احد اهرام الجيزة وهو من عهد الدولة الرابعة فان في جملة ما يُرى فيهِ عانةً من الحُمُر وثلاثة قطعان من الضأن والمعز والبقر. فاما الحُمُر فانها ترجع بلا ريب الى الاصل الافريقي او النوبي بالخصوص وهو الصنف الوحيد من الحمر التي وُجدت في مصر كما هو ظاهرٌ من شكلها المعروف. واما الضأن والمعز فانهما اشبه بضأن آسيا ومعزها كما يتبين من هيئتهما في الرسم وهو على غاية الضبط واتقان التمثيل. واوضح مميزاتهما ان ضأن السودان لاقرون لها بخلاف الضأن الاسوية وانها ذات شعرٍ طويل مسترسل لا ذات صوفٍ وحينئذٍ فهي اشبه بالمعز وانما تتميز الضأن السودانية من المعز بالذنب فانهُ في المعز قصير متجه الى الاعلى وفي الضأن طويلٌ مرسلٌ الى الاسفل وهو الفارق الوحيد بينهما لان بقية الفوارق من الزنمتين والعثنون وغيرها كثيراً ما تتخلف فيلتبس احد النوعين بالآخر. واما البقر فتتميز الآسوية منها بكبر قرونها واقبال احد القرنين على الآخر حتى يتكون منهما ما يشبه رسم العود وبارتفاع جاركها وانحدار خط الظهر وهو الصنف الذي وُجد في مصر من اقدم زمن

وعلى الجملة فان معظم العلماء الذين اشتغلوا بهذه المسئلة ذهبوا الى ان

الحضارة المصرية وردت عليها من آسيا وان كان اهل مصر الاولون يمثلون الملامح الافريقية بل ذهب المسيو مسپرو في تاريخهِ الى ان المصريين يرجعون الى سلالةٍ ساميّة الاصل وردت مصر عن طريق برزخ السويس فوجدت على شواطئ النيل سلالةً اخرى لعلها كانت سوداء فدحرتها الى داخل البلاد واستقرّت مكانها . وهؤلاء المصريون الآسويون هم الذين ارادهم روجاي حيث يقول ان جميع الادلة من التقليد الموسوي والمعبودات والاوضاع اللغوية تثبت وجود نسبٍ في الاصل بين المصريين والكنعانيين . انتهى باختصار

البحتري

بقلم حضرة الاديب الكاتب امين افندي الحداد

(تتمة ما سبق)

ولهُ من جملة المديح

تنسى ايادي الزمان فينا فما … نذكر من دهرنا سوى نُوَبهْ
هلاّ شكرنا الايامَ جودَ ابي … عيسى وما قد أرتهُ من عجبهْ
اسرعَ علوًا في المكرمات كما … اسرعَ فيض الأَتيّ في صَبَبِهْ
يُنزِل اهلَ الآداب منزلةَ أَلـ … أكفاء أَنْ شاركوهُ في أَدَبهْ
لم يُزهِهِ عنهمُ وهم سُوَقٌ … في العين وطءُ الملوك في عقبهْ
غيرُ المُضيع الناسي ولا الوُكَّلِ الـ … مُحيل في علمهِ على كُتُبِهْ
احاطةٌ بالصواب تؤمنُ من … لجاجهِ في المقال او صخَبِهْ

ومما يستحسن في ختامها قوله

أبعدَ اعطائك الجزيلَ وايـ ـمانِ مرجٍّ بمن سوءِ مُنقلبهْ
ابغي شفيعاً لديك او سبباً عندك في الناس استزيدك بهْ
والظلمُ أن يبتغي الفتى سبباً يجعلهُ وُصلةً الى سَبَبِه

ومن مدائحهِ البسيطة المقبولة قوله

لبني مخلدٍ على كل حالٍ أثرٌ من عطائهم ليس يعفو
مجدهم فوق مجد من يتعاطى مجدهم والسماء للارض سقفُ
متناسون للذنوب اذا استُسـ ـرِفَ تفريطُ من يزلُّ ويهفو
انما فُوّض التخيرُ في الحكـ ـم اليهم ليصفحوا او ليعفوا
شيمةٌ حرةٌ وظاهرُ بِشرٍ راح من خلفهِ السماح يشفُّ

ومنها

شهد الخَرْجُ اذ توليتهُ انك في جمعهِ الامين الأعفُّ
حيث لا عند مجتبى منهُ إلطا طٌ ولا في سياقِ جابيهِ عسفُ
سبرَ القصدَ لا الخشونةُ عنفٌ يتعدى المدى ولا اللين ضعفُ
ان تشكَّت رعيةٌ سوءَ قبضٍ بكَ لو اعقبَ الولاية صرفُ
فقديماً تداول العسرُ واليسرُ م وكلٌّ قذًى على الريح يطفو
يفسدُ الامر ثم يصلح من قر بٍ وللماء كدرةٌ ثم يصفو

ومن معتدل مديحهِ قوله

يجبي الأتاوى من شكرنا ملكٌ معقودةٌ في رقابنا مننهْ
ساق امور السلطان يسلكها نهجاً من الرشد واضحاً سننهْ

يغبي رجالٌ عنها وقد ضربت محيطةً من ورآئها فِطَنُهْ
ان شذَّ عن عينهِ مغيبها كانت وفآءً من عينهِ أُذُنُهْ
لا يتأنى العدوَّ يمهلهُ ولا يبادي الصديق يمتهنهْ

وانت ترى ان كل هذا الشعر الذي يشبه اكثرهُ بروقاً تضيء بين ظلمات البحتري من جهة ما قبلهُ وما بعدهُ ومن جهة الاوزان والقوافي التي اختارها لهُ معدود من جيد الكلام ومحكمهِ لان صوغهُ على هذه الصورة مما يبدو هيناً ولكنهُ حين يجرَّب تقليدهُ تظهر صعوبتهُ وامتناعهُ . واني ما وجدت هذه السهولة الا في شعر العباس بن الاحنف والا في شعر علامتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ولكن البحتري يعيي من يفتش عن محاسنهِ لكثرة الرديء في قولهِ واما اليازجي فحيثما سقطت من قولهِ سقطت على ما يرضيك فتنتخبهُ ولكنهُ يشبهُ البحتري من حيث انهُ نظم في كل صنوف المديح وكان على الدوام يتعمد الصدق في الوصف كالبحتري الذي دلَّ في مديحهِ على حسن ذوقهِ وصحة مداركهِ لانهُ جمع في هذا القليل الذي اخترناهُ دون بحثٍ كثير كلَّ محاسن الاخلاق وتنبه لاكثر مكرمات الانسان فكان بذلك قائماً مقام المؤرخ في ذكر صفات الملوك والحكام الذين مدحهم

ثم ان للبحتري مدائح كثيرة يجري فيها هذا المجرى من جهة وصف الانسان بما هو فيهِ او بما يحسن ان يتحلى بهِ من الصفات الممكنة ولكن التنقيب في كل ديوانهِ مما يقتضي تعباً جزيلاً ووقتاً طويلاً هما اليق بمصنف كتاب عنهُ من ناشر مقالةٍ فيهِ ولذلك اكتفينا بما ذكرناهُ منها وبهِ يُستدَلّ على سائرها كما يُستدَلّ ايضاً على خلق البحتري نفسهِ لان الذي يهتدي

الى وصف هذه الاخلاق لا بد ان يكون على شيء منها . ولكن لما كان لا بد للشعر من مجاز وشيء من المبالغة فلا بأس ان نذكر هنا بعضاً من مدائحه التي جرى فيها على غير تلك الطريقة فمن ذلك قولهُ

يا ابا الفضل والذي ورث الفضل م عن الفضل حادثاً وقديما
قد لعمري أعدت شمائلك الدهر م فاضحى من بعد لؤم كريما
لك من ذي الرئاستين خلالٌ معطياتٌ في المجد حظاً جسيما
جُمَلٌ فيك لو قُسمنَ على النا س لما اصبح اللئيم لئيما
قد تعالت بك المآثر حتى قد حسبناك للسماك نديما
كل يومٍ آمالنا فيك للامر م الرئاسيّ يقتضينَ النجوما

وقولهُ

اقول لثجَّاج الغمام وقد سرى بمحتفل الشؤبوب صاب فعمما
أقلِّ وأكثر لست تدرك غايةً تبينُ بها حتى تضارع هيثما
فتًى لبست منهُ الليالي محاسناً اضاء لها الافق الذي كان اظلما
غدا وغدت تدعو نزارٌ ويعرُبٌ لهُ ان يعيش الدهرَ فيهم ويسلما
لكل قبيلٍ شعبةٌ من نوالهِ ويختصهُ منهم قبيلٌ اذا انتمى
تقصّاهمُ بالجود حتى لأقسموا بان نداهُ كان والبحرَ توأما
ابا القاسم استغزرت درَّ خلائقٍ ملأنَ فجاج الارض بؤسى وأنعُما
ألستَ ترى مدَّ الفرات كانهُ جبال شرورى جئنَ في البحر عوَّما
ولم يكُ من عاداتهِ غير انهُ رأى شيمةً من جارهِ فتعلما
وما نوَّر الروض الشآميُّ بل فتًى تبسم من شرقيهِ فتبسما

الا ان هذا قليلٌ في شعرهِ لما قدّمت من بيان طريقتهِ في المعاني وسأعود الى بيان حسناتهِ في سائر الاغراض من النسيب والرثاء والحكمة وغيرذلك فانهُ ما ترك غرضاً من اغراض الشعر الا نظم فيهِ ولهُ في اكثرها احسانٌ واجادة خافية بين تلك العيوب

الفواكه في معالجة الامراض

قرأنا في احدى المجلات العلمية مقالةً في هذا المعنى لاحد اكابر الاطباء فرأينا أن نعرّبها افادةً للقرآء قال

معالجة الامراض بالفواكه من الامور المعروفة في الطب من عهدٍ قديم وممن كان يصفها ابقراط وغاليان الا انها أُهملت في عهد هذا الطب المسمى بالعلمي لان اصحابهُ لا يحفلون بمثل هذه الادوية الطبيعية البسيطة فجعلوها في جملة وصفات العجائز ولم يُنتبَّه لها الا منذ سنواتٍ قلائل وقد أطنبت المدرسة الاميركانية في وصف مُنافعها واقتدى بها بعد ذلك اطباء اوربا

ولا ريب ان الفواكه الطريئة الكثيرة العُصار على العموم تطهر الدم بما فيها من الماء وما تتضمنهُ من الاملاح وتقطع الاسهال والمغص وتنفع في كل مرضٍ يؤذي فيهِ اعتقال الامعاء لان الفاكهة الناضجة كما هو معلوم من خاصيّتها التليين وهي تقاوم سميّة الصفراء . ولكن خلا هذه المزايا العامّة فان لبعضها مزايا خاصةً نشير اليها في هذا الموضع زيادةً في الفائدة

فالكرز منها سهل الهضم كثير الملاءمة لاصحاب الصفراء المصابين بالقبض المستعصي ويكثر نفعهُ في العلل الالتهابية وتلبك المعدة والامعاء .

والبرّيّ منهُ يشتمل على شيءٍ من الحامض البروسياني فيكون من المسكّنات وقد حقق فرنْل انهُ شاهد عدةً من المصابين بالسوداء شفوا باكلهِ

والتين يعَدّ من انواع الادوية المحلّلة فانهُ يرخي انسجة البنية ويورث الونآء في حركات الاعضاء فهو بهذا يفيد في كثير من الامراض ولا سيما الالتهابات الحادّة . الا ان هذه الخاصيّة انما هي في التين الاخضر لان اليابس منهُ عسر الهضم . ثم ان التين مليّن ونافع في الاحوال الصدرية فيحسن استعمالهُ في السعال الجاف الناشئ عن التهيج حتى في ذات الرئة وذات الجنب الا انهُ لا يلائم ذوي الابدان الرَهِلة من اصحاب المزاج اللمفاوي والذين فيهم قبولٌ للسمَن المفرط

والتوت من خصائصهِ التنبيه والتقوية وهو يفيد في قطع الاسهال من اي نوعٍ كان

والبردقان نافع في جميع العلل المسببة عن ضعف الاعضآء الهاضمة او التي يصحبها ضعفٌ في الهضم وقد شُهد نفعهُ في حال الايبوخندريا والهستيريا وما اليهما . وهو افضل علاجٍ يعطَى في الحمّيات الالتهابية او الهزالية والتهاب الكلية والأُسْر (احتباس البول) ويفيد المصابين بحَصَى المثانة بأن يقلل التهيج ويسهّل انطلاق البول . ثم هو يوصف بالخصوص لتنبيه شهوة الطعام ولعلاج النزلة الوافدة ويحسن عند تناولهِ ان يؤكل القشر مع اللباب

والدُرَاقِن (الخوخ) يبرّد ويرخي قليلاً والتامُّ النضج منهُ يوصف للمهزولين والمصدورين ولكنهُ لا يلائم ذوي المِعَد الضعيفة لانهُ شاقّ الهضم

والتفّاح والكمثّرى من الفواكه المقوّية التي يُحمَد اثرها في المعدة فان اكل تفاحةٍ او كمثّراة ينبّه شهوة الطعام بعد عشر دقائق والاكثار من اكل هذين النوعين يزيد القوى الطبيعية جلَدًا على الاعمال عقليةً كانت اويدوية ويقوّي العضل . وسببهُ انهما يسهّلان هضم الاطعمة وتمثيلها مهما كان نوعها وفيهما على ما يقول الكيماويون مقادير من انواع النترات والفصفات التي منها بنآء الدماغ والعضل تزيد على ما يوجد منها في جميع انواع الفواكه . وهما عظيما الفائدة لاصحاب النقرس وامراض الكبد والذين يكثرون منهما لا تعرض لهم الحصاة . غير ان الكمثرى ينبغي ان لا تؤكل الا تامّة النضج فان الفجّة منها شاقّة الهضم ثقيلة على المعدة فاذا أُكلت كذلك او أُكثر منها الى حدّ الافراط كانت سبباً للاسهال والدوسنطريا وعسر الهضم

والخوخ (البرقوق) يبرّد ويليّن تليينًا خفيفاً واكثر ما يلائم ذوي الابدان القوية والدمويين والصفراويين

ولتتحقق فائدة هذه الانواع كلها ينبغي ان تُراعى في اكلها القواعد الآتية

اولاً ان تؤكل نيئةً اي غير مطبوخة وتكون ناضجة سليمة وقريبة العهد بالجني ما دام ممكن

ثانياً ان لا يكون اكلها بعد الساعة الرابعة من المسآء

ثالثاً ان لا يُشرَب مآءٌ ولا شيءٌ من السوائل قبل ان تمرّ ساعةٌ على اكلها في الاقل

رابعاً ان لا يؤكل معها شيءٌ آخر

هذا ولا ريب ان الفواكه من اكثر الادوية قبولاً في الذوق واسهلها منالاً حتى في السفر فيحسن بكل احد ان يستعملها فانها تكون ذريعةً لتجديد قواهُ على الدوام وتجعل بينهُ وبين الصحة عهدًا مؤكدًا . اه

وبقي من انواع الثمار التوت الارضي (الفريز) والليمون الحامض والعنب وهذه قد افردناها في فصلٍ مخصوص فسنعود الى الكلام عليها في الجزء التالي ان شآء الله

التوأمان الكوريَّان

هما اثبت ابنآء الاعيان[1] اخآء واظهرهم لُحمةً وألصقهم جوارًا واقربهم قلوبًا قد امتزجت نفساهما واختلطت دمآؤهما وتعاهدا على مقاسمة السرّآء والضرّآء ومساهمة السعادة والشقآء فان مرض احدهما شاركهُ الآخر في السقام اوشرب حِمامهُ شاطرَهُ كأس الحِمام . فهما غير منفصلين في حال ولا مفترقين ما توالت عليهما الايام والليال وقد خرجا عن ان يصدق عليهما قول من قال

(١) هم الاخوة من أبٍ وأمّ فان كان الاب واحدًا والامهات شتى فهم ابنآء عَلاّتٍ او بالعكس فابنآء اخياف

وكلُّ اخٍ مفارقهُ اخوهُ　　لعمر ابيك الا الفرقدانِ

وهذان التوأمان كوريّا الاصل وُلدا سنة ١٨٩١ فلهما الآن ثلاث عشرة سنة واسم احدهما تُون شآن واسم الآخر سيآن نيشآن وهما الآن في الولايات المتحدة الاميركانية يطاف بهما من مدينةٍ الى اخرى وقد أقبل الناس عليهما اقبالاً عظيماً . وهما معتدلا البنية قويّا الاعضاء ليس فيهما أثر ضعفٍ او اعتلال ونموّهما ليس دون نموّ غيرهما من اصحاب هذه السنّ ويقدَّر اذا لم يصابا بعارضٍ ان يعيشا اكثر من كل من تقدمهما من امثالهما

وهما يتصلان من لَدُن اسفل القَصّ اي عظم وسط الصدر الى السرّة وما خلا ذلك فان لكلٍّ منهما جميع اعضاء البنية وفي رأي جرّاحي الاميركان انهُ يمكن فصلهما بدون خطر . وهما اسهل حراكاً من كل من عُرف من امثالهما فيستطيعان ان يتخاصرا وان يتقابلا وجهاً الى وجه ويضع كلٌّ منهما يدهُ على كتف الآخر وذلك لمرونة الغشاء الجلدي الذي يصل جسميهما بحيث يتحرك كل واحدٍ منهما كما يشاء بدون ان يتألم الآخر . وحركاتهما متوافقة فيمشيان معاً ويعدوان ويلعبان ويتدحرجان على الارض ثم يهبّان وكل ذلك بمنتهى الخفة والسهولة حتى كأنهما شخصٌ واحد . والغشاء المشترك بينهما يبلغ محيطهُ ٢٢ سنتيمتراً فيكون قطرهُ نحو ٧ سنتيمترات ولكنهُ عند الحركة يتمطط ويجتمع قليلاً لاتصالهِ بعضل الصدرين

ثم ان احدهما الذي الى اليمين أيسر والآخر اعسر الا انهُ يستعمل اليمنى ايضاً فهو اضبط اي يعمل باليدين جميعاً . والاول اكبر قامةً من اخيهِ قليلاً واشدّ عضلاً وضربات قلبهِ اسرع وصدرهُ اوسع والثاني اضعف احتمالاً

للحرّ والبرد واقلّ صبراً على الالم وعلى الجملة فهو انحف وان كان صحيح البنية وقد فحصهما الدكتور مكدونلد فحصاً باطنياً فظهر له انهما يتفاوتان في المدارك العقلية فان احدهما وهو الذي الى الشمال الطف حِسًّا وادق تصوُّراً . وهما يتكلمان بالكورية والانكليزية لان اباهما ارسلهما صغيرين الى برد جپورت بالولايات المتحدة وقد درسا الدروس الابتدائية ولكن فيهما من الذكاء ما اذا اعتُني بهما لم يقصّرا عن تحصيل حظٍّ صالحٍ من العلوم العالية

وقد ذكرت الجرائد التي روت خبر هذين التوأمين انهما آخر من عُهِد من هذا النوع من شواذّ الخلق . لكن قرأنا في احدى جرائدنا اليومية ان امرأةً وطنية في حارة البلقطرية بالقاهرة ولدت في ٢٤ ستمبر من هذه السنة ابنتين ملتصقتين كذلك من لَدُن السرّة وكلتاهما ببطنٍ واحد وهما تبكيان معاً وتتأثران معاً بكل حالة . وقد ذكرت انهما الى حين كتابة الخبر اي بعد نحو اسبوع من ولادتهما كانتا لا تزالان في قيد الحياة ولم نعلم ما فعل الله بهما بعد ذلك ولله في الخلق آيات

درْءُ شبهة

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة الاديب محمد محمود افندي الرافعي فاثبتناها بنصها قال

قد وقفت على ما تفضلتم به من النقد على طبعة كتاب الالفاظ المترادفة للامام ابي الحسن عليّ بن عيسى الرمّاني الذي طُبع على يدي فكان ذلك موجباً لشكري على ما نبهتم اليه من المواضع التي يجب تداركها لعلمي

ان ذلك صادرٌ منكم عن محض غيرةٍ على اللغة حتى يكون من يأخذ شيئاً عن هذا الكتاب على ثقةٍ من استعمالهِ وسأفعل طبقاً لما اشرتم بهِ ان شآء الله . لكن تأذنون لي ان ازيد على ما ذكرتم موضعاً آخر من مواضع النقد وهو قولي في صدر الكتاب « اني صحيحتهُ وضبطت الفاظهُ على الاستاذ الشهير حجة الادب ولسان العرب مولانا الشيخ محمد محمود الشنقيطي » فان ذلك ليس على اطلاقهِ كما هو المفهوم من قولي هناك بل صححت عليهِ وضبط لي الفاظ ما يعلم منهُ على الحقيقة وكثيرٌ منهُ توقفت فيهِ حين قرأتهُ عليهِ لفساد النسخة الاصلية فكان كلما وقفت على لفظة لم اتبينها يقول لي تجاوز هذا . فانا لم اصححهُ كلهُ ولم اضبط الفاظهُ كلها عليهِ لفساد النسخة المنسوخ عنها فالشيخ مما يكون من التحريف بريء . ولعلمي ايضاً ان النسخة الاصلية هي بخط الاستاذ الشيخ نصر الهوريني الشهير كنت اترك ما تشابه لي منها على علاتهِ كما هو واعتمدت عليهِ فيما تراءى لهُ وخطهُ بقلمهِ حفظاً للاصل واحتمالاً للصواب . انتهى

قلنا لا جرم ان الذي ذُكر هنا هو الاشبه بمكان الشيخ اذ لا يختلف اثنان في انهُ امام اللغة الذي يصار اليهِ في مشكلها وغريبها فمن المحال ان تفوتهُ امثال تلك الهفوات كما اشرنا الى ذلك في عبارة النقد . ولا ريب ان مصحح الكتاب لم يذكر اسم الشيخ في صدرهِ الا ارادة التشرف بالانتماء اليهِ وقصد تمكين الثقة بالكتاب فهو لم يرد في الوجهين الا خيراً وما فرط منهُ في اطلاق نسبة التصحيح مغتفرٌ في جنب شهرة الاستاذ ورفعة منزلتهِ عند العارفين

اقتراح

تلقينا الاقتراح الآتي من حضرة الفاضل الدكتور ميشال افندي البريدي في مدينة زحلة فنشرناهُ بحرفهِ ليكون مرمىً لابصار اهل العلم ممن يغارون على اللغة ويعملون لاحيآئها وتوسيع نطاقها قال

يمرّ بنا في اثنآء تعريبنا الكتب الطبية الافرنجية ولا سيما الافرنسية منها الفاظ ومصطلحات كثيرة لا نقدر ان نعتمد على اوضاع عربية لها لعدم وجود كتب طبية قديمة بين ايدينا مما الفهُ ووضعهُ كبار الاطبآء في الازمنة القديمة كالشيخ الرئيس ابن سينآء والامام الرازي ومن نحا نحوهما في الابحاث الطبيَّة العربيَّة . فلهذا جئنا الآن باقتراحنا هذا متوقّعين ان تتحفونا بمصطلحات الطب واوضاعهِ العربية في مقالة تنشرونها تباعاً لنستعين بها في ما نعرّبهُ من المقالات الحديثة وما يمرّ بنا من الأَلفاظ الافرنجيَّة بحيث يتجدّد رونق العربية بمصطلحات الطب وحبَّذا لو أفردتم في كل جزءٍ من مجلتكم الحسنآء محلاًّ لنشر المصطلحات العلميَّة الأُخرى فيعتمد عليها المعرّبون وتُقطَع أَلسنة المعترضين بأَنَّ لغتنا قاصرة عن التعبيرات العلميّة مع ان المتقدمين من علمآء العرب قد الفوا في اكثر العلوم الدائرة بين علمآء هذا العصر فلو نُقّبَ عن اوضاعهم واصطلاحاتهم لما عدمنا جانباً كبيراً من الالفاظ التي نحن في حاجةٍ اليها ولأمكننا ان ننقل الى القرآء كثيراً من الفوائد العلمية التي لا يقف في طريق ابرازها الاّ غياب الالفاظ التي يعبَّر بها عنها واحتجابها بين ألواح المصنفات القديمة . انتهى

فنحن نشكر حضرة الدكتور الفاضل لحسن ظنهِ بنا في هذا المطلب الكبير ومع وعدنا بأن نبذل مبلغ الجهد فيما اشار اليهِ لا بدّ لنا ان نعترف بأن الوصول الى النتيجة التي يتمثلها مما يفوت ذرعنا بل مما يفوت مقدرة الفرد الواحد مهما كان عندهُ من سعة الاطلاع والفراغ وقوّة الجلد على المطالعة والتقييد وانما هو من الاعمال التي تقتضي ان يتضافر عليها العدد الكثير ولا تستغني عن عقد مجمع خاصٍ تجمع فيهِ كتب العلوم العربية من مكاتب اوربا وغيرها ويوزَّع البحث فيها على اناسٍ قد اضطلع كلٌّ منهم بواحدٍ من تلك العلوم مع معرفتهِ لاحدى اللغات الاوربية للوقوف على مصطلحات ذلك العلم في اللغتين جميعاً . وهذا على ما فيهِ من الصعوبة اقلة من عندنا من الرجال الذين يتوفر فيهم هذان الشرطان فان هناك ما هو اصعب واعزّ منالاً ألا وهو وجود اناسٍ يقدرون ما نحن فيهِ من الحاجة الى هذا الامر حق قدرهِ ويكون عندهم من الغيرة والسخاء ما يسمو بنفوسهم الى مثل هذا العمل الخطير على ما يقتضيهِ من النفقات الواسعة وهذا مما لا نكاد نحلم بهِ لان الناس عندنا رجلان اما عارفٌ قد غلّ يدهُ العسر فهو لا يستطيع عملاً واما موسرٌ لاهمّ لهُ الا ما هو فيهِ من اللهو والترف فهو في وادٍ ونحن في واد

على ان ما لا يُدرك كلهُ لا يُترك جلُّهُ فان البلاد لا تخلو من اناس من اهل العلم متفرقين في ارجاء مختلفة فلا يتعذر عليهم ان يعملوا حيثما كانوا على الانفراد بمعنى ان يبحث كلٌّ منهم في اسفار العلم الذي يحسنهُ وينتزع منها الالفاظ الاصطلاحية ويضع بازاء كل لفظٍ مرادفهُ من اللغات الاوربية ونحن مستعدُّون لان ننشر كل ما يرد علينا من هذا القبيل تحت اسم

صاحبهِ وكلما اجتمع من هذه الالفاظ ما يملأ كرّاسةً فعلينا ان نطبعهُ على حدةٍ ونوزّعهُ على اربابهِ مجّانًا . ولعلّ هذا افضل ما يمكن صنعهُ الآن الاّ ان يقع علمآء الأُمّة على كنزٍ لم يكن في الحساب او تدبّ في اغنيآئها حياةٌ يفهمون من معناها غير التلذذ بالطعام والشراب ....

اسئلة واجوبتها

المنصورة — اطلعنا في الجزء الصادر في ٣١ الماضي من مجلتكم الغرآء على جواب حضرتكم عن السؤال الذي ارسلناهُ اليكم عما تقولهُ في مضارع « بآءَ » بمعنى فخر وتكبر فرأَيت حضرتكم منعتم وجود مضارعٍ لهُ فنظرتم الى جهة السماع ولكننا نسأل عما تقولهُ فيهِ بحسب القياس فنرجو اجابتنا عن ذلك ولحضرتكم الفضل محمود نجم الدين

الجواب — الذي ذكرناهُ لحضرتكم هو حكم الالفاظ المقلوبة واما اذا اردتم ما يقتضيهِ القياس في هذا الفعل بخصوصهِ فيما لو شئنا ان نصرّفهُ فالظاهر انهُ ينبغي ان نعدّهُ من الاجوف الواويّ باعتبار اصل عينهِ اذ هي واو البآء نُقلت من موضع اللام الى موضع العين وحينئذٍ فيكون مضارعهُ « يبوء » على حدّ مضارع بآءَ بمعنى رجع مثلاً . على ان الذي يترآءى لنا انهم في القلب لا يحكمون بالاشتقاق اي بكون بعض صيغ المقلوب مشتقةً من بعض ولكنهم يجعلون كل صيغةٍ مقلوبةً عن مثلها من الاوضاع الاصلية . فرآءَ مثلاً مقلوبةٌ عن رأَى ويرآء مقلوبةٌ عن يرأَى التي

هي اصل يرى كما تشير الى ذلك عبارة لسان العرب في اوائل مادة رأى حيث ذكر لغة تيم الرباب وانهم يثبتون همزة رأى في المضارع قال فاذا قالوا متى نراكَ قالوا متى نرآكَ مثل نرعاكَ وبعضهم يقلب الهمزة فيقول نَراؤُكَ مثل نَراعُكَ انتهى . فجعل نراؤُكَ مقلوب نرآكَ لا مضارع رآء فاذا صح هذا لزم ان نقول في مضارع بآءَ المذكور «يَبآءِ» بناءً على انهُ مقلوب عن «يبأى» لا مشتقٌّ من بآءَ والله اعلم

يافا — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جآء في شعر جرير قولهُ يرثي عمر بن عبد العزيز

فالشمس طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

وهي الرواية المشهورة في هذا البيت لكن رأيناهُ في محيط المحيط بالعكس اي «فالشمس كاسفةٌ ليست بطالعةٍ . . » الى آخرهِ . فأيّ الروايتين اصح وما هو اعراب النجوم والقمر بمقتضى كلٍّ منهما وماذا يكون المعنى على كلتيهما

(٢) جآء في البردة للبوصيري يصف آيات النبي

محكَّماتٌ فما تُبقينَ من شُبَهٍ لذي شقاقٍ وما تبغينَ من حكَمِ

بنقل الكلام عن الغيبة الى الخطاب في تبقينَ وتبغينَ فهل يصح ان نعدّهُ ضرباً من الالتفات والا فماذا توفيق فرح

الجواب ـ اما بيت جرير ففيهِ الروايتان رواهُ بالاولى صاحب الصحاح وبالثانية صاحب القاموس وهي التي اعتمدها صاحب محيط المحيط . وقد فُسّر على الاولى بان الشمس مع كونها طالعةً لا تكسف ضوء النجوم والقمر

لان ضوءها قد ضعف لبكآئها على المرثي . وعلى الثانية بان كاسفة بمعنى منكسفة من كَسَفَ اللازم . وقولهُ نجومَ الليل والقمر اي ما طلعت نجوم الليل والقمر ونصبهما على الظرفية على حدّ قولهم لا اكلمهُ السمَرَ والقمرَ اي ما وُجد هذان والسمر هنا بمعنى الليل الذي لا قمر فيهِ . وفي تفسير البيت على هذه الرواية قولان آخران لا فائدة من نقلهما والمختار الرواية الاولى

واما بيت البردة فالاظهر انهُ محرَّف والصواب يبقينَ ويبغينَ بالياء فيهما

آثار ادبيّة

القصائد الهاشميات — هي قصائد من نظم الكُمَيت بن زيد الاسديّ مدح بها آل هاشم وهي من عيون الشعر ونفيس قلائدهِ وكفى انها من نفثات الكميت الشهير الذي قال فيهِ الفرزدق انهُ اشعر من مضى ومن بقي . « اعتنى بتصحيحها وضبطها بالشكل التام وبيان معانيها ورواياتها » حضرة الاديب الفاضل الشيخ محمد شاكر الخياط النابلسي الازهري « بعد ان تلقاها عن لسان العرب وراوية علوم البلاغة والادب العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي »

وقد افتتحها بترجمة مختصرة للناظم وشرح ابياتها شرحاً لغويّاً المّ فيهِ بتراجم الممدوحين وغيرهم ممن ورد ذكرهُ في الشعر فجاءت كتاب ادبٍ ولغة ناطقاً بفضل الناظم والشارح . فنحث المتأدبين على مقتناها وهي تباع في اشهر مكاتب القاهرة وثمنها خمسة غروش مصرية

الذِمار ـ وردنا العددان الاولان من جريدةٍ بهذا العنوان يصدرها حضرة الفاضلين الشيخ شاهين الخازن والشيخ نسيم العازار وهي تبحث في الجامعة السورية وما يأول الى توثيق روابطها وقيام مصالحها وجمع قلوب ذويها على تنائي الديار واختلاف التابعيات والمذاهب . وهي تصدر مرةً في الاسبوع في ثماني صفحاتٍ كبيرةٍ وقيمة الاشتراك فيها عشرون فرنكاً فنرجو لها الثبات والنفع

ميامر ابي قرّة ـ هو مؤلفٌ قديم لثاؤدورس اسقف حوران المعروف بابي قرة من اهل القرن التاسع للميلاد جمع فيهِ عدة مباحث فلسفية ولاهوتية في اثبات بعض قضايا الدين المسيحي وهو اقدم تأليفٍ عربي نصراني . وقد شرع في طبعهِ حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا وعرضهُ للاشتراك فجعل قيمة النسخة منهُ مغلفةً واصلةً الى مقام المشترك نصف ريال مجيدي وهي قيمة زهيدة بالقياس الى حجم الكتاب لانهُ سيبلغ ٢٣٠ صفحة متوسطة (لا ١٨٠ كما نُشر في الاعلان سهوًا) ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٤

وقد وقفنا على الميمر الاول من هذا الكتاب مطبوعاً على حدةٍ فوجدناهُ متين الحجة بليغ العبارة حريًّا بان يكون كما قال حضرة ملتزم طبعهِ مرآةً صافيةً يتمثل فيها كتّاب النصارى في ابان التمدن العربي الذي كانوا اول واعظم عمالهِ

فنحث ارباب المطالعة على الاشتراك فيـهِ لاقتباس ما يتضمنهُ من الفوائد الفلسفية والقيمة في القطر المصري تدفع الى حضرة الاب الفاضل الخوري انطون اسعد في بطركخانة الروم الكاثوليك او ترسل حوالة على البريد الفرنسوي في طرابلس الشام باسم ملتزم طبعهِ

ومن اراد الميمر الاول المذكور فليطلبهُ من مكتبة الهلال وثمنهُ ثلاثة غروش مصرية خالص اجرة البريد

فكاهات

عواقب الشكوك(١)

كان لبعض اشراف الانكليز ابن اسمهُ هنري أدرك مع صغر سنهِ حكمة الشيوخ وسياسة الكبرآء وكان حليماً رقيق الطباع محبًّا لعمل الخير بعيدًا عن العجرفة والترف فتوسم والدهُ في مستقبلهِ خيرًا ولما بلغ سن الرشد اقطعهُ من املاكهِ الواسعة ارضًا كبيرة و بنى لهُ قصرًا بين اشجارها الغضة وخصص لهُ مبلغًا من المال يكفيهِ ريعهُ ليعيش كما تستدعي حالتهُ فأقام هنري في ذلك القصر مستقلاًّ عن اسرتهِ معتمدًا على نفسهِ مدبرًا لاموره الخصوصية

وحدث ان ذهب يوماً للتنزه فساقتهُ قدماهُ الى بلدةٍ تقرب من املاكهِ فرأى في طرف البلدة منزلاً صغيرًا مرتبًا فأعجبهُ و بينما هو يتأمل في هندسة بنآئهِ اذ قرع أذنيهِ صوتٌ رخيم يردد أغنيةً بديعة التوقيع كانت والدتهُ تغنيها لهُ في صغرهِ فجعل يسمع الصوت وهو غير شاعرٍ ان رجليهِ تنقلانهِ شيئًا فشيئًا الى جهة المنزل . وكان كلما اقترب يزداد الصوت وضوحاً فعلم انهُ صادرٌ عن جملة فتياتٍ يتعلمنَ هذه الاغنية. ثم انقطع الصوت و بقي صداهُ يرن في اذني هنري فتخيل ان النشيد مستمرٌّ ولم يشعر الاّ و باب المنزل قد فُتح وظهر منهُ فتاةٌ في مقتبل العمر ورونق الشباب ثم تبعها نحو عشرٍ من الفتيات الصغيرات فودعنها وذهبنَ في طريقهنَّ و بقيت هي ترافقهنَّ بنظرها الى ان غبنَ في آخر الشارع . وفيما هي عائدة التفتت فرأت هنري واقفاً وعيناهُ محدّقتان اليها فصبغ الاحمرار وجهها لمشاهدة هذا الرجل الغريب ولكنها شعرت بعاملٍ خفيٍّ اثر في كافة أعصابها فارتعشت قليلاً ثم تمالكت فتقدمت نحوهُ وقالت بصوت فيهِ من الرقة والتدلل ما اعاد هنري الى صوابهِ بعد المشهد الذي رآهُ فقالت

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

من انت يا سيدي وماذا تريد في هذا المكان . قال انا فتى ساقتهُ التقادير الى هذه البقعة فسمعت اغنيةً كانت والدتي رحمها الله تغنيها لي في صغري فذكرتني بتلك الايام الحلوة ووددت لو احصل على كلماتها . فقالت الفتاة لا اسهل من ذلك يا مولاي فاذا شئت ان تدخل منزلي هذا الحقير وتتخذ لك كرسيًّا تستريح عليهِ مدة خمس دقائق اتمكن من كتابة الاغنية لك . فشكرها هنري كثيرًا ثم دخل معها ولم يكد يستقر بهِ الجلوس حتى جاءَتهُ الفتاة بالاغنية المذكورة مكتوبة على ورق صقيل بخط بديع الشكل والنظام . ثم ساقهما الحديث فعلم منها أنها تدعى لوسي وانها فقدت والديها وهي في المدرسة وتركا لها شيئًا يسيرًا من النقود فلما اكملت دروسها جاءَت الى بيتها هذا وجعلتهُ كمدرسةٍ تعلم فيهِ الفتيات وتكسب ما يقوم باحتياجاتها الضرورية. وكانت لوسي تكلم هنري بتمام الرزانة والطمأنينة كانها تعرفهُ من زمن مديد أو كانها في حضرة أخٍ اجتمعت بهِ بعد فراقٍ طويل فلم يقم من عندها حتى كانت قد ملكت فؤادهُ بلطفها وجميل آدابها

ولم يقوَ هنري بعد تلك المقابلة على نسيان لوسي ولا تمكنت هي من نزع صورتهِ من مخيلتها فما صدّق الاثنان ان تقابلا في اليوم الثاني حيث تقابلا بالامس فجلسا يتطارحان طيبات الحديث وقد شُغف كلٌّ منهما بآداب الآخر وظرفهِ فقطعا على ذلك ساعاتٍ طويلة ثم قام فانصرف . ولبث هنري يتردد يوميًّا على ذلك المحل ولوسي تنتظر قدومهُ بكل شوق فيسيران معًا في الحديقة او يجلسان تحت ظل اشجارها حتى استحكمت بينهما عرى الوداد وربطتهما قيود الحب وتآلف قلباهما على الهوى . وكان هنري شريف النفس فلم يشأ ان يشغل قلب الفتاة بالحب ما لم تكن النية معقودة على مداومتهِ بامانة فعرض عليها الزواج فامتنعت اولاً بحجة انها فقيرة الحال وانها ليست من رتبتهِ فلم تقف ممانعتها امام الحاح هنري فأذعنت اخيرًا لقوة ارادتهِ وان كان ذلك من اعظم أمانيها

واطلع هنري والدهُ على عزمهِ هذا فلم يستحسنهُ الاب الا انهُ لم يستصوب ان يمنعهُ من اتمام مرادهِ مخافة ان يؤثر ذلك في شعورهِ اللطيف فقال لهُ انني اطلقت

لك الحرية يا ولدي فافعل ما يحسن لديك ولكنني أرى نفسي مدفوعًا بواجباتي الابوية الى ان انصحك بالاقلاع عن هذا العزم لانني لم أرَ أحدًا اقترن بفتاة دون منزلتهِ أو من أسرةٍ دون أسرتهِ وعاش سعيدًا . أما هنري فاصمّ اذنيهِ عن كلام والدهِ وسدل الحب على عينيهِ حجابًا حال دون النظر الى غير المحبة وانحصارها في لوسي فتزوج بها ونقلها الى قصرهِ

وكان لاحدى تلميذات لوسي أخٌ يدعى نرمان جميل الصورة الاّ انهُ سيئ الخلق فظ الطباع وكان قد جآء مرارًا بحجة شقيقتهِ وتعرف بلوسي فمال اليها ميل الصياد لاقتناص كل طير يرفّ أمامهُ . وكانت لوسي من طبعها تظهر لهُ اللطف فاستسهل الحصول على غايتهِ . فلما تزوجت لوسي استآء لذهابها من يدهِ وجعل يترقب الفرص الى ان علم يومًا ان لوسي وحدها في القصر فذهب وطلب مواجهتها فأذنت لهُ وجلست تحادثهُ برقتها المعتادة اتباعًا لشروط الضيافة . ولكنهُ ما عتم ان وثب عن كرسيهِ وجثا أمامها وقال أنتِ تعلمين يا لوسي انني احببتكِ من عهدٍ بعيد ولم يكن يظهر منكِ ما يدل على غير مقابلتي بالمثل . ولا تسلي عما أخذني من الاسف حين سمعت بزواجكِ ولكنني بعد ان فكرت في الامر وجدت انهُ لم يكن في طاقتي ان اسهّل لكِ سبيل الحياة كوجودكِ في بيت اللرد هنري فخفف هذا الفكر من همي وقلت لا بأس من وجود جسمكِ في منزل غيري ما دام قلبكِ لا يزال عندي . . .

وكانت لوسي تسمع وترى وهي كأنها مصعوقة فما جآء على آخر كلامهِ حتى نهضت عن كرسيها بغاية العظمة وقالت كفى يا نرمان فقد ظننتك رجلاً شريفًا ويعزّ عليّ ان أفقد حسن ظني فيك وهب انهُ قد كان بيننا ودادٌ وحب فقد خُتم عليهِ مذ أصبحتُ ذات بعل وقد وهبت نفسي لزوجي فلم يبقَ فيَّ مطمعٌ لسواهُ . ولقد كنت تمدحني كثيرًا على شرف النفس فلو حططت نفسي الى دركات هذه الخيانة الدنيئة اما كنت انت اول من يحتقرني ويرسم على جبهتي النقية وصمة العار والخزي . لا لا يا نرمانِ انهُ لم يجل في خلدي قطُّ أن تكون ميت الضمير فأرجو منكِ ان تنصرف في الحال وان تجعل الساعة آخر عهدنا باللقآء . أما نرمان فتبسم هازئًا وأراد

أن يتكلم فوضعت يسراها على زرّ الجرس وأشارت بيمناها الى الباب وقالت لهُ اخرج حالاً والا دعوت الخدم فيطردونك طردًا

وكانت هيئتها في ذلك الموقف كالملاك الذي أقيم على باب الجنة وقد استلّ بيدهِ سيفًا ليطرد آدم ويحول دون رجوعهِ وقرأ نرمان في وجهها سورة الغيظ والتأثر الشديد فانسلّ أمامها كالافعى وخرج مهددًا متوعدًا فأغلقت لوسي بابها وانطرحت على سريرها وقد أخذتها نوبةٌ من الحمى لشدة ما نالها من الانفعال . أما نرمان فما بلغ باب الحديقة الخارجي حتى نظر الى القصر وتبسم تبسماً شيطانيًّا ثم أخذ من جيبهِ ورقةً وكتب عليها ما يأتي

« عزيزي ن ...

اخبرك ان اللورد غائب هذا النهار عن القصر وأنا في انتظارك في غرفتي فعجّل في الزيارة لان اللرد ربما يرجع هذا المساء ل ... »

ثم رمى الورقة في مدخل الباب بحيث يراها الداخل ولا يدري انها موضوعة عمدًا وتنحى الى جانبٍ فاختفى بين الاشجار الكثيفة وجعل يراقب باب الحديقة .

فلم يمضِ الا ساعة حتى عاد اللرد هنري ولما بلغ الباب وقع نظرهُ على تلك الورقة فالتقطها وتلاها فأصابهُ شبه نوبةٍ عصبية فارتجف شديدًا واكفهرّ لونهُ ودخل الى القصر وكان نرمان يراقب ما جرى فسرّ بفلاح حياتهِ واطلق ساقيهِ للريح

ولما دخل هنري غرفتهُ سأل عن زوجتهِ فقيل لهُ انها لم تخرج من غرفتها بعد فانفرد بنفسهِ وجعل يفكر في امرهِ وتحقق صدق الورقة التي وجدها وكانت كلمات والدهِ ترن في اذنيهِ فيعض شفتيهِ ويتململ . ولما قابل زوجتهُ اول مرة بعد هذه الحادثة وكانت لا تعرف شيئًا مما جرى خيل لهُ ان ما تظهرهُ من الحبّ انما كان نوعًا من المكر لانهُ أيقن انها تميل الى غيرهِ فلم يجالسها طويلاً وذهب الى غرفتهِ . أما لوسي فرأت في وجه زوجها تغيرًا وكانت تحبهُ اضعاف محبتهِ لها فحزنت ولعلمها ان ليس في اشغالهِ ولا علاقاتهِ ما يوجب الانقباض ظنت انهُ انما ندم على اقترانهِ بفقيرة نظيرها او انهُ مال الى محبة سواها واثبت ظنها هذا كثرة تغيبهِ عن البيت فعزمت

ان لا تثقل عليهِ بعشرتها وان تكتم حبها في صدرها تاركةً لهُ مطلق هواهُ. غير ان ذلك زاد في نحولها واصفرار وجهها مما حقق لهنري زعمهُ ان زوجتهُ متعلقة بغيرهِ. وهكذا لبث كل واحد منهما يظنّ في الآخر انهُ قد اتخذ من دونهِ خليلاً وكلٌّ يضحي محبتهُ رغبةً في حفظ سرور الآخر

ودامت الحال على ذلك اشهرًا وكانت لوسي حاملاً فوضعت غلامًا كان صورة ابيهِ ففرحت فرحًا لا يوصف لاعتقادها ان ولدها هذا سيكون تعزيةً لها ما دام زوجها كارهًا لها مبتعدًا عنها . ونسب هنري انهماكها بولدها الى عدم رغبتها في مشاهدتهِ فزاد في تجنبها وكان يغيب عن البيت ما امكن او اذا جاءَهُ يدخل غرفتهُ فيندب نفسهُ و يذرف الدموع السخينة أمام صورة لوسي

وحدث بعد مدة ان سافر هنري في شغل لهُ الى بلدةٍ اخرى وهو ينوي أن يعود في مسآء ذلك اليوم فلما كان منتصف النهار وصلت الى لوسي رسالة برقية يقول فيها

« تضطرني بعض الاشغال ان لا أعود اليوم وربما بقيت ثلاثة ايام . ان المكان الذي انا فيهِ محل نزهةٍ جميلة فان شئتِ ان تتبعيني ونعود معًا فانكِ ترين في المحطة عربةً توصلكِ الى حيث انا »

ولا تسل عن سرور لوسي حين قرأت الرسالة وعلمت ان زوجها يدعوها اليهِ فنسيت مرارتها الماضية وايقنت انهُ قد زال ما يصرف زوجها عنها فلم تتأخر ان هيأت نفسها وأوصت المرضع بابنها وركبت القطار وهي تود ان تدفعهُ ليسير بأشدّ سرعةً لتشاهد زوجها ولم تدرِ ما خبأهُ لها الغيب . ولما بلغت محطة البلدة التي تقصدها رأت عربةً واقفة وما وطئت الارض حتى تقدم العائق فرفع قبعتهُ وقال إذا كنتِ اللادي لوسي فهذه العربة مرسلة لنقلكِ . فركبت للحال وألهب السائق ظهر جواده فجعل ينهب الارض الى ان وقف أمام بيتٍ منفرد عن البلدة فترجلت لوسي ودخلت البيت وهي غير مصدقة ان تقابل هنري . ولكنها ما بلغت ساحة الدار حتى انتصب أمامها نرمان متهقهًا وقال انا علمت انكِ تحبينني وانكِ تتبعين اشارتي فأهلاً بكِ . وبرقت الحقيقة أمام عيني لوسي في لحظةٍ واحدة فندمت على ما فعلت وتأسفت على

اغترارها بتغير زوجها ثم نظرت الى نرمان نظرة غيظ واحتقار وقالت تبًّا لك من خائنٍ دنيء وحولت ظهرها تقصد الخروج فلم يمهلها بل وثب اليها فرفعها بين ذراعيهِ وحملها الى غرفةٍ في أعلى المنزل فألقاها على مقعدٍ وقال لو سخرت الرعد ليستغيث عنك لما سمعهُ احد من هذا المكان ولو بذات قوة شمشون في الخروج لما قدرت فاعلمي انك في قبضة يدي ولن يخلصك منها احد . ثم خرج من الغرفة واقفل بابها ووضع المفتاح في جيبهِ تاركاً تلك الفريسة المسكينة في منتهى الجزع واليأس غارقةً في دموعها. ولما ملكت روعها قامت تشحذ فكرها لعلها تهتدي الى طريقةٍ للخلاص من هذا الأسر ولم يكن لغرفتها سوى نافذة واحدة ففتحتها فاذا بها تعلو عن الارض نحو عشرة امتار فوقفت تفكر في الوثوب منها وهل يمكنها اذا فعلت ذلك ان تبقى قادرة على المسير والهرب

وفي تلك الدقيقة كان هنري قد فرغ من عمله وركب عربةً عائدًا الى المحطة فمرَّ بالقرب من ذلك البيت وحانت منهُ التفاتةٌ فرأى شبح زوجتهِ في النافذة فعرتهُ قشعريرة شديدة وتعجب من هذه المشابهة ولكنهُ لبث سائرًا حتى أتى المحطة فركب القطار عائدًا الى بلدهِ . ولما بلغ قصرهُ اسرع فسأل عن لوسي فأُخبر بانها قد وصلتها في ذلك النهار رسالةٌ برقية وانها سافرت للحال . فتحقق حينئذٍ ان الذي رآهُ في تلك النافذة كان بالحقيقة شخص لوسي فأظلمت الدنيا في عينيهِ ودخل غرفتهُ وقد وضع نصب عينيهِ الانتحار

أما لوسي فبعد ان راجعت افكارها مرةً بعد اخرى فضلت الممات على البقاء في قبضة ذلك الغادر فوثبت من النافذة الى اسفل واتفق وجود كومةٍ من الرمل تحتها فلم يصبها اذًى سوى ترضضٍ في اعضائها . وكان الخوف يعيرها قوة فنهضت للحال وجعلت تجد السير وهي لا تدري الى أين تذهب حتى خيم الظلام وهي في وسط اشجارٍ لا تسمع صوتًا سوى حفيف اوراقها وادركها التعب فلم تستطع المسير فانطرحت على الارض كالمائتة . وبعد قليل سمعت صوت مسير قطار فأصاخت بسمعها لتتحقق جهة الصوت فوقف القطار هنيهةً ثم استأنف مسيرهُ فتأكد لها وجود

محطة بالقرب منها فوثبت للحال وسارت تقصد تلك الجهة ولبثت تنتظر قدوم القطار الثاني ولما جاء ركبتهُ وهي لا تدري اين وجهتهُ ولكن كان جلّ مرادها الابتعاد عن ذلك المكان.

وكان القطار يقصد مدينة لندن وكان قد تأخر عن موعد قيامهِ فزاد السائق في سرعة سيرهِ ليعوض ما فاتهُ من الوقت ولم ينتبه الى قطارٍ آخر سيقابلهُ في نقطة من الطريق حتى وصل القطاران الى ذلك المكان ولم يتمكن السائقان من تلافي الخطر الا بالجهد بعد ان اصطدمت الآلتان اصطداماً غير عنيف تكسرت من جرّائهِ بعض العربات وجُرح كثير من المسافرين . وكان بين هؤلاء لوسي فنقلت الى مستشفى وهي فاقدة الشعور

وبقي هنري منفرداً في غرفتهِ ذلك اليوم واليوم الثاني لا يكلم احداً ولا يذوق طعاماً ولا شراباً واصابتهُ حمى شديدة فبانت على وجههِ علامات الضنك الشديد . وعند مساء اليوم الثاني دخل عليهِ خادمهُ وبيدهِ جريدة القاها امام مولاهُ واشار الى موضعٍ منها وخرج . فألقى هنري نظرهُ ليرى ما أوجب دخول خادمهِ عليهِ في مثل تلك الحالة فإذا هناك عنوان مقالة تشرح كيفية اصطدام القطارين ووجد بين اسماء الجرحى اسم زوجتهِ فطار رشدهُ ونسي كل ما كان يشغل افكارهُ قبلاً وهبَّ كالمذعور ولم ينتظر ان يركب عربتهُ بل جعل يعدو الى المحطة وركب القطار قاصداً لندن . ولما بلغها اسرع توًّا الى المستشفى وطلب ان يرى زوجتهُ فقادوهُ الى غرفتها وأخبروهُ انها اصيبت ببعض جراحٍ بليغة وانها لذ ذاك تحت ثقل الحمى المحرقة . فما رأى هنري جسم زوجتهِ ملقى على السرير في تلك الحالة حتى تساقطت دموعهُ بغزارة المطر وتقدم فجثا بجانبها وأخذ أناملها في كلتا يديهِ وكانت زفراتهُ متواصلة تنوب عن لسانهِ في تقديم تضرعاتهِ الى الله ان يمنّ بشفائها

وكانت شدة الحمى قد أضاعت شيئاً من رشد لوسي فلم تشعر بوجود احد بجانبها وتخيلت نفسها باقيةً وحدها بين اشجار ذلك الغاب الذي استراحت فيهِ بعد هربها فجعلت تناجي افكارها بألفاظٍ سمعها هنري تتمتم بها بصوتٍ منخفض فأصغى اليها

فسمعها تقول

أنت عادلٌ يا الهي فلماذا اوجدت بين البشر ذئاباً يفترسون الحملان . آه . آه. تبًّا لك ايها النذل الجبان . انني رقيقة القلب جدًّا ولكنني أستطيع الآن ان احزّ عنقك بأظافري . آه يا رباه . ماذا يقول هنري بل ماذا يظن بي اذا عاد ولم يجدني في البيت ومن أين يعلم بتلك الرسالة وانها زُوّرت عن لسانهِ . ولكن لا . ان هنري لا يسأل عني وغاية ما يتمناهُ ان أموت لينعم بالهُ بمن سلب حبهُ مني وجعلهُ ينساني كل هذه المدة حتى أصبح لا يطيق مجالستي والنظر اليَّ . هلمَّ ايها الموت ولا تبقِ على شقيةٍ مثلي لم يكن ينبغي لها ان تعيش . ولكن لا . مهلاً مهلاً . لايكونَنَّ ذلك قبل ان أتزوَّد نظرة الوداع من وجه زوجي المحبوب و . . . ولدنا العزيز

وكان هنري يسمع هذه الكلمات وقد حبس نَفَسهُ ليتمكن من التقاطها ثم اندفع من صدرهِ أنةٌ وزفير كحشرجة المحتضر نبهت لوسي الى وجود شخصٍ بجانبها فاختلج جسمها ثم نظرت فرأتهُ جاثياً بالقرب منها . فتبسمت تبسماً يشفُّ عن ألمٍ باطنٍ وقالت آه يا رباه انك لم تشأ ان تحرمني سؤلي ورأيت من المحال احضار زوجي الى جانب سرير موتي فسمحت لي ان أرى خيالهُ فلا بأس انني على كل حال شاكرة لرحمتك

ولم يستطع هنري امتلاك نفسهِ بعد فصاح بها كلا ايتها المفدّاة بالروح ما أنا بخيال وانما انا نفس زوجك بل شريككِ في ضحية قدمناها معاً على مذبح الشكوك فأنا لا أسأل الله الاّ شفاءكِ لهتك ستر الماضي والتعويض عما فات

ولم يفارق هنري المستشفى حتى عادت لوسي الى تمام صحتها وكان حديثهُ وحضورهُ بجانبها انجع دواءٍ لشفائها . وكانت تلك الايام تجدد بينهما الحب الذي كمن في صدورهما كمون النار تحت الرماد ثم عادا الى قصرهما يتأسفان على المدة التي قضياها في عذاب القلق ويتمتعان بنعيم الألفة والحب الطاهر

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (أ د ب — ص ٢٠١)

«رَجُلٌ وبلهُ يجاوبهُ دَف * خون مأدوبة وزَمير»

كذا بحرفهِ ورسمهِ . وبالهامش «قولهُ رجل الخ كذا في غير نسخة من التهذيب فحرّر ضبطهُ . كتبهُ مصححهُ» . قلنا البيت لعديّ بن زيد من قصيدتهِ المشهورة يصف بهِ سحاباً وقبلهُ

مَرِحٌ وبلهُ يسحّ سُيوبَ الـ　　ماءِ مجًّا كانهُ منحورُ

المَرِح الكثير السيلان . ويسحّ يصبّ . والسيوب الحبال شبّه بها قطر المطر في نزولهِ من السحاب . ويجوز سيوب بالياء المثنّاة جمع سَيْب وهو المطر السائب اي الجاري كما في النهاية . ومجًّا مصدر قولهم مجّ الشراب من فيهِ اذا القاهُ . وبعدهُ البيت وينبغي ان تكون روايتهُ هكذا

زَجِلٌ وبلهُ يجاوبهُ دُفٌّ　　لِخُونٍ مأدوبةٍ وزَمِيرُ

زَجِل بزاي مفتوحة في اولهِ بعدها جيم مكسورة وهو المصوّت اي ذو رعد . والوبل المطر الغزير . والدُفّ الذي يُضرب بهِ معروف . وخُون بالضمّ واسكان النون جمع خِوان بالكسر وهو ما يؤكَل عليهِ الطعام . ومأدوبة اي قد صُنعت لها مأدُبة كذا فسرها في اللسان في هذا الموضع . والمعنى ان هذا السحاب ذو رعدٍ ومطر فاذا سال مطرهُ جاوبهُ الرعد كانهُ صوت الدفّ او المزمار في موضعٍ قد نُصبت فيهِ الاخونة للطعام . ويُروَى مكان وبلهُ

« عجزهُ » اي آخرهُ كأن المعنى انهُ اذا انتهى رعدهُ جاوبهُ رعدٌ آخر من بعض جوانبهِ وهذه الرواية احسن لان المطر ليس بذي صوت حتى يجاوبهُ الرعد

وفي مادة (أ ش ب ـ س ١٥) «ورجلٌ مأشوب الحسب غير محض وهو مؤتشب اي مخلوط غير صريح في نسبهِ » وضُبط « مؤتشب » بفتح الشين على انهُ اسم مفعولٌ على حدّ مأشوب . وكذلك ضُبط في اواخر الصفحة في قول الراجز «وقذفتني بين عِيصٍ مؤتشب» وفي قولهِ بعد ذلك «المؤتشب الملتفّ » والصواب كسر الشين في الكل لان هذا اللفظ لازمٌ لا متعدٍّ

وفي مادة (أ و ب) بعد سطرين من اول المادة «ويقال ليهنئك اوبة الغائب » وضُبط يهنئك بضم اولهِ والصواب فتحهُ لانهُ من الثلاثيّ

وفي هذه المادة (ص ٢٢٥) رُوي قول عبد الله بن رواحة

« فلا وأبي مآبَ لنأتِيَنْها　　وان كانت بها عربٌ ورومٌ »

وضُبطت الباء من « مآب » (وهو اسم بلدة بنواحي البلقاء) بالفتح على الاشتغال والصواب ضمها رفعاً على الابتداء لان اللام بعدها من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملاً

وفي مادة (ج أ ب) رُوي قول بشر

« تعرّض جَأبةِ المِدرَى خُذولٍ　　بصاحةَ في اسرّتها السلامُ »

وضُبط « خذول » بضم الخاء والصواب فتحها لانها وصفٌ لجأبة المِدرَى والمراد بها الظبية حين يطلع قرنها والخذول المنفردة عن القطيع

وفي مادة (ج ر ب ـ ص٢٥٢ س ١٦) » وهم مما قد يوجبون للاتباع

حكماً . . » والصواب « وهم قد يوجبون »

وفي مادة (ح ب ب ـ ص ٢٨٦)

« واذا تضحك تبدي حبباً • كرُضاب المسك بالمآء الخَضِر »

ورُوِي « الخَضِر » هكذا بضادٍ معجمة ولا معنى لهُ هنا بل أخرِ بهِ ان يكون على عكس مراد الشاعر لانّ المآء الخَضِر هو الذي علاهُ الطحلب وصوابهُ « الخَصِر » بالصاد المهملة وهو البارد

وفي الصفحة نفسها

« واذا تضحك تبدي حبباً . كاِقاح الرمل عذباً ذا أُشُرْ »

رُوي « اقاح » هكذا بالحآء آخرَهُ وبكسر الهمزة وهو من اغرب ما رأيناهُ من المجازفة في تصوير الفاظ اللغة . ومل نرى الناسخ او المصحح الإ اخذ هذه الصورة عن بعض شعر المتأخرين من مثل ما رويناهُ في الكلام على لغة الجرائد (ص ٤٣ ـ ٤٤) لكن شتان بين كلام الواحد من اولئك الشعرآء وقُصارَى اكثرهم ان يقلد ما يسمعهُ من غيرِ بحث ولا ترويةٍ وكلام كتابٍ من مثل لسان العرب وُضع ليكون مرجعاً للمستفيد وحجةً للُّغَوي . على ان الشعرآء انما ينقلون هذه اللفظة بهجآئها ولا يتعرضون لضبطها ولكنها هٰهنا قد ضُبطت بكسر اولها بالرسم فكان اقرب ما تُحمَل عليهِ انها صيغة فِعال من (أ ق ح) وهو تركيبٌ لم يرد في اللغة اصلاً . وانما اللفظة « أَقاحي » بفتح الهمزة وبالياء بعد الحآء وهي جمع أُقحُوان مثل أَفاعي وأُفعوان وانما تُحذَف اليآء في مواضع في الوقف على ما هو الحكم في مثلها والظاهر ان ورودها على هذه الصورة في بعض قوافي الشعر المقيَّدة

هو الذي استدرج اولئك المقلدين الى استعمالها كذلك في الدرج ثم تنوسي اصلها حتى خرجت عن وضعها وصارت كانها من مادةٍ اخرى

على ان جمع الاقحوان على اقاحي مما يُستشكل في بادي الرأي وقد لا يتنبه لهُ السامع من اول وهلة ولعلّ هذا هو السبب فيما طرأ على هذه اللفظة من التحريف في الاستعمال ولذلك لا بأس ان نُفيض فيها شيئاً في هذا الموضع . وذلك ان اصل الاقاحي اقاحين على حذف الالف من اقحوان لتستقيم فيهِ صيغة التكسير ثم أُبدِل من النون ياءٌ واُدغمت فيها ياء افاعيل كما قيل في جمع الانسان اناسيّ وفي جمع القنّينة قنانيّ . ثم خُفّف بحذف احدى اليا ءين جوازاً وهو سائغٌ في كل ما آخرهُ ياءٌ مشددة . قال في لسان العرب والإنسيّ منسوبٌ الى الإنس كقولك جِنّيّ وجنّ وسِنديّ وسِند والجمع اناسيّ ككرسيّ وكراسيّ . وقيل اناسيّ جمع انسان كسرحان وسراحين لكنهم ابدلوا الياء من النون . ثم قال وقال الفراء في قولهِ عزّ وجلّ وأناسيّ كثيراً الاناسيّ جماعُ الواحد إنسيّ وان شئت جعلتهُ انساناً ثم جمعتهُ اناسيّ فتكون الياء عوضاً من النون كما قالوا للارانب اراني وللسراحين سراحيّ انتهى . قلنا ومن الغريب هنا ان صاحب لسان العرب لم يذكر للقنينة جمعاً الا قِناناً كانهُ جمع قنّة وصاحب القاموس لم يذكر لها جمعاً البتة وذكر الزبيدي في تاج العروس ان جمعها قِنان وهو تقليد للسان العرب لكن زاد عليهِ انهُ نادر . ثم جاء في المستدرك قولهُ والقناني اوعيةٌ من زجاج يتخذ فيها الشراب ومنهُ قطر القناني . اهـ . ولم يفسر « قطر القناني » ولا ذكر للقناني مفرداً مع انهُ فسرها بما تفسَّر بهِ القنينة فلم يبقَ الا انها جمعٌ لها

ويتصل بما ذُكر مسئلةٌ اخرى هي اشدّ غموضاً مما سبق ولم نجد فيها كلاماً شافياً لأحد . وذلك ان الارض تُجمَع في الاشهر على أَراضٍ بوزن أَقاحٍ وهو جمعٌ غريب لهذه الكلمة لا يظهر لهُ وجهٌ في القياس وقد خبط اللغويون فيهِ خبطاً عجيباً ثم لم يأتوا بغنآء . قال في تاج العروس في ترجمة (ارض) قال الجوهري والاراضي غير قياسي كانهم جمعوا آرُضاً . قال هكذا وُجد في سائر النسخ من الصحاح وفي بعضها كذا وُجد بخطهِ . ثم قال ووجدت في هامش النسخة ما نصهُ « في قولهِ كانهم جمعوا آرُضاً نظرٌ وذلك لانهُ لو كان الاراضي جمع الآرُض لكان أَآرِض بوزن اعارض هلاّ قال ان الاراضي جمع واحدٍ متروك كليالٍ وأهالٍ في جمع ليلة واهل فكانهُ جمعُ أَرضاة كما ان ليالٍ جمع ليلاة . وان اعتذر لهُ معتذرٌ فقال ان الاراضي مقلوب من أَآرِض لم يكن مُبعدًا فيكون وزنهُ اذاً أَعالف . . . وقال ابن برّي صوابهُ ان يقولوا جمعوا أَرْضَى مثل أَرطَى واما آرُض فقياس جمعهِ اوارض . » اه .

والذي عندنا ان هذه اللفظة من قبيل ما تقدم ذكرهُ وان مفردها أَرَضُون جمع ارض واصلها أَراضين مثل زَرَجُون وزراجين ثم عوملت معاملة الاقاحي واشباهها من ابدال نونها وتخفيفها . ويؤيدهُ ما جآء في لسان العرب في مادة (ا ه ل) « والاهالي جمع الجمع وجآءت اليآء التي في اهالي من اليآء التي في اهلين » . اه . وفيهِ اشارةٌ الى ما ذكرناهُ من طرفٍ خفيّ ومفهوم هذا القول ان اصل الاهالي أَهالين ثم تُصرّف فيهِ بما تقدم والله اعلم

(ستأتي البقية)

الفواكه في علاج الامراض

عودٌ — التوت الارضي (الفريز)

هذه الفاكهة من انفع العلاجات في داء النقرس والرثية (الروماتزم) فانها تحلل هذه الاورام المفصلية التي يجد لها العليل اشدّ الآلام ويقف الطبيب من دونها حائراً وقد كان لِنَّاي يصفها لمنع النوب الشديدة التي تحدث في النقرس . وانما كان لها هذه الخاصية في شفاء هذا الداء لانها كما ظهر من تحليلها من عهدٍ قريب تتضمن مقداراً وافياً من الحامض السليسيليك يمكن استخلاصهُ منها على شكل بلور فاذا نضجت أُفرز منها سليسيلات المتيل وهو من اسباب ما فيها من الرائحة العطرية

وكذلك يستعمل التوت الارضي لطرد الدودة الوحيدة وينفع في معالجة الزكام . وذكر جِزْنر انهُ استخدمهُ لاصحاب حصاة المثانة فخفف عنهم كثيراً . وزعم جيليبيّر وشُرلز وهلمان انهُ يشفي من السل الرئوي لكن الاظهر انهُ لم يكن هنالك الا التهابات رئوية يصحبها حمّى وهزال . وبالغ سويتّن بان بعض المعتوهين تناولوا من هذا التوت نحو عشرين ليبرة في اليوم على مدة اسابيع فعادوا الى رشدهم

ويُروى ان الفيلسوف فنتنّال الشهير كان شديد الحب للتوت الارضي وكان يأكل منهُ كل يوم مدة الفصل الذي يكون فيهِ . وفي اواخر حياتهِ زارهُ صديقٌ لهُ فقال لهُ كيف انت . فقال كما ترى بيد أني ان ادركت زمن التوت الارضي فاني أؤمل ان اعيش سنةً ايضا . الا انهُ مات قبل ان يدرك

التوت وكان اذ ذاك في سن المئة الا اياماً قلائل ولا يبعد انهُ قد كان لهذه الفاكهة يدٌ في طول عمرهِ

والاستشفآء بالتوت الارضي كالاستشفآء بسائر انواع الفواكه ان كان لا يراد منهُ فعلهُ الملين للامعآء فلا بأس ان يُصلح طعمهُ بالسكَّر وقليل من الخمر. غير انهُ لما كان على كل حال لا يخلو من برودة فقد لا يكون من الحكمة ان يتناول منهُ مقدار كثير قبل ان يتم هضم الطعام وعليهِ فافضل وقتٍ لتناولهِ يكون وقت الصباح على الريق . واما اذا كان المراد منهُ الاستشفآء فالافضل ان يُقطف منذ المسآء او على الاكثر في اثنآء النهار مع ابقآء اذنابهِ فيهِ اذا اريد التمتع بكل عطره ولهذا السبب عينهِ لا ينبغي ان يُغسل ولكن يزال الغبار عنهُ بان يُمسح مسحاً خفيفاً بقطعةٍ مرطَّبة من النسيج الموصليّ

ويجب ان يمتنع من اكل التوت الارضي كل شخصٍ بهِ مرضٌ جلديّ

***

واما الليمون الحامض فمن العلاجات المعروفة من قديم في الطب المنزلي وكان يُوصف في امراض الحلق والحميات الخفيفة والبرد . وهو من مقاومات الفساد ويفيد في ازالة العفونات من القناة الهضمية وفي حال الهيضة وغلبة الصفرآء واوجاع الكبد وفساد الدم وغير ذلك وهو عظيم الفائدة في الرثية حادّةً كانت أو مزمنة

وقد شاع استعمال هذا النوع من الثمار بكثرة منذ نحو عشر سنين في المانيا وسويسرا وهولندا ويُروَى عنهُ هناك فوائد عجيبة . وهو اسرع نفعاً

في الاحوال الحادّة منهُ في المزمنة ولكن على كل حال لا بدّ لتحقق نفعهِ ان يُتناول منهُ ما بين ١٧٥و٢٠٠ ليمونة تؤخذ تدريجاً على ما سيجيءُ تفصيلهُ الى ان يُبلَغ تمام الشفآء . على انهُ ربما سبق الى بعض الاوهام ان ادخال مثل هــذا المقدار من الحامض على المعدة قد يضعف آلات الهضم وانهُ يخشى منهُ على الاسنان ولــكن الظاهر ان كلا الامرين لا خوف منهُ لان حامض الليمون اقرب الى ان يكون نافعاً للمعدة فان اناساً من ذوي المعَد الضعيفة قد شفُوا باستعمالهِ واما فعل الحامض على الاسنان فما لا يعتدّ بهِ

اما كيفية التدرُّج في اخذ الليمون فيعُطَى المريض في اليوم الاول قبل الطعام عصير ليمونةٍ واحدة بدون سكَّر وفي اليوم الثاني يُعطَى عصير ليمونتين وفي الثالث عصير اربع وفي الرابع عصير ست وفي الخامس عصير تسع وفي السادس عصير اثنتي عشرة وهكذا حتى ينتهي في اليوم العاشر الى غاية ما يأخذهُ وهو عصير ٢٥ ليمونة . وبعد ذلك يُنقَص العدد تدريجاً كما بُدِئَ فيُعطَى في اليوم الحادي عشر عصير عشرين ليمونة وفي الثاني عشر عصير ١٥ وفي الثالث عشر عصير ١٠ حتى يصل في الثامن عشر الى عصير ليمونة واحدة ويكون قد تم الشفآء

ويحسن ان يختار من الليمون اكبرهُ حجماً واكثرهُ عصيراً وارقُّهُ قشراً ومتى بلغ ما يؤخذ في اليوم مقداراً كبيراً يحسن ان يقسَّم على ثلاث او اربع جرَع . واخيراً فانهُ في مدة الاستشفآء ينبغي ان يُمتنَع من الخمر والجعة (البيرة) ولــكن يكون شراب العليل في تلك المدة مآءً يمزجهُ بشيءٍ من الكنياك المعتّق

فنشير على كل من بهِ دآء الملوك حيثما كان مجلسهُ في القائمتين او في السلسلة الفقرية او في الركبتين او الكتفين او المرفقين ان يمتحن هذا العلاج فانهُ لا اذى فيهِ فضلاً عن انهُ سريع الفعل وهو مقبول الطعم بسيط طبيعي وفي استطاعة كل احد الحصول عليهِ (ستأتي البقية)

الذهب في ماء البحر

من المحقق ان الذهب مع كونهِ من المعادن النادرة الثمينة لا يخلو منهُ موضعٌ من سطح الارض ولو بمقادير لا تكاد توزن لقلتها ولذلك تعجز الصناعة عن استخراجهِ حيثما وُجد لان نفقتهُ قد تربي على قيمتهِ . وقد اختبر أكفلد سنة ١٨٥٠ في فيلادلفيا جميع ضروب المعادن فوجد انهُ لا يخلو معدنٌ من الذهب حتى الانتيمون الذي يقدَّر انهُ اخاص المعادن فقد وجد في الكمية التي اختبرها منهُ جزءًا من ٤٤٠٠٠٠

بل قد ظهر من التحليل الكيماوي ان النبات نفسهُ يدور في عُصارتهِ شيءٌ من هذا المعدن كما اثبتهُ لنجوتز احد كيماويي الألمان بفحص رماد بعض جذور الاشجار وقد تقدم لنا ذكر شواهد من ذلك في بعض اجزاء السنة الثانية . وهو انما تمتصهُ انسجة النبات بشكل كلورور يتركب في الارض مما يوجد بين اجزآء التراب من الذهب والملح البحري مع ضروبٍ من النترات

ولكن هذا كلهُ لا يُعدّ شيئاً بالقياس الى ما يوجد من الذهب منتشراً في مياه البحار وهو مما لا ريب فيهِ فانهم قد عالجوا استخراجهُ غير مرةٍ

وسبكوا منهُ عدة نُقَر. واول مرةٍ اختُبر ذلك سنة ١٨٧٢ فقد استُخرج من الوسق الواحد من مآء البحر (الوسق نحو ٨٠٠ اقة) خمسون ميلغراماً من الذهب وقد قُدّر على هذا انهُ لو استُخرج كل ما في مياه البحار من الذهب لبلغ ما يزيد على ١٠٢٥٠ مليوناً من الأوساق الا ان استخراجهُ يقتضي نفقاتٍ كثيرة لا يفي بها مقدار ما يحصل منهُ

اما طريقة استخراجهِ من البحر فانهم يعمدون الى الشواطئ الكلسية التي يكثر فيها حدوث المدّ والجزر فيحتفرون فيها حُفَراً واسعة يهيئونها بحيث يغمرها المآء عند طغيانهِ وينصرف عنها بعد انقضآء المدّ. فاذا هبط المآء عنها اخترقوا في قعرها ثقوباً ضيقة فيضطرب ما هناك من الرواسب الملحية والكلسية فيتركونها مدة عشر ساعات الى ان تركد وتستقرّ فيرسب الذهب مع الكلس ويبقى المآء طافياً وحدهُ فيأخذونهُ بواسطة ممصّ بدون ان يدَعوا الراسب الذي تحتهُ يتحرك. وبعد ذلك يعمدون الى هذا الراسب ويسبكونهُ مع الرمل وكربونات الصوديوم فيصفو منهُ مادّة قليلة من الذهب

الا ان هذا العمل طويل كثير النفقات كما ذُكر ولذلك امتحن بعضهم ان يستخرج ذهب البحر بالكهربائية وذلك بان يجذب دقائقهُ على صفائح عريضة من النحاس قيل وقد نجح في هذا الامتحان بعض النجاح وقد عُقدت لذلك شركة في ولاية مين من الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ وهم يؤملون ان يبلغوا بهذه الطريقة ما لم يُبلَغ بالطرائق المتقدمة

على ان هذا العمل لا يزال الى الآن في عهد حداثتهِ ولعلهم مع ادمان المزاولة وتكرار التجارب سيبلغون يوماً الى طريقةٍ يتأتى لهم بها الاستيلاء

على ذهب البحار فيكثر دوران هذا المعدن بين جميع طبقات الناس . لكن الظاهر ان هذا لا يتأتى منهُ ادنى فائدة للمجتمع الانساني لان قصارى ما فيهِ ان تزداد قيم الاجور والاثمان وتبقى نِسَبها على مثل ما كانت عليهِ ولكن عاقبتهُ ستكون خراباً على اصحاب المصارف ومن اليهم لما يترتب عليهِ من الهبوط الفاحش في أسعار النقود

معارض اليابان

وقفت في احدى الجرائد الافرنجية على مقالة لاحد مكاتبيها في هذه البلاد وصف فيها المعرض الصناعي الوطني الذي اقيم في مدينة اوساكا احدى مدن اليابان العظمى فأحببت ان الخصها للدلالة على ما بلغت اليهِ هذه الامة الحديثة العهد بالحضارة العصرية حتى كادت تلحق باعظم امم اوروبا . قال

افتُتح هذا المعرض في اول مارس واستمر الى ٣١ يوليو من هذه السنة في مدينة اوساكا الواقعة على الشاطئ الجنوبي الغربي من جزيرة نيپون اعظم الجزائر المكونة الارخبيل الياباني وهي من اقدم المدن اليابانية كما تدل على ذلك آثارها الباقية الى اليوم وتعدّ الثالثة من مدنهم التجارية . وهذا المعرض هو الخامس من المعارض التي اقاموها من هذا النوع وقد ابتدأوا بها منذ نحو عشرين سنة وافتتحوا اولها في ذلك العهد في مدينة كيوتو ثم اقاموا الثلاثة الباقية في مدينة توكيو

اما هذا المعرض فكان عظيم الاتساع جميل المنظر يُدخَل اليهِ من

ثلاثة ابواب نخيمة الى ارضٍ قد قامت فيها الزهور حول القصور المخصصة بالمعروضات واهمها قصر الصناعة والتجارة والملاحة

اما قصر الصناعة فقد دل على تقدم الصناعة المعدنية عندهم تقدماً باهراً وذلك انهُ في سنة ١٨٩٢ لم تكن تجارة الفحم الذي يستخرج من ارضهم ممتدة الى ابعد من سنغابور من شواطئ شرقي آسيا ولكن عند ما اضرب العمال في مناجم الفحم البريطانية عن العمل في سنة ١٨٩٣ قل الوارد منهُ الى المواني التي كان يُشحَن اليها فاغتنم اليابان هذه النُهزة واخذوا يوردون من فحمهم الى المواني المذكورة بكثرة ويبيعونهُ بنصف الثمن الذي يباع بهِ الفحم الانكليزي فاتسعت بذلك تجارتهُ حتى وصلت الآن الى ميناء عدنَ

وكذلك البترول فان استعمالهُ قد انتشر كثيراً في هذه السنين الاخيرة حتى بلغ الآن عدد الشركات التي تستخرجهُ في ولاية اشيغو وحدها نحو ثلاثين شركة يبلغ رأس مال بعضها ما يزيد على مليونين الى مليونين ونصف من الفرنكات بحيث لا يقل مجموع رأس مال هذه الشركات عن ثلاثين مليون فرنك . وقد اكتشفوا عدة منابع جديدة في شرقي جزيرة سكالين وهي اشبه برأس ممتد الى شمالي الارخبيل الياباني . واليابانيون مهتمون الآن ان يصنعوا مجاري معدنية من ولاية اشيغو الى توكيو لجر البترول بين هذين المكانين بسرعة وسهولة مع قلة النفقات اقتداءً بما هو جارٍ في المنابع الروسية . وهم يشتغلون الآن بوضع رسم هندسي ابتدائي لهذا العمل وقد سلموا ادارتهُ الى مهندس ياباني اسمهُ المسيو مياجي وهو من ابرع المهندسين وبيدهِ براءة من مدرسة الهندسة التي في كلية توكيو اليابانية الملكية

واما قصر الملاحة فقد دل على تقدمهم في هذه الصناعة تقدماً سريعاً فانهم قد مهروا كثيراً في بناء البواخر حتى ان احدى الشركات الاوربية المشهورة فحصت احدى البواخر اليابانية حين قدومها الى لندرا سنة ١٨٩٢ فشهدت انها لا تقل اتقاناً عن البواخر المصنوعة في اوربا وهم يزاحمون بها الآن البواخر الاوربية ويبيعونها باقل من الثمن الذي تباع بهِ بكثير . اما ملاحتهم التجارية فقد امتدت كذلك امتداداً عظيماً فان احدى الشركات الحالية تمتلك نحو ٦٠ باخرة تسافر الى كثير من الجهات القريبة ككوريا وشنغاي وبمباي وغيرها وتسافر البعض منها الى جزائر صندويج بالمحيط الباسيفيكي وقد قرر مجلس النواب في توكيو انشاء خطوط تصل الى اوربا واميركا الشمالية والجنوبية واستراليا

وعلى الجملة فان اليابان الآن قائمون على قدم وساق في مزاحمة الاوربيين وهم عاملون على الاستغناء عن اوربا في كل ما استطاعوا اليهِ السبيل . ومن الادلة على ذلك انهم عندما شرعوا في مد التلغراف بينهم وبين جزيرة فرموزا وطولهُ نحو ٨٠٠ ميل احتاجوا الى الاوربيين في صنع اسلاكهِ ولكنهم خصصوا في الوقت نفسهِ سفينةً يابانية لتركيب هذه الاسلاك وحفظها واصلاحها بحيث لم يحتاجوا الى الاوربيين الا في صنعها فقط وتكفلوا هم بما بقي

واما التجارة فقد تقدمت تقدماً عظيماً فأضحت البضائع اليابانية منتشرة في جميع المواني التي على شواطئ الاوقيانوسين الباسيفيكي والهندي وهي تباع بنصف الاثمان التي تباع بها البضائع الانكليزية بل قد بلغ بعضها

كالثقاب وغيره الى اسعار ارخص من ذلك كثيراً مع ان جميع هذه البضائع لا تقل في الجودة عن التي من نوعها من البضائع الاوربية ولذلك كانت بضائع اليابان مفضلة في كثير من موانئ استراليا وعلى جميع الشواطئ الغربية من اميركا الشمالية والجنوبية حتى ان كثيراً من البلدان التي كانت فيما سبق من افضل الاسواق ترويجاً للبضائع الاوربية قد أُقفلت اليوم دونها بل قد اصبحت من اشدّ المزاحمين لها خطراً . انتهى ببعض اختصار

فريد البرباري

الشطرنج والمدارس

قد بلغ التفكه بلعب الشطرنج اعظم مبلغ من الانتشار حتى لا يكاد يخلو من معرفته بلد ولعلهُ اللعبة الوحيدة التي ستبقى من بين سائر اللعب لما في وضعهِ من الاحكام وفي مزاولة ألعابهِ من اللذة والفكاهة . ولقد يُتوهم في بادي الرأي ان الشطرنج من ملاهي ارباب الكسل ومشاغل اهل البطالة ولكنهُ في الحقيقة رياضة العقل ومُتعة النفس وحسبك من الشواهد على ذلك ايثار الناس لهُ في كل مكان وتفكههم بهِ على الدوام حتى لو نظر القارئ في جرائد اوربا ومجلاتها الخطيرة لرأى دقائق ألعابهِ مرسومةً وطلب حلها مشفوعاً بالجوائز عليهِ . بل ربما امعنوا بهِ الى ما وراء ذلك حتى صاروا يلعبون بهِ بواسطة التلغراف الذي بدون سلك على ظهور البواخر ما بين انكلترا والولايات المتحدة ويتراهن على ذلك ركاب السفينة ومن في احد البرين فكانت منزلتهُ منزلة الشؤون السياسية الخطيرة التي يستعمل لها ذلك التلغراف .

ولقد كان في جملة الدلائل الاخيرة على اهمية الشطرنج ما ذكرتهُ احدى الصحف آخراً عن وزير المعارف في روسيا فانها روت عنهُ انهُ قرر ان يكون تعليم الشطرنج للتلامذة اجبارياً في مدارس تلك البلاد بقصد ارهاف اذهانهم وقطع اوقات فراغهم بما تتسع بهِ المدارك وتُشحذ بهِ القرائح. وهذا ولا شك تنبُّه لطيف منهُ لان التلميذ بعد ان يخرج من المدرسة لابد ان يتعلق على شيء من الالعاب يتسلى بهِ وقد يكون من بينها ما يضرّ فرأى ان يشغل خواطرهم بالشطرنج حتى تتعشقهُ افئدتهم ولا يتلهّوا بغيرهِ . الا انهُ لما كانت البلاد الروسية مطلقة الاحكام على التقريب وكان تلامذتها يكثرون من مناهضة الحكومة ومطالبتها بالحرية التامة فلا يبعد ان يكون غرض الوزير كما ظن بعضهم تحويل افكار اولئك التلامذة عن التحدث بالسياسة الى لعب الشطرنج فتكفى البلاد شر مطالبهم ونزغاتهم وهذا على نحو ما يُذكر من السبب في وضع قصة عنترة فانهُ كان لاجل غرض مثل هذا على ما تقدم لنا شرحهُ في بعض ما سلف من اجزاء هذه المجلة

وقد خاضت اقلام الكتّاب في هذه المسئلة وكتبوا عنها في الجرائد المناظرات الطويلة وهم بين قائلٍ بنفعها ومشير الى ضررها ولكن اكثرهم كان على انها مما يوسع المدارك ويصقل القريحة وذلك لما تتضمنهُ هذه اللعبة من استنباط الحِيَل والخُدَع مما يستعان بمثلهِ في احوال التصرف وضروب المعاشرات والمعاملات . ولعلّ هذا القول لا يخلو من سداد ولذا استحسنتهُ احدى صحف انكلترا الخطيرة وقالت ان الشطرنج مما يجب ان يُتنبه اليهِ في مدارس الانكليز

قسّ بن ساعدة و بطرس الرسول
أو
احدى هدرات الاب شيخو

روى الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابهِ مقالات علم الاب (الجزء الثاني ص ٢٣٤) « انَّ قسّ بن ساعدة الايادي اسقف نجران أدرك سمعان بطرس رأس الحواريّين . » ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخبط العجيب الذي تفرّد بهِ حضرة الاب في تآليفهِ ومطبوعاتهِ اذ يُثبت في هذا الكتاب ما ينقضهُ في ذاك . فقد ذكر في كتابهِ مجاني الادب (٢ : ٢٩٨) ان القديس سمعان بطرس استُشهد في عهد نيرون سنة ٦٦ م . وفيهِ (٤ : ٢٩٦) ان قسّ بن ساعدة الايادي توفي سنة ٦٠٠ م فالفرق بينهما بروايتهِ الصادقة ٥٤٤ سنة فقط . . . كما ترى فكيف يجمع بينهما في هذا الكتاب ويزعم ان احْدهما ادرك الآخر؟ . . . .

ولعلَّهُ يدّعي انهُ قد نقل هذا الكلام عن احد المؤلفين الذين ذكرهم في اول الفصل الذي نقلنا عنهُ فانِ فيهم من زعم ان قسّ بن ساعدة عاش ٦٠٠ سنة[1] . ولكن فضلاً عن كون هذه المسئلة من خرافات العرب فان حضرة الاب قد ذكر في مجانيهِ (٥ : ٦٣) ان قساً المذكور عمّر مئة سنةٍ ونيّفاً لا غير فبأيّ هذين القولين يريد ان يأخذ فان اخذ بالقول الاول اي

(١) وممن اشار الى هذه الخرافة المؤرخ المعروف بالاسحاقي في كتابهِ «اخبار الاول في مَن تصرف في مصر من ارباب الدول» صفحة ١٨ فقد احصى قس ابن ساعدة بين المعمّرين وزعم انهُ عاش ٦٠٠ سنة (كذا . . .)

بأنهُ عاش ٦٠٠ سنة حتى ادرك بطرس الرسول فقد نقض قولهُ انهُ عاش مئة سنة ونيفاً وان اخذ بالقول الآخر فقد بطل قولهُ انهُ ادرك بطرس الرسول لانهُ يبقى حينئذٍ بين موت بطرس وميلاد قُسّ نحو ٤٤٠ سنة . ولا نزيد المطالع علماً ان هذا الكتاب انما أُلّف لتلامذة المدارس ليستقوا منهُ الحقائق العلمية والتاريخية على اننا قد سامحناهُ في العلميات لانها تفوت مداركهُ فهو معذورٌ فيما يقع لهُ فيها من الاوهام وان كان لا يُعذَر في تصدّيهِ لتقرير مباحثها وتلقينها للطلاب . واما التاريخيات فلا اقلّ من ان يقابل بين الاقوال المتضاربة التي يثبتها في كتبهِ والاشارة الى ما فيها من المناقضات ليكون المطالع منها على بصيرة وما احسن قول من قال

تثبَّتْ في الامور ولا تُبادِرْ ... لأَمرٍ دون ما نظرٍ وفكرِ
قبيحٌ ان تبادر ثم تُخطي ... وترجع للتثبّت دون عذر

احد القرآء بحمص

كيف سقط الفينيقيُّون

من نظم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس البيان العربي والخطابة في المدرسة الشرقية في زحلة

تجارى الفنيقيون في حلبة العلى ... وكلٌّ بغار النصر عاد مكلَّلا
شواطئُ بحر الروم كانت مقرَّهم ... وقد تخذوا صوراً وصيداءَ موئلا
وكم مخروا بالسفن في كل وجهةٍ ... بحاراً وجابوا بالقوافل مجهلا
فقد وصلوا شرقاً بغربٍ ولم تدع ... تجارتهم باباً من الكسب مُقفَلا

ومدّوا الى كل النواحي اكفّهم ولكنهم زادوا بذاك تغرقلا

*

لقد انشأوا مستعمراتٍ كثيرةً ولم يكُ في قلب الرعايا لهم ولا
وحلّوا من الدنيا معاقلَ جمّةً وليس لهم جندٌ ليحرسَ معقلا
ففاجأهم اسكندرٌ بجيوشهِ وصبَّ عليهم جحفلاً ثم جحفلا
فما ثبتت اسوارُ صورَ امامهُ فاسقطها فوراً سقوطاً معجّلا

*

رأيت انقسام الشعب جرّ خرابها وقد كان في صورَ التضاغنُ معضِلا
وما ترَ من شرٍّ فلستَ بواجدٍ كشرّ ذوي القربى اذا استحكم القِلى
لذلك قرطاجنّةٌ غصبتهمُ تجارتهم كالطفل اذ عقَّ مُطفلا
وقد غصب الرومان منها اتّجارها جزآءَ الذي جاءت من الغصب أوّلا

*

سبرطةُ ماتت من قناعة شعبها وفينيقيا اطماعها جرّت البلا
وأدنى لها فرطُ النجاح سقوطها كما جرَّ فرطُ الاكل للجسم مقتلا
فان اعتدال المرء في كل حالةٍ هو الغاية المُثلَى اراها المعوَّلا
وفي طلب الافراط للمرء آفةٌ كما اصبح التفريطُ للخسر موصِلا

من كلام عليّ بن عُبَيدةِ اجعل أُنسك آخر ما تبذل من ودّك وصُن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقاً فان الأُنس لباس العِرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصّة فلا تُخلِق جِدّتهُ الا لمن يعرف قدر ما بذلت لهُ منك

متفرقات

جلاء المعادن بالرمل — لا يخفى ان الرمل من المواد الصلبة لانهُ ليس الا اجزاءً من صخور صوانية فاذا فُركت بهِ قطعةٌ من المعدن ازال ما التصق بها من الصدأ أو الاوساخ المتلبّدة. وهذا مما تنبّه لهُ الناس قديماً واستخدموهُ في جلاء الآنية المعدنية الاّ ان هذه الطريقة لا تفي بالمطلوب دائماً لان من المواضع ما لا ينالهُ الفرك كأجواف بعض الآنية وما على بعضها من النقوش الغائرة . ولذلك ارتأوا في هذه الايام ان يستخدموا حبات الرمل نفسها لهذا الغرض بان يقذفوهُ على القطعة المراد جلاؤها بقوة ضغط الهواء فكل موضع وقع عليهِ اكل من ظاهرهِ كما يأكل بالفرك . وهم يستعملون هذه الطريقة في كل ما يراد جلاؤهُ سواءٌ كان من الادوات المعدنية المنقوشة أو من القطع المدهونة كالجسور الحديدية ونحوها فان الرمل يزيل ما عليها من الصدأ أو الطلاء في اسرع ما يكون ويدخل جميع الاغوار والزوايا وغيرها مما لا تتناولهُ الشعريات أو المقاشط

ومعلوم انهُ كلما اشتدّ ضغط الهواء على الرمل عند اطلاقهِ كان تأثيرهُ اسرع وبالتالي كانت نفقة العمل اقلّ . وقد جلوا بهِ سنة ١٨٩٧ احد الجسور الحديدية في نيويرك بقوة كيلغرام ونصف على السنتيمتر المربع وكانت صفائحهُ كلها مغشّاةً بالصدأ وعليهِ اربع طبقات قديمة من الطلاء فبلغت نفقة جلاء المتر المربع ثمانية فرنكات . ثم نظفوا خمسة جسور اخرى في مدينة كولمبس

بقوة كيلغرامين ونصف على السنتيمتر المربع فنزلت نفقة المتر المربع الى فرنكين وكان معدّل العمل نحو ٥ امتار مربعة في الساعة

التلغراف بدون سلك بين القُطُر الحديدية ـ قد جُعِل حديثاً في بعض القُطُر التي تجري بين نيويرك وسان فرنشسكو أجهزةٌ من هذا التلغراف ليمكن ان تخاطب المحطات على الدوام ويخاطب كلٌّ منها القطار الذي تقدّمهُ أو الذي يليهِ . وكذلك فعلوا في المانيا في الخط الذي بين برلين وزاسن فأُرسلت عدة رسائل من القُطُر السائرة الى المحطات ومن المحطات الى القُطُر فبلغت جميعها على اتمّ ما يرام

الحيوانات البرية في الهند ـ جآء في التقرير الرسمي الذي نشرتهُ حكومة الهند لسنة ١٩٠٢ ان عدد الذين افترستهم الحيوانات البرية في تلك البلاد بلغ في السنة المذكورة ٢٨٣٦ نفساً منهم ١٠٤٦ افترستهم الفهود وحدها . واما الذين ماتوا بلدغ الافاعي فبلغوا ٢٣١٦٦ . وهؤلآء خلا الفرائس من المواشي فان ٧٩٦ ٨٠ رأساً منها افترستها الحيوانات البرية و ٩٠١٩ رأساً ماتت بلدغ الافاعي

وقد عينت حكومة الهند جوائز على قتل هذه الحيوانات فكان عدد ما قُتل منها في هذه السنة ١٤٩٨٣ منها ١٣٣١ فهداً و بلغ عدد الافاعي التي قُتلت ٥٩٠٥ ٧٢ افعي . وقد دفعت حكومة الهند جوائز على ذلك مبلغ ٢٥٠ الف فرنك

فوائد

صفة صابون لازالة اللطوخ الدهنية — يُستعمَل للملابس الحريرية والصوفية التركيب الآتي ․

تربنتينا البندقية (ڤينيسيا)	٥ ألتار
مرارة بقر	« ٤
صابون ابيض	كيلغرامان

يذاب الصابون في حمّام ماريّا بعد ان يقطَّع صغاراً واذا كان صلباً يضاف اليهِ قليل مآء ثم تُصَبّ المرارة مع التحريك واخيراً التربنتينا و ينبغي ان يختلط المزيج جيداً حتى يصير متماثل الاجزآء

واما الملابس القطنية والكتانية فيُستعمَل لها التركيب التالي

صابون ابيض	٥٠٠ غرام
مرارة بقر	« ٢٥٠
تربنتينا البندقية	« ٥٠
كحل (سبيرتو) على ٩٠	« ٢٠٠

يذاب الثلاثة الأُوَل في حمام ماريا كما في الصفة الاولى و بعد الذوبان يُرفَع المزيج من الحمّام و يضاف اليهِ الكحل ثم يُصَبّ الصابون فيتحد بهِ الكحل للحال

اسئلة واجوبتها

سان پول (البرازيل) ـ ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جاء في جريدة الصواب (عدد ١٩٢) قصيدة للحارث يصف بها لبنان ومنها هذا البيت

تمرّ فروع الماء فيها تسلسلاً كحيّات شيتٍ في بطون النمارقِ

فما المراد بحيّات شيت ومن هو شيت هذا

(٢) لماذا لُقّب الملك اسكندر المكدوني بذي القرنين

انطونيوس يافث

الجواب ـ اما حيات شيت فالظاهر انها اشارةٌ الى الحية التي زعم بعض المؤرخين ان طائفة الشيتيين كانت تعبدها . والمراد بالشيتيين فرقةٌ من الغنُستيين اي العارفين وهم فِرَقٌ شتى نشأت في اوائل عهد النصرانية كانت تجمع بين الفلسفة والوحي منها الشيتيون هؤلاء وسُمُّوا بذلك لانهم كانوا يعظمون شيت بن آدم ويزعمون انهُ هو المسيح الموعود . ومنها الأُوفيتيون اي عبّاد الحيّة وهم غير الشيتيين خلافاً لما ذكرهُ تيودوريطس فانهم طائفةٌ اخرى من الغنُستيين يزعمون ان الحكمة تجلت على الناس في صورة حيّة (أُوفيس) فكانوا يربّون حيةً يؤدّبونها برُقيةٍ مخصوصة فاذا اجتمعوا للعبادة نصبوا امامهم مائدةً وجعلوا عليها الخبز ثم استدعوا الحية بتلك الرقية فتتسلق المائدة وتمرغ على الخبز فيتناولون منهُ وقد صار عندهم مقدساً

واما اسكندر المكدوني فلقّبهُ مؤرخو العرب بذي القرنين لظنهم انهُ

هو ذو القرنين الوارد ذكرهُ في سورة الكهف وقيل تشبيهاً لهُ بهِ لبلوغ ملكهِ قرني الشمس من المشرق والمغرب

آثار ادبيّة

الاخاء المتين بين العلم والدين — انتهت الينا نسخةٌ من كتابٍ بهذا العنوان تأليف حضرة الاب العالم العامل الخوري جرجس فرج صفير وهو مجموع محاورات بين شيخ وفيلسوف وقسيس توخى فيها الردّ على ما نشرتهُ بعض المجلات من المباحث الفضولية مما كنا نودّ لحضرة الاب الفاضل ان يترفع عن الردّ عليهِ كما كنا نودّ لآخر من قبلهِ . وقد طالعنا ما وسعهُ وقتنا الضيق من هذه المحاورات فوجدنا الكلام فيها في نهاية الاعتدال مع ابتنائهِ على القواعد الفلسفية والادلة العلمية والتاريخية فنثني على دراية حضرة الاب لما اظهر في وضع هذا الكتاب من الاطلاع الواسع والعلم الباهر ونرجو ان يكون ما جاء فيهِ آخر ما يُنشر من هذه المباحث التي لا ثمرة لها الا زيادة التفريق بين العناصر والكتاب يطلب من مكتبة المعارف بالفجالة

الف ليلة وليلة — اطرفتنا ادارة الهلال الاغرّ بالجزء الرابع من هذا الكتاب فالفيناهُ كالاجزآء السابقة جيّد الطبع والورق محلًّى بالرسوم المتقنة . وهو يباع في مكتبة الهلال وثمنهُ عشرة غروش مصرية أو فرنكان ونصف واجرة البريد نصف فرنك

فكاهات

كيف احببت (١)

حدّث بعضهم عن نفسهِ قال

وُلدت من ابوين عريقين في الحسب ولكنهما لم يكونا من الموسرين بل كان لوالدي دَخلٌ من اشغالهِ يكفي لمعيشتنا برخاءٍ على قدر رتبتنا الوسطى . فلما شببت وصرت اهلاً للعمل لم اجد بين يديَّ رأس مالٍ اجعلهُ اسًّا لاعمالي لانهُ لم يكن عند والدي ما يعطينيهِ ولكنهُ كان قد انفق على تربيتي البيتية والمدرسية فنلت احسن الشهادات العلمية وشعرت بامتلاء رأسي من الدروس التي كنت اجد لذةً حقيقية في تعلمها . ولما عزمت على ان استقلَّ بنفسي اخذ والدي يلقي عليَّ كثيرًا من المواعظ والحكم القليلة اللفظ والكثيرة الفائدة ثم قال والآن يا أدون كنت اود جدًّا ان ارفدك بشيءٍ من المال لو ان في ذات يدي فضلةً تساعدني على ذلك ولكني قد جهزتك بكل ما قدرت عليهِ من التعليم والتثقيف فاعتبر ذلك رأس مالٍ لك وادأب واجتهد بما عهدتهُ فيك من الهمة والنشاط فانك بهذا مع ادعيتي التي ترافقك ليلاً ونهارًا اضمن لك مستقبلاً سعيدًا وراحةً وهناءً . وهكذا صممت على مقارعة الخطوب والسير في هذا العالم الواسع كقاربٍ صغير بلا سكان (دفة) ولا شراع يخوض عباب الاوقيانوس العظيم

ولم يكن في يدي الا الشيء اليسير من النقود ففكرت قليلاً ثم قصدت ادارة احدى الجرائد وقاولت مديرها على نشر اعلانٍ فيها اطلب فيهِ الاستخدام . فظهر الاعلان على صفحاتها في اليوم الثاني وجعلت اراقب رسول البريد وكلما رأيتهُ آتيًا نحو الشارع الذي نحن فيهِ يخفق لهُ قلبي . فلما كان اليوم الثالث جاءتني رسالة تناولتها

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بيد الامل ولما فتحتها وجدتها من محلٍّ تجاريٍّ شهير يطلب اصحابهُ مواجهتي لمذاكرتي في معنى اعلاني المذكور . فما صدقت ان جاء الموعد الذي ضربوهُ لي حتى قصدت المحل فقابلت المدير فتلقاني ببشاشة وبعد ان طرح عليَّ عدة مسائل وامتحن كتابتي وحساباتي قرَّر قبولي وعين لي اجرةً شهرية لا تزيد عن ست ليرات . فعدت الى البيت وقد ايقنت ببلوغ السعادة وصفاء الايام ثم جعلت اواظب على عملي بغيرةٍ ونشاط وقد جعلت غرضي الوحيد الاستقلال فكنت اراقب الاشغال كرجلٍ يعتقد انهُ سيصير يوماً رئيس نفسهِ ومدير محلهِ . ولما اقتضيت اجرة الشهر الاول حملتها وكأني مالكٌ كنوز العالم وجئت ادفعها الى والدي كباكورة اعمالي فمسح دمعةً كانت تترقرق في مآقيهِ وقال لا يا أدون فلست في حاجةٍ الى ذلك فادَّخر ما تكسبهُ لنفسك واجتهد بأن تزيدهُ دائماً كي تبلغ ما يريحك وينفعك في مستقبل حياتك ولا تحتاج الى الغير . فارجعت نقودي الى جيبي ونظرت الى والدي بدموع الشكر ثم جعلت من ذلك اليوم اعتني بحفظ ما احصلهُ ولا انفق منهُ الاَّ على الحاجات الشديدة اللزوم . ورأى مدير المحل اجتهادي ومواظبتي على العمل فزاد اجرتي في الشهر الثالث ثم استمرّ على ذلك حتى انتهت اجرتي في اواخر سنتي الاولى الى عشرين ليرة في الشهر

وما بلغت السنة الرابعة والعشرين من عمري حتى رأيت لديَّ مالاً لا تقلّ قيمتهُ عن الفي ليرة ووجدت في نفسي درايةً في العمل شهد لي بها مديري نفسهُ حتى انهُ كان كثيرًا ما يستشيرني في اختيار اصناف البضاعة وما يروج منها ويعود اليَّ في كثير من المسائل الحسابية الدقيقة . فاهتممت في تدبير شأن نفسي وعرضت الامر على المدير فأظهر اسفهُ الشديد لتركي اياهُ ولكنهُ تمنى لي التوفيق والنجاح ووعدني بالمساعدة اذا لزمتني . وهكذا اتخذت محلاً خاصًّا بي وانفردت في العمل فكنت اجد لذةً عظيمة وبقيت متبعاً خطتي الاولى في الحكمة والاقتصاد فتوسعت تجارتي وعظم اسمي ووجدت نفسي على وفق ما كنت اشتهي

ولما ايقنت برسوخ قدمي وتحققت توطيد اساس مستقبلي فرّغت جانباً من وقتي

للتنزه وزيارة المعارف الامر الذي لم اكن افعلهُ قبلاً ولكنني ما كدت اسير في هذه الطريق حتى تواردت على سمعي اخبار الناس وتقولاتهم انني فتًى في مركز حسن فمن اللازم لي ان اقترن بفتاة تعينني في مدة حياتي . فلم اهتمّ في اول الامر لما سمعتهُ ولكنني فكرت فيهِ بعد تكرر سماعهِ فصرت اذا دخلتُ بيتاً فيهِ بنات انظر اليهنَّ بعين المنتقد علني اجد من يميل اليها فؤادي فاشركها في عمري . ولاحظ معارفي وجود هذا الميل فيَّ فاشرأبت اعناقهم الى مراقبتي وكلٌّ يؤمل ان يقدم لي شقيقتهُ او ابنتهُ . وكانت الفتيات اللواتي ازور بيوتهنَّ يبذلنَ الوسع في التبرج والتزخرف رغبةً في اجتلاب نظري ووقوعي في اشراكهنَّ ولكنني كنت بقدر ما ارى منهنَّ ابتعد عن خاطر الزواج حتى ظننت اخيرًا انني لا اتزوج البتة . وذلك لانني درست اخلاقهنَّ وصفاتهنَّ درساً مدققاً فوجدت بينهنَّ من تستر تحت ثوب الجمال والسكينة طباعاً شرسة واخلاقاً فاسدة او من لا يهمها سوى زي ثيابها ونظافتها وهي لا تعرف عملاً من الاعمال البيتية او من اذا دخلتُ لازورها اسرعت للحال الى اخذ شغلٍ في يدها كالخياطة والتطريز او ما شاكل ذلك حتى اذا خرجتُ القت ذلك من يدها متأففة متضجرة واسرعت الى المرآة تصلح ما لعلهُ تغير من الوان وجهها او ترتيب شعرها او لدهن يديها بشيءٍ من ملينات الجلد خوفاً من ان يكون قد اثر فيهما القبض على الابرة او سحب الخيط

وبينما انا اراجع نفسي في الاقلاع عن هذا العزم بالمرة ساقتني التقادير الى زيارة واحد من عملائي اسمهُ المستر سكوت كانت قد توفيت امرأتهُ عن ابنة تدعى مادلين لها من العمر ستة عشر عاماً . فلما دخلت البيت استقبلتني مادلين واعتذرت عن والدها بانهُ قد خرج لامر ضروري وطلبت اليَّ ان ادخل وانتظرهُ فانهُ سيعود قريباً ففعلت . واخذت هي تحادثني فارتاحت اليها نفسي ووجدت في كلامها سحرًا وفي منطقها بلاغةً وفي جمال وجهها وحسن قدها وتناسب اعضائها واشتداد عضلاتها ما يدل على صحة جسم وحسن تربية فلم اتمالك عن النظر اليها بعين الوقار والحب . وكان ماء الجمال يتدفق من ذلك الوجه الوسيم المنعكس احمرارهُ على مرآة

عنقٍ انقى من البلور وقد خيم فوق جبينها الوضاح شعرٌ حالك السواد ذكرني ببروز البدر من تحت غيوم ليالي الشتآء . فاخذت احادثها واتنقل بها في شعاب الاغراض العلمية والادبية فوجدت ان لها الماماً بجميع ذلك فزاد اعتبارها في عينيّ وقلت في نفسي قد ساقك الله الى ما تشتهي يا ادون . اما مادلين فكانت كانها تقرأ افكاري فلا ابتدئ بكلمة حتى تكون قد ادركت تتمتها ولا تظهر مني حركة حتى تنتبه لمعناها

ولما جآء والدها استقبلتهُ بوجهٍ باش وقالت لهُ اسرع يا ابي الى المستر ادون فلعلهُ يكون قد ضجر من انتظارك وليس لهُ ما يسليهِ على قطع الوقت . فقلت عفواً ايها الملك الطاهر فان مَن اسعدهُ الحظ ليقضي معك حصةً من الزمان ينسى ان للوقت قيمةً بل يجهل ان للنهار ساعاتٍ معدودة . قالت اذا كان ما تقولهُ حقيقيًّا وانك لم تضجر من مجالستنا فاقبل ان تتناول معنا الغدآء لانهُ قد قرب ميعادهُ وانا ذاهبة لاعدادهِ . فلم يسعني الرفض ووعدت حالاً ولو طلبت مني كل مالي وحياتي لما تأخرت عن تقديمهما لهابطيبة خاطر . ثم دار بيني و بين والدها حديث عن الشغل ولكنني لم اعِ شيئاً منهُ وقد شعرت ان عقلي قد شرد مني واحاط بمادلين يرافقها ويحرسها كيف ذهبت واي شيءٍ فعلت . وبعد قليلٍ اتت تقول ان الغدآء قد أُعدّ فقمنا الى المائدة وكأن صديقي سكوت قد القى عن عاتقهِ كل تلك الواجبات فكانت مادلين تفرق الانصبة وتزيد لذة طعامها بلذة كلامها . وساقنا الحديث فعلمت ان مادلين قد رغبت الى والدها ان لا يبقي في البيت من الخدم الا العدد القليل الذي لا غنى عنهُ وانها هيَ التي تقوم بكافة لوازم البيت ليس عن شحّ بل رغبةً منها في العمل . ثم قال والدها وكنت اود ان لا تفارقني ما دمت حيًّا لو لم يكن الله قد جعل الزواج سنةً فمادلين مخطوبة لفتًى يليق بها وهو الآن مع فرقتهِ في الهند ننتظر عودتهُ في السنة القادمة ان شآء الله

فشعرت ان افعى سامة قد نهشت من قلبي لبانتهُ عند سماعي هذا الخبر وارسلت الى مادلين نظرًا فوجدتها قد اطرقت ببصرها الى الارض ولم اعلم ماذا كان يخالج

خواطرها اذ ذاك فانها قدرت على امتلاكها حتى خفي عليَّ ان اتبين أمغتمّة كانت ام مسرورة . فشكرت ربي في قلبي لانني لم انطق بكلمة حبٍّ ولم افعل ما يدل على ذلك . ولما فرغنا من الطعام وجلست مقدار ما يدعو اليهِ ادب الضيافة استأذنت وخرجت تاركاً قلبي في ذلك البيت المحبوب وروحي بين يدي ذلك الملاك الطاهر . وكانت لديَّ اشغال اخرى لم اجد لي مقدرةً على اتمامهــا فرجعت الى البيت وانا لا ارى شيئاً سوى مادلين ولا اسمع سوى حديثها فضاق صدري واجتهدت ان اسرّي عن افكاري ولكن بغير جدوى . فان اخذت كتاباً لاقرأهُ رأيت رسمها بين إسطرهِ او جلست الى البيانو لاوقع عليــهِ الحاناً كانت رنات صوتها ترتفع كثيرًا فوق اوتار الآلة او خرجت الى الحديقة لافرّج عني بين خمائلها يتخيل لي ان الورد والياسمين وجهها والبنفسج رائحتها والغصن قدّها . ولما جاء المساء دخلت الى غرفة الطعام وما تناولت اول لقمةٍ حتى شعرت ان حلقي يقاوم نزولها فنهضت مسرعاً وقصدت السرير علني اجد في المنام راحةً فبعد المحاولة الشديدة وقع عليَّ سباتٌ عذبني اكثر من اليقظة فانني كنت ارى مادلين الى جانبي يدفعني الشوق الى محادثتها ومكاشفتها بالحب ويرجعني الشرف عن ذلك لكونها مخطوبةً لغيري . وما زلت بين عذاب وسهاد الى ان طلع الفجر فكانت جميع حركاتي وكلامي ومسيري وشغلي ونظري تردد على مسامعي هذه الكلمة المحبوبة مادلين . مادلين

ولما خرجت في الصباح كنت ابذل جهدي في ممانعة قدميَّ عن السير الى منزل سالبة لبي . ولما رأيت عواطفي ستتغلب على ارادتي وكانت عربةٌ بالقرب مني وثبت اليها فحملتني الى محل شغلي ولكنني كنت فيهِ شبحاً بلا روحٍ . ومضى عليَّ اسبوع كلهُ عذاب وصلتني في نهايتهِ رقعةٌ من يد مالكة فؤادي مادلين تدعوني فيها لتناول العشاء عندهم اذ قد دعوا عددًا من الاصحاب لموافقة ذلك اليوم عيد ميلاد والدها . فما صدقت ان قرأتها حتى انكببت على تقبيل تلك الرقعــة وعللت نفسي بالذهاب ومشاهدة مادلين لتخفيف ما يتقد في صدري من الشوق اليها . ولكنني عدت فراجعت افكاري لعلمي انني اذا ذهبت ورأيتها سيزيد شوقي وولهي فرأيت الافضل الابتعاد

عنها ما امكن واطفاء تلك النار من اول اشتعالها . فأخذت ورقةً وكتبت عليها الى مادلين ما يأتي

« ايتها السيدة الفاضلة

لكِ الشكر القلبي على دعوتكِ اياي ولكني آسف على ان الحظ لا يساعدني على نيل هذه النعمة فان اشغالاً مهمة تمنعني من التشرف بزيارتكم في اليوم المعين . فاقبلي عذري وشكري ودومي بسلام لاسير لطفكِ ادون »

وهكذا أنبثُ هذه الرقعة عني رجاء ان عملي هذا يخفف عني مما اقاسيهِ ولكنهُ لم يكن الا ليزيد ولهي وهيامي فرأيت نفسي مدفوعاً بعد ذلك ببضعة ايام الى زيارة صديقي سكوت وانا قانع ولو بمشاهدة مادلين فقط . فلما بلغت البيت وجدتها وحدها فيهِ فحدثتني نفسي ان اعود من حيث اتيت فلم تقوَ رجلاي على حملي فاتخذت كرسياً وجلست وما عتمت ان جاءت مادلين على ما وصفتها قبلاً من العظمة البسيطة والجلال فجلست تحادثني وهي تلقي اليَّ من حين الى آخر نظرتين بل سهمين من مقلتين سوداوين قد زانتهما الاهداب الطويلة السوداء فكأن في حدقتيها كهرباً ئية لا تقوى قوة على معاكسة مفعولها . ولم استطع كبح جماح ضميري فأخذت يدها ورسمت عليها قبلةً انقى من قبلة العابد واشد من صرير الاسنان . ولكنني ندمت في الحال على ما فعلت وخشيت ان تحتقرني مادلين فنظرت اليها بانكسار ثم اطرقت الى الارض خجلاً وساد علينا السكوت حيناً ثم شعرت انها لا تزال قابضة على يدي فأعارني ذلك قوةً جديدة فشخصت الى وجهها وتمتمت قائلاً يا مادلين اصفحي عني فاني احبكِ . فتبسمت عن عقدٍ من اللآلئ الناصعة البياض وقالت وانا يا ادون . . احبك . . بل لم اعرف ما هو الحب قبل ان اخذت رقعتك بالامس وقرأت في آخرها هذه الكلمات « اسير لطفكِ ادون » فكأنها كانت طلسماً افتتح قلبي فوضعك فيهِ واقفل عليهِ الى الابد . ولا تظنني خائنة يا ادون اذا سمعت مني هذا الكلام وانا مخطوبة فهو حقيقي صادر عن ضميرٍ صحيح لانني لا احب خطيبي ولم ارضَ بهِ الاَّ اكراماً لوالدي ولعدم رغبتي في معارضة اوامرهِ .

وكثيرًا ما كنت اقضي الليالي ضارعةً الى الله ان ينزع محبتي من صدر خطيبي أو تحدث اعجوبة تفصم حبل ارتباطنا

اما انا فكنت اتعجب من كلامها وقد تخيلت نفسي في منتهى السعادة. وخطر لي انني ارتكب وزرًا في اعترافي بالحب لفتاةٍ قد قُسمت لغيري ولكنني وجدت ان اخفاء الحب بعد تأصله خطيئة اعظم واذا وقع الانسان بين ويلين فليختر اخفهما. ثم انتقلت الى انتقاد الطبيعة واحكامها فرأيت انهُ لم يخلق قلبٌ الاّ ولهُ قلبٌ آخر قد وُجد ليتصل بهِ ومن العبث ان يسعى البشر في التأليف بين قلبين لم يوجدا ليكونا معاً

ودار بين مادلين و بيني حديثٌ طالت مدتهُ فاتفقنا ان نكون اخوين فتبذل لي محبة الاخت لاخيها وان كُتبت لسواي واقسمتُ لها ان افديها بروحي وان اجعل حياتي وقفًا على هيكل حبها. ثم ختمنا قسمنا هذا بقبلةٍ حارة اذاب لهيبها نضارة وردةٍ حمرآء كانت على صدرها فطأطأت رأسها حزنًا على قلبين يتعذبان وهما قريبان بعيدان

ومضت عليّ ستة اشهر لا ارى فيها سرورًا الا بوجودي مع مادلين ولا ابتعد عنها الا وتظلم الدنيا في نظري الى ان زرتها يومًا فرأيت على وجهها علامات السرور الشديد وقبل ان اسألها عن السبب قالت بشراك ايها الحبيب فقد حصلت المعجزة التي كنت اتوقعها . قلت وما ذاك ايتهـا المفدّاة . فدفعت اليّ رسالةً وقالت خذ هذه واقرأ . فتلوت الرسالة فاذًا هي من خطيبها يقول فيها انهُ قد عُيّن نهآئيًا في الهند ولم يعد يمكنهُ الرجوع وبما انهُ يعلم ان مادلين لا تودّ سكنى الهند وقد تعرّف بفتاةٍ هناك احبها و يود ان يقترن بها فهو يسأل مادلين هل توافقهُ على ابطال الخطبة وحل قيودها بينهما . فنظرتُ اليها نظرًا كلهُ حبٌ وآمال وقلت وما سيكون من جوابك ايتها الحبيبة . قالت قد كتبت اليهِ منذ الصباح بقبولي ذلك وانا من الآن مطلقة من كل قيد

اما صديقي سكوت فاستآء قليلاً مما حصل ولكن غمهُ القليل تحول الى سرور

عظيم عند ما طلبت منهُ يد مادلين لي وتم ارتباطنا على امل ان نقترن في بداءة السنة الجديدة وكان باقياً لحلولها ثلاثة اشهر

وفي صباح يوم من اواسط الشهر الحادي عشر كنت أتناول الطعام على مائدتي فدخل خادمي يحمل اليّ رسائل البريد فجعلت افض ختومها واطالعها واحدةً واحدة حتى اذا وصلت الى احداها اعترتني رعشةٌ خفيفة بالرغم عني لانها تقول هذه الكلمات « ستموت في بداءة العام الجديد »

وكانت الرسالة غفلاً من اسم الكاتب فهاجت بلبالي ولبثتُ مدةً افكر فيها . ولما خرجت من البيت مررت على مالكة فؤادي كعادتي فرأت على وجهي علامات التفكير فاستخبرتني عن السبب فقلت لها ارى يا حياتي ان من الواجب عليّ حلّ قيود ارتباطكِ بي فانهُ يستحيل عليّ الاقتران بكِ . فقالت وقد ارتجفت اعضاؤها ولَمَ ذلك ايها الحبيب فهل سئمت من محبتي . قلت كلا ايتها المفدّاة فلن ينزع حبكِ من قلبي الا الموت وانما يعزّ عليَّ ان تصبحي ارملةً ليلة زواجكِ . ثم اطلعتها على الرسالة واخبرتها انهُ مع عدم اكتراثي بمثل هذه المخاوف فاني اتذكر حدوث مثل هذه التنبيهات من جمعية سرّية اتمت وعيدها في وقتهِ مع شدة مراقبة الشحنة ورغماً عن جميع الوسائل المستعملة لاحباط مساعيها . فقالت لم يكن ليفصلني عنك مثل هذا الامر بل هو بالاحرى مما يزيدني تقرباً منك لاحميك بجسدي وافديك بروحي. اما انا فتوجهت بعد ذلك الى دار الشحنة واطلعتهم على الرسالة فاخذوا الامر بعظيم الاهمية وسألوني هل لي اعداء فانكرت ذلك لعدم وجود اي خلافٍ بيني وبين احد من الناس . فوعدوني باستقصاء البحث عن كاتب الرسالة ومضى على ذلك اسبوعان لم تهتدِ الشحنة فيهما الى معرفة شيء من ذلك السر الغامض سوى الجهة التي صدرت منها الرسالة . اما انا فكنت لا اسير الا نهارًا ومسدسي في جيبي وكانت مادلين لا تكاد تفارقني وهي تحافظ عليّ محافظة الشحنة السرية

وقربت نهاية السنة فقرب الخطر وانا لم اكن جباناً قطّ بل لم تكن نفسي عزيزة عندي غير ان قلق مادلين وانهماك رجال الشحنة جعلاني اتحذر لنفسي واهتم زيادة

في الامر . ومما زاد استغرابي انني ذهبت يوماً الى دار الشحنة لارى ما تمّ في الامر فاعلموني ان عدداً غفيراً من النـاس وصلتهم مثل رسالتي وقدموا شكاويهم وانهُ ظهر ان مئات من هذه الرسائل المبهمة قد وُزّعت على اناس من الكبرآء مما يدل على وجود جمعية سرية فوضوية تنوي اجرآء مذبحة عمومية او ثورة هائلة . وكنت حقيقةً اذا سرت في شارع رأيت العدد الاكبر ممن اقابلهم متأبطين مسدساتهم وهم يتلفتون يميناً شمالاً . و بقينا على مثل تلك الحالة من الخوف ونحن نزداد حذراً كلما مضى يوم من الشهر الاخير من السنة

وكانت مادلين ووالدها قد ألحا عليّ ان اصرف آخر ليـلةٍ من تلك السنة في بيتهم فوعدت ان افعل ولما فرغت من شغل نهاري في ذلك اليوم توجهت توًّا الى بيت مالكة فؤادي فلم ابلغ الباب الخارجي حتى رأيت مادلين مسرعةً لملاقاتي وقد بانت نواجذها من شدة الضحك وهي تقول قد زال الخطر يا حبيبي أدوِن وانهم في الحقيقة لأمهر اناس سمعت بهم في حياتي . و بينما انا في حيرة مما اسمع دفعت اليّ رقعةً اخرى بنفس الخط الذي كُتبت بهِ الرقعة الاولى فأسرعت لتلاوتها واذا فيها ما يأتي

« ضع ورآء رسالتنا الاولى مصباحاً فتظهر لك تتمة الكتابة »

و بينما انا افكر في ذلك احضرت مادلين بيدها مصباحاً والرقعة الاولى فوضعتها بين عيني والمصباح فظهر لي فيها كتابةٌ اخرى لم تظهر في المرة الاولى فكانت كما يأتي

« ستموت في بدآءة العام الجديد من شدة البرد اذا لم تجهز نفسك باللباس الكافي من اجواخ الشركة الانكليزية الجديدة »

فبانت لي الحقيقة للحال وعلمت ان تلك الرسالة انما هي من اصناف الاعلانات اخترعتها الشركة المذكورة لتشهر محلها . ثم اني في اليوم الثاني قرأت في الجرائد خبر ذلك الاعلان الغريب فأيقنت ان الشركة المذكورة سيكون لها نجاح عظيم واذ ذاك عُقد لي على مادلين وجعلت هدية اكليلها عدداً من اسهم تلك الشركة

لسان العرب (١)

(تابع لما قبل)

وجآء في مادة (رأب) في اول المادّة

« يرأب الصدعَ والثأَى برصينٍ من سجايا آرآئهِ ويَغيرُ »

رُوي « سجايا » بالجيم جمع سجيّة وهي الطبيعة ولا معنى لاضافة السجايا الى الآرآء ولا هي مما يلائم معنى الرأب المذكور في اول البيت . ولعل الصواب « سحايا » بالحآء المهملة جمع سِحاية على حدّ عظَاية وعظايا وهي القشرة تؤخذ من الجلد يُشدّ بها الكتاب وغيرهُ اضافها الى الآرآء لما جعلها مما يُرأَب بهِ على تشبيهها بالاديم . ومعنى يَرأب يشدّ او يسدّ والصدع الشقّ والثأَى ان تنخرم خُرَز الاديم وكل ذلك هنا على المجاز

وفيها بعد ذلك (س٢٢) « اصلح الفاسد وجبر الوهن » رُوي الوهن هكذا بالنون آخرَهُ وهو بمعنى الضعف ولا يخلو في هذا الموضع من وهن لانك تقول جبرت كسرهُ ولا تقول جبرت ضعفهُ . والرواية الصحيحة « الوَهْي » بالياء وهو الشقّ والخرق في الشيء

وفيها (ص ٣٨٤) رُوي قول الشاعر

« لعمري لقد خلَّى ابن جندع ثلمةً ومن اين ان لم يَرأَب الله تُرأَبُ »

وضُبطت « ثلمة » بفتح الثآء وكررت كذلك في الاسطر التالية وصوابها « ثُلمة » بالضمّ وهو القياس في مثلها

---

(١) تنبيه * جآء في الصفحة الاولى من الجزء السابق (س ١٦) « واسكان النون » وصوابهُ « واسكان الواو »

وفي مادّة (رغب ـ ص٤٠٧س٦) «والمراغب المضطربات للمعاش» ضُبطت «المضطربات» بكسر الرآء والصواب فتحها لانها جمع مُضطَرَب اسم مكان من الاضطراب بمعنى الكسب وهو طلب الرزق

وفي مادّة (ص و ب ـ ص ٢٢ س٢٣) « من الالوكة وهي الرسالة » وضُبطت« الالوكة » بضمّ الهمزة والصواب فتحها على حدّ الرَكُوبة والحَلوبة وما اشبههما

وفيها (ص ٢٤) رُوي قول الشاعر

« اذا نهضت فيهِ تصعَّد نفرُها كعنز الفلا مستدرٌّ صيابها »

والصواب كعنز « الفلاة » لاقامة الوزن

وفي مادّة (ع ي ب ـ ص ١٢٥ س ١٥) « والمعائب العيوب » رُسمت « المعائب » هكذا بالهمز وصوابها « المعايب » بالياء لاصالة حرف العلة فيها كما هو مفصَّلٌ في كتب الصرف

وفي مادة (غ ر ب ـ ص١٣٤س٢٥) « والغرب بثرة تكون في العين تُغَذِّي ولا ترقأ » ولا معنى « لتغذّي » هنا وانما هو « تُغِذّ » مضارع أَغَذَّ الجرح اذا سالت غذيذتهُ وهي ما فيهِ من قيحٍ وصديد

وفي مادة (ك ذ ب ـ ص ٢٠٢ س ٧) « والعرب تقول للكذب مكذوب وللضعف مضعوف وللجلد مجلود » وضُبط « الجلد » بفتح فسكون وهو غير المراد في هذا الموضع وصوابهُ « الجَلَد » بفتحتين مصدر جَلُدَ بالضم اذا كان ذا قوّةٍ وشدّة

وفي مادة (ن د ب ـ ص ٢٥١ س ٤) « كل شيءٍ في ندائهِ واوٌ فهو

من باب النُدبة » وصوابهُ « في ندآئهِ وَا »

وفي مادة (ص م ت) رُوي قول النابغة

« وكلُّ صَمُوتٍ نثلةٍ تُبَّعيةٍ ٭ ونسجُ سُليمٍ كلَّ قضّآء ذَابلِ »

بالبآء الموحَّدة في « ذابل » وصوابهُ « ذائل » بالهمز كما رُوي في باب اللام وهي الدرع الطويلة الذيل ٭ وقولهُ « كلَّ قضّآء » رُوي « كلَّ » منصوباً بالرسم والصواب رفعهُ على انهُ بدلٌ من نسج او بيانٌ لهُ وفي البيت ضرورة لا تخفى

وفي مادّة (ص و ت) « الصوت لجَرَس » كذا بفتح الجيم والرآء بالرسم والصواب « الجَرْس » بفتح فسكون وهو من مرادفات الصوت

وفي مادّة (ن ص ت) رُوي قول الشاعر

« ابوكَ الذي أَجدَى عليَّ بنصرهِ فانصتَ عني فأَ بعدَهُ كلَّ قائلِ »

والشطر الثاني من البيت ضائع الوزن والمعنى والصواب « فأَنصتَ عني بعدَهُ » الخ

وفي مادة (ب ع ث ص ٤٢٧ س ٨) « والبعَث القوم المبعوثون المشخَّصون » هكذا بتشديد الخآء المفتوحة من التشخيص ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « المُشخَصون » بالتخفيف من قولك شَخَص فلانٌ الى بلد كذا اذا سافر اليهِ وأشخصتهُ انا إشخاصاً ٭

وفي مادّة (ث ل ث ص ٤٢٦ س ٢) « وتقول هذا ثالثُ اثنين وثالثَ اثنين » بنصب ثالث في الموضع الثاني ولا وجه فيهِ للنصب بخلاف ما يأتي بعدهُ من قولهِ ثالث عشر لما ذُكر من وجههِ هنالك . وانما اراد المؤلف

« ثالثُ اثنين وثالثٌ اثنين » بالتنوين في الثاني على حد قولك هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ زيداً كما اشار اليهِ قبل هذا في الصفحة السابقة

وفي مادّة (ن ف ث ـ ص ١٧ س ١٥) « وفي حديث المغيرة مئناث كانها نُفاث اي تنفث النبات نفثاً » ورُوي « النبات » بنونٍ ثم بآء وكُرّر كذلك بعد سطر والصواب « تنفث البنات » بتقديم البآء على النون كما لا يخفى　　(ستأتي البقية)

الفواكه في علاج الامراض

(تتمة ما سبق)

ومن افضل الفواكه التي يُستشفَى بها العنب وذلك لكثرة ما يوجد فيهِ من العناصر والاملاح المعدنية كالبوتاس والجير والمانيزيا والحديد والمنغنيز وانواع الكاورور والسُلفات والكربونات والفُصفات وغير ذلك فهو يتضمن من هذه المواد اكثر مما يتضمنهُ كثيرٌ من المياه المعدنية . وفيهِ فضلاً عن ذلك كثيرٌ من الخواصّ الدوآئية التي تنفع في عدة كبيرة من الامراض فانهُ هاضمٌ ومسكّن ومُدِرٌّ للبول ومحلل ومقوٍّ ومسهِل ومبرّد وقد يكون نافعاً للصدر ايضاً

فباعتبار ما فيهِ من خاصّيتي الهضم والتسكين يكون اخصّ نفعهِ في حال ضعف المعدة الذي يصحبهُ المٌ وانتفاخ وحموضة ونحو ذلك مهما كان المسبب لهذا الضعف . ويوصف ايضاً في حال الآلام العصبية في المعدة (الغستراجيا) والتهاب غشآئها المخاطي وفي الاسهال والدوسنطاريا المزمنين

وما جرى هذا المجرى . وهو افضل علاج لإِدرار البول من غير تهييج وقد ثبت نفعهُ في جميع احوال الرمل الكُلوي والتهاب المثانة واضطراب البول بما يخالطهُ من المواد في زمن الشيخوخة

ويفيد العنب في العلل الناشئة عن سوء الغذآء أو قلته كالصفرة وفقر الدم والنقه البطيء فانهُ على الغالب يساعد على الشفآء وقد يكون بهِ البرء التام . وذلك اما بالواسطة باعتبار ما تستفيد بهِ المعدة من القوة فانها من اول يوم تنشط للهضم وتكون اقوى على تمثيل الطعام الذي هو المقوّم الوحيد لأَوَد الوظائف العضوية الحقيقية . واما بنفسهِ باعتبار ما يتضمنهُ من املاح الحديد المقوّية والمسخّنة واملاح الفصفور الحامضة المنبهة والمغذّية وهذه الاملاح كثيرة في العنب فان كأساً من عصيرهِ فيها من الحديد اكثر مما في نصف لتر من المآء المعروف بمآء أورزّا وهو اكثر الينابيع المعدنية المعروفة حديداً . والعنب فضلاً عن ذلك كلهِ يُعدّ من الفواكه المبرّدة المرطّبة وهو يلائم الذين يعرض لهم اعتقال الامعآء والمبتلين بالامراض الجلدية وعلل الكبد أو الصدر وقد اشتهر نفعهُ في معالجة السمن المفرط

على ان انواع العنب تختلف منافعها باعتبار اللون فان الاحمر منها يتضمن من الموادّ المعدنية اكثر مما يتضمنهُ الابيض فهو لذلك اشدّ تقويةً واكثر تغذيةً الا انهُ عند تساوي المقدار بينهما اشدّ تهييجاً . وباعتبار هذه الخصائص يُختار الاحمر في معالجة فقر الدم وانحطاط القوى وبطء النقه والابيض عند ارادة تليين الامعآء او ادرار البول او تقوية الهضم

ويبنغي ان تكون مدة الاستشفآء بالعنب من ثلاثة اسابيع الى ستة

فيؤخذ منهُ اولاً نصف كيلغرام الى كيلغرام في اليوم ثم يزاد هذا المقدار تدريجاً الى ان يبلغ ثلاثة او اربعة الى خمسة كيلغرامات تؤخذ على اربع او خمس مرات ويُرتاض في اثنآئها رياضةً معتدلة . واذا كان المراد تقوية عمل الكليتين او الامعآء فاكثر ما يؤخذ العنب في الصباح قبل الطعام . واذا كان المراد تناول ما فيهِ من الغذآء والعناصر المقوّية للدم ينبغي ان يكون المقدار اليومي منهُ اقلّ مما ذكر لكن على مدةٍ اطول

ويجب ان يكون العنب ما امكن حديث العهد بالجنى وان يُغسل ليُزال ما عليهِ من جراثيم الاختمار فانها اذا دخلت المعدة احدثت فيها انتفاخاً . ويحسن ان يؤكل منهُ اللباب وحدهُ ويُطرح القشر والبزر الا اذا كان البطن مستطلقاً فينبغي ان يؤكل القشر مع اللباب ويلفظ البزر وحدهُ او كان قابضاً واريد من العنب ان يكون مليناً فيجب ان يؤكل اللباب والبزر ويُطرح القشر

والاستشفاء بالعنب لا بدّ ان يصحبهُ رياضةٌ بدنية ونزهةٌ في الهوآء المطلق والافضل للاستيثاق من نفعهِ ان يكون في الضواحي دون المدن . ويقول الدكتور ايفانوف الروسي انهُ يجوز ان يجتزأ عن العنب بعصيرهِ قبل ان يختمر يؤخذ منهُ نصف كأس او كأس على الريق قبل طعام الصباح بنصف ساعة أو ساعة . وهذا العصير ينبغي ان يُحفظ في زجاجاتٍ محكمة السدّ توضع في مكانٍ بارد وقبل ان يُتناول منهُ يسخَّن تسخيناً خفيفاً في حمام ماريّا لتنبيه فعلهِ وبعد تناولهِ يحسن الخروج لنزهةٍ قصيرة . انتهى

الاضطراب المغناطيسي في ٣١ اكتوبر

هو من الحوادث النادرة التي لا تقع الا في السنين وقد كان في هذه المرّة من اشدّ ما عُرف منهُ وقعاً واعمّهِ انتشاراً واضطربت بسببهِ الاسلاك البرقية اضطراباً عظيماً حتى انقطعت المواصلات التلغرافية في جميع انحاء الارض وحدث مثل هذا الاضطراب في افكار الناس فأخذوا يتكهنون عن اسبابهِ بما يكون وما لا يكون

وقد وقفنا في هذا المعنى على فصل مطوّل للاب مُورُو الفلكيّ الشهير فاقتضبنا منهُ النبذة الآتية مع بعض تصرفٍ وزيادةٍ قال

من المعلوم عند كل احد ان للشمس مواعيد يشتدّ فيها اتقاد حرارتها كأن عاصفاً من ريحٍ شديدة يهبّ على ذلك الأتون المشتعل فيزيدهُ سعيراً. وهذا الامر يحدث في كل احدى عشرة سنةً ويُستدلّ عليهِ بما يظهر على وجه الشمس من البقَع السوداء المعروفة بالسفَع. وهي تظهر اولاً صغيرةً ثم تأخذ في الاتساع ويتكاثر عددها الى ان تبلغ الحرارة مُعظَم هيجانها وبعد ذلك تقل شيئاً فشيئاً الى ان ترجع الشمس الى سكونها ثم لا تلبث ان تعود ايضاً وهلمَّ جرًّا

وقد عُلم بالمراقبة واستقراء الحوادث ان لظهور السُفَع المذكورة على وجه الشمس تأثيراً في اكثر الاحوال المتعلقة بالارض منها ظهور الفجر القطبي وزيغان الابرة المغناطيسية واضطراب المجاري الكهربائية وحدوث الزلازل والانفجارات البركانية. ويتصل بذلك عدة احوالٍ اخر كارتفاع درجات الحرّ واختلاف احوال المطر ومواقيت خروج النبات واسعار الغلال

ورجوع قواطع الطير الى غير ذلك ، ومُعظَم تأثيرها انما يكون عند مرورها في الهاجرة المواجهة للارض من هواجر الشمس بحيث تهيج مغناطيسية الارض وينتشر منها مجرًى تترتب شدتهُ على كثرة السُفَع واتساع مساحتها على وجه الشمس ومتى بلغ غايتهُ في الشدة كان اشبه بعاصفٍ يقلقل الآلات المغناطيسية والكهربائية ويمرّ على الاسلاك التلغرافية فتضطرب حركاتها في نقل الاشارات وقد تضيع تلك الاشارات بالمرّة حتى لا يبلغ منها شيءٌ وتنقطع المواصلات بتةً كما حدث في التاريخ المذكور

واول مرةٍ تُنُبِّه لهذه المجاري الارضية سنة ١٨٤٨ ثم اخذوا في مراقبتها فحدثت بعد ذلك في سنة ١٨٥٩ و١٨٧٢ و١٨٨٠ و١٨٨١ و١٨٨٢ و١٨٨٣ و١٨٩٢ و١٨٩٣ وكان منها ما بلغت قوتهُ ضعفي قوة المجري السلكيّ كالذي حدث سنة ١٨٥٩ من ٢٩ اوغسطس الى ٣ ستمبر وهو كافٍ لان يقطع كل مواصلة تلغرافية ؞ وستعود في سنتي ١٩٠٤ و١٩٠٥ القابلتين واذ ذاك تبلغ الشمس معظم حرارتها ولا بد ان تحدث في هاتين السنتين اضطراباتٌ ارضية وجوّية ذات بال . انتهى والله اعلم

البحتري

بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

عود على بدء — ولقد علم القارئ مما نقلنا لهُ من مدح البحتري انهُ كان مدّاحاً حقيقيًّا يصف ممدوحهُ باشرف الخصال واطيب السجايا مبتعدًا في الغالب عن مبالغات الشعراء المألوفة حتى اوشك ان يبتدع اخلاقاً جديدة

طيبة فيمتدحها مع تنبهٍ شديد منهُ لأدقّ خفايا النفس واظهارها في المدح وهو ما لم يتوصل سواه الا الى بعضهِ على كثرة بحث الشعرآء عن خصال الخير . وانهُ من اجل هذا ومع حسن ديباجتهِ ورشاقة نظمهِ اخفى فضل خمسمئة شاعر من شعرآء زمانهِ وانفرد دونهم بنيل الجوائز كما ورد في كتاب الموازنة ومن اجل هذا ايضاً شهد لهُ المتنبي بانهُ الشاعر وناهيك بها من شهادة

ولقد كنت اودّ ان اكثر من نقل مدائحهِ حتى في الذي خرج بهِ الى حيز المبالغة للدلالة على رشاقة نظمهِ وجمال طريقتهِ فيكون هذا الفصل عنهُ شبه اختصارٍ لديوانهِ كما فعل ابو العلآء ولكن مكان المجلة لا يتسع لذلك وفي الذي انتُخب كفايةٌ تغني . الا انهُ قبل الانتقال الى بيان محاسنهِ في سائر اغراض الشعر يحسن بنا ان نتكلم شيئاً في الفرق بين البحتري و بين ابي تمام والمتنبي ومفاد قول المتنبي انهُ هو الشاعر وهما حكيمان . وذلك ان الذي يقولهُ اهل الصناعة ان كل ما يحتملهُ غير الشعر لا ينبغي ان يُعدّ شعراً اي ان الحكمة والتفلسف في القول مما يصاغ بالنثر فلا حاجة الى عقدهِ بالشعر او لا مزيّة في ذلك وانهُ اذا عُقد لم يكن الا كلاماً موزوناً ولم يكن ناظمهُ شاعراً بل يكون حكيماً . ولكن المتنبي لم يكن حكيماً فقط فيُلصق الحكمة بهِ وبالشيخ حبيب ويُسند الشاعرية الى البحتري وحدهُ بل لقد كان المتنبي شاعراً جدًّا وما هو على فرط اعجابهِ وزهوهِ بمن تخفى عليهِ محاسن نفسهِ فيجهلها او يكتمها عن اتضاع فانهُ كان شاعراً كالبحتري واحسن ولهُ في بعض شعرهِ من عذوبة اللفظ ورشاقة النظم وخفة القول ما يسترقّ بهِ الالباب ولا سيما حين كانت ترقّ نفسهُ وتلطف روحهُ فيعاتب او يشبب او يشكو

ولكنهُ انما سمي البحتري بالشاعر لانهُ وجدهُ ما ترك حالةً يحتملها الشعر الا قالهُ فيها بحيث انهُ رسم حدود الشعر كلها ودلّ عليها فكان ديوانهُ بذلك كأنهُ معجم شعر او موسوعات اشعار . وان من يكون كذلك لائقٌ بهِ ان يدعى الشاعر وجديرٌ بالمتنبي ان يعرف هذا منهُ فيصفهُ بهِ . وانك اذا نظرت الى ابن الفارض مثلاً تجدهُ في الظاهر شاعراً من الطبقة الأولى من حيث حسن الطريقة وجمال الاسلوب والاستكمال لشروط الشعر ولكنك اذا تفقدت ديوانهُ لم تجدهُ شاعراً تامّ الشاعرية لا من حيث الذي قال بل من حيث الذي يجب ان يقال فان ابن الفارض تناول غرضاً واحداً من الاغراض التي يُقفَّى لها الكلام فنظم فيهِ وحدهُ وذلك مع غض النظر عن تأْيّتهِ فانها خارجة عن حد الشعر ولهذا يخفى عليك مبلغ اقتدارهِ الشعريّ لو مدح او هجا او رثى او شكا أو وصف شتَّى الاشيآء والحالات . على انهُ ربما كان محسناً فيها لو تعمدها او عرضت لهُ احسانَهُ في التشبيب بل ذلك مما لا ريب فيهِ بالقياس الى ما كان عليهِ من قوة العارضة وسعة التصرف في استنباط المعاني ولكن الحكم انما هو على الحاصل . وبالجملة فانهُ اذا كان بين الشعرآء تفاوتٌ من جهة صوغ الشعر وصنعتهِ فكذلك يوجد بينهم تفاوتٌ من جهة عدد المقاصد التي نظموا فيها بحيث انك اذا وجدت شاعرين متشابهين في الصنعة ودرجة النظم كابن الفارض وصفي الدين الحلي مثلاً فانك تجدهما متفاوتي الدرجة من جهة الشيء الذي نظما فيهِ واختلاف الاغراض والمعاني التي تعرضا لها . ولهذا يصح القول ان الحلي اشعر من ابن الفارض وان كان هذا في بعض شعرهِ اشعر بكثير من الحلي ولكن هذا لا يقال عن العباس

وابن الفارض فانهما كانا متشابهين تقريباً في الصنعة والغرض . ولعل المتنبي قد تنبه الى هـذه المزية في البحتري فقال انهُ شاعر من جهتها بالخصوص والا فانهُ يكون هو الشاعر دونهُ لان المتنبي هو هو وما شعر المتنبي بسرّ

وقد ذكرنا ان المدح هو عمدة الشعر عند العرب وما خرج عنهُ فهو فضلة ولكن التشبيب في الحقيقة هو المقدم على المدح ولهُ صدر القصيدة ولقد كان من الواجب ان ابدأ بهِ في بيان محاسن ابي عُبادة لانهُ اول ما يبدو منها لولا تقديم الاهمّ . بيد اني على كل حال لا ادري لماذا مزج العرب تشبيبهم بمديحهم واي اتصال بين الغرضين . ولكن الذي يبدو لي ان العرب في العهد الاول لم يكن الشاعر منهم اذا نظم يتعدى اغراض نفسهِ وذكر احوالهِ الخاصة لانهم لم يكونوا يستخدمون الشعر للمدح فكانت اغراض الشعر عندهم لا تخرج عن التشبيب والحماسة والرثآء الا فيما قلّ كوصف الآداب النفسية ومكارم الاخلاق . وامر العشق عند العرب مشهور ومن المعلوم ان النسآء يعجبهنّ من الرجال الشجاعة فاذا تمدّح الواحد منهم ببسالةٍ ظهرت منهُ وجّه قولهُ الى معشوقتهِ فبدأ بوصف حبهِ لها ثم انتقل الى ذكر افعالهِ في الحروب تحبباً اليها ثم صاروا اذا مدحوا احداً بدأوا الكلام بذكر المحبوبة ومضوا على ذلك فصار عادةً الى الآن . وكيف كان السبب فالنسيب مستحسنٌ في صدور المدائح لان فيهِ زيادةً في الدلالة على مقدرة الشاعر وهو انما يثاب على شعرهِ من قبيل الجزآء على مقدرتهِ واحسانهِ لا على مجرّد المدح والا لاستوى كل شاعر في عين الممدوح ولم يميز في الجوائز بين عالي الشعر ومنحطّهِ . ولذلك ترى كبار الشعرآء يتفننون في أغزالهم ويبتدعون كل

معنى غريب مع انها ليست من المدح في شيء وما ذلك الا ليزيدوا حظوةً عند ممدوحيهم ثقةً منهم بان ذلك التفنن لا يذهب سدًى ولو كان خارجاً عن المدح . وان قصيدةً ينظمها البحتري في المتوكل فيشبب في صدرها ويمدح الخليفة بعد تشبيبها ويذكر شيئاً من الحكمة والعتاب والشكوى في اثنائها ويضمنها شيئاً من وصف قصور المتوكل وحدائقها ثم يختمها بالافتخار بها والتباهي بنظمها . ان قصيدةً تحوي كل هذه المعاني والاغراض لأجمل من قصيدة ابن الفارض في الخمر وان كانت لا تدانيها قصيدةٌ في معناها . وانما اقول هذا من حيث التوسع في اغراض الشعر ومقاصدهِ حين تكون الصنعة متشابهة بين الناظمين لا من حيث النظم مجرداً فان بيتاً واحداً عند اهل الصنعة من محض الشعر ولو كان هجواً خبيثاً لأجود من قصيدة برمتها تكون احطّ منهُ درجةً واحدة ولو كانت منظومة في اشرف المقاصد . وانظر الى شعر بهآء الدين زهير فانهُ برمّتهِ لا يسوى لدى نقاد الشعر عدّة ابيات من قصيدة ابن زيدون في ولّادةٌ او قصيدة ابن زريق المشهورة ولكن البهآء مع ذلك قد افتتن بهِ جماعةٌ من محبي التشبيب (البلدي) حتى لقد نقلوا شعرهُ الى الانكليزية من شدة اعجابهم بهِ ولعلهُ قد نُقل الى سواها لكثرة نقل الافرنج بعضهم عن بعض مع انني قرأتُ ترجمة ابي تمام في موسوعات العلوم الكبرى الانكليزية فوجدت صاحبها يقول عنهُ انهُ اعظم شعرآء العرب ولكنهُ لا يستطيع ان ينقل من شعرهِ شيئاً للاختلاف بين ذوقي الانكليز والعرب مع انهُ لدى الحقيقة لم يستطع ان ينقل من جهة العجز لا من جهة الذوق لان حكم ابي تمام تُنقَل الى كل لسان ولا دخل

للذوق في الحكمة الآدمية ولكن الدنيا حظوظ واقبال كما قال المعري او كما قال ابو تمام نفسهُ

ولو كانت الارزاق تجري على الحجى　　هلكنَ اذن من جهلهنَّ البهائمُ

(البقية تأتي)

الزوجة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

وهي حكاية حادثة جرت في القاهرة في هذه الاثنآء على ما ورد في الجرائد اليوميّة　قال

لك اللهُ من موعدٍ كاذبٍ　　أضعتَ بهِ حسبةَ الحاسبِ
أَسأتَ بذاكَ الى زوجةٍ　　أَسآءَت الى الحبّ والواجبِ
وكانت تبرهنُ أَنَّ الهوى　　أَلذُّ على غفلة الراقبِ
وأنَّ على الزوج أن يتّقي　　معاشرة الأَعزبِ الصاحبِ
دعتهُ اليها فلبّى دعآء　　هوًى بين نفسيْهما جاذبِ
ولذّ الوصال لقلبيْهما　　كما لذّت الراحُ للشاربِ
وقالت لهُ أبشِرْ بنيل المُنى　　فيومك ذا ليس بالآئبِ
وعذريَ فيك الهوى إنهُ　　ليجملُ في نظرِ العاتبِ
فقال لها وَهوَ عذري يهونُ　　عليَّ بهِ غضبُ الغاضبِ
يقصّر أَلسنة الحاسدينَ　　ويصرفُ عنيَ أَذى العائبِ
وباتا على حكم ذاك الهوى　　ضجيعين في مضجع الغائبِ

وقام الخليلُ مقامَ الحليلِ | وبُدّلَ ذو الحق بالغاصبِ
فلما دجا الليلُ وامتدَّ ستراً | كثيفاً على السارق السالبِ
خبَا النُّورُ في مصرَ الاّ قليلاً | ولم تخلُ من كوكبٍ ثاقبِ
ورأسُ الخفيرِ لفرط النُعاسِ | حكى كُرَةً في يَدَيْ لاعبِ
أَتى الزوجُ يضمرُ شرًّا ويمشي | الى دارهِ مِشية الواثبِ
فأعملَ في القفلِ مفتاحهُ | وظلَّ على الباب كالحاجبِ
غيوراً غضوباً كئيباً ذليلاً | يرى عرضهُ نهبةَ الناهبِ
فحاولَ قتلها غير أنَّ | السلاحَ نبا بيد الضاربِ
وفرَّ من الطاقِ لصُّ الهوى | وأعيا اللحاقُ على الطالبِ
وقد فرَّتِ الزوج من بيتها | على أثَرِ العاشقِ الهاربِ
وبات الشقيُّ حليفَ الأَسى | يكفكفُ من دمعهِ الساكبِ
ينوح على أملٍ ضائعٍ | ويبكي على شرفٍ ذاهبِ
فلما غدا دمعهُ ناضباً | بدا اليأسُ في وجههِ الشاحبِ
وهيهاتَ أَن يتعزّى وأن | يُخففَّ من همهِ الناصبِ
قضى الحبُّ بين المحبّينَ أَلاّ | يحيدَ وفيٌّ عن الواجبِ
وأَيسرُ من ان يفي خائنٌ | مصارعةُ القَدَر الغالبِ

من كلام ابي الفتح البُستيّ « ان لم يكن لنا طمعٌ في دَرَكِ دَرّكِ فأَعِفنا من شَرَكِ شرّكِ »

الخمر

جاءتنا هذه المقالة من احد الظرفاء فأحببنا اثباتها لما فيها من الفكاهة ولهو الحديث قال

ليس غرضي من هذا الفصل الكلام على الخمر من حيث ضررها ونفعها وما قيل فيها من مدح وذم وان كان هذا في الحقيقة مما يحلو حلاوة الخمر لشاربيها ولكني عثرت على فصل في احدى الصحف الافرنجية قالت فيهِ ان الدنيا كلها تقريباً مؤلفة من الكحول وان الكحول داخلة في دماء اكثر الاحياء لانها مختلطة باكثر العناصر التي يحتاج اليها الحيّ. وهذا مما يُعدّ غريباً لاول وهلة ولكنك اذا تتبعت كلامها الى آخره وجدت انهُ مما يجب اعتبارهُ ولاسيما بعد ما افرط الكثيرون في بيان اضرار الكحول مع انها حسب ذلك القول تُعَدّ من مألوفات الانسان من حين نشأتهِ الى آخر ايامهِ فاي مكانٍ حلّتهُ من الجسم لم تكن غريبةً فيهِ. قالت وانهُ من المستحيل ان يقدر انسانٌ على اجتناب الكحول وهي موجودة في كل المواد التي يحتاج اليها وان يكن على غير الصورة المعروفة منها. فان تفسير الكحول في الاصطلاح العلمي ما يُستخرَج بالاستقطار بعد الاختمار. وهذه الصفة منطبقة على ما تفعلهُ الطبيعة في المواد التي يغتذي بها الانسان فان الماء وهو من اهمّ موادّ الحياة حاوٍ لهذه الكحول لانهُ لا يخلو من اختمار ثم هو يُستقطَر بفعل الحرارة فيكون الماء الذي يشربهُ الانسان ويغتسل بهِ حاوياً للكحول على مقدار لا يشعر بهِ ولكن لا بدّ من التسليم بانهُ كل الاماء البحر فانهُ خالٍ

منهُ . وكأن الطبيعة ارادت ان تُظهر للانسان ان الكحل موجود في كل ما يحتاج اليهِ لمعاشهِ ولم يوجد في مآء البحر لانهُ لا يُشرَب . ثم انهُ لما كان المآء حاوياً للكحل دون ريب كما تقول فقد تعين ان يكون الهوآء حاوياً لهُ ايضاً لانهُ مشحون ببخار المآء والحيوان يستنشق الهوآء مختلطاً بهِ فهو بذلك يتناولهُ من طريقي المعدة والرئتين

ثم ذكرت الطعام فقالت ان الكحل موجود فيهِ ايضاً لان اكثر ما يتناولهُ الانسان لا يخلو من مادة سكَّرية ولا سيما الخضراوات ومتى وُجدت هذه المادّة وجد معها الكحل وعلى الخصوص البطاطة التي صارت عمدة الطعام في كل الدنيا وصار ما فيها من الكحل كانهُ داخل في كل جسم . ولقد ذكر احد الكيماويين ان الذي يتصعد من الكحل الخارج من الارغفة المخبوزة في لندن وحدها يعدل ٣٠٠ الف غالون في السنة . وهو قول تدّعي انهُ ورد مؤيداً بالصحة في موسوعات العلوم الانكليزية الكبرى ثم زاد عليهِ غيرها فقال انهُ موجود حتى في الخبز غير المختمر وانهُ من البعيد ان يستطاع التخلص من الكحول او مفارقتها كثيراً . ولكن الجريدة التي دوَّنت هذا قالت انهُ مما قد يروع الكثيرين من كارهي الكحول ومقاوميها ولكنها تذكر لهم ان الكحل الطبيعي هو غير الكحل الكيماوي وانهُ بمقدار نفع الطبيعي يكون ضرر الصناعي وانها انما تذكر ما تذكرهُ من قبيل تدوين الحقائق والدلالة على ان الانسان « كحليّ » بالطبع وانهُ قد جُبل بالكحول فما تنفك عنهُ من يوم يولد الى ان يموت حتى لقد ذكرت ان تراب القبر مختمر مكحول .

هذا بعض ما ذكرتهُ الجريدة وهي تقول انهُ مما اهتدت اليهِ الكيمياء آخراً ولكنها على كل حال انما تذكر هذا من قبيل التفكهة بقولٍ جديد لا من قبيل ذكر قضيةٍ علمية ببرهانها؛ ولكن من لطيف ما يُقرَن الى هذا الفصل عن الخمر ما روتهُ بعض صحف الفكاهة وهو مما يعتذر بهِ الشاربون وفيهِ دلالة على المحال الذي يحاولهُ البعض من منع المسكرات جملةً والاعتقاد بان الانسان يستطيع المعيشة دون خمر ويكون مسروراً قالت

يشرب الانسان الخمر مدفوعاً اليها بعامل السرور فيتم لهُ العذر ثم يشربها اذ يكون حزيناً فيحصل عذرهُ . ويتناولها اذ يكون الجو ضاحكاً مشرقاً لانهُ يقتضي ذلك . ثم يحسوها حين يكون الجوّ بارداً فيدفأ . ثم هو يجرعها حين تعرُّفهِ بصديق جديد ويلهو بها ساعة المفارقة لصديق قديم . وانهُ ليترشفها وقت انفرادهِ فيجد بها خير انيس ويتعاطاها بين ندامائهُ فيزداد بِشرهُ وجَذلهُ . ولقد يستعملها قصد ان يحتال بها على دوام يقظتهِ واستبقاء لهوهِ ثم يتذرع بها الى استدعاء نومهِ ليلَ أَرَقهِ . ولقد يتحتم عليهِ الفرح بقبولها حين يكون في عرس ويُستحسن عزآؤهُ بها حين يرجع من مأتم . ثم جرت في مثل هذا الحديث حتى اتت على كل ما يحتمل المنطق والفلسفة الى ان انزلت الخمر في مكان الماء والهواء واثبتت انها اقرب الى الضروريات منها الى الكماليات . وانهُ قد يكون ذلك كذلك اذا اعتبرت شيوعها ورضى رجال التدبير بها حتى لقد قرأت في جرائد الولايات المتحدة ان طائفة الخمارين فيها لما رأوا جهد جمعيات الرفق بالانسان منصرفاً الى مناصبتهم وتقليل مقدار ما يبيعون قرروا فيما بينهم انفاق عدة ملايين من الريالات في سبيل تعزيز

خرقتهم ولكن الناقلين لم يذكروا كيف تُرَدّ تلك الغارة بتلك المقادير الجسيمة ولعلهُ يكون باطلاق الخمر مجاناً مدة من الزمن والقول لمن لا يشربونها ذوقوا وانظروا ما اطيب الشرب . . . . .

متفرقات

نتاج دجاجة ـ استقرى بعضهم ما تنتجهُ الدجاج في مدة ست سنوات فوجد ان الدجاجة يولد معها مبيض يكون فيهِ من ٦٠٠ الى ٨٠٠ بيضة تلقيها شيئاً بعد شيء على الترتيب الآتي

في السنة الاولى	٢٠ بيضة
« « الثانية	١٢٠ «
« « الثالثة	١٤٠ «
« « الرابعة	١١٠ «
« « الخامسة	٩٠ «
« « السادسة	٧٠ «
المجموع	٥٥٠ بيضة

قال فاذا بيعت البيضة بخمسة سنتيمات كان مجموع ثمن نتاجها من البيض ٢٧ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً ثم ان الدجاجة ايضاً يمكن ان تباع بفرنكين فاذا بيعت بعد الست سنوات حين تكون أصفت اي انقطع بيضها بلغ مجموع ما يُستغلّ منها ٣٠ فرنكاً الاّ ٥٠ سنتيماً مع ان نفقتها في هذه المدة

لا تزيد على ٥ فرنكات لانها تأكل من نفاية الحبوب وفضلات الاطعمة وتتمة غذائها مما تجدهُ من الديدان والهوامّ

منفعة جديدة للفلّين — من عادة السرّاجين أن يحشوا السروج بشعر الخيل فلا يلبث طويلاً حتى يصير لبّاداً وتذهب مرونتهُ كلها وكثيراً ما يجرح ظهور الخيل . وقد اصطلحوا في هذه المدة على ان يستبدلوهُ بمسحوق الفلّين وهو ألين جدًّا وغير قابل التلبّد ولا البلى ولا يتشرب الرطوبة وثمنهُ في غاية الرخص لان الذي يُستعمل منهُ لهذا الغرض نُفاية الفلين وحُطامهُ الذي يربك الصنّاع ولا يصلح لشيء في الصناعة

ميزان هائل للحرارة — صنع الاميركان ميزاناً للحرارة هو « ملك الموازين » يبلغ طولهُ ٢١ متراً وهو متخذٌ من الكحل (السبيرتو) على نفس طريقة الموازين المعروفة وسينصبونهُ في بئرٍ يبلغ عمقها ٢٠ متراً والغرض منهُ مراقبة حركات الحرارة في باطن الارض بحيث يُستدلّ بهِ على اخفى التغيرات التي تحدث فيها

مُعجَم (قاموس) للعميان — اصدرت مدرسة ماريلند سكُول معجماً للعميان يتألف من ثمانية واربعين مجلداً ويشتمل على تعاريف اربعين الف كلمة وهو اول معجم كامل أُلّف وطُبع لخدمة العميان

احصاء غريب — نشرت شحنة ليڤربول عدد السّكيرين الذين سُجنوا ٥ مرات فما فوق في مدة العشر سنوات الاخيرة فكان الذين سُجنوا من ٥

الى ١٠ مرات ١٠٤٧ رجلاً و ١٦٧٥ امرأةً . ومن ١٠ الى ٢٠ مرة ٢٠٣ رجال و ٥٨٠ امرأة . ومن ٢٠ الى ٣٠ مرة ٢٥ رجلاً و ١٦٠ امرأةً . ومن ٣٠ الى ٤٠ مرة ٤ رجال و ٧٠ امرأة . ومن ٤٠ الى ٥٠ مرة رجلاً واحداً و ٣٢ امرأة . والذين جاوزوا ٥٠ مرة ١٤ امرأة ولا احد من الرجال ......

اسئلة واجوبتها

القدس - كيف نقف على نحو لا تضربْهُ ونحو لم يضربكَ ولا بأسَ عليكِ وما شأنكَ بفتح الكاف وكسرها فيهنَّ وكيف يميَّز بين خطاب المذكر وخطاب المؤنث

اسبر ضومط

الجواب - المشهور في كل ذلك الجري على قاعدة غيرهِ اي ان يسكَّن الآخر لا غير . على ان بعض العرب كانوا في المثال الاول ينقلون حركة هاء الضمير الى الساكن قبلها فيقولون لا تضربُهْ بضم الباء وسكون الهاء . وكذا اذا وقعت بعد تاء التأنيث يقولون لامَتُهْ وكلَّمَتُهْ . وهذا النقل يطَّرد على هذه اللغة مع الضمير المذكور وبدونهِ فيقولون جاء بَكُرْ وزان رَجُلْ ومررت بِبَكِرْ وزان كَتِف . وذلك في الوقف على المرفوع والمجرور مطلقاً والمنصوب غير المنوَّن لان المنوَّن يوقف عليهِ بالألف الا في لغة ربيعة فانهم يقفون عليهِ بالسكون وحينئذٍ يجري مجرى غيرهِ في المختار . وهذا كلهُ اذا كان مفتوح الاول كما مُثِّل فان كان مضموم الاول مثل قُفْل أو مكسورهُ مثل حِمْل أُتبعت العين الفاء مطلقاً فيقال قُفُلْ وحِمِلْ

واما كاف الخطاب فالظاهر انهُ لم يُسمَع فيها هذا النقل وهو غريب وحينئذٍ فان كانت مفتوحةً فليس فيها الا السكون بالاجماع وان كانت مكسورةً فكذلك في المشهور كما قدمناهُ ومنهم من يزيد بعدها شيئاً ساكنة فيقول لم يضر بكِشْ ولا بأسَ عليكِشْ وهلمَّ جرًّا . وهنالكَ وجوهٌ اخر وتفاصيل لاموضع لذكرها هنا الا ان كل ما ذُكر مع حسنهِ غير مألوف في الاستعمال

القاهرة — بينما كنت اطالع في الكتاب المسمى بعلم الادب تأليف الاب شيخو اليسوعي عثرت على عدة مسائل توقفت عندها وانا تارةً اتّهم نفسي بالقصور عن معرفة وجه الصحة فيها وتارةً اتّهم المؤلف بانهُ يخبط في التأليف من غير ان يدري ماذا يقول . وبناءً عليهِ جئت استفتيكم في صحة بعض تلك المسائل فان تكرمتم ببيانها جئتكم بغيرها افادةً لنفسي ولقرّاء هذا الكتاب وافادةً للمؤلف ايضاً فانكم قد فتحتم لهُ بهذه الانتقادات مدرسةً يتعلم فيها مالم يعلمهُ ويصحح كتبهُ بمقتضاها . ولا احسبكم تعتدّون بما يبديهِ لكم من العداوة في مقابلة هذه الفوائد فان هو الا واحد من اولئك المستنيرين بضيآئكم الزاهر ووجود واحدٍ كنود بينهم لا يوجب حرمانَ المئات من الشاكرين كما ان وجود ذلك « اليسوعي » الواحد بين الاثني عشر لم يوجب اخراج البقية من التلمذة . فمن تلك المسائل ما ورد في صفحة ٢١ وقد روى ابياتاً لصفي الدين الحلي جاء في آخرها قولهُ

ان خير الالفاظ ماطربَ السا ... معُ منهُ وطابَ فيهِ الجليسُ

ولذيذ الالفاظ مغناطيسُ

وهو شكلٌ غريب من النظم لم ارهُ الا في هذا الموضع فان جميع الابيات مؤلفة من شطرين شطرين كسائر الشعر الا البيت الاخير فانهُ مؤلفٌ من شطرٍ واحد فهل هذا من صنيع الناظم ام من صنيع المؤلف وايٌّ الامرين كان فما القصد من ترك صدر البيت ثم ما معنى هذا الشطر الباقي

ومنها في صفحة ١٤٨ ـ ١٤٩ نقلاً عن ابن جُبَير في وصف عاصفة في البحر « وزاد البحر اهتياجاً وأُزيدت الآفاق سواداً » وقد بحثت عن « أُزيدت » في معجم اللغة فلم اجد فيهِ صيغة أَزاد فهل هي من استعمال ابن جبير ام من تحريفات حضرة الاب

وفي صفحة ٢٥٠ سأل الاب نفسهُ قائلاً « ما هو التعريب » ثم ذكر الجواب بعدهُ بهذه الصورة « التعريب عبارةٌ عن نقل الكلام من لسان الى آخر » ومقتضى هذا القول اننا اذا نقلنا كلاماً من الفارسية مثلاً الى الانكليزية يسمى هذا النقل «تعريباً» فهل ذلك صحيح

الياس الغضبان

الجواب ـ اما اسقاط صدر البيت الاخير من قصيدة الحلي فهو تفنن من حضرة الاب كانهُ استحلى اسلوب بعض الاراجيز المشطورة فانهُ كثيراً ما يتفق ان يكون عدد اشطرها وتراً لانهم يعدّون كل شطرٍ منها بيتاً قائماً بنفسهِ فيبقى في آخرها شطرٌ مفرد . لكنهُ نسي ان يُسقط صدور بقية الابيات السابقة لتأتي القصيدة كلها على صورة الاراجيز ولعل هذا ضربٌ آخر من التفنن احبَّ ان يأتي فيهِ بما لم يُسبَق اليهِ . . . واما معنى الشطر المذكور فلا يُفهَم الا بعد ان يُضَمَّ اليهِ الشطر المحذوف واصل البيت هكذا

انما هـذهِ القلوب حديدٌ ولذيذ الالفاظ مغناطيسُ

واما ما نقلهُ عن ابن جُبَير فصواب الكلمة « اربدّت » اي اغبرّت فتصحفت عليهِ « بأُزيدت »

واما مسئلة التعريب فالظاهر ان المؤلف عرّفهُ قياساً على تعريبهِ الخاص لان ما ينقلهُ الى العربية يبقى على عُجمتهِ فكأنهُ نقلهُ من احدى اللغات الاعجمية الى اختها والله اعلم

آثار ادبيّة (*)

كتاب تدبير الاطفال ـ اهدى لنا حضرة النطاسيّ الفاضل الدكتور اسكندر بك الجريديني نسخةً من هذا المؤلَّف المفيد وهو يتضمن الكلام على احوال الطفل من لدن الحمل بهِ الى ان يجاوز زمن الحداثة الاولى . وقد شرح فيهِ كيفية نموّ الاطفال ووظائف الجسم والعقل وما ينبغي ان يُراعى في تربية الطفل من التدابير الصحية والمرضية وطُرق التغذية واللباس والنوم وغير ذلك مع بيان ما يطرأ عليهِ من العلل وكيفية تداركها . ولا حاجة الى

(*) جآء في الجزء الماضي (ص ١١٩) في ختام الكلام على كتاب « الاخآء المتين بين العلم والدين » الفاظٌ لا تلتحم بالسياق المتقدم ولا هي من قلم صاحب الضيآء ولكنها زيدت بعد وضع الحروف على المطبعة لمصلحةٍ هي من وادٍ وكلام الضيآء من واد . وانما سهَّل الاقدام على زيادتها اعتقاد أن المصلحتين واحدة وهو اعتقادٌ لم يقع في غير محلهِ وان تعدّى مداهُ وادّى الى ما ورآء مرماهُ ولعل هذا من قبيل فوضى الاقلام في هذه الايام

بيان ما ينجم عن هذا الكتاب من الفوائد اذا روعي ما فيهِ من الاحكام والقواعد ولا سيما واذ تربية الاطفال عندنا في غاية النقص لما هو معروف من جهل الامهات والحواضن وما يترتب على ذلك من كثرة موت الاطفال وما يعرض لهم من العاهات والاسقام . فنشكر حضرة الدكتور على ما اطرف بهِ البلاد من هذه الخدمة الجليلة ونحث الآباء والامهات على مقتنى هذا الكتاب فانهُ خير ما يلجأون اليهِ في وقاية ابنائهم والله الواقي

كتاب نفح الازهار في منتخبات الاشعار — هو مجموعٌ شعريٌّ انتخبهُ المرحوم شاكر البتلوني من اطايب الشعر القديم والحديث وقسمهُ الى عشرة ابواب بين غزل ومديح وحكمة وغير ذلك مما يتفكه بهِ الاديب ويستعين بهِ في مقامات الاستشهاد . وقد عُني باعادة طبعهِ حضرة المجتهد امين افندي هندية صاحب المكتبة والمطبعة المشهورتين في مصر وهي الطبعة السابعة وقد انتخب لهُ اجود الورق وطبعهُ طبعةً نظيفة بالشكل الكامل . فنحثّ المطالعين والدارسين على مقتناهُ وهو يشتمل على ١٢٠ صفحة كبيرة وثمنهُ فرنكان

المؤنس — جريدة ادبية اخلاقية تصدر يوم الاحد من كل اسبوع لصاحبها « محبّ » وهي تشتمل على فكاهات ادبية لطيفة وقيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً اميريًّا في القطر المصري و ٤٠ غرشاً في الخارج تدفع سلفاً . فنرجو لها الرواج والنجاح

فكاهات

زيارة لندن[1]

حدث بعضهم عن نفسهِ القصة الآتية قال

دعاني انحراف خفيف المَّ بصحتي على اثر عناء العمل الى الاستشفاء بالتنقل وتبديل الهواء وسمحت لي الاشغال ان ازايل مسقط رأسي الى امدٍ غير بعيد فرتبت جميع اعمالي بحيث لا يقع فيها تعطيل في غيابي وسافرت قاصدًا لندن وقد شاقني الى زيارتها ما سمعتهُ عنها من انها ام الدنيا في العظمة والحركة والعمل

فبلغت مرفأ لندن في صباح يوم راق جوُّهُ ورقّ نسيمهُ فدهشت من كثرة البواخر والسفن المزدحمة فيهِ فمنها الذاهبة والآئبة والراسية كانها قرية نمل في انتغاشها وهي تتحرك بكل انتظام فلا تصدم احداها الاخرى ولا تقف الواحدة في طريق اختها . ولما صعدت الى البر لاقاني عدد من خدم الأنزال فاخترت من بينها نزلاً واشرت الى السائق فاقترب اليَّ فركبت العربة واندفعت خيولها تجري بنا وكلما دارت عجلات العربة دورةً يزيد تعجبي من تلك المدينة العظيمة وحركتها الباهرة الآخذة بالعقول . وبلغت النزل فوجدتهُ من الطبقة الاولى في الابهة والترتيب فاخترت فيهِ محلاًّ لاقامتي وصرفت نهاري هنالك طلبًا للراحة من عناء السفر

ونهضت في الصباح التالي فخرجت من النزل وانا لا ادري الى اين اذهب فتتبعت الشارع الذي سرت فيهِ وما زلت انتقل من محل الى آخر حتى استوقف نظري بيت بسيط الهيئة قرأت على بابهِ انهُ محل سيداتٍ قد ارصدْنَ انفسهنَّ لمرافقة الغرباء ممن يؤمّون تلك المدينة العظيمة . ففهمت ان هذه الشركة مخصصة لخدمة السيدات ولكنني وجدت نفسي مدفوعًا ان اطرق ذلك الباب ففعلت وفتح لي

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

خادم صغير السن قادني الى غرفة رئيسة الشركة ومديرتها . ولما مثلت بين يديها رفعت قبعتي وحييت فردت تحيتي بابتسام لطيف ثم قالت ماذا تريد ايها السيد وبماذا يمكننا ان نخدمك . قلت قرأت على باب محلكم . . ثم توقفت عن الكلام . فقالت نعم واظنك اتيت راغباً في استئجار احدى فتياتنا لترافق زوجتك في زيارة لندن والتفرج عليها . فقلت لا فانني لست متزوجاً . قالت اذاً لشقيقتك . قلت لا فليس لي شقيقة . قالت فاذاً لاحدى نسيباتك . فقلت كلا ايتها السيدة فاني غريب وحيد في هذه البلاد لا اعرف بها احداً ولا صديق لي فيها ولا رفيق . فلما مررت امام محلكنَّ اليوم خطر لي ان اتخذ دليلةً من شركتكنَّ فترافقني في التفرج على المدينة وتشرح لي وصف محلاتها . قالت اننا مخصوصون بخدمة السيدات كما لعل ذلك لم يخفَ عليك ولكن بما انك غريب وحيد فلا بأس من قضاء حاجتك . ثم قرعت جرساً على مكتبها فجاء الخادم فقالت لهُ ادعُ لي السيدة لوسي . قال لعلك نسيتِ يا مولاتي انها اخذت اجازتها امس ولا تعود قبل نهاية الاسبوع . فقالت حقاً انني نسيت ذلك ولكن لا بأس فادعُ لي السيدة مرغريت . قال ومرغريت ايضاً تقيدت منذ اول امس بأسرة ليدمان وستبقى معها خمسة ايام . ففكرت الرئيسة هنيهةً وقالت الحق معك يا هذا واری ذاكرتي في ضعف عظيم اليوم فهل السيدة ماري هنا . قال نعم ولكن . . فلم تدعهُ يتمم الحديث وامرتهُ للحال ان يناديها . اما انا فلبثت انتظر وانا متعجب من نفسي لما أقدمتُ عليهِ وبعد حين فتح الباب ودخلت منهُ فتاةٌ في غاية الرقة والرونق والجمال لكنها نحيفة الجسم قد ارتسم على وجهها الجميل بعض علامات الذل والمسكنة مما استوجب انتباهي الشديد اليها . فقالت لها الرئيسة يا ماري ان السيد يرغب في اتخاذ دليلةٍ تريهِ لندن ولا يوجد الآن سواكِ فأودّ ان تتفقي معهُ على الوقت وتكوني عند رغبتهِ من الآن . فقالت الفتاة بصوتٍ يأخذ بمجامع القلوب برقتهِ ويزيدهُ فعلاً في النفس انحناء رأسها السمع والطاعة يا مولاتي فسأذهب لالبس قبعتي وقفازيَّ وارجع في الحال . ولما خرجت تكلمت مع الرئيسة فعلمت انها تتقاضى اجرة الادلاء خمسة شلينات عن الزيارة الواحدة او ثلاثة شلينات عن كل ساعة او ليرة ونصفاً في اليوم

فاتفقت معها على استئجار الفتاة يوماً كاملاً ودفعت اليها القيمة . وما كدت افعل حتى عادت ماري متأهبة للخروج فدهشتُ لدى مشاهدة جمالها المفرط ولكنني رأيت في نظرها انكسارًا يدل على انها غير حاصلة على تمام السرور بهذه الخدمة . فتجاهلت ذلك وشكرت الرئيسة وخرجت تتبعني دليلتي . ولما سرنا قليلاً قالت لي الافضل ان نبتدئ بزيارة كنيسة وستمنستر لانها اقرب المشاهد الينا فلننتظر مرور الترام الذي يوصلنا اليها . فقلت ولماذا لا نتخذ لنا عربة تقلنا الى هناك . قالت لان اجور العربات فاحشة في لندن اذ هي شلينان عن كل ساعة وفي الترام لا ندفع الا بنساً او بنسين . فتبسمت تبسماً خفيفاً وقلت في نفسي لو عرفت الفتاة من انا وان ثروتي تقدَّر بالملايين لما اهتمت في التوفير عليَّ من نفقتي ثم قلت لها انني جئت لندن بقصد النزهة فقط لا للاقامة فيها طويلاً فلا بأس من زيادة الانفاق قليلاً . واذ ذاك مرَّت عربة فاستوقفتها وركبنا فيها بعد ان امرت دليلتي السائق ان يأخذنا الى الكنيسة المذكورة ثم جعلت تقص عليَّ شيئاً من تاريخ المحل الذي نقصده وتشرح لي عن المناظر التي نمرُّ بها في طريقنا . اما انا فاعجبتني عذوبة صوتها وحسن القائها وبلاغة تعبيرها فلم اعد اهتم بشيء سوى النظر الى جمالها والتأمل في محاسنها . وبلغنا تلك الكنيسة المشهورة فدخلناها وكانت ماري لا تضيع دقيقةً من الوقت دون ان تفيدني فيها وتحول نظري الى الآثار القديمة والتماثيل التي تستحق حقيقةً الزيارة وتفريغ الوقت للتفرج عليها . ولما تناصف النهار شعرت بالجوع فاعلمتها بذلك وسألتها ان تدلني على نزل نتناول الغدآء فيهِ . فقالت ولمَ لا تعود الى نزلك فتتناول فيهِ الطعام الذي سيضاف على حسابك على كل الاحوال بدلاً من الذهاب الى محلٍ آخر . فقلت لا بأس من ذلك وكما اعلمتكِ سابقاً انني قد خصصت لسفري هذا مبلغاً لا تؤثر في كميتهِ مثل هذه الجزئيات . قالت انت وما تحب وسأوصلك الى نزل كارلتون فهو قريب من هنا وهو خاص بالاشراف والاغنيآء ففي اية ساعة تحبّ ان اعود الى خدمتك بعد الغدآء . قلت ولماذا لا تبقين معي فنأكل معاً . قالت لا فان هذا المحل لا يدخلهُ غير الاغنيآء وانا لست منهم فلا اقدر ان ادفع قيمة غدآئي ولا ينبغي ان

اجملك ذلك لان اجرتي التي دفعتها في المحل تشمل كل شيء . فقلت بل ارجو ان تقبلي دعوتي ولاسيما لانني غريب اجهل عوائد البلاد وربما قدموا لي اسماء مآكل لا اعرفها فاودّ ان تبقي معي وترشديني في كل ذلك والححتُ عليها حتى قبلت بالرغم عنها فدخلنا المطعم واتخذت مائدةً منفردة في احدى زوايا المحل جلست اليها بازاء دليلتي وكلفتها ان تأمر لنا بالطعام . وما استقرّ بنا المقام حتى قرأت في تصرفاتها العظمة وعلمت ان في عروقها دم اسرةٍ شريفة . وساقنا الحديث فاخبرتها شيئاً من تاريخ حياتي وان والديّ توفيا وتركاني صغيرًا لا املك شروى نقير فاخذتني عمتي الى بيتها لتربيني وكأنها استثقلت حملي فرغبت في اهلاكي ولذلك كانت توقظني باكرًا جدًّا في الصباح وتلقي على عاتقي جميع اشغال البيت فلا اعرف الراحة البتة واذا جاء موعد الطعام كانت ترسلني لقضاء بعض الحاجات فلا اشاركها في طعامها حتى اذا عدت رمت اليّ ببعض الكسر اليابسة . و بقيت على هذا الى ان بلغت الثامنة من عمري فشعرت بارتفاع ضبابة عن بصري وعزمت على مغادرة عيشة الذل فهربت عن البيت ومازلت اجري مسرعاً طاوياً المسافات حتى خيم الليل فبت في الخلاء واستأنفت المسير في الصباح حتى بلغت بلدةً اخرى وانا على آخر رمق من الجوع والاعياء . ويسر الله لي وجود شخص رثى لحالتي فاخذني اليه وقدم لي طعاماً فأكلت ونمت يوماً كاملاً . و بعد ذلك سألني عما اعرف لعله يتمكن من استخدامي فاخبرتهُ اني لم اتعلم شيئاً في حياتي. فهز كتفيه وقال اذًا لا امل في توليتك عملاً في محلي . ولما رأى على وجهي علامات اليأس والحزن قال سأتخذك لتقف على باب المحل وتأخذ الرسائل الى البريد فشكرتهُ واستلمت تلك الوظيفة للحال . وبقي كلامهُ يتردد في ذهني انني لو كنت متعلماً لأصبت خدمة افضل فصرفت اهتمامي الى هذه الجهة وكنت اسرق من اوقات الفراغ فادرس بنفسي وساعدني ذكاء كان على ما يظهر خلفهُ لي والدي فتقدمت وتعلمت ما اعرفهُ الآن وان يكن قليلاً . ثم فتح الله عليّ بان تمثلتُ طريقة تقلل نفقة البترول فجعلت اهتم بهذا الاختراع حتى تمّ لي فصنعت آلةً اذا وضعت على ما يستعمل فيه البترول زادت حرارتهُ وقلّ مقدار المحرق منهُ . وماكاد يشتهر هذا الامر حتى اسرع

اليَّ المتموّلون واصحاب الشركات يعرضون عليَّ مشترى هذا الاختراع بالاثمان الباهظة فلم اقبل وأخيرًا وجدت رجلاً أسلفني مبلغًا من المال استغرقتهُ في اصلاح اختراعي وابرازهِ للوجود فلم يبقَ بيت في بلادنا لم يعرفهُ وما تمت السنة الاولى حتى وفيت ما استدنتهُ و بقي معي ما لا يقلّ عن ألفي ليرة وما زلت في تقدم ونجاح الى الآن

ولما فرغت من الحديث وكانت دليلتي تسمعهُ باصغاء تامّ نظرت اليها كمن يتوقع ان يسمع منها تاريخ حياتها . غير انها بقيت محافظة على كتمان امرها ولم ادرك شيئًا منها سوى تنهد عميق اندفع من صدرها حقق لي انها في شقاء . وكنت قد ملت اليها ميلاً شديدًا وآليت على نفسي ان اسبب لها السعادة وعزمت ان القي نصف اموالي بين يديها ان تحققت انها تقبلهُ

وبعد تناول الغداء خرجنا فاقتادتني ماري الى دار الآثار البريطانية غير اني لم اشاهد بين جميع كنوزها وتحفها وغرفها وتماثيلها سوى دليلتي ماري ولم افهم شيئًا من جميع ما قصتهُ لي عن تواريخ ووصف ذلك المكان لاشتغال افكاري بها . ولما انتهى النهار رأيتها تستعد لمفارقتي فقلت ومتى نلتقي بعد الآن . قالت لا امل في لقائنا بعد الا اذا كنت في حاجةٍ اليَّ غدًا وطلبتني من الشركة كما فعلت اليوم . قلت سأفعل بدون شك ان شاء الله لانني لم ارَ شيئًا بعد من هذه المدينة . ولكن اخبريني هل انتِ متعلقة بالشركة ليلاً ونهارًا . قالت لا فاذا انتهى النهار لبثت مطلقةً الى الصباح الثاني . قلت اذا احتاج اليكِ هذا المساء لتقوديني الى الاوبرة فان هذا من واجبات الادلاء ايضًا وبما انني سأستخدمك في وقتك الخاص فعليكِ انتِ تعيين الاجرة . فصبغ الاحمرار وجنتيها وقالت أواه كنت اتمنى ذلك ولكنني لا استطيع الخروج ليلاً . قلت ولمَ أولا تعتقدين اني شريف احافظ عليكِ واعاملكِ كشقيقتي لو كان لي شقيقة . قالت العفو يامولاي فليس هذا قصدي ولكن لي والدة عاجزة عمياء واختًا اصغر مني لا اقدر ان اتركهما وحدهما ليلاً ولا سيما شقيقتي فانها اذا عدت الى البيت لا تفارقني لحظة . قلت انني بكل سرور ادعو شقيقتكِ لتأتي معنا ولا اظن والدتكِ ترفض سرور بناتها . فمسحت ماري دمعةً

انحدرت على وجنتها وقالت لا شك ان لوسي سيكون سرورها لا يقدَّر لو تم ذلك فانها لم تدخل الاوبرة قط

واجبرت ماري على القبول فقبلت واتفقنا على ان انتظرها في النزل الى ان تذهب فتستأذن والدتها وتحضر اختها فنتناول الطعام ونذهب معًا الى الاوبرة . ولما ذهبت اسرعتُ فاكتريت مقصورةً (لوجًا) وأمرت باعداد عشآءٍ فاخر صففت عليه الورد والزهور ثم ارتديت ثوبي الاسود ومكثت انتظر ماري حتى عادت تقود شقيقتها وهي تشبهها في كل شيء الا انها اصغر منها ودونها جمالاً

وبعد التحية جلسنا الى المائدة وكانت لوسي كثيرة الكلام بخلاف شقيقتها فجعلت تستحسن الزهور واصناف الطعام وتقول كل فكر يخطر لها فتحققت انني استطيع ان اعرف منها ما لم اعرفهُ من شقيقتها . واستدرجتها في اثنآء الحديث فعلمت منها ان والدها كان من اشراف انكلترا فاحب امها وتزوج بها ولما لم تكن من طبقتهِ في الشرف استآء اهلهُ ونبذهُ والدهُ فاضطر الى العمل ليعيش . وكان غير متدرب على الشغل وغير معتادٍ لهُ فلم يكن يحصل سوى الضروري لسد حاجاتهِ واثر فيهِ الهم والفقر فمرض ومات بعد ولادة ابنتهِ الثانية بمدة قصيرة . واهتمت الام بتربية ابنتيها فكانت تعمل نهارًا وليلاً حتى اصابها مرض في عينيها ففقدت بصرها وسقطت يومًا عن سلم البيت فانكسرت رجلها واصبحت في البيت ثقلاً على ابنتيها ليس الا . وكانت الكبرى ماري قد بلغت الثالثة عشرة فطلبت الاستخدام لتعول والدتها وشقيقتها فلم تجد محلاً يمكنها فيهِ ان تراها في كل يوم سوى شركة الادلاء فانتظمت فيها ولا تزال الى الآن تعمل نهارًا وتجيء مسآءً بما تكسبهُ فتنفقهُ في لوازم البيت من طعام وملبوس وما شاكل ذلك

وكانت كل كلمة من هذا التاريخ تفتح في قلبي جرحًا اليمًا اما ماري فاجتهدت كثيرًا في مقاطعة شقيقتها وتسكيتها فلم تفلح واخيرًا سترت وجهها بمنديلها وظهرت عليها علامات الحيآء وعزة النفس وتفضيلها الموت على البوح بما هي فيهِ . وشعرت بذلك فاجتهدت في ان اسرّي عنها وكان قد دنا موعد التمثيل فنهضنا عن المائدة

وكانت العربة في انتظارنا فذهبنا الى الاوبرة

ولما رأيت جماعة السيدات بملابسهنَّ الحريرية المزركشة بالذهب والحجارة الثمينة وددت ان ألبس ماري زيادة عن جميعهنَّ وكانت هي وشقيقتها بلباسهما البسيط اجمل في عيني من جميع من رأيت فكانت لوسي الصغيرة متهللة الوجه ممتلئةً حبورًا وكانت ماري اشبه بنابليون في جزيرة منفاهُ ينظر الى فرنسا بعين الامل فيسرّهُ مرآها وعلامات اليأس على وجههِ تدل انهُ لن يتمتع بها بعد

و بينما نحن في منتصف التمثيل رأيت ماري قد صبغ وجهها الاحمرار وتراجعت الى داخل المقصورة فاستغربت ذلك ولكنها اعلمتني انها رأت في اسفل الاوبرة رئيستها وكانت هذه تنظر اليها بمنظارها فتراجعت ماري حياءً لانها وهي الفقيرة في مقصورة والرئيسة صاحبة الغنى على كرسي . اما انا فلم اعلق اهميةً كبيرة على هذا الامر و بقينا الى نهاية التمثيل ولما خرجنا طلبت ان اوصلهما الى بيتهما فرفضت ماري وعلمتُ انها لا تود ان ارى حقارة منزلها فاوصيت السائق ان يوصلهما حيث تأمرانهِ وعدت الى النزل

وفي الصباح الثاني قصدت الشركة فاستقبلتني الرئيسة وطلبت منها تجديد استئجار دليلتي يوماً آخر فاجابتني بجفاء انها مُقيدة مع سواي في ذلك اليوم فاذا شئت يمكنني اخذ غيرها . قلت انها حتى منتصف الليل لم تكن مقيدة مع احد فلمَ تمنعينها عني . قالت وهي تكاد تتميز غيظاً كنت اظنك من القصاد الذين يأتوننا ليعرضوا علينا طلباتهم ولم اكن اعلم انك مدير الشركة لتناقشني على اقوالي . قلت عفوًا يا مولاتي فاني لم اقصد مناقشتكِ ولكني اعتدت خدمة ماري واعجبني وصفها لما قريني اياهُ فلا احب ان استعيض بسواها وان كانت مقيدة اليوم فهل تكون مطلقةً غدًا . قالت لا لا فلن تكون ماري مطلقةً بعد الآن الا لغيرك . فصعد الدم الى رأسي ولكنني كظمت الغيظ وقلت وهل لكِ ان تسمحي لي بمواجهتها دقيقة واحدة . قالت كلا لن يكون ذلك برضاي . وشعرت انهُ لم يعد في امكاني كبح جماح الغيظ وخشيت ان يظهر مني ما لا احب امام سيدة فخرجت وقد صممت ان ابحث عن بيت ماري

حتى اجده' واواجهها في المساء وفي نفسي امور

وقضيت نهارين في البحث والتنقيب ثم اهتديت الى بيت ماري فقرعت الباب ولما أُذن لي في الدخول وهم لا يعلمون من الطارق دخلت فوجدت دليلتي الى جانبٍ مستخرطةً في البكاء ووالدتها الى الجانب الواحد صامتة كانها تناجي خالقها ولوسي الى الجانب الآخر تجتهد في تعزية شقيقتها . ولما رأتني ماري نهضت وقالت بصوتٍ ملوءٍ التأثر والأسف برئك يا مولاي اذهب عنا فقد كان طالعك علينا سوءًا . قلت ولماذا يا ترى . قالت ان دعوتك لنا بالامس ومشاهدة الرئيسة لي في مقصورة الاوبرة ملأتها غيظًا وحنقًا . وحالما ذهبت في الغد الى الادارة استقبلتني بالشتائم ثم طردتني قائلةً ان التي تجلس في مقصورة لا تكون في حاجةٍ الى الاستخدام وتراني الآن عادمة وسائل المعيشة وما كنت لأهتم بنفسي لولا . . . وخنقتها العبرة فلم تستطع اتمام الحديث . اما انا فوقفت هنيهةً ثم قلت لقد صدقت الرئيسة فان التي تكون في مقصورة لا تحتاج بعد ذلك الى الاستخدام وقد جئت الآن لاغنيكِ عنه' باتخاذكِ زوجةً لي واملي ان لا ترفضيني . فنظرت اليَّ نظرًا اخترق صدري وقالت لا ان هذا ليس بممكن فانت شريف غني وانا فقيرة . قلت نعم ولكنني حرٌّ في مالي ولست كوالدكِ لاخشى ان يطردني ابواي واصبح فقيرًا فلديَّ من المال ما يكفي لنعيش كما اود ان تكوني . وكانت لوسي تسمع فصاحت بشقيقتها اقبلي اقبلي يا ماري فأقل ما في ذلك انك تغيظين رئيستكِ . وكانت هذه الكلمة سببًا لضحكي فتبسمت ماري واتخذت ابتسامها علامة القبول و بعد ان اطلعنا والدتها على ما جرى جثت تسأل لنا البركة وتقدم لله الشكر على ارسال من يعتني بتلك الاسرة المسكينة

وما مضت على ذلك الايام قلائل حتى اقترنت بماري وفي نفس الليلة قرأت الرئيسة الخبر في الجرائد ثم جاءت مساءً الى الاوبرة فوجدتنا في مقصورة وماري بين جمهور الحضور كالشمس يخفي نورها نور النجوم ورأت الحلي والجواهر على صدر زوجتي وشقيقتها فغصّت بريقها

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ب ل ج - س ١٠) « بَلَج الرجل يبلُج اذا وضح ما بين عينيهِ » ضُبِط الفعل من حدّ نَصَرَ وصوابهُ من حدّ تَعِبَ اي بكسر اللام في الماضي وفتحها في المضارع

وفي السطر التالي « ويقال للرجل الطلق الوجه أَبلَجُ بَلْجٌ » هكذا بترك العطف وظاهرهُ ان هذين اللفظين متلازمان لا يُستعملان الا معاً وهو غير صحيح والصواب « أَبلَج وبَلْج » بالعطف على حدّ قولهِ بعد هذا « ورَجلٌ ابلَج وبَلْجٌ وبليج طلقٌ بالمعروف » وهو مجازٌ عما سبقهُ كما لا يخفى

وفي مادة (د ب ج - ص٨٧ س١٠) « والديباجتان الخدَّان ويقال هما اللَّيتَّان » ولا معنى للَّيتَّين هنا انما هما « اللِيْتان » بكسر اللام وسكون الياء اي صفحتا العنق

وفي مادة (د ر ج - ص ٩٣ س ٢٢) « وأدرجت المرأة صبيها مغاورها » بالغين المعجمة في « مغاورها » والرآء المهملة والصواب العكس اي « معاوزها » وهي الخِرَق يُلَفّ بها الصبيّ جمع مِعوَز بكسر الميم. وقد سقط هنا شيءٌ من العبارة والصواب « في معاوزها » لانك تقول ادرجت الشيء في الشيء ولا تقول ادرجت الشيءَ الشيءَ

وفي مادة (س ح ج) رُوي قول جرير

« أَلم تعلم بمُسَرَّحي القوافي		فلا رعيًّا بهنَّ ولا اجتلابا »

بتشديد السين المفتوحة من « مُسَرَّحي » وتخفيف الرآء وهو لفظٌ لا معنى لهُ ولا يتأتى بناؤهُ من هذه المادّة . وصوابهُ « ألم تعلم مَسْرَّحِيَ القوافي » بتشديد الرآء وتخفيف السين مع ترك بآء الجرّ الداخلة عليهِ وهو مصدر ميمي بمعنى تسريحي كما ورد بعد ذلك صريحاً في نقل المؤلف

وفي مادة (ه ر ج - ص ٢١٣ س ١٦) « هرَّج النبيذ فلاناً اذا بلغ منهُ فانهرج وأنهَكَ » ضُبط « انهك » بقطع الهمزة وتخفيف الكاف على مثال اكرم وصوابهُ « انهكَّ » بوصل الهمزة وتشديد الكاف وهو مطاوع قولهم هكَّهُ النبيذ اذا بلغ منهُ فانهكَّ كما تقول هدَّهُ فانهدَّ وحلَّهُ فانحلَّ . وقد تقدم لنا الكلام على هذه اللفظة في غير هذا الموضع من الضيآء

وفي مادة (ج ن ح - ص ٢٥٣ س ١٧) « فلان في جناح فلان اي في دارهِ وكَنَفهِ » ولا معنى لتخصيص الدار هنا والصواب « في ذَراهُ » بالذال المعجمة مفتوحةً وتأخير الألف وهو بمعنى الكِنّ والستر. قال في مادة (ذ ر ى) « الذَرَى بالفتح كل ما استترت بهِ يقال انا في ظل فلان وفي ذَراهُ اي في كَنَفهِ وسترهِ »

وفي مادة (س ر ح - ص ٣٠٧ س ١٤) « قَضِمَ شجرُها والتقى سرحاها » ضُبط « قضم » بفتح فكسر من حدّ عَلِمَ وصوابهُ « قُضِمَ » بضمّ اوله على ما لم يُسَمَّ فاعلهُ

وفيها (ص ٣١١) رُوي قول الشاعر

« من كل أهوجَ سرياحٍ ومقرَبةٍ ... نفات يوم لكال الورد بالغُمَر »

ورُوي بعدهُ قول الآخر

« وتشرب في القعب الصغير وان فقد لمشفرها يوماً الى الماء نفقد ».

وبالهامش « يحرّر هذا الشطر (اي الشطر الثاني من البيت الاول) والبيت الذي بعدهُ فلم نقف عليهما » اهِ . قلنا لعلّ رواية الشطر « تُقات يوم تُكال الوردَ بالغُمَرِ » ورواية البيت

« وتشرب في القعب الصغير وان تُقَدْ بِمَشفَرها يوماً الى الماء تَنقَدِ »

وهذا اقرب ما يكون الى صورة الرسم وان بقي كلاهما لا يخلو من شيء الا ان يكون قبل هذين البيتين ما يتضح بهِ معناهما والله اعلم

وفي مادة (ص ف ح ـ ص ٣٤٥ س ١١) في جبهتهِ صَفَحٌ اي عُرْضٌ فاحش » وضُبط « عرض » بضمّ العين واسكان الراء ومعنى العُرْض الجانب وهو غير مراد هنا . وصوابهُ « عِرَضٌ » بكسر ففتح وهو مصدر عَرُض الشيء اذا كان عريضاً على حدّ القِصَر من قَصُرَ والضِخَم من ضَخُمَ وما اشبه ذلك

وفي مادة (ف ر ح ـ س ١٤) والفُرحة ايضاً ما يعطيهِ المفرّح لك او يثيبهُ لهُ مكافأةً لهُ » وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصحة الرواية « ما تعطيهِ المفرّح لك او تثيبهُ بهِ مكافأةً لهُ »

وفي مادة (ن ف خ ـ ص ٣١ س ٢٥) « والنُفّاخة الحجارة التي ترتفع فوق الماء » وليس شيءٌ من الحجارة يرتفع فوق الماء انما هي « الحَجاة » وزان قَناة وهي ما يرتفع فوق الماء من الفَقاقيع . وهذه ايضا مما سبق لنا الكلام عليهِ في غير هذا الموضع

وفي مادة (ن ق خ) « النُقاخ الضرب على الرأس » كذا رُويت هذه

اللفظة على مثال فُعال بالضمّ وهو غلطٌ لان هذا البنآء في المصادر مخصوصٌ بالعوارض الطبيعية والاصوات . وصوابهُ « النَقْخ » على مثال الضرب كما ذكرهُ صاحب الصحاح بقولهِ «النقْخ النقف وهو كسر الرأس عن الدماغ» وكما يستفاد من صنيع صاحب القاموس وان افسد الشارح عبارتهُ بدسّ « النُقاخ » هناك وجعلهِ مصدراً لنقَخ الا ان يكون ما هناك غلطاً في الطبع ايضاً . ومثلهُ قولهُ بعد ذلك « والنُقاخ استخراج المخّ » وصوابهُ النَقْخ ايضاً لانهُ مصدر نقخ كالذي قبلهُ　　(ستأتي البقية)

الارض والمآء

مما لا خلاف فيهِ اليوم ان الارض كانت في اول امرها جُذوةً سائلة ثم اخذت تتبرد بانبعاث الحرارة منها في الفضآء الى ان جمد ظاهرها واكتست قشرةً رقيقةً ثم اخذت الابخرة المآئية المنتشرة حولها تتكاثف وتسقط عليها مطراً فاذا لاقت سطحها ردّتها حرارتهُ بخاراً ثم انعقد ذلك البخار ببرودة الجوّ فتساقط مطراً الى ان برد ظاهر الارض فاستقرّ المآء عليهِ وغمرها بجملتها . غير انهُ لما كانت تلك القشرة لا تزال ضعيفةً وكانت الموادّ المستبطنة لها في هياجٍ دائم بما يعرض لها من المدّ والجزر المتواصلين بفعل الشمس والقمر كانت تنتفخ من موضع بعد آخر فتتمطط وربما تمزقت والحالة هذه فيتسرب المآء الى ما تحتها فاذا لاقى الموادّ الملتهبة في باطنها تبخر وتمدد فرفع القشرة الى ما فوق سطح المآء وتكوّن هنالك جبلٌ . وبتكرر ذلك مع تواتر المدّ والجزر ارتفعت القارّات والجزُر واستقرّت البحار في اماكنها

الا ان ذلك لم يتمّ الا بعد إنقلاباتٍ لا تُحصَى تغير بها وجه الارض مراراً بحيث تعاقب الارتفاع والانخفاض على جميع اجزآء القشرة الارضية حتى بعد وجود الكائنات الحية بحراً وبرّاً كما يدل عليه وجود بقايا الحيوانات البرية في درك البحار وبقايا الحيوانات البحرية في قمم الجبال وكما يُرَى في بعض شواطئ فرنسا وانكلترا في اوقات الجزر من وجود غابات من السنديان والشربين قد ابتلعها اليمّ من عهدٍ قديم وقد استُخرج من خلال هذه الغابات عظام من هياكل اصناف الايائل التي كانت تتوطنها . وهناك شاهدٌ آخر من شكل الصخور المتألفة منها القشرة نفسها وذلك ان الصخور في عرف علماء طبقات الارض تُقسَم على الجملة الى قسمين احدهما الصخور النارية وهي الصخور الاصلية التي جمدت بجمود قشرة الارض وهي بلورية البنآء والاخرى الصخور المآئية وهي حُكاكات الصخور النارية التي جرّتها الانهار والسيول الى دَرَك البحار فرسبت فيها وتماسكت اجزآؤها فتألفت على شكل طبقاتٍ متراصفة بعضها فوق بعض وهذه الصخور تجدها اليوم في كل ناحية من نواحي الارض .

وما ذكرناهُ هنا مما تنبه لهُ المتقدمون ونبهوا عليهِ حتى ان هيرودوطس جزم بانّ البحر كان فيما سلف من الدهر غامراً لآسيا الصغرى وسوريا ومصر ومثلهُ ما جآء في كلام پلينوس في كتابهِ التاريخ الطبيعي حيث عدد جميع الاراضي التي غاصت تحت البحر والجزر التي حدثت . وكل ذلك نشأ عن فعل العاملين الكبيرين المذكورين وهما النار من الباطن والمآء من الظاهر فقد كان بين هذين العاملين حربٌ دائمة استمرّت الوفاً من السنين الى ان تغلّب المآء

على النار وسجنها في باطن الارض فهي تطلب الخروج الحين بعد الحين وتلتمس لها منفذاً من قشرة الارض فربما بدّلت شيئاً في هيئة سطحها ثم تعود الى سكونها

غير ان اكثر ما يحدث من التغيير على سطح الارض انما هو الآن من فعل المآء فانهُ بحركتهِ الدائمة في البحار ما بين حركة الامواج وحركة المدّ والجزر يتحيّف جوانب القارّات والجزر ويجرف اتربة بعض السواحل ويحلّ في مكانها . الا ان فعل البحار في ذلك اضعف كثيراً مما تفعلهُ السيول والانهار فان مياه الامطار في تحدّرها من اعالي الجبال تساقط ما تمرّ بهِ من الصخور والاتربة وتجرّها الى البحار او تلقيها في عرض الصحارى والسهول فيتبدل سطحها بما يتراكم عليهِ من الموادّ حتى يصير تلالاً ويتغير شكل الجبال بما ينهار من صخورها وما تخدّ فيها السيول وتفتح الانهار من المجاري والاودية الذاهبة في كل وجه وهي لا تزداد على توالي السنين الا عمقاً واتساعاً

ثم انهُ يقابل ذلك من جانب البحر ان الامواج تردّ على البرّ كثيراً من الاتربة وسحالات الصخور فيجتمع منها على توالي السنين مقادير ذات بال تتسع بها اطراف البرّ حتى يستولي على جانبٍ من البحر . وهذا انما يكون في الغالب عند مصابّ الانهر الكبيرة لكثرة ما تحمل في ممرّها من الموادّ الارضية فاذا انتهت الى البحر استوقفت الامواج تلك الموادّ عند فوّهات الانهر فرسبت في موضعها ثم لا يزال يتراكم بعضها فوق بعض حتى تعلو فوق سطح المآء فيتألف منها جزُر تستعرض وتتسع بما ينضمّ اليها ويتخللها من الرواسب الجديدة الى ان يلتحم بعضها ببعض وتلتحم بجملتها بالبرّ وآخر ,

الامر تصبح سهولاً فسيحة من التراب الحرّ تكون من اخصب الاراضي واكرمها للنبات . ثم ان هذه الرواسب تضطرّ النهر ان ينشعب في مجراهُ فيذهب على الغالب في طريقين منفرجين يتألف منهما ضلعا مثلث قاعدتهُ البحر ولذلك تسمى الارض الواقعة بينهما بالدلتة اخذاً من اسم الدال اليونانية فانها ترسم بشكل مثلَّث . ومن امثلة ذلك عندنا هذه الارض المتسعة المؤلف منها الوجه البحري وهي اول موضع أُطلق عليهِ اسم الدلتة لما تقدم فانها بجملتها قد تألفت من الاتربة التي يجرها النيل في طغيانهِ السنوي وهو معنى قول متقدمي المصريين ان مصر هبة النيل

وفي افريقيا دلتةٌ اخرى اعظم من دلتة النيل ولكنها اقل شهرةً منها وهي دلتة النيجر في خور غينيا ويقدَّر مسطحها بما لا يقلّ عن ٨٨ الف كيلومتر مربع . وكذلك يوجد على شواطئ آسيا عدّة دلتات فسيحة اشهرها التي بين شعبتي الكنج وبرهما پوترا وفيها مدينة كلكوتا عاصمة الهند الانكليزية وهي تشغل كل مقعر خور بنجال على عرض نحو ٣٠٠ كيلو متر وتمتدّ في البرّ الى ما يقارب هذه المسافة وتقدَّر التربة التي يحملها النهر كل سنةٍ اليها بمئتي مليون متر مكعب وقد يتعكر البحر بها الى مسافة ٩٦ كيلو متراً من الشاطئ

اما في اميركا فاعظم الدلتات اثنتان احداهما في اميركا الجنوبية وهي دلتة الأُورينوك والثانية في الشمالية وهي دلتة المسيسبي . وفي اوربا عدة دلتات ايضاً لكنها اصغر من تلك فلا نطيل بتعدادها

وعلى الجملة فكما ان الارض وبقية السيارات والكواكب بالاجمال لا تزال في حركةٍ دائمة لا تستقرّ طرفة عين فكذلك الدقائق والمواد المؤلفة

منها الارض لا تزال في حراكٍ وانتقال دائم بحيث انهُ على تراخي الزمن تنتقل الصخور والجبال بل القارّات انفسها وتدور حول الارض كما تدور المياه والرياح فلا يبقى شيءٌ منها في مكانهِ

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع)

ولقد كان كل الذي نقلناهُ عن البحتري مما انفرد بهِ في طريقة المدح والتنويه بالحسنات الحقيقية في ممدوحيهِ وقد دعانا الى الاختيار منهُ بالخصوص كون الذين وازنوا بينهُ و بين سواهُ قد اغفلوا لهُ هـذه المزية مع انها من افضل ما يوصف بهِ الشاعر واخصّ ما تتفاضل بهِ الشعرآء لأن للشاعرية شروطاً غير شروط صنعة الشعر وهي كلما دنت الى جهة التمام دنا الشعر الى جهة الكمال . ونحن الآن نذكر تشبيبهُ ووصفهُ لحالات الوجد منتخبين من ذلك ما فات سواهُ او ما كان متعمداً لهُ دون غيرهِ حتى تتم الدلالة على انهُ كان شاعراً مبتدعاً لا يحتاج الى تقليد سواهُ من جهة الطريقة ولا من جهة الغرض والمعنى . فمما يُؤنَس بهِ بين ظلمات كلامهِ التي اشرت اليها من قبل قولهُ من جملة توجدهِ لانهُ كان قليل الوصف للمحاسن

رأى البرقَ مجتازاً فبات بلا لُبّ ... وأصباهُ من ذكر البخيلة ما يُصبي
وقد عاج في أطلالها غير ممسكٍ ... لدمعٍ ولا مُصغٍ الى عذَل الركْبِ
وكنتُ جديراً حين اعرف منزلاً ... لآل سليمى أن يعنّفني صحبي

عدتني عوادي البُعد عنها وزادني ... بها كلفاً انَّ الوداعَ على عتبِ
ولم اجترم جرماً فتجزيني بهِ ... ولم ارتكب ذنباً فتعتبَ من ذنبي
وبي ظمأٌ لا يملك المآء دفعَهُ ... الى نهلةٍ من ريقها الخَصِرِ العذبِ
تزوّدتُ منها نظرةً لم تجُدْ بها ... وقد يؤخذ الشيءُ الممنَّع بالغصبِ
وما كان حظُّ العين في ذاك مذهبي ... ولكن رأيت العين باباً الى القلبِ
اعيذكِ ان تُمنَيْ بشكوى صبابةٍ ... وان اكسبتنا منكِ عطفاً على الصبّ
ويحزُنُني ان تعرفي الحبَّ بالجوى ... ولو نفعتنا منكِ معرفةُ الحبّ
أَبيتُ على الخلان الا تحنّياً ... يلين لهم عطفي ويحلو لهم شربي
واني لأستبقي الصديقَ اذا نبا ... عليَّ وأهنا من خلائقهِ الجُرْب
فمن مبلغٌ عني اللئيم بانني ... حططتُ رجآئي منهُ عن مركبٍ صعبِ
وأن ابن دينارٍ ثنى وجه همتي ... الى الخُلُق الفضفاض والنائل النهبِ
فلم أملَ الا من مودّتهِ يدي ... ولا قلتُ الا من مواهبهِ حسْبي

واني لا اذكر خروجهُ الى المديح في هذا المعرض الا للدلالة على ان بروقهُ كانت تتصل احياناً فيُسار بها مدةً على هدًى . وللدلالة ايضاً على ان هذه الحالة المستحسنة كانت تفوتهُ في اكثر شعرهِ بسبب جريهِ مع البديهة دون التكلف . ولكنهُ لو كان نقاداً لشعرهِ او كان جارياً على نصيحةِ ابي تمّام لهُ فلا ينظم الا حين يجد نفسهُ منبسطةً للنظم لاستطاع ان يكون شاعراً مستكملاً للمحاسن لان في كل الذي نقلناهُ عنهُ دلالةً على مقدرةٍ عظيمة لصنع اثمن قالبٍ وايداعهِ اغلى النفائس ولست اظن الناس سموا شعرهُ بسلاسل الذهب الا لما رأوهُ من هذا الطراز المجدول والوشي المحبوك .

ومما يُنتخَب لهُ من المحاسن قولهُ

انما الغيُّ ان يكون رشيدا فأُنقصا من ملامهِ او فزيدا
خِلّياهُ وجدّةَ اللهو ما دا مَ رداءُ الشباب غضًّا جديدا
ان ايامهُ من البِيض بِيضٌ ما رأينَ المفارقَ السُودَ سودا
ايها الدهر حبذا انتَ دهراً قف حميداً ولا تولِّ حميدا
كل يومٍ تزداد حسناً فما تبعثُ م يوماً الا حسبناهُ عيدا
انَّ في السِرب لو يساعفنا السِر بُ شموساً يمشينَ مشياً وئيدا
يتدافعنَ بالاكُفّ ويعرضنَ م علينا عوارضًا وخدودا
رُحنَ والليلُ قد اقام رواقاً فأَقمنَ الصباحَ فيهِ عمودا

ومن نفائسهِ ايضاً قولهُ

كيف اغدو من الصبابة خِلوًا بعد ما راحت الديار خلاءَ
قف بها وقفةً تردُّ عليها ادمعاً ردَّها الهوى أنضاءَ
ان للبين منَّةً لا تؤدَّى ويداً في تُماضرٍ بيضاءَ
حجبوها حتى بدت لفراقٍ كانَ داءً لعاشقٍ ودواءَ
أضحكَ البينُ يومَ ذاك وابكى كلَّ ذي صبوةٍ وسرَّ وساءَ
فجعلنا الوداعَ فيهِ سلاماً وجعلنا الفراقَ فيهِ لِقاءَ
ووَشَتْ بي الى الوشاة دموعُ ألـ عين حتى حسبتها اعداءَ

ولقد كانت تغلب على البحتري حكاية الحقائق في نظمهِ ولذلك كان يصف الوجد كما هو في كل صدر فمن ذلك قولهُ

اذا ذكرتكِ النفس شوقاً تتابعت لذكركِ أُحدان الدموع وتُومها

قضى الله أنّي منكِ ضامنُ لوعةٍ تَقَضَّى الليالي وهي باقٍ مقيمها
اميل بقلبي عنكِ ثم اردُّهُ واعذرُ نفسي فيكِ ثم الومها

وهي صفة حبّ صادقة في كل نفس في هوى كل شيءٍ . ومن ذلك قوله

لا تُكذَبِنَّ فأنتِ الطفُ في الحشا عهداً واحسن في الضمير واجملُ
احنو اليكِ وفي فؤادي لوعةٌ واصدُّ عنكِ ووجه ودِّي مقبلُ
واذا هممتُ بوصل غيركِ ردَّني ولهٌ اليكِ وشافعٌ لكِ أوَّلُ

وقولهُ

واذا السحاب ترجحت هضباتهُ فعلى محلٍّ بالعقيق محيلِ
حتى تُبَلّ منازلٌ لو أهلُها كثَبٌ لرحتُ على جوًى مبلولِ
بل ما أَوَدُّ بانني أفرَقتُ من وجدي ولا أني شفيتُ غليلي
وأعدُّ بُرئي من هواكِ رزيئةً والبرءُ اعظم حاجة المخبولِ

وكأن المتنبي كان ينظر الى هذا المعنى اذ قال

ولو زلتمُ ثم لم أبككم بكيتُ على حبيَ الزائلِ

ومن لطيف بيانهِ قولهُ

اذا خطرت تأرَّج جانباها كما خطرت على الروض القَبُولُ
ويحسن دَلُّها والموتُ فيهِ وقد يُستحسَنُ السيفُ الصقيلُ
وقفنا والعيون مشغَّلاتٌ يغالب دمعها نظرٌ كليلُ
نهتهُ رقبةُ الواشين حتى تعلَّقَ لا يغيض ولا يسيلُ
اقول ازيدُ من سقمٍ فؤادي وهل يزدادُ من قتلٍ قتيلُ

(ستأتي البقية)

الحِرَف والسِل الرئوي

عثرنا في احدى المجلات الاوربية على مقالةٍ في هذا المعنى لبعض اكابر الاطباء فرأينا ان نعرّبها لما فيها من عموم الفائدة قال

من الحرف ما يكون مهيئاً لبعض الامراض اذا كانت على وجه لا يوافق نموّ الاعضاء وسلامتها من العوارض ولما كان السل الرئوي من اهول الامراض واشيعها رأينا ان نقصر كلامنا على بيان اهمّ الاحوال العامّة التي هي من اسبابهِ ليتأتى لكل انسانٍ ان يتوقاهُ بقدر الطاقة ولا شك ان الحرف هي من اعمّ تلك الاحوال لملازمتها لاربابها على مدى الحياة

فمن الحِرَف المهيئة لهذا الداء كل حرفةٍ تستلزم عملاً شاقًّا بدنيًّا كان ام عقليًّا او يكون تعاطيها في اماكن مباينة للشروط الصحية كما اذا كانت تقتضي اجتماع جمهورٍ كبير في مكانٍ ضيق غير مطاق للهواء. وكذلك كل حرفةٍ تستلزم القعود او تقلّ معها الحركة او تدعو الى الاكثار من إعمال الآلات الصوتية او يكون صاحبها معرَّضاً للحرّ الشديد او تنفس الغازات المضرّة او الغبار المهيّج للاغشية الباطنية فان جميع هذه الحرف تعرّض اربابها للاصابة بهذا المرض

فيدخلُ تحت هذا التعداد غالب المِهَن التي تتعاطاها النساء كالخياطة والغسل والتطريز وكثيرٌ من الحِرَف التي يتعاطاها الرجال كالكتابة والتعليم وحفر المعادن وترصيعها وما اشبه ذلك لان غالبها يقتضي جِلسةً مخصوصة لا توافق الوضع الطبيعي لتركيب اعضاء الجسم. فترى اصحابها يقضون الاوقات الطويلة واجسامهم محنيّة وهم مكبّون على ما بين ايديهم من كتابٍ

او آلة خياطةٍ او غيرها فتتشوش بذلك الوظائف الطبيعية بما يؤدّي الى اضطراب احوال الصحة ولا بد ان يعقب ذلك استحالةٌ في شكل الكتفين والعمود الفقري . ولذلك ينبغي للعامل ان يتنبه غاية التنبه الى نصبة الجسم بان يكون ما امكن على ما يلائم الوضع الطبيعي فان ڤكتور هوجُو واُ مپار ومِسترال كانوا يكتبون وقوفاً وكان جُوتي اذا تعب من عملٍ ينتقل الى غيرهِ

واهمّ من ذلك امر الحركة فانها مما لا يجوز التغاضي عنهُ ولا تستقيم صحة الجسم بدونهِ وقد عُلِم ضرر القعود من كثرة عدد الاموات في المسجونين فقد وُجد انهم يكونون من ٦٠ الى ٨٠ في المئة . بل قد تبين بالاستقرآء انهُ اذا تتابعت اربعة اعقاب من الأُسرة الواحدة بدون عمل فان المولودين في العقب الخامس اكثر ما يموتون بمرض الصدر لان عمل اليدين مما لا بدّ منهُ لتقوية عمل الرئتين . على ان الذين يعيشون عيشة القعود تكون عضلهم باسرها ضعيفة وعظامهم غير موثَّقة التركيب ولوهن العظام التي تتركب منها فقار الظهر والالواح والضلوع ينحني الظهر وتُقبِل الكتفان ويتطأمن الصدر وتكون كل الوظائف الحيوية في مثل تلك الحالة من الضعف والانحطاط فيكون الهضم شاقًّا وتُفقَد شهوة الطعام وتضعف الدورة الدموية وتجمع الاملاح البولية في المفاصل فينشأ عنها ضروبٌ من الامراض ويكون التنفس قصيراً بطيئاً فيتسبب عنهُ ضمورٌ في الرئتين يكون مهيئاً لظهور الاعراض الصدرية وقد يزداد الضعف حتى يتناول الجهاز العصبيّ وتُفقَد قوة الارادة

ولا علاج لهذه الاحوال كلها الا الرياضة العضلية في الهوآء المطلق لانها تنبه وظائف جميع الاعضآء فتسهّل الهضم والافراز وتقوّي الجسم على

احتمال الاتعاب وتعقب نوماً صالحاً وتنبه شهوة الطعام . وكل ذلك انما ينشأ عن تأثير الرياضة في التنفس الذي هو المدبّر الاول لجميع وظائف البنية اذ الرياضة كما يعلمهُ كل احد تزيد عمل الرئتين فيكون عن ذلك زيادة في مقدار الاكسيجين الداخل الى الجسم وهو اعظم منبه للوظائف الحيوية وبواسطتهِ تتمدد الرئتان وهذا التمدد هو اهمّ شيءٍ فيما نحن بصددهِ

وافضل رياضةٍ يتقوى بها عمل التنفس هي المشي والركض والالعاب التي تكثر فيها الحركة بغير مشقة كالمطاردة والوثب وما اشبه ذلك فان هذا النوع من الرياضة يوافق الحالة الصحية اكثر من جميع ضروب الحركة لانهُ طبيعيٌّ ومن مزيتهِ انهُ تتحرك بهِ جميع اعضاء البنية ولا سيما اشدّ الاعضاء حاجةً الى التمدّد والقوّة وهو ناحية التجويف الصدري فان الركض كما قال الدكتور لجرنج يتمّ بالصدر مثلما يتمّ بالساقين

ثم ان جميع الذين تقتضي حرفهم الاكثار من التكلم كالمدرّسين والمحامين والخطباء والمغنّين والمنادين وغيرهم ويمكن ان يضاف اليهم الذين يعزفون بآلات النفخ جميع أولئك يكونون معدّين لاعراض السلّ فان الحلق اذا جُهد وهُيّج يمكن ان يصير مجلساً لالتهابٍ بطيءٍ يعقبهُ السلّ الحنجري فانهُ اكثر ما يعرضُ لهذه الطبقة . وكذلك الحرّ المتناهي لما يحدث عنهُ من العرق الغزير فانهُ يسبب ضعف الجسم وانحطاطهُ وذلك كما يحدث لسبّاكي المعادن والزجّاجين والجيّارين والخزّافين والخبّازين والطباخين واشباههم . وكذا المعرَّضون للابخرة الحامضة والقلوية تعرضاً مستمرًّا كالكيماويين والصيادلة وملبّسي المعادن وغيرهم فان هذه الابخرة تثير السعال وقد تفضي الى نفث الدم

واشدّ من اولئك خطراً الذين يُضطرّون ان يبتلعوا مع الهوآء الذي يتنفسونهُ غباراً دقيقاً بكميات كثيرة فانهم معرَّضون لالتهاب المجاري التنفسية بدخول هذه المواد لانها تكون بمنزلة تربةٍ خصيبة لنمو جراثيم كوخ . ومثل اولئك خطراً الطحانون والعجانون فان اقلّ ما يحدثهُ غبار النشآء السعال والزكام الشعبي . وقس على ذلك الفرّآئين والندّافين وسائر المشتغلين بالمواد التي يتطاير منها الشعر الدقيق او النسالة من القطن والصوف والكتان وغيرها فان هذه الاجسام الدقيقة تدخل مع الهوآء المتنفَّس وتلصق بالخياشيم وشُعَب الرئتين فتُحدِث هناك دغدغةً مؤذية يتبعها سعالٌ عنيف متواصل لا يلبث ان يعقبهُ نفث الدم ثم سائر اعراض السل

واشدّ هذه الطبقة تعرضاً للدآء النحاتون وقطّاعو الصخر والبرّادون والفحامون ومَن اليهم ممن يصحب الهوآء الذي يتنفسونهُ ذرّاتٌ صلبة اكبر من تلك ولا سيما اذا كانت ذات زوايا حادّة فانها تحدث قروحاً في الاغشية المخاطية فيكون الخطر معها اقرب . وقس على هذه الاحوال كل ما شاكلها مما ينبغي التفادي منهُ ما امكن او بذل كل ما في الوسع لدفع غائلتهِ وذلك بان يُجعَل في المعامل التي تُتعاطى فيها هذه الاعمال مجارٍ هوآئية تحمل هذه الذرّات او الغازات الى الخارج او بأن يتنقب العمّال على انوفهم وافواههم بنُقُبٍ تمنع وصولها الى المجاري التنفسية ولا بدّ مع ذلك من ازالة ذلك الغبار من المعامل بان يُرَشّ حيناً بعد حين ويكنَس برفق وهي اقرب الذرائع التي تُتوقى بها هذه الآفات والله الواقي

انقضاء الحروب

نشرت احدى المجلات الفرنسوية مقالةً تحت هذا العنوان للمسيو أميل جواريني وهي قد تكون من اباطيل الاوهام وتماثيل الاحلام ولكننا احببنا تلخيصها لغرابتها قال

لا ريب ان الحرب وُجدت في الارض من يوم وُجد الانسان الا اننا اذا تتبعنا تاريخها رأينا انهُ كلما ازداد الانسان خبرةً بفنونها وتوسع في اختراع الاسلحة وآلات الهلاك قلّت الحروب ونقص عدد الوقائع . وانظر في ذلك الى ايام كانت البسالة الشخصية مقدمةً على السلاح وحين لم يكن يُعرَف الا المجالدة بالسيوف والصراع بالابدان تجد ان الحروب كانت كثيرةً متواترة ولكنها بعد ذلك اخذت تتناقص كلما دنت آلات الحرب من الكمال وكانت اشدّ هولاً واعظم تدميراً

ولقد بلغت الكهربائية في هذا العهد مبلغاً يقدَّر معهُ انها ستكون ذات شأنٍ في الحروب المستقبلة وهو امرٌ لا ريب فيهِ كما اثبتتهُ التجارب وممن جرّبهُ كاتب هذه المقالة . وذلك انهُ ما من احدٍ الا اتصل بهِ نبأ اناسٍ صرعتهم الكهربائية ممن اتفق لهم ان يلامسوا جسماً مشحوناً بها . ولحدوث هذا الامر لا يلزم ان يكون مجرى الكهربائية بالغاً معظم شدّتهِ ولكن يكفي ان يكون منها ما يغلب القوة المقاومة لنفوذها في جسم الانسان . وبالتالي فاننا عند قصدنا اجراء ذلك في الحرب لا يلزمنا ان نقيّد العدوّ على كرسيٍّ لنطلق عليهِ المجرى الكهربائي كما يفعل قضاة الولايات المتحدة بالمجرمين ولكننا

نفعل ذلك على طريقة التلغراف الذي بدون سلك فانهُ بهذه الطريقة يمكن ان يُصعَق الجيش وهو في مكانهِ

وهذا الذي نفرضهُ هنا ليس بالأمر المبتدَع وانما هو متابعةٌ لما تفعله الطبيعة فان الصاعقة انما تقتل بما يسمى بصدمة الرجوع وهي عبارةٌ عن ان المصعوق يُقتَل بتفريغ الكهربائية الحادث في الجوّ ولو كان هذا التفريغ على مسافةٍ منهُ . على انهُ قد يُعترَض هنا بان الكهربائية التي تتولد عن الآلات المستعملة في التلغراف لا تكفي لأن يصدر عن تفريغها مثل هذا الفعل وهو امرٌ لا ننكرهُ فان الامواج بنفسها اضعف من ان تفعل فعل الصاعقة ولكننا عند استخدامها لهذه الغاية نجمعها الى مركزٍ واحد بواسطة السواري التي تُرسَل عنها تلك الامواج فتكتسب بذلك قوةً لا تكتسبها الصاعقة في انطلاقها عن السحب وان كانت اقوى منها بما لا يقاس . فمثلها في ذلك مثل مصباحٍ صغير يكون وراءهُ عاكسٌ يجمع اشعتهُ فان نورهُ يكون اعظم من نور مصباحٍ كبير بلا عاكس

قال ولعل بعض القرآء اذا وقف على ذكر امتحاني لهذا الامر يخطر لهُ ان يرفعني الى المحكمة لظنهِ اني لا بد ان اكون قد قتلت احد الناس . ولكني احقق لهُ اني لم استوجب حتى تعنيف جمعيةِ الدفاع عن الحيوان لان ما ذكرتهُ من الامتحان لم يصدر عنهُ اذًى لمخلوق ولكني اجريتهُ على بعض الناس بقوةٍ لا تبلغ جزءًا من مليون من القوة التي ينبغي استخدامها لحصول الغاية المقصودة . وقد كان السبب الذي دعاني الى هذا الامتحان اني بينما كنت في احد الايام سائرًا وفي يدي مظلةٌ عمودها من المعدن وكان تلغراف

مركوني يرسل امواجهُ في الفضآء شعرت بصدمةٍ عنيفة لم اشك انها مجرًى كهربآئيٌّ اخترق جسمي فاخذت بعد ذلك في اختبار الامر بمعاونة جماعةٍ من اخصّآئي . وكان في احد اختباراتي اني جعلت في يد واحدٍ من معاونيَّ انبوباً من الزنك وجعلت فاصلاً بينهُ وبين الارض فلما اطلقت المجرى شعر بصدمات شديدة وكان اذا مسّ الانبوب باليدين جميعاً تخفّ الصدمات . ثم القتهُ في داخل اسطوانةٍ من الزنك فكانت الصدمات اشدّ كثيراً وكان اذا انفصل عن الارض يبطل التأثير بتةً واذا اتصل بها بلغت الصدمات قوةً لا تطاق

واجريت بعد ذلك عدّة امتحانات على وجوهٍ مختلفة ثبت عندي بها انهُ اذا استُخدِمت قوة الف فرس كان من الممكن ان تصعق من تُوجَّه اليهِ وهو على مسافة عشرين كيلو متراً . فلا جرم ان استعمال مثل هذه القوة يفضي الى حلّ جميع الجيوش الحاليّة وابطال كل ما اختُرِع من الاسلحة والآلات لانهُ لا يثبت شيءٌ من ذلك امامها . انتهى

الدآء والدوآء

ننشر الابيات الآتية من قصيدةٍ وردتنا بهذا العنوان من حضرة الشاعر المشهور قسطاكي بك الحمصي في حلب يصف وفود الكولرة على تلك الناحية بعد ان زارت القطر المصري عام اول ثم زارت اكثر مدن القطر السوري حتى ضربت اطنابها في حلب . قال حرسهُ الله

يا فاضلاً عني غرَب　　ووِدُّهُ مني اقترب

ومن اذا ناجيتهُ سرت عن القلب الكرب
هل يذكر الاستاذ خلاًّ م بات في ناب العطب
منذ اتى الشهباء ضيـ ـفٌ جرّ انواع النوب

ومنها يذكر جراثيم العلة

مدّت الينا يدها تبّت يدا ابي لهب
فتّاكةٌ قتّالةٌ كانها النمر وثب
قد حيّرت بسرّها اهل الحجى وكل طب
فقال قومٌ نتجت عن سوء هضمٍ او تعب
وقال بعضٌ انها مفعول غيظٍ وغضب
وقال قومٌ قدّر اللّهُ م بهذا وكتب
وبعضهم اوجب عد واها وبعضهم سلب
وبعضهم بمسهلٍ داوى وبعضٌ بالحلب
وغيرهم بحامضٍ والبعض بأبنة العنب
وغيرهم خالف هذا م والى الدلك ذهب
وكلهم في جدلٍ وعنهم السرُّ عزب
ورائد المنون لا يلوي على هذا الصخب
يفتك بالناس كما اشتهى وكيفما احب
فاين پستور الذي بحذقهِ شفى الكلب
واين كوخٌ من بر ء السلّ نادى وخطب
واين من سواهما ممن على الطبّ أكب

فايسعفـوا بعلمهـم فمُعظَم الصبر ذهب

وهي طويلةٌ اقتصرنا منها على هـذا القدر نسأل الله ان يكشف ظل هذا الضيف الثقيل عن البلاد ويكفي الناس شرّ عيثهِ انهُ تعالى رأوفٌ بالعباد

البابا انيقيطس والاب لويس شيخو

زعم الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلّة المشرق (٥ : ٤٧٨) ان البابا أَنيقيطس هو من حمص ولم يذكر شيئاً من اخبارهِ هناك . فبحثنا عنها في الكتب العربيَّة التي بيدنا لنعلم صحة كلامهِ من مينهِ لاننا صرنا نرتاب في صدقهِ بعد ما رأينا من خلطهِ واوهامهِ . وبعد البحث في هذه المسئلة ظهر لدينا ان حضرة الاب قد اخطأ فيها ايضاً ونحن لا نتكلف من البرهان على ذلك الا ان نردّ المطالع الى النصوص الواردة في نفس كتبهم

جآء في المجلة الموسومة « بالكنيسة الكاثوليكية » (٢ : ٤٧٧) التي كانت تُطبع في مطبعة الآبآء اليسوعيين في بيروت وتحت مناظرتهم ما يأتي

(البابا أنيقيطا) هو ابن يوحنا السوري المحتد الذي هاجر مع المهاجرين اللاتينيين الى آسيا الصغرى الى مدينة اميسة المبنية عند مصب نهر هاليس ويعرف باسم قزل أرمق وقد جلس على الكرسي المقدس احدى عشرة سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام [1] . . . الخ

---

(١) كذا بحرفهِ . وقد جآء في المجلة المذكورة (٢ : ٩٠) « ان مدة خلافة هذا البابا كانت من سنة ١٦٧ ــ ١٧٥ (والصواب من سنة ١٥٧ ــ ١٦٨) اي ٨ سنين و ٤ اشهر و ٢٠ يوماً » فتأمل هذا التناقض الصريح بين القواين

وجاءَ فيها ايضاً (٢ : ٩٠) ما يأتي

البابا انيقيطا (سوري المحتد ولد في آسيا الصغرى)

فمن هذا الكلام ترى بصريح العبارة ان البابا المذكور مولود في مدينة اميسة [١] في آسيا الصغرى . واما كيف نسبهُ حضرة الاب المدقق الى حمص فلا نعلم لهُ سبباً سوى طول باعهِ في الابحاث التاريخية ودقة نظرهِ في المواقع الجغرافيَّة ... فانهُ حفظهُ الله رأى مشابهة بين اسم المدينة التي وُلد فيها (اميسة) و بين اسم حمص اليوناني (آمّسا) فظن المدينتين واحدة ولم يميز بينهما ولم يفطن الى ان كل واحدة منهما في بلاد و بينهما من المسافة ما لا يقلّ عن ٤٠٠ كيلو متر (لا غير) ولعل ذلك كان من اكتشافاتهِ الجغرافيّة المهمّة التي اكتشفها في رحلتهِ الى بلاد ما بين النهرين سنة ١٨٩٦ .... كما اكتشف غيرها في رحلتهِ الى بلاد عكار سنة ١٩٠٠ .... (راجع المحبة ٢ : ١١١٠) وكما اكتشف غيرها كثيراً في رحلتهِ المباركة من رياق الى حماة في السنة الماضية .... (راجع الضيآء ٥ : ٧٩ و ١٧٨) وليست هذه اول مرّة خلط فيها بين المتشابهات بل لهُ في هذه الصناعة اليد الطولى والرتبة الاولى كما يتضح ذلك من مراجعة مقالاتنا الماضية في الضيآء

ولعل حضرة الاب يحتجّ بانهُ ما دام البابا المذكور سوري المحتد فلا يبعد ان يكون اصل آبآئهِ من حمص . فنجيبهُ اما كونهُ سوريّ المحتد فهذا

(١) كذا . والمعروف في اسمها اليوم اماسيا وهو اللفظ الذي سماها بهِ ابن العبري في تاريخ الدول . وهي لا تزال من المدن المشهورة في بر الاناضول حتى هذه الايام

ما لا سبيل الى انكارهِ لان نصوص المؤرخين متضافرة عليهِ واما كون اصل آبائهِ من حمص فهذا ما لم ينصّ عليهِ احد ولا يكفي لاستنتاجهِ قولهم انهُ سوريّ المحتد لان في سوريا مدناً اخرى كما يعلم حضرة الاب المدقق . . . فبقي انهُ لم ينسبهُ الى حمص الا للسبب المذكور سابقاً وهو التباس احد الاسمين المذكورين عليهِ بالآخر مع تضلعهِ من علمي التاريخ والجغرافية نفعنا الله بعلمهِ ولا حرمنا نفثات اقلامهِ　　احد القرّاء بحمص

مطالعات

منظر المريخ ـ كانت هذه السنة موعد استقبال المرّيخ وكان في غاية الموافقة للرصد لزيادة قربهِ من الارض وارتفاعهِ عن الافق . وقد رصدهُ المسيو ميلوشو في مواقيت مختلفة في شهري مارس ومايو بالمرقب الكبير في مرصد ميدون فظهر لهُ على خلاف ما يظهر في المراقب المتوسطة الكبر فان الخطوط التي كانت تُرَى على سطحهِ بشكل جداول متصلة بانت لهُ مؤلفةً من بُقعٍ مظلمة متقطعة قد اصطفّ بعضها بجانب بعض بحيث تظهر في في الآلات الصغيرة كانها خطٌّ واحد

قوة ضوء الشمس ـ بحث بعض المحققين في ذلك بحثاً مدققاً فقدّر ان ما يصل الينا من ضوء الشمس وهي في السمت في متوسط بعدها عن الارض يعدل ضوء مئة الف شمعة على بعد متر واحد من عين الناظر . قال فاذا فُرض ان الضوء متساوٍ على سطح الشمس كان ما يصل الينا من الميليمتر

المربع بعد ما يمتصهُ جوّ الارض يعدل ضوء ١٨٠٠ شمعة

اسئلة واجوبتها

القاهرة — قرأت في الجزء الرابع من مجلتكم (ص ١١٦) ان قد جُعل حديثاً في بعض القُطُر الحديدية في الولايات المتحدة اجهزة من التلغراف الذي بدون سلك ليمكن ان تخاطب بهِ المحطات ويخاطب كلٌّ منها القطار الذي تقدمهُ او الذي يليهِ . فكان اول ما خطر ببالي ان استعمال هذا التلغراف يمكن ان يكون افضل واسطة لمنع حوادث الاصطدام فما ظنكم بذلك

ايوب جرجس جبالي
كاتب مهمات حربية

الجواب — الظاهر ان استخدام هذه الطريقة لا يخلو من نفع ولعل المقصود بها في اميركا هو هذا الامر عينهُ اذ قد يتفق ان يقوم قطارٌ من احدى المحطات قبل ان يكون على بينةٍ من خلوّ الطريق فاذا كان بينهُ وبين المحطة التي خرج منها تلغرافٌ من هذا النوع وانتبه في المحطة الى الخطأ الذي حصل امكن ان تنبههُ ليعود او يخاطب المحطة التي امامهُ او القطار القادم عليهِ اذا كان وعلم بهِ . وكذا اذا اتفق لهُ ان يعدل عن خطهِ لسهوٍ من صاحب المفتاح فانهُ يستطيع ان يخاطب المحطة التي تليهِ فتأمرهُ بالرجوع او تستوقف القطار الذي يسير من ناحيتها الى ان يتخلص من الخطر

على ان هذه المسئلة اي مسئلة اصطدام القُطُر الحديدية ما زالت الشغل الشاغل لارباب البحث في جميع ممالك اوربا وقد اختُرع لها عدة

اجهزة على اصولٍ متنوعة لم يُعتمَد شيءٌ منها الى الآن . وآخرها ما اخترع من عهدٍ قريب في المانيا بالاشتراك بين المسيو هوبرت پفيرمان والدكتور مكس وَندُرْف وهو على ما وصفتهُ احدى المجلات العلمية ان توضع آلةٌ كهربائية صغيرة تحت موقف العامل في مقدَّم القاطرة وتُرسَل منها مجارٍ متقطعة بواسطة المجاور والعجل في الخطين الحديديين و بملامسة خطٍّ ثالث يوضع بين الخطين الاولين . فاذا كانت القاطرتان في كلا القطارين مجهزتين بمثل هذه الآلة امتنع تصادمهما لان المجاري المرسلة في الخطوط الحديدية تبطل قبل ان يبلغا الحدّ الذي يتعذر فيهِ تحامي الاصطدام وللحال يظهر على القاطرتين علامات منذرة فاذا رآها العاملان تخاطبا بالتلفون

قالت وقد سُجّل هذا الاختراع في المانيا وفي اكثر الممالك المتمدنة ولكنهُ الى الآن لم يتم امتحانهُ بما يحقق تمام صلاحيتهِ و يؤذن بعموم استعمالهِ

آثار ادبيّة

جداول عمومية لمعرفة ايام السنة والشهر — اهدى لنا حضرة الرياضي البارع سليم افندي صعب نسخةً من هذه الجداول وقد ضمنها الدلالة على مدخل السنةِ والشهر ومعرفةِ اي يوم اريد من ايام السنة على الحسابين الشرقي والغربي جاريا فيها على طريقةٍ مبتكرة جامعة بين الاختصار والوضوح . وقد طبعها طبعةً جميلة متقنة بالحبر الاسود والاحمر وقدمها الى حضرة السريّ الرياضيّ الشهير ابرهيم نخري بك . فنشكر حضرتهُ على هذه الطرفة اللطيفة كما نثني على همتهِ واجتهادهِ في وضع هذا الاثر المفيد

فكاهات

نبوءة الماضي (١)

كان من نحو خمسة آلاف وسبعمئة سنةٍ خلت من يومنا هذا مدينةٌ على ضفة النيل في طرف التخم الجنوبي من مصر تدعى ثيبة وكان لهذه المدينة مع صغرها اسمٌ شهير اكسبها ذكرًا مخلدًا لان ملوك المصريين اتخذوها مثابةً لهم في بعض فصول السنة فبنوا فيها المعابد والهياكل وشيدوا فيها من الآثار ما لم يقوَ الزمان على محوهِ ولم يؤثر فيهِ ترادف الاعصر وتعاقب الحدثان

وكان في سنة ٣٧٦٦ قبل الميلاد ان تبوأ عرش المملكة المصرية سنفرو اول ملوك الأسرة الرابعة من ممفيس فأمَّ ثيبة ليقيم بها كما أقام اسلافهُ. وكان سنفرو من اهل البحث والتنقيب ميالاً الى العلوم والفنون راغبًا في رفع شأن بلادهِ وادخالها في عصرٍ جديد من الحضارة واليسر يخالف ما كانت عليهِ في زمان ملوك الاسرة الثالثة الذين انقرضوا. فجعل همهُ تعضيد ارباب الصنائع والفنون وعين لجنةً من خاصة رجالهِ تجوب اطراف المملكة وترفع الى سدتهِ تقاريرها عما تجدهُ مما يلزمهُ الاصلاح او مما يمكن الانتفاع بهِ لخير البلاد

وبنى سنفرو في ثيبة هيكلاً عظيماً انفق اموالاً طائلة على تشييدهِ وزخرفتهِ واقام فيهِ تماثيل آلهتهِ من الصخر الصلد وحلاها بالذهب والفضة ويقال انهُ قضى نحو عشر سنوات في بناء ذلك المعبد. فلما كمل استدعى سنفرو واحدًا من افاضل رجال مملكتهِ ممن يثق بعلمهم وصلاحهم يقال لهُ أنح فان فأقامهُ كاهنًا ودشن المعبد باحتفال عظيم دعا اليهِ جميع عظماء المملكة واعيانها وختم الاحتفال بتزويج الكاهن المذكور باحدى نسيباتهِ. ولما اتم ذلك كلهُ وقد ايقن بمصافاة الدهر لهُ لم يعد يعبأ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بشيء سوى تقسيم وقتهِ الى ثلاثة اقسام فالثلث للعبادة والثلث لتدبير شؤون بلادهِ والثلث الباقي للنزهة والراحة

ورزق الله الكاهن ولدًا ذكرًا دعاهُ اماسيس وكان الولد جميل الصورة بديع الهيئة فاحبهُ والدهُ وتوسم في وجههِ علامات النجابة والذكاء فقدمهُ الى الملك سنفرو كما كانت العادة في تلك الايام فسرَّ الملك جدًّا وامر بتربية الولد في قصرهِ . ولما ترعرع اماسيس تحت ظل ولي نعمة ابيهِ احضر لهُ سنفرو حكماء المصريين وعلماءهم وامرهم بتثقيفهِ وتهذيبهِ فما شبَّ اماسيس حتى فاق اعظمهم قدرًا وحكمةً وعلمًا . فاحبهُ سنفرو حبًّا شديدًا ووقع من قلبهِ موقعًا جليلاً لما آنس فيهِ من الحصافة والحزم واتفق في اثناء ذلك انهُ عين اللجنة المذكورة قبلاً لتجوب بلادهُ فجعلهُ رئيسًا عليها وهو لا يكاد يتم الثامنة عشرة من سنيهِ . فقام اماسيس باعباء مهمتهِ على افضل ما يرام وكان يرسل في اثناء سفرهِ الرسائل الى الملك يطلعهُ على اخبارهِ اليومية والشهرية فقضى في تجولهِ نحوًا من سنة وبلغ في اثناء سفرتهِ هذه محلاًّ يُدعى وادي معرَّة اكتشف فيهِ معدنًا نحاسيًّا فاخذ منهُ نموذجًا وعاد الى ثيبة فاستقبلهُ سنفرو بكل اكرامٍ ورفع منزلتهُ واجزل لهُ الهبات والعطايا. ثم زوَّدهُ باوامر اخرى واوصاهُ ان يعيد سياحتهُ في السنة المقبلة بعد ان يقضي بضعة ايام بين اهلهِ وخلانهِ

وكان والد اماسيس يعدّ الايام في مدة غياب ابنهِ ويتمنى رجوعهُ ليراهُ وهو يفكر في توفير الاسباب العائدة الى مسرَّتهِ. وخطر لهُ ان يبحث عن فتاةٍ يزوجهُ بها فوقع اختيارهُ على ابنة واحدٍ من الوزراء يقال لها ثيربو أعجبهُ جمالها المفرط وحسن صفاتها وآدابها فلما عاد اماسيس فاتحهُ والدهُ في الامر واراهُ الفتاة فسُحر بجمالها وهام في حبها ولم يعد يقدر على ازالة رسمها من مخيلتهِ ولا يسعهُ الصبر عن الحصول عليها . ولما تمادى بهِ الشوق ألحّ على والدهِ بطلبها من ابيها وكان هذا غاية ما يتمناهُ والدهُ ففعل وفاتح اباها في طلب ابنتهِ لولدهِ . وكان ابو الفتاة يحبها محبةً فائقة الوصف لكونها وحيدتهُ فقال اني جعلت هذا الامر في يدها واطلقت لها الخيار في قبول من تريد او رفضهِ فلست احب ان اتولى الجواب عنها في ذلك ولا اعلن رضايَ

بأيٍّ كان من الناس الا بعد رضاها . ولما سُئلت الفتاة في ذلك لم تعطِ جوابًا باتًّا ولكن طلبت امهالها سنةً للتروي في الامر ولا سيما لانها هي واماسيس كانا لا يزالان في ما دون العشرين . وكان اماسيس يسمع كلامها وهو ثملٌ بخمرة الحب فلم تعد لهُ رغبةٌ خصوصية ولا مشيئة ذاتية بل اصبح مقيدًا بهوى ثير بو يرى الانقياد لاوامرها والعمل بمقتضى رغبتها غاية مناهُ ولذلك سهل عليهِ الانتظار وتعليل النفس بالامل فاسرع في اختصار مدة تلبثهِ والرحيل في المهمة التي دُعي اليها لعلهُ يجد في السفر والعمل ما ينسيهِ عدد الايام وطولها فسافر مع حاشيتهِ بعد ان ودع الملك واهلهُ وحبيبتهُ وكان وداع هذه اهون عليهِ من وداع روحهِ ولكنهُ تجلد وركب مركبتهُ ولبث يشير الى ثير بو بمنديلهِ الى ان حجبهُ البعد عن الابصار

اما ثير بو فكان لرفضها الجواب المعجَّل سببٌ مهمٌّ وهو ان اباها لما لم يكن لهُ ولدٌ سواها وكان يودّ الحصول على ابن يخلد ذكرهُ من بعدهِ رغب الى احد العملة الفقرآء ان يعطيهُ ابنهُ ليربيهُ . وكان العامل في غاية الفقر والحاجة فلم يمانع وما صدّق والد ثير بو ان اخذ الغلام حتى جعلهُ في بيتهِ كابنهِ ودعاهُ نفراع . ولما خط عارضا الغلام وكانت ثير بو دائمًا مرافقةً لهُ مالت اليهِ بكليتها واحبتهُ حبًّا شديدًا تملك كل قواها واغتنمت فرصةً باحت لهُ فيها بما يكنهُ فؤادها من نحوهِ . ولم يكن نفراع رقيق العواطف شديد الاحساس ليحب ثير بو كما احبتهُ ولكنهُ رأى تذللها وهيامها وشدة تعلقها بهِ فاظهر لها كما اظهرت لهُ غير ان حبها كان من القلب وحبهُ لم يكن الا من اللسان . ومضت عليهما مدة ليست بقصيرة كانت فيها ثير بو لا تزداد الا تعلقًا بحبيبها هذا والتقرب منهُ بل كانت لا تحسب انها حية في هذا العالم الا اذا جلست الى جانب حبيبها والقت رأسها الى صدرهِ وشخصت ببصرها الى وجههِ كانها تكلف عينيها بترجمة ما يجول في صدرها وما لا يقوى لسانها على النطق بهِ . اما نفراع فلما كان لا يحبها الا تكلفًا كان يجهد في الابتعاد عنها فيصرف اكثر اوقاتهِ في الصيد والقنص ومرافقة اخدانهِ والسهر معهم واذا عاد الى البيت ورأى ثير بو مسهدةً تنتظرهُ على احرّ من الجمر تصنَّع في الاعتذار عن غيابهِ الاضطراري واجهد

النفس في اظهار عواطف المحبة التي لم يكن لها في صدره منها شيء . وكانت ثير بو من شدة محبتها لهُ لا تلاحظ هذا الامر وتصدق حبيبها في جميع ما يقولهُ . وباتت تعلل نفسها بانهُ سيطلبها قريباً زوجةً لهُ وتتم سعادتها فلما طال الانتظار ولم يذكر لها شيئاً من هذه الغاية ظنت انهُ انما يود التمتع بملذات الانفراد قبل ارتباطهِ بقيود الزواج فصبرت وجعلت تراقب الايام . ولما جاءها اماسيس خاطبًا لم تعطهِ الجواب النهائي لاعتقادها ان نفراع احقّ ولكنها ابقت نفسها تحت التروي والامل حتى اذا رفضها نفراع عادت فقبلت اماسيس وتزوجت فلا يقال عنها انها ماتت بدون زواج فتُحتقر كما كانت العادة في تلك الايام

وذهب اماسيس كما اسلفنا في سفرتهِ الثانية وهو يدأب نهارهُ في العمل ويصرف ليلهُ شجيًّا يناجي الآلهة ويستحلفها ان تحرس حبيبتهُ وتقرب موعد اجتماعهِ بها . وما زال انيسهُ الليل الصافي وسميرهُ القمر المنير حتى انقضت السنة الثانية فعاد الى ثيبة وكلهُ آمالٌ وظنون حسنة واستُقبل كما في المرة الاولى بمنتهى العظمة والاجلال ولا سيما من الملك سنفرو بعد ان اطلع على اعماله ورأى الغنى العظيم الذي سيجلبهُ الى خزائن المملكة بهمتهِ وبجثهِ المتواصل . وتقاضى اماسيس ثير بو وعدها فاعتذرت اليهِ وسألتهُ ان يمهلها سنةً اخرى لانها وان كانت قد صارت تشعر ببعض الميل اليهِ فان حبها لم يبلغ الدرجة التي يمكنها فيها ان تسلم نفسها اليهِ . ورأى اماسيس ان هذا العذر لم يكن الا تمويهاً وان في الامر سرًّا غامضاً ولكنهُ قبل ذلك بالرغم عنهُ وصمم على ان يخمد النيران المتقدة بين ضلوعهِ بالامل والانتظار . ثم غادر ثيبة لسفرةٍ ثالثة فقضى سنتها في عذاب مستديم لا يعرف لوعتهُ الا المحب المُبعَد . اما ثير بو فبذلت وسعها في تلك السنة لتحمل نفراع على ان يطلبها زوجةً ولكنهُ كان اروغ من ثعالة فكان يماطلها ويعدها ويتجاهل الامر حتى قربت نهاية السنة . واذ ذاك لم ترَ ثير بو بدًّا من انهاء الامر قبل عودة اماسيس فخلت يوماً بنفراع وكلمتهُ بجرأة واقدام موضحةً لهُ جميع ما في نفسها . فقال يسوءني يا ثير بو ان يكون ما في نفسك غير ما في نفسي فانا اكره الارتباط بزوجةٍ واود ان اكون كطير الفلاة مطلق

الجناح اجتاب الآفاق بدون زمام . ولا انكر انني عرفت مقدار حبك لي كما اني انا احبكِ ايضاً ولكن لا لتكوني زوجتي بل لابقى حبيبكِ سوآء تزوجتِ بسواي او بقيتِ كما انتِ . وشعرت ثير بو ان الارض تميد تحت اقدامها وانها تكاد تقع ميتة ولكنها تجلدت فتبسمت تبسماً مرًّا وقالت حسنٌ يا نفراع واني ليسرّني ما يسرّك ولو افضى الى تلفي ولست اكلفك ان تسخّر ضميرك لاجلي ولكن هل تعدني ان تبقى حبيباً لي مهما تقلبت احوالي وهل تقسم لي على ذلك . قال انا مستعدّ يا حبيبتي ان اقسم لك على ذلك باعظم الاقسام الشريفة والمقدسة . قالت اذا ثبتّ على قولك هذا فموعدنا الهيكل تقابلني فيهِ بعد اسبوع في يوم عبادة الاله اوزيريس واذا تمت الفروض الدينية وخرج الجميع بقيت واياك فنجثو امام الهيكل ونقسم بحضرة الآلهة لتكون شاهدة علينا وتعاقب من يحنث بيمينهِ منا . فوافقها نفراع وخرج عائدًا الى لهوهِ وسرورهِ ودخلت الى مقصورتها تراجع افكارًا كانت تدبرها وتقصد اتمامها

ولاحظ اهل القصر انهماك ثير بو وقلقها فحملوا ذلك على اهتمامها بارصاد معدات العيد . وفي اليوم المعين امَّ الهيكل الملك سنفرو وجميع حاشيتهِ رجالاً ونسآءً وبينهم ثير بو وقد ارتدت ثوباً ابيض بانت فيهِ كالملائكة والى جانبها نفراع بثوبٍ اسمانجوني يلبسهُ المقربون الى الملك وكان الجميع يعتقدون انهُ اخوها لانهُ تربى في بيت والدها. وتمت الحفلة على غاية ما يمكن من الابهة والجلال وانصرف الجموع وكأن على رؤوسهم الطير لاحترامهم العظيم لاوزيريس ابي الآلهة ولم يبقَ في الهيكل سوى ثير بو ونفراع . ورآهما الكاهن والد اماسيس فلم يخامرهُ ارتياب في بقآئهما وظنّ ان عليهما نذرًا او ان ثير بو تستعطف الآلهة لحراسة محبها اماسيس وارجاعهِ سالمًا فرفع يدهُ وباركهما ثم خرج واقفل باب المعبد . وكانت ثير بو متوقدة الوجه يخفق صدرها تحت ضربات قلبها القوية المتتابعة اما نفراع فكان غير مهتمٍّ يودّ ان يقضي مهمتهُ ويخرج كعادتهِ

وبعد هنيهةٍ وقفت ثير بو واشارت اليهِ ان يتقدم الى جهتها ففعل فقادتهُ الى

الدكة التي عليها تمثال اوزيريس وجثت فجثا بجانبها فنظرت اليهِ نظرًا اخترق صدرهُ وقالت احبك يا نفراع فانت روحي واسألك آخر مرَّةٍ ألا تودّ ان تقترن بي وتجعلني زوجتك . قال لا يمكن ذلك ولكنك اختي فانا اعدك ان ابقى لك محبًّا ما حييت . قالت فاختم وعدك هذا بالقسم امام هذا الشاهد المقدس واشارت الى التمثال . فرفع نفراع ذراعيهِ ليقسم ولكنهُ ما كاد يلفظ الكلمة الاولى حتى مدت ثيربو يدها بسرعة البرق الى صدرها فاخرجت خنجرًا حادًّا اغمدتهُ بطعنة واحدة في صدر حبيبها فسقط الى الوراء والدم يتدفق من صدرهِ . ثم اخرجت من جيبها وجهًا ذهبيًّا ولوحًا مكتوبًا قد اعدّتهما لهذه الغاية فوضعت الاول فوق وجهها واحكمت ربطهُ حول رأسها ثم القت اللوح الى جانبها ومدت يدها بالخنجر فطعنت صدرها دفعتين وحاولت ان تطعن الثالثة فخانتها قواها وسقطت ازآء جسم حبيبها والدم ينفجر من جرحيها انفجار المآء

وكانت العادة ان يتناول الجموع الطعام على مائدة الملك بعد خروجهم من الاحتفال فلما انتظم الجلوس وُجد محلاّ ثيربو ونفراع خاليين فسأل الملك عنهما فقيل لهُ انهما لا يزالان في الهيكل . فانتظروهما حصةً من الزمن ولما ابطأا امر الملك ان يدعوهما فدخل الكاهن الهيكل فرأى الدم قد بلغ الباب ثم اقترب فشاهد جثة ثيربو وقد فاضت روحها اما نفراع فكانت قد بقيت فيهِ بقيةٌ من الحياة ريثما أطلع الكاهن على ما حصل بكلماتٍ متقطعة تعترضها حشرجة الروح في تراقيهِ . ثم طلب جرعةً من المآء فاسرع الكاهن لاحضارها ولكنهُ عاد فوجد ان هذا ايضًا قد فارق الحياة

وكان لهذه الحادثة تأثيرٌ عظيم في بلاط الملك سنفرو وتحول ذلك الاحتفال البهيج الى نوح وعويل . وتوجه الاخصآء الى الهيكل فوجدوا وجه ثيربو مغطًّى بالوجه الذهبيّ واللوح المكتوب بجانبها فقرأوهُ فاذا فيهِ ما يأتي . « اني قتلتُ نفراع لكي لا يتمتع بمحبة سواي وسأقتل نفسي لاني لا ارغب في الحياة بعدهُ وقد سترت وجهي لكي لا يقع نظرُ احدٍ عليَّ بعد نظرهِ . فملعون من ينزع هذا الوجه الذهبي

وملعون من يمسني غير المحنطين »

ولم يكن عند قدماء المصريين اقدس من وصية الميت فعُمل بموجب وصية ثيربو وابقوا لها الوجه الذهبي ثم حنطوا الجثتين حسب عادتهم ولما تمت ايام التحنيط دفنوهما في قبريهما . وبلغ اماسيس ما جرى فكاد يفقد عقلهُ ولكنهُ تعزى بعض العزآء لعلمهِ انهُ كان يروم الاقتران بها وهي لا تحبهُ

ورأت طبقة العامة من سكان ثيبة ان مدينتهم اصبحت مسكناً لملوكهم وكبرآئهم فاخلوا بيوتهم اجلالاً واحتراماً ولما لم يبقَ فيها سوى مساكن الملوك وقصورهم تنوسي اسمها الاصلي ودُعيت «القصور» ثم حُرّف الاسم مع توالي السنين فصارت «لقصر» كما هي معروفة في يومنا هذا

. . . .

ولما انتظمت حكومة مصر في اوائل القرن السابق اصبح القطر مزارًا يقصدهُ الفرنجة وغيرهم من روّاد الآثار والسياح . وكانت الحكومة كلما صلحت احوالها وارتقت في معارج التمدن تجتهد في الكشف عن مدافن آثار الاقدمين وتبحث عن تواريخهم وعادياتهم ولم تزل كذلك حتى الآن . وكثيرًا ما يرغب الافرنج في ابتياع ما يجدونهُ من تلك الآثار بالاثمان الباهظة بل يتركون اوطانهم ويسافرون الى مجاهل هذه البلاد وينفقون الطارف والتليد في اكتشافها وتملكها

وحدث في سنة ١٩٠٠ ميلادية ان جآء القطر رجلٌ انكليزي يدعى وليم انغرام وكان من محبي الآثار الموسرين فجعل يجول في انحآء القطر ويبتاع ما تصل اليه يدهُ حتى بلغ مدينة لقصر فابتاع فيها اشيآء كثيرة من جملتها صندوق ضمنهُ مومياء قديمة العهد كان قد عثر عليها بعض الاعراب فباعوها لهُ سرًّا . ولما عاد الى وطنهِ انكلترا بكنوزهِ هذه رتبها بهيئة مجمع آثار صغير وكان الكثيرون يزورونهُ للنظر اليها. وخطر لهُ يوماً ان يفتح ذلك الصندوق ويرى المومياء التي فيهِ ففعل فوجدها جثة فتاةٍ قد سُتر وجهها بوجهٍ آخر من الذهب الخالص فرفعهُ فوجد في اسفلهِ كتابةً هيرغليفية طمع في حل رموزها ووجد مصوغاتٍ شتى في ذلك الصندوق لم تهمهُ بقدر

الكتابة فحمل الوجه الذهبي وقصد بهِ دار العاديات البريطانية فقدمهُ الى احد المخصصين لدرس الآثار المصرية فقرأ الكتابة فكانت ترجمتها ما يأتي

« اني اودّ بقاء هذا الغطاء على وجهي الى الازمنة الابدية . فاذا وُجد من لا يحترم رغبة الميت واجترأ على كشفهِ تنزل على رأسهِ لعنة اوزيريس الكبير فيموت غريبًا ويفترسهُ حيوانٌ بري وتغطى جثتهُ بالمياه » .

فضحك انغرام من هذه النبوءة واخذ الوجه فعاد بهِ الى منزلهِ مسرورًا من هذا الاكتشاف الثمين فكان يفاخر بهِ ويتلو ترجمتهُ على كل زائرٍ

وبعد مدة اشهر من ذلك دُعي انغرام لمرافقة الحملة الانكليزية الى بلاد الصومال فلبى الامر وقام بمهمتهِ كما هو مشهور عن اعمال تلك الحملة . وملّ ذات يوم من السكون وسئم القعود بلا عمل فاخذ بندقيتهُ وخرج للصيد فاوغل في الغابات واقدامهُ يدفعهُ الى عدم الرجوع بدون حيوانٍ او طير يفتخر باقتناصهِ . وبلغ بقعةً من الغابة كثيفة الاشجار على ضفة النهر فلم ينتبه الى نفسهِ الا وامامهُ فيلٌ عظيم الجثة وكان في موقفٍ لا يساعدهُ على الهرب منهُ فسدَّد بندقيتهُ الى جبهة الفيل واطلقها فاصابتهُ . فهاج الفيل من شدة الالم وهجم على انغرام فرفعهُ بخرطومهِ عن الارض وجعل يضرب بهِ الشجر والارض فاماتهُ ثم القاهُ الى جانبٍ ومشي متثاقلاً الى جهةٍ اخرى وادركهُ الاعياء فسقط الى الارض ولم يعد يمكنهُ القيام

ولما طال غياب انغرام افتقدهُ رفقاؤهُ وخشوا ان يكون قد اصابهُ مكروه فالفوا عصاباتٍ تبحث عنهُ في تلك الادغال فبلغوا المحل الذي قُتل فيهِ ولكنهم لم يجدوا جثتهُ لان النهر كان قد ارتفع في مدهِ فغطى تلك البقعة . ومروا ايضاً في نفس المكان بعد بضعة ايام وكانت المياه قد انحطت فوجدوا رفات رفيقهم انغرام ثم عثروا على جثة الفيل . وهكذا تمت في ذلك المسكين نبوءةٌ سبقتهُ بخمسة آلاف وستمئة سنةٍ ونيف

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ب ج د)

« فكيف ولم يُنفَط عَناقٌ ولم تُرَع   سَوامٌ باكناف الأجرّة باجد »

رُوي « ينفط » بصيغة المجهول وبالمثنّاة التحتية أوّلَهُ وصوابهُ « تَنفِط » بالمعلوم وبالتآء الفوقية لان العَناق انثى وهي العنز يقال نفطت العنز اذا نثرت بأنفها وهو كالعطاس في الانسان . وقولهُ « ولم تُرَع » صوابهُ « يُرَع » باليآء التحتية ليوافق قولهُ « باجد » في آخر البيت

وفي مادة (ب د د ـ ص ٤٤ س ١٦)

« كنا ثمانيةً وكانوا جحفلاً   لُجُباً فشُلّوا بالرماح بَدادِ »

وضُبط لجباً » بضم اولهِ وثانيهِ وصوابهُ «لَجِباً » بفتحٍ فكسر لانهُ صفةٌ من لَجِبَ لجَباً على حدّ تَعِبٍ من تعِبَ تعَباً

وفيها بعد اسطر

« اَلاَ كَرِرتَ على ابن اُمّك معبَدٍ   والعامريّ يقودهُ بصفادِ »

ضُبطت « الا » بالتخفيف وصوابها « أَلاّ » بالتشديد لاقامة الوزن لان مفاعلن لايجيء في هذا البحر الا بوقص متفاعلن اي حذف تآئهِ وفيهِ من القبح ما لايخفى على غير ضرورةٍ . على ان اكثرهم يروي مكان أَلاَّ «هلاّ» . وقولهُ « كرِرتَ » ضُبط بكسر الرآء الاولى على ان الفعل من حدّ علِمَ والصواب فتحها لانهُ من باب نصر

وفي هذه المادة (ص ٤٧ في اواخر الصفحة) .

« فَمَنَحَتْ بُدَّتَها رفيقاً جامحاً والنار تلفح وجههُ بأوارها »

ضُبط « منحت » بفتحاتٍ وسكون التآء على انهُ من فعل المؤنثة وهو خلاف ما يقتضيهِ الوزن والمعنى لان الضمير من « بُدَّتها » للجزور فمن العبث ان يقال انها هي منحت بُدَّتها اي القطعة منها والصواب « فمنحتُ » بصيغة فعل المتكلم

وفي مادة (ب ر د – ص ٥٠)

« اذا الارطى توسد أَبرديهِ خدودُ جوازئٍ بالرمل عِينِ »

ضُبِط بنصب « خدود » والصواب رفعها لانها فاعل توسَّد

وفي مادة (ب ع د – ص ٥٧)

« بأن لا تُبَغِّي الودَّ من متباعدٍ ولا تَنْءَ من ذي بُعدةٍ ان تقرَّبا »

رُوي « تبغّي » هكذا باليآء آخرهُ بنآءً على كون « أَنْ » قبلهُ مصدرية ومقتضى تركيب البيت انها مفسّرة لكلام سابق على حدّ قول السموأل

واوصى عاديا يوماً بأن لا تهدِّمْ يا سموأل ما بنيتُ

وكلمة « لا » الداخلة على الفعل ناهية لا نافية كما يدل عليهِ قولهُ « ولا تَنْءَ » في عجز البيت فالصواب « لا تُبَغِّ » بحذف اليآء

وفي مادة (ج ل د – ص ٩٩ س ٥) « فهو جَلْدٌ وجليد و بيّن الجَلَد »

عُطِف « بيّن الجلد » على ما قبلهُ وهو غير مراد لان المقصود بهِ بيان المصدر لا انهُ صيغة ثالثة من صيغ الوصف والصواب اسقاط العاطف

وفي مادة (ر ق د – ص ١٦٥ س ١٣) « والمُرِقدّ الطريق الواضح »

وضُبطَ « المرقدّ » بكسر القاف وتشديد الدال وهو بنآءٌ غريب وصوابهُ

« المرقَد » بفتح القاف على حدّ المصفَر والمِربَد وما جرى مجراهما

وفي مادة (ز ب د ـ س ١٣) « والزُبدة اخصّ من الزَّبد » ضُبط « الزَبد » بفتح اوله وثانيهِ ومعنى الزَبد رغوة اللبن فليس من الزُبدة في شيء وصوابهُ « الزُبْد » بضم فسكون كما يظهر من العبارة المتقدمة

وبعد ذلك (س ١٨) « وقومٌ زابدون ذو زُبد » وصوابهُ « ذَوُو زُبد » بصيغة الجمع وهو ظاهر

وفي مادة (ص ع د ـ ص ٢٤٢ س ١٢) « ويقال فلانٌ يتبع صُعُدَاهُ اي لا يرفع رأسهُ ولا يطأطئهُ » ضُبط بضم الصاد والعين من « صُعُداهُ » مقصوراً وهو من الامثلة التي لم ترد في اللغة وصوابهُ « يتبع صُعَداءَهُ » بضمّ ففتح ومدّ الالف على حدّ بُرَحاء ورُحَضاء وما ماثلهما . وقولهُ « لا يرفع رأسهُ ولا يطاطئهُ » صوابهُ « يرفع رأسهُ ولا يطأطئهُ » كما هي رواية الزمخشري في الاساس وهو كنايةٌ عن الكِبر كما صرّح بهِ هناك

وفي مادة (ص ف د)

« هلاّ مننتَ على اخيك معبدٍ والعامريّ تقودهُ اصفادُ »

وقد تقدمت رواية هذا البيت قريباً بما يخالف هذه الرواية وهي فاسدة من عدة اوجه احدها ان الذي يُفهَم من صدر البيت ان الشاعر يقرّع اخا معبد على انهُ لم يمنّ عليهِ اي لم يطلقهُ من الاسر فمقتضاهُ انهُ كان اسيراً عند اخيهِ وهو مُستبعَد كما لا يخفى . على ان المؤلف ذكر القصة التي قيل لاجلها هذا البيت في مادة (ح ل ق) وحاصل ما رواهُ هناك ان البيت من قول عوف بن الخَرِع يخاطب لقيط بن زُرارة ويعيرهُ باخيهِ معبد حين اسرتهُ

بنو عامر في يوم رحرحان وفرَّ عنهُ وذلك قولهُ « والعامريُّ يقودهُ بصفادِ » والصفاد القيد . والثاني ان اسم الرجل « مَعْبَد » بوزن مذهب وهو مقتضى رواية البيت فيما تقدم ولكن لما بُدِّلَ هنا لفظ « ابن امك » بلفظ « اخيك » نقص الشطر حرفاً وحينئذٍ احتيج الى تشديد البآء من « معبـد » لاقامة الوزن فتغير الاسم عن وضعهِ . والثالث انّ قولهُ « والعامريّ يقودهُ اصفادُ » مقتضاهُ ان العامريّ هو الاسير وهو عكس ما في القصة وخلاف ما في صدر البيت هنا بحيث جآء كلٌّ من الشطرين من وادٍ وضاع معنى البيت من اصلهِ . وذلك فضلاً عن ان البيت جآء على هذه الرواية مضموم الرويّ مع ان قوافي سائر الابيات مكسورة فزاد على ذلك كلهِ الإقوآء

وفي مادة (ق و د ـ س ١٩) « والقَوْد من الخيل الذي تقاد بمقاودها » ~~وصوابهُ « التي تقاد » كما لا يخفى~~

وفي مادة (و أ د) :

« وعمّي الذي منع الوائداتْ　　　واحيا الوئيـدَ فلم يُوأَدِ »

ضُبط بسكون التآء من « الوائدات » فاجتمع هنالك ساكنان في وسط البيت وهذا مما لا تجدهُ في شيءٍ من الشعر فضلاً عن انهُ ممتنعٌ بالاعتبار النحويّ ايضاً لانّ هذا الاسكان لا يجوز الا في الوقف والوقف لا يكون في وسط الكلام . على انك ترى هذا الضبط مطَّرداً في جميع الكتاب في كل بيتٍ من هذا البحر جآءت عروضهُ على هذا المثال مما يدلّ على ان المصحح لم يكن يعترضهُ فيهِ ادنى ريب وهو غريب . ولعلّ الذي سوّل لهُ ذلك انهُ رأى هذه العروض متحركةً خلافاً لاعاريض سائر الابحر

اذ غالبها ينتهي بالسكون فظن ان ذلك واجبٌ فيها . وليس الامر كذلك لان العروض لا تخرج عن حكم سائر الاجزآء الواقعة في حشو البيت فكل ما يجوز في غيرها يجوز فيها. فاذا كان آخرها قابلاً للزحاف بان تكون مختومةً بالسبب مثل فعولن في هذا البحر ومفاعيلن في الهزج وقع في الاولى القبض وفي الثانية الكفّ فحُذفت نونهما وبقيت اللام متحركة . على انهُ قد يقع هنالك ما لا سبيل الى تسكينهِ كقول التهاميّ

أَأُعطي المهنَّـدَ من لا يُميّـ　　زُ بين الفرِنْدِ وبين الخَشَبْ

فان آخر العروض من هذا البيت اليآء المُدغَم فيها من « يميِّز » لان الزاي تابعة للشطر الثاني وهذه اليآء لا يمكن تسكينها لانهُ يؤدي الى اجتماع الساكنين في حشو الكلمة على غير حدّهِ ولا سيما اذا اعتبرنا ان هذا التسكين للوقف كما تقدم فانهُ يلزمنا ان نقف في وسط الكلمة . ومثل ذلك قول الآخر

اذا ما غَضِبَ العاشِـ　　قُ فالغايةُ أن يرضى

فان آخر العروض الشين من « عاشق » والتسكين هنا اقبح من التسكين فيما تقدم لانهُ فضلاً عما ذُكر يفضي الى اختلال وزن البيت . وقس على ذلك ما اشبههُ في سائر الابحر فلا نطيل بسردِ الامثلة عليهِ

وانما اشبعنا الكلام في هذا الموضع لانهُ من المواضع التي تشتبه على كثيرين حتى من جلّة الادبآء فانهم على الغالب يتوقفون في العروض المقبوضة من المتقارب فمنهم من يسكّنها كما فعل مصحح هذا الكتاب ومنهم من يستهجن التسكين لمثل ما ذكرناهُ فينقل المتحرك في آخرها الى عجز البيت كما

يُرَى ذلك في اكثر الدواوين المطبوعة كديوان البحتري وديوان ابن هانئ وغيرهما . على ان المصحح ربما سكّن في غير العروض المقبوضة كما وقع لهُ في قول الشاعر في مادة (ع ف د)

« وقائلةٍ ذا زمانُ اعتفادْ　　ومَن ذاكَ يبقى على الإعتفادِ »

فانهُ سكَّن الدالَ من « اعتفاد » الواقع في صدر البيتِ مع انهُ منوَّن وهو اغرب . وكانهُ لايرى في عروض المتقارب الا وزن فَعَلْ او فَعُولْ مع انك اذا تتبعت اشعار العرب وجدتها تراوح في القصيدة الواحدة بين اثبات فعُولن برمتها وحذف نونها مع ابقاء اللام متحركة وحذف النون واللام جميعاً وذلك لكثرة تصرُّفهم في هذا البحر الى ما لم يتصرفوا بهِ في غيره

(ستأتي البقية)

الراديوم

ما برح امر تركيب المادّة من الاسرار التي حُجبت من دونها بصائر الحكماء وعجزت عن الوصول اليها مباحث العلماء لان جُلّ ما يدركهُ الانسان من الجسم هذه الاعراض البادية لحسّهِ القائمة بينهُ وبين جواهر المادّة كحجابٍ كثيف يُعجزهُ اختراقهُ والنفوذ الى ما وراءهُ . ولذلك كان قُصارَى ما في طوقهِ ان يستقري تلك الاعراض ويراقب ما يصاحبها من الخصائص التي يمتاز بها كل نوعٍ من انواع الموادّ لينتزع منها احكاماً كلية يسميها بالنواميس يبني عليها قياسهُ في تمييز الاجسام ومعرفة طبائعها

فمن النواميس الكبرى التي توصّل اليها باستقراء تلك الخصائص ناموسٌ

عامٌ يُعرَف بناموس بقاء القوّة والمراد بهِ ان القوة التي توجد في جسم من الاجسام اذا تحوّل هذا الجسم تحوُّلاً طبيعيًّا او كيماويًّا تبقى هذه القوة فيهِ بنفس مقدارها لكن تحت صورةٍ اخرى . وذلك كما اذا جذبتَ نابضاً (زُنبُلُكاً) فانهُ يوجد فيهِ عند جذبك اياهُ مقدارٌ من القوة في حالة الكمون فاذا ارسلتهُ اي رفعت الضغط عنهُ واتفق ان يكون امامهُ جسمٌ اندفع ذلك الجسم فلبث في اندفاعهِ الى ان يستوقفهُ ما ينشأ من الاحتكاك بينهُ وبين اجزاء الهواء . فترى هنا ان القوة التي كمنت في النابض تحولت الى حركة ثم تحولت الحركة الى احتكاك اصدر حرارةً في الجسم المندفع وما احتكّ بهِ وهذه الحرارة التي صدرت اخيراً هي مكافئة تمام المكافأة للقوة الكامنة في النابض

وهناك امرٌ آخر وهو ان لكل عنصرٍ من عناصر المادّة صفاتٍ وخصائص يمتاز بها عن غيرهِ بحيث لا ينطبق عنصران على خصائص واحدة وذلك من نحو الزنة النوعية وعدد الجواهر وكيفية ائتلافها وخطوط الطيف وغير ذلك . وهذا والذي سبقهُ من الامور التي لا تُنقَض في عرف علماء الطبيعة وبالاول جزموا باستحالة الحركة الدائمة لان القوة مهما تبدلت مظاهرها لا يمكن ان تتحول الى قوةٍ اعظم من القوة الكامنة في اي جسمٍ كان وبالثاني حكموا بفساد الكيمياء القديمة القائلة بتحويل بعض المعادن الى بعض لان خصائص المادة لا تتبدل

الا ان اسرار الكون لا تقاس بمبلغ علم الانسان فان ما عرفهُ منها الى اليوم لا يُعدّ الا شيئاً يسيراً فيما جهلهُ وما مثَل فلاسفة الأوان الا مثَل فلاسفةِ

الاقدمين يبدو لهم الخطأ والصواب ويختلط عليهم الحقّ بالباطل وانما استاذ الجميع الطبيعة لا يكشفون من مغيَّباتها الا ما كاشفتهم بهِ ولا يصحّ من احكامهم الا ما شهدت بصحتهِ . ولقد فاجأتهم من عهدٍ قريب بأمر لم يكن ليخطر لهم ببال مما كان قاضياً بنقض كل مبادئ الكيمياءِ الحالية والحاقها بالكيمياءِ القديمة وفاتحاً لبابٍ جديد في البحث عن اسرار الخلق والتوصل الى معرفة كُنْه العناصر ونسبة بعضها الى بعض . وذلك انهُ بينا كان المسيو بكريل يجري بعض امتحاناتهِ على المعدن المسمى بالاورانيوم وجد ان فيهِ قوةً على اصدار حرارةٍ ذاتية تشتمل على خصائص اشعة رُنتجن فوقع هذا النبأ من علماءِ الكيمياءِ اغرب موقع واخذوا يمتحنون خصائص هذا المعدن الى ان انتدب للاشتغال بهِ واحدٌ من علمائهم يقال لهُ المسيو كُوري وقد استعان على هذا الامتحان بزوجتهِ وهي من اهل العلم ايضاً

فعكف كلاهما على العمل مدةً من الزمن حتى استخرجا من الاورانيوم عنصراً جديداً سمياهُ بالراديوم ظهر لهما فيهِ من القوّة ما لا تكون قوة الاورانيوم بالقياس اليهِ الا جزءًا من مليون

وهو جسمٌ بسيط يعَدّ في جملة المعادن وقد وُجد من خصائصهِ انهُ يحوّل الموادّ العازلة للكهربائية الى موادّ موصلة وعلى الخصوص الهواء فانهُ تعظم فيهِ قوة الايصال حتى انهُ اذا وُجد في غرفةٍ شيءٌ من مركبات الراديوم ولبث فيها حيناً ما لم يبقَ ثمَّة جهازٌ معزولاً عزلاً تامًّا

واملاح هذا المعدن الغريب تتألق على الدوام فينبعث عنها اشعةٌ منيرة لا تنقطع . وهي تؤثر في الصفائح الفوتغرافية حتى من وراءِ الحواجز وتُصدِر

كهربآئية وحرارةً دائمتين وينشأ عنها مفاعيل كيماوية لا تنال عادةً الا باستعانة القوة الكهربآئية فتحيل الاكسيجين الى اوزون وتغيّر لون الزجاج الذي توضع فيهِ فيتلوّن بعضهُ بالسواد وبعضهُ بالبنفسجي تبعاً لصنف الزجاج

ثم ان اشعة هذا العنصر لا تنعكس عن المرآئي ولا تنكسر في المواشير وهي تخترق الهوآء في خطوطٍ مستقيمة وتنطلق بسرعة النور فتقطع ٣٠٠ ٠٠٠ كيلومتر في الثانية

ومن غريب خصائصهِ انهُ يبثّ جانباً من قوتهِ في الاجسام المجاورة لهُ جامدةً كانت ام مائعة فتصدِر قوةً مثل قوتهِ وتلبث على ذلك مدةً الا ان هذه القوة فيها لا تخترق الحواجز بخلافها في الراديوم نفسهِ

ومن تلك الخصائص انهُ يؤثر في الاجسام العضوية بما يستوقف فعلها العضوي فاذا وُجدت ذرّات من احد املاحهِ في حقّةٍ وحملها الانسان احدثت في جسمهِ قرحاً يصعب ابرآؤهُ ويؤمل لمن يُستخرَج من هذه الخاصيّة علاجٌ لشفآء بعض الامراض من نحو الجذام والسرطان وغيرهما مما سنعود الى ذكر بعض تجاربهم فيهِ

وقد تقدمت الاشارة الى مبلغ القوة العظيمة التي تصدر عن هذا الجسم الغريب وذلك بدون ان يفقد اقلّ جزء من قوتهِ وبدون ان يظهر انهُ يستمدّ قوةً من موضعٍ آخر فهو مصدرٌ لا ينقطع للحرارة والنور بحيث يُقدَّر انهُ سيكون واسطة يتوصل بها الى احداث الحركة الدائمة . وقد تحيرت افكار الباحثين في امر هذه القوّة التي لا تفرغ ولا تتوقف في حال فانهم قد بلغوا بهِ اسفل درجات البرد فلبث عملهُ في اصدار الحرارة لا يتغير

مما دلّهم على انهُ لا يستمدّ الحرارة من شيء مما حولهُ فلم يبقَ الا ان تلك الحرارة ذاتية فيهِ وان انتشارها مسببٌ عن تطاير ذرّاتٍ من بنآئهِ هي في منتهى الدقة والصغر بحيث قدَّر بعضهم ان ما يتطاير منها عن السنتيمتر المربع قد يمرّ مليار من السنين ولا يتجمع عنهُ ما يزن جزءًا من الف من الغرام

وبقي هنالك امتحانٌ اغرب من كل ما ذُكر وهو ان السير وليم رمزي امتحن هذا النعصر بان وضع شيئاً منهُ في انبوبٍ دقيق من الزجاج وسدّ عليهِ سدًّا محكماً فوجدهُ بعد حين قد تبدّل طيفهُ بما يشبه طيف الهليوم وهو عنصر اكتُشف حديثاً ومكتشفهُ السير رمزي ايضاً وبعد ان اتى عليهِ نحو اسبوعٍ من الزمن استحال طيفهُ بكليتهِ الى طيف الهليوم ولم يبقَ شيءٌ من طيف الراديوم وبعبارةٍ اخرى انقلب الراديوم الى هليوم وهو الامر الذي زاد حيرة العلمآء وتوقعوا من ورآئهِ نتائج ذات بال قد يكون من ايسرها تصحيح مزاعم الكيماويين القدمآء وتحريل بعض المعادن الى بعض . وهم دائبون في اجراء الامتحانات عليهِ الا انهُ الى الآن في غاية القلة فان الموجود منهُ لا يتعدى غرامين او ثلاثة في العالم كلهِ وقد استخرج المسيو كوري وزوجتهُ الغرام الواحد منهُ من عشرة اوساق من الاورانيوم اي من نحو ثمانية آلاف اقة ولذلك كان في منتهى الغلآء حتى ذكروا ان ثمن الغرام منهُ يساوي مئة الف فرنك

الماموث

هو نوعٌ من الحيوان المنقرض هائل الجثة الى ما لا يُرى لهُ نظيرٌ في الحيوانات الحاليّة كان موطنهُ في النواحي الشمالية المكسوّة بالجليد من

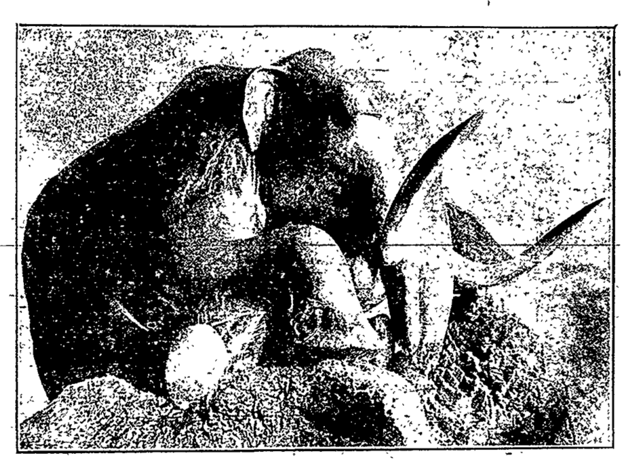
آسيا واميركا وتوجد بقاياهُ بكثرة في اطراف سيبيريا وشمالي الصين و بعض نواحي اوربا . وقد ذكر پالاس انهُ لا يوجد نهرٌ او مسيل مآءٍ في جميع بلاد روسيا الآسوية ولا سيما في السهول الا وفيهِ شيءٌ من بقايا هذا الحيوان وهم يبحثون هناك عن انيابهِ لاجل صناعة العاج ولهم فيها تجارة واسعة حتى ذُكر انهُ كان منها في أركُسك سنة ١٨٩٨ ما تبلغ زنتهُ اثنين وثلاثين الف كيلغرام يقدَّر ثمنها بنحو مئة وخمسة وثلاثين الف فرنك وكلها من وادي لينا ومن الشمالي الشرقي من سيبيريا

اما الهياكل الكاملة من هذا الحيوان فهي في غاية الندور وفي دار الآثار في بروكسل منهُ هيكلٌ وُجد في شهر مايو سنة ١٨٦٠ وكانت عظامهُ قد ناهزت البلى فعولجت حتى تصلبت ثم رُكّبت . وعلوّ هذا الهيكل الى الحارك اي مقدَّم اعلى الظهر ٣ امتار و ٦٠' وثقل الجمجمة ٢٥٠ كيلغراماً والناب لا يقلّ طولهُ عن مترين و ٩٠'

وفي دار الآثار في ليون هيكلٌ آخر اعظم من ذاك يبلغ ارتفاعهُ الى الحارك ٣ امتار و ٧٥' وفي بطرسبرج هيكلٌ ثالث وُجد سنة ١٧٩٩ فابتاعهُ القيصر بمبلغ ثمانية آلاف روبل وامر بحملهِ الى بطرسبرج ورُكّب سنة ١٨٢٥

ثم انهُ في سنة ١٩٠٠ اكتشف احد القوزاق على عدوة نهر بِرزُوكا من شمالي سيبيريا جثة ماموث سليمة بلحمها وجلدها وشعرها . وبلغ خبرها المجمع العلمي في بطرسبرج فوجَّه بعثاً من قِبَلهِ على نفقة الحكومة يخرجها من موضعها وينقلها الى بطرسبرج فسافر البعث في ١٥ مايو سنة ١٩٠١ في

سكة الحديد السيبيرية فقطعوا فيها مسيرة عشرة ايام ثم اتموا سفرهم تارةً على ظهور الخيل وطوراً على القوارب في الانهر الى ان بلغوا موضع الجثة في اوائل ستمبر بعد ان قضوا في هذه الرحلة ما يزيد على مئة يوم . ولما انتهوا اليها وجدوا ان نصفها غائبٌ تحت الجليد فاجتهدوا في الكشف عنها الى ان اخرجوها بعد معاناة جهدٍ عنيف لان الارض كانت في منتهى الصلابة لمخالطة الجليد لها وكان البارز منها الرأس واليد اليسرى وقد حدث فيهما



بعض التشويه لان الدِبَبة والذئاب والثعالب كانت تنتابها فتأكل من لحمها . ولما ظهرت بتمامها وُجِد ان اليدين كانتا مثنيتين معتمدتين على الارض والرجلين ممدودتين تحت الجثة كما يظهر في الرسم . وقد استدلوا من هذه الهيئة على السبب الذي مات بهِ هذا الحيوان وذلك انهم تحققوا انهُ لم يمت من الجوع لانهم وجدوا بقايا النبات بين اسنانهِ فقدَّروا انهُ كان هناك

حفرةٌ في الجليد القديم قد اجتمع حولها حطامٌ من الصخور ونبت عليهِ نباتٌ اشتبك بعضهُ ببعض واتصل حتى وارى الحفرة تحتهُ فلما جآء هذا الماموث ليتناول من ذلك النبات تردّى في الحفرة فوقع على الهيئة المرسومة ثم عجز عن النهوض فلبث مدفوناً في قلب الجليد

وكانت عينا هذا الماموث ولسانهُ ومعدتهُ سليمات وكلّ جسمهِ الى القوائم مكسوًّا بشعر صوفيّ كثيف جدًّا اسمر اللون الى الصفرة يبلغ طولهُ من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً وذيلهُ اشبه بذيل البقر الا ان طولهُ لا يزيد على ٢٢ سنتيمتراً . على انهُ في الجملة صغير الجثة بالقياس الى غيرهِ وليس فيهِ ما يمتاز بهِ الا بقآؤهُ محفوظاً . اما ناباهُ فلا يتجاوز الواحد منهما متراً و ٧٤، ومحيطهُ عند منبتهِ ٤٠ سنتيمتراً وطول الجثة كلها ٣ امتار وعلوّها متران وثقلها نحو ١٥٠٠ كيلغرام

ولما كان نقل هذا الماموث كما هو فوق الامكان قسموهُ الى عدة قطع ووضعوهُ في اكياس جعلوا لكلٍّ منها علامةً مخصوصة ليسهل تركيبهُ وحملوهُ على اثني عشر برذونا وانقلبوا بهِ عائدين الى بطرسبرج فبلغوها في اواسط فبراير من سنة ١٩٠٢ اي بعد خروجهم منها بتسعة اشهر

وهم اليوم يجهزون هذه الجثة للتركيب لكنهم يجدون صعوبةً في حفظ جلدها فان وُفقوا الى ذلك كانت اول جثةٍ من هذا النوع في الارض كلها

من كلام ابرويز بن هرمز ليس لثلاثٍ حيلة فقر يمازجهُ كسل وعداوة معها حسد وعلة يقاربها هرم

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

على ان الشاعر انما سُمّي شاعراً لفرط شعورهِ وشدة تخيُّلهِ ولا سيما في حيث يجب الشعر وينبغي النظم كالتشبيب وذكر الوجد والسياحة في عالم النفس فانهُ كلما كثرت قدرة الشاعر على هذا التمثيل اشتدّ صدق وصفهِ بالشاعرية حتى لقد يسمى شاعراً من لا يقفّي كلامهُ اذا ارسلهُ الى تلك النواحي كما سبق لكم التنبيه على ذلك في مقالٍ لكم عن الشعر في هذا الضياء . ولذلك يُعَدّ البحتريّ شاعراً محضاً من جهة فرط تصورهِ الوجداني واكثارهِ من وصف الطيف واستزارة الخيال بل هو قد امعن في ذلك حتى اشتهر فصار يقال خيال البحتري . ومن خيالياتهِ قولهُ

اذا ما الكرى اهدى اليَّ خيالهُ شفى قربهُ التبريح أو نقع الصدى
اذا انتزعتهُ من يديَّ انتباهةٌ حسبتُ حبيباً راح منيَ او غدا
ولم أرَ مثلينا ولا مثل شأننا نُعذَّبُ أيقاظاً وننعمُ هجَّدا

وقولهُ

أما وخيالٍ من أُثيلةَ كلما تأوهتُ من وجدٍ تعرَّضَ يُطمِعُ
ترى مقلتي ما لا يُرَى من لقائهِ وتسمع اذني رَجْعَ ما ليس يُسمَعُ
ويكفيك من حقٍ تخيُّلُ باطلٍ تُرَدُّ بهِ نفس اللهيف وترجعُ

وقولهُ

إمّا سألتَ بشخصَينا هناك فقد غابا وأمّا خيالانا فقد شهدا

بتنا على رقبة الواشين مكتنفي صبابةٍ نتشاكى البثَّ والكمدا
ولم يزرني لها طيفٌ فيفجأني الا على ابرح الوجد الذي عهدا

وقولهُ

ان العتيد صبابةً من لا يني يدعو صبابتهُ الخيالُ اذا سرى
تدرينَ كم من زورةٍ مشكورةٍ من زائرٍ وهب الخطيرَ وما درى
غاب الوشاة فبات يسهل مطلبٌ لو يشهدون طريقهُ لتوعَّرا
كان الكرى حظ العيون ولم أَخَلْ ان القلوب لهنَّ حظٌّ في الكرى

ولولا تحاشي التطويل لاستزدت من هذه الخيالات شيئاً كثيراً مما يدل على لطف تخيُّل البحتري وبراعتهِ في تجسيم الخيال الى حدٍّ لم يسبقهُ اليهِ احد بل لقد كاد يستنفد كل ما يمكن ان يقال في زورة الخيال وتأثيرهِ في النفس . ولكني ما وجدت شاعراً اوشك الخيال ان يتجسد بين يدي تصوُّرهِ كتجسُّدهِ في قولكم من قصيدة

اما الكرى فسلَوا عنهُ الخيال اذا وارتهُ من ظلُمات الليل أستارُ
يطوف من حولنا حتى يعودَ وقد اصابهُ من رشاش الدمع آثارُ

فان البحتري مع كثرة ولوعهِ بالخيال واختراعهِ لهُ شتَّى المعاني والتصورات لم يهتدِ الى هذا المعنى ولا وصل الى هذا الحدّ ولكن البحتري كانهُ اراد مخالفة القول المأثور فترك للآخر شيئاً

ولقد كان ابو عُبادة بدوياً كما يستفاد من كنيتهِ هذه ولذلك كانت تعزّ عليهِ مفارقة البدو وطريقتهم في بكاء الاطلال والنوح على الدِمَن والاسى لرحيل الاظعان واستسقاء الغمام للديار وهي طريقةٌ جعلها صاحب الموازنة

عمدةً مهمة في موازنتهِ مع انها اضعف عمدةٍ للشعر بحيث لو ان ابا تمام جاءَ باجود القول في هذا الباب ولم يكن للبحتري منهُ اقل حظ لما حقّت الموازنة بينهما بسبب ذلك لان هذه الطريقة قد لاكتها الاقلام وتداولتها الافهام فصارت مبتذَلةً حتى لذلك العهد القديم لان العرب الماضين قد استنفدوا هذه المعاني فلم يعد الفرق بين اقوالهم فيها الا في الصورة والترتيب وهما مما تحصل الموازنة بهما في كل قصد (ستأتي البقية)

إمَّا (Imma) وحمص

(والاب رنزڤال اليسوعي)

لحضرة الاب سبستيان رنزڤال اليسوعي مقالة في تاريخ زينب ملكة تدمر نُشرت تباعاً في اعداد السنة الاولى من مجلة المشرق . وهي مقالة مفيدة ولكنها لا تخلو من مغامز وسقطات وآرآء خالف بها كاتبها المؤرخين القدمآء فآل ذلك الى بيان غلطهِ وافتضاح مزاعمهِ واوهامهِ

من ذلك ما ذكرهُ في صفحة ١٠٣٤ من المجلة اذ تكلم عن مجيء اوريليانس القيصر الروماني الشهير لمحاربة زينب ووصولهِ الى سورية الشماليَّة فقال : « وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قفادوقية وجعل يحاصر مدينة طيانة . . ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توقلوا في جبال توروس يحاربون من ينازعهم ويقهرون من ناوأَهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا من انطاكية »

وجآء في حاشية تلك الصفحة ما يأتي : « قال بعض المؤرخين ان

المكان الذي احتلهُ اسمهُ عم (Immas او Imma) وهو على طريق حاب الان في الامر نظراً فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم حمص فالاحرى عندنا ان هؤلآء المؤرخين ارادوا بذلك الاشارة الى حمص التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم بجوار انطاكية » انتهى

فمن تأمَّل في هذا الكلام بعين البصيرة وسبرهُ بمعيار النقد التاريخي يرى فيهِ من خطأ الكاتب وعدم تثبتهِ والمناقضة في قولهِ ما يدل دلالة واضحة على ان هذا الشبل من ذاك الاسد وانهُ خير تلميذ لذلك الاستاذ المدقق اعني بهِ الاب لويس شيخو اليسوعي الشهير في خبطهِ في الابحاث العلميَّة وخلطهِ في الحقائق التاريخيَّة. والظاهر ان حضرة الكاتب جهل موقع المكان الذي احتلَّهُ اوريليانس فلجأ الى الحدس والمجازفة ليستر قصورهُ وعدم اطلاعهِ وتبجَّح في نسبتهِ الخطأ الى المؤرخين مع انهُ هو المخطئ وزعم ان ذلك المكان هو حمص وهو بعيد عن الصواب للاسباب الآتية

(١) قد رأيت من كلامهِ نفسهِ ان اوريليانس احتلّ هذا المكان قبل وصولهِ الى انطاكية وهو آتٍ اليها من جبال توروس التي هي في الشمال الغربي منها فكيف يمكن ان يكون ذلك المحل هو حمص وهي بعيدة عن انطاكية عدة مراحل الى الجنوب الشرقي

(٢) وقال ايضاً : ان حرب اوريليانس لزينب في حمص حدثت بعد القتال الذي جرى بينهما بجوار انطاكية . فكيف يمكن ان يكون هذا المكان هو حمص واوريليانس لم يصل بعدُ الى انطاكية ولم يحاربها

(٣) لم يوردِ الكاتب برهاناً يؤيد رأيهُ الضعيف هذا الا المشابهة بين

اسم المحل واسم حمص وهذا كما وقع لاستاذهِ الاب شيخو فيما نبهنا عليهِ قريباً (الضيآء ٦ : ١٨١) وهو برهان ساقط لان المشابهة بالاسمآء لا توحد الاشيآء كما لا يخفى

(٤) معلوم ان التاريخ علمٌ نقلي يجب الاعتماد فيهِ على المؤرخ الاقرب عهداً من تاريخ الحوادث التي يرويها . وعليهِ فقد كان يجب على حضرة الأَب ان يثق بقول المؤرخين القُدمآء الذين ذكروا هذا المحلّ وعينوهُ انهُ على طريق حلب ولو لم يتمكن هو من معرفتهِ بالتدقيق لان عدم معرفتهِ اياهُ ليس دليلاً على عدم وجودهِ كما ان جهلهُ موقعهُ ليس برهاناً على خطإهم في تعيينهِ حتى يرتإي مثل هذا الرأي السخيف الظاهر البطلان لدى ادنى تأمل

هذا فضلاً عن ان في تعريبهِ اسم المحل غلطاً واضحاً فانهُ رسمهُ بالفرنسية هكذا (Immas او Imma) وعرَّبهُ بلفظ «عمّ» ولا يخفى البعد بين اللفظين . اما لفظهُ الافرنجي فهو « إمّاً » او « إمّاس » وهو اسم مدينة معروفة عند القدمآء كانت قريبة من انطاكية على تخوم سورية وفينيقية وهاك ما جآء عنها في القسم الجغرافي من كتاب آثار الادهار (١ : ٢٩٨)

« (إمّا) او إمّاً قصبة قديمة في سوريّة في مقاطعة سلفكيس وعندها انتشبت الواقعة التي فاز بها اليوغابلوس على مكرونيوس في ٧ حزيران سنة ٢١٨ للميلاد وكانت نتيجتها تمكن اليوغابلوس من السلطنة الرومانية » . اه

ومن الغني عن البيان ان هذه المدينة هي التي احتلها اوريليانس واشار اليها المؤرخون الذين اراد حضرة الكاتب تخطئتهم فعاد ذلك عليهِ بالخزي والخسران اذ اتضح خطأهُ للعيان

وقد استدرج بهذه الغلطة وتبع الكاتب في هذا الرأي ـ وان لم يجزم به كل الجزم ـ سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس في كتابه تاريخ سورية (٤ : ٢٥٩) في ترجمة القديس ملخس . ونكتفي الآن بهذا القدر ولعلنا نتفرغ لهذا البحث ثانيةً ان شآء الله

احد القرآء بحمص

الخليلة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

تحجَّبي ويحكِ عن ناظري ... والله ما حبُّكِ في خاطري
علَّمتِني كيف تميتُ الهوى ... خيانةُ الفاسقِ والغادرِ
كنتِ ولا أُنكرُ فتَّانةً ... وكان قلبي ريشةَ الطائرِ
كنتُ أرى الظاهرَ لا غيرَهُ ... والمرء قد يُخدَعُ بالظاهرِ
وا عجبًا من فاسدٍ خائنٍ ... يلبسُ ثوبَ المَلَك الطَّاهرِ
ومبسمٍ يفترُّ عن لؤلؤٍ ... يُباعُ بالدرهمِ للفاجرِ
وزهرةٍ يخفي أذى سمِّها ... تحت حجابِ الأرَجِ العاطرِ
كيف هوَى ذاك الجمالُ الذي ... كان الهَ الشعرِ والشاعرِ
سبحانَ من قبَّحهُ وهوَ ما ... زالَ دليلَ المبدعِ القادرِ
أفُندُقٌ داركِ ام منتدًى ... للناس من ضيفٍ ومن زائرِ
خاطرتُ بالروحِ ولا علمَ لي ... أنَّكِ في حسنكِ كالتَّاجرِ
وحسنُ غاداتِ الهوى سلعةٌ ... كثيرة الواردِ والصادرِ
حفرتِ لي بئرًا وجاوزتها ... فلم أقعْ في حفرةِ الحافرِ

حلَّ سلوّي عنكِ قيدَ الهوى عني وضاعت سلطة الآسرِ
فاستعبدي مَن شئتهِ إنني لستُ بذاك العاشقِ الخاسرِ
وعاشري الناس جميعاً الى أن تصبحي كالمثل السائرِ

ملحة لطيفة

وقفت على هذه الملحة في احدى الجرائد الفرنسوية فأحببت ان اطرف بها قرآء الضيآء لغرابتها قالت

فشا مرض الجدري في المدة الاخيرة في مدينة باريز فتوارد الناس الى الاطبآء ليطعّموا ابدانهم بلقاح المرض أو ليجددوا تطعيمهم اذا كان قد أتى عليهِ ما يزيد على سبع سنوات . وكان ممن عمل بذلك مادام لامورست وهي زوجة المسيو اندرّاي لامورست من كبار الماليين وهذا الرجل غريب الطباع سائر على حدّ قول المثل « خالف تُعرَف » . فلما عاد في المسآء أخبرتهُ امرأتهُ بأنها تطعمت مع أولادها وقالت لهُ ان الطبيب اوصاني بأن أُرسلك اليهِ . فأنغض رأسهُ وقال حسبي أنكِ انتِ واولادكِ قد تطعمتم وسلمتم اما انا فلا حاجة بي الى التطعيم فسكتت لعلمها بما هو مطبوع عليهِ من العناد . وفي المسآء التقى في احد الاندية بالدكتور ليبرسيآي وهو الطبيب الذي طعّم زوجتهُ واولادهُ فأشار عليهِ بأن يقتدي بهم فأبى فألحّ عليهِ مراراً مدة اسبوع فأبى ايضاً . وفي ذات ليلةٍ حنق على الطبيب وأغلظ لهُ في الكلام فلم يسع هذا الآن يطلبهُ للمبارزة وللوقت عُيّن الشهود وجُعل السيف سلاح البراز . ولما كان الغد ذهبوا الى مكانٍ بضواحي باريز وتناول كلٌّ من

الخصمين سيفهُ وكان الطبيب أمهر من التاجر لتمرنهِ على المبضع والمشراط فجرح خصمهُ في ذراعهِ جرحاً خفيفاً فصاح هذا لقد مسني السيف والقى سيفهُ في الارض . فقال الدكتور رندولان احد الشهود ما مسَّك فقط ولكنهُ طعَّمك ايضاً . فقال وكيف ذلك . فأجاب الدكتور ليبرسياي وقد مدّ اليهِ يدهُ ليصافحهُ على عادة المتبارزين اننا قبل أن نتبارز غمسنا الدكتور رندولان سيفينا في زجاجة ملأى بلقاح الجدري البقري عملاً بما اوصيتهُ بهِ وكنت قد آليت على نفسي ان اطعّمك كما فعلت بزوجتك واولادك فبررت بقسمي . فبُهت الرجل من هذا العمل الغريب وكاد يستشيط غيظاً ولكنهُ رأى كل من حولهُ قد اغربوا في الضحك فراح يضحك معهم ومد يدهُ الى الطبيب وصافحهُ وهو يقول لقد تطعمت فعلاً ولكن الذي يعزيني أن التطعيم كان بطريقة اغرب من طبعي وأخلاقي أو كان بالرغم عني . ثم عاد القوم الى المدينة وهم يقولون يا لك من سيفٍ حلَّ محلّ مبضع ويا لك من برازٍ نجيت من مرضٍ مميت

ا * ح

اسئلة واجوبتها

رومية — ارجو الجواب على ما يأتي

(١) لاي سبب منعوا كلمة اشيآء من الصرف مع انهم صرفوا كلمة اجزآء مثلاً وما الفرق بينهما

(٢) هل وُضعت الحركات في اللغة العربية في الاصل ام فيما بعد كما في اللغة العبرانية وفي اي زمان كان وضعها

بوليكربس قطان

الجواب ـ اما منع كلمة اشياء فالصحيح انهُ لا سبب لهُ الا طلب التخفيف لكثرة الاستعمال وقول من قال ان اصلها أَشْيِئَآء اي بوزن اصدقاء وان اصل شَيْء شَيِّئ وزان سيّد فهو تحكمٌ لا دليل عليهِ وتكلفٌ لا داعي اليهِ

واما وضع الحركات فكان بعد كتابة الحروف بزمن وترون الكلام على ذلك في مجلد السنة الثالثة من هذه المجلة صفحة ٦٩ والتي بعدها

مانيلا ـ ما افضل واسطة لمعرفة الحجارة الكريمة مثل الياقوت وغيرهِ وتمييزها من الحجارة الصناعية التي لا تُفرَق عن الحقيقية صفآءً ولمعاناً ولوناً وكيف يميَّز اللؤلؤ الحقيقيّ من غيرهِ　　جرجي سالم

الجواب ـ اما الحجارة الكريمة فان الطبيعية منها تكون شديدة الصلابة بحيث لا تؤثر فيها الآلات القاطعة فلمعرفة الحجر هل هو طبيعيٌّ او مصنوع يُمتحَن جرحهُ بطرفٍ محدَّد من الفولاذ او يُمَرّ مبرد دقيق النقش على حرفٍ من حروفهِ فان اثر فيهِ فهو مصنوع والا فهو طبيعيٌّ . وهناك دليلٌ آخر وهو انهُ لما كان اكثر هذه الحجارة مصنوعاً من الزجاج فانها تتضمن على الغالب شبه فقاقيع دقيقة من الهواء كما يكون في الزجاج

اما الحجارة الكمدة اي التي لا شفوف فيها كالفيروز واللازورد فيمكن تمييزها بمجرد النظر ولا سيما اذا اتفق ان يكون فيها مكسر فانهُ يكون شبيهاً بمكسر الزجاج . على ان الفيروز قد يقلَّد بان يؤخذ قطعة من العاج ونحوهِ وتلوَّن بفصفات الحديد ويُعرَف بوضعهِ في احد الحوامض فانهُ اذا كان

من هذا النوع يُحدِث غلياناً في الحامض واذا عُرض على ضوء شمعة يضعف لونهُ ويصير ازرق كمداً

واما اللؤلؤ فتمييز المصنوع منهُ في غاية الصعوبة لانهُ يُتَّخذ من نفس مادة اللؤلؤ الطبيعي فلا يُفرَق حتى في نظر الخبير من تجاره . على ان اكثر ما يُصنَع منهُ في هذه الايام يُتَّخذ من كرات منفوخة من الزجاج في منتهى الرقة يُطلَى داخلها بالمادة الصدفية المكوَّن منها اللؤلؤ ثم يُحشَى فراغها بالشمع الابيض فيمكن ان تُعرَف بان تسخَّن على حرارة خفيفة كافية لان يذوب الشمع الذي فيها ان كان فان ظهر شيءٌ منهُ دلّ على انها مصنوعة والا فان امكن كسر واحدةٍ منها والنظر الى باطنها لان منهم من يصنع اللؤلؤ من كُريّات من النهآء وهو حجرٌ ابيض يشبه الرخام يطلونها بالمادة الصدفية من خارج فان وُجد بنآء باطنها كبنآء اللؤلؤ والا فهي مصنوعة

القاهرة ـ قرأت في المشرق الاخير (٧ : ٤٨) ردًّا من الاب شيخو على تصحيحكم كلمة « أُزيدت » التي تصحفت عليهِ في كلام ابن جبير حيث روى « وأُزيدت الآفاق سواداً » فانكر ان تكون صحة هذه الكلمة « اربدَّت » كما صححتموها وزعم ان الصواب « أَزبَدَت » فما قولكم في ذلك

ثم اني قرأت لهُ في الكتاب الذي منهُ تلك العبارة اي كتاب علم الادب (ص٢٢) ما نصهُ « كيف يُحظَى على الانسجام » فهل يقال حظي على الشيء

وفي آخر هذه الصفحة استشهد بهذا البيت من زهرية مقري الوحش

« والماء بين ترقرقٍ وتدفُّقٍ　　وتفنُّدٍ وتسلسلٍ وتجعُّدِ »

فما معنى « التفنُّد » ومن هذا مقري الوحش . افيدوا ولكم الفضل

الياس الغضبان

الجواب ـ اما زعمهُ ان الصواب في ازيدت أزبدت لا اربدَّت فما لم يسعنا معهُ الا الضحك (المعذرة من حضرة الاب) وما نفنّدهُ الا من نفس معجمهم المسمى باقرب الموارد . قال في مادة (زبد) « ازبد البحر والقدر وفم البعير الهادر قذف بالزَبد والسِدر نوَّر اي اطلع نَوْراً كالزَبد على الماء والشيء اشتدّ بياضهُ » . وقال في مادة (ربد) « اربدَّ الشيء اربداداً كان اربد اللون » وقال في تفسير الاربد هو « من المعز الاسود المنقط بحمرة وحية خبيثة والاسد » ولم يزد عليهِ فياله من تفسير ولا بأس ان نتمهُ من تاج العروس قال « الرُبدة بالضم الغُبرة او لون الى الغُبرة وقال ابو عبيدة هو لون بين السواد والغبرة وقد اربدَّ اربداداً » اهـ . فلينظر حضرة الاب البصير اي هذين اللفظين يصلح للمقام

واما قولهُ « يحظى على الانسجام » يريد يظفر بهِ ويحصل عليهِ فهو من كلام العامة لان الحظوة في اللغة بمعنى المنزلة والمكانة والقرب المعنويّ كما فسرها في تاج العروس تقول حظي فلانٌ عند الامير وحظيت المرأة عند زوجها . على ان العامة يقولون حظي بالشيء ولا يقولون حظي عليهِ فهو غلطٌ في اللغة العامية ايضاً

واما « التفنُّد » في بيت « مقري الوحش » فالاولى ان يُسأل عنهُ

القصاصون الذين يترنمون بقصة عنترة في ليالي الشتـآء وهم ادرى بنسب « مقريَ الوحش » وشيبوب وبقيةِ هـذه الاشباح التي خلقتها مخيلاتهم وراجت على حضرة الاب وامثالهِ . وسنعود الى الكلام على مقري الوحش وزهريتهِ في غير هذا الموضع ان شآء الله

آثار ادبيّة

المباحث ـ وردنا الجزء الاول من مجلةٍ بهذا العنوان ينشرها حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس صفير وكيل بطركخانة الموارنة في الاسكندرية وهي علمية دينيـة تهذيبية تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة . وقد جعل قيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً في القطر المصري و ١٠ فرنكات في الخارج فنؤملِ لها الثبات والنفع

الامة الشرقية ـ عنوان مجلة علمية صناعية طبية ادبية فكاهية « لِصَاحبِهَا (كذا) ح . ص » . وقد وردنا الجزء الاول منهـا فوجدناهُ يشتمل على عدة مقالات ونبذ في الاغراض المشار اليها . وهي تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ١٦ غرشاً في القطر المصري واربعة فرنكات ونصف في خارجهِ . فنرجو لها النجاح والانتشار

فكاهات

اليتيم (1)

كان في قرية بالقرب من باريس ارملة متقدمة في السن تدعى ارسولة ولها ولد صغير يدعى أندري اعتنت بتربيته الاعتناء الشديد وكانت تحافظ على صحته ولبسه وسروره بمنتهى الحنو والشفقة . وربي الولد في حجر والدته وكانت تلتقط بعظم الابتهاج كل كلمة تسقط من فيه وتشترك معهُ في العابه . وكانت ارسولة مع فقرها الظاهري تجود بالمبالغ الكثيرة على ولدها فتلبسهُ كاولاد الامرآء وتطعمهُ الفخر المآكل ولما اصبح اهلاً لتلقي العلوم ادخلتهُ احدى المدارس العليا التي لا يدخلها الا ابناء سراة القوم واكابرهم

وكان اندري لا يعرف شيئاً عن والده سوى ما اخبرتهُ والدتهُ من ان اسمهُ أرسول وانهُ توفي قبل ولادة اندري ببضعة اشهر . وكانت ارسولة تأخذ اندري عند طلبه لزيارة ضريح والده فاذا بلغ المقبرة ارتهُ ضريحاً بسيطاً لا نقش عليه ولا كتابة فيقف أندري ولا يرى هنالك ما يوجب تأثرهُ ولا سيما وانهُ لم يرَ والدهُ ولم يسبق لهُ معهُ شيءٌ من الارتباط بين الوالدين والاولاد . فلم يكن يشعر في نفسه امام ذلك الضريح زيادةً عما يشعر به امام بقية القبور المنتشرة في تلك البقعة . وانحصرت محبتهُ وعواطفهُ في تلك الوالدة الحنون فكان يرى ملذات الدنيا في قربها وسعادة الحياة في تقبيل يدها ومنتهى الغبطة النظر الى وجهها

ولما انهى أندري دروسهُ واتقن علومهُ عاد الى بيته وما عتم ان شعر بثقل الدين الذي عليه لولدته في تربيتها اياهُ وسهرها عليه وما انفقتهُ على تربيته وتعليمه مع ان ظاهر حالها لا يدل على وجود تلك المبالغ في حوزة يدها . وكان يخطر لهُ انهُ

(1) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ربما ترك والدهُ شيئاً من المال وان والدتهُ العجوز قد تكون انفقت جميع ما عندها . ولما خطر لهُ هذا قال في نفسهِ قد حان الوقت الذي فيهِ يجب ان اسعى في اراحة والدتي والتعويض عليها بشيءٍ يقابل بعض اتعابها عليَّ . ثم اخذ من ساعتهِ يفكر في ما يجب صنعهُ والشغل الذي ينبغي ان يسعى في التماسهِ ولم يفكر طويلاً لانهُ في اليوم الثاني وجد على مائدتهِ كتاباً فض ختمهُ واذا بهِ من ناظر الحربية يستدعيهِ لمقابلتهِ في ذلك اليوم . فأمل اندري خيرًا وما صدق ان جآء موعد المقابلة حتى توجه الى قصر الناظر فقدم اسمهُ وأذن لهُ في الدخول

ولما بلغ اندري ردهة الجلوس رأى امامهُ رجلاً قد وخط رأسهُ الشيب وهو جالس الى مائدة يقلب في اوراقهِ الكثيرة ويكتب الاوامر اللازمة فحياهُ بمزيد الاحترام والوقار. فقال لهُ الناظر يظهر يا مسيو اندري ان لك اصدقآء من ارباب الخطط العالية فقد جآءتني وصاةٌ بك من شخص عظيم يذكر انهُ صديقك ويودّ ان اكتم عنك اسمهُ . ولكن ما لنا ولهذا فاخبرني اين تلقيت دروسك وما هي مقدرتك العلمية وما العمل الذي تودّ ان نقلدك اياهُ . فاخذ اندري يجيب الناظر بفصاحة رائعة وعذوبة صوتٍ فشرح لهُ جميع ما تعلمهُ وانهُ ميالٌ جدًّا الى الهندسة ولكنهُ لا يتوقف عن قبول اي وظيفة كانت لان غرضهُ كسب ما يعول بهِ والدتهُ العجوز التي افنت حياتها ومالها في تربيتهِ وتعليمهِ . ثم بسط امام الناظر الشهادات التي احرزها فسرّ الناظر جدًّا لما سمع ورأى وظهرت على وجههِ علامات الارتياح العظيم ثم عمد الى مائدتهِ فاخذ ورقةً رسمية كتب عليها شيئاً ثم ختمها بالختم الرسمي وناولها لاندري وقال خذ هذا الامر بتعيينك مهندساً برتبة ملازم في فرقة الحرس الملكي براتب ثلاثين ليرة استرلينية في الشهر وسأرقيك كلما بلغني انك تستحق ذلك واعتقد فيك انك لا تلبث طويلاً حتى تحصل على رتبة جنرال . وما سمع اندري هذه الكلمات حتى تمثل والدتهُ وتصور كم يسرها سماع هذا الخبر فتدحرجت من عينيهِ دمعتا الفرح واخذ يشكر الناظر بعبارات بديعة اثرت في نفس الناظر جدًّا . ثم سألهُ ومتى يمكنك ان تشرع في الخدمة . قال سأتوجه توًّا الى والدتي فاخبرها بهذه النعمة التي منحتنيها

واذ ذاك اكون متأهبًا لتلقي اوامركم والعمل بها . فتبسم الناظر وقال اذهب اذًا اليوم وتعالَ غدًا صباحًا فقابلني في النظارة . فخرج اندري واسرع في الذهاب الى بيتهِ وهو لا يشعر ان قدميهِ تطآن الطريق لشدة سرورهِ فبلغ البيت وقصّ على والدتهِ ما حصل فسرت لسروره واخذت تستمطر على رأسهِ البركات . وفي الصباح التالي توجه الى النظارة حسب الامر فارتدى باللباس العسكري وانتظم في سلك فرقتهِ وهو يهتز طربًا وجعل يقوم بواجباتهِ كما ينبغي فكان مثال الطاعة والاجتهاد والذكآء وحسن السلوك . ولم يكن يصرف شيئًا من اوقات راحتهِ الا الى جانب والدتهِ وقد اصبح تعلقهُ بها يزداد يومًا عن يوم

ولم تمضِ على اندري اشهر كثيرة حتى تقدمت فيهِ التقارير الحسنة من رؤسآئهِ الى نظارة الحربية فكان ينتقل انتقالاً سريعًا في درجات الارتقآء حتى فاق جميع اقرانهِ

وحدث بعد ذلك ان صدرت الاوامر الى فرقة الحرس الملكي بالتوجه الى الجزائر والانضمام الى الجيش العام فيها فسرّ اندري بهذه الفرصة التي تمكنهُ من كسب اكاليل الغار وبلوغ الدرجات العليا وهو لا يرى في ذلك سوى سرور والدتهِ وتيقنها ان اتعابها على ولدها لم تذهب ضياعًا ولكنهُ حزن جدًّا لمفارقتها وسافر اخيرًا مصحوبًا ببركاتها ورضاها

وكانت الاوامر قد سبقتهُ من الناظر الى القائد العام توصيهِ باندري وتشدد في وجوب الالتفات اليهِ واكرامهِ . ولم يكن اندري في احتياج الى مثل هذه التوصية فانهُ ما وصل الى المعسكر حتى عشقهُ القائد العام واحبهُ الضباط واعجبت ببراعتهِ العساكر فاصبح موضوع حديث الفرنسويين في تلك الاصقاع وكان النجاح يقارن اعمالهُ والتوفيق يخدم آرآءهُ . ولكن العالم لا يخلو من اناسٍ تجسّد فيهم الحسد فلا ينامون ولا يهنأ لهم عيشٌ ان لم يصنعوا سوءًا . وكان في الجيش ضابطٌ يدعى دندي لم يرق لهُ تقدم اندري فعمد الى اذيتهِ وكان اعدآء الفرنسويين قد سمعوا باندري وخشوا بأسهُ ورأوا تأخر احوالهم بعد وصولهِ فجعلوا يلتمسون ذريعةً للتخلص من شرهِ . وكان اندري اذ ذاك يشتغل ببنآء استحكامٍ منيع وطد اساسهُ تحت رصاص

الاعدآء ورفع جدرانهُ امام افواه مدافعهم بحيث اذا تم بناء الاستحكام المذكور تصبح الجيوش الفرنسوية في قلعة منيعة في وسط تلك الصحرآء عوضاً عن بقآئهم في الخلاء معرضين لهجمات العدو في كل آن . فاغتنم دندي هذه الفرصة واجتمع ببعض زعماء الاعدآء فما لأهم على احباط مساعي اندري على مبلغ من المال يؤدونهُ اليهِ ثم تمكن بمساعٍ خفية ان اودع آساس الاستحكام المذكور مقادير من البارود وصل بها اسلاكاً محشوّة تنتهي الى امام معسكر الاعدآء . ولما قارب البنآء تمامهُ جمع اندري رجالهُ ورآء الاستحكام واخذ يرشدهم الى ما ينبغي صنعهُ فما شعروا الاّ وقد طار البنآء امامهم الى عنان السمآء على اثر طلقٍ كالرعد القاصف ثم سقطت حجارتهُ المتطايرة حولهم . فعلم اندري ان في الامر خيانة ولكنهُ قبل ان يفكر فيما يصنع احاطت بهِ و بشرذمتهِ رجال الاعدآء وقتلوا اكثرهم واسروا الباقي ومن جملتهم اندري . اما الجيش الفرنسوي فأخذ منهُ الذُعر كل مأخذ ولا سيما القائد العام فانهُ اصبح كالمجنون وهو يودّ تخليص اندري مهما كلفهُ ذلك

ولما جاء دندي الى الاعدآء يتقاضى اجرة خيانتهِ اخذهُ زعيمهم ونظر اليهِ نظرة ازدرآء وقال لا خير فيك ايها الخائن بعد انك سعيت في اهلاك اخوانك والاضرار ببني جنسك فأحسن جزآء يُعطى لمن يقدم على مثل فعلتك هو حذف اسمهِ من بين الاحيآء وأستر شيءٍ لاسمك الدنيء ان يُنسى وجودهُ ثم امر بعض غلمانهِ فاخترقوا صدر دندي بخناجرهم وعلقوهُ على شجرةٍ عبرةً للخائنين

ودامت الحرب مدةً طويلة وكلما امتلك الفرنسويون موقعاً من الارض اقاموا بهِ ورتبوا احوالهم ثم جدّوا في متابعة العرب وآلى القائد العام على نفسهِ ان لا يرجع قبل ان يعرف ما حلّ بأندري ويخلصهُ ان كان باقياً في قيد الحياة

اما اندري فسئمت نفسهُ تلك الحال لما قاساهُ من ذلك الاسر وهو كلما تذكر والدتهُ يذوب قلبهُ في صدرهِ فيبكي وينتحب . وبعد ثلاث سنوات تمكنت الجيوش الفرنسوية من تشتيت شمل العرب ولا تسل عن فرحهم الشديد عند مقابلتهم لاندري حيًّا . وما استتبت بهم الراحة والصفآء حتى استأذن اندري في العودة الى

فرنسا لزيارة والدتهِ فأُذن لهُ وعاد وهو غير مصدق بنجاتهِ وبودهِ لو ان في امكانهِ جذب شواطئ فرنسا اليهِ

ولما بلغ باريس توجه توًّا الى منزلهِ القديم ولكنهُ لم يرَ ذلك الوجه البشوش آتيًا لمقابلتهِ ولم يسمع ذلك الصوت العذب مرحبًا بهِ ولا ذلك الصدر الفسيح يستقبلهُ اليهِ . فوقف امام الباب وهو لا يجسر على الدخول وجلاً ورآهُ الجيران فتقدمت امرأةٌ منهم وسألتهُ من يريد فقال لها اريد السيدة ارسولة . فطفحت عيناها بالدموع وقالت ان ذلك الملك الطاهر مثال الرحمة واللطف والانسانية لم يبقَ هنا فقد ذهب الى السماء . واما الجثة فقد اعتنى بدفنها قومٌ جاءوا باريس لهذه الغاية وواروها في مدفن كنيسة نوتردام . فلم تقع هذه الكلمات على مسمع اندري حتى انفطر قلبهُ وجعل يتلهف وينتحب فتألب القوم حولهُ يسلونهُ ويؤسونهُ ولما هدأ روعهُ طلب عربة وتوجه توًّا الى المدفن وهو يسكب العبرات ويصعّد الزفرات . ولما بلغ المدفن وجد جمهورًا من سراة الفرنسويين يحتفلون بدفن سيدةٍ من كبرائهم فزادهُ المنظر تأثرًا ثم استدل على ضريح والدتهِ فجثا امامهُ وهو يرشهُ بدموعهِ ويقبل ترابهُ مستمطرًا عليهِ الرحمة . وانهُ لكذلك واذا باحد رجال الجنازة قد اقترب منهُ وسألهُ أأنت القبطان اندري ارسول . قال نعم . قال لك عندي هذه الرسالة وهي من السيدة التي ندفنها الآن . فاستغرب اندري الامر واخذ الرسالة فقرأ على غلافها ما يأتي « تسلم هذه الرسالة الى المسيو أندري أرسول بعد وفاتي » والتوقيع « البرنسيس شامورين » . فزاد تعجب اندري واستغرابهُ ومال الى جانب وفتح الرسالة فقرأ فيها ما يأتي

« الى أندري برنس دي شامورين او الكنت لاتور — كما يحب

« يا ولدي العزيز وفلذة كبدي

« لا اذكر شيئًا من عواطفي الآن ولا احاول ان افتتح بديباجة لا لزوم لها فانا ماري لويز برنسيس دي شامورين ربيت في بيت والديَّ بالعز والدلال على الفضائل المسيحية والتقوى . واحببت في السنة الرابعة عشرة من عمري فتًى من اسرة

عريقة في الحسب والفضل والاحسان يدعى الكنت لاتور وكان آية الشهامة والكمال والعفة والاستقامة ولكنهُ كان قد اخنى عليهِ الدهر فسلبهُ اموال اسرتهِ الطائلة وكان يعيش من كدّهِ واجتهادهِ . فلما طلبني من والدي امتنعا من اجابته لضيق ذات يدهِ كشأن جميع الوالدين من كل الطبقات فعمد الكنت لاتور الى العمل والاجتهاد ليتمكن من الحصول عليَّ . ولما زاد بنا الحب المتبادَل ولم يبقَ لنا صبرٌ على البعاد اتفقنا فتوجهت واياهُ الى دير مارل حيث عقدنا زواجاً شرعيًّا وسجلنا زواجنا في دفاتر الدير ولم يدرِ بذلك سوى خادمتي الامينة ارسولة . غير اننا خفنا ان يشيع ذلك عنا و بعد مساعٍ كثيرة واتخاذ وسائط شتى وُفق لاتور الى الدخول في احدى الشركات وسافر الى الهند على امل ان يرجع بعد مدة قصيرة بمالٍ وافر يضمن لهُ رضى والدي من اقتراني بهِ ولكنهُ وا اسفاه لم يبلغ الهند حتى اصابهُ الطاعون وتوفي بهِ . وغلبت عليَّ المؤثرات فكدت افقد عقلي لو لا حسن تدبير ارسولة فانها بذلت جهدها في اقناع والدي وسافرت بي الى كرلسباد لنقضي فيها ستة اشهر وهناك ولدتُ ولدًا ذكرًا دعوتهُ باسم ابيهِ اندري وعدت بهِ و بارسولة الى دير مارل حيث سجلت ولادتهُ وعمدتهُ ثم اكتريت لارسولة بيتاً ووكلت اليها تربية ولدي الوحيد وثمرة محبتي الاولى وكنت ازورهُ يوميًّا فاقبل وجنتيهِ النضيرتين واقضي الساعات الطويلة امام سريرهِ واری فيهِ وجه والدهِ وملامحهُ .

ولما كبر وصار قادرًا ان يميزني وخشيت سوء العاقبة جعلت لا ازورهُ الا وهو نائم فاقبلهُ بحرقة وكثيرًا ما كانت دموعي تسقط على وجههِ فتوقظهُ فكنت انسلّ بدون ان يشعر بي . ولما اتمّ دروسهُ سعيت لدى عمي ناظر الحربية فعينهُ برتبةٍ حسنة وهو يجهل من هو ثم سافر الى الجزائر وكنت اتلقى عنهُ البشائر الجيدة والاخبار المفرحة الى ان بلغني خبر اسرهِ وآه ما اطول الليالي والساعات التي قضيتها في البكآء والنحيب والتضرع اليهِ تعالى ان يمنّ عليَّ بمشاهدتهِ مرةً اخرى . والآن أثق تمام الثقة بانهُ وان لم يسمح لي الله بمقابلتهِ فلا بدّ من خلاصهِ ورجوعهِ الى وطنهِ ولذلك اكتب اليهِ هذه الرسالة

« وقد توفيت ارسولة بسبب حزنها على ربيبها اندري ودفنّاها بما تستحق من الاكرام في مدفن الاسرة وسأتبعها عن قريب حزنًا على ولدي الوحيد . فاذا عدت يا اندري وانا حية فهي نعمة من الله والا فسيصلك كتابي هذا وبما ان والديَّ توفيا وتركا لي كل املاكهما فانا اترك لك كل ما اتصل ويتصل بي من المقتنى والميراث وما عليك لاظهار حقوقك سوى الاستشهاد برئيس دير مارل فهو عارف بجميع ما جرى. اما اسمك فانت مخيرٌ في ان تنتسب الى ابيك فتكون الكنت لاتور او تحافظ على اسم والدتك فتكون البرنس شامورين

« ولقد كنت اود ان اراك الآن فاضمك الى صدري قبل انقضاء نفسي الاخير ولكني ارى الضعف قد بلغ مني وقد قربت من الاجتماع بالخادمة الامينة ارسولة فاستودعك الله يا ولدي الحبيبُ الى الملتقى في حضرته وثق انني من علو السماء ارعاك واطلب لك التوفيق والهناء »

. . . .

وكان اندري يقرأ وهو كالمأخوذ واتم القراءة وهو لا يكاد يرى شيئًا من كثرة الدموع واذا بالذي احضر لهُ الكتاب قد وقف امامهُ وقال لهُ انا رئيس دير مارل ورسول والدتك التي ندفنها الآن فاذا شئت ان تودعها الوداع الاخير فاسرع قبل ان يهال على ضريحها التراب . ورأى الكاهن ضعف اندري وشدة تأثره فاقتادهُ بيده الى حيث رأى جثة والدته فسقط عليها يقبلها ويغسلها بدموعه وهو يقول « كان تسليمها عليَّ وداعًا »

ولازم الكاهن اندري فجعل يعزيه ويسليه على فقدة والدتين في وقت واحد ثم سعى في اعلان زواج الكنت لاتور بالبرنسيس شامورين وهكذا آلت الالقاب والثروة الى اندري . وكان من اول اعماله بعد ترتيب اشغاله ان بنى ضريحًا فخمًا جمع فيه جثة والده التي كانت قد احضرتها الشركة الى فرنسا وجثتي والدته ومربيته فكان يزورهم صباحًا ومساء وهو يفتتح سلامهُ عليهم برضى الله ويختمهُ بطلب رضى الوالدين

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (ح ذ ذ ـ ص ١٦ س ١٩) رُوي قول الشاعر

« تزيَّدَها حَـذَّاءَ يعلمُ انهُ هو الكاذب الآتي الامورَ البُجاريا »

قولهُ « تزيَّدها » ضمير المؤنثة لليمين كما يدلّ عليهِ سياق البيت ورُوي « تزيَّدها » بالمثنّاة التحتية بعد الزاي ولا معنى لهُ في هذا الموضع والصواب « تزبَّدها » بالبآء الموحَّدة اي اسرع اليها وبها رُوي هذا البيت في مادّة (ز ب د) . وقولهُ « حدّآء » كذا رُوي بالدال المهملة وصوابهُ « حذّآء » بالمعجمة وهي كما فسرها في هذا الموضع الشديدة المُنكرة التي يُقتطَع بها الحقّ . وقولهُ في آخر البيت « الامور البُجاريا » ضُبط « البجاري » في الموضعين بضم البآء وصوابهُ بفتحها لانهُ جمع بُجريّ بالضمّ وهو العظيم المنكر من الامور واصلهُ بجاريّ بالتشديد مثل كراسيّ في جمع كُرسيّ ثم خُفّف قياساً على الجائز في امثالهِ

وفي مادة (ط ر م ذ ـ س ١٦) « الطرمذار والطرماذ هو المتندّح يقال تندَّح اي تشبَّع بما ليس عندهُ » . رُوي « المتندّح » و « تندَّح » بالحآء المهملة وصوابهما بالمعجمة

وفي مادة (ف ل ذ ـ ص ٣٨ س ١٢) « وقد تُجمَع الفالذة فِلَذاً ومنهُ قولهُ * تكفيهِ حزّةُ فِلْذٍ إن المَّ بها * ضُبط قولهُ « فلذاً » بكسرٍ ففتح اي على القياس وهو غير المقصود هنا والصواب « فِلْذاً » بكسرٍ فسكون كما يدلّ عليهِ الاستشهاد بعد

وفي مادّة (أ خ ر — ص ٦٨ س ١٣) « ومُؤخَرة الرحل ومؤَخَّرته . . خلاف قادمتهِ » ضُبطت « مؤخرة » الاولى وهي المخففة بفتح الخاء والصواب كسرها

وفيها (س ١٩) « وللناقة آخِران وقادمان نخلَفاها المقدَّمان قادماها وخلَفاها المؤخَّران آخِراها » ضُبط « خلفاها » في الموضعين بفتح الخآء وكسر اللام والصواب « خِلْفاها » بكسر فسكون

وفي مادّة (أ س ر ـ ص ٧٧ س ٣) « ليس الأَسر بعامة فيُجعَل أَسرَى من باب جرحَى » : والصواب « ليس الأَسر بعاهة . . . »

وفي مادة (ب ش ر ـ ص ١٢٦ س ٢١) « وتقول في التثنية يا بُشرتَيَّ » هكذا بالمثنَّاة الفوقية قبل اليآء المشددة وصوابهُ « يا بُشرَيَّ » باليآء التحتية لانهُ مثنى بُشرَى

وفي مادة (ب ص ر ـ ص ١٢٩ س ١٦) « بَصُرَ بهِ بَصْراً » ضُبط « بصراً » بفتح فسكون وصوابهُ « بَصَراً » بالتحريك مثل كرُمَ كرَماً

وفي مادّة (ث و ر ـ ص ١٨٠ س ١٩) « وأرضٌ مثُورة كثيرة الثيران » وضُبط « مثورة » بضم الثآء وزان معُونة وصوابهُ « مَثْوَرة » مثال مأسَدة ومَذْأَبة وهو القياس

وفي مادة (ح ر ر ـ ص ٢٥١ س ١١) رُوي قول الراجز « وحرَّ صدرُ الشيخ حتى صَلَّى » ورُسِم « صلَّى » هكذا باليآء بعد اللام على انهُ من المعتلّ ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « صلاَّ » من المضاعف والالف لاطلاق القافية وهو من قولهم جآءت الابل تَصِلُّ عطشاً وذلك اذا سمعت

لاجوافها صوتاً كالبُحّة

وفي مادة (خ ب ر ـ ص ٢٠٨ س ٢٠) « يقال صدّق الخَبَرُ الخُبْرَ » ضُبط برفع الاول ونصب الثاني والوجه العكس كما لا يخفى لان الخُبْر يقين والخبَر مشكوكٌ فيهِ والشكّ لا يصدّق اليقين

وفي مادة (خ ض ر ـ ص ٣٢٧ س ١٦) « تنبت عساليج الخَضِر من الجَنَبة » . ضُبط « الجنبة » بفتح اولهِ وثانيهِ وصوابهُ بفتح فسكون وهو النبات بين البقل والشجر

وفي مادة (خ ف ر ـ ص ٣٣٨ س ٤) « خُفِرَتْ ذمّة فلان خفوراً » ضُبط « خُفِرَت » بضمّ فكسر على انهُ مبنيٌّ للمجهول وصوابهُ « خَفَرَت » بالمعلوم لان الفعل لازمٌ لا متعدٍ وانما يُعدّى بالهمزة كما صرّح بهِ بعد ذلك في قولهِ « واخفرَها الرجل »

ورُوي بعدهُ قول الشاعر

« فواعَدَني وأخلفَ ثمَّ ظني   وبئس خليفة المرء الخُفُورُ »

أُثبت « خليفة » هكذا بالفآء وكانهُ على توهم ان فيهِ شيئاً من معنى « اخلف » في صدر البيت وليس بشيءٍ والصواب « خليقة » بالقاف وهي الخُلُق والسجية

وجآء بعد ذلك « وهذا (اي الخفور في البيت المتقدم) من خفَرْتُ ذمَّتَهُ خفوراً » وضُبط « خفرت » بصيغة فعل المتكلم و « ذمّتَهُ » بالنصب على المفعولية وكلاهما مبنيٌّ على ما تقدم والصواب « مِن خَفَرَتْ ذمّتُهُ » ببنآء الفعل للغائبة ورفع ذمّتهُ بالفاعلية . وقد استوفينا الكلام على هذا الموضع في بعض اجزآء السنة الماضية (ص ٣٤٤)

وفي مادة (د ه ر — ص ٣٨٠ س ١٤) « ذكر ومذاكر » صوابهُ « ومذاكير »

وفي الموضع نفسهِ « وكأن دهارير جمع دُهرور او دَهْرات » كذا بالتآء آخر « دِهرات » ومثلهُ في تاج العروس وهو غريب والصواب « او دِهرار »

وفي مادة (د ه د ر) « ومن كلامهم دهدُرَّين سعدُ القين اي بطل سعدُ القين » بضم الدال من « سعد » في الموضعين دون تنوين . ومثلهُ قولهُ بعد ذلك « ساعدُ القين » والصواب التنوين في الكل لان « القين » نعت لا مضاف اليهِ

وفي مادّة (ذ ف ر — آخر الصفحة) « قال عديّ بن الرَّقّاع » ضُبط « الرقاع » بفتح الرآء وتشديد القاف وصوابهُ « الرِقاع » بكسر الرآء والتخفيف كما ضبطهُ المؤلف في موضعهِ من الكتاب

وفي مادة (ذ ك ر — ص ٣٩٩ س ٨) « وقالوا الخِلافةُ الأَنيث » وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ « وقالوا خِلافِهِ الأَنيث » اي خلاف الذكَر من الحديد وهو المذكور في اوائل الصفحة

وفي مادة (س م ر — ص ٤٣ س ٧ — ٨) « والسامر السُمار وهم القوم يسمرون كما يقال للحاجّ حُجّاج » كذا والصواب العكس اي « كما يقال للحُجّاج حاجٌّ » (ستأتي البقية)

المغناطيس

نقتضب هذا الفصل اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الألبآء نتوخى فيهِ ما امكن من الايجاز واجمال القول لأنا لو شئنا الالمام بكل ما يتعلق بهذا الموضوع لأطلنا الى ما لا تتسع لهُ هذه المجلة فنقول

المغناطيس ضربٌ من الحجارة المعدنية من خاصيّتهِ انَ يجذب الحديد والنكل والكوبلت . وهو صنفٌ من مركّبات الحديد والاكسيجين ولونهُ يختلف تبعاً لما يخالط الحديد من الموادّ واكثر ما يكون سنجابيًّا ذا لمعةٍ معدنية . وهو كثير الوجود في مناجم الحديد في اسوج ونروج وفي جزيرة ألبا والاندلس والجزائر الفيلبية وفي جهاتٍ من بلاد العرب والصين وغيرها. وانما سُمّي بالمغناطيس لانهُ اول ما وُجد بالقرب من مغنيسيا احدى مدن آسيا الصغرى وهو معروفٌ بخاصيتهِ المذكورة من زمنٍ قديم

على انهُ قد وُجد ان بعض مركّبات النكل والكوبابت لهما خاصية المغناطيس كما ان للحديد مركباتٍ اخر لها الخاصية نفسها مما لا محل للافاضة فيهِ هنا . وانما اكتسبت هذه الاجسام المغناطيسية من الارض اذ هي مختزنٌ لها وهذه القوة فيها متجهة من الشمال الى الجنوب على انحراف قليل عن القطبين . ولذلك اذا علّقت قضيباً من المغناطيس بخيط سحيل اي غير مفتول تعليقاً افقيًّا وجدت طرفيهِ قد اتجها الى موازاة قُطبي الارض بالتقريب . ويسمى هذان الطرفان بقُطبي المغناطيس وفيهما معظَم قوة الجذب ثم تضعف هذه القوة شيئاً فشيئاً الى ان تنقطع عند حاقّ الوسط ويسمى ذلك الموضع بخط الاستوآء

ثم ان المغناطيسية مع انها في كلٍّ من القطبين تجذب الحديد ونحوهُ على السوآء فان طبيعتها ليست واحدةً فيهما. وذلك انك اذا علقت قضيبين من المغناطيس بخيطين وجعلت بينهما مسافةً اوسع مما يحصل التجاذب فيهِ وجدت الخيطين متآزيين فاذا ادنيت احدهما من الآخر حتى يتقارب قطباهما المتجهان الى جهةٍ واحدة من الارض تجدهما قد تنافرا وتباعدا . و بعكس ذلك اذا ادنيت القطبين المتخالفين فانهما يتجاذبان ويتلاصقان و بالتالي فان كل قطبٍ منهما يدفع نظيرهُ ويجذب نقيضهُ . ومن هنا يُعلَم ان المغناطيس يوجه قطبهُ الجنوبي الى شمال الارض وقطبهُ الشمالي الى جنوبها ولذلك يسمي الطبيعيون القطب الذي يتجه الى الشمال بالجنوبي والذي يتجه الى الجنوب بالشمالي و يسمى الاول ايضاً بالموجب والثاني بالسالب

ثم ان هذين القطبين من المغناطيس متلازمان لا ينفكّ احدهما عن الآخر ولا يستقلّ بدونهِ بمعنى انك اذا كسرتِ المغناطيس الى نصفين مثلاً لم يكن احد نصفيهِ شمالياً والآخر جنوبياً ولكن كل نصفٍ منهما يكون مغناطيساً كاملاً ذا قطبين مختلفين وخط استوآء . وكذا اذا كسرت احد النصفين فصيرتهُ قطعتين او قِطعاً كثيرة فان كل واحدة من قِطعهِ تكون كذلك

ثم ان المغناطيس على نوعين احدهما طبيعيٌّ وهو ما ذُكر والآخر صناعيٌّ وهو ما اكتسب المغناطيسية بالمجاورة ولا يختص بجسم من الاجسام الا انها في ذلك على تفاوت . فاذا أُخذت اسطوانتان صغيرتان من الحديد الانيث وعُلقتا بخيطين على نحو ما ذُكر قريباً ووُضع تحتهما مغناطيسٌ

طبيعي بحيث يوجّه اليهما احد قطبيهِ فانهما تتنافران وتتباعدان وينحرف الخيطان عن العمودية على نحو ما يحصل من المغناطيسين الطبيعيين وهذا يدل على انهما قد اكتسبتا القوة المغناطيسية الا انها من نوعٍ واحد ولذلك حصل بينهما التنافر. غير ان هذه القوة تكون فيهما ما دام المغناطيس محاذياً لهما فاذا ازلتهُ من تحتهما عاد الخيطان الى التآزي . ومثل ذلك ما اذا الصقت أسطوانةً من الحديد باحد قطبي مغناطيس فانهُ يجذبها واذ ذاك تتمغنط فاذا ادنيت منها اسطوانةً اخرى جذبتها وتمغنطت هذه ايضاً فامكن ان تجذب اسطوانةً ثالثة وهلمَّ جرًّا الى عدة اسطوانات حتى تتألف سلسلةٌ طويلة رأسها المغناطيس الطبيعي ولكن اذا فصلتهُ عنها زال الجذب فتساقطت باجمعها . غير انهُ اذا وُضع في مكان قطعة الحديد قطعةٌ من الفولاذ المسقيّ لم تلتصق بالمغناطيس فلا تبقى متعلقةً بهِ لكن اذا تُركت ملاصقةً لهُ نحو نصف ساعةٍ من الزمن فانها تتمغنط وتلبث ملتصقةً بهِ كالحديد . الا ان المغناطيسية تثبت فيها مدةً بخلاف الحديد فاذا فُصلت كانت ذات قطبين وجذبت الحديد كما يجذبهُ المغناطيس وهذا هو المغناطيس الصناعي

وقد عللوا ذلك بأن فرضوا ان في الحديد ونحوهِ سيّالين مغناطيسيين احدهما جنوبي والآخر شمالي وان هذين السيالين متحدان فيهِ فاذا أُدني منهُ مغناطيس انفصل احد السيالين عن الآخر فجذب كلٌّ من السيّالين في المغناطيس نقيضهُ في الحديد ودفع نظيرهُ وهذا هو السبب في كون الحديد عند اتصالهِ بالمغناطيس يجذب غيرهُ . ثم ان هذين السيالين يوجدان في كل دقيقةٍ من دقائق الحديد فاذا تمغنط تميزت القوتان وانفصلتا

فكانت كل دقيقةٍ مغناطيساً كاملاً وبهذا يُعلَّل انتقال خصائص المغناطيس بتمامها الى كل قطعةٍ من قِطَعِهِ اذا كُسِرَ

ولاتخاذ المغناطيس الصناعي ذرائع شتى منها الملامسة كما ذُكر واقرب طريق اليها ان تُدلَك قطعة الفولاذ باحد قطبي المغناطيس دلكاً متتابعاً يتكرر على صورةٍ واحدة من غير رجوع . وقد يكون الدلك بمغناطيسين يُجمَعان في الوسط ويُدلَك بهما الى الطرفين ولهذه الطريقة صورٌ مختلفة تُذكر في مواضعها من كتب هذا العلم على ان طريقة الدلك بانواعها قد أُهملت اليوم واجتُزئ عنها بعرض الجسم المراد مغنطتهُ على المجرى الكهربائي فان هذه الطريقة اسرع فعلاً وآكد نتيجةً لكن على كل حال لا بد عند ارادة مغنطة الفولاذ ان يُسقى سقياً خفيفاً لانهُ اذا اشتدّت صلابتهُ لم يعد يقبل المغنطة

وقد تقدم ان اصل المغناطيسية مكتسَبٌ من الارض فهي ايضاً تمغنط الحديد من طريق المجاورة اذا استمرّ مدةً طويلة على وضعٍ واحد ولذلك فان قضبان سكك الحديد والشواري اي قضبان الصاعقة وصلبان الحديد الفولاذ ان التي على قباب اجراس الكنائس تكون دائماً ممغنطة

على ان قبول القوة المغناطيسية غير خاصٍ بالحديد كما قدّمناهُ فان جميع الاجسام قابلة لها على درجاتٍ تتفاوت في القوة والضعف الا ان منها ما يجذبهُ المغناطيس اليهِ واشهرهُ الحديد والنِكل والكوبلت على ما ذُكر قبلاً ثم البلاتين والتيتان والكروم والمنغنيز والبلاديوم ومنها ما يدفعهُ وهو بقية الاجسام واشهرها البزموت ثم الرصاص والكبريت والشمع والماء وهلمّ جرًّا .
ومن الامتحانات في ذلك انك اذا علقت اسطوانةً من حديد مثلاً بخيط

من اوسطها وجعلتها بين قطبي مغناطيسين اتّجه محورها الى مؤازاة الخط الجامع بين القطبين واذا كانت تلك الاسطوانة من البزموت ونحوهِ انحرف محورها حتى يصير عمودياً على الخط المذكور

وهذا كما يكون في الاجسام الصلبة يكون ايضاً في السوائل والغازات فان منها ما يجذبهُ المغناطيس اليهِ وهو من السوائل ما انحلّ فيهِ شيءٌ من المعادن التي يجذبها المغناطيس ومنها ما يدفعهُ عنهُ وهو بقية السوائل البسيطة . واما الغازات فعامتّها من النوع الثاني ولم يوجد فيها ما يجذبهُ المغناطيس الا الاكسيجين وثاني اكسيد النتروجين والحامض النتروس الا ان الجذب في هذين الاخيرين ضعيف جدًّا . واما الاكسيجين فقدّروا انهُ اذا كان تأثير القوة الجاذبة في قطعةٍ من الحديد ١٠٠٠٠٠ كان في المقدار الذي يوازنها من الاكسيجين ٣٧٧ وكان في مثل ذلك من الهوآء نحو ٧٩ اي $\frac{٢١}{١٠٠}$ وهي عبارة عن مقدار الاكسيجين في الهوآء

هذا ما امكن ذكرهُ في هذه العجالة واما مغناطيسية الارض بالخصوص فسنتكلم عليها في احد الاجزآء التالية ان شآء الله

العلاج بالراديوم

جآء في بعض المجلات الانكليزية الكلام الآتي فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة العلمية قالت

لم يظهر الى الآن ما سيكون من امر هذا المعدن العجيب الذي لم تنقطع نيرانهُ عن ارسال اشعتها من قبل ان عُرِف ومنذ كانت ارضنا شمساً ولن

تبرح كذلك الى ان تصبح الشموس الحاليّة باردةً كأرضنا الآن

وقد اخذ اهل العلم في البحث عن اسرار هذا المعدن منذ اشهرٍ قلائل بعد ان ظهر لهُ من القوى والخصائص ما اعان على كثيرٍ من الاكتشافات العلمية الا انهُ لم يتحقق ما لهُ من المنافع الطبية حتى كشف الاختبار عن بعضها فلم يلبث ان اصبح في جميع المستشفيات موضعاً لبحث العدد الغفير من نُطُس الاطبآء والجرّاحين . وقد قال بعضهم ان الراديوم لا بدّ ان يُحدِث انقلاباً عظيماً في الجراحة والطبّ وانهُ سيشفي من امراضٍ تُعتبَر حتى الآن غير قابلة الشفآء بحيث ان هذه الذرّات الصغيرة الصفرآء التي لا جمال لمنظرها ستتنزل منزلة اهمّ وانفع اكتشاف توصل اليهِ البشر

وقد امتُحن فعل الراديوم في مستشفى مِدْلسكس في مريضين بمرض الذئب فشُفي كلاهما شفآءً تامًّا . وجآء من اسكتلنْد ان مريضاً آخر بالمرض نفسهِ شُفي تمام الشفآء بعد معالجتهِ مدة اربعة اسابيع بالراديوم . وفضلاً عن ذلك فانهُ لم يبقَ بعد الشفآء شيءٌ من آثار التشوُّه التي كانت قبل ذلك في اولئك المرضى

اما كيفية استعمالهِ فانهُ يوضع في انآءٍ مخروطيّ الشكل يُجعَل على فوَّهتهِ قطعةٌ من الزجاج يظهر من ورآئها اثر الراديوم فتوضع هذه الفوَّهة على مكان الالم من جسم المريض فتخترق اشعتهُ الزجاج وتاكل من اللحم نفسهِ ويبقى هنالك قرحٌ قد لا يبرأ الا بعد عدة اشهر

وهم الآن يزاولون امتحانهُ في شفآء دآء السرطان وقد عالجوا بهِ اثنين من المصابين بهِ في ڤينّا على الطريقة المذكورة ويقال انهُ قد حصل بهِ النفع

الموضعيّ بزوال الورم السرطاني لكن لا بد في مثل هذه الحال من الانتظار حتى يتبين هل زال المرض من اصلهِ لان النفع الحقيقي لا يكون الا بذلك والا لم يزد نفعهُ على سكين الجرّاح

ونُقل عن البروفسّور لندن الروسي ان فيما توصل اليهِ بواسطة الراديوم اعادة البصر الى العميان فقد ذكر انهُ امتحن ذلك في غلامين احدهما في الحادية عشرة من عمرهِ والآخر في الثالثة عشرة وقد فقدا بصرهما في السنة الاولى . فادخلهما غرفةً مظلمة وادنى من جباههما واعينهما انبوبةً فيها شيءٌ من الراديوم وجعل امامهما حاجزاً قد اناره بالراديوم ووضع عليهِ بعض الاشيآء المألوفة فتمكن الغلامان بعد لمس تلك الاشيآء والنظر الى اشكالها من معرفة عدةٍ من النقود ومفتاح وصليب وغير ذلك . ويقول انهما قد تعلما الحروف الروسية وانهما صارا يستطيعان القرآءة فيها

ومما جرّبوا الراديوم فيهِ الامراض الانفية فاتخذوا لها انابيب دقيقة جعلوا فيها اجزآءً منهُ ودسّوها في الانف . وقد وجدوا انهُ يقتل جراثيم الحمى التيفوئيدية والكولرة وانهُ اذا عرّضت الجرذان لفعل ثلاثة اجزآء من المئة من احد املاحهِ اصابها شللٌ عامٌّ في الجهاز العصبي وتبعهُ توقف الوظائف الحيوية والموت . وذكروا انهُ اذا وُضع مقدارٌ اكبر من ذلك في غرفةٍ فيها انسانٌ وحُظر عليهِ الخروج اصيب بمثل ذلك ولهذا يجد الاطبآء والكيماويون عنآءً عظيماً في استعمال المقادير الصغيرة التي تمكنوا حتى الآن من الحصول عليها . ومما يُروَى ان الدكتور كوكس كان حاملاً في جيبهِ قطعةً صغيرةً منهُ في ليلة سمرٍ اقامتها الجمعية الملكية فلما عاد الى منزلهِ وجد انها قد سببت

لهُ قرحةً عظيمةً في جنبهِ ولذلك يحملون الراديوم الآن في حقٍ من الرصاص ولا يزال العلماء دائبين في اجرآء الامتحانات بهِ الا ان ندرة وجودهِ وغلاء ثمنهِ يحولان دون السرعة في اختبار جميع خصائصهِ وهو يباع الآن في المانيا وثمن الغرام منهُ لو وُجد يساوي ٤٠٠٠ ليرة استرلينية ولذلك فانهُ يباع اجزاءً من الف من الغرام وثمن الجزء ٨ شلينات . على انهُ مع قلة الموجود منهُ الآن فقد ظهر لهُ من الفوائد العلمية والمنافع الطبية ولا سيما في الجراحة ما يؤمل معهُ انهُ سيكون لهُ اعظم شأنٍ في منفعة الانسان

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

الا ان ابا عُبادة حين اراد تقليد اسلافهِ في هذه المعاني كان كانهُ تبرّم منها مستثقلاً لها ولذلك لم يكثر منها كما اكثر غيرهُ ولكنهُ قد جاء من ذلك بالجيّد الحسن حتى يظلّ موصوفاً بالاختراع دون التقليد . فمن ذلك قولهُ وهو مما لم يرد في الموازنة على كثرة ما فيها منهُ

وقفنا على دار البخيلة فانبرت سواكبُ قد كانت بها العين تبخلُ
على دارس الآيات عافٍ تعاقبت عليهِ صَباً ما تستفيق وشمألُ
فلم يدرِ رسم الدار كيف يجيبنا ولا نحن من فرط البكا كيف نسألُ

فان العرب على كثرة اشتغالهم بهذه المعاني وتوسعهم فيها لم يظفروا بهذا المعنى ولا تجلت لهم هذه الصورة . ومن ذلك قولهُ

وقفنا فلا الاطلال ردّت اجابةً ولا العذل اجدى في المشوق المخاطبِ

وما انفكّ ربع الدار حتى تهللت دموعي وحتى اكثر اللومَ صاحبي

وقولهُ وما انفكَّ من الطف التعبيرات الشعرية واقواها على جعل الكلام شعراً خالصاً . وللبحتري في مثل هذه التعبيرات شيءٌ كثير يراهُ قارئ ديوانهِ الضخم ولكن لا يحضرني منهُ الا القليل ومنهُ قولهُ

كلما شاءت الربوع المحيلهَ هيَّجت من مشوق قلبٍ غليله

وقولهُ

اذا شئتُ اجرت ادمعي من شؤونها عهودٌ لها بالأَبرقَين وارسُمُ

وقولهُ

اذا ارسلت طيفاً يذكّرني الهوى رددتُ اليها بالنجاح رسولها

وقولهُ

يسَّرَتني لهُ الصبابة حتى اُسـ تهلكت مقلتاهُ لبي وجيدُهْ

والذي يتفقد شعر البحتري يجد لهُ من ذلك شيئاً كثيراً ينتقل بهِ البيت من حدّ الكلام الى حدّ الشعر بلفظةٍ واحدة . واكثر ما يكون هذا حيث لا يكون في البيت معنًى غريب فيجعل صورة البيان قائمةً مقامهُ حتى يصحّ ان يسمى كلامهُ شعراً مع انهُ حين كان يظفر بالمعنى الجيد يذهل عن جودة التركيب فلا يجيءُ المعنى بمرتبة النسق كما في قولهِ مثلاً وهو يمدح

ما اظن البُخّال يوفونك الشكر م ولو كان بكرةً وأصيلا

جعلتَهم من غيرهم دُفَعٌ منك م افادت حمداً واعطت جزيلا

يريد ان عطاياهُ ساوت البخيل بالكريم لأن كليهما مقصّرٌ عن مجاراتهِ فيها

فكان ذلك نعمةً على البخلاء لا يوفونهُ حق شكرها . فان هذا المعنى من ادقّ المعاني وابدعها ولكن قالبهُ ليس بمقام وديعتهِ ولو كان المتنبي قد ظفر بهِ دونهُ لكساهُ اجمل حلةٍ لان اكثر معاني المتنبي الجميلة رافلة في اجمل الحلل اللفظية . ولقد تذكرت بهذا كلاماً ذكرتموهُ في نقدكم لشعر المتنبي في خاتمة شرحكم لديوانهِ مفادهُ انهُ حيثما كان المعنى سخيفاً تعمل لهُ واجتهد ان يُغرب بهِ فجاء معقَّد اللفظ خفيَّ المعنى وبسببهِ اشتهر المتنبي بدقّة المعاني وسموّ الاغراض مع ان حقيقة الامر ليست في شيءٍ من ذلك لان من تفقّد اغراضهُ السامية ومعانيهُ المخترعة وجدها مسبوكةً في انصع القوالب واظهرها الى ما لا اشكال فيهِ ولا خفاء . وهذا عكس ما كان عليهِ البحتري فانهُ كان اذا تعمل للمعنى السخيف يحسّن قالبهُ ويزينهُ حتى يبرز في جمالٍ حقيقي من غير ان يوهم السامع انهُ من غامض الاسرار وخفيّ الاغراض وبخلافهِ المعنى المبتكر فانهُ كان يهمل تحسينهُ ويكسوهُ بزَّةً خلقة فيبدو على غير ما يستحقهُ وبهذا فضلت حسنات المتنبي حسنات البحتري وكانت اشهر منها واعلق بالحفظ واجرى على الالسنة كما نبهنا عليهِ غير مرة

(ستأتي البقية)

تحذَّرْ

وردتنا الابيات الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الشاعر العصري عيسى افندي اسكندر المعلوف وهي احدى قصائد لهُ عرّبها نظماً عن منتخبات للشاعر لُنفَلُّو الاميركاني قال

ان للغادة حسناً يبهرُ فتحذَّرْ من خداع الاعينِ
بين ودٍّ ونفارٍ تظهرُ فتحذَّرْ من كمين الفتنِ
مالها وعدٌ اكيدُ لا ولا عهدٌ وطيدُ * فتحذرْ

***

عينُها ذات اصفرارٍ كالعسل فتحذَّرْ من مرارات الحِمامْ
ذاتُ إعراضٍ ولمحٍ بالعجل فتحذَّرْ انما تلك سهامْ
جرحها جرحٌ اليمُ ما شُفي منهُ كليمُ * فتحذَّرْ

***

شعرها المرسلُ شعرٌ ذهبي فتحذَّرْ فهو للصيد شباكْ
يقنصُ الغرَّ ويصطاد الغبي فتحذَّرْ لا يغرَّنَّ بهاكْ
منظرٌ منهُ بديعُ تحتهُ حتفٌ سريعُ * فتحذَّرْ

***

صدرها الناصعُ كالثلج بدا فتحذَّرْ من لهيبٍ في بَرَدْ
همتَ فيهِ اذ نَضَتْ عنهُ الردا فتحذَّرْ من ضلوعٍ كالزَرَدْ
فَهْيَ من غشٍّ ومكرِ مُلِئت لو كنتَ تدري * فتحذَّرْ

عقائد اهل مدغسكر

من غرائب ما يُروَى عن اهل هذه الجزيرة ما جآء في احدى المجلات الفرنسوية نقلاً عن مكاتبٍ لها في الجزيرة المذكورة قال

يعتقد الملَجاش وهم سكان مدغسكر بالسحر والارواح وعندهم ان الامراض تتأتى عن ارواح السلف وعن البخت والسحر. وللشمس تأثيرٌ في

احوال البشر يختلف باختلاف الفصول والاشهر فمن وُلد في شهر يناير كان موفقاً في جميع اعمالهِ ومن وُلد في نوفمبر كان عُرضةً للامراض والعاهات والاخطار والثكل والاحزان ولكن اعظم سببٍ للامراض هو ارواح الاموات ثم السَحَرة والرُقاة

وارواح الاموات منها صالحة ومنها شرّيرة فيكون بعضها سبباً للمرض و بعضها سبباً للشفآء . على ان الارواح الصالحة قد تفعل فعل الشريرة فتميت المريض احياناً لتقصّر مدة عذابهِ بالمرض و بسبب هذه الاعتقادات يكرمون موتاهم اكراماً عظيماً

واشدّ من هذه الارواح فعلاً ارواحٌ يسمّونها القازمبا وهي ارواح اول عشيرةٍ سكنت الجزيرة ممن طردتهم الآلهة . وهم اناسٌ نُغاشيّون اي نهايةٌ في القِصَر شديدو الشراسة ضليعون في السحر في طاقتهم ان يُنزلوا بالاحيآء اعضل الامراض كالفالج والشلل بأنواعهِ . فمن اكل نباتاً خاصًّا بهذه الارواح ضربتهُ بالشلل العام ومن سرق ثمرةً من اشجارها شلّت يدهُ ومن مشى في ارضٍ من املاكها شلّت رجلهُ واذا غرق انسانٌ وهو يستحمّ في نهرٍ فانهم يعتقدون انها هي التي جذبتهُ اليها لتجعلهُ خادماً عندها حيث تقيم تحت الارض

فاذا اصابت هذه الارواح احداً بشلل احد الاعضآء عولج بطرقٍ سحرية فمن تلك الطرق ان تؤخذ قطعة خزفٍ مستديرة من جرّة ويُرسم عليها عدة خطوط على شكل اشعّة وتوضع في مكانٍ مخصوص وتُتلى عليها جميع الفاظ الرُقى المؤذية ثم تُختَم بقولهم قد ذهبت هذه الشرور كلها من

جهة كذا واذ ذاك يفرّ المصاب الى الجهة المخالفة للجهة التي ذُكرت ويدخل بيتهُ ويضرب بسكّين عتيقة على قطعةٍ من الحديد ويُعاد العمل من الغد بعد احماء جميع الادوات التي تُستخدَم لذلك ويُفرَك الجسم بانواعٍ من النبات العَطِر ولا يزالون يكررون ذلك حتى يُشفى العليل او يموت

والحمَّيات عندهم تنشأ من رائحة الارض فهي تهجع في زمن الشتآء ولكن ينبغي التحذّر منها في بقية الفصول . واذا كان احدهم في سفر فافضل ما يتقيها بهِ ان يحمل معهُ شيئاً من التراب يأخذهُ من اسكفّة بيتهِ

واذا مرض احدهم بها فعلاجهُ ان يُحرَق بحضرتهِ عظمٌ من عظام تمساح فتفوح عنهُ رائحةٌ كريهة وينبعث من الحرارة ما يكون مع تلك الحرارة سبباً في ان يعرق العليل عرقاً غزيراً وربما تهوّع او اشرف على الاختناق . وبعد ذلك يُسقى شيئاً من شحم الخنزير المذاب ويُطعَم مقداراً من لحمهِ

وفي مرض الجُدَري يسقون العليل مآءً يجعلون فيهِ رماد الجلد الباطن من حوصلة دجاجة ويطعمونهُ ارزًّا مسلوقاً بشرط ان لا يكون ناضجاً فيبتلعهُ دون مضغ ويوجرونهُ المرق الحارّ او مآء السكّر مع شيءٍ من النباتات الحرّيفة

امّا الامراض العصبية فهي عندهم من تخبُّط الشيطان فيلجأون فيها الى ارواح السَلَف او القازمبا . ومن اغرب الامراض التي تعتريهم جنون الرقص ويقال انهُ لم يوجد عندهم الا منذ اربعين سنةً واكثر ما يصيب الإناث من سنّ اربع عشرة الى سن خمس وعشرين ولا يعتري بزعمهم الا طبقة الرعاع من الجهال والموسوسين . فيغلب على المصاب بهذا المرض الاكتئاب

ويشعر بثقلٍ عظيم وألم في ناحية القلب وتصلُّبٍ في القفا مع ألمٍ منتشر في الظهر والاطراف وشيء من الحمَّى غالباً واضطرابٍ عصبي

فعند اقلّ تهيج لا يعود المريض يملك نفسهُ فيشرع في الرقص بسرعةٍ غريبة ويلبث كذلك مدةً طويلة واحياناً يَثِب وثباتٍ متتابعة مع تحريك رأسهِ ذات اليمين وذات الشمال . واذا كان تهيُّجهُ بسبب قرع طبل او سماع آلة طرب كان رقصهُ او وثبهُ موافقاً لتوقيع النغم . وهو لا يطيق رؤية اللون الاحمر واكره شيء عنـده منظر الخنزير و . . . القُبَّعة فاذا رأى شيئاً من ذلك هاج هائجهُ

وعندهم ان النفس والجسد يمكن ان يعيشا معاً وان يفترقا فيعيش كلٌّ منهما وحدهُ . فاذا مات احدهم كانت النفس قد انفصلت عن جسمهِ قبل حدوث الموت بأحد عشر شهراً ولا يتعيّن اذ ذاك ان يموت لاحتمال ان ترجع اليهِ قبل فوات هذه المدة فيبقى حيّاً فاذا لم ترجع لم يكن عدم رجوعها عن اختيارٍ منها ولكن عن غلطةٍ من الساحر على ما سيُذكر . والنفس انما تفارق الانسان حال المرض وهو مسببٌ عن فراقها واذ ذاك يجتهد ذووهُ في البحث عن مكانها لردّها اليهِ فيقصدون احد اصحاب الرُقى ويؤدون اليهِ اجراً مقدَّماً فيصفّ حبوباً وقِطَعاً من العظم والخزف ونحوهما ويتلو عليها كلماتٍ من السحر ثم يعلن ان النفس الفارّة توجد في مكان كذا . فيذهب الاهل كلهم لطلبها وقد اخذوا معهم قشوةً ذات طَبَق فاذا بلغوا الموضع الذي اشار اليهِ الساحر يصبّون شيئاً من العسل على ورقة موز فتأتي النفس وتشمّ العسل فيأخذون العسل مع النفس ويجعلونهما في القشوة ويطبقونها ويعودون

بها الى البيت ويصنعون مأدبةً عظيمة احتفالاً بذلك الصيد السعيد . وكثيراً ما يتفق ان ينتعش العليل بهذه الحيلة فيُشفَى ويكون ذلك سبباً في زيادة اعزاز الساحر والمبالغة في اكرامهِ

إمّا وحمص

وقفت في الجزء الغابر من مجلتكم الغرآء على رسالةٍ بهذا العنوان خطّأ كاتبها ما ورد في مقالةٍ لاحد الآبآء اليسوعيين في مجلة المشرق زعم فيها ان المكان الذي يسمَّى في كتب الافرنج بإِمّا او إمّاس هو حمص فابطل زعمهُ هذا وبرهن على ان حضرة الاب مخطئٌ في هذا القول وانهُ انما اخذ المسئلة بالمجازفة والخبط اقتدآءً باستاذهِ الشهير الاب شيخو . . .

ولدى مطالعتي الرسالة المذكورة وجدت ان المنتقد قد اصاب كبد اليقين في نفي كون « إمّا » هي حمص وفي تعيين مكانها طبقاً لما ذكرهُ المؤرخون السابقون من انها على طريق حلب ولِما ورد في كلام الاب نفسهِ من انها بين انطاكية وجبال توروس . على انهُ من الغريب بعد ورود هذا الكلام كلهِ في نفس مقالة الاب المحقق ان يزعم ان هذا المكان هو حمص مع انها كما ذكر المنتقد على عدة مراحل من الجنوب الشرقي من انطاكية والمكان الذي عيَّن الاب حدودهُ واقعٌ الى شمال انطاكية فما بقي الا ان نعرّف حضرة الاب الفرق بين الجنوب والشمال . . .

وما اضحكني في هذا المقام الا امرٌ واحد وهو انني بينما كنت اتفقد ما كُتِب على غلاف المشرق تحت عنوان « افادات من ادارة مجلة المشرق »

وجدت بين تلك « الافادات » ما نصُّهُ

« المَرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخط واضح وحبر جيد (كذا) . . وعلى كل حال لا تُطبَع الا بعد موافقة لجنة خصوصية تفحصها وتصلح منها ما لا ترى بدًّا من اصلاحهِ »

فيا لها من لجنة « فاحصة مصلحة » فيا ليت شعري هل فحصت هذه المقالة واصلحتها ام لم تجد فيها « ما لا ترى بدًّا من اصلاحهِ » . . . . . .

بقي ان استأذن حضرة المنتقد في ان ازيد شيئًا على رسالتهِ وهو بيان الاسم العربي للمكان المذكور فانهُ ليس ثمة مكانٌ اسمهُ إمًّا او إمّاس ولا مكانٌ اسمهُ عم ولكن البقعة المحدودة بالحدود المذكورة تسمَّى بالعَمْق (بفتح العين وسكون الميم) وهي سهلٌ واسعٌ خصيب واقع في منتصف الطريق بين حلب والاسكندرونة وفيهِ على ما قيل كانت الوقعة التي انتصر فيها الاسكندر على دارا سنة ٣٣٠ ق م . وهو الى اليوم يُعرَف باسم العَمْق ويقطنهُ اقوامٌ من مزارعي التركمان وفيهِ حمّامات معدنية حارّة يؤمّها كثيرون من اهالي تلك الجهات للاستحمام . وبالقرب من الحمّامات المذكورة تلٌّ مرتفع لا يبعد انهُ مكوَّن من انقاض مدينةٍ قد اندرست معالمها وسميت هذه البقعة باسمها

وقد ورد ذكر العمق في القاموس وعُرِّفت بانها كورةٌ بنواحي حلب ومثل هذا جاء في معجم ياقوت قال العمق كورة بنواحي حلب بالشام الآن وكان اولاً من نواحي انطاكية ومنهُ اكثر ميرة انطاكية . وقد استشهد عليهِ بقول المتنبي

ومثلِ العمْق مملوءٍ دماآءً مشت بك في مجاريهِ الخيولُ

وقول ابي العباس الصفري من شعرآء سيف الدولة

واوقعتَ بالاعدآء في العمق وقعةً تزلزل من اهوالها الشرقُ والغربُ

فلم يبقَ ادنى ريب في ان المكان المشار اليهِ في مقالة المشرق هو هذا المكان بعينهِ والله اعلم الياس الغضبان

اسئلة واجوبتها

دوما (لبنان) — ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) قرأت في الضيآء (ص١٤١) هذا البيت لابي تمام

ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكنَ اذن من جهلهنَّ البهائمُ

ولا يخفى ان ما في الشطر الثاني من لغة اكلوني البراغيث فكيف جاز له استعمالهُ

(٢) كيف نعرب « انت » من نحوِ « انك انت العليم الحكيم » وكيف يصح ان يكون الضمير المرفوع تابعاً للمنصوب

(٣) يقال ان واضع الصرف هو معاذ الهرّآء فمن هو هذا معاذ وفي اي عصرٍ كان داود بشير

الجواب — اما بيت ابي تمام فانما استعمل فيهِ لغة اكلوني البراغيث لضرورة الوزن وهي من الضرورات المستقبحة على ان ابا تمام كان كثيراً ما يتعمد اللغات المهجورة والتراكيب الشاذّة على مذهب بعض كتّابنا اليوم وكان يمكنهُ الخروج من هذه الضرورة بان يقدّم « إذَنْ » على الفعل قبلها

ويقول « اذن هلكتْ » والوزن في التركيبين واحد

واما الآية فللك في الضمير المرفوع فيها وجهان احدهما انهُ ضمير فصل فيكون مبتدأً مخبراً عنهُ بما بعدهُ على مذهب قوم او لا محلّ لهُ وما بعدهُ خبرٌ عما قبلهُ على مذهب آخرين . وانما الزموهُ صورة الرفع لانهُ لما لم يبقَ يتأثر بالعوامل تركوهُ على اشهر صورهِ واكثرها تداولاً في الاستعمال . والثاني انهُ توكيدٌ للضمير المنصوب قبلهُ وانما صحّ جعلهُ توكيداً للمنصوب لان التوكيد لا يكون الا بالضمير المرفوع في الاشهر وفي هذه الحالة يُعرَب منصوب المحلّ وان كان لفظهُ موضوعاً للرفع

واما مُعاذٌ الهَرّاء فهو استاذ الكسائيّ كان من نحاة الكوفة . ولا تُعلَم سنة مولدهِ بالتحقيق غير انهُ كان في القرن الثاني للهجرة وكانت وفاتهُ سنة ١٨٧ وقيل سنة ١٩٠ . واسمهُ مُعاذ بن مُسْلِم وانما قيل لهُ الهرّاء لانهُ كان يبيع الثياب الهَرَوية اي المنسوبة الى هَراة وهي بلدةٌ بخراسان فلزمهُ هذا اللقب

آثار ادبيّة

غراماطيق دساسي — وقفنا في الجزء الاخير من المجلة التونسية الفرنسوية على نبذةٍ للمسيو سَرّ احد اعضاء المجمع العلمي المسمى بمجمع قرطاجة يذكر فيها شروع المجمع المشار اليهِ في اعادة طبع الغراماطيق المذكور . وقد اطنب في تقريظ هذا الكتاب واتساعِ فوائدهِ وصحّة مبناهُ وذكر انهُ طُبع مرتين في حياة المؤلف وان نُسَخهُ قد نفدت منذ زمانٍ طويلٍ وعزّ منالها

حتى يُستام بالنسخة منها ١٥٠ الى ٢٠٠ فرنك . ولذلك هزَّت الاريحية اعضاء المجمع المذكور الى اعادة طبعهِ وفوَّضت تصحيحهُ إلى المسيو ما شوِّيل مدير المعارف العمومية في تونس

وقد وردنا نموذج من الكتاب وهو اربع صفحات من اثنائهِ فتصفحناها لنرى موضع الكتاب من غرضهِ فوجدناهُ يقول في مُفتتَح الصفحة الاولى ما تعريبهُ

« الياء الساكنة بعد فتحة في الاسماء كانت ام في الافعال يجوز ابقاؤها بحالها او ابدالها الفاً وحينئذٍ ففي رَمى يجوز ان يقال رَماهُ او رَميهُ وفي رَحاً ان يقال رَحاهُ او رَحَيهُ »

ثم قال « واما في الحروف التي تُختَم بياء ساكنة بعد فتحة فالياء عند اتصالها بما بعدها تأخذ « جزمة » (كذا) نحو على علَينَا الى إليْكَ »

وقال بعد ذلك « قد تُحذَف ياء المتكلم نحو ربِّ في ربِّي واتقُونِ في اتَّقُونِي . وهذا يكثر وقوعهُ متى كان الاسم منادًى ويكاد يطَّرد متى كانت الكلمة المضافة الى الياء مختومةً بهمزة وهي عند حذف الياء تُقلَب ياءً مثالهُ أَحِبَّائِ آبائِ عوض احبّائي آبائي » . انتهى معرَّباً بالحرف مع تصوير الكلمات العربية برسمها وهذا كلهُ من صفحة واحدة اكتفينا بهِ عن تتبع ما بقي

فليتأمل المطالع في هذا الكلام ولينظر ما مراد المؤلف بالياء الساكنة في رمى ورحا وما يليهما وكيف يقال « رَميهُ ورَحَيهُ » . وماذا كانت حركة « الياء » من على والى قبل ان « تأخذ الجزمة » . . الى آخر ما هنالك . والذي نظنهُ ان المؤلف كان يقرأ نحو رمي وعلي بالياء لانهما تُرسمان

بها لا بالألف لكن بقي الاشكال هنا في رحا فانهُ عدّ آخرها ياءً مع انهُ رسمها بالالف الملساء . ثم الظاهر انهُ رأى نحو رمى تُقلَب الفهُ ياءً في مثل رمينا وتبقى الفاً في مثل رمانا فظنّ ان رمينا ورمانا بمعنى واحد وقاس على ذلك رماهُ ورَمَيهُ ثم اطلق هذا القياس في الاسماء فقال في رحاهُ رَحَيهُ وما ندري والحالة هذه كيف يضبط الياء من رَمَيهُ ورَحَيهُ فانهُ لم يتعرض لها لا باللفظ ولا بالرسم

واما مسئلة احباَئي وآباَئي فالظاهر انهُ مرّ بهِ مثل قول ابن الفارض

أَحِبّايَ انتم احسن الدهر ام اسا فكونوا كما شئتم انا ذلك الخِلُّ

فظن ان هذا حكم الممدود عند اضافتهِ الى الياء مع ان الناظم انما قصرهُ هنا للضرورة على حدّ قولهِ في اساءَ أَسا . لكن الغرابة مع ذلك في رسم احبّايَ وآبايَ على الصورة التي رأيتها ولا نحسب ذلك من خطأ المطبعة بعد ما وصف الكاتب من دقة نظر المسيو ماشْوّيل مصحح الكتاب وسعة علمهِ بالعربية وانهُ استاذ كل من تلقّى هذه اللغة من جماعتهِ في شمالي افريقيا

والحاصل ان هذا التأليف من اغرب الغرائب واغرب منهُ اطناب صاحب النبذة المشار اليها في تعظيم فوائدهِ واكبار علم مؤلفهِ واغرب من ذلك كلهِ ان هؤلاء القوم على ما هو معلوم من خبطهم في هذه اللغة وتخليطهم بما يضحك منهُ صِبْية المكاتب عندنا يعدّون انفسهم اعلم بها من خواصّ اهلها ولا يعتدّون باحدٍ من علمائها مهما بلغ من التبحر فيها والتضلع منها ولله في الخلق شؤون

فكاهات

الجواهر (١)

كان في بعض احياء القاهرة شابٌّ حسن الطلعة مهذَّب الاخلاق جميل العشرة يقال لهُ عزيز وكان قد فقد والديهِ بعد فراغهِ من دروسهِ بمدةٍ يسيرة فلبث وحيدًا يقيم بمنزلهِ الآئل لهُ ارثًا عن والديهِ وهو لا انيس لهُ ولا رفيق سوى خادمٍ كان معهُ يستخدمهُ في حاجاتهِ

ففي احدى الليالي دُعي الى سهرةٍ عند صديقٍ لهُ من موظفي نظارة المالية وكان هو موظفًا فيها ايضًا فلما كانت الساعة التاسعة نهض فركب عربةً وتوجه الى منزل صديقهِ بنواحي التوفيقية فدخل وانتظم مع الجلوس . وبينما هو يتحدث مع بعض اصدقائهِ من الحضور اذ دخلت امرأةٌ عليها لباسٌ اسود تليها فتاةٌ لا تزيد سنها عن الثامنة عشرة جميلة المحيّا رشيقة القدّ فتانة العينين تلوح على وجهها امارات الانكسار . فحالما ابصرها عزيز وقعت من قلبهِ اجلّ موقع ورأى في حسنها ما قيَّد بصرهُ وملك حواسّهُ . فمال الى احد اصدقائهِ وسألهُ عن تلك الفتاة فذكر لهُ انها ابنة احد التجار في مدينة طنطا واسمها ماري وان والدها توفي من مدةٍ قصيرة ولم يترك شيئًا طائلاً فحضرت بها والدتها الى القاهرة واقامتا بها وهما تستعينان على تحصيل معاشهما بعمل ايديهما من الخياطة والتطريز ونحوهما

وكانت ماري ذات جمالٍ طبيعي منزَّه عن الكلفة والتصنع كانما هي ملكٌ في صورة انسان يلوح على ثغرها البديع ابتسامٌ لطيف يدل على طيب قلبٍ وسريرةٍ طاهرة وكذلك كانت والدتها مثال الكمال والعفة والرزانة وكلتاهما بملابس بسيطة ليس فيهما شيءٌ من التأنق الذي تتظاهر بهِ غالبًا نسآء الطبقة المتوسطة ليوهمنَ الناظرين

(١) بقلم الياس افندي الغضبان

انهنَّ من ذوات الغنى او ليجتذبنَ اليهنَّ انظار الشبان

ولما انحلَّ عقد ذلك الاجتماع وتفرّق الحضور ذهب عزيز الى منزلهِ وقد ترك قلبهُ وافكارهُ عند تلك القاتنة ولا سيما بعد ما رأى وسمع من صفاتها وقد ايقن انها هي الشخص الذي خُلق ليشاطرهُ حظهُ في الحياة الدنيا ويقاسمهُ سرّآءها وضرّآءها وبات تلك الليلة وكلهُ افكارٌ وهواجس وقد تمثل السعادة تصافحهُ وثغور الهناء تبسم اليهِ من خلال الايام الآتية . ولما اصبح لم يصبر عن السعي لخطبة الفتاة من والدتها فلم يُرَدّ طلبهُ وبعد ما تمت حفلة الخطبة ومرّت عليها مدةٌ من الزمن كانت معاشرة الخطيبين فيها ارقّ من النسيم واحلى من سكني النعيم ضُرب ميعاد الزفاف وتم على احسن ما يرام واطيب ما يشتهى

وقد تقدم ان عزيزاً كان موظفاً في نظارة المالية وكان مرتبهُ الشهري خمسة عشر جنايا وهو مبلغٌ كافٍ لنفقاتهِ مع الاقتصاد والحكمة في الانفاق الا انهُ لم يكن من اهل ذلك ولا عرف للاقتصاد معنى . وكانت ماري على اعظم جانبٍ من حسن التدبير في المعيشة لِما علّمتها الايام من ذلك فلما رأت زوجها بعد مدةٍ من اقترانهما يسلك مسلك الاسراف سألتهُ ان يفوض اليها امر النفقة وان يجعل مرتبهُ الشهري في يدها. واذ كان لا يخالف لها امرًا لشدّة شغفهِ بها ولاختبارهِ اصالة رأيها وحسن تدبيرها اجابها الى ما طلبت فكان في آخر كل شهر يضع راتبهُ بين يديها فتنفق منهُ ما تراهُ . فمضى الامر على ما ذلك مدةً وعزيز لا يرى فرقاً في حالة منزلهِ ورفاهية عيشهِ سوى انهُ كان فيما سبق حتى في ايام عزوبتهِ لا يأتي عليهِ آخر الشهر حتى يكون قد علاهُ الدين واضطرّ عند قبض الراتب الجديد ان يقتطع جانباً منهُ لارضاء دائنيهِ . فلما رأى ما صار اليهِ بعد ذلك من السعة والراحة تيقن ما عند قرينتهِ من الحكمة والدراية بطرق الاقتصاد فعزم ان يسلم اليها امر الانفاق على مدى الحياة

وكان حب عزيز لماري يزداد على الايام فلم يشوّه صفاءهُ كدر ولم يطرأ عليهِ تغيير ولا فتور ولا حدث بينهما يوماً من الايام اختلافٌ ينغص العيش ويسلب الراحة . وكان عزيز يرى من زوجتهِ ميلاً الى حضور التمثيل اذ كانت قد اولعت

بهِ من ايام المدرسة فكانا يذهبان معاً حيناً بعد حين الى ملعب التشخيص فيجدان هنالك كثيرًا من رجال الأُسَر الكريمة ونسآئها . وكانت ترى النسآء مزينات بالحلى والجواهر النفيسة وهي عارية الاّ من اقلها فربما اخذتها الغيرة او الخجل فقالت مرةً لزوجها اننا لا نستغني عن مخالطة هؤلآء الناس اما في حضور التشخيص او في غيرهِ من الحفلات وانت ترى ان مقام الانسان في هذه الايام بما عليهِ من لباسٍ وحلية فاذا لم يكن عليهِ من ذلك ما يملأ ابصارهم لم يخلُ من ازدرآئهم واستصغارهم لشأنهِ . وانا لا اكلفك ان تلبسني كواحدةٍ من أولئك النسوة المتجبرات اللواتي نصادفهنَّ في اجتماعاتنا لاني اعلم ان حالتنا لا تحتمل ذلك ولكن ما ضرّ لو اتخذتُ لي بعض الحلى الكاذبة مما يرفعني في عيونهنَّ ولا يكلفنا ما يفوت امكاننا . فابتسم عزيز وقال اما تعلمين ايتها الحبيبة ان افضل زينةٍ للمرأة هي آدابها وفضائلها التي هي اثمن واندر من الحلى الفاخرة والجواهر النفيسة وان تلك الجواهر ليست الا أعراضاً زائلة قيمتها ثمنها واما الفضائل والاخلاق الشريفة فما لا يعادلهُ ثمن ولا يُشرَى بمال الارض اذا فُقد . قالت انا لا اغالطك في ذلك لو كان كل الناس على رأيك ولكن هذا لا يميزهُ الا ذوو العقول الراجحة والذين يقدرون الفضائل الذاتية حق قدرها ولا ترى من هؤلآء واحدًا حتى ترى الفاً من غيرهم . وفضلاً عن ذلك فان هذا التشبه ليس بشيءٍ مذموم ولا مكروه ولا سيما وان الجواهر الكاذبة لا تُفرَق في نظر العين عن الجواهر الحقيقية وانما الفرق عند بيعها فقط

على ان ماري كانت تكره ما تأتيه بعض النسآء من حسرهنَّ عن السواعد والاعناق وما يطرّينَ بهِ وجوههنَّ من الاصباغ التي ينفر منها القلب ويعافها الذوق السليم ولذلك كانت ملابسها ابدًا على اتمّ ما يمكن من الحشمة والنزاهة تزيد جمالها الطبيعي جمالاً وتُكسب قدها الرشيق حسناً واعتدالاً فكانت في كل احتفالٍ تحضرهُ تلتفّ من حولها الانظار وتعجب بما هي عليهِ من الرصانة والوقار

ثم انهُ بعد مدةٍ من الزمن اخبرت ماري قرينها بانها اشترت قرطًا من الالماس الكاذب لتحلي بهِ اذنيها عند حضور الحفلات . فلم يستحسن عزيز صنعها هذا تمام

الاستحسان لكنهُ لم يعارضها فيهِ لما لها في فؤادهِ من الاعزاز ولانهُ رأى ان ذلك لا ينقص من كرامتها ولا يمس صيانتها وآدابها . وكانت بعد ذلك تشتري في كل مدةٍ شيئًا من هذه الحلى الكاذبة حتى اصبح عندها عدة قطع من قرط وخواتم واساور وغيرها . وفي كل مرةٍ كان زوجها يظهر لها شيئًا من الاستياء والاستخفاف فتجيبهُ بكل سكينةٍ ولطف انظر بحقك اي فرقٍ ترى بين هذا القرط الكاذب والقرط الحقيقي وهل يوجد من يميزهُ عن ذاك الا افرادٌ قلائل ممن لهم خبرةٌ تامة بالجواهر ومع ذلك فان هؤلاء ايضًا لا يستطيعون ان يميزوهُ ما لم يأخذوهُ ويفحصوهُ عن قرب فانا لا اعطيهِ لأحدٍ حتى يفحصهُ هذا الفحص . فكان عزيز يغرب في الضحك عند ابدائها لهُ هذه البراهين وتذرعها بتلك الحجج لاقناعهِ وارضائهِ

ومضى على عزيز وماري من يوم اقترانهما خمس عشرة سنة كان عيشهما في اثنائها كلهُ سعادةٌ وهناءٌ غير انهما لسوء طالعهما لم يرزقا ولدًا فتلقيا ذلك بالشكر والتسليم للاحكام الربانية واكتفيا بان يرى كل واحدٍ منهما صاحبهُ سالمًا ويقضيا حياتهما بالحبّ والمصافاة . ففي احدى الليالي بعد ما قفلا من احدى الحفلات

ودخلت ماري غرفتها لم تشعر الا وقد اخذها بردٌ شديد خالج مجموع اعضائها وطفقت كل اعصابها واعضائها ترتعش . وفي اليوم الثاني اصابها سعالٌ خفيف لبث معها ثلاثة ايام ثم زال الا انهُ في اليوم الثامن من تلك الليلة داهمتها نزلةٌ صدرية من اشدّ ما يكون اذاقتها العذاب الوانًا ولم تمهلها الا ساعاتٍ قلائل حتى ذهبت بحياتها . فاقبل عزيز يندبها ويرثيها وقد كاد يجنّ من ذلك القضاء الفجائي وهو تارةً يتأمل في ذلك الغصن الرطيب الملقى امامهُ وقد اصبح هشيمًا ذاويًا بل في تلك الحمامة الطاهرة التي لم تخلق الا لتكون مثالاً للوداعة والانس وقد طارت من بين يديهِ وطورًا يتأمل فيما كان عليهِ من السعادة والغبطة وهناء العيش وكيف انقلب في اثناء يومٍ واحد من تلك الحال الى حالة الثكل والحزن الدائم والشقاء المستمرّ وانقطاع الامل من طيب الحياة وصفوها . فاظلمت الدنيا في عينيهِ واصبح يرى العيش وقرًا ثقيلاً على عاتقهِ وكانت تمرّ بهِ الايام والاشهر وهو لا يزداد الا حزنًا ونوحًا ولا

تجفّ له عبرةٌ ليلاً ولا نهارًا

وكان اذا عادِ من محلّ شغلهِ يدخل غرفة زوجتهِ وقد تركها على ما كانت عليهِ في آخر دقيقةٍ من حياتها واثوابها متفرقةٌ فيها فيخلو بتلك التذكارات المحزنة وهو يتمثل زوجتهُ تخطر في تلك الغرفة فيطلق لعينيهِ عنان العبرات ولفؤادهِ عنان التأوه والحسرات وقد عاد كما كان قبل زواجهِ وحيدًا لا مؤنس له ولا جليس سوى ما طرأ عليهِ من الحزن المبرّح والتصوّرات المضنية

واتت على صاحبنا مدة سنة وهو في تلك الحال وكان كل يوم ينهض صباحًا فيزور غرفة زوجتهِ ويقضي مناحتهُ ثم يذهب الى شغلهِ فاذا عاد فعل مثل ذلك حتى ضني وانتحل جسمهُ . وكان منزلهُ في هذه المدة كلها مسلمًا الى ايدي الخدم فلم يلبث ان وجد عليهِ بعض الدين فكان يفي بعضهُ ويؤجل بعضاً . وفي ذات يوم وجد نفسهُ قبل قبض مرتبهِ بعشرة ايام قد خلا كيسهُ وكره ان يتذلل لاحد اصحابهِ ويقترض منهُ ما يقضي بهِ حاجتهُ الى حين قبض المرتب وكان بين حلى زوجتهِ خاتمٌ قد اشتراهُ هو لها وهو من الماس حقيقي فخطر لهُ ان يرهنهُ في مبلغ يستدينهُ من احد الصيارف ثم يستفكهُ . وللحال نهض ففتح محفظة حليها ليأخذهُ فما وقع نظرهُ على المحفظة حتى شعر بغشاوةٍ قد خيمت على عينيهِ واخذت دموعهُ تتساقط تساقط المطر . فمدّ يدهُ وهو على تلك الحال وتناول الخاتم وتوجه قاصدًا محل المداين وهو يسبح في بجر من الافكار والهواجس . فلما بلغ المحل المقصود اخرج الخاتم ودفعهُ الى الصيرفيّ وقال لهُ اني في حاجة الى مبلغ من النقود وارهن عندك هذا الخاتم . فاخذ الصيرفيّ الخاتم وجعل يتفرس فيهِ وقد أُعجب بكبر حجرهِ وصفاء لونهِ ثم قال لهُ الى كم تحتاج . قال الى مئة فرنك . فضحك الصيرفيّ مستخفًّا وقال لهُ اعلى مئة فرنك ترهن مثل هذا الخاتم . وكأنّ عزيزًا انتبه من ذهول كان اعتراهُ فاعاد نظرهُ على الخاتم وهو في يد الصيرفيّ فاذا هو احد الخواتم الكاذبة التي كانت اشترتها زوجتهُ فخجل وارتبك لظنهِ ان الصيرفيّ يسخر منهُ ثم اخذ الخاتم من يدهِ واعتذر اليهِ بانهُ جآء بهِ غلطًا ولم ينتبه الى انهُ خاتمٌ كاذب لا قيمة

لهُ . فازداد الصيرفيّ عجباً وقال لهُ كيف تقول انهُ كاذب وهو من اجود الالماس وقيمتهُ لا تكون اقلّ من الفي فرنك . فزاد ذلك في غيظ عزيز لانهُ تمثل لهُ ان الصيرفي يستحمقهُ ويروم ان يخدعهُ بالمحال فوضع الخاتم في جيبهِ وانقلب راجعاً ليردّهُ الى المحفظة ويأتي بالخاتم الآخر

وبينما هو سائر اخذ يراجع في نفسهِ كلام الصيرفيّ فعرض لهُ شيء من الشك في امر الخاتم لان الصيرفيّ كان يخاطبهُ بجدّ ويؤكد لهُ انهُ من الالماس الحقيقي فخطر لهُ ان يعرضهُ على احد الجوهريين لينفي الشبهة عن نفسهِ لكنهُ عاد فغالط رأيهُ وقال أليس من البلاهة ان اعرض على الجوهريّ خاتماً كاذباً واستخبرهُ عن صحتهِ . وما زال على مثل ذلك وهو يقدّم رجلاً ويؤخر اخرى الى ان غلب على رأيهِ ان يقصد احد الجوهريين ويعرض الخاتم عليهِ فاستأجر عربةً وسار الى سوق الجوهريين ولما بلغها ترجل ودخل احد الحوانيت ودفع الخاتم الى الجوهري وسألهُ عن مبلغ قيمتهِ . فاخذ الجوهريّ الخاتم وجعل يقلبهُ ويتفرس فيهِ ثم قال لهُ انهُ يساوي من الفين الى الفين ومئتي فرنك . فدهش عزيز لقولهِ هذا وداخلهُ شيء من الاعتقاد بصحة الخاتم الا انهُ لم يزل عندهُ بعض الارتياب فقصد جوهرياً آخر من اصحاب الحوانيت الكبرى وعرضهُ عليهِ فلما تناولهُ بيدهِ وتأمل فيهِ قال يتراءى لي من صنعة هذا الخاتم ان اصلهُ من عندي . واذ ذاك تيقن عزيز صحتهُ ولم يبقَ عندهُ في ذلك ادنى ريب لكنهُ اخذ يفكر كيف وصل هذا الخاتم الى زوجتهِ ثم قال للجوهري وهل تتذكر في اي تاريخ بعتهُ ومن الذي اشتراهُ منك . قال لا اتذكر ذلك . قال وكم يساوي عندك الآن . قال يقدَّر ثمنهُ الآن بنحو الفي فرنك واما اصل مبيعهِ فلا بد انهُ كان بما بين الفين واربع مئة الى الفين وخمس مئة فرنك ومع ذلك فاذا كنت تروم بيعهُ فسنتفق على الثمن الموافق للطرفين . فقال عزيز ان عليّ في هذه الساعة مواجهةً لشخصٍ ينتظرني بالازبكية ولكني سأعود اليك غداً للمفاوضة في شأنهِ

وخرج عزيز من هناك وهو يناجي افكارهُ ويقلب ظنونهُ وقد ملكتهُ الحيرة

في امر هذا الخاتم وكيف وصل الى زوجتهِ لانهُ لم يكن لها ان تبتاع قطعةً بهذا الثمن فتارةً كان يتهمها ثم يعود فيستغفر الله لعلمهِ بما كانت عليهِ من الصيانة وما كان في فؤادها الطاهر من الاخلاص لهُ والتهالك في حبهِ. وما زال على هذه الحال والافكار تتجاذبهُ وهو لا يجد للامر وجهاً يطمئنّ اليهِ الى ان بلغ منزلهُ فدخل غرفتهُ واغلق عليهِ نوافذها ثم استلقى على سريرهِ وقد كلّ دماغهُ وفترت قواهُ فجعل يتقلب على فراشهِ وكانهُ على شوك القتاد الى ان انتصف الليل واذ ذاك غلب عليهِ الضعف وانتهاك القوى فنام نوماً ثقيلاً الى الصباح

ولما اشرقت الشمس استيقظ مذعورًا فهبّ من فراشهِ وارتدى ثيابهُ للذهاب الى الديوان لكنهُ وجد نفسهُ تعباً يتعذر عليهِ العمل لما قاساهُ في الليلة البارحة الا انهُ قوّى عزائمهُ وتناول قليلاً من الطعام اذ كان لم يذق طعاماً طول امسهِ ثم قصد نظارة المالية ورأسهُ مثقلٌ بالافكار فلبث هنالك وهو على هذه الحال الى ان ازفت ساعة الخروج فعاد الى بيتهِ. وبعد تناولهِ الغدآء عمد الى المحفظة التي كانت زوجتهُ تضع فيها حليها واخذ يتفرس في كل قطعةٍ منها ولما تحققهُ من امر الخاتم ترجح عندهُ ان البواقي صحيحة كذلك الا ان الافكار والظنون المتضاربة لم تزل ملازمة لهُ وهو طورًا يشكّ في سريرة زوجتهِ وتارةً يرجح عفافها وشرفها وترفعها عن الدنايا وآخر الامر اعاد الحلى الى محفظتها وحملها وخرج من منزله فاستأجر عربةً وقصد محل الجوهري الذي كان عندهُ بالامس فاراهُ تلك الجواهر كلها وسألهُ ان يثمنها . فاخذ الجوهريّ يتفقدها واحدةً واحدةً ويقدّر اثمانها وصاحبنا عزيز مبهوت لا يكاد يحقق ما يرى ولا يصدّق ما يسمع لان الحلى كلها كانت نفيسة ذات اثمان غالية . ولما اتم الجوهري تقديرها بلغ مجموع ثمنها ما ينيف على خمسة آلاف فرنك . فقال لهُ عزيز اني اروم مبيع هذه كلها واحبّ ان يكون ذلك عن يدك الا اني لا اظن ان بيعها الآن يكون موافقاً لاننا في فصل صيف والمبيعات كاسدة فمتى اقبل الشتآء وراجت الاعمال اعود بها اليك . ثم انهُ ردّها الى محفظتها وودّع الجوهري وخرج وكان عزيز بعد ما ظهر لهُ ذلك كلهُ كانهُ في حلم لا يعلم كيف يعبرهُ فمشى

الى منزلهِ وهو كالسكران من شدّة الحيرة وكلما خطر لهُ وجهٌ من الظن اعترضهُ ما يكذّبهُ وبات كمن يخبط خبط عشوآء في الليلة الايلاء . ولما وصل الى البيت خطر لهُ ان يبحث في كل خزائن قرينتهِ ومستودعاتها عساهُ ان يعثر على ما يميط القناع ويكشف لهُ هذا المعمى غير انهُ بعد جهد التفتيش لم يجد ما يشفي لهُ غليلاً . واخيرًا عمد الى مائدةٍ كانت تكتب عليها وتحاسب الخادم بما يبتاعهُ يوميًّا من حاجات المنزل وعند تفتيشها وجد فيها دفاتر قديمة وجديدة مشحونة بالحسابات وكلها مسطرة بخط زوجتهِ فكان مرآها مما جدد عندهُ معالم التذكار فراجعها والعبرات تطفح من عينيهِ والتنهدات تخنق انفاسهُ . وبينا كان يتصفحها وقع نظرهُ في احدها على حسابٍ لمبالغ كانت تفيض عن النفقات من راتبهِ الشهري وقبالتها ذكر الحلى التي ابتاعتها من هذهِ المبالغ مع بيان اثمانها وتواريخ مشتراها . فلما اطلع على هذا الحساب وقف مبهوتًا مذعورًا كأن سيالاً كهربائيًّا وُجّه اليهِ او صاعقةً انقضّت عليهِ اذ تحقق لهُ جليًّا نزاهة فقيدتهِ وطهارتها وان تلك الحلى والجواهر انما اقتنتها بحكمتها واقتصادها وسهرها الدائم على تدبير منزلها حتى لا يذهب اقل شيءٍ ضياعًا وعلم انها لم تخفِ عنهُ ذلك الا مخافة انْ لا يوافقها عليهِ لعلمها بميلهِ الى الاسراف وبعدهِ عن كل اقتصادٍ . واذ ذاك تندم اشد الندم على ما فرط منهُ من سوء الظن في حقها وكانت الزفرات الحارّة المتصاعدة من فؤادهِ تكاد تشقّ صدرهُ وتحرق ضلوعهُ وكأن هذا الحادث لم يكن الا ليجدد حزنهُ عليها والتياعهُ لفقدها وليزيدهُ شهادةً بعد موتها بما كانت عليهِ من طهارة السيرة وشرف الخلال

وان عزيزًا حتم على نفسهِ من ذلك اليوم ان يقضي غابر حياتهِ عزبًا منفردًا وان لا يمحو تلك الصورة التي لا تزال متمثلة امام عينيهِ بصورةٍ اخرى يراها في منزلهِ . ولكي يكافئ تلك النفس الطاهرة بدوام استدرار الرحمة عليها باع تلك الحلى بأجمعها وابتاع بثمنها دارًا وقف ريعها في سبيل تهذيب الفتيات البائسات ممن لا يملكن نفقات التعليم وقد وجد ذلك افضل ما يختارهُ من عمل الخير وافعال المبرّات .

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (ص ح ر ـ ص ١١٣ س ٧ ـ ٨) « كأنهُ افضى الى الصحرآء التي لا خَصْرَ بها فانكشف » . ولا معنى للخصر هنا والصواب « لا خَمَرَ بها » والخَمَر بفتحتين كل ما واراك من شجرٍ او بنآء

وفي مادة (ص ف ر ـ ص ١٣١) أُنشِد قول الراجز

« يا ريحَ بَينُونةَ لا تَذْمينا جئتِ بألوان المُصْفَرِّينا »

وضُبِط قولهُ « المُصْفَرِّينا » هكذا باسكان الصاد وفتح الفآء وتشديد الرآء وصوابهُ « المصَفَّرِينا » بفتح الصاد وتشديد الفآء مفتوحةً

وفي مادة (ض ر ر ـ ص ١٥٥ س ٥) « وقد اضطَرَّ فلانٌ الى كذا» وضُبط « اضطرَّ » بفتح الطآء على انهُ مبنيٌّ للمعلوم وكُرِّر مثل هذا الضبط بعد خمسة اسطر مرّتين وصواب الشكل بصيغة المجهول لانك تقول اضطَرَتهُ الى الامر فاضطُرَّ اليهِ وقد سبق التنبيه على مثل هذا في باب الهمزة في مادة (و ط أ)

وفي مادّة (ع ت ر ـ ص ٢١٢ س ١٣) « وفي المثل عادت الى عِترتها لميس » والصواب « الى عِترها » كما يدل عليهِ ما قبلهُ وهو المرويّ في مجمع الامثال وغيرهِ

وفي مادة (ع ط ر ـ اول المادة) « ورجلٌ عاطرٌ عَطِرٌ ومعطير . . » والصواب « عاطرٌ وعَطِرٌ » لان الثاني منسوقٌ على الاول كالذي بعدهُ لا تفسيرٌ لهُ

وفي الصفحة التالية في اول الصفحة « عُلِّقَ خَوْدًا طفلةً معطاره » ضُبط « طفلة » بكسر الطآء وهو غير المراد لان الطِفلة مؤنث الطِفل وهو الولد الصغير وصوابهُ « طَفْلة » بالفتح اي رخصة

وفي مادة (ق ص ر ـ ص ٤١١ س ٢١) « والنُّزُع جمع النُّزُوع » ضُبط « النزوع » بضم اولهِ وصوابهُ بالفتح

وفيها (ص٤١٣ س ١٨) « عديّ بن زيد العَبَّاديّ » ضُبط «العبادي» بفتح العين وتشديد البآء وصحتهُ بالكسر والتخفيف كما حققهُ المؤلف في موضعهِ من هذا الكتاب

وفي مادة (ن ع ر ـ س ١٧) « وجرحٌ نَعُور بصوتهِ من شدة خروج دمهِ » وهو كلامٌ لا معنى لهُ والصواب « يصوّت من شدة خروج دمهِ »

وفي مادة (ن ه ر ـ ص ٩٧ س ١١) « كانهُ قال لستَ بليليّ ولا نهاريّ » وهو تفسير لقولهِ « لستُ بليليٍّ ولكني نَهِرْ » فالصواب « ولكني نهاريّ » كما لا يخفى

وفي مادة (ج أ ز) « وجَئِزَ بالمآء يجأز جأَزًا اذا غُصَّ بهِ » ضُبط « غصّ » بضم الغين على انهُ مبنيٌّ للمجهول وصوابهُ بالفتح لان الفعل لازمٌ لا متعدٍّ

وفي مادة (ا ن س ـ ص ٣٠٩ س ١٦) « كما قالوا للارانب أَرانيّ » وضُبط « اراني » بتشديد اليآء والصواب تخفيفها لان اليآء مُبدَلةٌ من البآء فليس هناك الا يآءٌ واحدة بخلاف نحو اناسيّ مما اجتمعت فيهِ يآء

افاعيل واليآء المبدلة . وقد سبق لنا كلامٌ على هذه المسئلة في الجزء الرابع (ص ١٠٠)

وفي مادة (ح س س ـ ص ٣٥٠ س ٦) « تحسَّستُ الخبر وتحسَّستهُ بمعنى واحد » ولا معنى للتحسُّس هنا وصوابهُ « تجسَّستُ الخبر .. »

وفي مادة (ر س س ـ س ٢١) « ان المشركين رَاسُونا للصلح » .ضُبط بتخفيف السين من « راسونا » والصواب تشديدها لانهُ صيغة مفاعلة من الرَسّ كما صرّح بهِ المؤلف

وجآء بعد ذلك « ويُروَى واسُونا » وضُبط بضم السين والصواب فتحها لانهُ من المؤاساة والواو في اولهِ بدلٌ من الهمزة كما جآء في كلام المؤلف ايضاً

وفيها في الصفحة التالية (س ١٧) « رسيس الحمَّى اصلهُ » والصواب « اصلها » كما لا يخفى

وفي مادة (ش م س ـ في اول المادة) « ولا بَكَيْتُكَ الشمسَ والقمر » كذا بجعل اللفظ الاول مركباً من « لا » الدعائيــة و « بكيتك » بصيغة الماضي مسنداً الى تآء المتكلم وهو عكس المقصود كما يُستدَلّ عليهِ بالبديهة والصواب « لَأَبكينَّك » بلام القسم والفعل المضارع الموكَّد بالنون

وفي مادة (ح م ش ـ س ١٩) « ووترٌ حَمِش ومستحمش رقيق » كذا بالرآء في « رقيق » وصوابهُ « دقيق » بالدال

ورُوي بعد ذلك قول الشاعر

كانما ضُرِبَت قـدام اعينها / قطنٌ لمستحمِش الاوتار محلوجِ »

باللام في قولهِ « لمستجمش » ورواهُ في تاج العروس « كمستحمش » وهو اغرب والصواب « بمستحمش » كما هو ظاهر

وفي مادة (خ م ش ـ ص ١٨٨ س ٦) « وقد خمشني فلانٌ أو ضربني أو لطمني .. » والصواب « اي ضربني .. » لان هذا وما بعدهُ تفسير للخمش لا عطفٌ عليهِ

وفي مادة (ك ش ش ـ اول المادة) « كشَّت المرأة .. وهو صوت جلدها اذا حكّت بعضها ببعض » ولا محلّ لذكر المرأة هنا والصواب « كشَّت الافعى » وان كان بعض الناس لا يرى فرقاً بين هذين اللفظين...

وفي مادة (ه ي ش — في اوائل المادة) « اياكم وهيَشات الليل وهيَشات الاسواق والهيَشات نحوٌ من الهوَشات » ضُبط « هيشات » في المواضع الثلاثة بفتح الياء وكذا «الهوشات» ضُبط بفتح الواو والصواب الاسكان في الكل (ستأتي البقية)

مغناطيسية الارض

ذكرنا في الجزء السابق انهُ اذا علِّق قضيبٌ من المغناطيس تعليقاً افقيًّا وتُرِك لنفسهِ اتجه طرفاهُ احدهما الى الشمال والآخر الى الجنوب. وسبب ذلك جذب مغناطيسية الارض لكلٍّ من قطبيهِ حتى يستقرّ على مؤازاة الهاجرة المغناطيسية لان الارض تُعتبر بمنزلة مغناطيس عظيم ذي قطبين وخط استواء . وقد قدَّر بعض المحققين قوّة المغناطيسية فيها بما يعدل قوة ٨٤٦٤ الف الف الف الف قضيب من الفولاذ ثقل كلٍّ منها

ليبرة وكلها ممغنطة الى حد الاشباع

وقد قدَّمنا ان قُطبَي المغناطيس في الارض لا يوافقان قطبيها الجغرافيين خلافاً لما كان يُظَنّ دهراً طويلاً. وأول من اكتشف هذا المَيل فيها خِرِستُوف كُولُمب حين كان مسافراً لاكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ فانهُ رأى الابرة المغناطيسية غير متجهة الى ناحية القطب ولكنها كانت منحرفة الى الغرب بما يزيد على درجة من القوس. فدهش لذلك دهشاً عظيماً لان الابرة كانت تُعتَبر الى ذلك الحين اصدق دليل للمسافر وخاف الركاب الذين معهُ وقد توهموا ان الطبيعة غيَّرت سُنَّتها في تلك العروض المجهولة وتركتهم بلا دليل

ومذ ذاك اخذ العلماء في مراقبة الابرة فوجدوها تنحرف تارةً الى الشرق وتارةً الى الغرب الا ان هذا الانحراف لا يكون في جميع الارض على السواء ولكنهُ يزداد مع القرب الى القطبين ويقلّ من جهة خط الاستواء حتى يبلغ خطاً ينقطع فيهِ فلا يكون ثمة انحراف البتة. وهو يقاس بسعة الزاوية الحادثة بين هاجرة المكان والسطح القائم المارّ بقطبي الابرة وهو المسمى بالهاجرة المغناطيسية

وقد ظهر ان الانحراف لا يكون واحداً في جميع الاماكن الواقعة على العرض الواحد من الارض فبينا يكون القطب الجنوبي من الابرة في احد البلدان على ١٥° مثلاً الى الغرب يكون في غيرهِ الى حاقّ الغرب بل ذكر الرّبان بارّي انهُ وجدهُ في مكانٍ من غربي غرُنلَند متجهاً الى الجنوب. وربما وُجدت خطوطٌ من سطح الارض تنطبق فيها الهاجرتان فلا يقع

فيها انحراف وهذه الخطوط غير قياسية الا انها على الجملة متجهة من الشمال الى الجنوب وتسمى بخطوط الاستقامة او خطوط الانحراف المتكافئ · قيل ولا بدّ على الاقلّ من هاجرتين في محيط الارض يحصل فيهما هذا التكافؤ

ثم انهُ اذا استُقرِي هذا الانحراف في المكان الواحد على مدةٍ مستطيلة وُجد انهُ في المحل الواحد ايضاً يزيد وينقص · وقد رُوقب ذلك في باريز منذ سنة ١٥٤١ فكان مقدار الانحراف في تلك السنة ٧° ونصف دقيقة الى الشرق وبلغ سنة ١٨٥٠ الى ١١° ونصف دقيقة ثم اخذ يتراجع حتى انتهى سنة ١٦٦٦ الى ٠° وبعد ذلك اخذ غرباً واستمرّ يزداد سنةً بعد سنة الى سنة ١٨١٥ فبلغ ٣٠َ ٢٢° ثم عاد الى التناقص وهو الآن على نحو ٣٠َ ١٤° غرباً ولا يزال مستمرًّا على ذلك ومقدار هذه الحركة بين ٤َ و ٦َ في السنة

وقد وُجد فضلاً عن ذلك ان هذا الانحراف يختلف في المكان الواحد في اليوم الواحد اختلافاً قياسيًّا مطّرداً وقد يكون فجائيًّا عارضاً وهذا الثاني هو المسمى بالاضطراب المغناطيسي كما حدث في ٣١ اكتوبر من السنة الغابرة على ما ذكرناهُ قريباً · ومن اسبابهِ الفجر القطبي والزلازل والانفجارات البركانية والزوابع وغير ذلك فانهُ كثيراً ما يحدث في إبَر المراصد الجوّية اضطرابات قد تكون عنيفةً جدًّا من غير ان يُستشعَر سببها اولاً ثم يتبين انها كانت بسببٍ من الاسباب المذكورة حدث في موضع من الارض . وكذلك للصاعقة تأثيرٌ عظيم في الابرة المغناطيسية حتى انها قد تعكس قطبيها فجاءةً بحيث ان من السفن ما اضلّت طريقها بهذا السبب

في اوقات السكينة فاعتسفت في اشدّ المسالك خطراً . الا ان السبب الاعظم لحدوث هذه الاضطرابات هو ظهور السُفَع الشمسية كما استُدلّ عليهِ بتكرر حدوثها في كل ١١ سنة على ماتقدمت الاشارة اليهِ هناك

وقد ذُكر انهُ عند حدوث مثل هذا الاضطراب العنيف سنة ١٨٥٩ لمع على وجه الشمس شبه برقٍ مستطير شديد الضيآء حتى سطا على بصر المراقبين لهُ في المراصد الفلكية استمرّ مدة خمس دقائق منتشراً على وجه السُفَع التي كانت على الشمس وقتئذٍ لكن بدون ان يغيّر شكلها . وفي الوقت نفسهِ حدث اضطرابٌ عظيم في الآلات المغناطيسية كما حدث في المرة الاخيرة حتى ان الابر لبثت مدة ساعةٍ لا تستقرّ . وقد ظهر فجرٌ شماليٌّ عظيم في ذلك اليوم وغدهِ انتشر فوق اوربا وشمالي اميركا ورُؤي في الهند واستراليا وجنوبي اميركا وحدثت اضطرابات مغناطيسية في الارض كلها وتوقفت الاسلاك التلغرافية عن العمل

واول من تنبه لمقارنة الاضطرابات المغناطيسية للسُفَع الشمسية الاب سكّي والفلكيان وُلف وصابين . وقد حسب وُلف ان للاضطرابات المغناطيسية وظهور مُعظَم السُفَع والفجر القطبي ثلاثة مواعيد مختلفة فمُعظَم السُفَع يكون في كل ١١ سنة و٤٠ يوماً ومعظم الاضطرابات المذكورة يحدث كل ٥٥ سنة ونصف وظهور الفجر القطبي يكون كل ١٦٦ سنة . ولا يخفى ان الميعادين الاخيرين يرجعان الى الاول لانهما حاصل ضربهِ في ٥ و١٥ فهما مترتبان على مواقيت ظهور السُفَع

واما الاختلافات اليومية القياسية فانها مقدَّرة على ساعات اليوم على

وجهٍ يشير اشارةً واضحة الى انها مترتبة على حركة الشمس . ففي باريز مثلاً تبلغ الابرة معظم انحرافها شرقاً نحو الساعة الثامنة من الصباح واذ ذاك تقف ثم تعود الى جهة خط الهاجرة وتجتازهُ الى ان تبلغ معظم انحرافها غرباً نحو الساعة الاولى بعد الظهر فتكون مدة حركتها من احد المعظمين الى الآخر نحواً من خمس ساعات . وبعد ذلك تعود الى جهة الشرق فتقف عند الساعة الثامنة من المسآء ثم ترتدّ الى الغرب ايضاً حتى تقف عند الساعة الحادية عشرة وبعد ذلك تنقلب الى الشرق فتبلغ معظم انحرافها الى حيث كانت بالامس الساعة الثامنة من الصباح وهلمَّ جرًّا . فلها كل يوم اربع خطرات ذهاباً ورجوعاً وزاوية الانحراف تختلف تبعاً للفصول وتكون على الجملة في الصيف اعظم منها في سائر السنة وتزداد كلما دنا موعد مُعظَم السُفَع في الشمس حتى تبلغ في ذلك الوقت نحو ضعفيها في غيره

ثم ان الابرة المغناطيسية فضلاً عما ذُكر لها من الحركة الافقية الى جهتي الشرق والغرب فان لها حركةً اخرى عمودية تنتكس بها الى جهة مركز الارض . وهذا الانتكاس يقلّ او يكثر تبعاً لموقعها من الارض ويقاس بسَعَة الزاوية التي تنشأ بين محور الابرة وأفق المكان . على انهُ يوجد في كل هاجرةٍ من الارض نقطة لا انتكاس فيها اي تكون الابرة فيها موازيةً للافق فيتألف من هذه النقط خطٌّ منحنٍ يتصل على محيط الارض يسمى بخط الاستوآء المغناطيسي . وهذا الخط لا يوافق خط الاستوآء الجغرافي كما ان القطبين المغناطيسيين لا يوافقان القطبين الجغرافيين ولكنهُ يعدل عنهُ شمالاً او جنوباً ويتألف منهُ أخيراً دائرةٌ من الدوائر

الكبرى غير قياسية تحيط بالارض . وقد وُجد ان هذه الدائرة تقطع خط الاستواء الارضي في نقطتين سموهما بالعقدتين كما تسمى عقد الافلاك احداهما تُعرف بالعقدة الاتلنتيكية وهي تقع بالقرب من جزيرة القديس توما على ٢٠َ ٣ْ من طول باريز شرقاً . ومن هذه العقيدة يأخذ خط الاستواء المغناطيسي في الانفراج عن خط الاستواء الارضي فيبلغ معظم انفراجهِ جنوباً عند ٤٠َ ١٥ْ من العرض بين ركساس وكويباس من القارة الاميركية . وبعد ذلك يأخذ في الدنوّ من خط الاستواء الجغرافي حتى يبلغ العقدة الثانية وتسمى بالعقدة البولينيزية عند ٢٠َ ١٧٥ْ من الطول الغربي ويبلغ معظم انفراجهِ شمالاً بين هذه العقدة والعقدة الاولى على ٤٠َ ١١ْ من العرض في نواحي جزيرة سقُطْرا . ثم ان الانتكاس يزداد كلما بعدت الابرة عن خط الاستواء حتى تنتهي الى نُقَطٍ في جوار القطبين تنتصب فيها عموداً على الافق وذلك حيث يبلغ الانتكاس غايتهُ وتسمى هذه النُقَط بالاقطاب المغناطيسية

على ان الانتكاس ايضاً كالانحراف يتغير مع الزمن وقد أُخذ في قياس زاويتهِ في باريز منذ سنة ١٦٧١ وكانت اذ ذاك ٧٥ْ ثم كانت تنقبض سنةً بعد سنة وهي اليوم نحو ٥٠َ ٦٤ْ ومعدَّل انقباضها نحو ٣٧ً ٢َ في السنة

اما تعليل ما ذُكر من نواميس المغناطيسية الارضية فذهبوا فيهِ مذاهب منها وهو قول جِلبَرْت ان في مركز الارض مغناطيساً في غاية القصر مائلاً ميلاً قليلاً على محور دورانها اليومي وان قطبي هذا المغناطيس اذا أُخرجا شمالاً وجنوباً انتهيا الى نقطتين هما قطبا المغناطيسية الارضية .

وذهب جُوس الى نفي القوة المركزية واعتبار ان كل جزء من الكرة مشتمل على قوةٍ مغناطيسية مُستقلة جذبُها على نسبة مقلوب مربّع البعد . وارتأى أَمبير ان في جوف الكرة مجرًى كهربائيًّا مؤازياً لخط الاستواء المغناطيسي يجري من الشرق الى الغرب عموديًّا على الهاجرة المغناطيسية . ومنشأ هذا المجرى في رأيهِ عن فعل المآء وغيرهِ من العوامل الكيماوية الفاعلة على باطن القشرة الارضية وجعلهُ ماسُون ناشئاً عن كهربائية الحرارة المتولدة من تأثير النواة السائلة في جوف الارض على ما يليها من الاجزآء الصلبة من القشرة . وهناك اقوالٌ اخر لا نطيل باستقرآئها مرجع جميعها الى الكهربائية مما يؤخذ منهُ ان المغناطيسية والكهربائية ليسا الا مَظهرَين لشيءٍ واحد او قوةٍ واحدة هي مشتركة بين الارض والشمس وسائر الاجرام المنبثّة في الفضآء والله أعلم

ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود في حمص

توطئة

بين الكتب التي تحويها مكتبتي الآن ديوانٌ شعري قد أكل الدهر عليهِ وشرب فلم يبقَ منهُ الا اوراق متفرّقة لا يُعرَف منها اسم الناظم ولا شيءٌ من اخبارهِ . وقد اعتنيتُ بهذه الاوراق حرصاً على ما فيها من الاشعار البديعة ورجآء ان افوز بمعرفة ناظمها المجهول . واول ما ارتأيت إجرآءهُ لنيل هذهِ الامنيّة قرآءة تلك الاوراق والمقابلة بين ما فيها من الابيات وبين

ما علق بالذاكرة الضعيفة من الاشعار المختلفة لشعرآء كثيرين . فباشرت العمل بما يقتضيه من التعب الفكري وانا لا أزداد إلاّ بُعداً عن معرفة الناظم لعدم سماعي تلك الاشعار من قبل . وظللت كذلك حتى انتهيتُ الى الورقة ٥٣ فوقفت عند قرآءتها فرحاً باحرازي غايتي المقصودة وعثوري على ضالتي المنشودة . وذلك لاني قرأت في الصفحة الثانية من تلك الورقة قصيدة في مدح مدينة طرابلس تذكرت اني قرأتها في كتاب صنّاجة الطرب لنوفل افندي نوفل (ص ٢٨) وان اسم ناظمها ابن ماميَة الرومي . ولدى مراجعتي الكتاب المذكور وكتاب تاريخ سورية لجرجي افندي يني (ص ٣٧٢) تأكدت ذلك وثبت لديَّ ان هذه الاوراق بقيّة من ديوان الشاعر المذكور

فطفقت أبحث عن ترجمة حياته في مظانّها فلم اعثر على شيء منها . ولما خاب رجآئي من معرفتها كتبت سؤالاً في هذا المعنى وبعثت به الى حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي صاحب مجلة المشرق وترقبت جوابهُ في المجلّة مدةً فلم أرَ شيئاً من ذلك . وعند زيارة حضرته لمدينة حمص في شهر ايلول سنة ١٩٠٢ قابلتهُ في باب ديرهم وتقاضيتهُ الجواب فقال « ان ابن مامية هو اسم لغير مُسمّى فاننا لانعرف عنهُ شيئاً واما ديوانهُ فغير موجود في مكتبتنا الشرقيّة ولم نجد لهُ ذكراً في احد فهارس المكاتب الاوروبيّة » . وعند سماعي هذه الكلمات من حضرته زاد اعتباري لهذه الاوراق وحرصي عليها وتفتيشي عن نسخة اخرى كاملة من هذا الديوان النفيس

وانا أزفّ الآن الى حضرات قرآء الضيآء الافاضل نتيجة بحثي في تلك الاوراق الباقية من الديوان فاعرّفهم بهذا الشاعر واذكر لهم ما قدرت ان

استنتجهُ من اخبارهِ من اشعارهِ نفسهِ لانهُ هو المورد الوحيد في هذا الشان ثم اصف لهم شعرهُ واورد أمثلةً منهُ ، راجياً من حضرات القرآء الافاضل اذا عثر احدهم على شيء من اخبار هذا الشاعر او وقف على نسخة كاملة من ديوانه في احدى المكاتب العامة او الخاصة ان يتكرم بافادتي عن ذلك اما بكتابة خصوصية او بواسطة هذه المجلة البهية فاكون لهم من الشاكرين الذاكرين غيرتهم على نشر آثار السلف

الفصل الاول

ترجمة الشاعر

المرجح ان اسمهُ محمد او احمد بدليل قولهِ من قصيدة نبوية

وأسألهُ بالحسنين والزهرا عسى * يبدي شفاعتهُ غداً لسميهِ

وكان روميّ الاصل كما يدل على ذلك قولهُ

واني لروميٌّ ولي عربيّةٌ * لها في طراز العلم سبقٌ ونائلُ

وقولهُ ايضاً مفتخراً ومضمّناً

الا يا فكرتي للشعر رومي * وخلّي العُرْبَ تشهد فضل رومي
رقيق النظم في استخدام بيتي * جناس اللفظ مملوكي خديمي
اذا ما رُمتُ ابتكر المعاني * أُقلّدها من الدرّ النظيمِ
وهل أهل التكلُّف في نظامٍ * تساوي صاحب الطبع السليمِ
وان غاب الجهول بديع نظمٍ * بهِ يرضى جميع ذوي العلومِ
« فكم من عائبٍ قولاً صحيحاً * وآفتهُ من الفهم السقيمِ »

وكان يُلقَّب بابن مامية وماماي وقد اشار الى ذلك بقوله من قصيدة نبويّة

ماماي عبدك قد أتاك بمدحةٍ * أنعم بحسن قبولها مولائي

وقوله ايضاً وقد اشار الى ابن الرومي الشاعر الشهير (١)

ظهرت لمامية الاديب فضيلةٌ بالشعر قد رجحت وكل علومِ
لاتعجبوا من حسن رونق نظمهِ هذا ابو العباس إبنُ الرومي

وكان يقطن مدينة دمشق الشام والدليل على ذلك اولاً انهُ ذكرها في كثير من اشعارهِ بما يستفاد منهُ انهُ كان متوطناً لها منها قولهُ

يارِبِّ حبّاً زدتني في جلّقٍ وجعلتني فيها فقيراً مقترا
فبحق جودك جُدْ برزقٍ وافرٍ حتى اعيش مكرَّماً بين الورى

وقولهُ

لقد قيل لي تهوى دمشقَ وارضها وان قيل عن ارضٍ سواها تعيبُها
فقلتُ لهم خلوا الملامة واقصروا هوى كل نفسٍ حيث حلّ حبيبُها

ثانياً ان لهُ عدة تواريخ لابنية شهيرة فيها ولوفاة وولادة بعض وجهائها وكبرآئها مما سيرد بعضهُ في محلّهِ

ولعل رحلتهُ الى دمشق كانت بادئ بدء ليدرس في احدى مدارسها الشهيرة في ذلك الزمان ثم اقام فيها باقي حياتهِ . وفي احدى قصائدهِ التي شكا بها حوادث الدهر ما يشير الى غربتهِ وما يقاسيهِ من أليم كربتهِ لفقرهِ ومسكنتهِ وذلك قولهُ

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي ولد سنة ٢٢١ هـ (٨٣٧ م) وتوفي سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٧ م) راجع ترجمتهُ في تاريخ ابن خلكان (١ : ٣٥٠)

كم غريبٍ شتّ عن اوطانهِ ... وارتضى قهراً بذلّ السفرِ
واذا ما جئتهُ تسألهُ ... قال والدمعُ كوبلِ المطرِ
ليس لي عينٌ ارى اهلي بها ... قلّ من فقدِ نُضاري نظري
فبلاءُ الفقرِ داءٌ خطِرٌ ... وهو يعمي القلب قبل البصرِ

ولهُ قصيدة يهجو فيها الدمشقيين من أهل مدّتهِ ويصفهم بالبخل مطلعها

ترحَّلْ عن دمشق فليس فيها ... يُقدَّمُ غيرُ من امسى سفيها

ولعل ما دعاهُ الى نظمها ما كان يلقاهُ من النصب الشديد في تحصيل قوتهِ وما كان يراهُ من احتقار بضاعة الادب وامتهان اصحابها . ومنها قولهُ

كأنَّ فتىً بناها من قديمٍ ... بنى رصد العكوس على بنيها
أكابرُها على الفقراء جارت ... وجاهلها اذلّ بها النبيها
تطوفُ بارضها شرقاً وغرباً ... فلم ترَ في الرياض بها نزيها

ولهُ قصيدة يمدح فيها مدينة طرابلس الشام ويصف اهلها بالكرم ومن المحتمل ان يكون قد قطنها مدةً من الزمان لانهُ يصفها وصف خبيرٍ بها وهي قصيدة حسنة عامرة بالمحاسن الشعرية مطلعها

أَلا خلّني من قول زيدٍ ومن عمرِو ... وقم نهب اللذّات في فُرَصِ العُمرِ

وهذه هي القصيدة التي عرفنا منها ناظم الديوان كما تقدم الكلام

ولا نعرف السنة التي وُلد فيها هذا الشاعر ولا سنة وفاتهِ ولكن يمكننا تعيين القرن الذي كان فيهِ من مراجعة تواريخهِ الشعريّة المثبتة في ديوانهِ . واول تاريخ لهُ منها لا يتعدى سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٤م) وآخر تاريخ لا يتجاوز سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٥ م) ومن ذلك نستنتج امرين اولهما انهُ كان

عائشاً في القرن العاشر للهجرة الموافق للقرن السادس عشر للميلاد والثاني انهُ مات مُسنّاً ومما يُشعر بذلك قولهُ في آخر حياتهِ طالباً من الله غفران زلاتهِ

عبدُكَ قد شاب فخُذ بالرضى يا عالم الاسرارِ والغيبِ
ولا تعذّبهُ بنارِ اللظى فقد كفى التعذيبُ بالشيبِ

ولنا من بعض ابياتهِ دليل على صفاتهِ فقد كان كريم النفس أبيّها قانعاً بالكفاف صبوراً على تقلّبات الليالي حرّ الضمير متواضعاً شديد الثقة بالعناية الالهية. والشواهد على ذلك كثيرة في شعرهِ منها قولهُ

أَروم أُذِلّ النفس وهي أبيّة تروم مقام العز فوق الفراقدِ

وقولهُ

أُعِزُّ النفس لا ارضى بذلٍّ ولا اهفو الى العيش الذميمِ

وقولهُ

هذا زمانٌ أصبحتُ فيهِ غنيَّ فضلٍ فقيرَ مالِ
ان كنتُ اضحيتُ ذا افتقارٍ فهل لاهل الغنى كمالي

وقولهُ

ارجو من الله ربي مَعَزَّةً بين قومي
وصحّةً وشفاءً وقوت يومٍ بيومِ

وقولهُ

قالوا نراكَ بلا دارٍ تقرُّ بها كعاشقٍ يعتريهِ في الهوى ولهُ
فقلت اني كبحرٍ بالغرام طما وكل بحرٍ محيطٍ لا قرار لهُ

وقولهُ

اذا كان رب العرش يقصد راحتي ... فمالي بكدّ العيش أُتعبُ راحتي
فما دمتُ حياً ان رزقيَ لم يمُت ... وان متُّ ما لي من غنايَ وفاقتي

وقولهُ من ابيات

وخلِّ حمل الهموم يوماً ... ولا تُفكِّرْ لها مُدَبِّرْ

وقولهُ

وكيف يُرجى صلاحُ حالٍ ... في عالم الكون والفسادِ
فاْحمَدْ على ما قضاهُ واْصبِرْ ... وقل إلهي انتَ اعتمادي

وكان مع انهُ روميّ يحبّ الشعر العربي ويفضلهُ على سواهُ ومن اقوالهِ في ذلك

الى العربيّ مِلْ في نظم شعرٍ ... فذاك لسان ارباب الكمال

ولعلهُ كان صوفياً او من مريدي التصوُّف لان لهُ اشعاراً صوفيـةً كثيرة منها قولهُ

انما الروح لمحةٌ من جمال ال ... حقّ تُلقي على الجسوم سناها
كضيا الشمس للنجوم مُمِدٌّ ... واذا ما قوي التجلّي محاها

الفصل الثاني

كلامٌ في شعره

لا بد لنا قبل وصف اشعارهِ وتعريفها من وصف الاوراق الباقية في يدنا من ديوانهِ فنقول: هي ٥٣ ورقة مرقّمة رقم الاولى منها ٣ والاخيرة ١٣٨ وهي مكتوبة بخط فارسي جميل طول الصفحة ٢٥ سنتيمتراً وعرضها ١٠ وفي

كل منها ٢٢ سطراً . وفي كتابتها كثير من التصحيفات والتحريفات اللفظية مما يدلنا على ان ناسخها كان يجهل اللغة والشعر . ولا يحط ذلك من قدر الديوان فان فيه من الاشعار النفيسة ما يليق ان يكون مثالاً للبلاغة والرشاقة . وهذه الصحائف الباقية من الديوان مع انها جزء منه فهي كافية لاظهار منزلة الشاعر فانه والحق يقال من فحول الناظمين كما يظهر جلياً من مطالعة المختارات التي سنوردها من شعره . وقد نظم في جميع فنون الشعر تقريباً واحسن فيها كلها وجاء بالابيات الرقيقة المنسجمة. ولم يكتفِ باستعماله سائر الابحر الشعرية المألوفة بل نظم ايضاً شيئاً كثيراً من المواليا والدوبيت والسلسلة والزجل وقد تفنن في موالياته تفنناً يدل على رسوخ قدمه في الصناعة الشعرية. وشعره على العموم يوصف بان فيه كثيراً من التوجيهات والآيات القرآنية والتضمينات وهو سلس سائغ تشربه الافهام لسهولته وانسجامه وخلوه من التعقيد والالفاظ المهجورة. وفيه صناعة لفظية تكسو المعاني حسناً وزينةً وتزيد في رونقها

والغالب على شعره الغزل وله فيه الابيات الرائقة والمعاني الفائقة نحا فيها نحو المولدين في الاكثار من التشبيهات والاستعارات والانواع البديعية حتى انك لا ترى له بيتاً الا وفيه من البديع كل معنى لطيف ونوع بديع. وله كثير من الاشعار الحكمية ضمنها من المواعظ والفوائد الادبية ما يدل على عقل راجح وحكمة بالغة. وله بعض اشعار شكا فيها جور الزمان الغدار ووصف حالته السيئة لقلة ما بيده من النضار وبين ما يلاقيه نظراؤه الفقراء من الامتهان والازدراء ولو كانوا اصحاب فضائل وافضال

وارباب معارف وكمال وذلك لكساد بضاعة الادب . وعدم الالتفات الى ما سوى الذهب وكلامهُ فصل الخطاب في هذا الباب لانهُ انما يصف حالتهُ الخصوصية ويترجم عن وجداناتهِ الشخصية . ولهُ بعض ابيات وصف فيها الرياض في وصف الربيع وصفاً بديعاً واخرى نحا فيها منحى طريقة السادة الصوفية مثل ابن الفارض وابن العربي (١) في التغزل بالكمالات الالهية . ولهُ عدة الغاز ومعميات واحاجي تدل على تفنّنهِ وذكائهِ وكثير من التواريخ الشعرية البديعة سنفرد للكلام فيها فصلاً خاصاً ان شآء الله . اما اشعارهُ في الرثآء فقليلة واحسنها مرثاتهُ للسلطان سليمان الاول القانوني وهي من جيد الشعر ونخيمهِ تبلغ ٤٣ بيتاً وقد تخلص فيها من رثآء السلطان المتوفى الى مدح ولدهِ وخليفتهِ السلطان سليم الثاني وتهنئتهِ بالخلافة . وكذلك اشعارهُ في المدح قليلة جداً واكثرها في مديح الحضرة النبوية وقد اجاد فيها كل الاجادة

ولهُ كثير من الاشعار المجونية اعرب فيها عن تصوراتهِ الغريبة في هذا

---

(١) اما ابن الفارض فهو ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن الحموي المحتد المصري المولد والدار والوفاة ولد سنة ٥٧٦ هـ (١١٨١م) وتوفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥م) راجع ترجمتهُ في تاريخ ابن خلكان (١ : ٣٨٣)

واما ابن العربي فهو الشيخ الاكبر محيي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي (انظر تاريخ ابن ابي اصيبعة ٢ : ٦٦) امام الصوفية ورب طريقهم ولد بمرسية سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) وقطن مدينة دمشق وبها نشر علومهُ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) راجع ترجمتهُ في كتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢ : ٢٤١)

الباب ولكنهُ خرج في اكثرها عن دائرة النزاهة والادب باستعماله بعض الكلمات البذية (التي يستملحها بعض القوم) مما تنبو عنهُ الاسماع النزيهة وتأباهُ الاذواق السليمة وعلى الخصوص في هذا العصر

(ستأتي البقية)

الضحك والهضم

نشرت احدى المجلات العلمية فصلاً تحت هذا العنوان لاحد اكابر الاطباء جاء فيهِ ما محصَّلهُ

يعتقد الاطباء ان علاج عسر الهضم يكون بالادوية المُدخَلة على الجسم ولكن تكرار الامتحان دلّ على ان تلك الادوية قلما تفيد لان علل المعدة هي على الغالب من العلل الوظيفية فينبغي ان تُداوَى بتهيئة العضو لاتمام وظيفتهِ . وذلك يكون بعد مراعاة نوعِ الطعام ومقدارهِ بان لا يأكل الانسان وحدهُ ما استطاع الى اكثار المشاركين لهُ سبيلاً وان لا يجعل حديثهُ على الخوان في الامور السياسية او المهمات البيتية او الاشغال التجارية الى غير ذلك مما يقتضي وحدة الحديث احياناً فيكون باعثاً على عسر الهضم بل يجب ان يكون الحديث فكاهياً كثير النكات داعياً الى الضحك حيناً بعد حين لان الاحاديث الجدّية تقتضي إعمال الذهن لتفهُّمها والخوض فيها فينشأ عن ذلك ان الدم الذي كان من حقهِ ان يذهب الى المعدة ليساعدها على الهضم يتحول الى الدماغ فلا تعود قادرةً على هضم ما التهمت

وفضلاً عن ذلك فان الضحك حين الطعام والاكثار من ايراد الملح

والمستطرفات مما يقتضي اطالة الوقت فيترتب على ذلك تمهُّل الآكل في اكلهِ وكثرة مضغهِ للطعام فيكون كأنهُ قد هُضِم بعض الهضم قبل وصولهِ الى المعدة فضلاً عما في الضحك نفسهِ من الرياضة المعتدلة التي تعين على الهضم . اه

هذا ما يقولهُ الطبيب المشار اليهِ وهو قولٌ لا ريب فيهِ كما يعلمهُ كلٌّ منا بالاختبار فاننا اذا كنا على خوان لهوٍ ومباسطة وجدنا للطعام خفةً في المعدة تتبعها سهولةٌ في الهضم وذلك للسببين المقدم ذكرهما اذ الهضم قائمٌ بعمل الفم الذي هو مضغ الطعام وتجزئتهُ وعمل المعدة الذي هو تحليلهُ بما فيها من العصارات الهاضمة ولتمام هذا التحليل لا بدّ من تجزئة الطعام الى اصغر ما يمكن من الاجزاء ليسهل تخلل السوائل الهاضمة لهُ ومباشرتها لكل اجزائهِ . وذلك فضلاً عن ان اللعاب فيهِ قوةٌ هاضمة تحوّل الطعام تحويلاً كيماويًّا يسهّل انحلالهُ في السوائل المعدية ولذلك يجب التأني في المضغ لانهُ ادعى الى كثرة اختلاط الطعام باللعاب المُفرَز من جوانب الفم . ومثل ذلك يقال في وجوب تفريغ الذهن عن الامور المهمة والمباحث الجدّية التي تقتضي إعمال الدماغ ومعارضتهُ للمعدة في امر الهضم ولذلك يحسن بذوي الاعمال العقلية ان يتخلوا عنها قبل الطعام ولو بربع ساعة ليعتدل توزيع الدم فيهم ولا يبعد على المعدة استدعاء ما تحتاج اليهِ من الدم لعمل الهضم كما ان الراحة تجب بعد الطعام ايضاً على ما هو مشهور للسبب عينهِ ولذلك يُختار النوم القليل بعد الطعام لانهُ يؤدي الى توقف اعمال الدماغ فيكون ذلك اعون للمعدة على اتمام عملها

آثار ادبيّة

الحماسة السنية في الرحلة العلمية الشنقيطية - هي رسالةٌ لحضرة الاستاذ العلامة ثقة الثقات وصفوة المحققين الشيخ محمد محمود بن التلاميد التُركُزي الشنقيطي المشهور تشتمل على عدة قصائد من شعرهِ ضمَّنها اغراضاً مختلفة وذكر فيها أشيآء من تاريخ حياتهِ اهمّها رحلتهُ الى المشرق ثم رحلتهُ الى بلاد الاندلس للاطلاع على كتب العرب هناك . وبين ذلك فنونٌ شتى ومساجلات وتحقيقات في مسائل نحوية ولغوية وغيرها بالنظم والنثر مما دل على سعة علم وغزارة محفوظ وامعانٍ في التحقيق والتدقيق ولا غرو فانهُ قُطب هـذه الصناعة ومجلّي هذه الحلبة والشيء من معدنهِ لا يُستغرَب . فنشكر فضيلة الاستاذ على ما آثرنا به من هذه الطرفة الكريمة بل الدرّة اليتيمة ونحث القوم على مقتناها فانها خير ما جُمعت عليهِ يد الحريص على جواهر الحقائق العلمية ونوادر التحقيقات الادبية واللغوية

كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين - هو المؤلَّف الذي المعنا اليهِ في بعض اجزاء السنة الثانية (ص ١٩٨) تحت عنوان « تعريف الحسن » تأليف حضرة الاب العلامة الفاضل الخوري جرجس شلحت السرياني الحلبي . وقد طُبع الآن القسم الاول من مقدمتهِ وموضوعهُ الكلام على الله واعمالهِ مسبوكاً في قالبِ مقالاتٍ مسجَّعة مرصعة بمحاسن الاشعار ضمَّنها اشرف الالفاظ وابدع المعاني في الثنآء عليهِ عزَّ وجلَّ وبيان عظمتهِ

وحكمتهِ وجبروتهِ وعزَّزها بشرحٍ مطوَّلٍ استشهد فيهِ بكلام الانبيآء والاوليآء وعلمآء الكلام واللاهوت والفلاسفة والشعرآء والمنشئين مما ايد فيهِ كل صفةٍ بما يزيدها وضوحاً وثبوتاً من اقوال المتقدمين والمتأخرين ودلَّ بهِ على سعة اطلاعهِ ووفرة محفوظهِ وثبات جَلَدهِ على ادمان المطالعة والبحث . فجآء سفراً جامعاً لاسمى ما اشتملت عليهِ الكتب الالهية من وصف الذات القدسية وابدع ما ولدت قرائح البشر من نفائس المعاني ومحاسن التصورات العُلوية . وقد طبعهُ طبعاً جميلاً محلًّى بالشكل متناً وشرحاً وهو يقع فيما يزيد على ١٣٠ صفحة متوسطة . فنحضّ المتأدبين وطلاب العلم والفلسفة على مطالعتهِ ونثني على مؤلفهِ الفاضل اطيب الثنآء ونسأل لهُ تحقيق ما نوى بهِ من النفع ومكافأتهُ بجميل الجزآء

البا كورة السورية لطلبة اللغة الالمانية — اهدى لنا حضرة الاستاذ البارع اسبر افندي ضومط احد معلمي مدرسة الايتام السورية بالقدس الشريف نسخةً من تأليفٍ لهُ بهذا العنوان وهو كتابٌ مطوَّل في صرف هذه اللغة ونحوها استوفى فيهِ قواعدها وضوابطها صوغاً واعراباً واكثر فيهِ من ذكر الالفاظ الدائرة في المعاشرات والمعاملات وختمهُ بمعجم مختصر رتبهُ على حروف الهجآء العربية ضمَّنهُ نحو عشرة آلاف كلمة بين اصلية ومشتقة فجآء الكتاب وافياً بتحصيل قواعد هذه اللغة وكثير من مفرداتها واساليبها على اسهل طريق فنشكرهُ على اهتمامهِ هذا ونرجو لمؤلّفهِ مزيد الرواج

فكاهات

الفتاة الروسية [1]

حدثني صديق اشتهر بالتنقل وحب السياحة وقد جاب انحآء المعمور قال

افضى بي الترحال والتنقل في الاقطار الاوربية الى ان بلغتِ مدينة موسكو عاصمة البلاد المسكوبية سابقاً فاعجبتني المدينة وطاب لي هوآؤها ومناخها فعزمت على الاقامة فيها ردحاً من الزمن • ولكي لا اشعر بالملل والضجر اللذين يستحوذان على الغريب اخذت في التعرف ببعض وجهآء القوم • ولما كان الروس مفطورين على بعض الطبائع الشرقية من حب الضيافة والميل الى الغريب لم اجد صعوبة في التعرف بعدد من الاسر الروسية وكانوا كثيراً ما يدعونني لتناول الطعام في بيوتهم او لقضآء الليالي التي كانوا يصرفونها في انواع اللهو والسرور

وحدث ان كنت ليلة في بيت اتناول طعام المسآء مع عدد ليس بقليل من الاصدقآء دعاهم رب المنزل اكراماً لي فوجدت بين المدعوين فتى في عنفوان الشباب طويل القامة حسن الهيئة يكثر من التنهد وارسال نظرهِ الى الفضآء كانهُ لاهٍ عما امامهُ بافكار اخرى سامية انستهُ محل وجوده • ولما راقبتهُ مراراً في اثنآء الحديث وجدتهُ يختلس نظراً خفياً الى فتاة من الحضور كانت منذ دخلت قد ادهشتني بجمالها الساحر وقوامها البديع وهي مرتدية ثوباً اسود علامة الحزن يزيد سواده في بياض وجهها ومعصميها • وتاملت في نظرات الفتاة فتأكدت انها ترنو من حين الى آخر الى الشاب المذكور بنظرة تلمح منها الشفقة اكثر من الوله والحب • وكنت لما عرّف صاحب الضيافة بعض ضيوفهِ ببعض على ما هي العادة قد علمت ان الفتى يدعى پتروف والفتاة كاليس واظهرت لي دلائل الحال ان

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بتروف وكاليس متحابان منع من اظهار حبهما بعض الموانع البيتية او غيرها٠وكان في حديثي وحركاتي في تلك الليلة ما جذب اليَّ قلوب الحاضرين ولا سيما هذين الشخصين وما انتهت سهرتنا الا وهما على جانبيَّ كاني اخوهما الاكبر وقد اجتمعا بي بعد فراق طويل حتى قالت لي كاليس اعذرني يا سيدي اذا اظهرت لك هذه الدالة فقد كفت هذه الدقائق القليلة التي قضيناها معاً لان تجعلني اتخذك مرشداً لي عوضاً عن والدي ٠ ولما قالت هذا مسحت دموعاً ترقرقت من مآقيها وصبغ وجهها الاحمرار فاعارها جمالاً فائق التصور ٠ ولما ازفت ساعة التفرق همست في اذن كاليس داعياً اياها ان تزورني في المسآء الثاني في بيتي لاكلمها بحديث جرأني عليهِ ما اظهرتهُ لي من الثقة برأيي ونصحي فقبلت ووعدتني بالحضور ٠ ولما تاكدت منها ذلك دعوت بتروف ايضاً للحضور في نفس الموعد تقريباً ثم تفرقت الضيوف بعد تلك الليلة الجميلة وخرج كل واحد عائداً الى بيتهِ

وفي مسآء اليوم الثاني اتى المدعوان وكان السابق بتروف فاخبرتهُ بما لاحظتهُ في الامس وانني دعوتهُ ودعوت كاليس علني اتمكن من ازالة ما عساه ان يوجد من الموانع في سبيل اجتماعهما ٠ فتنفس بتروف الصعدآء وقال اشكرك ايها الصديق على غيرتك هذه وانا لا اكتم عنك شغفي وهيامي بهذا الملك الطاهر ولكنني لا اعتقد بوجود قوة ارضية تنيلني مشتهاي ان لم تساعد السمآء في تغيير قلب كاليس وجعلها تشعر نحوي ببعض ما اشعر بهِ نحوها ٠ فقلت ولِمَ هذا يا صاح فقد رأيت منها بالامس انها ليست خلية البال من نحوك ٠ قال نعم انها تحبني محبة اخ فقط ٠ قلت فهل تحب سواكِ اذاً ٠ قال كانت تحب فتى توفي من بضع سنوات ويظهر انها لم تعد تهوى شيئاً بعده وقد اقفلت على عاطفة الحب في قلبها فآه من لي باعادة تلك العاطفة الى شعورها السابق فترى اذ ذاك انني ابذل حياتي ودمي ومالي في سبيل رضاها والحصول على كلمة من فيها فتقول لي انني احبك ٠ ولما انتهى الى هنا قرع الباب ثم دخلت كاليس دخول نور الشمس الى المكان المظلم فاستقبلتها بكمال الاحترام وفعل بتروف نظيري ثم جلسنا نتحدث معاً

ولما جاءت ساعة تناول العشآء نهضنا الى المائدة وشغلت ضيفيَّ بالحديث حتى طابت نفساهما وشعرت انهما مسروران حقيقة . وبعد ما فرغنا من الطعام دخلنا غرفة الجلوس فذكرت لكاليس امر بتروف وقلت لها قد وعدتني امس ان تتخذيني مشيراً ونصيحاً فافعلي بكمال الحرية وثقي انني اكون لكِ والداً محباً وابذل وسعي في سبيل مرادكِ . وكانت كلماتي الخارجة من صدري قد حققت لكاليس ما اقول فضلاً عن اعتقادها بي فاطرقت هنيهة ثم استقبلتني بوجهها وقالت بصوت عذب يأخذ بمجامع القلوب يشهد الله ايها الصديق انني اعتبرك اعتباري لوالدي ولا اخفي عنك شيئاً وانني احب بتروف من كل قلبي محبة شقيقة لشقيقها ويجوز ان تكون محبة عشيقة للمغرم بها لولا عهدٌ عليَّ اترك لكما الحكم فيهِ بعد ان اقص عليكما تاريخ حياتي فاسمعاني باصغاء .

ولدت من ابوين لا اقول شيئاً عن اسرتهما وهي معروفة في جميع انحاء موسكو ولم يكن لوالديَّ سواي فربياني افضل تربية . ولا حاجة الى ان اذكر ما انفقاه عليَّ واعدد اصناف العلوم والفنون التي رغبا في ان ادرسها بل اقول ان حياتهما كانت متعلقة بي ولم يكن لهما من العالم باسره سلوة او سرور سواي . ولما بلغت سن الرشاد تعرفت بفتى من اسرة فورونوف يدعى بوريس بهي الطلعة حلو الشمائل ابي النفس شجاع كريم فاحببتهُ حباً شديداً اجتهدت في كتمانهِ عن والدي وعنهُ . وكان بوريس قد اصابهُ ما اصابني فجعل يزورنا وانا ارتاح الى مقابلتهِ ويظهر ان والديَّ لم يسؤهما ذلك فكانا يستقبلانهِ بالترحاب والسرور . واكثر بوريس من التردد علينا فكانت كثيراً ما تسمح لنا الفرص بالخلوة حتى امتلأت كاس حبنا ففاضت وطلبني بوريس من والديَّ ففوضا الامر اليَّ . ولما كنت احبهُ حباً لا مزيد عليه لم امانع في طلبهِ فخطبني . وكان بوريس مقيماً ببطرسبرج فلما عاد اليها لداعي اشغاله لذعتنا مرارة الفراق التي لم يكن يخفف نارها الا الرسائل اليومية المتبادلة بيننا ثم استلزمت اشغال والدي ان ننتقل الى بطرسبرج فذهبنا واتخذنا لنا فيها مسكناً ولا تسألا عن سروري عند ما شعرت انني اصبحت بالقرب من

حبيبي وقد اعتضنا بالمشاهدة يومياً عن المراسلة عن بعد • واقام القيصر يوماً حفلة سرور اكراماً لتذكار ميلاد القيصرة فدعا الى تلك الحفلة وجهاء المملكة وكبار الموظفين فيها وكان والدي لسوء حظي من المدعوين فاعلمني بذلك وقال لي انهُ من الواجب ان اذهب معهُ • وكان في صدري ما يوعز اليَّ بالامتناع من الذهاب غير ان الحاح والدي اجبرني ولا سيما عنـد ما قال لي ان القيصر يعد من التقصير في واجبات رعاياه ان يدعوهم الى مأدبتهِ ولا يحضروا

وفي الليلة المعهودة ذهبت الى البلاط الامبراطوري فشهدت الحفلة وانا لا اصدق ان تنتهي واعود الى بيتنا غير ان التقادير كانت قد دبرت لي خلاف ما اضمرت واعدت لي شيئاً لم يكن بالحسبان فرآني في تلك الليلة الارشيدوق سرجيوس ويظهر انهُ اعجبهُ جمالي فتقدم اليَّ وطلب مخاصرتي فاعتذرت مع كمال التحفظ والاحترام فألح عليَّ فابيت وانا اجهل من هو وكان والدي يشير اليَّ من بعيد ان لا امانع فتجاهلت اشارة والدي واصررت على الرفض • ورايت لون الارشيدوق قد تغير فنظر اليَّ شزراً وتمتم ببعض كلمات لم افهم منها شيئاً لاشتغال افكاري بامور اخرى ولكنني رايت الارشيدوق قد توجه تواً الى والدي وهو يجهل انني ابنتهُ فكلمهُ بضع دقائق راقبتهُ فيها فوجدتُ انهُ قد بدت على وجهه اولاً علامات الاستغراب ثم الغيظ ثم حب الانتقام فهز رأسهُ ثلاثاً وترك والدي فجأةً ودخل بين الجماهير فلم اعد اراه • ولما انقضت الحفلة عاد بي والدي الى البيت وكان يؤنبني على رفضي طلب الارشيدوق فاعلمتهُ اني لم اكن اعرفهُ قط وفهمت من كلام والدي انهُ كان حاقداً عليَّ ويود الاقتصاص مني فكدت اذوب اسىً واسفاً ولم انم في تلك الليلة قط • ونهضت في الصباح التالي وكنت اترقب موعد مجيء بوريس لاعلمهُ بما حصل ولكنهُ لم يأت فزادني ذلك لهفة وحيرة ولا سيما عنـد ما جآء الليل التالي ولم ار بوريس ولم اسمع عنهُ شيئاً فقضيت ليلة امر من الاولى وانا انقلب على مثل القتاد حتى برزت الغزالة فخرجت من بيتنا وعزمت على زيارة بوريس في محل اقامتهِ وهو لا يبعد عنا كثيراً فما دخلت المنزل حتى قابلتني والدتهُ بالبكآء والنحيب فانحلت

عزائمي واستولى عليَّ الضعف ثم رايت كأن البيت يدور بي فلم استطع الوقوف وسقطت الى الارض فاقدة الرشد

ولما عاد اليَّ روعي فهمت من بعض كلمات متقطعة قالتها تلك الوالدة المسكينة بين التنهدات والزفير انهُ في صباح اليوم السابق جآءت عربة مقفلة فوقفت امام بابهم وخرج منها جندي بيده اوامر مختومة اطلع بوريس عليها ولم يمهله ان يودع والدتهُ او يخط كلمة الوداع الى خطيبتهِ بل ادخلهُ العربة وامر السائق بالمسير ولما اسرعت الوالدة لتسأل عن الخبر اشار اليها الجندي بالرجوع وقال لاتطمعي في مشاهدة ابنك بعد الآن الا اذا ارتكبتِ ذنباً يوجب سخط القيصر عليك فلحقت بهذا المجرم الى منفاه في سيبيريا

واتضحت لي الحقيقة فعلمت ان الارشيدوق قد انفذ وعيده واقتص مني بنفي حبيبي فلم اقدر ان اسامح نفسي وقد قتلتهُ بيدي وعدت الى بيتي على غير هدى فوجدت والديَّ ينتحبان فظننت لاول وهلة انهما علما بما حل ببوريس فاسفا من اجلي غير ان الضربة الثانية لم تكن اخف من الاولى فان والدي وصلتهُ اوامر من القيصر بعزله من منصبه ومغادرته بطرسبرج في نفس ذلك النهار

ولما كانت الاوامر القيصرية كالقضآء المحتوم اخذ كل واحد منا يتجرع مصابهُ بالصبر وغادرنا تلك المدينة الظالمة وسرنا في زمهرير البرد وتحت تساقط الثلوج عائدين الى موسكو ولم ندر ان ما حصل لم يكن الا الحلقات الاولى من سلسلة المصائب التي كتبت لنا . واثر ما جرى في بنية والدتي الضعيفة فاصابتها حمى محرقة كان الثلج والبرد الآفة الكبرى في زيادتها ولم تكن الاوامر تسمح لنا بالوقوف فتابعنا سيرنا ولم نجتز بضع مراحل حتى لفظت المسكينة روحها على صدر والدي التعس وبين يدي ابنتها الشقية التي كانت سبباً لكل هذا الويل وحملنا جثتها حتى بلغنا موسكو فدفناها كما يليق بالشهدآء وبقيت مع والدي في منتهى اليأس والحزن. وبعد بضعة ايام ظهرت على والدي علامات مرض كان يخفيه عني لكي لا يزيد في يأسي ثم اشتد عليهِ فمات تاركاً هذه الابنة وحيدة في هذا الكون تقارع الخطوب وتستقبل الرزايا

فلبثت اياماً لا اذوق طعاماً ولا شراباً ولا شغل لي الا العويل والبكاء حتى ضعفت قوتي واشرفت على الهلاك . وكم قد تمنيت الموت العاجل لاخلص من هذا الشقاء غير ان الله كتب لي الحياة ووهبني الصبر فبقيت حية الى الآن • وبعد مدة من وفاة والدي علمت ان حبيبي بوريس قد تمكن من الهرب من منفاه في سيبريا وانهُ عائد الى بطرسبرج فلم اشك في ان حبهُ لي هو الذي ساقهُ الى هذا العمل وانهُ يود الرجوع ليصحبني معهُ ويغادر بي الاقطار الروسية فاعارني هذا الفكر قوةً جديدة وجعلت اتوقع حدوث ذلك وانا بين الخوف والامل • ثم علمت ان بوريس بعد ان هرب من سيبريا وجاء متخفياً الى روسيا ما عتم ان سقط في ايدي بعض الجنود الروسية وعرفهُ قائدهم انهُ من المنفيين فاخبره انهُ سيأخذه الى بطرسبرج ويسلمهُ الى المجلس الاعلى • اما بوريس فجعل يستعطف ذلك القائد متوسلاً اليه ان يعفو عنهُ فابى ذلك اللئيم الا ان يقتص منهُ واخيراً اجتزأ بان اوثقهُ الى شجرة في وسط سهل مكسو بالثلوج وتركهُ لتفترسهُ الذئاب ثم سار برجاله وبوريس يستغيث ويطلب الفرج وليس من سامع ولا مجيب

وكان هذا آخر ما سمعتهُ عن بوريس المسكين فلا اشك انهُ قد افترستهُ الذئاب وبذلك انقطع آخر آمالي ولم يبقَ لي في الحياة من امنية فانقطعت الى الاعتناء بنفسي وانا اندب والديَّ حبيبين وخطيباً عزيزاً ذهبوا جميعهم ضحية عنفواني وامتناعي من مخاصرة ذلك الارشيدوق الغاشم • وكان في مدة اقامتي في موسكو ان تعرفت ببعض الاسر وكانوا يعلمون شيئاً من امري فبذلوا جهدهم في تسليتي والاعتناء بي وكان بين هولاء هذا الفتى بتروف فانهُ احبني ورايت تفانيهُ في سبيل مرضاتي فاحببتهُ ايضاً ولكن ليس من كل قلبي فانهُ مشغول بامرٍ آخر هو الانتقام من ذلك القائد اللئيم الذي علق حبيبي بوريس على الشجرة لتفترسهُ الذئاب ولا يمكنني نسيان هذا الامر والشعور بحرية قلبي الا اذا انتقمت من ذلك الوغد انتقاماً عادلاً

وكنت انا وبتروف نسمع حديث الفتاة ونحن نأسف لما حل بها من المصائب وانا اعجب من غرائب الاتفاق • فقال بتروف مخاطباً اياها اذاً يا حبيبتي كاليس

لم تمت عاطفة الحب من قلبك ولكنهُ مشغول الآن بفكر الانتقام. قالت نعم فالذين ماتوا لا يمكن رجوعهم وانما اود الاقتصاص من ذلك الخائن فاذا تم لي هذا الامر عاد قلبي الى قيادهِ المطلق وتمكنت اذ ذاك من قبول محبة الذين يودونني ويحبونني فقال بتروف اذاً انا اعدك امام الله وامام هذا الشاهد الكريم انني اسعى من هذه الساعة في معرفة القائد الذي ذكرتهِ حتى اذا قابلتهُ قدتهُ اليك وذبحتهُ امامك ذبح الاغنام فهل تعدينني ان تحبيني اذا فعلت ذلك قالت اعدك انهُ اذا ارتوى فؤادي من الانتقام لحبيبي واصبحت في حل من عهدي ان اجيب طلبك واحبك واكون لك اذا شئت. فما صدق بتروف ان سمع هذا الوعد حتى ملأ السرور فؤاده فجعل يطفر في الغرفة كأنهُ قد ادرك غايتهُ ثم وعد ان يسافر صباح الغد ولا يعود الا وهو يقود القائد الذي كان سبباً في موت بوريس . وكأن هذا الوعد اعار كاليس املاً جديداً فابرقت اسرتها وانشرح صدرها وعاد اليها لونها واعطت يدها لبتروف ليقبلها ودعت لهُ بالفوز والنجاح. وكانت ليلتنا قد قاربت الانتهاء فخرج ضيفاي وبقيت انا وحدي اناجي افكاري واتعجب من طوارق الحدثان. وفي اليوم الثاني سافر بتروف ولم يعلم احد بغايته اما انا فكنت اقابل كاليس من وقت الى آخر فاراها على احر من الجمر وهي تود سماع خبر منهُ يفيدها انهُ قد ظفر بقاتل حبيبها وانهُ يقوده اليها لتشاهد الانتقام منهُ بعينها. ثم دعتني الحال الى مغادرة موسكو فسافرت تاركاً قلبي في تلك المدينة يحرس ذلك الملك الطاهر ويؤمل لهُ الفوز بما يرجوه

و بعد سنتين من تاريخ تلك الحادثة عدت الى موسكو وكان اول اهتمامي ان اسأل عن كاليس واعلم ما حل بها ولما اهتديت الى منزلها قصدتها زائراً فاستقبلتني بوجه باش ولما دخلت وجدت رجلاً قد وخط الشيب رأسهُ و بانت على وجهه علامات الضعف تستر وراءها شجاعة فائقة وشباباً غضاً وعرفتني به كاليس انهُ زوجها فاستغربت ذلك لعلمي انها حسب وعدها لا يكون بعلها اذا تزوجت الا بتروف . وادركت مني ذلك فقالت نعم هذا زوجي بوريس فقد بعث من قبره ولا بد انك في شوق الى معرفة كيفية رجوعه الي فاجلس لاقص عليك بقية الحديث الذي

بدأت به في منزلك منذ سنتين . قلت هاتي بربك الخبر بالتفصيل فاني اتوق جداً الى معرفته فقالت

قد علمت ان پتروف غادر موسكو صباح تلك الليلة التي قضيناها في منزلك للبحث عن قاتل زوجي بوريس فقضى اشهراً يتنسم الاخبار ويتداخل مع العساكر والضباط في الخانات والفنادق الموجودة بين مدن روسيا حتى تمكن بعد بضعة اشهر من معرفة الفرقة التي القت القبض على بوريس وعلم ان رئيسها عينتهُ الحكومة في حرس طريق سيبيريا عند الحدود الروسية . فسكر پتروف بفوزه هذا وجعل يسأل عن تلك الفرقة وعن محل اقامتها حتى عرف مقرها منذ ثلاثة اشهر مضت فقصد ذلك المكان فوجد فيه نحو العشرين من الجنود وزعيمهم فلم يشك في انهُ هو الذي امر بايثاق بوريس الى الشجرة وتركه فريسةً للذئاب . فلبس پتروف ثوب المكر والخداع وتداخل مع الجنود ثم تعرف بزعيمهم وجعل يجتهد في امتلاك قلبه باظهار الوداد والاخاء لهُ حتى اغتر هذا بصداقته واصبح الاثنان روحاً واحدة في جسدين . ولما امتلك پتروف غايتهُ هذه جعل يشوق الزعيم الى زيارة موسكو فتردد الزعيم اولاً ولكنه لم يزل به حتى اجاب وارسل يستأذن في ترك مركزه حيناً لقضاء مدة اجازته في موسكو ولما ورده الاذن نهض هو وپتروف وسافرا الى موسكو

اما انا فكنت لا ازال كعادتي ملازمة بيتي لايهمني شيء في العالم وكان انقطاع اخبار پتروف قد اكد لي انهُ لم يفز بمطلبه وانهُ يخجل من العودة الينا وهو لم يقم بما وعد . وفي ذات ليلة طرق باب منزلي فسألت من الطارق ولما اجابني تبينت صوت پتروف فاصطكت ركبتاي وارتعش جسمي ثم فتحت لهُ باب الدار فدخل وهو يقود رجلاً ستره الظلام عن ناظري وادخلهُ الى غرفة يعرف انها خالية وجلس واياه فيها فلبث معهُ ريثما استراحا قليلاً ثم جاء اليَّ واعلمني انهُ يقود زعيم الفرقة الذي قضى على بوريس بتلك الميتة الشنيعة وانهُ يود الايقاع به في تلك الليلة حسب وعده لي ثم سألني هل احب ان ارى الانتقام بعيني فلم اقوَ على اجابة اقتراحه هذا وقلت لا بل افعل به ما تشاء لكن اعلمهُ قبل قتله انهُ يموت بثار ذلك المسكين البريء

الذي افترستهُ الذئاب ظلماً وعدواناً • فخرج بتروف من غرفتي عائداً الى ضيفنا المذكور ورايت في يده خنجراً يقطر الموت من افرنده فارتعش جسمي واسرعت الى الاختفاء في سريري ولكنني كنت ارى في غرفتي كيفما نظرت رؤى مفزعة واشباحاً عديدة اقامها امامي ضميري المعذب فلم استطع صبراً وعزمت للحال ان اذهب فامنع بتروف عن اجرآء الانتقام في بيتي وللحال خرجت من غرفتي وتوجهت الى الغرفة التي كان فيها بتروف والزعيم ولكنني لم اكد ابلغ بابها حتى سمعت انيناً محزناً وصوتاً يخرج من فم صاحبه بمنتهى الالم قائلاً اواه قتلتني يا خائن • وما سمعت هذا الصوت حتى تذكرت اني اعرفهُ وللحال شعرت ان الارض تدور تحت اقدامي وكدت اسقط مغمى عليَّ لولم اتمالك قواي ففتحت باب الغرفة فبدا امام عيني منظر لم ار ولن ارى في حياتي نظيره فاني رايت بتروف واقفاً وبيده الخنجر والدم يقطر من شفرته وامامهُ على الارض ملقىً الجريح الذي مع كبر سنه وتغير هيئته في تلك المدة عرفتهُ انهُ حبيبي بوريس • ولم اكن اتصور قط ان الموتى ينشرون فاخافني هذا المنظر كثيراً ولكن التقادير اعارتني قوة لم تكن فيَّ قط فوثبت الى بتروف وانتزعت الخنجر من يده ورميتهُ الى الارض بعيداً واسرعت الى الجريح فبذلت وسعي وغاية ما اعرفهُ في تضميد جرحه وانا كلما تفرست فيه تحققت انه خطيبي بوريس حتى كدت افقد عقلي • ولما تمكنت من جبس نزيف دمه وعاد اليه بعض قوته ورآني صاح من قلب يحترق حباً ووجداً آه يا حبيبتي كاليس أفي يقظة انا ام في منام

واخبرني بوريس انه بعد ان تركه القائد مربوطاً الى تلك الشجرة استعد للموت وجعل يتوقعه في كل دقيقة • واتفق ان اولئك الجنود كانوا يكرهون زعيمهم لشراسته وبذآءة لسانه فبعد ان اكمل فعلته بي وسار واياهم راجعوه في حكمه هذا فاغلظ لهم الكلام فاهانوه ثم تألبوا عليه وقتلوه وعادوا اليَّ فحلوا وثاقي واخبروني بامرهم طالبين مني ان اقوم مقام زعيمهم فلا يدري احد بفعلتهم هذه • ولما كان يهمني جداً التستر عن كل من عساه ان يعرفني ولم يزل لي ارب في الحياة قبلت طلبهم فالبسوني ثياب زعيمهم المقتول واصبحت لهم رئيساً كأنه لم يحدث شيء مما

حدث • وكان اول عملي ان كتبت الى والدتي في بطرسبرج ثم اليك يا حبيبتي كاليس فلم احصل على جواب وكررت ذلك عدة مرار بدون جدوى فتاكدت ان والدتي اما توفاها الله او غادرت مسقط راسها الى بلاد اخرى وانكِ انت قد تزوجت بسواي فتغير بذلك عنوانك • ولم ازل بين شك ويأس الى ان جاءني هذا الرجل بتروف فاستلب ابي بكلامه واظهر لي الصداقة ثم الحّ عليَّ في زيارة موسكو فقبلت رغبةً مني في زيارة البلاد التي اول ما احببت فيها وجئت معهُ الى هنا فما كاد يستقر بي المقام حتى خرج من الغرفة فظننتهُ في بيتهِ وانهُ يهتم بان يحضر لي شيئاً من الطعام والشراب ولكنه ما لبث ان عاد وبيده هذا الخنجر فلم يمهلني دقيقة حتى اغمده في صدري وكان ما كان مما تعلمينه

اما بتروف المسكين فلم يكن يشك قط في ان بوريس هو نفس الزعيم الذي قتل حبيبي وقد اقدم على ما فعل لاجل محبتي وقياماً بما رغبت اليه فيه فلما سمع حديث بوريس وعلم ان حبيبي لا يزال حياً يرزق تحقق ان لا امل له بعد في الحصول على محبتي ولا سيما وانهُ قد طعن خطيبي بيده تلك الطعنة الشديدة فوثب الى خارج الدار كالمجنون وكان ذلك آخر عهدنا بهِ • اما انا فاقمت على تمريض بوريس الى ان تعافى وشفي جرحهُ وخشينا ان يعود الدهر الى مصادمتنا برزايا جديدة فاستدعينا كاهناً عقد لنا عقد الزواج واصبح بوريس زوجي كما ترى • وهو لم يملك تمام العافية فسانتظره الى ان يتعافى تماماً ونترك هذه البلاد الى المانيا حيث اؤمل ان نعيش بما لديَّ من المال

وكنت انا اسمع حديث كاليس واتعجب من افعال القدر وسرني ان صبر كاليس رد اليها سرورها بالحصول على حبيبها الاول فهنأتهما من صميم قلبي على اجتماعهما هذا ولبثت ازورهما الى ان امتلك بوريس تمام صحتهِ فسافر بها الى المانيا وهما لا يزالان يراسلانني حتى الآن ويدعوانني لزيارتهما في بيتهما الجديد

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ل و ص ــ ص ١١١) « ألاصه على كذا اي أدراه على الشيء الذي يريده » والصواب « اداره » بتقديم الالف على الراء

(وفي مادة و ص ص ــ ص ٣٧٥ س ٤) « وَصوَص الرجل عينه صغَّرها ليستثبّ النظر » وصوابه « ليستثبت النظر » وهو ظاهر

وفي مادة (ا ر ض ــ ص ٣٨٣ س ١٠ ــ ١١) « أَرضت القرحة . . اذا نَفَشَت ومَجِلت » . رُوي « نفشت » بالنون اوَّلهُ وصوابه « تفشَّت » بالتاء وتشديد الشين اي اتّسعت

وفي مادة (ب غ ض ــ ص ٣٩٠ س ١٥) « اذا قلت ما ابغضني له فانما تخبر انك مبغَضٌ له واذا قلت ما ابغضه اليَّ فانما تخبر انهُ مُبغَضٌ عندك » . ضبط « مبغض » الاول بفتح الغين على انهُ اسم مفعول كالثاني وليس بالوجه لانهُ لا يقال فلانٌ مُبغَضٌ لي فضلاً عن ان القرينة تقتضي عكسهُ . وتحرير هذا الموضع ان اهل اللغة منعوا ان يقال ما ابغضني له على معنى ما اشدَّ ابغاضي له لان فعل التعجب لا يُبنَى من المزيد لكن يقال بهذا المعنى ما ابغضهُ اليَّ من بَغُضَ بضم الغين اذا كان بغيضاً عندك . وردَّ على ذلك ابن سيده بما حاصله ان كليهما مسموعٌ عن العرب تقول ما ابغضني له وما ابغضهُ اليَّ ومؤدَّى التركيبين واحد لكن الفرق بينهما في التأويل « فاذا قلت ما ابغضني له فانما تخبر انك مُبغِضٌ له واذا قلت ما ابغضهُ اليَّ فانما تخبر انهُ مُبغَضٌ عندك » وتمام الكلام على هذه المسئلة هناك . قلنا والعجب

بعد ذلك ان ابن برّيّ خطّأَ الجوهري في ان قولهم ما ابغضهُ لي شاذٌّ قال انما جعله شاذًّا لانهُ جعلهُ من أَبغَضَ والتعجب لا يكون من أفعل الا باشدّ ونحوهِ قال وليس كما ظنّ بل هو من بَغُضَ فلانٌ اليَّ . اه . قلنا وانما المخطئ في ذلك ابن برّيّ لانهُ لا يصح ان يكون قولهم ما ابغضهُ لي من بَغُضَ اللازم وانما يقال من بَغُضَ ما ابغضهُ اليّ وحينئذٍ فلا شذوذ فيهِ . ولكن بين التعبيرين فرقٌ لان ما أَبغَضهُ لي معناهُ ما اشدّ ما يبغضني وما أَبغَضهُ اليّ معناهُ ما اشدّ ما أُبغِضهُ . واغرب منهُ قولهُ بعد ذلك وقد حكى اهل اللغة والنحو ما ابغضني لهُ اذا كنت أنت المُبغض لهُ وما ابغضني اليهِ اذا كان هو المُبغِض لك وهو تصريحٌ بما ذكرناهُ فكيف لا يكون الاول شاذًّا وبين التركيبين هذا الفرق

وجآء بعد ذلك (س ٢١) « واهل اليمن يقولون بَغُضَ جَدُّكَ كما يقولون عَثُرَ جدُّك » وضُبِط « عثر » بضم الثاء على حد بَغُضَ وصوابهُ « عَثَرَ » بالفتح لان هذا ليس من الافعال التي تُبنَى على فَعُلَ بالضم

وفي مادة (خ ر ط ـ في اول المادة) رُوي قول الشاعر

« انَّ دون ما هممتَ بهِ مثلُ خرط القتاد في الظُلُمَه »

وبالهامش « كذا بالاصل والذي في شرح القاموس لمثل (اي « لَمِثل خرط القتاد ») وعليهِ فليحرَّر الشطر الاول » اه . قلنا الشطر الثاني على ما هنا من الخفيف وهو من الضرب المحذوف مع الخبن ووزنهُ فاعلاتن مستفع لُنْ فَعِلُنْ . والشطر الاول ينقص عنهُ سبباً خفيفاً فيمكن تحريرهُ بان يقال « انَّ من دون ما هممتَ بهِ » او « انَّ دون الذي هممتَ بهِ » ولا

يخرج الاصل عن احدى هاتين الصورتين. واما على رواية شرح القاموس فيكون من المنسرح لان بين هذين الوزنين سبباً خفيفاً يزاد في اول شطر المنسرح [1] غير انهُ لما جاء الجزء الاول من الشطر مخبوناً بقي السبب على حرفٍ واحدٍ متحرك وهو اللام من « لِمَثل » وحينئذٍ فلكي يتوازن الشطران يزاد في مقابلتها واوٌ او فآءٌ في اول الشطر الاول ويُترك باقيهِ على ما حرّرناهُ.

قلنا انّا بعد كتابة ما مرّ راجعنا تاج العروس فوجدناهُ روى الشطر الاول انّ دون « الذي » هممت بهِ وروى الشطر الثاني بزيادة اللام على «مثل» كما ذُكر فبقي البيت ايضاً مختلاً اذ جاء صدرهُ من الخفيف وعجزهُ من المنسرح وهو عجيب

وبقي هنا ان لفظ « مثل » في اول الشطر الثاني ضُبط بضمّ اللام وصوابهُ بفتحها لانهُ اسم انّ في اول البيت

وفي مادة (ر م ع ـ س ١٧) « يقال هو يرمع بيديهِ اي يقول لا يجيء ويومئ بيديهِ ويقول تعالَ » وفي هذه العبارة تحريفٌ لا يخفى والصواب « يرمع بيديهِ اي يقول لا تجيءْ ويومئ بيديهِ اي يقول تعالَ »

وفي مادة (ط و ع ـ ص ١١١ س ١٠ ـ ١١) « فمن قال طاع قال يَطاع ومن قال أطاع قال يُطيع فاذا جئتَ الى الامر فليس الا إطاعةً ». كذا رُوي هذا اللفظ الاخير بصيغة المصدر منصوباً فماد الكلام ضرباً

---

(١) واذا كان الخفيف تاماً زيد هذا السبب في آخرهِ وهو الفرق بين هذين البحرين وانما سقط السبب من آخر شطر الخفيف هنا لان الجزء الاخير منهُ محذوف كما ذكر

من اللغو وصوابهُ « فليس الا أَطاعهُ » اي بصيغة المزيد دون المجرَّد . وتجويز المعنى ان طاع وأَطاع كلاهما بمعنى الانقياد ولكن اذا اريد الانقياد للامر خاصةً استعمل فيهِ الثاني دون الاول فتقول امرهُ بكذا فأطاعهُ ولا تقول امرهُ فطاع لهُ

وفي مادة (ف ج ع – في اول المادة) « الرزيَّة الموجعة بما يكرَم » وضُبط « يكرم » بضم اولهِ وفتح الرآء على ما لم يسمَّ فاعلهُ والصواب العكس اي فتح الاول وضم الرآء مضارع كَرُمَ عليهِ اذا كان عزيزاً عندهُ

وفي مادة (ف ر ق ع – في اواخر المادة) . وفي كلام عيسى بن عمر افرَنْقَعُوا عني اي انكَشَفُوا » وضُبط كلٌّ من الفعلين بصيغة الماضي للغائبين وصوابهما بصيغة الامر كما يُعلَم من قصتهِ في ذلك وهي كما ذكرها الجوهريّ في الصحاح قال « سقط عيسى بن عمر عن حمار لهُ واجتمع الناس عليهِ فقال ما لكم تكأْكأْتم عليَّ تكأْكُؤَكم على ذي جِنَّةٍ افرنقعِوا عني . معناهُ مالكم تجمعتم عليَّ تجمُّعَكم على مجنون انكشفوا عني » اه

وفي مادة (ق ف ع – ص ١٦٣ س ١١) « والقُفَّاعة مَصيَدة للصيد » ضُبطِ « مصيدة » بفتح الميم وصوابهُ بكسرها

وفي مادة (ل م ع – ص ٢٠٢) أُنشد لرؤبة

« يدعنَ من تخريقهِ اللوامعا   أَوهيَةً لا يبتغينَ رافعا »

ورُوي « رافعا » بالفآء ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « راقعا » بالقاف

وفي مادة (و ز ع – ص ٢٧٠ س ٢١) « والوزيع اسمٌ للجمع

كالغَرِيّ » هكذا بالرآء المهملة في « غريّ » وصوابه « كالغَزِيّ » بالزاي المعجمة وهو جماعة الغزاة (ستأتي البقية)

الراديوم وتكوُّن العوالم

قرأنا في تقرير الندوة الفلكية الفرنسوية مقالةً تحت هذا العنوان للمسيو فلاماريون الفلكي الشهير جآء في مستهلّها ما تعريبهُ

ما برحت المدارس منذ عهد أمفيدُوكل وأرسطو الى زمن لاڤوازيي اي ما ينيف على الفي سنة يلقَّن فيها ان العالم مؤلفٌ من اربعة عناصر وهي التراب والمآء والهوآء والنار وهذه العناصر يضاف اليها اربع كيفيات وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة . وانهُ باتحاد هذه الكيفيات بالعناصر تنشأ الكائنات جمادها وحيوانها وبها تتقوم امزجة الابدان وما يتصل بها من الصحة والمرض وان كل ذلك جارٍ تحت تصرُّف الكواكب وتدبيرها

وكان هذا القول مُعتقَدًا اعتقاد قضيةٍ يقينيّة وكل من تمارى فيه عُدَّ مناصباً للعلم . ولذلك فانهُ لما حلَّل لاڤوازيي الهوآء وكشف انهُ ليس عنصراً بسيطاً وانما هو مركبٌ من الاكسجين والازوت احتجّ عليه يوماي اخد اعضآء الندوة العلمية من كيماويي ذلك الاوان بان العناصر المركبة منها الاجسام ما زالت معروفة بعنصريتها عند جميع علمآء الطبيعة في كل عصرٍ ومن كل امة وانها اذا كانت بهذه المثابة منذ الفي سنة فليس من الجائز ان تُعدّ في هذه الايام في جملة الموادّ المركبة وان يُدَّعَى وجود ذرائع لتحليل المآء والهوآء او يُحاوَل استنباط ادلّة على نفي وجود النار والتراب . قال واذا صحّ

ان النار والهوآء والمآء والتراب ليست بعناصر فقد صار من الجدير ان لا نصدق بعد ذلك بشيء

اما الآن فلا يجهل احدٌ ان الهوآء ليس بعنصر ولكنهُ مزيج من الاكسجين والأزوت وكذلك المآء فانهُ مركب من الاكسجين والهدروجين ومثل ذلك النار والتراب فانهما ليسا في شيءٍ من العنصرية . وقد وجد كيماويو القرن التاسع عشر بتحليلهم الاجسام ٦٥ عنصراً هي التي وُجدت اولاً والتي امكن اعتبارها بسيطة . منها الاكسجين والهدروجين والأزوت والكربون والزئبق والحديد والبلاتين والفضة والذهب والنحاس والقصدير وغير ذلك . ثم وجدوا عدةً اخرى من عناصر هي اقل وجوداً من هذه كبعض الغازات التي وُجدت مركبةً مع الهوآء من مثل الارغون والنيون والكربتون والكزينون وكالغاليوم والاورانيوم والهيليوم والباريوم والراديوم وغيرها . واذا اعتُبِرَت كل عناصر الكيميآء الحديثة اجساماً بسيطة فانها بغير شك ستبلغ المئة عمّا قريب ولكنهُ الى الآن لم يُقطَع ببساطة شيءٍ منها بل المرجح العكس وهو انهُ ليس هناك الا عنصرٌ واحد هو اصلٌ لجميعها

ثم انصرف الى ذكر تركب الاجسام من دقائق مؤلفة من جواهر وأن الكون في نظر الفيلسوف يدور على امرين وهما المادّة والقوة وان جواهر المادة لا تفنى والقوة تبقى بحالها فلا جديد في الخلق ولا فنآء في الموجود . ومن هنا انتقل الى الكلام على الراديوم وبيان صفاتهِ وخصائصهِ وما كان لهُ من التأثير على مبادئ الكيميآء الحاليّة مما لا يعدو ما ذكرناهُ قريباً فلا حاجة الى الاطالة بنقلهِ . غير اننا لا بد ان نذكر شيئاً عن كيميآء الاقدمين

وتحقيق ما كانوا يذهبون اليهِ في امر العناصر الاربعة المذكورة في صدر هذا المقال. فان مما يعلمهُ كل احد ما كانوا يحاولون الوصول اليهِ من احالة بعض المعادن الى بعض وانما كانوا يبنون ذلك على اعتقادهم ان المواد باسرها ترجع الى اصلٍ واحد تتعدد مظاهرهُ بتعدد الكيفيات الطارئة عليهِ الا انهم لم يهتدوا الى تحقيق هذه الوحدة من الطريق الحسّي فلبثوا يخبطون في ظلمات التكهن والحدس وربما خُدعوا بما كان يبدو لهم من تغيُّر اعراض بعض الاجسام مما تقدم لنا ذكر شيءٍ منهُ في الكلام على الصناعة المقدسة التي كانت تتعاطاها كهنة المصريين[1] ولم يبرح ذلك شأنهم الى ان جزم المتأخرون ببطلان مزاعمهم واعرضوا عن مزاولة هذا الامر لقطعهم بانهُ ضربٌ من محاولة المستحيل

وقد كان من مذهبهم ان الجواهر الفردة متجانسة لاشتراكها في صفات نفس الجوهر وهي التحيُّز والقيام بالنفس وقبول الأعراض. قالوا وانما يُعِدّها للصور المختلفة التي هي النارية والهوآئية والمآئية والارضية قربها وبعدها بالنسبة الى الفلك فكل ما كان اقرب اليهِ كان اسخن والطف وكل ما كان ابعد كان ابرد واكثف . وانما تتركب الاجسام المختلفة من الجواهر المتجانسة بما يعرض لها من الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وهي تنقسم الى قسمين احدهما الاجسام المنطرقة وهي التي تقبل ضرب المطرقة بحيث لا تنكسر ولا تتفرق بل تلين وتنبسط والآخر الاجسام الغير المنطرقة وهي خلافها. والمنطرقة هي الاجساد السبعة

(١) راجع الجزء الاول من السنة الرابعة

ويعنون بها الذهب والفضة والرصاص والاسرُب والحديد والنحاس والخارصيني . وهي تتركب من اختلاط الزئبق والكبريت المتكونين من الابخرة والادخنة اذ الزئبق عندهم بخارية اي مائية صافية جدًّا والكبريت دخانية لطيفة . وتختلف الاجساد المذكورة باختلاطهما على مزاج معدٍ لذلك الاختلاف فانهما ان كانا صافيين وتمّ انطباخ الزئبق بالكبريت فان كان الكبريت مع صفائهِ ونقائهِ ابيض فالحاصل الفضة وان كان احمر وفيهِ قوةٌ صبّاغة غير محرقة فهو الذهب وان كانا نقيَّين وفي الكبريت الاحمر قوةٌ صبّاغة لكن عقدهُ البرد قبل تمام الطبخ فهو الخارصيني وكانهُ ذهبٌ فجٌّ اي نيءٌ لم يبلغ تمام النضج . وان كان الزئبق صافياً والكبريت رديئاً وفيهِ قوةٌ محرقة فهو النحاس وان كانا غير جيدّي المخالطة فالرصاص . وان كانا كلاهما رديئين فان قوي الالتئام بينهما فالحاصل الحديد والا فهو الأُسرُب

قالوا ويدل على ان الزئبق عنصر المنطرقات انها عند الذوبان تكون مثل الزئبق . اما الرصاص فظاهر واما غيرهُ فلانهُ عند الذوب زئبقٌ احمر . ويدل عليهِ ايضاً ان الزئبق يعلق بهذه الاجساد وانهُ يمكن ان يُعقَد برائحة الكبريت حتى يكون مثل الرصاص . وهناك استدلالاتٌ أُخَر لاطائل تحتها فلا نطيل بذكرها

واما ما سوى هذه السبعة وهو الاجسام غير المنطرقة فعدم انطراقها اما لفرط الرطوبة كالزئبق واما لفرط اليبوسة كالياقوت واشباههِ . ثم هي اما قوية التركيب كالجسمين المذكورين واما ضعيفة التركيب وحينئذٍ فاما ان تنحلّ بالرطوبة وهي ما كانت ملحيّة الجوهر كالزاج والنوشادر والشبّ او

لاتنحلّ وهي ما كانت دهنية التركيب كالكبريت والزرنيخ

هذا محصَّل ما جآء في كتبهم وهو كما تراهُ بالخرافة اشبه ولكنك اذا عايرتهُ بمعيار الفكر وجدت انهُ مبنيٌّ على اصلٍ فلسفيّ هو ردّ الموجودات كلها الى اصلٍ واحدٍ بسيطٍ مشتركٍ بينها وان لم يتوصلوا الى تحقيق هذا الاصل . ومما ذكرتفهم معنى عدّهم العناصر اربعة وان مرادهم بالعنصر غير المفهوم اليوم من انهُ الجسم البسيط المتماثل الاجزآء فانهم مهما بلغوا من الجهل فلا اقلّ من ان يميّزوا ان التراب لا يمكن ان يكون عنصراً واحداً وهم يرون فيهِ الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والكبريت والزرنيخ وغير ذلك مما عدّدهُ صاحب المقالة وادّعى انهُ لم يُكشَف حتى كشفهُ كيماويو القرن التاسع عشر فضلاً عن الاجسام المركبة من مثل الياقوت والفيروز والعقيق والبلور والرخام والصوّان والصلصال والملح والنوشادر وغيرها وان لم يعلموا الفرق بين هذه وتلك لما أنهم كانوا يعدّون كل ذلك مركباً كما عرفت . وانما كان مرادهم بالعنصر ما كان اصلاً للجسم من غير التفات الى قيد البساطة او اعتبار التركيب وقد اشار الى ذلك المسيو منجّين في كتابهِ تاريخ الاوقيانس حيث قال ما تعريبهُ

« يطلق الكيماويون اليوم لفظ العنصر على كل جسمٍ بسيط مما يقدّرون انهُ لايشتمل الا على نوعٍ واحد من المادة بحيث لا يمكن تحليلهُ . ولهذا فانّا طالما سمعنا في المدارس الفاظ الهزؤ بجهل الاوائل لتسميتهم الماء عنصراً حالة كونهِ كما تبين لمتأخري الكيماويين مركباً من الهدروجين والاكسجين . وكذلك الهوآء والتراب فان الاول مزيجٌ من الاكسجين

والازوت والثاني يشتمل على موادّ شتى لا يمكن ردّها الى تعريفٍ جامعٍ . واما النار فليست من الجسم في شيء وانما هي حَدَثٌ او حالةٌ خاصة لبعض الاجسام اذا عرّضت لحرارةٍ شديدة . الا اني لا اجد معنًى لهذا الهزؤ الذي لا يُثبِت جهل تلك العقول الكبيرة ولكنهُ يُثبِت قلة تدبُّر المستخفّين بالحكمة القديمة

« اما مراد الاولين بالعناصر فهو معنًى اوسع كثيراً وارفع مما نستعملهُ اليوم فانها كانت عندهم عبارةً عن الموادّ الاصلية او العوامل الاولى التي تنشأ عنها جميع الموجودات. فقد اطلقوا العنصر اولاً على الماء والنار وهما العاملان الاصليان اللذان لا بدّ منهما لاتمام عمل الخلق ثم على التراب الذي منهُ جميع الموادّ الجامدة التي تتركب منها الاجسام وعلى الهواء الذي هو سبب الحياة العضوية واعني بهِ التنفس والذي لولاهُ لكانت الارض كالقمر مجموع موادّ هامدة لا عالمًا ذا كائناتٍ حية وكان وجهها قفراً مكسوًّا بالجليد » اهـ

على ان مباحث المتأخرين ما زالت منصرفةً الى تحقيق ما ذهب اليهِ المتقدمون من ان جميع الاجسام ترجع الى عنصرٍ واحدٍ مشترَك. وقد ذهب پروت سنة ١٨١٥ الى ان ذلك العنصر هو الهدروجين لانهُ اخفّ العناصر كلها وقد قدّر اوزانها فوجدها ترجع الى تضعيف وزنهِ فاستدلّ من ذلك على انها مركبةٌ منهُ . وارتأى لوكياي سنة ١٨٧٣ ان العناصر ينقلب بعضها الى بعض واستدلّ على ذلك بان طيف السُدُم والكواكب البيضاء وهي اشدّ الكواكب حرارةً لا يظهر فيهِ الا خطوط الهدروجين والكواكب التي هي دونها حرارةً يدل طيفها على عناصر اخر يزداد

ثقل جواهرها تبعاً لانحطاط درجة الحرارة فيها. فاستخرج من هذه الادلة ومن فحص طيوف المعادن عند احمآئها ان الاجسام البسيطة كلما ارتفعت حرارتها ازداد تجزُّؤها وان المادّة الاولى للسُدُم متى تكاثفت بالتبرُّد يتولد فيها الهدروجين ثم غيره من العناصر التي هي اثقل فاثقل . وعليهِ فالاجسام البسيطة في الارض ليست الا نتيجة استحالاتٍ عما حدث من مثل ذلك في السديم الذي تكونت منهُ الشمس وتوابعها

على ان هذا القول الذي لم يكن اذ ذاك الا امراً نظريًّا قد اخذ يتحقق الآن باستحالة الراديوم الى هيليوم على ما تقدم ذكرهُ في موضعهِ . واما كيف تمت هذه الاستحالة فهذا ما سيكون موضع بحث العلمآء وتجاربهم فان ادركوا سرّهُ كان ذلك مبدأ طورٍ جديد في العلم يقبض بهِ الانسان على مفاتيح الكون والفساد ويتصرف في اعنّة الطبيعة كما يشآء

ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

(تابع لما في الجزء السابق)

الفصل الثالث

مختارات من شعرهِ

منهُ في الغزل قولهُ في مطلع قصيدة نبوية

صاد الكبود بمقلةٍ وسنآء وسبى العقول بطلعةٍ وسنآء
وأتى بأزرق ثوبهِ متوشحاً فكأنهُ بدرٌ بدا بسمآء

خجلت شموس الافق منهُ عند ما وافى بتلك الطلعة الحسناء
والقُضب خرَّت سُجَّدًا لما انثنى متخطراً بالقامة الهيفاء

ومنها

وبوجنتيهِ عجائبٌ من بعضها نارٌ يشبّ ضرامها بالماء
قمرٌ باعلى جلِقٍ مستوطنٌ ومنازل الاقمار في العلياء

وقولهُ في مطلع قصيدة نبوية اخرى وفيه توجيه باسماء الالحان الموسيقية والاماكن الحجازية

زمزم الركب في مقام العراقِ ونوى للحجاز بالعشاقِ
وبقلبٍ شجٍ سعى الوجد لمَّا طاف فيهِ الغرام بالاشواقِ
والجوى مذ دعا الجوانحَ لبَّت بالصفا سرعةً لطيب التلاقي
يا نزولاً بالمنحنى من ضلوعي والغضا من بشاشة المشتاقِ
كلما لاح بالأُبيرق برقٌ سال وادي العقيق من احداقي
عجبي للغريق في بحر دمعٍ كيف يشكو الاحراق في الاغراقِ

وقولهُ في مطلع قصيدة نبوية اخرى

عقيق دمعي بروقُ السفح تسفحهُ ولي فؤادٌ لهيب الشوق يلفحهُ
كلمتَ يا بين قلباً بعد كاظمةٍ يضيق ذرعاً وذكر الجزع يشرحهُ
مُحقّقٌ ان دمعي خطّ سطر هوًى مسلسلاً في رقاع الخدّ يوضحهُ
والعشق اجملهُ صبر الشجيّ بهِ على الشدائد والسلوان اقبحهُ

وقولهُ

يقولون ليلى في الحجاز محلّها فقلت وهل في غير قلبي مقامها

لئن رحلت عن ناظر الصب صورةً ... فبين ضلوعي وجدها وغرامها
ولو دفنوا تحت الثرى جثتي وقد ... اتاها الندا منها تلبّي عظامها

ومن رقائقهِ قولهُ

سام قتلي عند ما ماس يميل ... رئمُ انسٍ من بني الروم كحيل
اغيدٌ في الوجنة الحمرا حوى ... جنّةً خضرا وريقاً سلسبيل
غزلت اجفانهُ ثوب الضنى ... لعليلٍ جسمهُ البالي نحيل
سال دمعي عند ما ودعتهُ ... قائلاً دعني على خدٍ اسيل

وقولهُ

من هام عشقاً في قدود الملاح ... غدا بلا شكٍّ طعين الرماح
فقل لصبٍّ قد هوى في الهوى ... وقعت في الجدّ نخلّ المزاح
ما لذّة العيش سوى قهوةٍ ... تشربها على وجوه الصبّاح
في روضةٍ لما بكاها الحيا ... تبسمت فيها ثغور الاقاح
من كفّ ساقٍ اهيفٍ قلبهُ ... قاسٍ على صبٍّ كثير الجراح
اقداحهُ بالخمر تنشي كما ... احداقهُ تُسكر من غير راح

وقولهُ

وبمهجتي رشأً رشيق معاطفٍ ... وصوارم الالحاظ منهُ قواطعُ
جمع المحاسن اذ غدا متفرّداً ... بجمالهِ فهو الفريد الجامعُ

وقولهُ وفيهِ توجيهٌ لطيف

لهُ وجهٌ روى عنهُ ابنُ بِشرٍ ... وشعرٌ بات يروي عن حريرِ
وطرز عذارهِ في وجنتيهِ ... روى شرح المطرّز للحريري

وقوله وهو غاية في التوجيه والكناية

بي غزالٌ ما لهُ من مشبهٍ ذو قوامٍ ينثني كالسمهري
قد روى الورديُّ عن وجنتهِ وقريباً عنهُ يروي الاشعري

وقوله وفيه تعليلٌ حسن

لا تنكروا حمرةً في وجنتيهِ بدت ياقوتة الحسن لما صاغها الباري
فالقيت في لظى خدّيهِ تجربةً لان تجربة الياقوت بالنارِ

ومن لطائفهِ قوله في بائع زهر

افديهِ بيّاع زهرٍ لا نظير لهُ في وجهه من صنوف الزهر ألوانُ
نخدّهُ الورد والريحان عارضهُ ولحظهُ نرجسٌ والثغر قحوانُ

ومنهُ في الحكم قوله

اذا ابيضَّ من شعر الشباب سوادُهُ فذلك زرعٌ آن منهُ حصادُهُ
لقد ضلّ ذو جهلٍ بجاهٍ وقوّةٍ على غير ربّ العالمين اعتمادُهُ
وشتانَ ما بين الغويّ بنفسهِ وبين الذي بالعقل زاد رشادُهُ
وافلحَ من زكّى بتقواهُ نفسهُ وخاب الذي دسّى وزاد عنادُهُ

وقولهُ في الموت من قصيدة طويلة

ليس للناس من الموت مفرّْ فلكم غيّب بدواً وحضرْ
واذا فكر فيهِ عاقلٌ سكب العبرة من هول العِبَرْ
كيف في دار الفنا يُرجى البقا ان هذا من خيالات الفِكَرْ
فاز من قدَّم أُخراهُ على هذهِ الدنيا وبالموت اعتبرْ

وقوله

اری هذا الوجودَ خيالَ ظلٍّ محرّكهُ هو الحيُّ الغيورُ
فصندوق الشمال بطون حوّا وصندوق اليمين هو القبورُ

وقوله

لقد حاز عزّ المال والجاه جاهلُ وفاضلنا في قسمة الرزق فاضلُ
وكم عالمٍ في الناس لا يُعتنى بهِ وينقص في عين الورى وهو كاملُ
وكم جاهلٍ ان مرَّ في زينة الغنى تشير إليهِ في الانام الانامل
وكم من فصيحٍ اخرس الفقرُ نطقهُ واعمى عياناً قلبه وهو ذاهلُ

وقوله

اذا افتخر الجهال بالجاه والغنى فان لنا بالفضل جاهاً قد ارتقى
فزينة اهل الجاه بالمال في الملا وزينة اهل العلم بالفضل والتقى

وقوله

ان الفقير لدى الاصحاب ممقوتُ وماله غيرَ تجريع البكا قوتُ
من عظم تخفيفهِ يستثقلون بهِ لو أن الفاظهُ درٌّ وياقوتُ
تراهُ في اهلهِ شبه الغريب يُرى وكيفما سار يمشي وهو مبهوتُ
وكم غنيٍّ تراهُ يوم زينتهِ كأنهُ صنمٌ بالجهل منحوتُ

(ستأتي البقية)

البيوت المنتقلة

ما برحت البلاد الاميركية مظهراً لغرائب الاختراعات وعظائم الاعمال

حتى ارتنا المستحيلات في ثوبٍ من الممكنات وجآءت بما لو تمثل للنائم لما كذَّب انهُ من تخييلات الاحلام . وفي جملة ذلك ما توصل اليهِ مهندسوها منذ نحو ثلاثين سنةً من نقل المنازل او رفعها في الهوآء ولهم من الاقتدار على هذا العمل العجيب ما ادهش العالم بعظمتهِ وما ارانا بنآء الاهرام وقلعة بعلبك ضرباً من ألاعيب الولدان

فمن الابنية التي نقلوها من مكانها دار القضآء في سُوث بند بأنديانا وهي دارٌ عظيمة شاهقة البنآء يبلغ طولها ٥٣ متراً في ١٩ عرضاً فانهم نقلوها الى مسافة ٦٥ متراً عن الموضع الذي كانت قائمةً فيهِ بعد ان رفعوها متراً وثلاثين سنتيمتراً عن الارض ولم يتغير فيها شيءٌ عن كيانهِ ولم يتزعزع فيها حجر

ومن ذلك منزلٌ كبيرٌ في أَلپِّنا من ميشيغان مبني بالحجارة مسطَّحهُ ١٨٠٠ متر مربع نقلوهُ الى مسافة ١٠٧ امتار وقد جروا بهِ في طريقٍ منحنٍ حتى جعلوا صدَدهُ (واجهتهُ) الى الشرق بعد ان كان الى الغرب ووضعوهُ على أقبآءٍ بنوها لهُ في الموضع الذي نُقل اليهِ . ونقلوا كنيسةً في شيكاغو مبنيةً بالحجارة ايضاً طولها ٤٩ متراً في عرض ٢٨ ومنارة الجرس علوها ٦٩ متراً وثقلها وحدها ١٤٣٠ وسقاً (طنًّا) وجميع ثقل البنآء يبلغ ٦ ٦٦٥ ٠٠٠ كيلغرام . فادخلوا تحت قاعدة البنآء عرَقاً متينة من الفولاذ وشدّوا بعضها الى بعض بمشبَّكاتٍ قويّة من الحديد ورفعوا الكل بلوالب (براغي) ضخمة وبعد ذلك نقلوا الكنيسة مسافة ١٦ متراً بعد ان رفعوها عن الارض متراً و٦٨ وتمّ ذلك كلهُ في اقلّ من اربعين يوماً . والامثلة من ذلك كثيرة لا نطيل بتعدادها

آثار ادبيّة

ديوان ابن التعاويذي ـ اطرفنا حضرة الاستاذ الفاضل الپروفسور مَرجُليُوث احد اساتذة العربية في مدرسة اكسفُرد الجامعة بنسخةٍ من هذا الديوان النفيس وقد عني بطبعهِ في هذه العاصمة بعد اخذهِ عن نسختين في المكتبة البدليانية اختار من كلٍّ منهما ما رآهُ اصحّ روايةً ونفى منهُ كل ما لا يلائم آداب العصر الحالي . وقد صدّرهُ بجدولٍ ذكر فيهِ اسمآء الكتب الوارد فيها ذكر التعاويذي مع الاشارة الى مواضع ورودهِ فيها وقفّى عليهِ بنقل ترجمة الناظم عن ابن خلكان وختمهُ بفهرسين ذكر في احدهما اسمآء الممدوحين والمهجوّين مع تعيين عدد الصفحة من الكتاب والبيت من القصيدة وفي الثاني المعاني الوارد ذكرها في الديوان

وابن التعاويذي هذا من اكابر شعرآء المولدين من اهل القرن السادس للهجرة . قال ابن خلكان في ترجمتهِ انهُ كان شاعر وقتهِ لم يكن فيهِ مثلهُ جمع شعرهُ بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقدهُ لم يكن قبلهُ بمئتي سنة من يضاهيهِ . اهـ فلا جرم ان طبع ديوانهِ يُعدّ احيآءً لاثرٍ من اكرم آثار الاولين وقد عُني الطابع بضبطهِ بالشكل الكامل وتولى تصحيح طبعهِ بنفسهِ فجآء دليلاً على فضلهِ واجتهادهِ

وقد تصفحنا بعضاً من قصائدهِ فوجدنا انهُ مع عناية الاستاذ بتحرير روايتهِ وضبط الفاظهِ لم يخلُ من اغلاطٍ يجدر بنا التنبيه الى بعضها قضآءً

لحقّ النقد . وذلك كهمز «معائب» (ص ٤٨ و٤٩) «واطائب» (ص ٤٩) وحقهما بالياء . وكضبط « فتيّة » من قولهِ في صفحة ٤٩ « شمطاءَ وهي فتيّـةٌ » بضمّ اولها وفتح ثانيها كانها مصغَّر فتاة وهو غير المقصود وصوابها « فَتِيَّةٌ » بفتح فكسر . ويتبع ذلك رفع « سوداء » بعدها على انها نعتٌ لها والوجه جرّها كما هو مقتضى السياق . ومن ذلك تذكير « النوى » في الحائية (ص ٧٨) وهي مؤنثة . وضبط « جماحي » (ص ٨٧) بفتح الجيم وصوابهُ بالكسر . وجاء في هذه الصفحة (بيت ١٣)

من كفّ مشهوق القوا م مُخْطَف الوشاحِ

ولا معنى « لمشهوق القوام » وصوابهُ « ممشوق » . وفي صفحة ١١٩ « لو باتَ من يلحي عليكِ مسهَّدا » وضُبط « يلحي » بضم اولهِ وكسر الحاء وصوابهُ بفتحهما . وجاء في صفحة ٢٢٩ « فلو تراها في الدم المُماري » بالياء آخر « المماري » من المماراة وصوابهُ بترك الياء لانهُ اسم مفعول من أمار الدم وغيرهُ اذا اسالهُ . وفي صفحة ٣١٩

لك بالاقبال دارٌ وان رُغِمت اعداؤُك الفلكُ

ضُبط « دار » بتنوين الرفع على انهُ اسم بمعنى المنزل وصوابهُ « دارَ » بالفتح فعلٌ ماضٍ من الدوران فاعلهُ الفلكُ في آخر البيت . وفي صفحة ٣١٨ جُعلت القصيدة التي مطلعها « ان اخلقتْ ثوبَ شبابي الايامْ » من بحر الرجز والصحيح انها من مشطور السريع كالقطعة السينية الواردة في صفحة ٤٨٤ وقد ذُكر هناك انها من السريع

على ان هذا كلهُ لا يغضّ من مزيّة الديوان وان اوجب احياناً خفاءَ

بعض المعاني بما يقع هناك من التحريف بيد أنا على كل حال نثني على همة الاستاذ ثنآءً جميلاً لما توخى من نشر هذا الاثر النفيس وجعلهِ من الطالبين على حبل الذراع بعد ان كان مما لا تتعلق بهِ الاطماع فجزاهُ الله خيراً ولا حرم العربية امثالهُ ممن يقدرونها حق مقدارها ويحرصون على نشر محاسنها واحيآء آثارها

والكتاب يُطلَب من مطبعة المقطم وهو يقع فيما ينيف على ٥٠٠ صفحة وثمنهُ ستة فرنكات

كلٌّ من عليها فان

حملت الينا جرائد اميركا نعي المرحوم الابرّ المأسوف عليه نجيب افندي العربيلي احد اصحاب جريدة كوكب اميركا المشهورة وهي اول صحيفةٍ عربية أُنشئت في البلاد الاميركية وقد كان رحمهُ الله هو الشارع في انشآئها وبهمتهِ ودرايتهِ ثبتت واشتهرت في تلك البلاد وفي البلاد السورية والمصرية

وقد لبى دعآء ربهِ في اوائل الشهر الحالي على اثر سكتة دماغية لم تمهلهُ الا بضع ساعات ولهُ من العمر ٤٢ سنة . وكان رحمهُ الله كاتباً متفنناً حسن الاسلوب محنكاً في السياسة لهُ مشاركة في كثير من العلوم العصرية . وكان من البارعين في علم الحقوق درسهُ في تلك البلاد فنال فيهِ رتبة دكتور وسمي مستشاراً قضآئياً ومحامياً امام محاكم نيويرك وغيرها . فنعزي آلهُ وخلانهُ على فقدهِ ونسال لهُ الرحمة والرضوان

فكاهات

العَلَم (١)

كان في مدينة بلاك پول من انكلترا فتىً احترف الخياطة ولم يكن في المدينة سواه فراجت صناعتهُ وكبر شغله وجمع من حرفتهِ مبلغاً ليس بقليل • فاشتهر امره في تلك الجهة وود كثيرون من ابناَء الأسر الكريمة ان يصاهروه لما توسموا فيه من زيادة النجاح وما رأوه فيه من الاستقامة وحسن الصفات والصدق في المعاملة • اما الفتى واسمهُ جورج فكان مع ميله الى الزواج ورغبتهِ ان يصير صاحب بيت يأوي اليهِ لا يود ان يتعلق بهذه الرابطة الجديدة قبل ان يتمم اساس عمله ويضمن لنفسهِ مستقبلاً حسناً • وكان مع ذلك لا يفتر عن مراقبة الفتيات اللواتي يقابلهنَّ بعين نقادة فيختبر احوالهنَّ وطباعهنَّ بدون ان يبدو عليه ما يدل على ذلك حتى اتفق ان تعرَّف بفتاة نالت في عينيهِ حظوة كبيرة فاعجبتهُ آدابها وميلها الى العمل والترتيب فقصد والديها خاطباً فلم يرد طلبهُ

وخصص جورج مبلغاً من ماله بنى بهِ داراً فسيحة على شاطىء البحر فكان البناَء مع بساطته في غاية الاتقان ثم اودعهُ ما شاَء من الرياش والاثاث البسيط الثمين • ولما اتم جميع هذه المعدات عقد له على خطيبته في بيت والدها واقام والدها لذلك القران حفلة شائقة حضرها العدد الغفير ودامت مسراتها حتى الصباح • ولما انتهت حفلة العرس اخذ جورج بيد زوجتهِ وخرج بها ذاهباً الى بيتهِ الجديد فسكن الزوجان تلك الدار وهما كملكين في احدى حدائق النعيم • وكان جورج لا يصدق ان ينتهي من عمله في المساَء حتى يعود الى بيتهِ فيجد تلك الزوجة الامينة قد اتمت ترتيب بيتها واعدت الطعام والشراب وجلست في الحديقة تنتظر عودة

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

زوجها فلا تكاد تراه قادماً حتى تنهض لملاقاتهِ فتضمهُ الى صدرها ويضمها الى قلبهِ

وفي نهاية السنة الاولى من زواجهما رزقهما الله ولداً ذكراً فدعي باسم ابيهِ واصبح الطفل سلوة والديهِ يقضيان معظم الوقت في مناغاتهِ وملاطفتهِ ولا سيما حين درج وابتدأ في الزحف على ارض الغرفة• وزاد ولعهما به حين ابتدأ يتكلم فجعلا يعلمانهِ الاسماء والعبارات ويضحكان من لفظهِ وحركاتهِ • ولم يرزقهما الله غير هذا الولد فانصرفت محبتهما اليه ولم يعودا يهتمان من العالم بشيء سواه

وكانت اشغال جورج تزداد تقدماً ونجاحاً فنسب ذلك الى بخت ابنهِ وزاد تعلقهُ بهِ فلم يكن يطيق ان يبتعد عنهُ وهو يود ان يقدم له جميع ما تصل اليه يداه او ما يرى الطفل يود ان يحصل عليه • ولم يمكنه الابتعاد عن ابنه ليرسله الى المدرسة فاستدعى له مربيةً تعلمهُ في البيت • وكان الولد قد ربي على شاطئ البحر فنشأ له ولع عظيم بركوب البحار ومراقبة الامواج والمد والجزر ورأى فيهِ والده هذا الميل فاصطنع له قارباً صغيراً وكان اذا انتهى من عمل نهاره يركب القارب مع ابنهِ في اكثر الايام ويسيره على مقربة من الشاطئ فكان جورج الصغير يجد لذة عظيمة وخصوصاً عندما صار والده يسمح له بالقبض على المجذاف وتسيير القارب حسب رغبته • ولما بلغ جورج الثامنة من عمره صار يخرج الى القارب وحده فيركبه ويديره بنفسه فقط

وحدث ذات يوم ان مربية جورج مرضت فلم يكن عليه شيء من الواجبات وملَّ البقاء في البيت فخرج الى قاربه فركبه وابتعد به عن الشاطئ وما زال يجذف حتى بلغ البحر الكبير• وادركه الكلال فلم يعد يقوى على التجذيف ثم اشتدت الريح فدفعت قاربه الى عرض البحر وكان التيار يسوقه ويزيد في ابعاده عن الشاطئ حتى لم يعد يرى حوله سوى المياه • وبينما هو كذلك اذ حانت منهُ التفاتة فرأى بالقرب منهُ ثلاثة مراكب حربية كبيرة عليها الراية الانكليزية ولم يكن قد رأى في عمرهِ بعد مركباً كبيراً فادهشهُ هذا المنظر وانتصب في قاربهِ واقفاً يتفرس في هذه المراكب العجيبة• ورآه بحارة المركب المتقدم فاستغربوا وجود

مثل هذا الولد في ذلك الموضع وتيقنوا انه هالك اذا تركوه فدنوا من قاربه وكلموه فاجابهم بجرأة و بطلاقة لسان وطلب منهم ان يصعدوه اليهم • و بعد اخذ رأي الربان في ذلك رموا لجورج حبلاً ما كاد يصل الى يده حتى تسلق بواسطته على جانب المركب كامهر بحار و بلغ ظهر المركب وكان عند صعوده ان سقطت قبعته عن رأسه فوقعت في القارب • وسر الربان جداً من شجاعة الولد فجعل يسأله عن اسمه واهله و بلده وكيف وصل الى ذلك المكان فقال الولد انني ادعى جورج ولكنهُ انكر وجود اهل له ولم يذكر اسم بلده مخافة ان يردوه اليه • ثم قال للربان انني منذ صغري احب ركوب البحار وقد صرت معتاداً لها وبما انه لا اهل لي فاود ان تبقوني عندكم وأعدكم انني اقوم بما يطلب مني من الواجبات فاني وان اكن صغيراً فيداي قويتان معتادتان التجذيف والتسلق على الصاري • ولما قال هذا وثب بسرعة الى صاري المركب ليبرهن على صدق كلامه وتسلق نحو ثلاثة امتار منه في اسرع من لمح البصر فتبسم الربان وقال لا ارى ما يمنع قبول هذا الولد معنا وتربيتهُ ويحدثني قلبي ان سيكون له في المستقبل شأن يذكر غير انه من واجباتنا ان نبحث عن اهله لعل له اهلاً يدرون بمحل وجوده • ثم نشر الربان اعلاناً في بعض الجرائد ذكر فيه وجود الولد عنده غير ان والدي جورج لم تصلهما الجريدة التي فيها ذلك الاعلان فلم يعلما شيئاً عنه • ولما مضت مدة من الزمن ولم يسمع الربان شيئاً عن اهل الولد وكان ذلك ما يتمناه حقيقةً تيقن ان الولد سيبقى له فوجد سروراً عظيماً في حفظهِ والاعتناء بهِ

وكان بعد ما رقي جورج الى المركب ان دارت الريح فدفعت قاربهُ الى جهة البر وما زالت الامواج تلاطمه حتى ارجعته في اليوم الثالث الى الشاطئ الذي ركب منه جورج • اما والدا جورج فلما غاب في اليوم الاول قلقا قلقاً شديداً وبحثا عنه كثيراً فلم يقفا له على اثر وزاد بلبالهما لما لم يجدا القارب ايضاً وخافا ان يكون قد ابتعد به الى حيث لم يعد يستطيع الرجوع فاكترى الوالد المسكين بحارة يبحثون عنهُ على طول الشاطئ فطافوا ورجعوا في اليوم الثاني بدون جدوى • وعلم

الوالدان ان ابنهما لا بد إن يكون في جهة ما من البحر وساعدهما الامل على الانتظار فانتظرا وهما لا يذوقان قوتاً ولا يغمض لهما جفن الى اليوم الثالث حين رأيا القارب مقلوباً على صخر بقرب الشاطئ والقبعة بجانبهِ فتيقنا ان ولدهما قد اصبح طعاماً للسمك وانقطع ما بقي عندهما من الرجآء في ملاقاتهِ فحبسا نفسيهما في البيت عرضةً للاحزان والاشجان وجعلا طعامهما التنهدات وشرابهما العبرات • ولم يمض على ذلك الا القليل حتى اثر الحزن في نفس الوالد فاصابهُ مرض الزمهُ الفراش اياماً وكانت حالتهُ تزداد تأخراً فلم تنجع فيهِ حيل الاطبآء وقضى بعد ايام وهو يردد قبل موتهِ اسم ابنهِ الحبيب • وفاضت روحهُ على صدر زوجتهِ الامينة التي كانت تخفي ما ألم بها من الحزن تحت ستار التصبر وهي تجهد النفس في تعزية زوجها شفقةً عليهِ • ثم بقيت بعده تندب فقيدها فانقطعت عن العالم باسره وانزوت في غرفة من ذلك الكبير بعد ان صبغتهُ بالسواد وآلت على نفسها ان لا تتمتع بعد ذلك بسرور

اما جورج فكان ما رآه في المركب من العدد والمدافع وسائر الآلات

وحركات الاعمال قد انساه والديهِ ووطنهُ فلم يعد يهمهُ سوى العمل في المركب وتنظيف الاسلحة وتسلق الصواري وما شاكل ذلك • وكانت المراكب الثلاثة التي التحق بها تؤلف اسطولاً صغيراً تحت قيادة الربان الموجود جورج في مركبهِ وغرضها المحافظة على سواحل بريطانيا ومصادمة المراكب الفرنسوية التي كانت نترصد الانكليز لوجود العداوة اذ ذاك بين تينك الدولتين كما هو معروف في التاريخ وقد حصلت بينهما عدة مواقع بحرية لا سبيل الى تعدادها هنا

فلبثت المراكب المذكورة تمخر عباب البحر ذهاباً واياباً وتتقدم كلما سنحت لها الفرصة الى السواحل الفرنسوية للاكتشاف والاستطلاع • وحدث انها بينما كانت سائرة يوماً عند حدود بحر بيسكي اذ استقبلها خمسة من المراكب الفرنسوية الحربية • ورأى الربان ان لا بد من نشوب معركة بين الفريقين قام رجالهُ بالاستعداد اللازم وفعل مثله ربان المراكب الفرنسوية • اما جورج فلم يكن

يعرف شيئاً من ذلك غير انهُ سرَّ كثيراً لمشاهدة تلك المراكب فكان يطفر فرحاً وسروراً وكأنهُ قد نال معظم ما تمناه • ولكنهُ ما لبث ان دوى في اذنيهِ صوت البارود وشاهد اطلاق المدافع والمقذوفات النارية فارتعب وارتعد وعلى الخصوص عند ما شاهد لاول مرة سقوط القتلى والجرحى الى جانبيهِ • غير انهُ كان على ما يظهر قد تألف في دمهِ حب القتال وعدم الخوف من الحرب فبهت قليلاً ثم انتفض كأنهُ يزيل عنهُ ما علق بهِ من تلك المخاوف وجعل يثب بين الجنود يحشو لهم اسلحتهم ويساعدهم بقدر ما تمكنهُ سنهُ من ذلك

وكانت المراكب تزيد في الاقتراب بعضها من بعض حتى حاذت المراكب الانكليزية المراكب الفرنسوية وألقى مركب الربان الانكليزي سلاسله الحديدية على مركب الربان الفرنسوي فاصبح الاثنان واحداً وهي طريقة مألوفة في المعارك البحرية القديمة فأُهمل اطلاق المدافع والاسلحة النارية واشتبك جنود الفريقين في معركة اعملت فيها بيض الصفاح ونابت طعنات الايدي وقوة السواعد عن رصاص البنادق ونار البارود

ولم يجبن جورج عند مشاهدتهِ ما حصل ولكنهُ لم يعرف السبب الداعي الى هذا القتال ولم يتمكن من معرفة ذلك بالسؤال من احد لوجود جميع الجنود مشتغلين عنهُ بواجباتهم • ولكنهُ ما لبث ان رأى جندياً مجروحاً مطروحاً الى جانب المركب يستغيث به ليحضر لهُ جرعة من الماءِ • فاسرع جورج واحضر لهُ كأساً من الماءِ ولما سقاه ورآه قد انتعش قليلاً سألهُ عن سبب هذه المعركة وهل تطول ومتى تنتهي • فقال لهُ الجندي ان سبب هذهِ المعركة هو العداوة القائمة بيننا وبين الفرنسويين من زمن طويل • ثم اشار الى العلم الفرنسوي المنصوب على صاري المركب الفرنسوي وقال لجورج أتنظر هذا العلم المثلث الالوان • فقال جورج نعم انظره • فقال الجندي اذا تمكنا من تنزيلهِ بطل القتال في الحال وحقنا الدماء وربحنا هذه المراكب بكل ما فيها • فقال جورج يا للعجب وهل تقتل الناس ويحصل ما اراه الآن من اجل هذه الخرقة • ولما قال هذا سار وهو يهز رأسهُ متعجباً مما

سمع وكأنهُ يسخر باولئك المتحاربين ولم يقف في سيره حتى بلغ جانب المركب الفرنسوي فوثب اليهِ ولم ينتبه احد الى جورج لصغر سنهِ ولاعتقادهم ان غلاماً كهذا لا يكترث بهِ • اما هو فتوجه تواً الى الصاري فتمسك بهِ وجعل يتسلقهُ بغاية المهارة والسرعة حتى بلغ اعلاه حيث العلم المنصوب فأخذه من مكانهِ وانزله ثم لفهُ حول ذراعهِ ونزل كما صعد بمنتهى الخفة والرشاقة واسرع بهِ الى الربان الانكليزي • وكان هذا واقفاً يعطي الاوامر لرجالهِ ويراقب حركات القتال فوقف جورج امامهُ ثم نزع العلم الفرنسوي الملفوف حول ذراعهِ فطرحهُ الى الارض امام الربان وقال بلغني انكم تتقاتلون لاجل الحصول على هذه الخرقة فها كها من يدي • ولم يصدق الربان ما رآه بعينهِ وسمعهُ باذنهِ حتى رفع نظره الى صاري المركب الفرنسوي فرآه بدون علم فتحقق ما فعلهُ جورج وفتح فاه يريد الكلام ولكن الحيرة والاعجاب اخذا منهُ مأخذاً عظيماً فوقف وهو لا يدري ماذا يجب ان يقول • ورأت رجال المراكب الانكليزية ان العلم الفرنسوي قد انزل فايقنوا انهم ربحوا المعركة وارتفع منهم هتاف الاستبشار والفرح حتى بلغ عنان السمآء • اما المراكب الفرنسوية فلما رأت علم مركب القائد قد أُنزل تيقنت انهُ لم يقوَ على مقاومة الانكليز وانهُ سلم لهم فابطلوا القتال وسلموا المراكب الانكليزية فاصبح الاسطول الفرنسوي في حوزتها وأُخذت رجاله اسرى وكان الفوز المبني على تلك المعركة للحركة التي اجراها جورج والتي لم يكن من المحتمل ان يقوم باتمامها احد سواه.

وبلغ خبر هذا الانتصار دوائر الحكومة الانكليزية فكافأت امير مراكبها مكافأة جزيلة عاد منها بعض النفع الى جورج فاهدى لهُ الربان مبلغاً من النقود وعينهُ في وظيفة رسمية في مركبهِ فلم يكن لجورج اسعد من تلك الدقيقة التي ارتدى فيها بالثوب الذي طالما اشتهى ان يرتديهُ • ولم تقف مطامع جورج عند هذا الحد فانهُ كان يتوق الى زيادة التقدم وكان يقوم باعباء وظيفتهِ بهمة لا تعرف الكلال ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى اصبح ضابطاً بحرياً معروفاً لدى الحكومة ونال رضى وسرور رؤسائهِ • ولما اتضحت مزيتهُ للحكومة سهلت له سبيل التقدم

فاصبح بعد حين من الزمن ربانًا لمركب حربي تقلد رئاستهُ وصار في عهدتهِ فكان جورج هو المسؤل عنهُ

وبعد مضي عدة سنوات مرَّ مركب جورج امام مدينة بلاك پول فتذكر جورج طفوليتهُ وتمثلت امام عينيهِ صورة والديهِ ومربيتهِ والشاطئ الذي كان يقضي اوقاتهُ بقربهِ • ثم تذكر ايضاً قاربهُ الصغير وتلك السياحة التي سار فيها بدون ان يعلم احد فتحركت في قلبهِ عاطفة لم يشعر بها قبلاً ونازعهُ الشوق الى مشاهدة والديهِ فجعلت الدموع تتساقط من مآقيهِ عند تصوره الغم الذي لا بد ان يكون قد استحوذ عليهما عند ما بحثا عنهُ ولم يجداه وهما لا يعلمان مقره فجعل يلوم نفسهُ على عمله الفظيع وصمم للحال ان يزور تلك المدينة بدون تأخير فيسأل عن سلامة والديهِ ويعرفهما بحالتهِ ويستغفرهما عما سبب لهما من القلق والحزن بجهله وطيشهِ • فامر ان يقترب المركب من الشاطئ ما امكن ثم أُنزل لهُ قارب ركبهُ مع بعض الضباط وكانت البحارة تجذف بهم الى الجهة التي يرشدهم اليها جورج حتى بلغوا الشاطئ امام بيتهِ • فصعد مع رجالهِ الى البر من نفس المكان الذي كان ينزل منهُ صبياً فوقف هنيهة ريثما مسح الدموع المترقرقة من مآقيهِ ثم تقدم الى جهة البيت فرآه كما كان يعهده سوى انهُ مصبوغ بلون اسود فخفق قلبهُ وارتعشت ركبتاه واوشك ان يسقط الى الارض • ولما بلغ الباب طرقهُ ففتح وظهرت منهُ امرأة متقدمة في السن قد رسمت المصائب على وجهها علامات الكبر قبل وقتها وقد انحنى ظهرها وهي تجر خطواتها متثاقلة • فلما وقع نظر جورج عليها عرفها للحال انها امهُ وهمَّ ان يهجم عليها ويقع على قدميها معترفاً بذنبهِ ويطلب منها الصفح ولكنهُ خشي ان تؤثر فيها الحالة الفجائية فتمالك ثم قال لها يا سيدتي اننا سئمنا عيشة البحر فاحببنا ان نصرف بضع ساعات على البر وساقنا القدر الى دخول هذا البيت فهل تقبلين ان نجلس عندكِ هنيهة • قالت مرحباً بكم وهل استطيع ان اقدم لكم شيئاً • قال نعم خذي هذهِ (ودفع اليها قبضة من النقود) وارسلي من يبتاع لنا طعاماً لاننا نحب ان نتناول الغداء هنا • فدفعت يده وقالت أبقِ مالك في جيبك يا مولاي فانهُ لم يزل عندي

من فضل الله ما يمكنني من القيام بضيافتكم فادخلوا ان شئتم هذه الغرفة واستريحوا فيها ريثما اجهز لكم الطعام • ولما قالت هذا ادخلتهم الى ردهة فسيحة جلسوا فيها فتركتهم هناك وذهبت لشأنها • اما جورج فكان يرى الغرفة وما فيها كما كانت في نفس اليوم الذي تركها فيهِ فجعل يتنقل من غرفة الى اخرى وكلما تذكر شيئاً انسدل امام عينيهِ حجاب من الدموع الى ان وصل الى غرفتهِ الخصوصية وما فتح بابها حتى شعر بارتعاش عظيم في جسمهِ فاصطكت ركبتاه ولم يعد يقوى على حمل نفسهِ فسقط على كرسي كان بجانبهِ واطلق لنفسهِ العنان فبكى بكآء مراً حتى ارتوى • فمسح دموعهُ وتأمل في الغرفة فوجدها كما تركها تماماً وقد زاد فيها القارب الذي كان يركبهُ فان والدتهُ كانت قد احضرتهُ ليكون آخر تذكار من ولدها ووضعتهُ في غرفتهِ التي كانت تقضي معظم وقتها فيها • ولما اتم زيارة البيت عاد الى رفاقهِ وقوَّى نفسهُ فجلس ولكنهُ تعجب من عدم مشاهدة والده وظنهُ لا يزال في شغلهِ وانهُ لا بد ان يعود في المسآء • و بينما جورج جالس رأى البيانو الذي كانت تضرب عليهِ امهُ وكان قد تعلم الضرب على ظهر المركب فكان يراجع اغنية ألفتها والدتهُ وكانت تغنيها لهُ حين يذهب لينام • فنهض الى البيانو وجلس اليهِ وجعل يوقع تلك النغمة ويتغنى بها بصوت مؤثر ولكنهُ لم يصل الى منتصفها حتى رأى باب الغرفة قد فتح ودخلت منهُ والدتهُ وقد اصفرَّ وجهها وظهرت عليها علامات تدل على اختلال الشعور وقالت لهُ من علمك هذه الاغنية يا مولاي • فتوقف جورج ثم قال علمتني اياها والدتي حين كنت صغيراً • قالت واين هي والدتك واين تعلمتها • قال في بلاك پول حيث وُلدت وحيث هي والدتي الآن • قالت والدتك الآن في بلاك پول •• ومن هي • قال هي انت يا اماه وانا هو ابنك العقوق المذنب • ولما قال ذلك وثب بسرعة لمعانقة والدتهِ فلم يصل اليها الا وهي قد فقدت الشعور وهوت الى الارض

وكانت تلك الدقائق من اشد ما يؤثر في النفوس واسرع رفاق جورج فانهضوا الوالدة وابنها واخذوا في معالجتها حتى عادت الى الحياة وجلست بجانب ولدها وهي ترى كأنها في حلم واخذ جورج يتلو عليها ما حصل لهُ و يستغفرها عما سببهُ

لها ولوالده من الحزن والجزع • ثم قال وقد جئت الآن لاجثو امام قدميك اطلب منك العفو وفي يقيني انك لا تضنين بهِ على وحيدك هذا واني انتظر عودة والدي لافعل معهُ ما فعلت معك • واذ ذاك شهقت الوالدة المسكينة وقالت آه يا جورج ان والدك لن يعود الينا فان حزنهُ على فقدك اورثهُ مرضاً ذهب بحياتهِ بعد فقدك بشهر • وكان هذا الخبر ضربة اخرى على جورج زادت حزنهُ وانتحابهُ فوضع عنقهُ على عنق والدتهِ وجعل الاثنان يبكيان بدموع سخية ويقول جورج اواه فقد قتلت ابي •• ولولا وجود رفاق جورج معهما لمات الاثنان من شدة الحزن غير انهم اجتهدوا في التخفيف عنهما •••

ثمَّ تناول الجميع الطعام الذي اعدتهُ تلك الوالدة وقد عاد اليها شيء من قوة الشباب بعد مشاهدة ولدها وآلت ان لا تفارقهُ بعد ذلك غير انهُ اعلمها بالوظيفة المسلمة اليهِ ووعدها ان يزورها مرتين في كل سنة ويصرف معها اياماً • ثم عاد رفاق جورج الى المركب وبات هو ليلتهُ مع والدتهِ وفي الصباح التالي القى بين يديها كيساً من النقود واستأذن في السفر لانهُ لا يمكنهُ ان يتأخر زيادة عن ذلك خوف التبعة • فرافقتهُ تلك المسكينة الى الشاطئ ولما دنت ساعة الوداع لم تتمالك نفسها عن التعلق بعنق ولدها وهي لا تريد ان تتركه • ورأى جورج ان لا يحرم والدتهُ عزآءها الوحيد في ايامها الاخيرة فوعدها ان يستأذن الحكومة في العودة اليها عن قريب فيمكث معها شهراً او اكثر فسرَّت بهذا الوعد وزودتهُ ببركتها ودعائها وبقيت تنظر الى مركبهِ حتى غاب عن بصرها

وصدق جورج في وعده فاستأذن في صرف شهر عند والدتهِ قضاه معها على غاية الدعة والسرور ولم يكن ما يحزنهما سوى ذكرى والده الذي قضى شهيد الحنو والاسف • وما زال جورج في وظيفتهِ يزور والدتهُ كلما سمحت لهُ الفرص الى آخر ايامها

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (م ض غ — س ٢١) «كل لحمٍ يفصل بينها وبين غيرها عرقٌ فهي مضيغة» والصواب «كل لحمةٍ»

وفي مادة (ن م غ س ـ ١٤) «والنَّمَغة والنَّاغة ما تحركـ من الرَمَغة» والرَمَغة لفظةٌ لا معنى لها وصوابها «الرَمّاعة» بوزن جبّانة وهي ما تحرَّكـ من يأفوخ الطفل قبل ان يشتدّ

وبعد ذلك «والنَّمَغة ما تحركـ من رأس الصبيّ المولود فاذا اشتد ذلك ذهب منهُ» والصواب «فاذا اشتد ذهب ذلك منهُ»

وفي مادة (خ ف ف ـ اول المادة) «الخفة ضد الثقل والرجوعُ يكون في الجسم والعقل والعمل» . رُوِي «الرجوع» بالعين مرفوعاً عطفاً على «ضدّ» وصوابهُ «الرجوح» بالحآء آخرهُ وبالجرّ عطفاً على «الثقل»

وفي مادة (د غ ف) «دغفهم الحرّ غمَّهم» وبالهامش «قولهُ غمهم كذا في الاصل باعجام اوله وفي شرح القاموس باهمالهِ» اه . قلنا وكلاهما غير ما يقتضيهِ المقام والصواب «دَغِمهم» اي غشيهم وبين دغف ودغم تناسبٌ لايخفى على ان المشهور دغم ودغف بالفآء لغة

وفي مادة (ق ر ق ف ـ في اوائل المادة) «اني لأُقرقف من البرد اي أُرعِد» ضُبِط «ارعد» بكسر العين وكُرِّر مثلهُ في السطر التالي والصواب فتحها في الموضعين

وفي مادة (ل ف ف ـ ص ٢٣١)

« اذا ما مات حيٌّ من تميمٍ وسرَّك ان تعيش فجيءْ بزادِ »

رُوي « تعيش » بالتآء اوَّلهُ وصوابهُ باليآء التحتية وهو ظاهر

وفي مادة (خ ل ق ـ ص ٣٤٨) أُنشد قول الشاعر

« رَخَّينَ أذيال الحِقِيّ وٱرْتَعَنْ مشيَ حميّاتٍ كأن لم يُفْزَعْنْ

إن يُمنَعِ اليومَ نسآءٌ يُمْنَعْنْ »

ورُوي « رَخَّينَ » في البيت الاول بصيغة فعل الغائبات وصوابهُ « رَخِّينَ » بكسر الخآء على الخطاب بدليل قولهِ « وٱرْتَعْن » وهو معطوفٌ عليهِ . ومثلهُ قولهُ في البيت الثالث « يُمنَعن » وصوابهُ « تُمنَعن » بالتآء لانهُ خطابٌ لهنَّ

وفي مادة (س ل ق ـ ص ٢٨ س ١٥) « والسُلاق حبٌّ بثُور على اللسان » رُوي « حبّ » بترك التنوين على انهُ مضاف و« بثور» بالبآء الموحدة اوَّلهُ جمع بثر . ولا معنى لاضافة الحب الى البثور كما لا يخفى والصواب « حبٌّ يثور» بتنوين حبّ وبالمثناة التحتية في يثور مضارع ثار

وفي مادة (ض ي ق ـ ص ١٧٧ س ١١) يقال لا يَسَعُني شيءٌ وتَضيَّقَ عنك» رُوي « تضيَّق» هكذا بصيغة تفعَّل الخماسي وصوابهُ « ويَضِيقَ » مضارع ضاق المجرَّد والنصب لوقوعهِ بعد واو المعيَّة

وفي مادة (ف و ق ـ ص ١٩٦ س ٩) « ويقال ما بُلِّتُ منهُ بأَفوَق ناصل » وضُبط « بلّلت » بضم اولهِ وتشديد اللام الاولى مكسورةً وصوابهُ « بَلِتُ » بفتحٍ فكسر مع التخفيف اي ما ظفرت

وفيها (س ١٥) «وأوفقت بالسهم بالبآء وقيل ولا يقال أفوَقتهُ» والصواب «لايقال أوفقتهُ» بتقديم الواو كما هو مقتضى سياق الكلام قبل

وفي مادة (دك ك ـ ص ٣٠٨ س ١٩ ـ ٢٠) «اختلفوا في الدكان فقال بعضهم هو فُعلان من الدكّ وقال بعضهم هو فُعّال من الدكّ» وفي هذا الاخير سهوٌ لا يخفى والصواب «فُعّال من الدكن»

وفي مادة (ن ه ك ـ ص ٣٩١ س ١٧) «ويقال أُنهكهُ عقوبةً اي ابلُغْ في عقوبتهِ» ضُبِط الفعلان بصيغة الامر وهو غير الصواب وصحة الرواية «أَنهكَهُ عقوبةً اي أَبلَغ في عقوبتهِ» .وأَنهكَهُ هنا لغةٌ في نَهِكَهُ الثلاثي كما يتبين صريحًا من عبارة القاموس

وفي مادة (ث م ل ـ في اوائل المادة) «والثُمَيل جمع ثُملة» ورُوي «الثُمَيل» على مثال رُجَيل وصوابهُ «الثُمَل» بدون يآء مثل غُرَف جمع غُرفة

وفيها (في آخر المادة) «وبنو ثمالة بطنٌ من الأزد اليهم يُنسَب المبرّد» وضُبط «المبرّد» بكسر الرآء المشددة والمشهور فتحها

وفي مادة (ج ل ل ـ ص ١٢٤ س ٧) «بعيرٌ جِلٌّ وناقةٌ جِلّة» والصواب «بعيرٌ جِلّة» كما يُعلم صريحًا مما تقدم

وفيها (س ١٤) «اغفر لي ذنبي كلُّهُ» ضُبط برفع «كلّ» والصواب نصبهُ وهو ظاهر

ورُوي بعد ذلك قولهُ

«كل شيءٍ ما خلا اللهَ جلَل   والمرءُ يسعى ويُلْهيهِ الامل»

ولا يخفى ان الشطرِ الثاني غير موزون واذا شدّدنا الهآء من «يلهيهِ» جآء

من بحر الرجز فاختلف وزن الشطرين لان الاول من الرمل على ان هذا بحر سائر القصيدة كما يظهر مما رُوي منها في آخر مادة (ج م ل) . وجاء بالهامش ما نصهُ « قولهُ والمرءُ هكذا في الاصل ولعلهُ بنقل حركة الهمزة للراء حتى يستقيم الوزن » اهـ اي حتى تكون صورة اللفظ «والمَرُؤْ يسعى» الخ وحينئذٍ تسكن الهمزة بالضرورة وهو من التجوزات المرفوضة فضلاً عن ان مثل هذا النقل لا يجوز الا في الوقف كما هو مقررٌ في مواضعهِ . ولعل الاشبه ان الاصل « والفتى يسعى . . » والله اعلم

وفي هذه المادة ايضاً (ص ١٢٥ س ١) أُنشد قول الشاعر

« لو ادركتهُ الخيل والخيل تُدَّعَى   بذي نجبٍ ما اقربت واجلَّتِ »

وضُبط « تدَّعى » بصيغة المجهول ولا معنى لهُ هنا والاظهر ان المقصود « تَدَّعِي » بالمعلوم على ان المراد بالخيل الفرسان وهو استعمالٌ مطروق . ومعنى الادّعاء الاعتزاء في الحرب وهو ان يقول انا فلان بن فلان

وفي مادة (ج ه ل ـ ص ١٣٧ س ٢١) « الجاهلية الجُهَلآء » وضُبط « الجهلآء » بضمّ ففتح وكُرّر كذلك بعد سطرين وصوابهُ « الجَهْلآء » بفتح فسكون على حدّ ليلةٌ ليلاء وداهيةٌ دهيآء وما اشبه ذلك

وفي مادة (ز ح ل ـ س ٢٠) « ان لي عندك مَزحَلاً اي منتدَحاً » ووجه الكلام « ان لي عنك » وهو مقتضى السياق كما يشير اليهِ الاستشهاد بعد

وفي مادة (ط و ل ـ ص ٤٤٠ س ١٨) « ولم يَحُلَّ منهُ بطائل » ضُبط « يحل » بضم الحآء وتشديد اللام ولا معنى لهُ في هذا الموضع

والصواب « لم يَحْلَ » بسكون الحآء وفتح اللام مضارع حَلِيَ من باب علم يقال ما حَلِيَ منهُ بطائل ولم يَحْلَ منهُ بخيرٍ اي لم يُصِب منهُ خيراً

وفي مادة (ع س ل ـ ص ٤٧٤ س ٢) أُنشد قول الشاعر

« فرِشْني بخيرٍ لا اكونَ ومدحتي   كناحتِ يوماً صخرةٍ بعسيلِ »

ضُبط « اكونَ » بالنصب والوجه رفعهُ . وأُنشد بعد ذلك قول الراجز

« رُبَّ ابن عمٍّ لسُلَيمى مشمعلّ   طبّاخ ساعات الكرى زاد الكسِلِ »

وضُبط « مشمعلّ » هكذا بتشديد آخرهِ وهو مخلٌّ بالوزن والصواب ضبطهُ بالسكون مخففاً (ستأتي البقية)

أهول حيوان

او المثلث القرون

جآء في احدى المجلات العلمية ما تعريبهُ

ما زال معرض العاديّات الاميركاني يوالي بعثاتهِ العلمية للبحث عن انواعٍ مجهولة من المواليد الثلاثة . وقد وجَّه منذ مدةٍ بعثاً يبحث في طبقات الارض فوُفّق الى اكتشافٍ بديع فريدٍ في نوعهِ وهو رأس حيوان من الحيوانات التي انقرضت قبل زمن التاريخ يُعرَف بمثلَّث القرون . وهو اكبر واتم رأس اكتُشف الى الآن فانهُ ذو جمجمةٍ غريبة الحجم تبلغ سبع اقدام ونصف قدمٍ طولاً في خمس اقدامٍ عرضاً . وكان هذا الحيوان فيما يُظَنّ اعظم وأهولَ حيوانات تلك العصور وقد وُجد وانقرض في أثنآء العصر الطباشيري وهو على ما يقدّرهُ علمآء طبقات الارض من عدة

ملايين من السنين

وقد أُخذ مثال عن هذا الرأس من عجين الورق وعُرِض في معرض بُوفَلُو وهو تامّ الاعضاء ما خلا اطراف قرونهِ فانها مكسورة . وهذه القرون موضوعة الواحد على عظم الانف مثلما في الكركدَّن وهو وحيد القرن والآخران في الجبهة فوق الحِجاجين وبينهما مسافةٌ عظيمة وهما مسدَّدان الى الامام كما يُرَى في بعض قرون الثيران

اما طريقة اكتشافهِ فان البعثة العلمية المذكورة بينما كانت مسافرةً في قصد الوقوع على مثل ذلك انفرد اثنان منها واخذا يتمشيان على شاطئ جدول صغير يشتقّ من المِسُّوري على نحو ٣٥ ميلاً الى الشمال الغربي من مدينة ميل سِتي فظهر لهما شبحٌ كمد قد برز منهُ شيءٌ قليل فوق سطح الماء فالما لمحاهُ لم يكذّبا انهُ رُفات حيوانٍ قديم فبادرا الى فحصهِ وكان غائصاً تحت الرمال والله يعلم كم كان لهُ من القرون هناك

واذ ذاك شرعوا في الكشف عن هذا الرأس وبحث ما حولهُ من الرمال عسى ان يجدوا شيئاً من توابعهِ فلبثوا في هذا العمل اربعة اسابيع قضوها بالجدّ والصبر ولا سيما في اخراج العظام الصغيرة التي كانت مبعثرةً في الرمل بحيث اضطرّوا ان يغربلوا الرمل ليعثروا عليها . واما القطع الكبيرة فبعد ان عالجوها بمحلول من المواد الكيماوية الصقوها في مواضعها ثم غشَّوا جميع الراس من ادناهُ واعلاهُ بعدّة طبقات من الجبس الباريزي ليقوا تلك الذخيرة من صدمات الطريق الى نيويرك فلزمهم لهذا العمل ما يزيد على ٥٠٠ لتر من الجبس وهي كافية لأَن يسيَّع بها اربعة جدران غرفة .

وبعد ما رفعوهُ من موضعهِ وجدوا وزنهُ ٥٠٠ كيلغرام فاقتضى جرُّهُ جوادين من اشدِّ الخيل قوَّةً ليبلّغاهُ الى اقرب محطة حديدية يمكن نقلهُ اليها

ثم انهُ من منظر الرأس ووضع الاسنان في فكّيهِ ظهر لهم جليًّا انهُ كان من آكلات النبات وكان بلا ريب كثير التخريب والتدمير كالهيپوپوتام وكفيل هذه الايام فانهما من اكبر الآفات على الزراعة الافريقية . الا انهُ لم يكن يمضغ طعامهُ لان شكل اسنانهِ دلَّ على انهُ كان يقتصر على خضم العشب والورق والعساليج الرخصة . وعلى ما قدَّروا من سائر اعضائهِ لم يكن طولهُ اقلّ من ثمانية امتار وكان ثقلهُ ضعفي ثقل فيل يزن عشرة اوساق اي نحو ٨ آلاف اقة . ومثل هذا الجسم لم يكن يشبعهُ اقل من ١٥٠ الى ٢٠٠ كيلغرام من النبات وهذه الوجبة العظيمة وهي كافية لأن تدمّر دسكرة برمتها لم يكن بدٌّ من تجديدها مرةً بعد اخرى

اما مبلغ مداركهِ فالذي ظهر من نسبة دماغهِ الى سائر جسمهِ انهُ لم يكن من الطبقات العالية فان حجم دماغهِ لم يكن الا بمقدار ما يملأ طاساً من الشاي . ومع ما هو فيهِ من شدة الخلق فانهُ لم يكن شريراً ولا يعتدي على غيرهِ من الحيوان كما ان غيرهُ من الحيوان لم يكن يجسر على اقتحامهِ مع ما كان مسلحاً بهِ من القرون الثلاثة المسدَّدة الى الامام ولذلك فانهُ كان اذا قاتل لا يقاتل الا مدافعاً . وقد رُؤي فيهِ انهُ حين أُخرج من الرمل كان احد قرونهِ محطوماً وهذا الحطم لم يكن حادثاً بعد الموت لان مكسرهُ كان مكسوًّا بطبقةٍ من النسيج تشبه الطبقة التي على القرن السليم . الا ان هذا لا يدل على انهُ كان يحب القتال ولكن

اكثر العلماء على انهُ كان مسالماً ولم يكن يقاتل الا الحيوانات المفترسة ليدفعها عن نفسهِ فيكون قرنهُ قد كُسِر في حالٍ من مثل ذلك . اه

البحتري

﴿لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد﴾

(تابع لما في الجزء الثامن)

ولقد قلنا عند ذكر خيالات البحتري انهُ كلما كثر التخيُّل في القول اشتدَّ قربهُ الى جهة الشعر ولذلك يُعَدّ وصفِ البحتري للطيف واستزارتهُ الخيال ارقى مرتبةً من وصفهِ لممدوحيهِ لانهُ كان يمدحهم بما يجدهُ فيهم او بما يسهل تمثُّلهُ وذكرهُ من الصفات الطيبة . واما تخيل المحبوب طيفاً زائراً على صورٍ شتى فمما يقتضي اختلاقاً وابتداعاً ودقة تصور وهذا حين يقترن بجيد الصنعة يصل بالشعر الى اعلى المراتب ولذا تُعَدّ خيالات البحتري من منهضات شعرهِ ومميزاتهِ على سواهُ من الشعرآء حتى أُسندت اليهِ البراعة دونهم

على ان البحتري لم يكن بارعاً فقط في تخيل الطيف ووصفهِ بل كان ايضاً مجيداً محسناً في وصفهِ المنظورات وتشبيهها حتى انهُ لم يكن يرضى لاكثر قصائدهِ ان تكون مرسلة في غرضي التشبيب والمديح فقط بل كان يوجه ذهنهُ الى ابعد من ذلك فيصف شتَّى الاشيآء التي يكون ممدوحهُ مختصاً بها كخيلهِ وقصورهِ وحدائقهِ وهذا مما يوشك ان ينفرد بهِ عن سائر الشعرآء بفضل المتوكل الذي امعن في بناء القصور واقتناء النفائس حتى الزم شاعرهُ الامعان معهُ في وصفها ولذلك جاءت اوصافهُ لها فوق سائر

ما قيل في بابها وربما كانت تلك القصور في جمالها فائقةً سائر ما بُني في ذاك الزمان لانهُ قيل ان المتوكل انفق على بناء قصورهِ الف الف دينار (اي نحو نصف مليون جنَيْه) ولا يبعد ان يكون قد قُتل بسبب اسرافهِ هذا كما قُتل قبلهُ وبعدهُ كثيرون من الملوك الذين كانوا يجبون اموال الرعية لانفاقها على ذواتهم وذوي عنايتهم. فمن بدائع وصفهِ قولهُ في البركة التي كانت في حديقة المتوكل

تنصبّ فيها وفود المآء معجلةً ... كالخيل خارجةً من حبل مجريها
كانما الفضة البيضاء سائلةً ... من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حُبُكاً ... مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس احياناً يغازلها ... وريّق الغيث احياناً يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلاً حسبتَ سماءً رُكّبت فيها
لا يبلغ السمكُ المحصورُ غايتها ... لبُعد ما بين قاصيها ودانيها
يَعُمْنَ فيها باوساطٍ مجنّحةٍ ... كالطير تنفض في جوٍّ خوافيها
لهنّ صحنٌ رحيبٌ في اسافلها ... اذا انحططنَ وبَهْوٌ في اعاليها
صُورٌ الى صورة الدُلفين يؤنسها ... منهُ انزوآءٌ بعينيهِ يوازيها

وقولهُ يصف قصراً للمتوكل

فرفعتَ بنياناً كأنَّ منارهُ ... أَعلام رضوى اوشواهق صيبرِ
أَزرَى على همم الملوك وغضّ من ... بنيان كسرى في الزمان وقيصرِ
عالٍ على لحظ العيون كانما ... ينظرنَ منهُ الى بياض المشتري
ملأَت جوانبُهُ الفضآءَ وعانقت ... شُرُفاتُهُ قِطَعَ السحاب الممطرِ

وتسير دِجلةُ تحتهُ ففناؤهُ من لجةٍ غمرٍ وروضٍ اخضرِ

وقولهُ يصفَ القصر الذي بناهُ المعتز بالله وقد دعاهُ الكامل:

لما كملتَ رويَّةً وعزيمةً اعملتَ رأيك في ابتناء الكاملِ
ذُعِر الحمام وقد ترنم فوقهُ من منظرٍ خَطِر المزلَّة هائلِ
رُفِعت لمخترق الرياح سموكهُ وزهت عجائب حسنهِ المتخايلِ
وكأنَّ حيطان الزجاج بجوّهِ لججٌ يمجْنَ على جنوب سواحلِ
لبستْ من الذهب الصقيل سقوفهُ نوراً يضيء على الظلام الحافلِ
فترى العيونَ يجلنَ في ذي رونقٍ متلهب العالي انيق السافلِ
اغنتهُ دجلة اذ تلاحق فيضها عن فيض منهمر الرباب الهاطلِ
وتنفست فيهِ الصبا فتعطفت اشجارهُ من حُيَّلٍ وحواملِ
مشيَ العذارى الغيد رُحنَ عشيةً ما بين حالية اليدين وعاطلِ

والذي ينظر الى هذهِ الاوصاف الرائقة يتمثل لهُ اجمل قصر بنتهُ يد انسان كما انهُ لا يرى فيها اثراً للمبالغة او الاختلاق الذي يقتضيهِ الشعر في هذه المواقف فان ذكرهُ لحيطان الزجاج واكتساء سقوفهِ بالذهب وتمثال الدُلفين في البركة مما نبهت الشاعر اليهِ حقيقة وجودهِ وليس للتخيل الشعري اثرٌ فيهِ كما تخيل محاسن الجياد كلها مثلاً ويوصف بها جوادٌ واحد. وعلى هذا يكون البحتري شاعراً ومؤرخاً لانهُ سجَّل مدنية ذاك العصر تسجيلاً لا يبلغهُ المؤرخ الحقيقي ودلنا على عظم ما كانت عليهِ تلك الدولة من ضخامة الملك وجلالة السلطان وفرط الغنى والتبسط في البذل ولعل العصر الذهبي الذي يطلقهُ الافرنج على مدةٍ من حكم الخلفاء كان ذاك العصر

ولقد قدمنا اننا ما كتبنا هذا الفصل من اجل انتخاب نفائس البحتري فقط واختيار المستحسن من تراكيبهِ ولكننا نظمناهُ بالخصوص من اجل الدلالة على ما ينفرد بهِ عن غيرهِ ولبيان كونهِ شاعراً يضم بمفردهِ شعرآء لاننا لو اردنا جمع كل الاغراض والتصورات والطرائق التي جرى عليها لما امكننا جمعها الا من عدة دواوين بل قد لا يكون في جملة الشعر العربي كل الذي ورد في شعر البحتري وان يكن قد فاتهُ شيءٌ كثير مما نظموهُ كوصفهم الاقلام والدُوِيّ والمُدَى والاقداح واكثرهُ مما لا يستحق النظم لان جمالهُ غير متلائم مع جمال الشعر فهو بذلك اشبه بالاراجيز التي تُعقَد بها العلوم والفنون تسهيلاً لحفظها وتشريفاً لها بالشعر. ولهذا يكون شعر ابي عبادة وحدهُ قائماً مقام الشعر بجملتهِ اويكون حجةً للشعر العربي على شعر كل لغةٍ تنتقصهُ وترميهِ بالتقصير. بل عسى ان يكون الذي نقلناهُ من اوصافهِ وانتخبناهُ من محاسن تشبيههِ مقنعاً يردّ المفتري على الشعر العربي بانهُ ناقص لا يتسع لوصف كل شيءٍ او انهُ مقصورٌ على التشبيب والمديح وذكر بلى الطلل وهزال الناقة. لاننا لو تفقّدنا دواوين اليونان والرومان والافرنج ربما لم نجد فيها اوصافاً تفوق الاوصاف التي اخترناها الا ان الافرنج وسواهم انما اشتهروا بالوصف الشعري لانهم ينظمون القصيدة كلها في المعنى الواحد فتمتاز فيهِ كما امتازت قصيدة ابن الفارض في الخمر. اما العرب فكانوا يجمعون في قصائدهم معاني مختلفة ولذلك كانت تمتزج جميعاً فلا يكون بعضها اظهر من بعض حتى يغلب اعتبارهُ فيها او لا يثبت في الذهن منها الا الغرض الاجماليّ الذي سيقت لهُ ابياتها كالمديح والتشبيب

مع ان الناقد لو تفقد ديوان صفي الدين الحلي لامكن ان يجمع من متفرق نظمهِ في الخمر ما هو اكثر من وصف ابن الفارض لها ولا ينحطّ عنهُ في الجودة ولكن ابن الفارض اشتهر دونهُ بذلك لانهُ احتال على الشهرة بجمعهِ لتلك المعاني في مكانٍ واحد . بل ان الصادق النظر يرى ان قصيدةً ينظمها المتنبي في مديح بدر بن عمار ويضمنها وصفهُ المشهور للاسد وقصيدةً يقولها البحتري في المتوكل ويصف فيها قصورهُ بتلك الاوصاف الباهرة لاجمل في عيني الشعر من قصيدة مستقلة ينظمها هوميرس في وصف معركة وذكر ملحمة (ستأتي البقية)

البابا انيقيطس والاب شيخو

(عودٌ على بدء)

كتبنا في العدد السادس من هذه المجلة مقالة اثبتنا فيها نقلاً عن كتب الجزويت انفسهم ان البابا انيقيطس مولود في مدينة اميسة من آسيا الصغرى . فما كان من حضرة الاب شيخو الشهير الا ان افرد للرد علينا صفحة كاملة من مشرقهِ الاغر (٧ : ٩٦) ملأَها بالشتائم والمثالب جرياً على عادتهِ في سائر مباحثاتهِ ونعتنا فيها بما سمحت بهِ آدابهُ الجزويتية من الالقاب الشريفة . وبعد ان فرغ من هذه المطاعن التي هي في اصطلاحهِ بمنزلة التحية والسلام ينشرها «لمجد الله الاعظم وخير القريب» انتقل الى البحث العلمي فقال ان البابا انيقيطس ولد في حمص لا في اميسة وان مولدهُ في حمص امر لا ريب فيهِ لورودهِ في الكتاب الحبري وكتاب تاريخ

لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي وكتاب حديث للمؤرخ لويس برهيار نشرهُ في السنة الماضية . ثم عمد الى تخطئتنا في مقالتنا السابقة وهنا ارتكب متن التزوير والتحريف اثباتاً لدعواه الواهنة واختتم نبذته كما ابتدأها بالشتائم والسباب . ولذا رأينا من اللازم اظهار اغلاطه وتزييف اقواله بهذه العجالة كي لا يكون حكيماً في عيني نفسه ولا في اعين مشايعيه الاغرار الذين يتوهمون ان لكلامه ظلاً من الصحة فنقول :

(١)

اين وُلد البابا انيقيطس

ان قولنا في المقالة الماضية ان البابا انيقيطس وُلد في اميسة بآسيا الصغرى ليس هو رأينا الشخصي كما اسلفنا هناك بل هو رأي تواريخ بيعته المطولة المثبتة من البابوات انفسهم ورأي كتب جماعته اليسوعيين التي نشرت من مطبعتهم وديرهم ببيروت وتحت ملاحظتهم وادارتهم ومسؤليتهم « باذن غبطة بطريرك الروم الكاثوليك ثم بمصادقة اصحاب الغبطة الاجلاء بطاركة الطوائف الكاثوليكية في الديار الشرقية »[1] . فاذا كان هذا القول غلطاً كما يزعم فيكونون هم المخطئون ونحن برآء من تبعته لاننا انما نقلناهُ عنهم . والاَّ فليقل لنا على اي الرأيين يريد حضرتهُ ان نعتمد وبأيهما يجب ان نأخذ لاننا ان اخذنا بقوله ان البابا انيقيطس ولد في حمص ينقضهُ قول اسلافه في مجلة الكنيسة الكاثوليكية نقلاً عن تواريخ البيعة المطولة[2]

(١) انظر مجلة الكنيسة الكاثوليكية الصفحة الثالثة من السنتين الثانية والثالثة

(٢) راجع مجلة الكنيسة الكاثوليكية السنة الثانية ص ٨٩ و٩٠ و٤٧٧

انهُ ولد بأميسة في آسيا الصغرى وان اخذنا بقول اسلافهِ هذا ينقضهُ قولهُ في الرد علينا. بيد اننا اذا تأملنا بعين البصيرة والنقد التاريخي في البراهين التي استند اليها الاب شيخو لاثبات زعمهِ رأيناها واهية ومنقوضة من ذاتها واليك بيان ذلك :

استند (اولاً) الى الكتاب الحبري فقال : « انهُ يذكر ولادة البابا في حمص» (قلنا) ان هذا الكتاب من تواريخ البيعة المطوَّلة التي اعتمد عليها مؤلف الكنيسة الكاثوليكية في مقالتهِ عن الباباوات الشرقيين بدليل نقلهِ عنهُ ترجمة القديس تلسفوروس في صفحة ٤٤٥ من مجلتهِ ولكن في قولهِ اي قول صاحب المجلة المذكورة في ترجمة البابا انيقيطس انهُ وُلد في اميسة باسيا الصغرى واغفالهِ قول الكتاب الحبري (بدعوى الاب شيخو) انهُ وُلد في حمص دليلاً واضحاً على احد وجهين اما ان تكون دعوى حضرة الاب مختلقة او على الاقل محرَّفة (لان لهُ اليد الطولى في التحريف كما سترى) واما ان يكون كلام الكتاب الحبري عن مكان مولد البابا انيقيطس ضعيفاً او مطعوناً في صحتهِ فاهملهُ كاتب الكنيسة الكاثوليكية واعتمد على ما هو اقوى واثبت واصح . ومما يرجح ذلك قولهُ في صفحة ٤٠٢ من مجلتهِ انهُ اهمل الاستناد الى بعض التواريخ البيعيَّة واستند الى غيرها « لبعض اسباب صوابية » . فبقي ان استناد حضرة الاب الى هذا الكتاب ساقط على كلا الوجهين

استند (ثانياً) الى تاريخ لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي. وهذا الكتاب من الكتب التي لا يُعبأ بها بازآء « تواريخ البيعة المطوَّلة » ولا سيما

وانهُ شُحِن بالخرافات الصبيانية كما يشهد بذلك القسم المطبوع منهُ ٠ فشهادتهُ اذن ساقطة فضلاً عن انهُ لا دليل يبرئ الشهادة المنقولة عنهُ من التزوير والتحريف لانهُ اذا كان قد جاز للاب شيخو ان يحرّف كلامنا المنشور بين الملا كما سنذكرهُ أفلا يحرّف ويزوّر كتاباً مخطوطاً ومحفوظاً في مكتبتهِ فقط

استند (ثالثاً) الى كتاب حديث للمؤرخ لويس برهيار نشرهُ في السنة الماضية (قلنا) هل يريد حضرة الاب ان نرفض كتب رهبانيتهِ نفسها وتواريخ كنيستهِ المطوّلة المثبتة من الكرسي الرسولي والبطاركة الاجلاء ونعتمد على هذا المؤلف المحدث؟ بل هل كانت تواريخ البابوات مجهولة او غير صحيحة حتى اتى هذا المؤرخ «الكبير» واوضحها في السنة الماضية؟ فان كان هذا رأي حضرة الاب وهو ولا ريب مقتضى صنيعهِ رددنا الامر الى رؤساء كنيستهِ وعقلائها فهم اولى منا بالرد عليهِ وبيان ما في رأيهِ من الشطط بل من موجبات الخزي والتعنيف ٠ بيدَ انك قد علمت من مقالتنا الماضية ان هذا الاب خلط بين اميسة وآمّسا (حمص) وزعم ان البابا انيقيطس وُلد في حمص وذلك منذ سنتين (المشرق ٥ : ٤٧٨) اي قبل صدور تأليف لويس برهيار بسنة ولذا فمن المحتمل ان يكون هذا المؤرخ قد نقل كلامهُ على وطن انيقيطس عن الاب شيخو نفسهِ في المشرق ٠ ولا تسل حينئذٍ عن اهمية هذه الشهادة وخطورتها

وليس هذا الكاتب الذي نعتهُ الاب «باحد كبار المؤرخين» الا احد هؤلاء المستشرقين الذين يخبطون في تآليفهم الشرقية على غير هدى

ولا دليل لهم الا ما يمر في خاطرهم من الخيال وما يخرفونهُ ويستغلق عليهم فهمهُ من الاقوال . ولا يزال كتبة « مشرق » البدائع يطنطنون بمدحهم والثناء عليهم وما ذلك الا ترويجاً لبضاعتهم وطلباً لمجد انفسهم لانهم معدودون منهم ولذا فكل ما يقال في مدحهم يعود الى حضراتهم الزاهدة في المجد ... هذا فضلاً عن ان الكلمات الفرنسية التي اوردها الاب شيخو من كتاب هذا المستشرق لا تفيد ان البابا وُلد في حمص كما زعم بل تذكر انهُ حمصيّ المحتد فقط وهذه هي ...était Syrien, originaire d'Emèse وتعريبها (كان سوريًّا حمصيّ المحتد) ونحن لم ننكر ذلك وانما انكرنا وننكر ولادتهُ بحمص (استناداً الى تواريخ البيعة وكتب الجزويت) فتأمل براعة حضرة الاب في التعريب والتحريف وانظر رعاك الله كيف جاءت حجتهُ هذه عليهِ لا لهُ

ثم ان لنا من الكلمات الفرنسية التي نقلها الاب شيخو عن هذا المؤرخ الحديث برهاناً جديداً على خطإهِ ووجوب رفض كتابهِ (النفيس) وعدم الوثوق بكلامهِ فانهُ قال عن البابا انيقيطس ان حبريتهُ كانت من سنة ١٥١ — ١٥٨ ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخطإ الذي يبرهن عدم تدقيقهِ . فانّا قد ذكرنا في مقالتنا الماضية (الضياء ٦ : ١٨٠) ان حبرية هذا البابا كانت من سنة ١٥٧ الى ١٦٨ ومن الكتب التي استندنا اليها وقتئذٍ :

(١) مجلة المشرق الكاثوليكية التي يصدرها الاب شيخو (٢ : ٨٥٤) اذ تذكر رسالة كتبها البابا انيقيطس سنة ١٦٧ للمسيح

(٢) كتاب تاريخ الاحقاب تأليف الخوري بطرس الشاعر الماروني تلميذ مدرسة مار سُلْپيس الكلية بباريز (ص ١١٨ في سلسلة الاحبار الرومانيين)

(٣) شجرة تاريخية من المسيح الى هذه الايام للعلاَّمة المرحوم المطران غريغوريوس عطاء مطران حمص وتوابعها على الروم الكاثوليك (في جدول الباباوات)

(٤) معجم لاروس الفرنسي (طبعة سنة ١٩٠٣) صفحة ٨٧٢ في كلمة انيقيطس (Anicet)

(٥) معجم السيد پول جيْرّين والموسيو ج . بوڤيّار لا پيّار الفرنسي (طبعة مدينة تور) صفحة ٣٨ في كلمة انيقيطس ايضاً

(٦) معجم مّيلسي الطلياني (طبعة مدينة ميلان) صفحة ٦٩ من الاعلام في كلمة انيقيطس ايضاً

(٧) معجم بولياي المشهور في كلمة انيقيطس وفي كلمة بابا

وكل هذه الكتب تنقض زعم مؤرخ الاب شيخو وتثبت قولنا فلينظر القرآء الافاضل مبلغ علم هذا المستشرق بالتاريخ ومبلغ علم الاب المدقق الذي نقل عنهُ ونقض قول مؤرخي بيعتهِ وكتب رهبنتهِ والمعاجم الاوربية لا بل قول مجلتهِ نفسها . واذا كان هذا المؤرخ قد خبط في سنة حبرية البابا ووفاتهِ فلا عجب ان يكون قد خبط وخلط ايضاً في تعيين مسقط رأسهِ ولا غرو اذا نقل عنهُ الاب شيخو بعد ذلك واعتمد عليهِ وسمَّاهُ « احد كبار المؤرخين » فان شبيه الشيء منجذبٌ اليهِ احد القرآء بحمص

(ستأتي البقية)

استدراك

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة السري الالمعي عزتلو احمد بك تيمور فاثبتناها بنصها الفائق

طالعت امس في الضياء الاخير فصولاً رائقة للاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ذكر بها امثلة من شعر ماماي الرومي طالباً ممن عثر على شيء من اخباره او وقف على نسخةٍ كاملة من ديوانه ان يفيده عنها ولما كنت ملماً بشيء من ذلك جئتكم بهذه النبذة راجياً نشرها في مجلتكم ان راقت لديكم فاقول

اما الديوان فتوجد منه نسخة كاملة بدار الكتب الكبيرة الخديوية بالقاهرة تاريخ نسخها سنة ١٠٤٦ هجرية وهي غير مرتبة على الحروف مبتدأة بقصيدة بآئية طمست قوافيها بورقة أُلصقت عليها ومطلعها

ما بال قلبك بالغضا يتقلبُ هل انت مثلي بالعُذَيب

ولعل الساقط معذَّب كما هو المتبادر. واما الناظم فهو محمد بن احمد الرومي الانكشاري المشهور بماماي او ماميه بالهاء المهملة وُلد بقسطنطينية سنة ٩٣٠ ونشأ بدمشق ومات بها نهار الاحد ثامن شعبان سنة ٩٨٥ ودُفن بمقبرة باب الفراديس. ترجمهُ الخفاجي في الريحانة ولم ينصفهُ واورد جملة من مختارات شعرهِ فمنها قولهُ

سمعت لسانِ الحال من قهوة الطلا يقول هلموا واسمعوا نص اخباري
فياسمي تسمت قوة البنّ في الملا ولكنها لم تحكِ اصداغ خمَّاري
فمن كذبها قد سوَّد اللهُ وجهها وعذَّبها بعد الاهانة بالنارِ

وذكرهُ صاحب حديقة الافراح ولم يزد على قولهِ « منشآتهُ البديعة درر واشعارهُ اللطيفة غرر » ثم اورد لهُ مقطوعين . ورأيت لهُ ترجمة لا بأس بها على ظهر الورقة الاولى من ديوانهِ منقولة من تذكرة السيد هاشم الازراري ومنها نقلت تاريخ مولدهِ ووفاتهِ ذكر انهُ نشأ بدمشق وقرأ الادب على العلامة الشيخ ابن الفتح المالكي والنحو على الشيخ شهاب الدين احمد الغزي وفيهِ يقول شيخهُ ابن الفتح

ظهرت لماميه الاديب فضيلةٌ في الشعر قد رجحت بكل علومِ
لا تعجبوا من حسن رونق شعرهِ هذا امام الشعر نجل الرومي

وكانت لهُ اليد الطولى في الزجل والموشحات والمواليا خصوصاً في التواريخ ما رأينا ولا سمعنا من نظمها مثلهُ مع الايجاز وحسن السبك وجمع ديوانهُ بنفسهِ وجعل تاريخهُ (وأتوا البيوت من أبوابها) وكان في ابتداء امرهِ عسكريًّا على رأسهِ تاج السلطان بالذهب والفضة وكتب نفسهُ في عسكر الشام الخارجين لحفظ الحاج وحج ثم رجع الى دمشق وادركتهُ حرفة الادب وصحب الفقرآء والادبآء وصار قيّم اهل الشام في فن الزجل بل والمصريين ايضاً فان جماعةً منهم ممن ينظم الزجل وردوا دمشق واجتمعوا بهِ وناظروهُ فكان اميرهم المشار اليهِ واعترفوا لهُ بالفضل والتقدم عليهم . ولما اشتهر شعرهُ وكثر هجآؤهُ خافهُ الامرآء والعلمآء . دخل مرةً سنة ٩٧٥ الى حضرة القاضي محمد چلبي ابن جوى زاده وكنت حاضراً فانشدهُ قصيدة يمدحهُ بها والقاضي يتبسم حتى اتى على آخرها . فسألهُ ما بيدك من الجهات فقال الجهات الست . فتبسم القاضي وقال ما عندك من الدواوين وكتب

الادب قال بعتها وصرفتها في مصالحي . قال ما تطلب مني حتى اجيزك قال ترجمة بالمحكمة الكبرى قال قد وليتك فتولى ترجمة القسام واستمر فيها حتى مات . وكتب اليهِ الشيخ شمس الدين الصالحي الهلالي سنة ٩٨٠

يا فاضلاً نظمهُ كالانجم الزُهُرِ او مثلُ روضٍ تحلى ناضر الزَهَرِ

الى آخرها فاجابهُ عنها انتهى ملخصاً . اما ما توخاهُ الاستاذ الفاضل رزق الله افندي من الاستدلال بالشعر على صفات قائلهِ واخلاقهِ فمما لا نراهُ يؤدي الى المقصود في الغالب وان صح ذلك في مثل ابي فراس الحمداني ومحمود سامي باشا البارودي امير شعراء هذا العصر فهو من قبيل النادر الذي لا يُحكَم بهِ وكم رأينا من شعراء ذهبوا في اشعارهم كل مذهب من صنوف الفخر وضروب المحامد ثم قرأنا في اخبارهم ما لا ينطبق على مدّعاهم . هذا ابو العتاهية ملأ الدنيا صياحاً ولم يترك باباً من ابواب الزهد الاّ ولجهُ مع انهُ كان طمعاً ابخل ما يكون وهذا ابو الطيّب قائد العسكر في شعرهِ فرَّ من عمامتهِ حينما تعلقت بالشجرة ونشرها الريح توهماً انها علجٌ يتبعهُ واين هو في دعواهُ الكرم وعلو الهمة من انكبابهِ بمجامعهِ على قطعة الذهب ينقرها خلل الحصير حتى « بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجبِ » ولو اردنا التوسع لطال بنا المقال وهو موضوع جليل حبّذا لو تناولتهُ اقلام الكتاب . انتهى

*
* *

قلنا وقد جاءنا من حضرة الفاضل رزق الله افندي عبود انهُ بعد ان كتب ما كتبهُ من ترجمة ابن ماماي عثر على فصلٍ في ريحانة الالباء للخفاجي ذكر فيهِ كلاماً عن المشار اليهِ واورد شيئاً من شعرهِ ووعد ان

يبعث الينا بالفصل المذكور مع بعض تعليقاتٍ عليهِ من عندهِ وسنثبت ما يأتينا منهُ بعد نشر بقية الكلام على ديوانهِ

قتيل المحطة

وصف حادثة جرت في هذه الاثناء في محطة مصر

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

وا رحمتا لمتيَّمْ قضى ولم يتظلَّمْ
لم يُطعم الشهد يوماً إلاَّ بيومين علقمْ
كأنهُ كان يرقى الى السماء بسلَّمْ
وهكذا كل صبٍّ يشقى لكي يتنعَّمْ
أحبَّها ذات وجهٍ كأنهُ البدر إذْ تمْ
سامتهُ بُعداً وصدًّا حتى رأى الموت أسلَمْ
اتى الى مصر ضيفاً والضيف في مصر يُكرَمْ
اتى بقلبٍ خليٍّ وبات مغرًى ومغرَمْ
وكان ينفق مالاً لم يمتلك منهُ درهمْ
وديعةٌ في يديهِ لربها لم تسلَّمْ
اضاعها لم يفكّر فيها ولم يتندَّمْ
ما بين كأسٍ وراحٍ وبين جيدٍ ومعصَمْ
حتى اذا لاح وجهُ م الافلاس كالليل أسحَمْ
وزال ظلٌّ سرورٍ وحلَّ جيشٌ من الهَمْ

الى الرحيل دعاهُ داعٍ فلبّى وصمَّمْ
فوافقتهُ وكانت تخفي الذي ليس يعلمْ
وفي المحطة أبدَت ما كان من قبل يُكتَمْ
قالت لهُ عُدْ الينا متى رجعتَ فتُكرَمْ
فقال لا تحسبيني على بعادكِ أُرغَمْ
فليس يُنكث عهدٌ بيني وبينكِ مُبرَمْ
وكان يرنو اليها وقلبهُ يتضرَّمْ
يرجو وفاءً بوعدٍ منها اليهِ تقدَّمْ
مستعطفاً بدموعٍ فصيحةٍ تتكلَّمْ
كل البلاغة فيها لكنها لا تترجَمْ
فاعرضت عنهُ حتى كأنها ليس تفهَمْ
كأنما الحبُّ لغزٌ وذلك اللغز مبهَمْ
ومثلها مَن تلهَّى بمثلهِ وتحكَّمْ
فانكر الصدَّ منها والبعدُ أدهى وأظلَمْ
وساءهُ سير حبٍّ بالفقر والعار يُختَمْ
وربَّ حبٍّ شقيٍّ نعيمهُ كجهنَّمْ
فلم يجد غير يأسٍ ميمَّمٍ حيث يمَّمْ
فاختار موتاً شريفاً والموت في اليأس مَغنَمْ
واطلق النار عمداً برأسهِ فتهشَّمْ
وخرَّ بين يديها كهيكلٍ يتهدَّمْ

بكت وهيهات يجدي دمعٌ تمازج بالدَّمْ
وأقبل الناس هذا يأسى وذا يتبسَّمْ
أقلُّهم لا يبالي وجلُّهم يتهكَّمْ
فقل لكلّ خليٍّ بالحبّ لا يتألَّمْ
لا تعذل الصبّ جهلاً مَن يرحم الناس يُرْحَمْ

اسئلة واجوبتها

القاهرة — كنت بالامس اطالع في معجم الجزويت المسمى باقرب الموارد فوجدتهُ يقول في مادة (ر ق ص « رقَصَ رقصاً لَعِبَ » فراجعت هذا الموضع في القاموس والمصباح فلم اجد تفسير رقص بهذا المعنى . وقال بعد ذلك « الرقص لا يكون الا للاّعب وللابل ولما سواها القفز والنفز . . » قال « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك وخطران وخلاعة » اه . فقولهُ « القفز والنفز » بحثت في مادة (ن ف ز) فلم اجد فيها هذا المعنى ولا ما يقاربهُ . ثم بحثت في مادة (خ ل ع) عن معنى « الخلاعة » فوجدتهُ يقول هناك « خلُعَ ابن فلان خلاعةً كان خليعاً » . وقال في تفسير الخليع « الولد الذي ابوهُ خلعهُ » . فمقتضى هذا ان الخلاعة في الرقص من هذا المعنى لانهُ لا يذكر لها معنى آخر فكيف ذلك ثم ما النكتة في قولهِ « الذي ابوهُ خلعهُ » ولماذا قدم لفظ ابوهُ ارجو الجواب على هذه المسائل ولكم الفضل

محمد عبد الواهب
من تلامذة المدارس الاميرية

الجواب — اما تفسيرهُ الرقص باللعب فما لم نجدهُ لاحدٍ غيرهِ ولم يُسمَع في الاستعمال لانك لا تقول رَقَصَ بالشطرنج مثلاً اي لعب بهِ . والظاهر انهُ اخذهُ من قول صاحب القاموس « الرقص لا يكون الا للاعب .. » وهي الجملة التي نقلها بعد ذلك ثم عقَّب عليها بقولهِ « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك الخ » وكأنهُ فهم من عبارة القاموس ان الرقص معناهُ اللعب فصحّحهُ بما ذُكر . وانما اراد صاحب القاموس ان الرقص يُستعمَل للاَّعب بمعنى انهُ وثبٌ على توقيعٍ مخصوص يراد بهِ اللعب اي فتقول رَقَص اللاعب ولا تقول رَقَص الرجل اذا وثب على ظهر دابَّتهِ او وثب من جانب النهر الى جانبهِ الآخر مثلاً . واما قولهُ « القفز والنفز » فالصواب في الثاني « النقز » بالقاف موضع الفاء . ومن الغريب ان هذه اللفظة لا تجري على لسان بعض لغويي هذه الايام الا محرَّفة فقد مرّ في بعض اجزاء هذه المجلة عن « مفتشٍ اول اللغة العربية » في القطر المصري عن الاب شيخو تصحيفها بالنقر[1] وجاء في هذا الكتاب تصحيفها بالنفز فكأنهُ قد قُضي عليها ان تسقط منها نقطة اما من الزاي او من القاف وهو من المضحكات . واما الخلاعة في المعنى المراد هنا فهي في الاصل مصدر الخليع بمعنى المستهتَر بالشرب واللهو كما في لسان العرب ثم توسّع فيها فاستُعملت بمعنى المجون وهو من استعمال الشيء في لازمهِ ونقلها المتأخرون الى معنى التهتك وترك الاحتشام وهو المقصود في هذه العبارة وهي منقولة عن

(١) انظر ضياء السنة الخامسة صفحة ٦٢٧ — ٦٢٨

محيط المحيط . واما قوله « الذي ابوه خلعه » فلا معنى لتقديم لفظ ابوه بل هو مفسد للمعنى لاقتضآئهِ تخصيص الخليع بالذي خلعه ابوه لا غيره وهو اعمّ من ذلك كما يتبين من كلامهم

آثار ادبيّة

اسرار النجاح — اهدى لنا حضرة الكاتبِ الفاضل ابرهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن الغرآء نسخة من مؤلف له بهذا العنوان شرح فيهِ اسباب ترقي الامم ونجاحها والوجوه التي تدرك بها استقلالها وتأمن التقهقر في مجال التنازع العمراني وقفّى على ذلك بفصول في الصناعة والزراعة والتجارة كلها فوائد لمن يتدبر مضمونها ويتعقل ما فيها من الحكمة والسداد . فنثني على همة رصيفنا المشار اليه لما يتوخاه من صادق الخدمة الوطنية ونحث الجمهور على مطالعة هذا الكتاب والاستبصار بما فيه من جليل الفوائد

انيس الجليس — قد بلغت هذه المجلة الانيقة السنة السابعة وهي على ما عُهد فيها من انتقآء المباحث المفيدة ونشر المقالات الرائقة مما اصبحت بشهرتهِ غنيةً عن الاطالة في وصفهِ وتقريظهِ . ولا غرو فقد عُرِفت صاحبتها الفاضلة السيدة الكسندرا افيرينوه بعلوّ الهمة وسلامة الذوق والثبات على الاعمال فنثني على حضرتها بما هي اهلٌ لهُ ونرجو لمجلتها زيادة الرواج والانتشار

فكاهات

تأخرت علينا الرواية هذه المرة فرأينا ان نستعيض عنها بشيء من مستملح الاقاصيص العربية ننقلهُ عن تعاليق من خط المرحوم الوالد كان يتشاغل بها في بعض اوقات فراغهِ • وهي ولا ريب تفضل الروايات الموضوعة بانها حوادث واقعية يجمل حفظها والتجمل بها في المحاضرات والمسامرات وليس منها الا ما يتضمن ادباً او عبرة او ضرباً من ضروب الحكمة وان آنسنا لها ميلاً في نفوس القرآء اوردنا منها المرة بعد المرة ما يعذب وروده على الاسماع ولا تثقل مؤونتهُ على الطباع

فمن ذلك ان رجلاً من بني اسد يقال لهُ خزيمة كان يتاجر من البادية الى دمشق بالحبوب والمواشي فجمع مالاً جزيلاً وأقام بها يتعاطى التجارة الحضرية • وكان فصيحاً لبيباً حسن المحاضرة وكان يتردد الى باب سليمان بن عبد الملك من خلفاء بني امية فحظي عنده وتقرَّب منهُ حتى صار من جلسآئهِ وأقام على ذلك مدةً طويلة • ثم سافر الخليفة الى الديار المصرية فاقام بها زماناً ثم تحول الى غزَّة هاشم فمكث هناك وفي اثنآء ذلك اصيب خزيمة في مالهِ وانقلب عليهِ الدهر فافتقر حتى لم يبق عنده شيء من المال فصار يبيع من امتعة بيتهِ حتى لم يبق الا خاتم في يدهِ فباعهُ واشترى بثمنهِ دقيقاً وقال لامرأتهِ ان الله قضى عليَّ بما ترين وانا رجل عزيز النفس لا اتذلل للناس وقد عزمت ان اغلق بابي واحتبس في هذا البيت الى ان يفرغ هذا الدقيق فان فتح الله عليَّ والا مت جوعاً ولا اذل نفسي لسؤال احد من الناس فان شئت فاذهبي الى بيت ابيكِ ودعيني على هذه الحالة • فقالت معاذ الله بل ان عشت اعيش معك وان متَّ نموت جميعاً

وكان الخليفة عند سفره قد أقام نائباً في دمشق يقال لهُ عكرمة بن فياض وكان بعض جيران خزيمة قد اطلع على حالهِ وعرف ما عزم عليهِ فذهب الى عكرمة

وقص عليهِ القصة • فقال لهُ يا رجل ان المصابين بالرزايا كثيرون وان اردنا ان نساعدهم صرنا عن قريب مثلهم وليس من يساعدنا فليتوكل كل مخلوق على خالقهِ فرجع الرجل بالخيبة وقد اثر ذلك في قلبهِ اثراً شديداً • واما عكرمة فلما انتصف الليل اخذ كيساً فيهِ الف دينار وانطلق الى بيت خزيمة وقرع الباب فخرج اليهِ خزيمة وهو لم يعرفهُ وقال ماذا تريد فقال اني قد علمت بما انت عليهِ وفي يديَّ فضلة مالٍ اردت ان تتعلل بها الى ان يفتح الله عليك بغيرها ودفع اليهِ الكيس • فقال خزيمة يا مولاي قد قبلت نعمتك ووجب الشكر عليَّ لله ثم لك فمن انت • قال انا رجل من خلق الله لا يلزمك ان تعرفني • فألحَّ عليهِ اشد الالحاح وهو يتمنع فامسك بهِ وقال لا بدَّ من ذلك فقال لا يمكن ان اصرح لك باسمي ولكن اقول لك اني اخو عثرات الكرام وافلت منهُ وانصرف • فدخل خزيمة بالكيس الى امرأتهِ ودفعهُ اليها وقال ها قد رزقنا الله ببركة طويتك المخلصة وحدثها بحديث الرجل وهو يتعجب من مروءتهِ ويتأوه لعدم معرفتهِ اياه • واما عكرمة فانهُ عاد الى بيتهِ في اواخر الليل فانكرت عليهِ زوجتهُ ذلك الخروج ليلاً واتهمتهُ بالسوء وهو لا يريد ان يخبرها فصار يموه عليها وهي لا تصدق الى ان اشتدت المخاصمة بينهما وكان قد استصحب عبداً لهُ الى بيت خزيمة فدعاه وقال اخبرها بما كان فحدثها بالقصة حتى اطمأنت وخمد غضبها

هذا ولما اصبح خزيمة خرج الى السوق فاشترى ما يصلح بهِ شأن بيتهِ ثم عاد الى ممارسة التجارة فأتاه التوفيق ورجع الى ما كان فيهِ من الميسرة • وحينئذ حدثتهُ نفسهُ بزيارة الخليفة في غزة فذهب الى ان دخل عليهِ فاكرمهُ الخليفة على عادتهِ وباسطهُ واستأنس بهِ وعاتبهُ على انقطاعهِ عنهُ في تلك المدة المستطيلة فاعتذر اليهِ بما جرى لهُ وقص عليهِ القصة بتمامها • فتأسف على مصيبتهِ وسرَّ بصلاح حالهِ وتعجب من مروءة ذلك الرجل وهو يشتهي ان يعرفهُ ليكافئهُ على صنيعهِ ولكن لم يكن الى ذلك سبيل • فأقام خزيمة عنده اياماً ثم استأذنهُ في الانصراف فاعطاه توقيعاً بتحويل نيابة دمشق اليهِ وان يحاسب عكرمة على ما ورد اليه من الاموال السلطانية

فان تأخر عليهِ شيء منها يحبسهُ الى ان يقوم بادآئهِ • ولما حضر خزيمة دفع امر الخليفة الى عكرمة فقال سمعاً وطاعة وتولى خزيمة النيابة وامر بمحاسبة عكرمة فانكسر عنده مال جزيل فالقاه في السجن وجعل القيد في رجله الى ان يدفع المال • فأقام على ذلك اياماً وهو لا يستطيع ان يدفع شيئاً ولا يريد ان يعرّف خزيمة بنفسهِ وكانت زوجتهُ تراسله وتحثهُ على ذلك وهو يقول انني لا اريد ان اضيع ثوابي عند الله واجعل ما صنعتهُ لوجههِ الكريم واسطةً لخلاصي من السجن • ولما تمادى الامر عليهِ وثبت زوجتهُ من بيتها حتى دخلت على خزيمة وقالت لهُ يا خزيمة هل تعرف اخا عثرات الكرام • قال لا والله ولكنني اشتهي ان اعرفهُ • قالت هو الذي الآن في سجنك وقيدك في رجله • قال وكيف ذلك فقصت عليهِ القصة كما كانت بينهما • فاسرع من فوره الى السجن وعكف على عكرمة يقبل يديهِ ورجليهِ وخلع القيد من رجل عكرمة ووضعهُ في رجله وقال انا احق بهِ منك فعد الى منصبك وانا خادم لك • فقال عكرمة هذا لا يكون ولا بد من انفاذ امر الخليفة • واخيرًا خرج بهِ خزيمة من السجن وارسله الى بيتهِ عزيزاً مكرماً وكتب الى الخليفة يخبره بذلك الحديث العجيب فابتهج الخليفة بذلك وكتب اليهِ اني قد اعطيتك نيابة دمشق فلا ارجع فيها واما عكرمة فقد سامحتهُ بما عليهِ من الاموال السلطانية وليكن نائب قطر الشام باسره وانت بعض عماله عليهِ وكان كذلك

* * *

ويقرب من هذا ما حكي من انهُ كان في بغداد شيخ من الفقرآء يقال لهُ الشيخ ابرهيم الواقدي ولهُ صديق مثله من اهل المدينة يقال لهُ الشيخ اسمعيل وصديق آخر من اهل البادية يقال لهُ الشيخ احمد وكانوا يجتمعون في اكثر الاوقات ويتحدثون جميعاً • فلما كان اليوم الذي قبل يوم العيد قالت امرأة الواقدي لهُ يا ابا محمد لا بد ان يحضرنا غداً أناس وليس عندنا ما نكرمهم بهِ فينبغي ان تسعى بشيءٍ من الدراهم • قال نعم وكتب الى صديقهِ الشيخ اسمعيل انهُ اذا كان في يده فضلة مال يرسل لهُ ما شآء الله فما ابطأ الرسول حتى رجع وفي يده كيس مختوم فوضعهُ

بين يديهِ واذا برسالة من صديقه الشيخ احمد يطلب منهُ نفقة للعيد فارسل اليهِ الكيس بختمهِ • ولكنهُ بعد ذلكِ لم يأمن لسان المرأة وخاف ان يكون ذلك سبباً للخصام بينهما فخرج من بيتهِ وقضى نهاره في المدينة الى المسآء ونام تلك الليلة في الجامع ومن الغد دار ساعةً في المدينة ثم فكر في نفسه ان ما فرَّ منهُ لا بد ان يقع فيهِ اي وقت عاد الى بيتهِ فرجع • فالتقتهُ المرأة بالبشاشة وسألتهُ عن غيبته فاخبرها بالخبر فقالت لهُ قد ألزمت نفسك ما لا يلزم ونحن نحسب ان ما ذهب لم يأت فطابت نفسهُ وقال حياك الله من امرأة صالحة• و بينما جلس اذ حضر الشيخ اسمعيل و بيده الكيس مختوماً وقال هذه بضاعتنا ردَّت الينا • فعجب الشيخ الواقدي وقال كيف ذلك •، فقال اني حين ارسلت اليَّ لم يكن عندي شيء من المال سوى ما في هذا الكيس فبعثت بهِ اليك واذ لم يبق في يدي شيء ارسلت اطلب من صديقنا الشيخ احمد لعل عنده فضلة مال فعاد الرسول من عنده بالكيس فكيف وصل اليه • قال انهُ عند وصوله اليَّ حضرتني منهُ بطاقة يطلب نفقة للعيد وكان الكيس قد بقي مختوماً فارسلتهُ اليهِ • ولما كان الكيس قد دار على الثلاثة و بقي مختوماً لم يتناول احد منهم درهماً استحضر الواقدي الشيخ احمد وفتح الكيس وتقاسموه لكل واحد ثلاثمائة درهم واعطوا امرأة الشيخ الواقدي المائة الباقية• وكان ذلك في ايام الخليفة المأمون فبلغهُ الخبر فارسل لهم الف دينار وامرهم ان يتقاسموها كذلك فاخذ كل واحد منهم ثلاثمائة دينار وامرأة الواقدي مائة دينار

* * *

وحكي عن معن بن زائدة الشيباني احد اجواد العرب المشاهير انهُ كان في اول امره من سوقة الناس ثم رزق التوفيق فارتقى الى ان صار امير العراق• وكان في زمن الخليفة المنصور العباسي فغضب عليهِ لوشاية سعي بها اليهِ فاراد قتلهُ • وكان معن يومئذ في بغداد فانذره صديق لهُ فاختفى عنده في بيتهِ وطلبهُ الخليفة فلم يظفر بهِ• و بعد فراغ جهده نادى ان من اتاه به يعطى مئـة دينار فصار ذوو الطمع يبحثون عنهُ ولا يهتدون اليهِ • ومكث معن في مختبئهِ الى ان ضجر وضاق صدره فعزم على

الفرار وكان ابيض اللون فصار يجلس يستقبل الشمس بوجههِ حتى لذعتهُ فاسمرَّ ثم استحضر ثياباً من ملابس العرب و بعيراً فلبس تلك الثياب وركب البعير وتلثم وخرج والناس في صلاة الجمعة حتى انتهى الى باب المدينة وكان يخشى ان يعترضهُ احد الواقفين عليهِ فلم ينتبه لهُ احد وخرج منهُ الى الطريق وهو قد اطمأن الى النجاة • فما ابعد عن الباب الا مسافةً قصيرة حتى اخذ رجل بخطام بعيره وقال انزل يا معن • فقال ما لكَ يا رجل • قال انت معن بن زائدة فانزل الى مقابلة الخليفة • فحلف لهُ انهُ ليس بمعن ولا يعرفهُ فلم يصدق واذ كان لا يزال قريباً من الجنود اضطرَّ ان ينزل ثم قال لهُ يا رجل صدقت انا معن واني اعلم انك طامع في المئة الدينار وانا قد بقي معي هذا العقد وهو يساوي عشرة آلاف دينار فخذه وخلّ سبيلي ولا تجعل دمي في عنقك • فقال الرجل يا معن انت الرجل المشهور في الكرم • قال الناس يقولون ذلك • فقال هل اعطيت مرةً نصف مالك قال لا • قال هل اعطيت ثلثهُ قال لا • قال فربعهُ قال لا • فما زال يتدرج الى عشر مالهِ فاستحى ان لا يزال يقول لا فقال قد اكون فعلت ذلك • فقال انا جندي اعيش انا واهل بيتي من رزق الخليفة وهو عشرون درهماً في الشهر وقد تركت الدنانير التي آخذها من الخليفة عليك وسمحت لك بهذا العقد فاركب بعيرك وانطلق بالسلامة • فقال معن لا والله لا اسير خطوة ما لم تقبل هذا العقد مني • فقال وانا والله لا ادعك تمشي خطوةً ما لم تأخذ عقدكِ وتقطع هذا الحديث • فركب معن بعيره واثنى على الرجل وانطلق ينهب الارض حتى دخل بين قبائل العرب واختفى هناك

وكان في تلك الايام قد حدثت فتنة بين العرب والخليفة ووقعت بينهم عدة وقائع فشل فيهِ عسكر الخليفة فلما تمادى الامر على ذلك ركب الخليفة و باشر الحرب بنفسهِ فالتقى الجيش بالجيش وانتشب القتال بينهم وكان معن قد خرج مع العرب وتقدم حتى صار بازاء الخليفة المنصور واذا رجل من العرب قد هجم على الخليفة واهوى بالسيف عليهِ فاقتحمهُ معن وضربهُ بالسيف فقطع يده وافرج عن الخليفة • فقال الخليفة حياك الله يا رجل من انت قال انا معن بن زائدة الذي

يريد الخليفة قتله • فقال لا عاش من يقتلك عليك الامان • فانحاز معن الى معسكر الخليفة وجاهد معهُ في القتال فكانت النصرة على يده لانهُ كان في الشجاعة كما كان في الكرم والحلم وبعد رجوعهِ الى بغداد اعاده الى امارة العراق وانعم عليهِ انعاماً جسيماً • ولما استقرَّ معن في امارتهِ وخلا بالهُ لم يكن لهُ هم الا البحث عن الجندي الذي اعترضهُ في الطريق لكي يكافئهُ على صنيعهِ فلم يظفر به وكان يجتهد في ذلك مدة حياته ولا يتيسر لهُ فكانت حسرة في قلبهِ حتى مات

☆☆☆

ومن مستملح الاحاديث ما حكي عن الامام الشافعي انهُ اراد السفر الى مصر بقصد افادة الناس لوجه الله فاخذ الكتب التي يحتاج اليها للتدريس وركب جواده وسار • وبينما هو سائر صادف رجلاً ماشياً في الطريق فسألهُ الى اين يذهب فقال الى مصر فقال انت رفيقي في هذا السفر فلنسر على بركات الله • ولما قطعا مسافةً شعر الامام بان الرجل قد تعب من المشي فترجل وامره بالركوب فركب ومشى الامام قدامهُ ثم ترجل الرجل فركب الامام وصارا يتعاقبان كذلك في جميع ذلك السفر وحيثما ادركهما المسآء ينزلان فيبيتان معاً والامام يحاسب عنهُ وينفق عليهِ • ولما وصلا الى مدينة القاهرة كانت نوبة الرجل في الركوب فلم يترجل ودخل راكباً والامام يمشي بين يديهِ حتى وصلا الى الخان فترجل وحينئذ تقدم الامام ليربط الفرس ويأخذ خرج الكتب فدفعهُ الرجل وقال مالك وللفرس انا اربط فرسي حيثما اريد • فقال الامام ما هذا يا فلان وماذا عرض لك فقال من انت يا رجل فاني لا اعرفك • فقال الامام قد سمحت لك بالفرس فاعطني خرج الكتب التي كابدت هذا السفر لاجلها فقال الفرس فرسي والخرج خرجي فماذا لك عليهما • فجزع الامام جزعاً شديداً لان الفرس في يد الرجل وليس للامام بينة على انها لهُ فجلس ناحيةً منكسر القلب • وبينما هو كذلك مرَّ بهِ رجل من اكابر المدينة فرأى عليهِ بهجة الكرامة فسألهُ عن امره فقص عليهِ القصة • فانطلق بهِ الى القاضي ودخل قدامهُ وقال هذا الامام محمد بن ادريس الشافعي يريد الدخول

عليك • فوثب القاضي الى استقباله وقبل يده واجلسهُ في مكانهِ وجلس بين يديهِ ثم سألهُ عما اتى فيهِ فاخبره فقال يا مولاي انت تعلم بانك والحالة هذه لا سبيل لك على الرجل شرعاً • فقال الرجل الذي اتى بهِ ان اذن لي المولى فانا اتولى امر هذا الخائن فليأمر باحضارهِ الى هنا • فارسل القاضي واحضره الى المحكمة فادخله الرجل الى مكان واخذ بيده سوطاً وسقط عليهِ كعارض المطر وهو يقول يا عدو الله قل لي لمن الفرس • فاعترف انها للامام واذ ذاك ارسل فاتى بها و بالخرج وسلمهما الى الامام وحكم القاضي بطرد الرجل عن المدينة من يومهِ

* * *

ويحكى عن زيد بن الجون المعروف بأبي دلامة ان ابنهُ دلامة مرض في بعض الايام فاستدعى لهُ الطبيب وكان مرضهُ شديداً فشارطهُ على خمسمائة درهم واخذ في علاجهِ حتى شفي • و بعد ذلك حضر الطبيب يطلب الدراهم وكان ابو دلامة فقيراً فقال اني والله لا املك خمسة دراهم وانما ارتضيت باشتراطك لشدة الحاجة • فقال الطبيب وانت تعلم ان هذه صناعتي التي اعيش بها فلا استطيع ان اترك المال • فتحاورا ساعة ورأى ابو دلامة ان لا بد من ذلك فقال لهُ ان اليهودي فلاناً عنده مال كثير لا حاجة لهُ بهِ فانت تدَّعي عليهِ بهذه الدراهم عند القاضي ومتى طلب منك البينة احضر انا ودلامة ونشهد لك • فارتضى الطبيب بذلك وذهب على هذا الوجه • وكان القاضي يومئذ الشيخ عبدالله بن شبرمة فاتاه الطبيب وادعى على اليهودي بخمسمائة درهم فاستحضر القاضي اليهودي وسألهُ عن الدعوى فانكر انكاراً شديداً وحلف بالاقسام العظيمة انهُ لا يعرف المدعي ولا سمع بهِ البتة • فطلب البينة من الطبيب فاحضر ابا دلامة وابنهُ فشهدا لهُ بصحة الدعوى • وكان القاضي قد ارتاب في المسئلة ولم يطمئن الى شهادة ابي دلامة لعلمهِ انهُ غير ثقة فصرف الشاهدين وجمع ما معهُ حينئذٍ من الدراهم وكان عنده جماعة من اهل الصلاح فاستتم منهم الباقي لمطلوب الطبيب ودفعهُ اليهِ وقال لليهودي لا شيء عليك فانصرف

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ق ح ل ـ س ٧ ـ ٨) « ونَحَّل وتقهَّل على البدل ليس من العبادة خاصةً » وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ « يَبِسٍ من العبادة »

وفي مادة (ل ي ل ـ ص ١٢٩ س ٣ ـ ٤) « وقال الفرّآء ليلة كانتْ في الاصل لَيْلِيَة ولذلك صُغّرت لُيَيْلة » والصواب « صُغّرت لُيَيْلِيَة » اي بزيادة يآء بعد اللام وهو مقتضى قولهِ « كانت في الاصل ليالية » . وقد كُرّر هذا الغلط في الصفحة نفسها (س ٨ و١٥)

وفي هذه الصفحة ايضاً (س ١٧) « حتى يقول كلُّ رآءٍ اذ رآهْ » وضُبط « رآه » هكذا برسم علامة المدّ فوق الالف فاختلّ وزن البيت وصوابهُ « اذ رَاهْ » على لغة من يسقط الهمزة من رأى والشعر من مشطور السريع ووزنهُ مستفعلن مستفعلن مفعولاتْ .

وفيها (س ٢١) « والليل اللَيْن على البدل » والصواب تقديم « اللَيْن » كما يتضح من السياق بعد

وفي الصفحة التالية (س ١٨) « ويقال هما فرخهما » والصواب « هو فرخهما »

وفي مادة (ن ز ل ـ ص ١٨٠ س ٤) « ونزل من علوّ الى سُفل » ضُبط علوّ بضمتين وتشديد الواو وهو مصدر علا وليس بالمقصود هنا وصوابهُ « من عُلْوٍ » بضم فسكون وهو اعلى المكان نقيض « سُفل »

وفي مادة (ا د م ص ٢٧٥ س ١٣) « فاما الأَدِيم والأَفَق فمذكَّر الا

ان يُقصَد قصد الجلود والأَدَمة » . رُوي « الاديم » هكذا على فعيل وصوابه « الأَدَم » على فَعَل بفتحتين وهو اسم جمع للأَديم مثل « الأَفَق » في جمع أفيق . وقوله « فمذكَّر » حقه « فمذكَّران » لان كلاًّ منهما مقصود بالذات.

وقوله بعد ذلك « قصد الجلود والأَدمة » ضُبط « الادمة » بفتح الهمزة والدال وصوابه « الآدِمة » بمد الهمزة وكسر الدل وهو جمع أديم . وتحرير المعنى في هذا الموضع ان كلاًّ من الأَدَم والأَفَق يجوز فيه التذكير والتأنيث فالتذكير باعتبار اللفظ لانه اسم للجمع لا جمع في المذهب الصحيح والتأنيث باعتبار المعنى لان كلاًّ منهما في معنى الجمع وان كان لفظه مفرداً وهذا معنى قولهِ « الا ان يُقصَد قصد الجلود والآدمة »

وفي مادة (ر ز م – ص ١٣٠ س ٨) « وناقةٌ رازم ذات رِزام » وضُبط « رزام » بكسر اوله وصوابه بالضم وهو مصدر « رَزَم » المذكور في اوائل الصفحة

وفيها (س ١٤) « والرُزَم الذي قد رَزِم مكانه » وضُبط « رزم » بكسر الزاي والصواب فتحها

وأُنشد بعد ذلك قول الشاعر

« أيا بني عبد مناف الرزامْ   انتم حُماةٌ وابوكُمُ حامْ »

وضُبط « مناف » بكسر الفآء والوجه فتحها لانهُ لما مُنع التنوين لاجل الوزن تبعهُ الكسر ضرورةً فوجب جرّهُ بالفتحة الحاقاً لهُ بما لا ينصرف على حد قول الآخر وهو من شواهد النحاة

طَلبَ الازارق بالكتائب اذ هوت   بشبيبَ غائلةُ النفوس غَدُورُ

وفي مادة (ق د م ـ ص ٣٦٧ س ٢٢) « ومقدِّم العين ما ولي الانف كمؤخِّرها ما ولي الصدغ » ضُبط كلٌّ من « مقدم العين » و« مؤخرها » بالتشديد مع الكسر وصوابهما « مُقْدِم » و« مؤْخِر » بالتخفيف وزان مُحْسِن

وجآء بعد ذلك « وقال ابو عُبَيد هو مقدَّم العين وقال بعض المحررين لم يُسمَع المقدَّم الا في مقدَّم العين » وضُبط لفظ « مقدم » في كل ذلك بالتشديد مع الفتح وصواب العبارة « وقال ابو عُبَيد هو مُقْدِم العين (بالكسر مخففاً) وقال بعض المحررين لم يُسمَع المُقْدِم (بالكسر والتخفيف ايضاً) الا في مقدَّم العين . وعلى هذا يتمشى قولهُ بعد ذلك « لم يُسمَع في نقيضهِ المؤخر الا مؤخَّر العين » وقد تُرِك لفظ « المؤخر » عارياً عن ~~الضبط وحقه « المُؤْخِر » وزان مُحْسِن ايضاً~~

وقد ذكر المصنف في مادة (ا خ ر) ما نَصُّهُ « ومؤخَّر كل شيء بالتشديد خلاف مقدَّمهِ يقال ضرب مقدَّم رأسهِ ومؤخَّرهُ وآخِرةُ العين ومُؤْخِرها ومُؤْخِرتها ما ولي اللحاظ ولا يقال كذلك الا في مؤخَّر العين ومُؤْخِرُ العين مثل مؤمن الذي يلي الصدغ ومُقْدِمها الذي يلي الانف . . ومُؤْخِر العين ومُقْدِمها جآءا في العين بالتخفيف خاصةً » . اهـ

وفي مادة (ق ط م ـ ص ٣٩١ س ٤) « ذوى وجههُ وقطَّب » رُسِم « ذوى » بالذال ولا معنى لهُ هنا وصوابهُ « زَوَى » بالزاي اي قبضهُ

وفي مادة (ل ه م ـ ص ٣٩ س ٥) « والتهم البعير ما في الضرع استوفاهُ » وصوابهُ « التهم الفصيل »

وفي مادة (ن و م ـ ص ٧٩ س ١١ ـ ١٢) « تقول هو نِيم المرأة وهي نِيمةٌ » . رُوي هذا اللفظ الاخير هكذا بالتآء منوَّنةً كأنهُ مؤنث نِيم والصواب « نِيمُهُ » بغير تآء مضافاً الى هآء الغائب وهو من باب فِعْل بالكسر بمعنى مُفاعِل على حدّ مِثل وشِبه وخِدن وخِلّ وما اشبه ذلك[1] وهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث

وفي مادة (ر د ن ـ ص ٣٧ اول الصفحة)

« وعمرةُ من سَرَوات النسآء تَنَفَّحُ بالمسك أردانها »

وضُبط « تَنفّح » بتشديد الفآء مفتوحةً مع فتح التآء اي تتنفَّح ولم تُحكَ هذه الصيغة من نفح والصواب « تَنْفَحُ » بالتخفيف كتمنع . وانما الجأ المصحح الى هذا انهُ جعل الهمزة من « النسآء » تابعةً للشطر الاول من البيت وحينئذٍ نقص الشطر الثاني حرفاً متحركاً من اولهِ فشدَّد عين الفعل وفتح ما قبلها حتى استقام لهُ الوزن

وفي مادة (ش ن نـ ـ ص ٨٨ س ٥) « الجبهة والجبيبان » هكذا في « الجبيبان » بيآءين وصوابهُ « الجبينان » بنون قبل الالف

وفي مادة (ظ ن ن ـ ص ١٤٣ س ٥) رُوي قول الشاعر

« لأُصبِحَنْ ظالماً حرباً رباعيةً فاقعُدْ لها ودَعَنْ عنك الاظانينا »

وضُبط « لأُصبِحن » بضم الهمزة وكسر البآء والصواب فتحهما من قولهم صَبَحهُ خيراً او شرّاً يَصبَحهُ صَبْحاً اذا جآءهُ بهِ صباحاً ومن ذلك قول الراجز

نحنُ صَبَحنا عامراً في دارها جُرداً تَعادَى طرفَيْ نهارها

(١) راجع البيان صفحة ٤٥٢

وفيها (في اواخر الصفحة) أُنشد قول الراجز

« كالذئب وسط القُنَّهْ الاَّ تَرَهْ تَظُنَّهْ »

ورُوي « القنّه » بالقاف وهي اعلى الجبل ولا معنى لها هنا وصوابها « العُنَّه » بالعين وهي الحظيرة من الشجر تُحبَس فيها الغنم

وفي مادة (ع ن ن — ص ١٦٩ س ٢) ضُبط « القطامي » بفتح القاف وصوابهُ بضمها كما صرّح بهِ المؤلف في موضعهِ

وفي الصفحة نفسها (س ٤) ضُبط « الحرث بن عباد » بفتح العين من « عباد » وتشديد البآء بوزن شدَّادٍ وصوابهُ بالضم وتخفيف البآء .

قال مهلهل بن ربيعة يخاطب الحرث

لا تملّ القتال يا ابن عُبادٍ صبّرِ النفس انني غير سالِ

وقال ايضاً

هتكتُ بهِ بيوت بني عُبادٍ وبعض القتل اشفى للصدورِ

وقال الفرزدق

ارتكِ نجوم الليل والشمس حيّةٌ كرامُ بنات الحرث بن عُبادِ

(ستأتي البقية)

الايمن والاعسر

هما الذي يعمل بيدهِ اليمنى والذي يعمل باليسرى وقد نقلنا في بعض اجزآء السنةِ الثالثة فصلاً في هذا المعنى لبعض علمآء منافع الاعضآءِ اثبت فيهِ ان كل واحدةٍ من هاتين الصفتين امرٌ فطريٌّ في الانسان ناشئٌ عن

تركيب البنية وانهُ لا سبيل الى تحويلهِ عن احداهما الى الاخرى ولا الى تصييرهِ أضبط اي عاملاً باليدين جميعاً . على ان هـذه المسئلة ما زالت موضع بحثٍ للعلماء وعلى الخصوص في هـذه الأيام مع تكاثر وسائل التحقيق والاختبار الحسّي وقد وقفنا في احدى المجلات الحالية على فصلٍ آخر لبعض اكابر الباحثين لا يخلو من فائدة علمية وعملية ولا سيما لارباب المدارس فلم نجد بأساً من العود على ذلك البدء قال ما تعريبهُ

نشر بنيامين فرنكلين لعهدهِ مقالةً اشار فيها على القائمين بتربية الناشئة ان يعوّدوهم العمل باليد اليسرى كاليمنى وذكر انهُ لا يرى سبباً لحرمانها تعاطي الاعمال وبالتالي اقصر الانسان على شطرٍ واحد من هذين العضوين العاملين حالة كونهِ لا يؤمَن ان يتعطل احياناً بسبب من الاسباب كأن يعرض لهُ حادثٌ من رثيةٍ او كسر او شلل او غير ذلك من العوارض الكثيرة فيُحتاج الى استخدام الشطر الآخر والا فقد يفضي الامر الى تعطُّل الشخص عن العمل بالمرّة

الا ان مشورة هـذا الرجل الكبير لم يعمل بها اهل وقتهِ ولا يزال الحال كذلك الى يومنا هذا فقد طالما عُنِّفنا في زمن الحداثة على استخدام اليد اليُسرَى وأُجبرنا على العمل باليمنى لغير داعٍ ولا موجب سوى متابعة العادة واذا استقرينا آحاد الانسان في الارض كلها وجدنا معظمهم يستعملون اليد اليمنى ولا سبب لذلك الا التربية والارث

وقد اشتغل بهذه المسئلة احد علماء الالمان من لَيبسك فقرَّر ان لليَمَن والعَسَر سبباً طبيعياً وهو زيادة ضغط الدم في احد جانبي الرأس .

وقد تبين له من فحص الدورة الشريانية واتجاه الاوعية الدموية ان هذه الزيادة في ضغط الدم ينبغي ان تكون في اكثر الناس في الجانب الايسر من الرأس فان هذا الجانب اشدّ قبولاً للتهيج واكثر تغذياً بحيث ان الشطر الايسر من الدماغ هو على الاعمّ اثقل قليلاً من الشطر الايمن . ولما كان كلٌّ من شطري الدماغ يتسلط على الشطر المقابل له من سائر الجسم كان الشطر الايمن من الجسم اكثر قبولاً للتهيج والحيوية وبعكس ذلك الشطر الايسر

ومهما تكن منزلة هذا القول من اليقين اذ هو مما يصعب فحصهُ فمما لا ريب فيهِ ان الذين يعملون باليد اليمنى لا يقلون عن ٩٨ في المئة من مجموع البشر كما ثبت من عدة احصآءات . وعلى ذلك فالسواد الاعظم من البشر لا يتكافأ فيهم شطرا الجسم الا في الظاهر فقط لان ترك الاستعمال قد أدَّى الى ضعف احد الشطرين وضؤولتهِ . وقد استقرى المسيو جُودّين سنة ١٩٠٠ هذا الاختلال في تكافؤ الاعضاء الشفعية في الجسم فوجد بعد التعديل ان اليد اليمنى اغلظ من اليسرى بنصف سنتيمتر وبخلاف ذلك الطرفان السفليان فانهُ وجد ان الرجل اليسرى تزيد عند مستغلَظ حَماة الساق (وهي العضَلة المنتبرة في وسطها) مثل ذلك على الرجل اليمنى

ثم وجد ان اليد اليمنى من لَدُن الرُسغ الى الكتف اطول من اليسرى بسنتيمتر ووجد الرجلين على خلاف ذلك فان اليسرى منهما من الارض الى اعلى الفخذ اطول من اليمنى بسنتيمتر ايضاً فيترتب على هذا ان جميع الشطر الايسر من الجسم اعلى من الشطر الايمن وان طرف الكتف

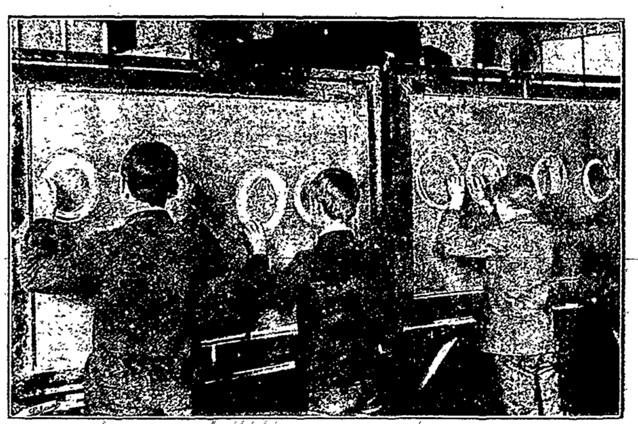
اليسرى يعلو عن اليمنى بسنتيمتر . ومما ظهر له ايضاً ان الاذنين لا تخلوان من مثل ذلك فانهُ اذا قيس محورهما الاطول وهو العمودي وُجد انهُ في الاذن اليسرى يزيد نصف سنتيمتر عن اليمنى . وهذا التفاوت بين شطري الجسم يكون في الايمن والاعسر جميعاً الا انهُ في الاعسر على عكس ما ذُكر

وقد وُجد ايضاً مثل هذا الاختلاف في وزن العظام حتى عظام الرأس فان ثقلها يختلف بين جانب وآخر . على ان اليَمَن والعَسَر لا يختصان باليد ولكنهما يشملان جميع الاعضاء الشفعية فالايمن يرى بعينيهِ جميعاً ويسمع بأذنيهِ كذلك لكنهُ عند توجيه الحاسة ينظر ويصغي بالعين والاذن اليمنيين واذا مشى بدأ بالرجل اليمنى وبعكسهِ الاعسر فانهُ يستخدم الاعضاء اليسرى

وقد تقدم ان الانسان يكون ايمن او اعسر اما خلقةً واما بالعادة ويُعرَف ما كان كذلك خلقةً بان يوضع فوق رأس الطفل الصغير شيء فان كان اعسر مدّ لأخذهِ اليد اليسرى او ايمن فاليمنى . والاعسر يجد صعوبةً في تعلم الكتابة باليمنى ويميل الى ان يكتب باليسرى لكنهُ اذا كتب يجعل الرسم مقلوباً كما لو نظر الى الرسم المستقيم في المرآة او كما اذا قلبتَ الورقة المكتوب فيها واستشففتها في النور . وعلة ذلك امرٌ طبيعيٌّ ايضاً يعود الى حكم وظائف الاعضاء فان اليدين مخلوقتان على ان تكون حركاتهما متقابلة ودليلهُ انك اذا وقفت امام انسان وأشرت اشارةً بيدك اليمنى وأمرتهُ ان يقلدها قلّدها من غير انتباهٍ باليسرى بحيث لو نُظر الى

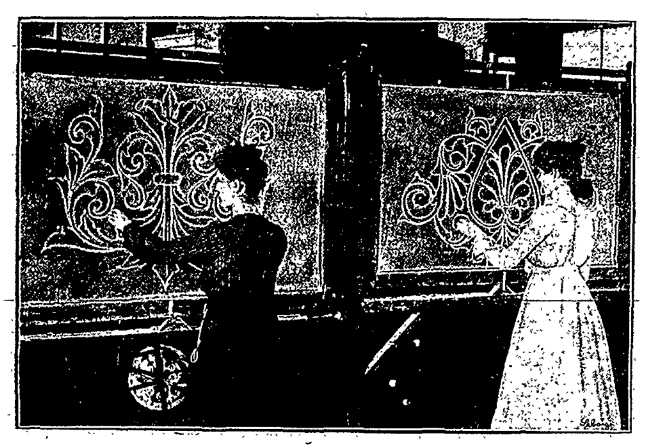
اشارته في المرآة كانت طبق اشارتك باليمنى . وكثيرون من العسران يكتبون في الوقت الواحد باليدين جميعاً لكن يكون رسم اليد اليمنى مستقيماً ورسم اليسرى بالعكس كما لو نُظر الى الاول في المرآة وهذا مما لا يستطيعه الايمن لانهُ لم يتعود العمل باليسرى بخلاف الاعسر فانهُ يكتب باليمنى بالتربية والتعليم ويكتب باليسرى بالطبع والفطرة فتتوفر فيهِ المزيتان

الا ان هذا نفسهُ يمكن اكسابهُ للايمن اذا حُمِل من الصغر على



استخدام اليد اليسرى مع اليمنى . وقد تنبهوا الى ذلك في نواحي القُوج فامتحنوا في بعض المدارس استخدام اليدين معاً في الرسم فلم يخطئوا النجاح . وقد ابتدأوا ذلك بان يكلَّف المتعلم ان يرسم على لوحٍ اسود دائرتين متساويتين يرسمهما معاً بكلتا يديهِ على مثل ما ترى في الشكل امامك وهو منقولٌ عن صورةٍ شمسية وبتكرار المزاولة مع التدريج اوصلوا اولئك التلامذة الى ان يحكموا الرسم باليدين جميعاً

ومثل هذا يمكن اجراؤهُ في الحفر ايضاً كالنقش في الخشب والنحاس وغير ذلك فيكون في تمرين اليسرى على عمل اليمنى الحصول على ضعفي العمل . على ان اشتراك اليدين معاً قد يكون من الضروريات لاستحكام الصنعة وذلك في الرسوم المتقابلة التي انما يكون تمام حسنها باحكام التقابل حتى يكون احد الجانبين مقلوب الآخر كما ترى مثال ذلك في الشكل الثاني



وهو بالغٌ كمال الاتقان . وهذا ولا ريب اسهل جداً من ان يُرسَم احد الجانبين اولاً باليد اليمنى ثم يُتكلف رسم عكسهِ باليد نفسها كما تقدم بيانهُ فيكون العمل باليدين معاً اتمّ احكاماً فضلاً عما فيهِ من توفير الزمن

اذا تقرر ذلك فانا نشير على جميع المدارس ان تعتمد هذا النوع من التمرينِ ولا ينبغي لها ان تستخفّ بهِ لان كل امرٍ في التربية لهُ نصيبٌ من الاهمّية ولا يخرج الرسم باليدين عن ذلك . اه

ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

(تابع لما في الجزء العاشر)

ومن روضيَّاتهِ قولهُ

نسيم الصبا حيًّا الندامى من الزهرِ　　براح الندى صرفاً فمالت من السكرِ
تنقَّش كفّ الغصن في الدوح عندما　　تجلت عروس الروض في الحلل الخضرِ
وفي الروض امسى الجلَّنار كأنهُ　　مباخر تبرٍ عودها طيّب النشرِ
وحاكى السما لما صفا ماءُ جدولٍ　　وفيهِ خَيال الزَهر كالانجم الزُهرِ

وقولهُ

زمن الورد روح جسم الزمانِ　　وحياة النفوس بنت الدنانِ
فدَعاني وأودِعاني بحانٍ　　والقِياني بين الحسان القِيانِ

ومن هذه القصيدة يقول

بدر تمٍّ يدير بين نجومٍ　　في هلال الكؤوس شمس القناني
في رياضٍ اروى الغمامُ ثراها　　فتراها قد زُخرفت كالجنانِ
سيَّما والربيع حيًّا فاحيا　　ميّت الارض بالحيا الهتانِ
وتغنت حمائم الدوح لما　　أن تجلَّت عرائس الاغصانِ
ما أُحيلَى الصبوح بين صِباحٍ　　في صَباحٍ اتى ببشر التهاني
فاغتنم فرصة الزمان وبادر　　قبل تبدو نوائب الحدثانِ
ولعمري ما العمر الا زمانٌ　　يتقضَّى بفرحةٍ واماني

وقولهُ

قم في الربيع الى الرياض تجد بها زهراً يفوق بعطرهِ الزاهي الندي
وانظر الى النارنج فوق غصونهِ كنجوم تبرٍ في سماء زمرّدِ

ولهُ اشعارٌ على طريقة المتصوفين منها قولهُ في وصف الكمالات الالهية مخاطباً الله عزّ وجلّ

ليس في الكون غير وجهك باقي يا بديع الصفات في الآفاقِ
لك حسنٌ يُرى بعين معانٍ لا تراهُ الأحداق بالإحداقِ
ومعانيك ان تبدَّت عياناً سبَّح الناظرون للخلاقِ
يا رجائي اصبحتُ في قيد دنيا يَ اسيراً فجُدْ بحلّ وثاقي
وأجِرْني من شرّ نفسٍ تلظَّت فهي نارٌ تزيد في احراقي

وقولهُ

من نحو حيّك هبَّت الارواحُ فتعرَّفت بعبيرها الارواحُ
وبعهد نشأتها انتشت في خمرةٍ هي من ألَسْتُ كؤوسها الاشباحُ
أزليَّةٌ أحديَّةٌ صمديَّةٌ أبديَّةٌ حاناتها الافراحُ
تصبو قلوب العاشقين لوصفها ولها نفوس الاوليا ترتاحُ
لا الشمس تحكيها ولا بدر السنى ولها شعاعٌ دونهُ المصباحُ

وقولهُ في مطلع قصيدةٍ خمرية من هذا النوع تخلَّص فيها الى مديح صاحب الرسالة

لقد اسكرتنا والانام نيامُ مدامٌ بها سرّ السرور مدامُ

ومنها

هي الشمس لولا ضاءَ في الكون نورها لطبّق اكناف الوجود ظلامُ

لقد حُجبت عن ذاتها بصفاتها كما حجب البدر المنير غمامُ
لها بالمنى حجي وسعيي وعُمرتي وليس سواها كعبةٌ ومقامُ
ولولا طوافي كل حين بحانها لما حلّ لي بيتٌ عليَّ حرامُ
وما المسجد الاقصى سوى حان قدسها وفيهِ البرايا سُجَّدٌ وقيامُ
ولولا هواها في القلوب لما شجا فؤاد المعنَّى لوعةٌ وغرامُ
تحكم في الاكوان سلطان حبها ولم ينجُ منها سيدٌ وغلامُ
فكم حامَ حامٌ حول عرفان سرّها وكم سامها بين البريَّة سامُ

ومن غرر مدائحهِ النبوية قولهُ

بهجة العين روضة المختارِ تنجلي في مشارق الانوارِ
حرمٌ حلّ فيهِ خير امامٍ جامع الفضل قبلة الابرارِ
اول العالمين في الخلق لكن آخر المرسلين بالانذارِ
باذخ الاصل ناسخ الجهل علماً راسخ الفضل شامخٌ في الفخارِ
مُضَرِيٌّ وأبطحيٌّ حسيبٌ قُرَشيٌّ وهاشميٌّ نزاريُّ
صفوةُ الحق اشرف الخلق خلقاً نخبةٌ من سلالةٍ أخيارِ

ومن لطائفهِ في المدح قولهُ في شيخ الاسلام علآء الدين بن صدقة مقتبساً الآية القرآنية

ان العلآئي إمام العصر سيدّنا حوى نهايات اهل العلم والرسمِ
وفي الحقيقة ربّ العرش كمّلهُ «وزادهُ بسطةً في العلم والجسمِ»

وقولهُ يمدح المولى تاج الدين ابراهيم مفتي دمشق الشام(١)

(١) هو احد افاضل الروم المشهورين قرأ على بعض علمآء زمانهِ وبرع في

يا تاج دينٍ سما بين الانام ومن غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
أهديتُ درَّ نظامي بالمديح لكم والدرّ احسن ما يُهدى الى التاجِ

وقولهُ فيهِ يمدحهُ ويهنئهُ بالحج الشريف

نالَ المنى وادي منى اذ زرتهُ ولديك وافى السعد وهو خديمُ
والبيتُ قال مهنئاً لك مرحباً هذا المقام وانت ابراهيمُ

ونختم الكلام في شعرهِ بذكر بعض موالياتهِ اللطيفة فمنها قولهُ

اضحى يقول عذار الحبّ لما دارْ من حول جنَّـه تُجنّن اعين النظّارْ
الورد قد ضاع في خدّه وانا محتارْ واصبحت داير على الضايع من الازهارْ

وقولهُ وقد ضمنهُ الآية القرآنية مكتفياً

ليل المُعنّى بكم قد طال لما جَنّ والقلب نحو المنازل والحبايب حَنّ
وصاح لما سكر من غير خمر الدنّ يا من تظنوا سلوّي ان بعض الظنّ

وقولهُ

قد قـدَّ قدُّ حبيبي قلبيَ الولهانْ وقدْ وقدْ في الحشا من هجرهِ نيرانْ
لو كفَّ كفكف دمعاً سحّ كالغدرانْ بل بلبلَ البالْ لما مال كالاغصانْ

وقولهُ في مليح اسمهُ ابو بكرٍ وفيهِ توجيه بالخلفاء الراشدين

العلوم الدينية وخصوصاً الفقه وتولى التدريس في عدة من مدارس بلاد الروم والقسطنطينية ثم عين مدرساً في المدرسة التي بناها السلطان سليمان القانوني في مدينة دمشق وفوضت اليهِ الفتوى فيها وعين لهُ كل يوم ٨٠ درهماً ودام على ذلك الى ان توفي سنة ٩٩٤ ه‍ (طالع ترجمته في كتاب العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم المطبوع بهامش الجزء الثاني من وفيات الاعيان ص ١٨٢)

أفتنت بالفرق والوجنات ذا النورَينْ وذا الفقار علي اشهرت بالجفنَينْ
وقالت الخلق ما حاوي جمال الزَينْ الا ابو بكر مَن قد افتن الصفّينْ

ونقف الآن عند هذا القدر من نظمهِ واما تواريخهُ الشعرية فسنعود الى ذكرها في فصل مخصوص ان شآء الله

البابا انيقيطس والاب شيخو

(تابع لما في الجزء السابق)

(٢)

بعض اغلاط وتحريفات الاب شيخو

(١) زعم انا اخطأنا بقولنا في مقالتنا الماضية مدينة « اميسة » فقال « والصواب اميسوس » فنجيبهُ انا قد نقلنا اسم هذه المدينة عن كتبهم (انظر الكنيسة الكاثوليكية ٢ : ٤٧٧) فان كان فيهِ غلط فهو راجع اليهم . على انا نرى ان لا غلط فيه البتة فان حضرة الاب يعلم ان الواو والسين في قوله « اميسوس » هما علامة الرفع باليونانية وقد اجاز مشاهير كتاب العرب تعريب الاعلام اليونانية واللاتينية بعد قطع علامة الاعراب هذه كي لا يلتقي علامتان للاعراب واحدة عربية والاخرى أجنبية . ومن امثلة تلك المعرّبات قولهم قسطنطين ، سقراط ، اسكندر ، اوطيخا ، ارسطو ، هرقل ، دارا ، بدلاً من كونستنتينوس وسوكراتيوس والكسندروس وافتيشيوس وارستوتاليس وهلم جرًّا . وهنا لا يسعنا الا الثنآء العاطر على سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس الشهير فانهُ حفظهُ الله قد

حافظ على هذه القاعدة في ايرادهِ اكثر الاعلام اليونانيـة واللاتينية في كتابهِ الفريد (تاريخ سورية) مقطوعة منها علامة الاعراب . ولا يخفى ان استعمال سيادتهِ حجة ترغم انف كل مكابر ومخالف لما خصَّهُ بهِ الله من الضلاعة في اللغة والتبحُّر في المعارف القديمة والحديثـة وطول الباع في التعريب والتصنيف . فثبت اذاً ان قولنا « مدينة اميسة » صحيح وان خطَّأنا فيهِ الاب شيخو وخطَّأَ جماعتهُ معنا كما هي عادتهُ . . .

(٢) ادعى اننا اخطأنا بقولنا ان البابا انيقيطس سوري مع كونهِ ولد في البنطس وهنا نستأذنهُ بان نقول انهُ حرّف قولنا ليثبت دعواهُ الفريّة . فاننا لم نصف البابا بكونهِ سوريًّا على اطلاق اللفظ بل قلنا « سوريّ المحتد ولد في آسيا الصغرى » (او البنطس كما يريد) ومعنى « المحتد » الاصل كما يمكنهُ ان يرى تفسيرهُ في معجمهم اقرب الموارد . . . وهذا اللفظ بعينهِ نقلناهُ عن مجلتهم الكنيسة الكاثوليكية (٢ : ٩٠) كما صرحنا بذلك في مقالتنا الاولى في الضياء (صفحة ١٨٠ و١٨١) . على ان حضرة الاب زعم من قبل ان هذا البابا من حمص وهي العبارة التي اخذناها عليهِ وجرَّت الى هذا الجدال فمن الغريب انهُ جاء الآن ينكر انهُ سوريٌّ بتاتاً ويدَّعي علينا قولاً هو قائلهُ ثم ينقلب علينا بالتخطئة فيما هو المخطئ فيهِ ونحن براءٌ منـهُ فللهِ درهُ ما اطول باعهُ في المناظرة بل ما اطول يراعهُ في التحريف والتزوير

(٣) زعم اننا اخطأنا بتعيين المسافة بين حمص واميسة فقال : « وبين سورية والبنطس مسافة نحو الف كيلو متر لا ٢٠٠ كما زعم الكاتب »

(قالنا) وهنا جار حضرتهُ عن جادّة الصدق ولجأ الى التزوير والاختلاق وافساد القول جهلاً ومجازفةً فاننا لم نعين المسافة بين سورية والبنطس كما زعم لان هذين الصقعين متصلان كلٌّ منهما يتاخم الآخر فليس بينهما شيء من المسافة خلافاً لزعمهِ ان بينهما نحو الف كيلومتر . ولكن المسافة التي ذكرناها هي بين حمص واميسة ولم نقل انها ٢٠٠ كيلومتر كما ادَّعى وحرَّف ولكن الذي جآء في عبارتنا انها لا تقل عن ٤٠٠ كيلومتر . على ان العبارة لا تخلو من شيء لو كان من العارفين لادرك صحتهُ فيها وهو ان ما ذكر من المسافة انما هو عدد الاميال بين هذين الموضعين لاعدد الكيلومترات وهو ما اردنا اثباتهُ فسبق وهمنا الى ذكر الكيلومتر سهواً . وبيانهُ ان مدينة حمص واقعة على ٣٤ درجة و٤٧ دقيقة من العرض وموقع اميسة على ٤٠ درجة و٣٥ دقيقة والمدينتان واقعتان على طول واحد بالتقريب فيكون بينهما ٥ درجات و٤٨ دقيقة . وتقدَّر الدرجة في هذا العرض بنحو ٦٩ ميلاً فتكون المسافة المشار اليها ٤٠٠ ميل كما قررناهُ . واما بالكيلومترات فاذا حسبنا الدرجة ١١١ كيلومتراً على التقريب كانت المسافة بينهما نحو ٦٤٠ كيلومتراً لا « الف كيلومتر » كما زعم خبطاً ومجازفةً

واما ما تعطف بهِ علينا من الشتائم الجزويتية التي تدل على فضل مجلتهِ الدينية فما نترفع عن مقابلتهِ بمثلهِ لان آدابنا ليست كآدابهِ والسباب ليس من قواعدنا وعوائدنا ولا يهمنا في جانب خدمة الحقيقة ورضى الكرام عنا ذمّهُ او رضاهُ . ولكننا انما نستلفت انظارهُ الكريمة الى جملة سطرها في مشرقهِ المؤرخ في ١٥ ك ١ سنة ١٩٠٣ (٦ : ١١٣٤) في

انتقاده على كتاب لاحد الآباء الفرنسيسيين وهي قوله :

« وانما يسوءنا ان نرى حضرة الكاتب في ردوده على بعض الافاضل ممن لا يرتأون رأيه لا يراعي آداب الجدال فيكثر من العبارات القارصة في حقوقهم فان المحبة المسيحية تقضي على المتجادلين لا سيما اذا كانوا من « الرهبان » (كذا...) ان يؤيدوا آراءهم بالبراهين دون هذه المنازعات » انتهى . فما احسن هذه الاقوال لو انهُ عمل بموجبها وائتمر بما يأمر غيرهُ بهِ ولكنهُ لسوء الحظ يناقضها بسيرتهِ وكتاباتهِ فما احراهُ بان نخاطبهُ بقول الشاعر

فكم انت تنهى ولا تنتهي ... وتُسمِعُ وعظاً ولا تَسمَعُ
فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسنُّ الحديدَ ولا تقطعُ

احد القرآء بحمص

عشق الشاعر

من نظم حضرة الشاعر المجيد امين افندي الحداد

ما لهذا القلب لا يَثنيهِ نُصحُ ... ولهذا الدمع لا يُفنيهِ سَحُّ
كلما خطَّ الهوى بالدمع سطراً ... ادركتهُ ادمعٌ للخطّ تمحو
يا بنفسي مَن بها ليلي سهادٌ ... طال حتى ما لذاك الليل صبحُ
ولقد ظنَّت بأن اسلو هواها ... وهوَ اثمٌ ما لهُ في الحبّ صفحُ
انها تكذبُ فيما تدَّعيهِ ... ولوَ انَّ الكذب في الحبّ يصحُّ
كيف يَاهندُ وهل في الناس مثلي ... مَن سلا ان سلوَّ الحسن قبحُ

حَسبوا الحبَّ فساداً وضلالاً اخطأوا الدنيا طعامٌ وهوَ ملحُ
ولَقد اوشكَ ان ينجحَ شيئاً عاذلي ان استماع العذل نُجحُ
ولقد أُوهمتُ قلبي قد سلاها فاذابي ازددتُ سكراً حين اصحو
برَّح الحسنُ بمن في الحبّ هاموا ولقد قلَّ لذات الحسن برْحُ
انتِ يا ذاتَ الهوى العذبِ ويامن طاب لي السقمُ بها وهو يلحُّ
لستِ اهلاً تسترقّينَ فؤادي وأنا حرٌّ وفي الاحرار قُحٌّ
ماجدٌ تستنكر الامجادُ مني كلَّ ما يسري بهِ لومٌ وقدحُ
ناظمُ الشعر المنقّى والمصفّى فانا الشحرور لي في الروض صدحُ
زعم العبّاسُ (١) ان الحبَّ فخرٌ وهو متنٌ ما لهُ في الحبّ شرحُ
ثُمَّةَ استدركَ أن الحبَّ مزرٍ اذ بهِ يُهدَمُ للاخطار صرْحُ
انا كالعباس او كالمتنبي (٢) اعشق لجِدَّ وذاك الجِدُّ مزحُ
شاعرٌ أَلعَبُ بالقول فقيهِ خاطري كفٌّ وذاك القول رُمحُ
امدح الشيءَ واهجوهُ جميعاً وكذاك الشعرُ هجوٌ ثمَّ مدحُ

---

(١) هو العباس بن الاحنف القائل
وضعتُ خدي لادنى من يطيف بكم حتى احتقرتُ وما مثلي بمحتقرِ
لا عارَ في الحب ان الحب مكرمةٌ لكنهُ ربما ازرى بذي الخطرِ

(٢) اشارة الى قوله
اِذا كان مدحٌ فالنسيب المقدمُ اكلُّ فصيحٍ قال شعراً متيمُ

متفرقات

احصاء حركات القلب — جاء في احدى المجلات العلمية ان القلب الذي هو بمنزلة مضخَّة صغيرة يبلغ ارتفاعها نحو ١٥ سنتيمتراً في عرض ١٠ ينبض ٧٠ مرة في الدقيقة و٤٢٠٠ مرة في الساعة و١٠٠٨٠٠ مرة في اليوم و٣٦٧٩٢ الف مرة في السنة و٢٥٧٥٤٤٠ الف مرة في سبعين سنة وهي المقدار المعدَّل لحياة الانسان

وفي كل واحدة من هذه النبضات يكون متوسط ما يقذفهُ من الدم مئة غرام فيقذف في الدقيقة ٧ ألتار وفي الساعة ٤٢٠ لتراً وفي اليوم عشرة اوساق (وهي نحو ٨٠٠٠ اقة)

وكل الدم ومقدارهُ نحو ٢٨ ليبرة يمرّ في كل دقيقتين او ثلاث دقائق مرة في القلب ثم يتوزع في سائر الجسم فيكون مقدار ما توزعهُ هذه المضخَّة العجيبة من الدم في مدة السبعين السنة المذكورة ما يعدل ٢٥٠ الف متر مكعَّب

ويصدر عن هذا العضو الصغير كل يوم من القوة ما يكفي لرفع ٤٦ وسقاً الى علوّ متر

اغرب تجارة في التصدير — تكاثر الطلاق في السنين الاخيرة في الولايات المتحدة الاميركانية حتى صار الزوجان اذا اتمَّا عشر سنوات صنعا لذلك عيداً . وقد كثرت هذه الاعياد جدًّا في الولايات المذكورة ومن

عادتهم فيها ان يتهادى الزوجان واقرباؤهما واصدقاؤهما قطعاً مضروبة للتذكار من معدن القصدير حتى ان المحل من المحلات التي تبيع هذه القطع لا يكون مقدار ما يبيعه بأقل من مليون فرنك في الشهر . وقد ارتفع ثمن المبيع منها في سنة ١٩٠٣ حتى بلغ ٤٠ مليون فرنك

التبليط بالورق — سجَّل بعض الانكليز اختراعاً جديداً لصنع بلاط يتَّخَذ من عجينةٍ من الجرائد العتيقة والصلصال (طين الخزف) فاذا جفَّ صُبَّ عليهِ مزيج من الزيت والحُمَر ثم ضُغِط . وهذا البلاط غير مزلق وهو يخفت اصوات دواليب العربات ولا ينتشر عنهُ غبار

مبيع بركان — ابتاعت احدى الشركات الغنية في اميركا من حكومة المكسيك البركان المسمى پوپوكاتبتْل بمبلغ خمسة وعشرين مليوناً من الفرنكات وذلك بقصد ان تستخرج منهُ الكبريت . وارتفاع هذا البركان يبلغ ٥٤٢٠ متراً وستنشئ الشركة عليهِ سكة حديدية مسنَّنة

اسئلة واجوبتها

سان پول (البرازيل) — حدث في هذه الايام في احدى القرى من ملحقات هذه الحاضرة ان بغلةً ولدت مهراً فكان لذلك دهشةٌ عند كل من سمع بهِ وقد اخذ بعض المصوّرين صورة البغلة وولدها وهي عندي الآن. وقد اخبرني صديقٌ يسكن تلك القرية انهُ شاهدهما عياناً وان المهر قوي

البنية . وكنت قد قرأت في بعض مؤلفات داروين ان مثل ذلك يقع احياناً واورد عليهِ شواهد يقينية فما قولكم في ذلك

انطونيوس يافث

الجواب ـ المشهور ان البغلة لا تلد لكن جآء في كلام بعض الباحثين انها قد تحمل في النادر من الحمار او الحصان وحينئذٍ يكون النتاج اقرب الى نوع الاب وربما تكرر ذلك في الاعقاب حتى يتمحض النسل الى احد الجانبين . على ان هذا غير محقق الى غايةٍ يصح القطع بها فان عامَّة العلمآء ينكرون حدوثهُ وقد سبق لنا فصلٌ في ذلك في مجلد السنة الثانية (صفحة ٢٦٩ وما يليها) اثبتنا فيهِ اشهر الاقوال المحدثة فعليكم بمراجعتهِ وان امكنكم بعد مطالعة الفصل المذكور معرفة تاريخ البغلة على وجه يقيني نؤمل تعريفنا ما تقفون عليهِ خدمةً للعلم ولكم منا الشكر مقدَّماً

آثار ادبيّة

نسمات الصَبا في منظومات الصِبا — هو عنوان ديوانٍ لطيف من نظم حضرة الفتى الاديب جرجي افندي شاهين عطية اللبناني يتضمن كل رقيقٍ من الشعر في اغراضٍ شتى بين مديح ورثآء وتشبيب ووصف وادب وغير ذلك وهو حسن السبك جامعٌ بين سلاسة الالفاظ وانسجام التراكيب مما يدل على ان الناظم سيكون من شعرآئنا المجيدين . فنهنئهُ بما اوتي من جودة القريحة واستعداد الطبع وان كنا لا نشير عليهِ ان يتعاطى هذه الصناعة لما فيها من الاشتغال عما يفيد بما لا يفيد

فكاهات

بسالة الحب (١)

ما برحت الدولة الروسية طامحة بابصارها الى الاستيلآء على القارة الآسوية باسرها بعد ان امتلكت ما يقارب نصف مساحتها في الجهات الشمالية منها. وكانت منذ وجد فيها هذا الميل لا تألو جهداً في درس جغرافيـــة تلك القارة والبحث عن المواقع السهلة لتمد فيها خطوطها الحديدية الى المراكز المهمة التي تصبو الى الحصول عليها . وحدث من بضع سنوات ان ارسلت الحكومة قائداً خبيراً يدعى فورونوف وزودتهُ بما يلزم من المهمات والاوامر وفرضت عليهِ اجتياز سيبيريا من الغرب الى الشرق حتى اذا قضى هذه الرحلة يرفع الى جلالة القيصر تقريراً عما يبدو لهُ وعن الخطة التي يراها اسهل منالاً واوفق موقعاً لجعلها طريقاً للجنود الروسية اذا زحفت يوماً الى جهات كوريا وشمالي الصين

وكان الجنرالـــ فورونوف في مقتبل العمر ذا بنية قوية وعزيمة ثابتة وهمة لا تزعزعها الصعوبات فلما صدر اليـــهِ امر القيصر اسرع فارصد معدات السفر وغادر عاصمة بلادهِ حاثاً السير في المهمة التي فوضت اليـــهِ غير مبالٍ بما دون غايتهِ من العراقيل والعقبــات . وما بلغ الحـــدود السيبيرية حتى هلك عدد من رجالهِ من شدة البرد وتراكم الثلوج وزيادة التعب والكلال . وكثيراً ما كانت تنفصل قدر الجليد عن قمم جبال اورال فيراها تهوي من اعلى تلك القمم تتهدده وجماعتهُ بالموت الزؤام ويسمع دويها وفرقعة قطعها المتكسرة فلم يكن ذلك ليثنيهُ عن مواصلة المسير في تلك الارض بل لم يزد قلبهُ الا جراءةً واقداماً . ولما شعر من رجالهِ بشدة التعب وظن انهم لا يقدرون مثله على اقتحام تلك المسالك كان يقوم صباحاً

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وهم نيام فيتفقد تلك النواحي حتى يرى اسهل الطرق عليهم فيعود اليهم ويقودهم فيها وهو يرسم خرائط سيرهِ ويتخذ المذكرات اللازمة لبعثتهِ

وجدث ذات يوم انهُ نهض صباحاً كعادتهِ عند انبثاق نور النهار وسار على تلك الثلوج وكان النور قد وقع على السهل المنبسط المكسو بالثلج فخيل للجنرال انهُ يرى بيوتاً امامهُ فوجه خطاه اليها وكان كلما اقترب في سيره الى تلك الجهة ابتعد ما يراه بيوتاً حتى ادرك اخيراً انهُ في خطأ وان ما يراه لم يكن الا من انعكاس النور على صفائح الجليد فرجع الى رجالهِ . و بينما هو سائر رأى بالقرب منهُ شيئاً اسود ملقى على الارض ولا حراك بهِ فظنهُ بعض الوحوش التي تكثر في تلك الاصقاع وانهُ ميت لعدم القوت او لسبب آخر واوشك ان يتجاوزه . ولكنهُ عاد فافتكر انهُ لا بأس من سلخ جلده فربما احتاج بعض رجالهِ اليهِ وللحال سدد خطواتهِ نحو ذلك الشبح فبلغهُ في دقائق قليلة . ولكنهُ زاد استغرابهُ اضعافاً حين وجد ان ما رآه لم يكن وحشاً برياً بل هو اشبه بشخص انسان ملتف في الفرآء الكثيفة ولحظ انهُ لم يسقط هناك من زمن طويل لان الثلج لم يطمر منهُ الا قسماً يسيراً . فوقف يفكر في كيفية وجود هذا الانسان هناك وحده وكيف وصل الى تلك الارض ثم خطر لهُ انهُ ربما كانت فيهِ بقية رمق وان رده الى الحياة متوقف على الاسراع في تداركه قبل ان يلفظ النفس الأخير وللحال دنا من ذلك الجسم وجعل يجرف بيديهِ الثلج المتجمد على جانبهِ ثم استعان بقوتهِ فرفع ذلك الدثار الغليظ ودثاراً آخر تحتهُ فبان لهُ جسم فتاة بقد رشيق وخلق بديع ووجه كاجمل ما نحت المصورون غير انهُ فاقد اللون الطبيعي وقد ابيضَّ فاصبح كلون الثلج المحيط بهِ

وكان فورونوف من اثبت الناس جناناً فانهُ طالما تلقى ظبى السيوف بصدره ودوت اصوات البنادق في اذنيهِ وهو يترنح طرباً كأنهُ في مقصف او ناد غير انهُ ما وقع نظرهِ على وجه تلك الفتاة حتى شعر برعشة اصابتهُ وطفح الدم الى وجنتيهِ وشعر بوجل تملكه رغماً عنهُ . ثم تمالك فجثا على ركبتهِ امام تلك المسكينة واخذ بيدها كأنهُ يود ان يستطلع تلك المائتة عن حالها ثم اكب يفحص جسمها بكل دقة

واعتنآء فوجد ان ظنهُ كان في محله وانهُ لا يزال فيها بقية من الحياة • فسر جداً واخرج من جيبهِ زجاجةً افرغ منها في فم الفتاة شيئاً ثم عاد بكل قدرتهِ يفرك جسمها واستمرَّ على ذلك نحو نصف ساعة فرأى ان الدم بدأ يعود الى وجه الفتاة شيئاً فشيئاً حتى اصطبغت وجنتاها بلون الورد ثم فتحت عينيها فبانت زرقتهما وحدقت قليلاً في القائد فتبسمت ثم عادت الى سباتها

وكان فورونوف معتاداً مشاهدة مثل تلك الحوادث لكثرة اجتيازه الجهات المتجمدة وقد اكتسب خبرة كافية لمداواة من يجده في مثل تلك الحالة فلم يجزع ولم يؤخر شيئاً في استطاعتهِ الا فعله حتى عادت الفتاة الى تمام رشدها وحاولت القيام فأخذ بيدها ولما وقفت ارادت ان تشكره فقال دعي ذلك الى وقت آخر اما الآن فسيري معي واياك ان تتوقفي • ثم اخذ يجري بها وهي تجري معهُ حتى بلغا المحل الذي فيهِ رجالهُ فاستغربوا عودتهُ مع هذه الفتاة فاخبرهم بامرها • فبادر كل منهم لمساعدتها بما تحتاج اليهِ من طعام وتدفئة حتى عادت الى سابق قوتها

وتابعت تلك البعثة مسيرها وكانت الفتاة تسير بحذآء القائد فقال لها اما الآن وقد عدت الى تمام قوتك فلا مانع من سرد حديثك وكيفية وجودك وحيدة في هذه الاصقاع أفأنت من المنفيين وقد هربتِ وحاولت الرجوع الى الوطن • فقالت الفتاة وقد ارتعش جسمها عند ذكر المنفى كلا يا مولاي بل انا طليقة في وطني وقد جئت بتمام رغبتي لازج بنفسي في هذه الاماكن التي يدعوها الناس منفى وادعوها انا سجن الابرار • ورأت علامات الاستغراب على وجه الجنرال فقالت لا اشك انك تستغرب حديثي الآن ولكنك متى اطلعت على خبري توافقني على هذا القول وها انا اقص عليك الامر واقسم لك بشرفي انني لا اقول سوى الحقيقة

انني من اسرة غير دنيئة في بطرسبرج واسمي ماريا نوزوفسكي ماتت والدتي وانا صغيرة ومات والدي من مدة يسيرة وترك لي املاكاً واسعة ولم يكن لهُ سواي فلبثت وحدي في بيت والديَّ وسلمت الاملاك الى وكيل امين • وان نوافذ بيتنا تطل على حديقة فسيحة جميلة فيها جميع اصناف الورود والرياحين وهي خاصة

بجلالة القيصر ينتابها حيناً بعد آخر للنزهة ولذلك كان يوجد في تلك الحديقة عند كل منعطف جندي بسلاحهِ الكامل للحراسة والمحافظة • واتفق ان كنت يوماً في النافذة وحانت مني نظرة الى الحديقة فرأيت جندياً برتبة ملازم قد فوّضت اليهِ حراسة القسم المقابل لبيتنا • وهو فتى في شرخ الشبيبة حسن المنظر جميل الوجه قوي البنية واسع الصدر ولكنهُ كان مطرقاً بعينيهِ الى الارض وعلى وجههِ دلائل الغم والانقباض • فتأثرت جداً من مرآه ووقفت حيناً انظر اليهِ فزاد بي التأثر ولم اشعر الا ودموعي قد ترقرقت من مآقيَّ فمسحتها بمنديلي • وكان في تلك اللحظة ان رفع الجندي نظره الى جهة النافذة فرآني وكأنهُ اصابهُ ما اصابني فلم يعد يحول نظره عني • وخجلت انا من ذلك الموقف فرجعت الى داخل الغرفة وغبت فيها نحواً من ساعة كانت عليَّ اطول من سنة ثم عدت الى النافذة فوجدتهُ في مكانهِ لا يزال ناظراً الى جهتي•ولما وقع نظري عليهِ حنى رأسهُ مسلماً فلم اتمالك ان رددت لهُ التحية واصبحنا من ذلك الحين ننتظر الموعد يومياً لنتقابل ونشاهد بعضنا بعضاً فتدرجنا من النظر الى السلام ثم الى الكلام بالاشارة واخيراً الى المكاتبة فعلمت ان الفتى مثلي لا ام لهُ ولا اب وان ما رأيتهُ فيهِ من دلائل الانكسار والحزن لم يكن الا لشعوره بكونهِ وحيداً في العالم ليس لهُ من يسأل عنهُ فما كان ذلك الا ليزيد ولعي بهِ وانعطافي اليهِ • وانتهى الامر بان اتفقنا على المحبة والولاء ووعدتهُ بان اهبهُ حياتي ما دام لي في الوجود بقية• وفي ذات يوم كان حبيبي واسمهُ جورج يخاطبني من مركزه فمرَّ رئيسهُ ورآنا فظنني من بنات الهوى وحاول ان يتخذ الحرية معي في مكالمتي فلما اظهرت لهُ الجفاء عمد الى الايقاع بي وبحبيبي ولم يلبث ان تمكن من الحصول على امر بنفيهِ الى سيبيريا ظلماً وعدواناً وقد اتهمهُ انهُ يكيد لحياة القيصر • فقادوا ذلك المسكين الى منفاه وقد اسروا معهُ قلبي وعواطفي فبقيت اياماً لا اذوق القوت ولا عمل لي سوى البكاء والنحيب حتى بلغني انهُ وصل الى منفاه وكان ذلك بالقرب من بلدة اركوتسك في سيبيريا• فما علمت ذلك حتى طارت نفسي شعاعاً وصممت للحال ان الحق بهِ فاخفف عنهُ وأؤسيهِ ولا سيما وانا السبب

في ابعاده عن وطنهِ الى تلك الديار المقفرة وتحميله كل هذه المشقــة • واذ ذاك ارصدت المعدات اللازمة لي في هذا السفر الصعب واخذت مبلغاً من النقود يضمن لي السفر براحــة وابتعت الثياب اللازمة لمقاومة البرد والثلج وزايلت بطرسبرج متكلةً على الله ووجهتي اركوتسك فكنت كلما بلغت بلدة اسأل عن البلدة التي بعدها واستدلِ على طريقهــا واسير وانا لا انيس لي سوى الامل ولا رفيق سوى الفكر بقرب ملتقى الحبيب • وما زلت اتابع مسيري حتى بلغت هذا المكان وقد فرغ مني الزاد وتهت عن الطريق ولكنني خشيت ان يدركني الظلام فاجهدت قواي غير انهــا خارت بالرغم عني فسقطت الى الارض ولم اعد أعي شيئاً الى ان ادركتني ورددت اليَّ الحياة بفضل الله وعنايتك فلك الشكر

وكان القائد فورونوف يسمع حديث ماريا وهو يستغرب همتها وجرأتها ثم قال لها انني سأمر في طريقي على اركوتسك فلسبت بتاركك الى ان اوصلك الى حبيبك وعسى ان اراه كما يستحق ان يكون حبيب فتاة نظيرك • وبقيت ماريا في رفقة فورونوف ورجالهِ الى ان بلغوا مدينة اركوتسك فكان اول اهتمام القائد ان سأل عن محل وجود جورج واوصلِ ماريا اليهِ فكانت الساعة التي تقابل فيها الحبيبان من اشد ما اثر على فؤاد القائد • ولبث فورونوف ساعة مع جورج يحادثهُ فألفاه فتى حاد الذهن متوقد الخاطر فاعجبهُ الى الغاية ووعد ماريا بانهُ يسعى في اول فرصة ممكنة لخلاص حبيبها من ذلك الاسر واعادتهِ اليها ليعيشا معاً بالرغد والسرور ثم ودعهما وسار برجالهِ متتبعاً طريقهُ

وبعد ما قضى فورونوف مهمته عاد الى عاصمة الروس وقدم التقارير عما ارتآه في سياحتهِ فاستحسنت نظارة الحربية الخطة التي رسمها لها واعطتهُ الاوامر والنفقات اللازمة وفوضت اليهِ مد الخط الحديدي بحسب الرسم الذي رفعهُ اليها

ولما تعكرت كأس السلم بين الروسية واليابان في هذا العام ورأت دولة القيصر انهُ لا مندوحــة عن ارسال جنودها الى تلك الاصقاع باسرع ما يمكن الحت على فورونوف في انجاز الخط واضطره الالحاح ان يختصر ما امكن من المسافة التي كان

قد عينها في قراره الاول وان يمد الخطوط الحديدية فوق بحيرة بيكال بالنفس . ولما كان في حاجة الى العمال طلب الى القيصر ان يمده بالرجال فأمر بان يعفى عن المنفيين في سيبيريا وان يتخذوهم للمساعدة في الحرب . فلما بلغت فورونوف هذه الاوامر ذكر ماريا وحبيبها جورج وصمم على الاتيان بهما الى معسكره والانتفاع بمساعدة جورج خصوصاً

وانفذ القائد قصده فاتى بجورج وماريا الى حيث كان هو ورجالهُ فشعر الاثنان انهما قد بلغا اوج السعادة والسرور بخلاصهما من المنفى ومجيئهما الى ذلك المكان وشعورهما انهما يتنعمان بهواء الحرية وفوَّض القائد الى جورج قسماً من العمل فكان يدأب فيهِ بكل قوتهِ اكراماً للجنرال ومقابلةً لفضله عليهِ في تخليصهِ من النفي . وكانت الاوامر مشددةً بسرعة العمل فكان جورج لا يهدأ ليلاً ونهاراً الا اوقاتاً قصيرة للراحة يرى فيها حبيبتهُ ماريا تبذل وسعها في تخفيف همهِ وتعبهِ بكلماتها العذبة ومعاملتها اللطيفة كما كانت تفعل في اركوتسك . ورأى فورونوف تفاني جورج في العمل فوعده انهُ اذا انقضى ذلك العمل العظيم على ما يرام فانهُ يمنحهُ حريتهُ ليعود الى روسيا ويقترن بذلك الملك الطاهر فزاد هذا الوعد الامل في صدر جورج وحبيبتهِ وباتا يعللان النفس بالسعادة والهناء . وكان العمل يتقدم بسرعة واشتد البرد فجمدت البحيرة على عمق بضعة امتار وكانت الخطوط تمد عليها كما تمد على اليبس وقد عين فورونوف يوماً لنجاز العمل بتمامهِ ووعد الحكومة انهُ يضمن نقل المؤن والذخائر والجنود في ذلك اليوم . وكان جلّ اعتماده في هذا الوعد على همتهِ التي لا تعرف الكلال وعلى ما رآه في رجالهِ من الحمية والنشاط

وفي ذات يوم عاد جورج الى قيلولتهِ حسب العادة فوجد ماريا حزينة النفس فقال ما لك ايتها الحبيبة فقالت اني قد رأيت هنا الضابط مكسيموف الذي كان السبب في نفيك وجر هذه الوبال علينا وقد ناجتني نفسي بقرب حدوث ما لا نحبهُ ولذا تراني كئيبة القلب حزينة النفس فاضرع اليهِ تعالى ان يقينا شر هذا الوحش الضاري . فتبسم جورج وقال خففي عنك ايتها العزيزة فانهُ لم يبق امامنا سوى

يومين لانهُ في اليوم الثالث يجب ان تمر الجنود على هذا الخط كما وعد صديقنا القائد . وقد علمتِ انهُ وعدنا بان تعطى لنا الحرية ونعود الى روسيا فكما قضينا تلك السنوات تقضي هذه الايام الثلاثة وبعدها الفرج باذن الله . قالت أسأل الله ان يقرب نهايتها على خير ويريح ضميري فانهُ منذ وقع نظري على هذا الشرير لم ازل في خوف داخلي لا ادري لهُ سبباً . وبعد ان قضى جورج حصة مع حبيبتهِ عاد الى العمل وهو يود لو كان لهُ مئات من الايدي ليسرع في انجازه . وبينما كان في اليوم الثاني يعطي الاوامر للعملة الذين تحت عهدتهِ ويساعدهم في نقل القضبان الحديدية ووضعها في اماكنها شعر بيد قبضت على ذراعهِ . فنظر واذا بالضابط مكسيموف نفسهِ امامهُ فصعد الدم الى وجه جورج وخطر لهُ لاول وهلة ان يبطش بهِ ولكنهُ امسك غيظهُ وقال لهُ ماذا تريد يا هذا . فقال الضابط اراك قد عدت من منفاك ودلائل السرور على وجهك فلا تطمع في الخلاص فاني ساسعى في ارجاعك اليهِ متى انقضى عملك هنا . فقال جورج انني الآن والحمد لله تحت اوامر من هو اعظم منك وادرى بما انا عليهِ فلا تغيره وشاية واش ولا افساد مفسد فافعل ما بدا لك . فقال مكسيموف سترى ايها الجبان جزاءك على خطف تلك العاهرة من بين ذويها لتجعلها حظية لك وللقائد فورونوف الذي انما يعدك بالانعام اكراماً لها . وكانت هذه الكلمات كعقرب لدغت صدر جورج ولم يطق احتمالها فارتعش جسمهُ كأنهُ قد مسهُ مجرى كهربائي ولم يتمالك ان وثب وصفع الضابط بلطمة ألقتهُ على الارض . ولما نهض الضابط قال ليس هذا محل اقتصاصي منك ولا اكتفي بان اقابل صنيعك بمثله ولكن بيني وبينك المبارزة بالسلاح في هذه الليلة فاما ان تجهز عليَّ وتتمم ما ابتدأت بفعله او ان اقتص منك بما يستحقهُ الخائن الغادر نظيرك . فقال جورج انا وما تريد ايها اللئيم فاختر الساعة والسلاح كما تحب واعلمني بما تقرره ولا تؤخرني الآن عن انجاز عملي .

وكان جورج يضاعف همتهُ لانجاز الخط الذي وكل الى عهدتهِ ليصله بالخط الآخر ولم يكن باقياً عليهِ منهُ الا القليل . غير انهُ عرض لهُ عائق لم يكن في حسبانهِ

فان الجليد في تلك البقعة كان غير مستكمل الجمود فكانت تتكسر منهُ القطع الكبيرة وتغوص تحتهم الى اعماق البحيرة • فشق هذا الامر الغير المنتظر على جورج وعمد الى ربط الخطوط باسلاك وثيقة من الجانبين تضمن متانتها غير انهُ وجد هذا العمل صعباً يستغرق من الوقت اكثر مما بقي لهُ فعزم ان لا ينام في تلك الليلة ويواصل العمل مع رجالهِ الى الصباح • ولما جاء موعد مقابلته لحبيبتهِ في المساء اسرع اليها فرأت اضطرابهُ واقلقتها حالتهُ فسألتهُ عما جرى فأخبرها بالواقع • ثم تأوَّه وقال انهُ لا بد لي من مقابلة مكسيموف للبراز لئلا يقال اني جبان استولى عليَّ الخوف من هذا الوغد ولكنني اعلم ان الدقائق التي ساتأخر فيها معهُ لا اتمكن من تعويضها فلا يتسنى لي اتمام الخط في الصباح فاخلف وعدي مع الجنرال واجعلهُ كاذباً لدى الحكومة ويتوقف سير الجنود ونخسر نحن السعادة التي وعدنا بها فورونوف فضلاً عن الاضرار التي تنجم من عدم اجتياز العساكر في الميعاد المحدد • فآه آه من لي بمن يطلع هذا اللئيم على كل ذلك ويسألهُ ان يمهلني الى الغد فقط • ثم رجع فقال ولكن لو سألتهُ ذلك لاعتقد اني خائف منهُ وما انا ممن يسمحون لمثل هذا اللئيم بان يظن بي مثل هذا الظن فكيف العمل

وكانت ماريا تسمع وتشاهد التأثر البادي على وجه حبيبها فقالت لهُ ومتى يكون موعد المبارزة وعلى اي سلاح اتفقتما • قال موعدها نصف الليل والملتقى في الجهة الشرقية من المعسكر ومسافة الطريق فقط تستغرق نحو نصف ساعة • اما المبارزة فستكون بالخناجر لاننا صممنا ان يموت احدنا لا محالة • فقالت خفف عنك يا جورج واذهب الى عملك مصحوباً بدعائي ولا تهتم بامر البراز فانني ساقصد مكسيموف بنفسي واسألهُ ان يؤخر ذلك الى الغد ولا اشك في انهُ يقبل سؤالي لاني اعتقد انهُ يميل اليَّ فلا يرفض طلبي • فقطب جورج حاجبيهِ وقال لا اني لا اريد ان يتوسل ملاك نظيرك الى شيطان نظيره • قالت لا طريقة لنا سوى هذه ايها الحبيب والانسان يضطر عند الحاجة الى فعل ما لا يرتضيه فبربك اسمح لي ان افعل فاذا اقنعتهُ بتأجيل المبارزة عدت اليك واعلمتك فلا تكون خسرت

شيئاً من الوقت واذا أصر رجعت واخبرتك ايضاً وتركنا التقادير تجري في مجراها • وأطالت ماريا في الالحاح على جورج حتى قبل اخيراً فقبلها شاكراً وعاد الى عمله مسرعاً •

اما ماريا فدخلت الى خيمتها وخلعت ثيابها وارتدت ثوباً من ألبسة جورج ثم تقلدت في منطقتها خنجراً ماضياً وسارت في جنح الليل مهتدية بالنور المنبعث من بياض الثلج الى ان بلغت المحل الذي وصفهُ لها جورج • وما كادت تصل حتى رأت شبحاً يقترب من الجهة الاخرى فارتعش جسمها وتمتمت قائلةً اللهمَّ شجعني وشدد يدي • وكان القادم مكسيموف فاتى حتى حاذاها وهو يظنها جورج ثم ألقى بخنجره الى الارض امامها ففعلت هي نظيره ورجع الاثنان خطوتين الى الورآء • ثم قال مكسيموف ساصفق بيدي ثلاثاً فيسرع كل منا الى التقاط الخنجر الذي يتمكن من التقاطهِ ويغمده في صدر عدوه • فلم تجب ماريا بشيءٍ فكان سكوتها علامة القبول • ثم صفق مكسيموف كما قال وما كاد يتم الصفقة الثالثة حتى اسرع كل واحد منهما لالتقاط احد الخنجرين واندفع من صدر ماريا بالرغم عنها هذه الكلمات فقالت شدد يا رب ساعدي • وسمع مكسيموف صوتها فاجفل لتحققهِ ان ذلك غير صوت جورج وتوقف لحظةً كانت ماريا قد اسرعت في اثنآئها فاغمدت الخنجر في صدر مكسيموف فدخل فيهِ الى المقبض • ولكنهُ كان قد ادرك حالتهُ وطعنها هو ايضاً فجآءت الضربة في ذراعها وجرحها جرحاً بليغاً • اما مكسيموف فسقط الى الارض وهو يجود بنفسهِ وقال آه يا غادر انك خشيت بأسي فاستأجرت من هو اقوى منك ليبارزني فليحلقك العار الى الابد وليرتسم على وجهك اللعين ختم الجبن والخيانة • فقالت ماريا ليس الخائن والجبان غيرك وقد انتصف الله منك ايها الظالم بما جلبتهُ على البريء جورج بيد حبيبتهِ وهي ليست الا فتاة • وعرف مكسيموف اذ ذاك قاتلته فانتفض وحاول ان ينهض فلم يقدر وكان الدم يتدفق بغزارة من صدره وفمهِ فقال ملعونة انتِ وملعون ••• ولم يستطع اتمام كلامهِ فلفظ روحهُ ونهاية اللعنة على شفتيهِ

واخذت ماريا منديلاً من جيبها فطوقت بهِ ذراعها وعادت مسرعة الى حيث كان حبيبها فلم يعرفها حتى دنت منهُ وكان يعمل بمنتهى القوة البشرية فرأت انهُ يكاد يتم العمل ويفي بوعده • فقالت كن براحة ايها الحبيب فقد قبل مكسيموف ان يؤخر البراز فان يبارزك الليلة • فتنفس جورج الصعداء وقال بارك الله فيكِ ايها الملاك الطاهر وبشير الخير ولكن ما الذي دعاكِ الى ارتداء لباسي • قالت خشيت ان قدمت الى ما بين رجالك بلباس امرأة ان استوقفهم عن العمل فتزييت بزي الرجال لكي لا يهتم احد بامري ولعلي اتمكن من مساعدتكم

وكانت الايدي تجد في العمل حتى يخيل للناظر انطائفة من الجن تشتغل في تلك البقعة لا شرذمة من الرجال • وما انبثق الفجر حتى رأى جورج ورجالهُ القائد فورونوف قادماً اليهم وكانوا قد اتموا تركيب آخر قطعة من الخط واكملوا عملهم فصاحوا جميعاً بفم واحد ليحي القيصر ليحي فورونوف لتحي روسيا • واثر المشهد في القائد فضم جورج الى صدره وقبلهُ وحاول ان يقول شيئاً فخنقتهُ عبرات السرور

ونظر جورج الى ما حولهُ فلم يجد ماريا فظنها قد عادت الى الخيمة ولكنهُ ما تمَّ ان وقع نظره عليها ملقاة الى جانب مغشياً عليها فطار رشده واسرع لمعالجتها حتى افاقت وكان الدم النازف من جرحها وما قاستهُ من التعب قد اضعفاها • ورأى جورج الدم على ملابسها فتعجب وسألها عن ذلك فحاولت الانكار واخيراً اعلمتهُ بالواقع فكاد يفقد عقلهُ واطلع القائد على ما حصل فتأثر هذا ايضاً ثم امر طبيبهُ الخاص ان يعالج ماريا حتى شفيت فزودها وخطيبها الشكر والدعاء وكتب لجورج توصيات عديدة وامر لهما بالرجوع الى روسيا ليقترنا ويعيشا سعيدين • ودفع القائد الى ماريا مبلغاً من المال وقال هذا ما يمكنني تقديمهُ لك ليكون هدية اكليلك فقالت اقبلهُ منك بالشكر وارجعهُ اليك تقدمةً مني لمساعدة الجنود الذين يخوضون غمار الموت في هذه الحرب • فزاد سرور القائد منها وودعهما كما يودع الاب بنيهِ فانطلقا راجعين الى الوطن وهما يودعان الشقاء ويستبشران بالسعادة والرخاء

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (م ك ن ـ ص ٣٠١ س ٢٠ ـ ٢٢) « مكان في اصل تقدير الفعل مَفْعَل . . غير انهُ لما كثر اجروهُ في التصريف مُجرَى فَعال فقالوا مَكْناً لهُ وقد تمكَّن » . ضُبط « مَكْناً » هكذا بفتح فسكون مع تنوين النصب ولا معنى لهذا اللفظ هنا وصوابهُ على هذا الرسم « مَكَّنَّا » بتشديد الكاف والنون وهي صيغة ماضي المتكلمين من التمكين . ويجوز ان يكون الاصل « مكَّن » بدون ضمير وهو الاشبه بما يقتضيهِ وجه الكلام اذ لا داعي لاسناد الفعل الى ضمير المتكلمين

وفي مادة (م ن ن ـ ص ٣٠٣ س ٢) « وكل حبلٍ نُزِح بهِ او مُنِح منين » رُوي « مُنِح » بالنون وهو تصحيف وصوابهُ « مُتِح » بالتاء المثناة من قولهم متح الدلو اذا جذبها

وفي هذه الصفحة (س ١٣ ـ ١٤) « إذا قرنتَ اربعاً بأربعٍ . . اي اربع آذان باربع وَذَنات » . رُوي « وذنات » هكذا بالنون وهي كلمة لا معنى لها والصواب « وَذَمات » بالميم مكان النون جمع وَذَمة وهي السير الذي بين آذان الدلو وعراقيها

وفي هذه المادة (ص ٣٠٤ س ٢١)

« وكل فتًى وان أَمشَى واثرى ستُخلِجهُ عن الدنيا المنونُ »

وضُبط « تخلجهُ » بضم التاء وصوابهُ بفتحها لان الفعل ثلاثي

وفي مادة (ا ل ه ـ ص ٣٦٣ س ٥) أُنشد قول الراجز

« اني اذا ما مِطعَمٌ أَلمَّا اقول يا اللهمَّ يا اللهمّا »

ولا معنى « للمطعم » هنا وصوابهُ « مُعْظَمٌ » وهو الخطب الشديد

وفي مادة (ل و ه ـ ص ٤٣٦ س ١٠) رُوِي قول الآخر

« كدعوةٍ مِن أَبي كُبارٍ يسمعها لاهُهُ الكُبارُ »

وهو سهوٌ من الناسخ والصواب « من ابي رَباحٍ » وكذلك رواهُ المؤلف في مادة (ا ل ه) لكن روى في مكان كدعوةٍ « كحلفةٍ » ومثلهُ صاحب الصحاح في مادة (ل ي ه) والعيني في باب النداء من شرح شواهد شروح الاجرومية عن ابن امّ القاسم لكن رواهُ هناك « رياح » بالتحتية المثناة ولم يروهِ « من ابي كبارٍ » الا صاحب تاج العروس في فصل اللام من باب الهاء متابعةً لما في لسان العرب . وقد اسلفنا في غير هذا الموضع ان غالب ما في تاج العروس منقول عن لسان العرب حتى غلط النسَّاخ وهو غريب

وفي مادة (ب ر ي ـ ص ٧٥ س ٢٤) « والبُرَة الخلخال .. والجمع بُرَاةٌ » . رُسِم « براة » هكذا بالتاء المربوطة على حدّ رسم قضاة والصواب رسمهُ بالتاء المبسوطة لانهُ جمع سالم

وفي مادة (ث ن ي ـ ص ١٢٥ س ١٨)

« ومن يَفخُرْ بمثل ابي وجدّي يجئْ قبل السوابق وهو ثاني »

ضُبط « يفخر » بضم الخاء وصوابهُ بفتحها لان الفعل من حدّ مَنَع

وفي هذه المادة (ص ١٢٦ س ١) « وليس في الكلام تاءٌ مبدلة من الياء في غير افتعل الا ما حَكاهُ سيبويهِ من قولهم اسْتوا » . وبالهامش

« قولهُ امستوا هكذا هو في الاصل بهذا الرسم وحرّره . اه » . قلنا صواب الكلمة « أَسْنَتُوا » اي اصابتهم السنة وهي القحط . قال المصنف في مادة (س ن ت) « وأَسنَتوا فهم مُسنِتون اصابتهم سنة وقحط واجدبوا ومنهُ قول ابن الزِبَعْرَى

عمرو العلا هشم الثريد لقومهِ ورجال مكة مُسنِتون عجافُ

وهي عند سيبويهِ على بدل التآء من اليآء » اه

وفي مادة (ج ز ي - ص ١٥٧ س ٨ - ٩) « معنى لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً اي لا تجزي فيهِ وقيل لا تجزيهِ وحذفُ فيهِ ههنا سائغ لان في مع الظروف محذوفة ... » فقولهُ « وحذفُ فيهِ » صوابهُ « وحذف في » لان الكلام في صحة الاستغنآء عن الحرف وتقدير الضمير وحدهُ معرباً اعراب الظروف كما يتبين من تمة السياق فلا دخل للضمير في هذا الحذف

وفيها (ص ١٥٨ س ٧) « فما ادري لما خصّ ابن الاثير هذا بالاستحسان » والصواب « لِمَ خصّ » بحذف الالف

وفي مادة (ج ن ي - ص ١٦٩ س ٢٣) « هُزّي اليكِ الجذع يَجنيكِ الجنى » ضُبط « يجنيكِ » بفتح حرف المضارعة والصواب ضمهُ لانهُ مضارع أجنيتهُ الثمر اذا مكّنتَهُ من اجتنائهِ كما في الاساس

وفي السطر التالي « وكلُّ تَمْرٍ يُجتنَى فهو جَنًى » رُوي « تمر » بالتآء المثناة واسكان الرآء وصوابهُ « كلُّ ثَمَرٍ » بالثآء المثلثة مع فتح اولهِ وثانيهِ لان الجَنى اعمّ من ان يكون تمراً او غيرهُ

وفي مادة (ح ذ و ـ ص ١٨٥ س ١٣) « والحِذآء الإزار » هكذا بالرآء آخر « الازار » وصوابهُ « الإِزآء » بالهمز . ومثلهُ في السطر التالي « وحذاء الشيء ازاره » وصوابهُ « ازآؤهُ »

وفي مادة (ح ش و ـ ص ١٩٥ س ٧) « وارنبٌ مَحْشِيَّة الكلاب اي تعدو الكلاب خلفها حتى تنبهر » . ضُبط « محشية » بفتح اوله وتشديد اليآء وزان مرميَّة ولا معنى لهُ هنا وصوابهُ « مُحَشِّيَة » مثال مُحدِّثة اسم فاعل من حشَّاهُ تحشيةً اذا الجاهُ الى حالةٍ يأخذهُ فيها الحَشا وهو الربو وسرعة تتابع النفَس كما يحدث عند الاسراع في العَدْو . وهذا مثل قولهم للارنب مقطِّعة النِياط ومقطِّعة الأَسحار والمراد بالنياط عرقٌ يتصل بالقلب والاسحار جمع سَحْر وهو الرئة . قال الشاعر انشدهُ في الاساس

ألا قَبَح الاله طليق سلمى وصاحبهُ مُحَشِّية الكلابِ

وفي مادة (ح م ي ـ ص ٢١٩ س ١٠) « وأحميت الحديدة فانا أَحميها احماءً » وضبط « احميها » بفتح الهمزة ومثلهُ في السطر التالي « أحميت المسمار احماءً فانا أَحميهِ » والصواب ضمّ الهمزة فيهما

وفي مادة (خ ظ و ـ ص ٢٥٤ س ١٩ ـ ٢٠) « يقال خَظِيَة بَظِيَة ثم يقال خَظاة بَظاة نُقلَت اليآء الفاً ساكنة » ولا نقل هنا كما لا يخفى والصواب « قُلبت اليآء الفاً »

وفي هذه الصفحة (س ٢٣ ـ ٢٤) « واما قولهم حظيت المرأة وبظيت من الحَظْوة فهو بالحاء » وضُبطت « الحظوة » بفتح اولها وصوابها بالضم او بالكسر

وفي مادة (ذ ك و – ص ٣١٥ س ١٧ – ١٨) «وتأويلهُ ان يصير كما في حالة ما لا يؤثر في حالتهِ الذبح» والصواب اسقاط «كما»

وفي الصفحة نفسها (س ١٩) «فذكّاهُ في الحلق واللُّبَّة» وضُبطت «اللُّبَّة» بضم اولها وصوابها «اللَبَّة» بالفتح وهي ثُغرة النحر

وبعد ذلك «واراد بغير الذكيّ ما زهِقت روحهُ» وضُبط «زهِقت» بكسر الهآء وصوابهُ «زَهَقت» بالفتح

وفي مادة (ر أ ى – ص ٥ س ٨) «ومن يَملَّ الدهرَ يرأى ويسمعِ» رُوي باثبات آخر «يرأى» والصواب حذفهُ لانهُ مجزوم

وفي هذه المادة (ص ١٦ س ١٢) «وأَرأَى الرجل اذا حرَّك بعينيهِ عنـد النظر تحريكاً كثيراً وهو يُرأِي بعينيهِ» ورُوي «يرأري» هكذا براءين وهو مضارع رأرأَ بالمعنى نفسهِ وليس هنا محلهُ والصواب «يُرْئِي»

(ستأتي البقية)

اتقآء البعوض

من المعلوم ان البعوض فضلاً عن اذاهُ وما يُحدِث لسعـهُ من الالم يُعَدّ من اعظم مجالب الادوآء بما يحملهُ من السموم المرضية وينفثهُ في دمآء الاصحآء . وهو يكثر في كل موضع من الارض من لدن خطّ المعدَّل الى نواحي القطبين حتى ذُكر انهُ يُرَى في بعض نواحي سيبيريا اشبه بسحابٍ منتشر ومثـل ذلك في نواحي المعدَّل فلا يهلكهُ بردٌ ولا حرّ حتى ان من البلدان التي يغشاها ما اذا كثر فيهِ تعذرت سكناهُ وهجرهُ اهلهُ

والبعوض اصنافٌ اشهرها صنفان لا بأس ان نخص احدهما بالناموس والآخر بالبرغش . ويتميز الناموس وهو اشدّهما سُمّيةً بانهُ يكون طويلاً دقيق الجسم صغير الرأس حادّ الحُمَة مرقَّط الجناح في الغالب وبخلافهِ البرغش فانهُ يكون غليظ الجسم ضعيف الحمة . ومن اوضح العلامات الفارقة بينهما ان الاول اذا وقع على جدارٍ مثلاً كان مع سطح الجدار قريباً من زاويةٍ قائمة والثاني يلبس الجدار فيكون مؤازياً لهُ . وكذلك أنقافهما تمتاز بخصائص مختلفة فانها اذا كانت على وجه الماء وهو المكان الذي تعيش فيهِ فان انقاف البرغش تسبح ورؤوسها الى الاسفل واذا حُرّك الماء في جوارها غاصت الى القعر وبخلافها أنقاف الناموس فانها تكون افقيةً على وجه الماء واذا دنا منها خطرٌ ابتعدت عنهُ الى ناحية اخرى ولم تفارق السطح

وقد ثبت عند كثير من العلماء بعد ادمان المراقبة والفحص ان الصنف الاول اي الناموس هو الناقل للوبالة المعروفة بالملاريا التي تنشأ عنها الحمَّى المخيفة في البلدان المستنقعة وهو الذي ينفث لقاح المرض بلسعتهِ على ما سيجيء دون البرغش

اما الوبالة فهي مرضٌ ينشأ عن جُسَيم مجهريّ اكتشفهُ لاڤران يعيش بين كرَيّات الدم الحمراء وينبغي ان يجتمع منهُ في دم الانسان ما لا يقلّ عن ٢٥٠ مليوناً حتى تأخذهُ حمَّى تنذر باصابتهِ بالوبالة . وقد يبلغ عدد جراثيم هذا المرض في بعض الاحوال الى مليارين في الانسان الواحد . وتبدأ نوبة الحمى حين تضع هذه الجراثيم بيضها فاذا انتشر البيض في جميع

الجسم تبتدئ الحمى وبعد يومين او ثلاثة ينقطع العرق وتعود الحمى وهي بداءة النوبة الثانية وحينئذٍ تكون قد باضت مرةً اخرى . ويمكن بعد ذلك ان تقل النُوَب وتنقطع ولكن اذا عرض للعليل بردٌ او حرٌ فقد ينتكس ولو كان قد ترك الناحية الوبيلة منذ حين

فاذا اتفق وجود مريض بالوبالة ولسعته ناموسة فانها تمتص من دمهِ حتى تمتلئ وقد تقدم ان دمهُ يكون مشحوناً بهذه الجُسَيمات فتنتشر من معدتها الى عامّة جسمها وتتوالد فتجتمع جراثيمها في الغدة اللعابية . فاذا وقعت بعد ذلك على صحيح ولسعتهُ غرزت حمتها فيهِ ثم صبّت من لعابها في الجرح فيتلقح بها الملسوع

اما البرغش فليس لهُ هذا الفعل غير انهُ لكثرتهِ احياناً وألم لسعهِ ربما ادّى الى اخلاء بعض البلدان من السكان كما حدث في الناحية الشمالية من انيج آيلند بالولايات المتحدة

وقد تجرَّد بعض حذّاق الاطبآء في الناحية المذكورة لفحص كلا الصنفين لمعرفة طبائعهما والتذرع الى دفع اضرارهما فكان فيما تضمَّن فحصهم انهم راقبوا اولاً امر الناموس هل يطرأ من بعض المواضع الى غيرها محمولاً مع الرياح وبعد البحث المتصل مدة صيفٍ بتمامهِ نهاراً وليلاً لم يجدوا شيئاً منهُ قد انتقل الى تلك الناحية مع الريح ولكنهم وجدوا ان الصنف الموجود هناك وهو من صنف البرغش كان ينتقل أسراباً مع المسافرين مشاةً او في عربات الخيل او القُطُر الحديدية . واما انتقالهُ مع الريح فمن الآرآء التي اهملوها لان هذه الحيوانات اخف من ان تحتمل عصف الرياح وقد وجدوا

بالمراقبة انهُ اذا نُظر في يوم ريح عاصف الى الامكنة التي يأوي اليها البعوض يُرى انهُ يلتجىء الى الاشجار والغياض في الناحية المواجهة للريح فثبت لهم ان الناموس لا يكون في الموضع الذي يوجد فيهِ الا متوطناً . وهو انما يوجد ويتوالد في المياه الراكدة وكلما كان المآء اقلّ حركةً واضيق فسحةً كان فيهِ اكثر واشدّ نموًّا ولذا ترى انقاف الناموس اكثر عدداً في برميل تُجمع فيهِ مياه المطر مما تكون في غديرٍ او حوض . وكذلك الغياض الرطبة ولا سيما عند شواطئ البحر فانها تكون ايضاً مألفاً للناموس

على انهُ اذا عُرِفِ لماذا لا تعيش أنقاف الناموس في بعض المياه فقد عُرِفت بذلك ايضاً الذريعة التي يمكن بها اهلاك الناموس . فالبحيرات والحياض لا يُرى فيها أنقاف ناموس لانهُ يكون فيها سمكٌ يأكل تلك الانقاف حالة كون البراميل والاصص والصهاريج ونحوها يكثر وجودها فيها لخلوّها مما يسطو على الانقاف ويهلكها . على ان الناموس كثيراً ما يُرى على جوانب الحياض وحيث يلتفّ العشب المآئي حول الانهار وما ذلك الا لأن السمك لا يستطيع الوصول الى الانقاف لما يعترضهُ من اشتباك عروق النبات او لارتفاع الارض على جوانب المآء

اما الذرائع التي ينبغي اتخاذها لدفع اضرار الناموس فان كان كبيراً فهي سهلة وذلك اما في اثنآء النهار فلا حاجة الى اتقآئهِ لانهُ يكون بعيداً عن المنازل ولكن الشأن كلهُ في الليل وهو الوقت الذي فيهِ يعود للمبيت والطريقة لاتقآئهِ معلومة وهي اتخاذ الكِلَل (الناموسيات) . غير ان الكلّة ينبغي ان تتخذ من نسيجٍ رقيق ملزّز الخيوط وينبغي ان تُبسَط جيداً لكي

لا تمنع نفوذ الهوآء وتُجعَل اطرافها تحت الفراش . واذا خيف ان يلسع الناموس من خارجها اذا مدّ النائم يدهُ او رجلهُ حتى تبلغها فالافضل ان تبطَّن من اطرافها حيث تقع اليد او الرجل حتى لا تستطيع الناموسة ان تنفذها بخرطومها وينبغي مع ذلك ان تُرسَل الكلة قبل مغيب الشمس . ومن الناس من يجعل على نوافذ الغُرَف شباكاً من سلوك معدنية رقيقة تمنع الناموس من الدخول وهذه الطريقة شائعة في كثير من قُرَى ايطاليا التي يكثر فيها الناموس وقد افادت كثيراً

غير أن المناصبة الحقيقية ينبغي ان تكون للأنقاف وذلك بأن يُمنَع في جوار المنزل وجود مجامع للمآء الراكد من حياض او غيرها او وجود مزدرعات للزهر تكون مُغرَقة بالماء وان وُجد من هذه المجامع ما يتعذر ردمهُ والتفادي منهُ فان كانت قليلة المساحة يُصَبّ على سطحها طبقة من الزيت ويُختار ان يكون من الزيت المعدني . ويحسن ان تُتعهَّد هذه الاماكن في كل اسبوع لان الانقاف لا تبلغ ان تستحيل الى ناموس كامل في اقل من عشرة ايام . واذا كان ثَمَّ حياض متسعة يتعذر فيها ما ذكر فافضل ذريعةٍ ان يُجعَل فيها شيء من السمك وعلى الخصوص السمك الاحمر المعروف . ومن المهمّ ان يُقلَع النبات المحيط بالمياه الراكدة وان تُحفَر جوانب الحياض حتى يبلغ السمك الى كل موضع من الاطراف

هذه هي الذرائع التي اشار بها اولئك الاطبآء وهي ولا ريب من افضل ما يُستعمَل لاتقآء هذه الآفة وبها يؤمن انتشار الوبالة في الاماكن المعرضة لاضرارها

الثقاب

او عيدان الكبريت

الثِقاب بالكسر والتخفيف كل ما تُوقَد بهِ النار من دقاق العيدان وقد اطلقهُ بعضهم على العيدان المذكورة وحينئذٍ فيستعمل بمثابة اسم جنسٍ جمعيّ واحدتهُ ثِقابة وتُجمَع قياساً على ثقائب

وقد كان الثقاب قبلاً يتخذ من عيدان يُغمَس احد طرفيها او كلاهما في الكبريت المذاب وربما اتُّخذ من خيوط غليظة تُغمَس برمتها في الكبريت فكان لا يمكن ايقادهُ الا بمباشرة جسم مشتعل . ولا يُعلَم زمان اختراع هذا الصنف ولا اسم مخترعهِ ولا بلدهُ ولكن كل ما يُعلَم من امرهِ انهُ كان يُستعمَل في اوائل القرن السادس عشر ولبثت الخيوط تُستعمَل في بعض البلاد الشرقية الى اواسط القرن الغابر

ثم انهُ في سنة ١٨٠٥ اخترع شَنسّيل الثقاب المعروف بالاكسجيني يتَّخذ من عيدان تُغمَس اطرافها في مزيج من كلورات البوتاس وزهرة الكبريت ومحلول الصمغ وكانوا اذا ارادوا ايقادها يغمسونها في الحامض الكبريتيك المركَّز يجعلونهُ في قوارير مخصوصة لذلك فاذا باشرتهُ التهبت للحال . وفي سنة ١٨١٦ اخترع دِيرُوسن احد صيادلة باريز صنفاً آخر تركَّب عجينتهُ من كلورات البوتاس وكبريتور الانتيمون والفصفور ومحلول الصمغ وهو يشتعل بمجرَّد حكهِ على جسمٍ خشن كورق الزجاج على ما هو معروف من استعمالهِ الى هذا اليوم . الا ان هذا الصنف لا يخلو من خطر ولا سيما في المنازل بين العيال لأن الفصفور سمٌّ ذعاف وهو سريع

الاشتعال يلتهب بادنى احتكاك وربما التهب من نفسهِ في اوقات الحرّ الشديد . ولذلك عدلوا الى صنفٍ آخر من الفصفور لا سُمّية فيهِ يعرف بالفصفور الاحمر او مسحوق الفصفور وفصلوا بينهُ وبين كلورات البوتاس الذي يتركب معهُ في الثقاب الفصفوري فركبوا عجينة العيدان من كلورات البوتاس مع كبريتور الانتيمون ومحلول الصمغ وجعلوا الفصفور الاحمر طلاءً على المحكّ عوض مسحوق الزجاج الذي يُستعمَل لمحكّ الثقاب الفصفوري بحيث ان الثقاب المصنوع على هذه الصفة لا يُورِي الا اذا حُكَّ على المحكّ المذكور وبذلك أُمن خطرهُ اذا وُضع بين ايدي الصغار . وكان اختراع هذا الصنف سنة ١٨٤٨ في فرنسا ولكنهُ لم يشع استعمالهُ الا من سنة ١٨٥٤ على يد صاحب معملٍ من اهل اسوج يقال لهُ لندستْرُوم ولذلك يسمى بالثقاب الاسوجي ويُعرَف ايضاً بالثقاب الصحي لانهُ غير سامّ

اما صنع العيدان فانها تتخذ من خشبٍ خفيف ويُختار لها الحور باصنافهِ فيُقطَع خرزاتٍ بطول عود الثقاب ويكون قطر الواحدة منها نحو ١٠ سنتيمترات ويُتحرَّى فيها ان تكون خاليةً من الأُبَن ما امكن ليسهل تشقيقها وبعد قطعها تجفَّف في تنورٍ خاص تجفيفاً بطيئاً ثم تُفرَز عيداناً دقيقة . وكانوا قبلاً يفصّلون كل واحدةٍ منها الى الواح رقيقة بثخانة العود وذلك بواسطة ساطور ذي يدين في طرفيهِ يؤخذ بين يدي العامل ثم تجمع هذه الرقائق ويعاد تقطيعها عمودياً على القطع الاول فتخرج كلها عيداناً مربعة . الا ان هذا العمل بطيء شاقّ ولذلك اخترعوا آلة تقطع العيدان وتخرجها تامّة وهذه الآلة يخرج منها في كل مرة ٢٥ عوداً ويتكرر

ذلك ٤٠ مرة في الدقيقة فتقطع ٦٠٠٠٠ عود في الساعة . وبعد ان يتم قطع العيدان تجمع وتسوّى اطرافها حتى لا يبقى شيء منها بارزاً عن بقيتها ثم توضع في آلةٍ تسمى بالمضغط وهو آلةٌ ذات اتلام قد خُدّت في الواح من الخشب تنضَّد فيها العيدان واقفة بحيث تبقى فرجة بين طرف كل عود والذي بجانبهِ وكل ذلك يتمّ بواسطة آلةٍ تحرَّك بالرجل . فاذا تم تنضيدها تؤخذ في ضمن كفافٍ من حديد يضغط عليها من جوانبها الاربعة وتُغمس في المزيج المُعَدّ لها ثم تُترك حتى تجفّ وبعد ذلك تُنزَع العيدان من الالواح وتوضع في العُلَب فتكون مُعدَّةً للتجارة

قُوَى الشلاَّلات

استخدم الناس قُوَى الشلاَّلات من عهدٍ عهيد ولا تزال الى الآن تُستخدَم في كثيرٍ من البلاد في ادارة الطواحين كما يُفعَل في لبنان وادارة السواقي كما يُفعَل في المدن الواقعة على نهر العاصي بسوريا . ولكن كل هذه القُوَى انما تُستمَدّ من منحدرات المياه الضعيفة فتدار بها مطحنة او ساقية واما الشلالات ذات القوى العظيمة فلم يُنتبَه لاستخدامها الا منذ خمس سنوات في مدينة بوفلو من الولايات المتحدة حيث شلالات نياغرا الكبيرة التي عمرت بها تلك البلدة واصبح الليل فيها نهاراً لكثرة ما يتألق في شوارعها ومنازلها من اضواء الكهربائية الواردة مجاناً من تلك القوى الهائلة . وذلك فضلاً عما تستمدّ منها المعامل القائمة في ارباضها مما يقدَّر بنصف القوى التي تحتاج اليها تلك المعامل . وهذه المعامل ليست بالعدد

القليل ولا هي خاصة بالبلدة وحدها ولكن معامل كثيرة قد انشئت فيها لتُمِدّ سواها بالمصنوعات بحيث صار يُرجَى لتلك المدينة مستقبلٌ عظيم كما يُرجَى ان يكون من قوى مياهها نفعٌ يتصل بسائر الولايات المتحدة بواسطة نقل الكهربائية على الاسلاك وتوزيعها على معامل البلاد لان قوة الشلالات فيها تقدَّر بما يعدل قوة عشرة ملايين فرس وهو مقدار يكفي لقضاء جانب كبير من اعمال الارض

وقد عُقد من مدة مؤتمر زراعي صناعي في مدينة فرنكفورت من المانيا جرى فيهِ ذكر هذه القوى المجانية فتبين من تقويم تلاهُ احد الاعضاء ان المانيا وأستريا تستخدمان من هذه القوى ١٨٠ الف فرس وتستخدم سويسرا ١٦٠ الفاً واسوج ٢٠٠ الف والولايات المتحدة ٤٠٠ الف . هذا الذي يُستخدَم الآن في تلك الممالك ولكن الذي يمكن استخدامهُ منها يزيد عن الموجود الآن بكثير فان في بلاد اسوج ما يمكن ان يُستمَدّ منهُ قوة مليوني فرس وفي فرنسا قوة عشرة ملايين وفي جرمانيا واستريا وسويسرا وايطاليا قوة عشرة ملايين اخرى . ويقال ان ايطاليا وحدها لو استخدمت كل قواها المائية لتوفر لها مبلغ ٤٠٠ مليون فرنك من ثمن الفحم كل سنة

هذا الذي ذكروهُ من قوى اوربا واميركا وقد وقفنا على تقرير لجماعة من مهندسي الفرنسيس ممن طافوا في البلاد السورية فذكروا ان البحر الميّت ينخفض عن سطح البحر الرومي مقدار ١٣٠٠ قدم وانهُ لو احتُفرت ترعة تصبّ ماء هذا البحر في البحر الميت امكن ان ينشأ عنها ما يزيد على قوة

٥٠ الف فرس وذلك دون ان تحدث زيادة في مياه البحر المذكور يخشى منها ان يطغى على ما حوله لانهم حسبوا ان الذي يتبخر منه في اليوم الواحد يعدل ستة ملايين وسق واذا انصب اليه من مياه البحر الرومي هذا المقدار فقط كفى لاصدار القوة المذكورة وبقي البحر بحاله . ولكن هذا مما يُستبعَد العمل به الآن لان المنفعة المنتظرة منه لا تفي بنفقاته لسبب فقر تلك النواحي وعدم وجود معامل لاستخدام كل تلك القوى العظيمة . الا انه لما كانت الهمم متجهة الآن في اوربا واميركا للتوسع في استخدام الشلالات والاستغناء عن الفحم مع ارتفاع اسعاره ولا سيما ايام الحروب التي يظهر ان لا امل في انقطاعها فقد صار من الجدير بحكومتنا المصرية ان تهتم باستخدام قوى شلالات النيل فان هذه البلاد احوج من غيرها الى تلك القوى لانه لا مناجم فيها للفحم بل كله يرد اليها من الاقاصي فتُغرَم فوق ثمنه نفقات النقل الباهظة حتى يقال ان قيمة الوسق منه في غير ارضه قد تزيد نحو عشرين ضعفاً عن قيمته في منجمه

القمار والزواج

وردتنا هذه المقالة الرائقة من حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم فاثبتناها بحروفها وبودنا لو ان كل ادبية من فتياتنا تحذو حذوها بل لو ان كثيرين من ادبائنا يبلغون شأوها . قالت

قف معي يا رعاك الله في ليلة صفا جوها من الغيوم والامطار وابتسم ثغر بدرها فتألقت من ثناياه الانوار وبدا جبين السحاب متوجاً

بجواهرهِ الساطعة وخلع النسيم على الفضآء رداءً من نسجهِ تخلله انوار الكواكب اللامعة وبسط السكون اجنحته على الرياض والآجام وامتدت اذرع الهدوء تعانق القفار والآكام وتقدمت شفاه الخشوع تقبّل وجنات الطبيعة الزاهرة في حين لم يكن عليها رقيبٌ سوى عين البدر الساهرة وقد نكس الحيوان لهذا المشهد الجليل وأوى الطير اعشاشه دهشاً لهذا المظهر الجميل فلم يبقَ سوى هيبة الوحدة فوق هذا الكون الجامد ووحشة العزلة حول هذا القفر الهامد ففي مثل هذا الموقف الذي يبعث على التأمل ويحرك الافكار ويثير الهواجس ويجلّي الابصار يرى الناظر قصوراً جميلة البنآء تشمخ بإِحكام هندستها عزةً وخيلاَء قد دانت لها الحدائق وحلفت لها الفخامة بمين الإِثرآء وانسابت المياه امامها مرددةً مع حفيف النسائم شهادتها باجمل الألحان أنَّ هنالك جنة الخلد وان ساكنيها من اسعد اهل الزمان . . . وما ثمّت لو يعلم الا مقابر احيآءٍ في صورة منازل وأنفاس يأسٍ تبعثها الصدور في اسلاك الكهربآء فتنير المخارج والمداخل . . .

هنالك في تلك القصور الشامخة بارؤسها في العنان والمقاصير المزينة برياش الديباج والارجوان كثيراتٌ من السيدات الشقيات قد جلسنَ منفردات وابصارهنَّ سابحة في عرض الخلآء ينظرنَ الى هذا العالم الباسم وقد ارتسمت على وجوههنَّ علائم السويداَء كأنهنَّ يندبنَ العمر او الجمال وهنَّ في مقتبل الشبيبة وقد لبسنَ من الحسن اكمل سربال فما يحزنهنَّ يا ترى وعلامَ تستعر صدورهنَّ بالزفرات وانَّى للحسرات ان تستوليَ على قلوبهنَّ وهنَّ من ابعد الناس عن بواعث الحسرات ولمَ اختار نرجس

المقل نظم حبات الدموع وعهدي بمثله مشتغلاً بارسال السهام لشق الضلوع . . . هذه تململ وقد هجر اجفانها النعاس وتلك تتخطر ذهاباً واياباً وهي مضطربة الانفاس واخرى تحاول النوم تلتمس السلو بالرقاد وغيرها تتاهى بتلاوة كتاب سطوره في وادٍ وافكارها في واد وجميعهنّ اسيرات الهمّ أليفات الاحزان يسامرنَ النجوم تارةً وتارةً يعاتبنَ الزمان ينتظرنَ عودة الازواج وقد رحل الصبر وانتصف الليل او لاح نور الفجر حتى اذا حضر ذلك الزوج بعد طول الغياب قابلته قرينته باللوم ومرّ العتاب فيلفق لها من الاعذار ما شاءت المداهنة وشاء الخداع وتلك اول خطوةٍ يخطوها الزوجان نحو التنافر والنزاع فتعتصم بالصبر حيناً ولكن انّى لها الصبر في هذا المقام وهي تشعر بسقوط سطوتها وفشلها في ميدان الغرام ولا بد ان تستعر اخيراً نيران الحقد والكراهة في الصدور وتمحى آثار الشفقة والحنوّ من القلوب وتُعقَد محكمة الافكار ومن شهودها الظنون والاوهام فيصدر حكمها على ذلك القلب بالاعدام وتصبح تلك الذات اللطيفة الشعور بعد ما كانت جنّة الرجل وسلوته في حالتي الغم والسرور بل بعد ما كانت هيكلاً لعبادة اسمهِ وتقديس رسمهِ تمثالاً خالياً من عواطف الرحمة والهيام وقد لا يلذّ لها سوى النكاية والانتقام واذا رجعت الى تحقيق السبب في ذلك لم تجد له سبباً غير القمار قاتله الله واراح من ضرّهِ الانام

واني لأجد للقامر عذراً اذا قصّر عن تصور حال قرينته ومقدار شقآئها متى كان مكبًّا على مائدة القمار تاركاً اياها بين ايدي الهواجس

تستعد لما سوف يأتيها بهِ من الخسائر والاضرار بل لا ألومهُ اذا بهرهُ بريق الاصفر الغرّار فلم يفطن الى ان تلك جنايةٌ يجنيها ووديعةٌ لاولادهِ يتصرف فيها ولكني اعجب بهِ وبمناقبهِ الشريفة كيف تجيز لهُ الاندفاع في هذه الخطة المغايرة وتبيح لهُ سرقة الغير على تلك الصورة التي يسمونها المقامرة وهو يرى من نتائجها في سواهُ من المقامرين ما لا ترضاهُ احقر النفوس واحط الاخلاق في العالمين وكفاهُ نذيراً ما يراهُ من ضياع اموالهم وشقآء أُسَرهم وتعريضهم مستقبل اولادهم على اثرهم وتمهيدهم السُبُل احياناً لنسآئهم للانضمام الى حلقة القمار على ما يلحقهم في ذلك من حط الكرامة وشين الاقدار وهل ما يدعو الى امتهان الرجل وتحقيرهِ مثل تعريضهِ عيالهُ لانياب الفقر والانحدار بزوجتهِ الى مهاوي الذل والقهر وتعويدها عملاً دنيئاً يجعل فيها ملكة حب الكسب بلا تعب بل الاستيلآء على اموال الغير من غير حقٍ ولا سبب

فلا اهلاً بعصرٍ جرَّ على الشرق امثال هذا الدآء ولا مرحباً بفرنجةٍ اقتبسنا عنهم هذه الخلة الشنعآء وسلامٌ على زمنٍ قضاهُ اجدادنا في بسطة العيش وصفو المسرات وسقياً لايامٍ سادت فيها الجهالة ولكنها امتازت بالفضل وصيانة الذات بل تعساً لدهرٍ غدونا نشكو فيهِ الحاضر ونتلهف على ما فات فقد قنعوا من دهرهم بالراحة ورخآء البال ورغبنا في هذا التمدن الكاذب على ما فيهِ من المساوئ والوبال فغنموا الراحة والهنآء وغدونا فريسة الجهد والعنآء واصبح الزواج في عصرنا مثلاً يضرب في اجتنآء الشوك دون الأزهار وباتت بناتنا هدفاً لسهام الذل وشفار البوار وغدا

شبابنا يتسابقون في مضمار هذا التقليد الذي اخف ما فيه من الويلات عار القمار

وليت تفشّي هذا الدآء قد وقف عند حد الرجال بل ان عدواهُ تناولت قسماً كبيراً من ربات الحجال فغدون لا يلذ لهنَّ سوى الاشتغال بأسبابهِ ولا يفكرن من الواجبات الا في اتقان ابوابهِ وربما اضطرهنَّ الحال الى اتباع طرق الغش والاختلاس تخلصاً من خسارة تدهمهنَّ او طمعاً في استنزاف ما في الاكياس مخاطراتٍ بمقامهنَّ الى احطّ ما يتصورهُ العقل من انواع الابتذال والاستهتار متحملاتٍ في سبيل ذلك اعظم ما تقوى نفس سيدة على احتمالهِ من معاملة المقامرين على ما فيهم من اختلاف الاخلاق وتباين المقامات والاقدار

وما كان أنزه المرأة عن ذلك لولا ما تراهُ في زوجها من الشذوذ عن الطرق القويمة والانهماك بمثل هذه العادة الذميمة التي تمهد لها من جهةٍ سبيل الاقتداء بهِ ومن جهةٍ اخرى توجب عليهِ التساهل معها فيما قد يشين شرفهُ ويحط من حسبهِ وسوآء كان ذلك منهُ رغبةً في صرفها عن عذلهِ او طمعاً في دريهمات تضيفها الى ارباحهِ فهو مخطئ وهي كمثلهِ

وليت شعري هل يجيز القمار لصاحبهِ ما لا يجيزهُ سواهُ من احتمال الذل والهوان وهل تختلف فطرة المرأة باختلاف العصور حتى اذا دخلت في ذلك الدور من « الحضارة » تمسي لديها الآداب والصيانة في خبر كان

لعمري ان التمدن بريء من هذه التهمة بعيدٌ عن هذه الوصمة فهو لا يحلّ الا حيث يسبقهُ العلم ولا يسير الا حيث يرافقهُ الاختبار وما

كانت الجهالة لتجسر على تشويه وجههِ او تلطيخ ثوبهِ بادران العار انما هي عاداتٌ الفها قومٌ فاقتبسها عنهم آخرون ولله في خلقهِ شؤون

ولما كان الشرق لم يزل في مهد الحضارة والعلم والمرأة في طور النقاهة من مرض الجهل فعلى الرجل ان يجعل نفسهُ خير قدوةٍ لقرينتهِ وبناتهِ وان يظهر لهنَّ بمظهر الرئيس المدبر والمثال الحسن فيسرنَ على خطواتهِ ولكننا لسوء الطالع قل ما نجد بين الرجال من قاس هذا السبيل بمقياس حكمتهِ فجرى عليهِ في أعمالهِ وعرف بعض ما يلزمهُ من الواجبات نحو عيالهِ فاذعن لما يوحي اليهِ هاتف العقل واصغى لصوت إلهام الضمير فعمل بما تفرضهُ عليهِ الحكمةُ والشرف وما يعود عليهِ بالسعادة وحسن المصير بل ان العدد الاوفر منهم لا يعلمون من واجبات الزواج سوى مقدار مهر المرأة وما هي عليهِ من الجمال ولا يهمهم بعد ذلك من الحياة سوى امتلاك الحرية والاندفاع مع تيار اللهو والابتذال جاهلين او متجاهلين انهم بذلك يقوضون دعائم راحتهم ويقذفون بانفس نسآئهم الى اعماق اليأس والاحتقار ويعرّضونهنَّ لخطر التهور والعار ثم لا تلبث انَّ تعلو اصواتهم بالشكوى من مضارّ الزواج كما هو الحاصل في هذه الايام ولا ذنب للزواج سوى ما جنوهُ بجهلهم من البلآء وما جرُّوهُ على انفسهم من الدواهي العظام

فليعلم طالب الزواج ما يترتب عليهِ نحو قرينتهِ من الحقوق والواجبات او فلينصرف عنهُ اذا كان ممن يخشى المتاعب والشقآء فلا بد ان يحصد كلٌّ ما زرع في هذه الحياة والله سبحانهُ يهدي من يشآء ويُضلُّ من يشآء

الحياة والاحياء

انتهت الينا القصيدة الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الفتى النجيب ميشال افندي نجم المعلوف احد تلامذة الكلية الشرقية في مدينة زحلة عرَّبها عن قصيدة انكليزية نقلت عن منطق رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابراهام لنكولن شهيد حرب الحرية المشهورة • وهي ولا جرم عنوان نجاح هذه المدرسة الزاهرة على حداثة عهدها ودليل ما يبذلهُ حضرة رئيسها الفاضل الخوري بولس الكفوري من العناية والسهر في تثقيف عقول تلامذتها وتلقينهم العلم الصحيح المقرون بالعمل• والقصيدة هي هذه

كيف تعتزُّ أنفسُ الاحياءِ ... بحياةٍ كالظلّ او كالهباءِ
او كسُحبٍ سريعة المرّ او كالـ ... برق يهفو في جانب الظلماءِ
كل حيٍّ الى الفنا من صغيرٍ ... او كبيرٍ وذي شقاً او رخاءِ
مثل اوراق دوحةٍ عن قليلٍ ... ستراها منثورةً في العراءِ

فيدُ العاهل السنيّ المعالي ... ربّةُ الصولجان والنعماءِ
وجبين الحبر المزيّنُ بالتا ... ج يحاكي النجوم في اللألاءِ
وفؤاد الشجاع لا يرهب المو ... تَ وعين الحكيم ربّ الدهاءِ
كلُّ هذه في الارض امست رميماً ... وتوارت عنا بظلّ الفناءِ
اين من كان يبذر الارض حبّاً ... ويعاني الحصاد بعد النماءِ
اين راعي الشاء الذي كان يسعى ... سارحاً في مجاهل البيداءِ
اين ذاك الفقير من عاش كدّاً ... وقضى العمر طاويَ الاحشاءِ
ذهبوا كلهم ذهاب نباتٍ ... عاش صبحاً وقد ذوى في المساءِ
انما نحن مثلهم فقريباً ... نطوي عن منازل الاحياءِ

ويَلينا فيها سوانا وللكلّ م نصيبٌ يلقونهُ بالسوآء
كيف يُرجى لنا دوام حياةٍ وهي طيرٌ محلّقٌ في السمآء
«خفّفِ الوطءَ ما اظن أديم الـ ارض الا من هذه الاعضآء»
«كل بيتٍ للهدم ما تبتني الور قآء والسيّدُ الرفيع البنآء»
ليس بين الحياة والموت الا مثلُ برقٍ لمحتهُ في الفضآء
ومن القصر للثرى ليس الا نفسٌ والجميع رهنُ القضآء

متفرقات

التميز في الحيوان — اراد احد الباحثين في طبائع الهوامّ التي تعيش على الزهر كالنحل ان يتحقق هل تقع عليهِ لعلة لونهِ وشكلهِ او لعلة رائحتهِ فعمد الى نوعٍ من الزهر الاصفر يهواهُ النحل ويجني منهُ فقلدهُ حتى لا يُفرَق عنهُ في شيءٍ سوى الرائحة ووضعهُ بين الزهر الطبيعي ثم اطلق النحل فحام فوق الزهر ولكنهُ سقط اولاً على الزهر الطبيعي ثم دنا من المقلَّد وجعل يحوم حولهُ ويقع عليهِ بما يدلّ على ريبهِ او عجبهِ منهُ ودام على ذلك كانهُ يروم التثبت منهُ حتى تبين للباحث انهُ لم ينخدع من النحلات الا عشرٌ فقط سقطت عليهِ لتجني منهُ ولكنها لم تلبث الا نصف دقيقة ثم فارقتهُ . فكرر تجاربهُ بعد ذلك في غير النحل فوجد ان الهوامّ لا تنخدع باللون والشكل دون الرائحة ولا سيما ما كان منها دنيء الرتبة قصير العمر فانهُ كان اشدّ تنبهاً وتمييزاً وشمّاً

قلنا وقد ذكر لنا بعض المولعين بهذه الاختبارات انهُ امتحن مثل ذلك في هرّةٍ كانت عندهُ لا تاكل الا اللحم او الجبن وما شاكلهما فطرح لها يوماً كسرةً من الخبز فشمّتها وتركتها فاخذ كسرةً اخرى ومسحها على قطعةٍ من الجبن كانت امامهُ وطرحها لها فلما شمّتها ظنتها جبناً فتناولتها واكلتها بشره فعمد الى غيرها وفعل كذلك فاكلتها ايضاً . فاستدلّ من ذلك على ان الهررة لا تشعر بطعوم الماكولات ولكنها انما تميزها برائحتها. والاظهر ان حاسة الشم فيها قد غلبت على حاسة الذوق لانها هي رائدها في اختبار الاطعمة وتمييز بعضها من بعض فضعفت الذائقة لذلك وقد تكون بطلت اصلاً

فطنة غراب — ذكر بعض المشتغلين بتربية الدجاج انهُ كان اذا نقفت فراخها يضعها في قفص من اسلاك الحديد فكان لا يمرّ عليها الا وقت يسير حتى يجد عدداً منها بلا رؤوس . ولما تكرر ذلك على عدة ايام اخذ يراقب الفاعل فوجد غراباً قد اتى وفي منقارهِ قطعة من اللحم فالقاها بجانب القفص ثم توارى بحيث لا تراهُ الفراخ فجاءت ومدت رؤوسها من خلال اسلاك القفص وجعلت تاكل من قطعة اللحم . واذ ذاك ظهر الغراب فجأةً وضرب احد الأنقاف بمنقارهِ فقطع رأسهُ وطار بهِ وهو الذ قطعةٍ من صيدهِ . ولا يخفى ما يقتضي مثل هذا الاحتيال من الفطنة وما فيهِ من الدليل على قوّة الفكر فسبحان من اعطى كل شيءٍ خلقهُ ثم هدى.

قياس درجات الطول — حسب بعضهم قياس درجات الطول فكان طول الدرجة على عرض درجة واحدة ٠ ٦٩ ميلاً انكليزياً

وعلى عرض	١٠ درجات	٩ ٦٤	«	«	
«	«	٢٠ درجة	٩ ٦٤	«	«
«	«	٣٠	«	٨ ٥٩	« «
«	«	٤٠	«	٠ ٥٣	« «
«	«	٥٠	«	٤ ٤٤	« «
«	«	٦٠	«	٥ ٣٤	« «
«	«	٧٠	«	٦ ٢٣	« «
«	«	٨٠	«	٠ ١٢	« «
«	«	٩٠	«	٠ ٠٠	« «

اسئلة واجوبتها

سان پول (البرازيل) ـ ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) يقول الفلاسفة ان البرد الذي يحدث عنهُ الجليد كل مئات من السنين ينتقل من الجنوب الى الشمال او بالعكس والآن بعد ما انقضى دور البرد من الجنوب انتقل الى الشمال فما السبب في هذا التغيير وهل يُعلَم كم يلزم من السنين ليرجع البرد والجليد الى الجنوب كما كان

(٢) كم ينبغي ان يمرّ من الزمن حتى يغمر البحر بعض اليبس وهل يضيّق هذا الانقلاب شيئاً على الثغور البحرية بهجوم البحر على اليبس

انطونيوس يافث

الجواب ـ اما الامر الاول فلعل اصحّ ما قيل في سببهِ انتقال كلٍّ من نقطتي الرأس والذنب من فلك الارض الى موضع الاخرى بحيث انهُ مع ميل الارض على فلكها يكون احد قطبيها مقبلاً على الشمس والآخر مدبراً عنها . وحينئذٍ فايّ القطبين كان من جانب الشمس والارضُ في نقطة الرأس كانت مدة الصيف فيما يليهِ اقصر ومدة الشتآء اطول ويكون عكس ذلك فيما يلي القطب الآخر وهذا هو سبب ازدياد البرد في كلٍّ من نصفي الارض على التعاقب . ويتم انتقال كلٍّ من النقطتين الى مكان صاحبتها في مدة ١٠٥٠٠ سنة وترون تفصيل الكلام على ذلك في مجلد السنة الخامسة من الضيآء (ص ٣٢٥ وما يليها) تحت عنوان « العصر الجليدي »

واما الامر الآخر فلا يخفى ان البحر عاملٌ دائم بدوام حركة امواجهِ وتحيُّفها لجوانب البرّ فهو ابداً يأخذ من مساحتهِ . ولكن الامطار والسيول تفعل بعكسهِ فانها تجرّ ما تسحلهُ من الصخور والاتربة الى مصابّ الانهر ثم تردّ الامواج بعض تلك السحالة الى البرّ فيتسع . الا ان البرّ على الحالين هو الخاسر لان الامواج تأخذ من مساحتهِ الافقية والسيول تأخذ من ارتفاعهِ فينتهي الامر آخراً بان يصبح البرّ بسيطاً واحداً ويرتفع قعر البحر بما يرسب فيهِ من سحالة البرّ فيغمر الارض باسرها . الا ان هذا كلهُ لا يتمّ الا بعد ملايين كثيرة من السنين ولعل الارض لا تنتهي الى ذلك الحين حتى تكون قد بردت الشمس وجمدت مياه البحار فتموت آخر عشيرة من البشر برداً لا غرقاً والله اعلم

كاليفورنيا ارجو اجابتي على السؤالين الآتيين

(١) اني في اثناء طوافي في هذه البلاد مررت بعدة اقوام مختلفي الاجناس من المسيحيين وجميعهم يصبغون البيض في عيد الفصح فما القصد بصبغ البيض في هذا العيد

(٢) ان في كاليفورنيا عدة قبائل من الهنود متشابهي اللون والملامح ولكن لكل قبيلة منهم لغة تخالف لغة البقية حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض مع ان المسافة بين مساكن القبيلة الواحدة ومساكن الاخرى لا تزيد احياناً على بضعة عشر ميلاً فما السبب في ذلك طنوس الشموطي

الجواب — اما مسئلة صبغ البيض فقيل كانت العادة عند المسيحيين الاولين ان ما يجتمع عندهم من البيض في ايام الصيام بسبب امتناعهم من المآكل الحيوانية يقدسونه يوم السبت الاخير المعروف بسبت النور ويتهادونه يوم عيد الفصح بعد القداس الكبير وكانوا يصبغونه بالاصفر والبنفسجي والاحمر بقصد الزينة او تمييزاً له عن بيض سائر السنة . وقد بطلت هذه العادة اليوم في كثير من البلاد واستبدلت في بعضها بصنع بيض من السكر يجعل في باطنه شيء من الهدايا اللطيفة ويعطى للاولاد

واما مسئلة تباين اللغات مع تشابه الملامح والالوان الدال على وحدة السلالة فسببه فيما نظن انقطاع تلك القبائل عن مخالطة بعضها لبعض ازماناً طويلة طرأ في اثنائها على لسان كلٍّ منها من التبديل والزيادة والنقصان تبعاً لاختلاف احوال المعيشة ونوع الاجتماع ما حصل عنه هذا التباين

فكاهات

ناپوليون

والمس بتزي بلكومب[1]

— ١ —

ليس شيء الطف وقعاً ولا اثبت اثراً من الشعور الذي يحدثهُ الرجل العظيم على حدَث السنّ ولا سيما اذا كان من « الجنس النحيف » • واليك من هذا القبيل ما كتبتهُ المسّ بتزي بلكومب ابنة احد حرّاس ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة وكانت قد ادركت هنالك ذلك الرجل العظيم وعمرها اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وعايشتهُ في بيت والدها حيث أقام أولاً قبل انتقالهِ الى دار « لون وود » التي خصصت لسكناهُ وترددت عليهِ بعد ذلك اثناء اعتقالهِ فسطرت ما رأتهُ وما سمعتهُ وما أملاه خاطرها اللطيف ثم جمعت ذلك في كتيب نشر مؤخراً تحت عنوان ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة أقتطف منهُ الفقرات الآتية • قالت

انتشر الخبر منذ الفجر بين سكان جزيرة القديسة هيلانة ان ناپوليون قادم عليهم بصفة أسير حرب ليقيم بينهم وكنت أتمثل هذا الرجل بشكل غول هائل فوقفت مرتعشة أرقب وفودهُ على بيت والدي • ولم يمضِ الاّ القليل حتى عاينت كوكبةً من الفرسان قد وصلت أمام مدخل البيت ولما كان هذا المدخل ضيقاً ترجل اولئك الفرسان ما عدا واحداً منهم عرفت انهُ الامبراطور فانهُ لبث راكباً جواده يقطع المدخل نزولاً والى جانبيهِ السير جورج كوكبرن والجنرال برتران • وأقسم انني ما زلت اتصوَّر ما اخذني من التأثير الممزوج خوفاً واعجاباً عند ما

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

تفرست اول مرة في وجه ذلك الرجل الذي كنت قد أُشربتْ بغضهُ والخوف منهُ

وكان الجواد الذي يركبهُ ناپوليون فاحم اللون جميلاً شائقاً يتقدم بهِ متشامخاً مفاخراً يقطّ بحوافره الاعشاب النابتة في طريقهِ ويمدُّ عنقهُ دلاًّ ويميلها غنجاً ويعض على اللجام مداعباً ملاعباً كأنهُ عالم بمن استوى على سرجهِ وقد رأيتهُ وهو على هذه الحال خليقاً بان يقلّ على ظهره الرجل الذي كاد يخضع القارة الاوربية جمعاء بل العالم باسره. وكان لناپوليون وهو على جواده منظر مهيب شريف فان جلستهُ على السرج كانت تستر قصر قامتهِ فتراه أفخم رجل تقع العين عليهِ وكان ثوبهُ اخضر اللون مزيناً بنجم يسطع على صدره وسرج جواده من القطيفة الحمرآء مزركشاً بالذهب

وعند ما بلغ باب البيت حيث كنا واقفين لاستقبالهِ ترجل عن جواده واقترب السير جورج كوكبرن فقدَّمنا لهُ فلما شاهدتهُ عن كثب وجدتهُ اقصر قامة مما كنت اظن ولا سيما ازآء السير كوكبرن الذي كان من اطول الرجال نجاداً. وكان مصفرّ الوجه كالأموات الاَّ ان معانيهُ مع اصفراره هذا الشديد وما ينطوي تحتهُ من الخلال الشريفة كانت تمثل لي فيهِ جمالاً باهراً وما بدأ يتكلم حتى بددت ابتساماتهُ الساحرة وحركاتهُ العذبة كل ذلك التأثير المزعج الذي شعرت بهِ

فجلس على مقعد من مقاعدنا البرية وأجال نظره النسري في جوانب بيتنا الصغير ثم التفت الى والدتي ومدح ما رأى فيهِ من حسن الذوق. وبينما كان يتكلم انتهزت الفرصة لانعم نظري فيهِ وأدرس دقيق معانيهِ فلم اذكر اني رأيت الى اليوم هيئة رجل أشد فعلاً على القلوب وأجذب جاذباً للعواطف من هيئتهِ والصوَر التي أُخذت عنهُ وان كان اكثرها يمثلهُ بنفسهِ فان فيهِ شيئاً يعجز قلم المصوّر عن نقلهِ وهو ابتسامهُ ونظره بل كل ما فيهِ كان فتاناً ساحراً. وكان شعر رأسهِ أغبر اللون ناعماً حريرياً كشعر رأس الطفل وكانت أسنانهُ مكسوَّة لوناً أسود علمت من بعد انهُ مسبب عن اكثاره من مضغ رُبّ السوس الذي لم تكن تخلو جيوبهُ منهُ

وبعد ما استقرَّ بهِ الجلوس عندنا اظهر ارتياحهُ من حالة منزلنا ورغبتهُ في المقام بيننا وعرض والدي ذلك على السير جورج كوكبرن فكان من جوابهِ بما ان

الجنرال نابوليون يحب البقاء في هذا المنزل ويجد لذة فيهِ فانا احرمهُ ذلك ولا اجيب لهُ طلباً ... لكن تقرَّر ان يلبث الامبراطور ضيفنا الى ان يتم اعداد دار «لون وود» المهيأة لسكناهُ فأبدى سرورهُ من هذا الانعام . وبينما شرعنا في ترتيب المكان الذي يقيم فيهِ طلب ان توضع لهُ مقاعد على العشب في الحديقة ثم جلس على واحد من تلك المقاعد ودعاني الى الجلوس بجانبهِ فاطعت لكنَّ قلبي كان يخفق اشد خفقان . فقال أتتكلمين بالفرنسوية . قلت نعم . وبعد ما استخبرني كيف تعلمت هذه اللغة أخذ يباحثني في دروسي ثم سألني فقال ما هي عاصمة فرنسا قلت باريز . قال وعاصمة ايطاليا قلت رومية . قال وعاصمة روسيا قلت قبلاً موسكو واليوم سان بطرسبرج . فوقف عند هذا الجواب على قدميهِ وبعد ان دار دورةً على نفسهِ حدَّق اليَّ ببصره الحادّ وقال بلهجة جافية ومن أحرقها . وكان تغير صوتهِ وانقلاب سحنتهِ قد نبها فيَّ عوامل الخوف فلم استطع ان أفوه بكلمة . فأعاد سؤالهُ فأجبتهُ متجاهلة . فقال متبسماً بل انا اعلم انكِ تعلمين ... ألست انا الذي أضرمت فيها النار . وكنت قد سمعت مرَّات اناساً عندنا يتحدثون في حريق عاصمة الروس ويتجادلون في تعيين من احرقها . وكان نابوليون قد شدَّد قلبي بابتسامهِ فقلت لا يا سيدي بل انا اعتقد ان الروس هم الذين أحرقوها تخلصاً من الفرنسويين . فضحك أشد ضحك ورأيتهُ قد سرَّ في داخلهِ لانهُ وجد اني اعلم شيئاً من حقيقة الامر

— ٢ —

ولا حاجة الى بيان اهتمامنا واسراعنا في تهيئة مكان في منزلنا لنابوليون ضيفنا فقد افرغنا منتهى وسعنا في هذا السبيل . وفي تلك الفترة جعل يتفقد الحديقة وجوانب المنزل ولم يأتِ المساء حتى كان قد ترتب كل شيء فأقام بيننا كأنهُ واحد منا . وكانت اسرتنا اذ ذاك مؤلفة من والديَّ واخت لي بكر ومني ومن اخوين صغيرين . ولما كان والداي لا يحسنان التكلم بالفرنسوية أخذ يصوّب اكثر حديثهِ اليَّ وسألني في اثناء الكلام هل احب الموسيقى ثم زاد فقال أراكِ لصغر سنكِ تعجزين عن الغناء والعزف معاً على آلة موسيقية . فاحتدمت وأجبتهُ

وانا متأثرة بل الامر على خلاف ما ظننت يا سيدي فانا استطيع الغنآء والعزف معاً على القيثارة . فطلب مني ان اسمعهُ شيئاً من ذلك فانشدت لهُ لحناً ايكوسياً ولما انتهيت منهُ قال ان هذا اشجى لحن انكليزي سمعهُ في حياتهِ . ثم سألني هل اعرف الحاناً فرنسوية وهل اعرف لحن « ليعش هنري الرابع » قلت لا . فوقف وجعل يتمشى في الغرفة مترنماً بهذا اللحن ولما فرغ منهُ سألني رأيي فيهِ فصرحت لهُ انني لم اجد فيهِ لذة وان ما اسمعنيهِ ليس من الموسيقى في شيء . وهنا يجب ان اقول ان صوت نابوليون كان من اشذ اصوات البشر وان اذنهُ لم تكن اذناً موسيقية الاَّ انهُ كان يستطيع الحكم في هذا الفن كأعرف أربابهِ لانهُ كثيراً ما سمع اشهر الموسيقيين والمغنين يعزفون ويتغنون بين يديهِ

وكان الامبراطور يشغل في منزلنا غرفة كبيرة وسرادقاً فسيحاً أعدَّهُ والدي لحفلات الرقص يتصل بالغرفة بممرّ مكشوف . وهذا السرادق كان منصوباً على بسط من الاعشاب ومسوَّراً بحواجز من جذوع الاشجار ومقسوماً الى قسمين جعل الاول وهو الداخلي غرفة نوم لنابوليون فنصب فيهِ سريره الذي رافقهُ في كل مواقعهِ وأُرخيت عليهِ ستائره الحريرية الخضرآء والآخر خصص بالجنرال جورجوه المرافق لهُ . وبين هذين القسمين رسم خدام الامبراطور في الارض شكل تاج امبراطوري بحيث لا يمكن الدخول الى هذين المخدعين او الخروج منهما الا بالمرور فيهِ

وقد عرفت من عادات نابوليون انهُ لم يكن يهمهُ التأنق في المطاعم والمشارب بل كانت مآكلهُ على غاية من البساطة وكان اذا ازفت اوقات الطعام يدخل رئيس مائدتهِ فيسلم السلام الامبراطوري ويقول بصوت جهوري ان مائدة عظمتكم معدَّة يا مولاي . فينهض الامبراطور ويمشي رئيس مائدتهِ هذا بين يديهِ ويتبع الامبراطور الذين يكونون في حضرتهِ فيفوزون بشرف مؤاكلتهِ وحالما يرى ان الجميع فرغوا من الاكل يقوم ويترك غرفة الطعام مسرعاً كأنهُ أتم عملاً اكره عليهِ او سخرة لزمتهُ

وبعد بضعة ايام من اقامتهِ بيتنا دعاني واختي البكر لتناول الطعام معهُ وفي اثناء الاكل جعل يطايبنا ويمازحنا ويسرد لنا النكات عن حب الانكليز «للروزبيف والبلومبودن» فعارضتهُ بذكر حب الفرنسويين لاكل الضفادع وقمت مسرعة الى غرفتي وجئت بصورة رجل طويل القامة نحيف البنية قد فتح شدقيهِ ودلع لسانهُ بطولهِ وعلى لسانهِ ضفدع يحاول التهامها وتحت هذه الصورة مكتوب — طعام الفرنسوي — فلم يتمالك ناپوليون ان ضحك من تحتي هذه الاَّ انهُ قرصني في اذني كشأنهِ معي وقت يكون منشرح الصدر او عندما ابلغ حد النزق

— ٣ —

وبعد بضعة ايام من انتقال ناپوليون من بيتنا الى دار لون وود التي اعدَّت لسكناه عزمنا على الذهاب لزيارتهِ ركوباً على الخيل وكنا نضطرم اشتياقاً للوقوف على حالهِ او لنسمع من فيهِ بيان الفرق بين اقامتهِ عندنا في مضيفنا الانيس الجميل الموقع والترتيب وبين سكناه في تلك الدار المنفردة الموحشة السمجة المخبر والمنظر • اما انا فكنت ابتهج فرحاً واصفق طرباً لأمل رؤية رفيقي في النزهات والالعاب والذي سبب لي فراقهُ غماً شديداً

فرأيناه جالساً عند باب ردهة «البليار» ولم يقع بصره علينا حتى نهض عن كرسيهِ واسرع مبتهجاً لاستقبالنا فسلم على والدتي اولاً وقبلها في الخدين ثم سلم على اختي البكر كذلك اما انا فاخذني بين يديهِ وقرصني في اذني وقال ايه بتزي هل صرتِ عاقلة • ثم سألنا كيف نجد قصره هذا ••• وأشار الينا ان نتبعهُ ايرينا تلك الدار التي كان يدعوها قصره فسار بنا اولاً الى غرفة نومهِ ثم الى سواها من الغرف • وقد تأثرت على الخصوص من حالة غرفة نومهِ فانها كانت صغيرة باردة مستورة جدرانها بدل النسيج الحريري بنسيج الصين السمج ولم يكن عليها من تعاليق الزينة سوى صوَر قليلة لبعض افراد اسرة ناپوليون كان قد أرانا اياها مدة وجوده عندنا وكان فراشهُ ذلك السرير بعينهِ وبستائره الخضراء

ولما فرغنا من زيارة الدار قادنا الى امام السيدة دي منتولون وقدَّم لي طفلاً

لا يزيد عمره على شهر ونصف هو ابن السيدة المذكورة وكان قد حمله وجعل يهزّهُ بين يديهِ حتى خفنا ان يسقط الى الارض وكان يقرصهُ في انفهِ فيصرخ ويجهش بالبكآء فيجد لذةً بذلك • وكنا نمازحهُ ونضحك من كيفية حمله للطفل فكان يؤكد لنا انهُ كثيراً ما حمل « ملك رومية » كذلك حين كان اصغر سناً من هذا الطفل

وبغية ان نختم يومنا بمشهد جديد دعانا الامبراطور الى نزهة معهُ في عربتهِ فبعثنا بخيولنا تسبقنا الى منزل السيدة دي منتولون وركبنا العربة معهُ فسارت تنهب بنا الارض • وكنت لا ازال اخاف ركوب العربات وقد زادتني هذه العربة خوفاً على خوف فقد كانت تجرّها ثلاثة من خيول رأس الرجآء الصالح حديثة التدريب على الجرّ ولها سائق عتيّ الى حد الجنون يظن الخيل اسهماً تنطلق • ومما ضاعف خوفي الطريق التي سرنا عليها وسكان الجزيرة يسمونها « طريق الشيطان » فانها ضيقة وعرة ممتدة على طول شفير واد اذا هوى احد فيهِ مات لساعتهِ ومن الجانب الآخر صخور شامخة تبين للناظر كأنها تهمّ ان تسقط فتهوي مندحرجة ساحقة من يمرّ بقربها • وكان ناپوليون يزيد في الطين بلة بقولهِ لي من حين الى آخر جمحت الخيل ••• تقطعت اللجم ••• سنذهب قطعاً منثورة ••• ولست أصف الفرج الذي أفعم قلبي عند وصولنا الى بيت السيدة دي منتولون فقفزت من العربة وامتطيت سرج حصاني وكان ألين طباعاً من النعاج

— ٤ —

ان الحرّ الشديد الذي تستعر ناره في جزيرة القديسة هيلانة قد أضرَّ بوالدتي فاسقمها فاشار الطبيب بوجوب سفرها الى انكلترا تبديلاً للهوآء • واذ كانت وظيفة والدي القيام بحاجات ناپوليون واتباعهِ المعاشية استأذن رئيسهُ فأذن لهُ في ترك عمله هذا مدة ستة اشهر ومرافقتنا الى انكلترا • وكانت هنالك سفينة كبيرة قادمة من الصين وهي على اهبة الاقلاع الى انكلترا فاكترى والدي محلاَّت لنا فيها وأعددنا كل ما يقتضيهِ السفر

وقبل سفرنا بيومين ذهبت واختي البكر لوداع ناپوليون فوجدناه جالساً في ردهة «البليار» بين كتب كانت قد أُرسلت اليهِ من عهد قريب . فأبدى غماً شديداً من سفرنا وقال انهُ اسف كثيراً لحدوث السبب الذي الجأنا الى مغادرة الجزيرة وسأل لوالدتنا شفآء عاجلاً واوصانا بابلاغها اطيب تحياتهِ وارق عواطفهِ وتأسف من ان انحراف صحتها لم يسمح لها بوداعهِ . وبعد ان مكثنا ملياً لديهِ نهض وسرنا معهُ الى الحديقة وهنالك ألقى على الاوقيانس نظرة طويلة واشار اليهِ مبتسماً ابتسامة كمد وقال اذن تذهبون انتم الى انكلترا وتغادروني اجف على هذه الصخور . انظرا الى هذه الجبال الجردآء والشواطئ القاحلة انها أسوار لسجني... ولكنهُ لا يمرُّ يسير زمن حتى تسمعوا ان الامبراطور ناپوليون قد فارق هذه الحياة

فاندفعت في البكاء وكنت اشهق كالطفل وشعرت بتمزق في قلبي وتفتت في كبدي فتأثر الامبراطور لذلك أشد تأثر وارتسمت على وجههِ امارات الحزن وكنت قد نسيت منديلي في جيب السرج فناولني منديلهُ ومسح بهِ دمعي وقال احفظيهِ يا بتزي ذكراً لموقفنا هذا ... ثم دخلنا معهُ ردهة الطعام فلم استطع ان آكل شيئاً لان قلبي كان مفعماً حزناً وكان يلاطفني ويقدم لي كثيراً من الحلوى التي اعتاد تقديمها لي من قبل فآكلها مبتهجة لكنني هذه المرة لم اتناول ذرّة منها وقلت لهُ انهُ يستحيل عليَّ ادخال شيء الى حلقي

وعند ما ازفت ساعة الوداع عانقنا ملياً بحنان وانعطاف شديدين واوصانا ان نذكره كثيراً وقال انهُ لا ينسانا ما بقي حياً وشكرنا على ما ابدينا لهُ من الولاء . ثم قال لي وأي تذكار تحبين ان تأخذيهِ مني فأجبتهُ ان خصلة من شعر رأسهِ تكون عندي اثمن من كل تحفة في الارض . فطلب مقصاً وقص من شعره اربع خصل اثنتين لوالديَّ واثنتين لاختي ولي . وهذه الخصلة من الشعر ما زالت عندي الى اليوم بمنزلة ذخيرة لا تقدَّر بثمن الا وهي من رأس ذلك الامبراطور العظيم

لسان العرب

﴿ تابع لما قبل ﴾

وفي مادة (ر ح ي - ص ٢٧ س ٥) رُوي قول الراجز

«يا حيّ لا أُفرقُ أن تفحّي　　او أنْ تُرَحّي كرحى المُرحّي»

وضُبط «ترحّي» بضمّ التآء وكسر الحآء المشددة وصوابهُ «تَرَحَّيْ» بفتحاتٍ مع تشديد الحآء مضارع ترحّت الحيـة اذا استدارت شبه الرحى واصلها تترحّى فحذفت احدى التآءين

وفي الصفحة التاليـة (س ١٦) «عجبتُ من السارين والريح قُرَّةٌ» وضُبط «قرّة» بضم اولهِ وصوابهُ «قَرَّةٌ» بالفتح اي باردة

وفي مادة (ز ب ي - ص ٧٣ س ٧) «تلك استفدْها وأعطِ الحكم وإليها» وضُبط «وإليها» هكذا بهمزة مكسورة وفتح اللام والصواب «والِيَها» بلفظ اسم الفاعل من وَلِيَ مضافاً الى ضمير الغائبة

وفي مادة (ز ه و - ص ٨٠ س ١١) «ورجلٌ مزهوٌّ بنفسهِ اي مُعجِب» وضُبط بكسر الجيم من «معجب» وصوابهُ بفتحها لان المعنى ان نفسهُ تعجبهُ فهو مُعجَبٌ بها لا انهُ يعجب الناس بنفسهِ. ومثلهُ بعد ذلك (س ١١ - ١٢) «وزهِي فلان فهو مزهوٌّ اذا أَعجَب بنفسهِ» بصيغة المعلوم في «اعجب» وكُرّر هذا في الصفحة عينها (س ٢١ و ٢٢) وصوابهُ في الكل «أُعجِب» بصيغة المجهول

وفي الصفحة التاليـة (س ١) «ان جاريتي تزهِي أن تلبسهُ» وضُبط «تزهي» بكسر الهآء في صورة مضارع أزهى وصوابهُ «تُزهَى» بفتح

الهآء مضارع زُهِيَ الثلاثي بصيغة ما لم يسمَّ فاعلهُ .

وفي مادة (ز و ي ـ ص ٨٤ س ٢٠) رُوي قول الشاعر

«فيا لهف نفسي على مَلِكٍ وهل ينفع اللهف زَوَّ القَدَرْ »

والصواب على « مالكٍ » كما هو مقتضى وزن الشطر لان عروض المتقارب اذا كانت محذوفة لا يُقبَض الجزء الذي قبلها

وفي مادة (س د و ـ ص ٩٨ س ١٥) « فَجارةُ السُوءِ لها فدآؤها » وضُبط « السوء » بضم اوله وصوابهُ « السَوْء » بفتحها

وفي مادة (س ر ي ـ ص ١٠٠ س ١٠) رُوي قول الآخر

« من سَراة الهجان صلَّبها العُضُّ م ورَعْيُ الحمى وطول الحيالِ »

وضُبط « رعي » بفتح الراء وهو مصدر رَعَت الماشية وليس بالوجه والصواب « رِعْي » بالكسر وهو الكلأ لمكان عطفهِ على العُضّ بالضم وهو الشعير او القَتّ تُعلَفهُ الابل

وفي مادة (س و ي ـ ص ١٣٤ س ١٠) رُوي لابن مُقبِل

« أَرَدًّا وقد كان المَزار سواهما على دُبُرٍ من صادرٍ قد تبددا »

وبعدهُ « قال ابن السكيت في قولهِ وقد كان المَزار سواهما اي وقع المزاد على المزاد وعلى سواهما اخطأهما يصف مزادتين اذا تنحى المرار عنهما استرختا ولو كان عليهما لرفعهما وقل اضطرابهما » . وبالهامش « قولهُ أَردًّا الى قولهِ وقلّ اضطرابهما هكذا هذه العبارة بحروفها في الاصل ووُضع عليهِ بالهامش علامة وقفة (؟) وحرر البيت ومعناهُ » اهِ . قلنا لا ريب ان الفاظ البيت في نهاية الغموض والابهام وزاد على ذلك ما جآء في تفسير

ابن السكيت لهُ من التحريف والتبديل بحيث اصبح كلٌّ من البيت وتفسيرهِ ضرباً من المعميَّات ولم يبقَ سبيلٌ الى تصحيح ألفاظهِ كلها ولكننا نذكر ما يبدو لنا فيهِ على قدر ما يتناول من رسمهِ ويمكن ان يستفاد من كلام ابن السكيت لان ما لا يُدرَك كلهُ لا يُترَك جلُّهُ . وعلى ذلك فالذي يظهر لنا ان لفظ « المزار » في البيت صوابهُ « المِرار » برآءين مهملتين مع كسر اولهِ وهو الحبل يُشَدّ بهِ الحمل على ظهر البعير . واذا تصحح هذا عُلم منهُ تصحيح عبارة ابن السكيت ومقتضى رسمها ان تكون صورتها هكذا « قال ابن السكيت قولهُ وقد كان المرار سواهما اي وقع المرار على المزادتين وعلى سواهما فاخطأهما يصف مزادتين الخ » . على ان هذا التفسير ايضاً لا يخلو من شيء كما يظهر بالتأمل لكن ليس هذا موضع بحثنا فنتجاوزهُ

وفي مادة (ش أ ي ـ ص ١٤٥ س ٨ ـ ٩) « ويقال شُئْتُ بهِ اي أَعجَبتُ بهِ » وضُبط « أعجبتُ » بفتح الهمزة والجيم على المعلوم . ومثلهُ في مادة (ص ب و ـ ص ١٨٢ س ٢٢) « وأبعد لهُ من ان يُعجَب بعملهِ » والصواب في الموضعين ضبط الفعل بصيغة المجهول وتقدم مثل ذلك قريباً

وفي مادة (م ن ي ـ ص ١٦٢ س ٢٣) رُوي قول العجاج « قواطناً مكة من وُرق الحِمَى » ورُسم « الحِمَى » هكذا باليآء مع كسر اولهِ وصوابهُ « الحَما » بالالف الملسآء وفتح اولهِ لانهُ اراد الحَمام فحذف آخرهُ ضرورة كما صرح بهِ المصنف وهو الشاهد في هذا الشطر

وفي مادة (ن أ ي ـ ص ١٧١ س ٢١) « ويقال إِنْءَ نُؤْيَك كقولك انعَ نَعيك » وضُبط « نعيك » بفتح اولهِ والصواب ضمهُ

وفي مادة (ن ض و ـ ص ٢٠٣ س ٢٠) « وانضى فلان بعيره اي أهزَلهُ » رُوي « أهزَلهُ » هكذا بصيغة أَفعَل وكُرِّر كذلك قبل آخر الصفحة بسطر وفي اول الصفحة التالية وصوابهُ في الكل بصيغة المجرَّد

وفي مادة (و ر ي ـ ص ٢٦٧ س ٥ ـ ٦) « اوريتُ الزند فورَتْ تَرِي . . واوريتهُ انا أثقبتهُ » ولا يخفى ما هنا من الاختلاف بين الضمائر ومراجعها وكم من مثل هذا في الكتاب . وصواب العبارة « اوريت الزناد فورَت . . واوريتها انا أثقبتها »

وفيها (س ١٥) « ووَرِيَةُ النار مخففةً ما تُورَى بهِ » وبالهامش « قولهُ وورية النار ضبطت ورية في الاصل بكسر الرآء كما ترى وعليهِ فقولهُ مخففةً يعني اليآء واطلق المجد فضبطت الرآء بالسكون » اه . قلنا كل هذا بنآءٌ في الهوآء والصواب اسقاط احدى الواوين من قولهِ « ووَرِيَة » حتى تبقى الكلمة « رِيَة » بالكسر وتخفيف اليآء كما ضبطت في الاصل والواو قبلها للعطف وهي في الاصل مصدر وَرَى الزند يَرِي وَرْياً ورِيَةً مثل وَعَدَ يَعِدُ وعداً وعِدَةً كما ذكرهُ المصنف بعد ذلك عن ابي الهيثم

وفي مادة (و ص ي ـ ص ٢٧٤ س ٥) « لولا دَعابةٌ فيهِ » وضُبطت « دعابة » بفتح الدال وصوابها بالضم

وفي هذه المادة (ص ٢٧٥ س ٩) « اراد والجود الواصي » والصواب « اراد الجود » بحذف الواو

وفي مادة (ي د ي ـ ص ٣٠٤ س ٢٠ ـ ٢١) « ولو كان يَدِيٌّ في قولِ الشاعر يديًّا فَعُولاً في الاصل لجاز فيهِ الضم والكسر » ضُبط

« فعولاً » بفتح الفآء ولا وجه لهُ في هذا الموضع وصوابهُ بضمها كما يستفاد لزوماً من قولهِ لجاز فيهِ الضم والكسر لان كليهما لا يجوز في فَعُول المفتوح الفآء

وفي هذه الصفحة (س ٢٤ ـ ٢٥) « يَدُ النعمةِ السابغةُ » هكذا باضافة اليد الى النعمة والاخبار عنها بالسابغة وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ « اليدُ النعمةُ السابغة » (ستأتي البقية)

البحتري

﴿ بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تابع لما قبل)

وقد كنت اودّ ان استوفي القول في تفصيل اقسام الشعر التي وردت في ديوان البحتري والكلام على واحدٍ واحدٍ منها ولكني وجدت ذلك مما يطول استقرآؤهُ ويمتدّ نَفَس الكلام فيهِ الى ما تحتملهُ الكتب دون المجلات ولذلك رأيت ان اقف عند ما تقدم وفيهِ كفايةٌ في بيان الغرض الذي توخيتهُ من التنويه بخفيّ حسنات هذا الشاعر واظهار ما استتر من مزيتهِ . لكني قبل الختام لا بد لي ان اعزّز ما مضى بالالماع الى شيءٍ من علاقة الشعر بالتاريخ ودلالتهِ على اخلاق الناظمين مشيراً الى ما ورد لحضرة تيمور بك في هذه المجلة عند كلامهِ على ديوان ابن ماماي الرومي واعتقادهِ ان ابا العتاهية والمتنبي لم يكونا في خيث انزلا نفسيهما وان الشعر لا يتخذ دليلاً على حالة ناظمهِ واخلاقهِ

واني قد قرأت شيئاً لابي العتاهية ولكنني لا أذكر الآن من شعره ما استطيع بهِ الحكم على حقيقة زهدهِ من غير نظرٍ الى شهرتهِ بهِ او ما روى التاريخ عنهُ لأني ارى ان شعر الشاعر اصدق في الدلالة على نفسهِ من قول القائلين فيهِ والراوين عنهُ لان المؤرخ قد يتحامل او ينقل عن سماعٍ فلا يجيء كل قولهِ صادقاً بخلاف منطوق الشاعر نفسهِ فانهُ قد تبدر منهُ بوادر يبدو بها كل الصدق كما يشاهد في اشعار الجاهلية. وحسبي في ذلك ان ارشد المطالع الى معلقتي امرئ القيس وعنترة فانك تجد الاول رجلاً خليعاً متهتكاً همهُ شرب الخمر وركوب الخيل للصيد واللهو وتجد الثاني رجلاً شجاعاً همهُ مقارعة الابطال والذياد عن حوزتهِ والتمدح بمكارم الاخلاق وعلو الهمة

غير انهُ لا بد في اعتبار شعر الشاعر من النظر الى الباعث لهُ عليهِ من نفسهِ والتفريق بين ما يقولهُ لغرضٍ يحاولهُ عند سامعهِ وما يقولهُ عن وجدانٍ يشعر بهِ من تلقآء طبعهِ . فالمتنبي كان كثير اللهج بالجود كغيرهِ من شعرآء المولدين لان غالبهم كانوا يستجدون بالشعر فلم يكن لهم بدٌّ من تزيينهِ للمدوحين لحملهم عليهِ الا انك اذا راجعت ديوانهُ وجدت انهُ انما كان يمدح بالجود ويحض عليهِ ولم يكن قطّ يتمدح بهِ ولا يدّعيهِ ومجرّد مدحهِ للجود لا يفيد انهُ كان هو نفسهُ جواداً بخلاف وصف حاتم لهُ مثلاً بل أحرِ بشدة مبالغتهِ في مدح الجود ان تكون دليلاً على شدة شرههِ الى المال وتهالكهِ على احتياز النوال

ولكنك اذا جاوزت هذا وتتبعت اقوالهُ للاستدلال على اخلاقه

وجدت من نفس كلامهِ انهُ كان على نحو ما يذكر عنهُ واصفوهُ من الكبر والعتوّ وشدة الاعجاب بنفسهِ وعرَض الدعوى الى ما يفوق طورهُ احياناً وسموّهِ بنفسهِ الى مقام الملوك حتى كان يخاطبهم في مدائحهِ لهم خطاب الاكفاء وهذا كلهُ معلوم من ترجمة حياتهِ من لدن دعواهُ النبوءة الى محاولتهِ الاستيلاء على عمل من اعمال كافور وهو يضمر مشاحّتهُ على الملك. ثم تجد من اخلاقهِ في شعرهِ انهُ كان رجلاً عفيفاً رزيناً بعيداً عن التهتك في حب النساء والتقرب منهنّ مجافياً للخمر مجانباً للّهو عالي الهمة صلباً مقداماً على ركوب الليل واقتحام الاسفار في البوادي والفلوات البعيدة وهذا ولا ريب مما يدل على انهُ كان رجلاً شجاعاً لا يبالي بالاخطار والمخاوف . واما ما حُكي عن المتنبي من انهُ فرّ من عمامتهِ حينما تعلقت بالشجرة ونشرتها الريح وانهُ توهمها علجاً يتبعهُ فهو حديثٌ لفقهُ عليهِ اعداؤهُ وحسّادهُ فانهم يذكرون ان ذلك كان وهو مع سيف الدولة في احدى غزواتهِ الى بلاد الروم وان سيف الدولة رأى ذلك منهُ وسمعهُ يصيح الامان يا علج فهتف بهِ وقال اي علج هذه شجرةٌ علقت بعمامتك . ولعمري ان الذي يقف في مجلس سيف الدولة وهو محاطٌ بجماعةٍ من حسادهِ ومبغضيهِ فيواجههُ بمثل قولهِ

قد زرتهُ وسيوف الهند مغمدةٌ — وقد نظرتُ اليهِ والسيوف دمُ

وقولهِ

ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين بهِ — حتى ضربتُ وموج الموت يلتطمُ
الخيل والليل والبيداء تعرفني — والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

والذي يقول لسيف الدولة ولعلهُ بعد نفس الواقعة التي يزعمون انهُ اتفق لهُ فيها ذلك

غيري باكثر هذا الناس ينخدعُ ان قاتلوا جبُنوا او حدَّثوا شَجُعوا

ليسَ من المحتمل ان يكون قد وقع لهُ معهُ ما ذكروا وفشل بين يديه مثل ذلك الفشل المعيب ثم يتبجح في خطابهِ بمثل هذا الكلام . ولا سيما وان ابا فراس كان لهُ بالمرصاد عند انشاد هذه القصيدة يقاطعهُ عند كل بيت فلو كان هذا الامر صحيحاً لم يدع ان يرد عليهِ بهِ ويذكرهُ لهُ

(ستأتي البقية)

الشَعر والظُفر

كلاهما من النوامي الجلدية ينبتان من البشرة ولكليهما جواهر واحدة هي جواهر البشرة بعينها . وقد رأينا فيهما فصلاً في احدى المجلات الفرنسوية فرأينا ان نقتضب منهُ الكلام الآتي وهو لا يخلو من فائدةٍ علمية وصحية قالت

ينبت الشعر من البشرة وهي الطبقة الظاهرة من الجلد ولكل شعرةٍ جذرٌ منتفخ يستبطن الجلد يسمَّى بالبصلة تنبت الشعرة من وسطهِ وتغتذي منهُ . ويحيط بالبصلة غلافٌ يُعرَف بالجراب الشعري ينشأ من انعكاس البشرة الى باطن الجلد ويتصل بها عند اصلها شريان ووريد وشبكة عصبية . وهناك غُدَدٌ صغيرة شحمية تفرز الى باطن الجراب مادةً دهنية تكسو الشعر والجلد طبقةً دسمة هي التي بها يلبث الشعر ليناً فلا يتقصف

ويتصل بقاعدة الجراب عضلةٌ صغيرة تسمى بالمُرعِدة وهي عضلة غير خاضعة للارادة بها يقفّ الشعر في البرد وعند نُفَضآء الحمَّى والفزع وما اشبه ذلك . وقد يقفّ الشعر في موضع من البدن دون موضع تبعاً لسببهِ وذلك كما اذا امررت موسى باردة على جسم انسان شديد الاحساس فان الشعر يقفّ في المواضع التي تصيبها الموسى فقط ولذا يكون حلق الشعر بها صعباً مؤلماً بخلاف ما اذا كانت الموسى دافئة . وقد تنبه الحلاقون لهذا الامر من عهدٍ عهيد فتراهم يرطّبون الشعر قبل حلقهِ بالمآء الحار كما انهم يجعلون معهُ الصابون لازالة المادة الدسمة المذكورة المانعة من نفوذ الرطوبة الى الشعر وربما شوهد منهم من يغمس الموسى في اوقات البرد في المآء الحار ويتركها بضع ثوانٍ قبل مباشرة الحلق بها وان لم يعلموا الحكمة في ذلك كلهِ

والشعر يختلف في الغلظ والطول واللون والشكل فيكون سَبْطاً او جَعْداً او بينَ ذلك تبعاً للاشخاص والسلائل . وهذا تابعٌ لشكل قوام الشعرة فانهُ ان كان شكلها مستديراً ذهبت في نموّها على استقامة فكان الشعر سبطاً وان كان شكلها مفلطحاً التوَت تبعاً لجهة التفلطح فكان الشعر جعداً او مفلفلاً . واما لون الشعر فيختلف تبعاً للمادّة الملوّنة المستبطنة للكريّات المؤلفة منها قشرتهُ الباطنة وهي المادَّة التي يتلون بها الجلد وقُزَحيّة العين . الا انها قد تُفقَد من الجسم جملةً كما في الأَحسَب[1] وقد تُفقَد في الشعر خاصةً كما يحدث عند تقدُّم السنّ . وفقدها والحالة هذه يكون شيئاً فشيئاً وسببهُ على ما قررهُ المسيو متشنيكوف احد العلمآء

(١) راجع مجلد السنة الرابعة ص ١٢٥ وما يليها .

المشتغلين في مختبر پستور وجود كريّاتٍ تسطو على المادّة الملونة من مثل الكريات البيضاء في الدم تنتشر بسببٍ من الاسباب لم تُعرف حقيقته الى الآن وتهلك الكريات الملوّنة

والشيب اول ما يظهر في فَوْدَي الرأس اي جانبيهِ من لدن الصدغين ويكون اول ظهورهِ في اصل الشعرة . وربما حدث فجأةً على اثر فزعةٍ شديدة كما يُحكى عن توماموُرس ولويس اسفُورزا من انهما شابا في ليلة واحدة الاول بعد القضاء عليهِ بالموت والثاني بعد انكسارهِ وأسرهِ

اما عدد الشعر فيختلف تبعاً للسلالة والاقليم واللون والسنّ فان البيض يكون شعرهم ادقّ من شعر الزنوج فبالضرورة يكون اكثر عدداً وكذلك الشُقر بالقياس الى السُمر . وقد تكلف بعض الطبائعيين احصاء الشعر في الانسان فعدّوا ما في السنتيمتر المربع من رؤوس اشخاصٍ مختلفين فوجدوا في بعضها ٩٠٠ شعرة وفي بعضها ما دون ٣٠٠ ولكن غالبها ما بين ٥٠٠ الى ٧٠٠ شعرة . فاذا أُخذ متوسط كلٍّ من الجانبين وهو ٦٠٠ وحُسب ان مسطّح الجلد الذي عليهِ الشعر من رأس الرجل البالغ ٥٠٠ سنتيمتر مربع كان جملة عدد شعر رأسهِ ٣٠٠٠٠٠ شعرة

ثم ان الناس على العموم يذهبون ان الشعر كلما أُخذ منهُ ازداد نموّه لكن بعض اهل البحث عمد الى تحقيق هذا القول سنة ١٨٩٨ فامتحن ذلك في الخيل والانسان بان عمد الى طائفة من الشعر فحلق جميعها في وقتٍ واحد ليكون نبتها متساوياً ولما نبتت قصّ بعضاً منها قصاً مستأصلاً من ظهر الجلد وترك البقية تنمو في مكانها ثم جعل يكرّر القصّ عليها كل

خمسة عشر يوماً ويأخذ قُصاصتها كل مرة على قطعة ورقٍ من المقوّي ويلصقها ثم يأخذ ما بعدها فيلصقها ايضاً مع جعل اطرافها الى اطراف سابقتها بحيث يتمكن من قياس طولها جميعاً واستمرّ في هذا الامتحان مدة شهرين ونصف فلم يجد فرقاً بين طول قصاصات الشعر المقصوص والشعر الباقي الا ما لا يستحقّ الذكر مما يمكن ان يكون سببهُ صعوبة الضبط في القياس او زيادة في قوة البصلات في الشعر المقصوص

بقي ان الشعر يقتضي عنايةً خاصة فلا بد من انفاذ الهوآء كل يوم الى الجلد الذي تحتهُ بالمَشْط وينبغي تجنب استعمال الامشاط الدقيقة الملززة الاسنان لانها تنتزع الشعر وتهيج الجلد ويجب الامتناع من ادمان بلّهِ بالمآء الصرف او بمآء الصابون فان المآء ينفخ البصلات الشعرية فيصير الشعر كمد اللون قاسياً قَصِماً اي سريع التكسر واخيراً ينتهي بالسقوط . وكذا يجب الامتناع من جميع انواع الزيوت والادهان لانها باسرها مؤذية للشعر وافضل ما يستعمل لهُ مركَّبٌ من الكحل (السپيرتو) على ٩٠° يضاف اليهِ مقدار عشرهِ من الغليسرين ويطيَّب بشيءٍ من الارواح العطرة ان اريد . ومن المؤذيات للشعر بل من اشدّها ايذآءً لهُ التجعيد والكيّ بالحديد المُحمَى فان الحرارة تفسد جواهر الشعر وتتلفها . ويحسن ان يؤخذ من اطراف الشعر كل شهرين مرة

واما الاظفار فهي صفائح قرنية تنشأ عن تصلب الطبقة السطحية من البشرة ونموّها يكون من الاسفل الى الاعلى على حدّ نمو الشعر . والكريّات الحدبئة منها تكونٍ عند مؤازاة الهلال اي البياض الذي عند اصل الظفر

وقد جآء في مجلة العلم الاميركانيـة كلامٌ غريب في نموّ اظفار اليد فذكرت ان الاظفار تكون اسرع نموًّا في الصيف منها في الشتآء وابطأ نموًّا اذا كان صاحبها على الخلآء مما اذا كانت معدتهُ ملأَى واذا مرض ولو مرضاً خفيفاً ابطأ نموّ الاظفار الى حدٍّ بيّن . على ان الاظفار لا تنمو بسرعة واحدة في الشخص الواحد فان اظفار اليد اليمنى تكون اسرع نموًّا من اظفار اليسرى وظفر الوسطى يكون اسرع نموًّا من بقيـة الاظفار وبعكسهِ ظفرا الابهام والخنصر فانهما يكونان بطيئي النموّ

واما مقدار نموّ الاظفار فمعـدَّلهُ نحو ٨ اعشار المليمتر في الاسبوع فيكون عن ذلك نحو ٤ سنتيمترات في السنة . فاذا كان الانسان ابن سبعين سنة يكون قد نشأ على اطراف اصابعهِ العشرين ٥٦ متراً من المادة القرنية واذا فُرض ان طول كل واحد من اظفارهِ ١٥ ميليمتراً يكون قد تجدد في مدة حياتهِ ١٨٦ مرة

الخيل المصرية

(بحثٌ تاريخي)

مرّ بنا في بعض مطالعاتنا الفصل الآتي لبعض محققي المؤرخين فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة . قال

قد اكثر الباحثون من التكهن على اصل الخيل فافترقوا في ذلك على اقوالٍ شتى لم يثبت شيء منها لتعارُض الادلة فيها وعدم تواطؤها على مؤدًّى واحد . وقد ارتأى بعض اولئك الباحثين بالنظر الى قِدَم الحضارة المصرية

والى صورَ الوقائع الحربية المرسومة على جدران بعض الابنية في ثيبة والكرنك وغيرهما ان الخيل كان منشأها في وادي النيل ومنهُ انتشرت في سائر آفاق العالم القديم. الا ان هذا القول منقوض من نفس الآثار المذكورة اذا فُحصت فحصاً مدققاً وأُخذ منها الدليل الصادق على ما سنذكرهُ

وذلك ان تأريخ هذه الأمة القديمة ينقسم كما هو معلوم الى ثلاث مُدَد كبيرة أُولاها مدة الدولة الاولى من عهد منَس رأس هذه الدولة الى انقراض ملوك السلالة الثانية عشرة سنة ٣٧٠٣ قبل الميلاد . والثانية من ذلك التاريخ وهو زمن غزوة ملوك الرعاة المعروفين بالهِكسوس(1) واستيلاَئهم على البلاد الى ان طُردوا منها على عهد فراعنة السلالة الثامنة عشرة سنة ١٨٢٢ من التاريخ المذكور . والثالثة من هذه السنة الى سنة ٥٢٥ حين دخلت تحت سلطان الفُرس على عهد كمبيز

فاذا تفقدنا الآثار الباقية من المدة الاولى كالتي في مدافن منفيس واسيوط وبني حسن والكوم الاحمر وجدنا الجنود الممثلة هناك مؤلفةً من الرجَّالة فقط ولا نجد بينها خيلاً ولا فرساناً ولا مركباتٍ حربية وهذا مما يدل على ان الخيل لم تكن معروفة في مصر الى اواخر السلالة الثانية عشرة وكل ما يرى منها في الآثار المصرية فانما هو من عهد ملوك الرعاة وهو الزمن الذي وُجدت فيهِ وتناسلت في القطر

وكذلك اذا تفقدنا قصور الفراعنة وبحثنا في الرسوم التي عليها لا نجد

(1) هي كلمة مصرية مركبة من « هيك » بالكسر اي ملك في اللغة المقدسة و « سوس » وهي من لغة العامة ومعناها الرعاة

شيئاً يمثل الخيل قبل ذلك التاريخ واكثر ما ترى بعد خروج ملوك الرعاة من مصر . على ان متقدمي المؤرخين كهيرودوطس وديودورس الصقلي واسترابون لا يذكر احدٌ منهم الخيل في القطر المصري الا منذ ذلك العهد. وبالتالي فلو كانت الخيل وطنيــةً في هذه البلاد لم يهمل المصريون تمثيل احد آلهتهم برأس حصان على ما عُرف بهِ هذا الحيوان من الجرأة والاقدام وسرعة العَدْو ومشاطرتهِ للانسان اهوال الحروب مع انهم ألّهوا كل ما اشتهر في ارضهم من حيوان ونبات . ولذلك لا تجد هيكلاً مبنيًّا على اسم هذا الحيوان الكريم كما تجد لغيرهِ من الحيوانات المقدسة وهو ولا جرم دليلٌ على مقتهم للقوم الذين جلبوهُ

على انهُ لا يُنكَر ان المصريين كانوا يكرمون الخيل فلم يكونوا يستخدمونها في حرث الارض ولذلك لا يُرَى في جميع الآثار الباقية عنهم رسم حصانٍ قد شُدَّ الى سكة الحراثة الا فيما ندر كما في بعض هياكل الكرنك . وكانت الخيل المصرية على ما يرى من رسمها عالية الجثمان طويلة الاعناق والايدي دقيقة السوق قصيرة الارجل ذات اذيالٍ طويلة حسنة التركيب . واما الوانها التي يصوّرونها بها في الآثار فالغالب عليها الشهبــة والشقرة والبلَق

وهذه السلالة لا تزال خالصةً في نواحي الحبشة وربما وُجدت في مصر وتُعرَف بالخيل الدُنقُلاوية نسبةً الى دنقلا بالحبشة . وهي مشرفــة يبلغ ارتفاعها من خمس اقدام ونصف الى ست اقدام وارؤسهــا طويلة في احديداب وهي الهيئة الغالبة في بقر هذه الناحيــة وغنمها واعناقها دقيقــة

مسيَّفة[1] اي على شكل نصل السيف وقلما تكون مستقيمة وخواصرها ملأى وصدورها ضيقة في الغالب وسوقها طويلة الى الدقة وتكون محجلة تحجيلاً عالياً في قائمتين او في الاربع . وهي بطيئة السير لكنها سريعة الحركة لينة المقادة ذات قناعةٍ في المآكل وصبرٍ على الجهد شديدة الالفة للانسان

اما الخيل المصرية اليوم فلا يمكن ردّها الى سلالةٍ معلومة لانها تتناسل اتفاقاً فلا تُعرَف لها هيئة او صفة مخصوصة . والمصريون يعاملون خيلهم برفقٍ كثير ولكن نوع تأديبهم لها وتغذيتهم اياها ليس مما ينشأ عنهُ خيلٌ جديرة بان يُرغَب فيها ومن اخصّ عيوبها الناشئة عن التربية انها تكون قصيرة النفَس قلما تحتمل شوطاً طويلاً من الجري

على ان امر تربية الخيل في مصر ما زال قاصراً فالمهر بعد ايام قليلة من وضعهِ يجري وراء امهِ كيفما انطلق بها مالكها وسوآء كان صحيحاً ام سقيماً يُرضَع مدة ستة او سبعة اشهر ولا يُعطى بعد ذلك الا طعاماً قليلاً الى ان تأتي عليهِ سنتان وقلما يُعتنى في تدريجهِ من الغذآء الرطب الى اليابس ولهذه المعاملة السيئة عواقب رديئة في نموّ المهر وقد تكون سبباً في تهيئتهِ لامراضٍ مختلفة

ومما يجدر بالذكر هنا ان محمد علي باشا عمد مرةً الى تحسين سلالة الخيل في مصر فاتى بنحو ٤٥٠ حِجْرًا من اجوَد خيل نجد وسوريا وجعلها في شبرا وفوَّض العناية بها الى قيّم فرنسوي فنشأ عنها نتاج حسن ثم عهد فيها الى قيّم تركي فلم يلبث ذلك النتاج ان تراجع واخذ في الانقراض .

(١) هذه من الفاظ الاصمعي في كتاب الخيل .

وكذلك كان ابرهيم باشا قد جمع نحو ٤٠٠ رأس من الخيل العربية ومثلهُ عباس باشا وخرشيد باشا فانهما جلبا عدةً كبيرة من ذكور الخيل واناثها من البلاد العربية وحوران وكان ينبغي ان يوجد من هذه السلائل اجود صنف من الخيل في مصر ولكن سوء القيام عليها أدَّى الى عقم نتائجها

وجملة الامر ان صنف الخيل في مصر كان قديماً من الاصناف المشهورة بحسن صفاتها ولكنهُ اصبح اليوم خليطاً من جميع الاصناف التي دخلت مصر منذ الفتح الاسلامي بحيث ان العناصر الغريبة قد بدَّلت كثيراً في هيئة الصنف الفرعوني حتى ان الخيل الحالية لم يبقَ عليها شيء من الملامح القديمة التي تُرى في الآثار . انتهى تحصيلاً

محاورة الراهب الصيني
والشيخ عُمَر الحرّاني

بعث الينا حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في طرابلس الشام بنسخةٍ من هذه الرسالة ظفر بها في بعض خزائن الدهر فانتسخها وكنا نودّ ان نطبعها برمتها ولكنا وجدناها طويلة على كونها ليست من اغراض هذه المجلة باعتبار فحواها وان كانت لا تخرج عن مرماها باعتبار كونها من كنوز الفصاحة العربية التي يودّ كل مطالع ان يتفكه بحسن اسلوبها وطلاوة لفظها ولذلك اقتصرنا منها على الموعظة التي اقترح الشيخ على الراهب ان يزوّدهُ بها وهي حاوية ابلغ الكلام وأحقهُ بالذكرى والاعتبار

اما عمر الحرّاني هذا فلا يعلم من امرهِ الاَّ ما اتفق لحضرة الاب العثور عليهِ في كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (الجزء الثاني صفحة ٤٢) حيث ذكر عنهُ انهُ كان في المشرق على زمان ناصر الدولة ابن حمدان اخي سيف الدولة

سنة ٣٣٠ للهجرة ورحل الى المغرب على زمان المستنصر في الاندلس سنة ٣٥٢ ٠ واما الموعظة المشار اليها فهي هذه

خف ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك ٠ وكن كالنحلة ان اكلت طيبًا وان وضعت طيبًا وان وقعت على شيء لم تكسرهُ ٠ واياك ان تكسب الحرام فتنفقهُ في حلال فان تركهُ أصلح ٠ واقنع بما اصبت من القوت فان ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثر وطغى ٠ وأدِّ الامانات الى اهلها ولا تظلم فان ربك تبارك اسمهُ غيورٌ ينتقم للمظلوم من الظالم ٠ واعلم بانَّ الدنيا بمنزلة مالٍ رأيتهُ في المنام وانت قد حصَّلتهُ وحزتهُ ثم انتبهت وانت لا تقدر عليهِ ٠ ولا تنازع احداً على الدنيا فكم من طالبٍ لها لم يدركها ومدركٍ قد فارقها ٠ واستحيِ ممن هو اقرب اليك من حبل الوريد وفكّر في قصر اجلك ليقصر املك ٠ وفكّر في ضعف خلقك واعلم ان مبدأك من نطفة ومصيرك الى حفرة لتصغر نفسك عندك ويعظم عقلك فان عظم العقل يقود الى فوز عظيم ٠ واحزن على ما مضى من عمرك في غير طاعة الله واكثر البكآء على ما قد اوقرت ظهرك من الذنوب ٠ واعلم ان الحسرة والندامة ستأتيك حين ينزل بك الموت فلا انت الى اهلك عائد ولا في عمرك زائد ٠ واعرف فاقة نفسك الى رحمة الله ٠ واذا شيَّعت جنازةً فكن كأنك المحمول عليها ٠ ولا تنسَ من لا ينساك ٠ واحسن سريرتك يحسنِ الله علانيتك ٠ واعلم ان من خاف الله اخاف الله منهُ كل شيء ومن لم يخف الله اخافهُ الله من كل شيء ٠ واطلب العلم لتعمل بهِ ولا تطلبهُ لتباهي بهِ العلمآء وتماري بهِ السفهآء وتاكل بهِ برّ الاغنيآء وتجعلهُ

رأس مال، تطوف بهِ الاسواق وتخرق بهِ في الآفاق . واشتغل بعيوب نفسك عن عيوب غيرك . ولا تعيّر احداً بما فيهِ فيبتليك الله بهِ . واياك الرياء فانهُ الكفر بعينهِ . واياك الكذب والمكر فان الله تبارك لا يخادَع . واياك العُجب فان الاعمال الصالحة لا تُقبل اذا مازجها العُجب . واياك البغي فان مصرعهُ قبيح . واياك ان تَعجَل فتندم . ولا تحقد فيتكدر عيشك . ولا تطلب الطائل فتعرّض نفسك للحتوف . ولا تَشمت يُشمَت بك . وفكّر في العاقبة لتأمن من الندامة . وأقلِل الضحك فانهُ سخف . ولا تخالف العلماء ولا توافق السفهاء . ولا تتباعد من الصالحين ولا تقارب الاشرار وان بُليت بهم فاغلبهم بالخير لا بالشر فان الغلبة بالشر شرٌّ والغلبة بالخير فضيلة . واياك الاهواء فانها موبقة . والهرب الهرب من الجهال . والهرب الهرب ممن لا يبالي مما قال وما قيل لهُ . والهرب ممن يمدح الحسنات ويجتنبها ويذم السيئات ويرتكبها . وعليك بالتواضع والصدق فانهما يُلبسانك رضوان الله والمحبة من الناس . وأغضِ يغضَ عنك . واصفح تفرح . وارحم تُرحم . واغفر يغفر لك الله . وأقِل تُقَل فانهُ كما تدين تدان وكما تكيل يكال لك . واياك العجرفة والبَذَخ . وعليك بالصبر الممدوح وهو ان تكون لهواك غالباً وللغيظ كاظماً وفي الضرّ محتملاً . واياك والجود بدينك والبخل بمالك بل كن بمالك جواداً وبدينك قابضاً حريصاً . وليكن بصرك حيث تقع قدمك ولا تنظر يميناً ولا شمالاً فتسلط عليك الشهوات . ولا تشرب المسكر فانِ عاجلهُ غرامة وآجلهُ ندامة . ولا تجالس من يشغلك بالكلام ويزين لك الخطأ ويهوّرك في وهدة الغموم ويتبرأ منك وينقلب

عليك . ولا تتشبه في طعامك وشرابك ولباسك بالعظمآء ولا في مشيك بالجبابرة فان الله يبغض المتجبرين . وأقلل من الكلام فان السلامة في السكوت . وكن ممن يُرجى خيرهُ ولا تكن ممن يُخشى شرّهُ . واعلم ان من احبهُ الله ابتلاهُ ومن صبر رضي الله عنهُ ومن تسخَّط سَخِطَ الله عليهِ . واذا اعتللت فاكثر من حمد الله وشكرهِ . واياك والنمائم فانها تزرع الضغائن وتفرّق بين المحبين . وانظر الى ما استحسنتهُ من غيرك فامتثلهُ بنفسك وما انكرتهُ من غيرك فتجنَّبهُ . وارضَ للناس ما ترضاهُ لنفسك فانهُ كمال الوصايا وبهِ تمام الصلاح في الدين والدنيا . انتهى

البعوض وداء الفيل

كتب الينا حضرة الذكيّ النجيب محمد افندي عبد الحميد احد الطلبة في مدرسة الطب بالقاهرة ما يأتي

ذكرتم في الجزء الثالث عشر من ضيائكم المنير تحت عنوان « اتقآء البعوض » رأي الكثيرين من العلمآء من انهُ هو الناقل للوبالة المعروفة بالملاريا فاحببت ان اذكر لكم مرضاً آخر ينشأ عن البعوض وهو دآء الفيل (Éléphantiasis Arabum) وهذا المرض منتشر بكثرة في بعض الاماكن مثل جزائر الهند الغربية واميركا الجنوبية ويوجد ايضاً في مصر . واكثر ما يكون في الرجل والصفن وما يجاورهُ وقد يكون في الثدي او في الوجه . وهو يظهر بضخامة في الانسجة التي تحت الجلد وغلاظة في الجلد وقد تبلغ تلك الاعضآء حجماً فاحشاً حتى ان الصفن قد يصل الى الارض اذا كان المريض جالساً . وهذه الحالة تنشأ من انسداد الاوعية اللمفاوية

بنوعٍ من الدود الخيطي (Filaria Sanguinis hominis) يتولد في جسم الانسان من البيض الذي يكون قد دخل معدتهُ من المآء الذي سقط فيهِ البعوض الميت الذي في جسمهِ ذلك الدود . والسبب في ذلك على ما ذكرهُ مانسُون ان البعوض اذا لسع انساناً مصاباً بهذا الدآء يمتص بعضاً من الدود المنتشر في جسمهِ مع الدم ثم تذهب إناثهُ فتبيض بجوار المياه ولا تلبث بعد ذلك ان تموت وتسقط في المآء وتنحلّ اجسامها فتخرج تلك الديدان وتنتشر في المآء وهي في شكل انقاف وتلبث على تلك الحال مدة طويلة الى ان يتفق ان يمرّ بها عابر سبيل قد جهده العطش فيشرب من ذلك المآء الموبوء فتنتشر في جسمهِ

نجوى العاشق

من نظم حضرة الشاعر المتفنن مصطفى صادق افندي الرافعي

على الشمس من نسج الغمام ستورُ ... كما للغواني كلةٌ وسريرُ
وتحجب ذات الحسن لكن حسنها ... يدور باهل العشق حيث يدورُ
وبعض تكاليف الصبي يبعث الاسى ... فكيف واسباب الغرام كثيرُ
وفي كل حسنٍ موضع الذكر للذي ... يحب فما يسلو الغرامَ ضميرُ
أراني اذا ألقيتُ للشمس نظرةً ... كأني الى وجه الحبيب أشيرُ
وما رقبتي للصبح الا تعلةٌ ... لعل طلوع الشمس منهُ بشيرُ
ولي زفراتٌ لو تجسم حرها ... لاصبح شمساً في الفضآء تنيرُ
واني ليرضيني على القرب والنوى ... اذا فاح منهُ في الصباح عبيرُ

هما خطتا ذلٍّ فإمَّا ارتوى الهوى وإمَّا صبرنا والكريم صبورُ
وافئدة الانسان كثرٌ طباعها وفي الناس اعمى قلبهُ وبصيرُ
واني وان لم احتمل امر معشرٍ فقلبي على كل" القلوب اميرُ
وان اكُ بين الواجدين[1] ابن ساعتي فما اجدُ بعد القنوع فقيرُ
وسيَّان إمَّا ابلغ النفس سؤلها كبير وان اجللتهُ وصغيرُ
وما دامت الافلاك في دورانها ففيهنَّ من بعد الأمور امورُ
وكم ليَ يوم دارت الشمس فوقهُ وسارت عليهِ في الظلام بدورُ
لبست جناح اللهو فيهِ ولم ازل أرفُّ بهِ حتى لكدت اطيرُ
ونال الهوى منهُ عرائس لذةٍ لها الراح ريقٌ والكؤوس ثغورُ
زمانٌ كأن قد كان للهو منزلاً فساعاتهُ للمليات خدور
أخذنا على الدهر المواثيق عندهُ فايامهُ للنائبات قبورُ
واحسن ايام الفتى يوم لهوهِ على فطرة الاطفال وهو كبيرُ
وان هموم الدهر موتٌ لاهلهِ فما كان من لهوٍ فذاك نشورُ

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جاء في شعر البهاء زهير قولهُ

قالوا كبرتَ عن الصبا وقطعتَ تلك الناحيَه
ونعمْ كبرت وانما تلك الشمائل باقيَه

(١) الاغنياء من الوجد بالضم

فما هذه الواو في اول الشطر الثاني

(٢) يقولون كان فلان يفعل كذا منذ نعومة اظفارهِ فما معنى ذلك

نصر الله سمعان

الجواب ـ اما بيت ابنآء زهير فلا معنى لهـذه الواو في اولهِ لانهُ جواب قولهم في البيت الاول فلا وجه لعطفهِ عليهِ لان الجواب كلام ابتدآئي منقطع عن الخطاب وانما ألجأ الشاعر الى زيادة هذه الواو ضرورة الوزن وكان يمكنهُ الخروج من هذه الضرورة بان يقول « صدقوا كبرت الخ »

واما مسئلة نعومة الاظفار فانهم يكنون بها عن حداثة السن وحينئذٍ فالاظهر ان المراد بالنعومة الطرآءة والغضاضة كما يقال غصنٌ ناعم لا الملاسة كما يتبادر من ظاهر اللفظ لان الاظفار ابداً ناعمة لا تتغير مع السن

آثار ادبيّة

كتاب المقارنات والمقابلات ـ هو سفرٌ جليل الفائدة جزيل العائدة تأليف حضرة الاصولي الفاضل محمد حافظ بك صبري من جلّة رجال القضآء المصري . ضمَّنهُ احكام المرافعات والمعاملات والحدود وقارن بين ما جآء منها في الشريعة اليهودية وما يقابلهُ من الشريعة الاسلامية والقوانين المدنية . وقد استحضر لذلك صور المواد المنصوص عليها في كتاب التلمود واقوال شرّاحهِ من فقهآء اليهود فنقلها بحرفها الى العربيـة مع الايمآء الى مواضعها من الكتب التي اخذ عنها وجمع اليها نصوص الشرع الاسلامي من التنزيل والسنَّة وكتب الفقه وقفَّى على ذلك بذكر ما ورد في القانون

الفرنسوي . وحيث اقتضى اتمام الفائدة اورد" احكام الشرائع القديمة كشريعة الطورانيين والكلدان والفينيقيين وقدماء اليونان والرومان والعرب قبل الاسلام وغيرهم تيسيراً للمقابلة وتبصرةً للدارس والعامل في وضع الحدود والاحكام ببيان اصولها ومواضع تواطؤها واختلافها وما طرأ على بعضها من التبديل والتعديل طوراً بعد طور وعصراً بعد عصر . وهناك شروح وتفاصيل علمية وتاريخية في كثيرٍ من المواد تكفل بالوقوف على الاسباب التي دعت الى وضع الاحكام المتعلقة بها وجلاء مواضع الخفاء منها بحيث كانت كل مادة في الكتاب مستكملة البيان بنصوصها وشرح المهم من جزئياتها فلا يصدر المطالع عنها الا وهو قد احاط بكل اطرافها

ولا يخفى ما يقتضيهِ جميع ذلك من سعة الاطلاع والامعان في البحث والتنقيب والمثابرة على التدوين والتعليق مما لا يؤْتَى الا في السنين الطوال ولا ينال الا بالصبر وتوطين النفس على الدأب ومغالبتها على السأم . ولا نزيد المطالع ان هذا اول كتابٍ وُضع في غرضهِ وقد انتُزعت موادهُ من عددٍ كبير من المؤلفات العربية وغيرها فكان بمنزلة كتبٍ لا كتابٍ واحد

فنثني على همة المؤلف الفاضل لما عانى في وضع هذا الكتاب من الجهد والنَصَب ونحث علمآء الشرع والقانون على مطالعتهِ والاستبصار بهديهِ . وهو جيد الطبع والورق يقع فيما ينيف على ٦٠٠ صفحة كبيرة ويباع في مكتبة ملتزمهِ امين افندي هندية وثمنهُ عشرون غرشاً مصرياً واجرة البريد اربعة غروش

فكاهات

التنويم (1)

حدثني راوٍ قال

كنت قد ولعت من صغري بفتى عرفتهُ من ايام المدرسة يدعى نورمان وتعلق هو بي ايضاً فتعاهدنا على الوداد والمصافاة ولبثنا مدة بقآئنا في المدرسة متلازمين لا نفترق ولا يصبر احدنا عن الآخر الى ان انقضت السنون المدرسية. وبعد ما خرجنا من المدرسة لم نبرح على مثل ما كنا عليهِ الى ان اضطر صديقي ان يتوجه الى الاقطار الاميركية فسافر تاركاً لي الوحشة والكدر بعد ان ودعني وودعتهُ وجددنا عهودنا الماضية. وكان سفر نورمان الى تلك الاصقاع بقصد التجارة ولهُ فيها بعض الانسبآء فلم يبطئ ان وفق الى عمل يناسب مقامهُ وكانت الرسائل مطردةً بيني وبينهُ من يوم سافر فلم ينسَ ان يكتب اليَّ مبشراً فهنأتهُ وتمنيت لهُ النجاح. ومضت علينا بعد افتراقنا سنوات خمس لم تمخر فيها باخرة في عباب الاوقيانوس الاَّ وبين محمولها رسالة مني الى نورمان او رسالة منهُ اليَّ

ودعتني التقادير الى هذا القطر فجئتهُ ولم اكد استقرّ فيهِ حتى جآءتني رسالة من نورمان يقول فيها انهُ قد ألمَّ بهِ بعض الانحراف واشار عليهِ الاطبآء بترك تلك البلاد ولما كان قد جمع من المال ما يكفيهِ لتعاطي شغل مستقل عزم على العمل بمشورتهم والمجيء الى هنا. فسآءتني رسالتهُ جدًّا لما اصابهُ من الانحراف ولكنني اصبحت اعلل النفس بقرب الاجتماع بهذا الصديق الوحيد الذي اكتفيت بهِ من العالم. ولما كان قد ضرب لي موعد حضورهِ جعلت احسب الايام ويزيد قلبي خفوقاً كلما قربت نهايتها ولم اشعر بسرور في حياتي كلها كما شعرت حين وقف

(1) بقلم نسيب افندي المشعلاني

القطار على رصيف المحطة ووثب من بعض مخادعهِ صديقي نورمان فتلقيتهُ بصدري وضممتهُ بذراعيَّ ولم ينطق احدنا بكلمة لان التصاق صدرينا مكن قلبينا من التخاطب بدون احتياج الى ترجمة الفم • ولازمتهُ كظلهِ من تلك الدقيقة الى عدة ايام حتى استتبَّ لهُ المقام ورتب اشغالهُ كما يحب ثم صرنا نتقابل يومياً او كلما سمحت لنا الفرص • وبعد ذلك هجمت علينا مواسم الشغل فلم نعد نملك وقتاً للمقابلة اليومية ودبَّ داء العمل الى داخل الراس فملأ المحلات التي كانت تشغلها الصداقة وكأنهُ يكفي الصديق احياناً معرفة وجود صديقهِ في نفس البلدة التي هو فيها فيؤنسهُ ذلك ويتثاقل عن السعي الى الاجتماع بهِ كما لو كان بعيداً عنهُ في بلدة اخرى • ومضت علينا سبعة اشهر لم نتقابل فيها قط الى ان نهضت يوماً وقد ملأ رأسي الفكر بصديقي نورمان وكان شغلي يسمح لي بالتغيب في ذلك اليوم فقصدت البيت الذي يقطنهُ واهتديت الى غرفتهِ بعد ما اعلمني الخادم انهُ لا يزال فيها • ولاجل ما كان من وحدة الحال بيني وبين نورمان لم انبههُ الى قدومي بل دفعت باب غرفتهِ وكان موصداً بزلاج بسيط فانفتح امامي ودخلت الغرفة فوقعت عيني على منظر اذهلني الى الغاية حتى وقفت حائراً لا ادري ماذا يجب ان افعل • فاني رأيت نورمان واقفاً منتصباً باعتدال وقد مدَّ كلتا يديهِ الى الامام وانبعث من اطراف اكفهما شبه شعاع من نور وهو محدق ببصرهِ الى وجهة يديهِ • وكان هناك سرير مطروحة عليهِ فتاة في مقتبل العمر يتدفق ماء الجمال من محياها الصبيح وهي قد اطبقت عينيها واقامت على جفنيها حرساً من الاهداب السوداء الطويلة • فخيل لي لاول وهلة انها ميتة غير اني رأيتها كلما حرك نورمان يديهِ ترتجف شديداً وتمتعض على السرير كأنهُ يوصل اليها قوة كهربائية تجري بخفي يحدث فيها هذا التأثير • ولما شعر بي نورمان اشار اليَّ ان اقف والزم الصمت ثم عاد الى ترديد يديهِ فوق ذلك الجسم اللطيف وهو يهتز امامهُ اهتزاز صفحة الماء تحت اذيال النسيم ثم قال لها بصوت الآمر أريد ان تبقي نائمة الى ان اعود وافتكري بما امرتكِ واستعدي لتعطيني الجواب النهائي • ولما قال ذلك انزل يديهِ وكأن القوة

التي تقيد الفتاة وتوجب اضطرابها قد زالت بذلك العمل فتنفست طويلاً وهي تئن كالمتوجع ثم ارتخت عضلاتها وسقط رأسها الى جانب وظهر انها غائصة في سبات نوم عميق • وسرَّ نورمان بما حصل فتبسم ثم اقترب مني فاخذ بيدي واخرجني من الغرفة فاقفل بابها وقادني الى غرفة اخرى وانا كالمأخوذ لا افهم شيئاً مما رأيت • فبادأني بالحديث وعاتبني على تركي زيارتهُ كل تلك المدة فاعتذرت اليهِ واوضحت لهُ سبب امتناعي عن مقابلتهِ وان هذا اليوم هو اول يوم تمكنت فيهِ من التغيب عن شغلي واول ما خطر لي فعلهُ زيارتهُ وقد فعلت • ثم خضنا في الحديث كعادتنا عند اللقاء غير انني كنت شاعراً من نفسي انني مشتت الافكار ولاحظ نورمان ذلك مني فقال اراك ايها الصديق منقبض الوجه على غير عادتك وارجو ان لا يكون ثمَّ سبب يسلب راحتك ويحملك هماً • قلت لا والحمد لله ولكني لا اكتمك ان ما رأيتهُ منذ هنيهةٍ في غرفتك قد شغل بالي كثيراً وعجبت منهُ اكثر وقد أثر فيَّ مشهد هذه الفتاة وارتعاشها كلما حركت يديك وزاد استغرابي عند امرك الاخير لها ان تفتكر وهي نائمة في امورٍ تنتظر جوابها عليها • فضحك وقال حقاً لقد غاب عني انك تجهل هذه الصناعة وكان يجب ان اطلعك على ذلك من البداءة فاعذرني واسمح لي الآن ان اتركك بضع دقائق فقط ثم اعود اليك فاطلعك على ما حصل لي ولا اشك انهُ يهمك معرفتهُ وبعد ذلك اتفرغ لاقضي هذا اليوم بتمامهِ معك فنستعيض عن المدة التي حرمتني فيها مشاهدتك • ولما قال هذا خرج من الغرفة بعد ان دفع اليَّ لفافةً من التبغ وقال تشاغل بهذه فلا تكاد تنتهي حتى اعود

وما أقفل عليَّ باب الغرفة حتى اخذت تتنازعني الافكار فنهضت عن كرسي واخذت اتمشى في الغرفة من جانبٍ الى آخر ثم وقفت امام مكتبةٍ وجعلت اقلب الطرف في الكتب والاوراق الموضوعة عليها • ودفعني الفضول الى فتح ادراجها ففتحت واحداً فظهر لي فيهِ صورة ما وقعت عيني عليها حتى عرفتها انها صورة الفتاة التي رأيتها نائمة حين دخولي فاخذتها بيدي وجعلت اعجب من محاسنها • ثم خشيت ان يأتي صديقي ويراني قد اخللت بشروط الضيافة فارجعت الصورة الى محلها

واقفلت الدرج كما كان • وشعرت بجوع فرأيت الى جانبٍ صفيحة من صفائح الكعك فاسرعت اليها ولما فتحتها وجدتها فارغة فاستأت وعدت الى كرسيي وقد آليت على نفسي ان اتربص فيهِ الى ان يعود نورمان • ولم يلبث نورمان ان عاد كما وعد فرأيتهُ داخلاً بعد دقائق قليلة وبيدهِ شيء من الحلوى وضعهُ امامي وقال كنت تبحث يا عزيزي في تلك الصفيحة عن شيء تأكلهُ فخذ هذا • فتعجبت جداً وقلت في نفسي من اين عرف ذلك وباب الغرفة مقفل غير انني صمتُّ واذا بهِ قد توجه الى مكتبتهِ ففتح الدرج واخذ منهُ الصورة فدفعها اليَّ وقال لم تملأ نظرك من مشاهدة هذه لخوفك من مجيئي اليك فخذ وتأملها جيداً لان عليها مدار الحديث الذي سأتلوهُ عليك الآن • اما انا فأخذت الصورة بيدٍ راجفة وقلبٍ جازع وقد تحققت ان صديقي يستخدم الجان في اعمالهِ او انهُ اصبح ساحراً ولم يعلمني بذلك وصرت حقيقةً اخاف من النظر الى وجههِ • غير انني تمالكت فاكلت ما قدمهُ لي وكان هو احضر كرسياً الى جانبي فجلس عليهِ وشرع في حديثهِ فقال

انك تعرف ايها العزيز تاريخ حياتي كما اعرفهُ انا لاننا كنا صنوين متحدين ولما سافرت كنت اوافيك بجميع اخباري الاَّ هذا الحادث الاخير الذي حفظتهُ سرًّا عن جميع البشر وسأطلعك عليهِ الآن • سمعت لما كنت في اميركا بخبر التنويم المغناطيسي فعجبت لهُ جدًّا ولم أصدق امكان حدوثهِ في بدء الامر غير اني قصدت مراراً المحلاَّت التي يمارس فيها اشهر ارباب هذا الفن فرأيت عياناً ما اقنعني بصدقهِ ورأيت امامي حوادث تعدني فاقد العقل اذا تلوتها عليك • فولعت بهذا الفن كثيراً وافضى بي الولع الى رغبتي في مزاولتهِ فدرستهُ على استاذٍ شهير ووُجد فيَّ السيال الكهربائي فادركت غايتي بسهولة واتقنت درسي بحيث لم تمضِ عليَّ بضعة اشهر حتى صرت ماهراً في هذه الصناعة وجربت امتحاناتٍ كثيرة ومارست امام جمهور من المتفرجين في محافل عمومية فكان نجاحي باهراً • ولما جئت هذه البلدة انهمكت في اشغالي فتركت امر التنويم واهتممت بامر نفسي فقدَّر الله لي النجاح كما تعلم • وكان لربة البيت الذي اسكنهُ الآن ابنة هي اماليا

التي رأيتها في غرفتي والتي في يدك صورتها فلا احتاج ان اصفها لك فلما رأيتها اول مرة شعرت باضطراب في صدري واختلاج في جوارحي فاحببتها حباً مبرحاً انساني عملي ودنياي وجعلت اراقبها اذا مشت وارعاها اذا خطرت واناجي صورتها اذا غابت عن نظري • وطفح قلبي بحبها فبحت لوالدتها يوماً بما في صدري من محبة ابنتها واعلمتها اني راغب في الاقتران بها • فأخبرتني الوالدة ان اماليا مخطوبة لفتى يزاول التجارة يدعى فرانس كان والده مساعداً لزوجها في حياته وقد تفضل عليه في اوقات ضيقه باكثر مما يفعله الاخ مع اخيه • ولما ترعرعت اماليا وشبَّ فرانس قرَّر والداهما ان يجمعاهما برابطة الزواج ولما توفيا كانت وصاة كلٍّ منهما عند انقضاء نفسه الاخير ان لا بد من اقتران فرانس باماليا • ولا يخفى عليك ان وصية الميت عندنا مقدسة لازمة فسعينا في اتمامها واصبحت اماليا خطيبة فرانس • وكان والد فرانس قد ترك له مبلغاً كبيراً من المال فاستلمهُ وحلَّ محل والده في شغله ولكنهُ لما تحقق مقدار المال الموجود تحت تصرفه ظن انهُ من اكابر الاغنياء وانهُ لا يحتاج الى مزاولة الاعمال وهو قادر ان يعيش من ربح امواله واجور عقاراته فترك العمل وجعل يتردد الى القهوات والمحلات العمومية ثم قادتهُ البطالة الى تعاطي المسكر وهذا قادهُ الى لعب الميسر فانغمس فيه اي انغماس • واجتهدنا جميعنا في ردعه عن ضلاله وافضنا في نصحه فكانت نصائحنا تذهب سدًى وهو يفضل عليها تملق اخوانه والاعيبهم وقد احاطوا به طمعاً في ماله فلم تأت عليه السنة الاولى وشيء من الثانية حتى كان قد بدد ثلثي امواله • غير ان خسائرهُ ما كانت الا لتزيدهُ رغبةً في اللعب وهو يظن انهُ سيعوض ما فقد حتى لم يبقَ لهُ من كل الاموال والعقارات التي تركها لهُ والدهُ الا بيت صغير لا يكاد يساوي خمسة آلاف فرنك • واستعملنا جميع الوسائط الممكنة بعد ذلك فاجبرناهُ على بيع البيت المذكور والمتاجرة بقيمته ففعل ولا يزال الى الآن غير انهُ باقٍ يترقب الفرص فلا تغفل عنهُ عين مراقبيه الا ويعود الى سكره والمقامرة بما يجدهُ في يده من المال • اما انا فاخبرتهُ انني مع احترامي لوصية زوجي ووالده لا يمكنني ان اسمح لهُ بيد

اماليا ولا بزيارتها قبل ان يقلع عن سلوكهِ هذا ونثق بانهُ قد انتبه الى نفسهِ وهذا ما نرجوهُ منهُ الآن • وكنت اود ان تكون اماليا مطلقة القيد من هذهِ الوصية اللازبة لاني كنت افضل ان تكون لكِ وقد اعجبتني خصالك وبمائر احوالك

فلما سمعت منها هذا الحديث اغتممت جدًّا لضياع املي من الحصول على هذه الفتاة ولكنني لم أيأس لعلمي ان فرانس لن يعود عن سلوكهِ كشأن من يسير على تلك الطريق • فكتمت هوايَ في صدري واكتفيت باني موجودٌ واماليا في بيت واحد اراها كل يوم واسمع حديثها العذب

وفي ذات يوم جاءَتني والدة اماليا ضاحكةً وقالت لي الحمد لله فقد خلص الله ابنتي من حياة كانت ستكون عليها امرّ من العلقم • فما صدقت ان سمعت ذلك حتى شعرت ان قلبي يكاد يطير من صدري لشدة الفرح وقد ايقنت بحصول ما يحل اماليا من ارتباطها بفرانس وقلت لها هاتي بربكِ الخبر بتفاصيلهِ • فقالت اخبرتك في المرة الماضية اننا توقعنا ارتداع فرانس عن غيهِ ورأينا فيهِ علامات التوبة غير انهُ لم يفعل ذلك الا لخلو يديهِ من النقود ولم تدرِ انهُ اصبح رقيقاً لتلك الملكة الرديئة يتعذر عليهِ الاقلاع عنها وانهُ يسعى جهدهُ للحصول على المال بايّة طريقة ممكنة ليعود الى ما كان عليهِ • والغريب في امرهِ ان في جوار بيتهِ خادمة كهلة درداء محنية الظهر قبيحة المنظر كانت قد ابتاعت بما جمعتهُ من اجرتها ورقة من اسهم البنك العقاري • وكانت تأتي في كل شهر الى فرانس فتسألهُ ان يفحص لها عن رقم تلك الورقة عساها ان تربح شيئاً من النصيب الذي ينتاب حاملي هذه الاوراق • ولما كثر ترددها عليهِ رسخ رقم سهمها في ذاكرتهِ فصار يبحث عنهُ قبل ان تأتيهُ الخادمة لتسألهُ • وحدث مؤخراً انهُ نظر في الارقام المسحوبة في ذلك الشهر فوجد ان سهم الخادمة قد ربح الرقم الاول وقدر ربحهِ مئة الف فرنك فكتم سرورهُ وفكر في الامر فزين لهُ عقلهُ القاصر ان يتزوج بالخادمة فيحصل على ذلك المبلغ ويعود الى حياتهِ السابقة • فجعل يغازل الخادمة المذكورة ويظهر لها الحب والوداد وهي تعجب من فعلهِ هذا وتنهاهُ حتى اقنعها اخيراً بولههِ وهيامهِ

وحقق لها انهُ لا يرجو من دنياهُ غير الاقتران بها لانهُ يفضل زوجة في سنها قد خبرت دنياها على الفتيات اللواتي لا يعرفنَ من امور الحياة شيئاً • فرقت تلك المسكينة لحالهِ ووعدتهُ بالقبول ولكنهُ اوصاها بكتم الامر ثم اخذها سرًّا الى الكنيسة حيث عقد لهُ عليها وتوجها الى دار القنصلية حيث وقعا على ذلك العقد • وفي اليوم الثالث من زواجهِ سأل زوجتهُ عن ذلك السهم بحجة انهُ يريد البحث عنهُ في ارقام ذلك الشهر فقالت لهُ انهُ ليس عندي وقد ضاقت نفسي من المحافظة عليهِ على غير جدوى واتعابك في كل شهر بالبحث عنهُ فاردت التخلص منهُ و بعتهُ من الشهر الماضي للبنك • فما سمع فرانس منها ذلك حتى اظلمت الدنيا في وجههِ وكاد يفقد عقلهُ ورأى الورطة التي سقط فيها والزوجة التي اختارها ولم يعد في امكانهِ تركها فلزم غرفتهُ ويقولون انهُ لا يأكل ولا يشرب وهو يفكر في الانتحار • اما انا فحمدت الله على انحلال عرى الرابطة التي ألزمنيها زوجي قبل وفاتهِ وجئت ابشرك بذلك فاذا كنت لا تزال تحب اماليا كما اخبرتني مرةً فاني لا امانع في ذلك وعليك ان تترضاها وتستميلها ولا اشك انها تكون سعيدة بحصولها عليك

ولا تسل يا صديقي عن سروري عند سماع هذا الخبر وقد تجددت في داخلي نيران الشوق والحب فما صدقت ان جاءَ المساءَ لاقابل اماليا وانا افكر في كيف افاتحها الحديث واعزيها عن فرانس • فلما اجتمعنا وجدتها منقبضة الصدر قلقة الخاطر فاجتهدت في تسليتها ثم اعترفت لها بحبتي فاخبرتني انها تحبني اكثر وانها تجعل حياتها وقفاً عليَّ • فاستدعيت والدتها وتكلمنا معاً فتم الاتفاق واصبحت اماليا خطيبتي من تلك الدقيقة وانا لا اجد سروراً الا في مجالستها وسماع حديثها • وعرفت بعد ذلك ان فرانس خطيبها الاول يقابلها بعض الاحيان فسألتها عن ذلك فلم تنكر ولكنها لم تطلعني على غرضهِ الى ان كنت بالامس جالساً واياها في شرفة غرفتها وقد خيم الظلام فرأيت شبحاً قد دخل الحديقة فتوجه توًّا الى شجرة بجانب الباب وعالج الحائط بجانبها ثم خرج مطلقاً ساقيهِ للريح • فتغافلت عن فعلهِ و بعد ما جلست حيناً مع خطيبتي خرجت متظاهراً باني ذاهب لانام ولكني ما صدقت ان

بلغت الباب حتى اسرعت الى الحائط المذكور فرأيت فيهِ حجراً بارزاً رفعتهُ من مكانهِ فوجدت وراءهُ رسالةً قرأت عليها بنور القمر اسم حبيبتي اماليا فارجعتها في الحال الى مكانها وعدت الى غرفتي • وقمت اليوم صباحاً باكراً وتفقدت الرسالة في محلها فلم اجدها فايقنت ان اماليا قد استدلت عليها فدعوتها الى غرفتي وسألتها فأقرَّت ولكنها أبت ان تطلعني على فحواها • ولما الححت عليهـا ولم تجب خطر لي ان اعود الى ممارسة التنويم المغناطيسي فوجهت اليهـا نظراً حادًّا وردَّدت يدي امام وجهها مرتين فارتجفت ومالت الى الوراء ثم اطبقت جفنيهـا وسقطت على السرير غارقة في النوم • فسألتها عن الرسالة فأقرَّت انها اخذتها وانها من فرانس ثم اعلمتني ان المسكين سئم الحياة بعد ما حصل لهُ وقد تاب عن اعمالهِ الماضية وجاء يطلب منها الصفح ويسألها ان ترثي لهُ وتعدهُ بان تعود الى محبتهـا الاولى فيترك زوجتهُ ويسافر باماليا الى بلدٍ بعيد حيث يقضيان بقية الحياة معاً • وفي تلك الدقيقة فتح باب غرفتي ودخلتَ ايها الصديق فرأيتنا على تلك الحالة وسرَّني ملتقاك فتركت اماليا تحت سلطة النوم الى ان اقابلك واعود اليهـا وقد امرتها ان تلمّ شعث افكارها لتجيبني على بعض اسئلة اودّ ان اوجهها اليها • ولما احضرتك الى هذه الغرفة عدت اليها لاثبتها في النوم وخطر لي ان اسألها عن سبب مجيئك اليَّ فاجابتني ان الشوق قد دعاك الى ذلك ثم اخبرتني عن حركاتك في الغرفـة وكيف كنت تنظر الى صورتها وتبحث عن كعكة تأكلها

وكان نورمان يمضي في حديثهِ وانا انتقل من درجة استغراب الى اشدّ منها وانا بين مصدق ومكذب • ولحظ ذلك مني فقال احب ان اقنعك ايها الصديق وانت تعلم اني اعتبرك كنفسي فانا اثق بك ولا اخفي عنك شيئاً وسأسأل اماليا ما اروم معرفتهُ في حضرتك وهي في اسر النوم • ولما قال هذا انتصب وحوَّل وجههُ الى الغرفة التي فيها اماليا ثم مدَّ ذراعهُ الى جهتها وحدَّق ببصرهِ الحادّ الى الحائط وقال انهضي يا اماليا وانتِ نائمة وتعالي الى هنا واياكِ من مخالفـة ارادتي • وبعد دقيقتين فتح باب الغرفة ودخلت منهُ الفتاة وهي مطبقة العينين تتهادى في مشيتها

وجسمها يرتجف كأنها خائفة من السقوط الى ان وصلت الى امام صديقي نورمان فامرها بالجلوس فجلست • ثم قال لها قولي لي يا اماليا هل تحبين فرنس • فقالت وهي تضطرب كلاَّ ثم كلاًّ غير اني اشفق عليهِ لانهُ كان يحبني ولانني رأيت الحالة التي هو فيها اما محبتي فقد وقفتها مع قلبي وجسمي على حبيبي نورمان فلن اخونهُ ابداً • فتبسم نورمان وقال ولمَ تقابلينهُ اذاً وما هو جوابكِ على رسالتهِ الاخيرة • قالت اقابلهُ لاقنعهُ بانهُ يستحيل ان اعود الى محبتهِ واما طلبهُ الاخير فما افضل قطع عنقي قبل الموافقة عليهِ وساجتهد في مقابلتهِ آخر مرة فاطلعهُ على فكري القاطع في هذا الامر واحظر عليهِ مواجهتي بعدها • فقال نورمان وما هي افكاركِ بخصوص خطيبك نورمان • قالت ان احبهُ واعبدهُ واكون لهُ الى الابد • فانحنى نورمان على وجه حبيبتهِ فقبلها ثم نظر اليَّ وقال لقد اتعبتها كثيراً وصار من الواجب ان اعيد اليها راحتها فارغب اليك ان تستتر وراء هذا الحاجز • ولما فعلت كما امر صفق بيديهِ مرتين ثم نفخ في وجهها فافاقت وهي تجهل جميع ما حصل وقد تعجبت من وجودها في تلك الغرفة غير ان وجود نورمان بجانبها ألهاها عن السؤال عن ذلك فجلست بالقرب منهُ وكان يلاطفها ثم خرج بها فاوصلها الى غرفتها وعاد اليَّ • اما انا فكنت كمن يحلم وقد استغربت جدًّا ما حصل امامي وما كان من المحتمل ان اصدّقهُ لو اخبرني بهِ احد

واعلمني صديقي نورمان بعد ذلك ان اماليا قد اوضحت جميع افكارها لفرانس ونصحتهُ ان يقنع بما قسم الله لهُ وان لا يرجو منها خيانة العهد كما خان هو وقطعت لهُ كل امل كان يرجوهُ منها • وبعد امدٍ وجيز اقترن نورمان باماليا وكنت من اول المدعوين الى فرحهِ ولبثت اتردد عليهما في اكثر الايام واشاهد ما يمارسهُ نورمان من صناعة التنويم المدهشة • وخطر لنا يوماً ان نعرف ما حلَّ بفرانس فنوَّم نورمان اماليا وسألها عنهُ فغابت عن الوجود حصةً ثم قالت مسكينة زوجتهُ انها تقاسي البلاء فقد تركها وسافر منذ مدة وهو الآن في طريقهِ الى بلادٍ مجهولة بجنوبي اميركا

لسان العرب

(تابع لما قبل)

هذا ما اتفق لنا العثور عليهِ في هذا الكتاب نسقناهُ بحسب ترتيب المواد ليسهل تتبعهُ في التصحيح وهو كما تراهُ لا يكاد يتعدى مئتي مادة من الكتاب ولعلهُ قد بقي هناك ما يزيد على ما ذُكر لاننا لم نستقرِ المواد كلها ولا تصفحنا مادةً بقصد انتقادها وتصحيحها لان ذلك مما يقتضي تفريغ الذرع لهُ والانقطاع لمطالعة الكتاب شهوراً بل سنين وأنَّى لنا ذلك مع ما نحن فيهِ من ضيق الوقت وتجاذب الاشغال: ولذلك نأمل ان يقوم من علماء هذه الامة وجهابذتها من يتفرغ لهذا العمل الخطير تحريراً للُّغة مما جرَّ عليها جهل النسَّاخ وردًّا لهذا الكتاب النفيس الى نصابهِ حتى يكون الآخذ عنهُ بمأمنٍ من الزيغ لانهُ آخر ما تنتهي اليهِ ثقة اللغوي ويسترسل اليهِ في تحرير الالفاظ وتحقيق المعاني. وحسبك ان مثل مؤلف تاج العروس على تضلعهِ من اللغة وتبحرهِ في معاني المواد والمشتقات قد استُدرِج بما فرط فيهِ من الاوهام حتى لا تكاد تجد غلطةً مما نبهنا عليهِ في هذا الموضع الا وهي منقولةٌ بحرفها في كتابهِ من غير تصحيح ولا تنبيه اللهمَّ الا ما كان من قبيل ضبط الكلمات بالشكل لان هذا الكتاب غير مشكول فيكون ما ذكرناهُ هنا تصحيحاً للكتابين جميعاً

قلنا ومن هنا يُعلَم ان تلك الاغلاط قديمة في نُسَخ لسان العرب من قبل عهد المرتضى وان ما جاء منها في تاج العروس هو من قلم المؤلف نفسهِ لا من اقلام النسَّاخ بعدهُ . على انهُ قد جاء في خطبة المرتضى في

تاج العروس ان النسخة التي كانت عندهُ من لسان العرب « هي النسخة المنقولة من مسوَّدة المصنف في حياتهِ » وما ندري كيف ذلك . بل الذي يظهر لنا ان تلك الاغلاط كانت في الاصول التي نقل عنها صاحب اللسان ايضاً لان صاحب تاج العروس يذكر ان تلك الاصول بعينها كانت بين يديهِ فلو كانت خاليةً من تلك الاغلاط لخلا كتابهُ منها ولم تكن الاغلاط التي جاءت فيهِ هي نفس اغلاط لسان العرب كما تجد ذلك بالمقابلة بين الكتابين . ومهما يكن هناك فليس من المحال اليوم تصحيح اكثر تلك الاغلاط ان لم يمكن تصحيح جميعها اذا تولاّها واحدٌ او غير واحد من العارفين باسرار اللغة وارباب النظر الصادق في صحة النقل وفسادهِ . وانت خبيرٌ بأن ورود هذه الاغلاط في كلٍّ من الكتابين المذكورين وتواطؤهما فيها على نصٍّ واحد يُعدّ ولا جرم من اعظم المزالق للناقل لمكان شهرتهما ولما عُرف بهِ مؤلفاهما من رسوخ القدم في اللغة وبعد الغاية في الوقوف على مداركها

وقبل ان نختم هذا الفصل لا بدّ لنا من التنبيه على اغلاطٍ أُخر مرَّت امامنا عقيب شروعنا في نشر الاغلاط السابقة بحيث تعذَّر الحاقها بها في اماكنها فرأينا ان نجعلها ذيلاً لها نذكرهُ في هذا الموضع وان اطلنا على المطالع بعض الشيء على انَّا نعدهُ ان عثرنا على غيرها ايضاً ان نرجئها الى موعدٍ آخر وبالله التوفيق

فمن ذلك في مادة (ج س أ ـ في اواخر المادة) « وجُسِئت الارض فهي مجسوءة من الجَسْء وهو الجلد الخشن الذي يشبه الحصى الصغار » .

فقولهُ « الجلد الخشن » رُوي « الجلد » عارياً عن الضبط وضُبط في نسخة القاموس المطبوعة في بولاق بالكسر وضبطهُ صاحب تاج العروس بالتحريك اي بفتح الجيم واللام والاظهر على هذا انهُ ذهبَ الى كونهِ بمعنى الارض الصلبة لان الجسوء بمعنى الصلابة واليبس . لكن بقي الاشكال في قول المؤلف « الذي يشبه الحصى الصغار » فان هذا لا يصح في وصف الجَلَد بمعنى الارض الصلبة ولا في وصف الجلد الذي هو غلاف جسم الحيوان . وقد حار الناقلون عن هذه الكتب في تفسير « جُسئت الارض » لانهم لم يفهموا شيئاً من التفسير المذكور ولذلك عند ما ارادوا تفسير هذا الفعل عادوا الى اصل معنى المادة وهو الصلابة ففسروهُ بمعنى « صَلُبت » . لكن وقع هناك اشكالٌ آخر وهو بنآء هذا الفعل للمجهول فانهُ اذا كان بهذا المعنى لم يخرج عن صيغة المعلوم لانهُ لا يكون الا من الافعال اللازمة على حدّ صَلُبَ وخَشُنَ وطَرُؤَ ورَخُصَ وما اشبه ذلك . وانما ورد هذا كلهُ من لفظ « الجلد » فانهُ لا يتجه لهُ معنًى في هذا الموضع وانما هو « الجليد » بوزن امير وهو ما ينعقد على الارض من الندى فيجمد سُمّي بالجَسْء لجمودهِ ويؤيد هذا المعنى تفسير صاحب القاموس لهُ بعد ذلك « بالمآء الجامد » . ويقال منهُ « جُسِئت الارض فهي مجسوءة » اي اصابها الجسء كما يقال جُلِدَت [1] من الجليد وضُرِبَت من الضريب وصُقِعت من الصقيع وهلمَّ جرًّا وهي افعالٌ اشتُقَّت من هذه الاسمآء وهو معنى قولهِ « جُسِئت من

(١) ضبط صاحب القاموس جلدت الارض بوزن فرح وضبط في اللسان بصيغة المجهول وكرر هذا الضبط عينهُ في مادة (ض ر ب) ومادة (ص ق ع)

الجسء » كما يظهر بالتدبر

وفي مادة (ك م أ ـ ص ١٤٤ س ١٤) « تلمعت عليهِ الارض وتودّأت عليهِ الارض وتكمأت عليهِ اذا غيبته » ولم يجئ « تلمعت » بهذا المعنى وصوابهُ « تلمأت » بالهمزة مكان العين كما فُسّر هذا اللفظ في موضعهِ

وفي مادة (ض ر ب ـ ص ٣٤ س ١٥ ـ ١٦) « من الضريب وهو الأَزيز اي البَرْد والجليد » رُسِم « الازيز » هكذا بزايين وصوابهُ « الأَريز » براءٍ مهملة مكان الزاي الاولى . وضُبط « البرد » بفتح فسكون وصوابهُ « البَرَد » بفتحتين

وفي مادة (ح س ب ـ ص ٣٠١ س ١٩) « فجعلَ النسبَ عددَ الآباء والامهات ... والحسبُ الفعالُ » . ضُبط كلٌّ من « الحسب » و « الفعال » بالرفع على انهما جملةٌ مستأنفة وهو غير المقصود والصواب النصب فيهما عطفاً على مفعولي « جعل » كما يقتضيهِ سياق الكلام وكما يدل عليهِ ما جاء بعد ذلك من قولهِ « قال الازهري الخ »

ومثل هذا في مادة (ع ج ب ـ ص ٦٩ س ٢١) « ولكن الانكارُ والعجبُ الذي تلزم بهِ الحجة عند وقوع الشيء » وضُبط « الانكار والعجب » بالرفع فيهما والصواب نصبهما لتصحيح المعنى لان التقدير « ولكن » ينكرهُ ويعجب منهُ « الانكارَ والعجبَ الذي تلزم بهِ الحجة » فالمصدران مفعولان مطلقان للفعلين المذكورين وهما مع ما يليهما تمام المعنى السابق كما يظهر بالتامل

وهو مقتضى عبارة الصحاح والاساس وصريح ضبط المصباح فالأظهر ان ما في القاموس سهو

وفي المادة نفسها (ص ٧١ س ٤) « والعُجب الزُهُوُّ » ضُبط « الزهو » بضمتين وتشديد الواو على فُعُول وصوابهُ « الزَهْوُ » بفتح فسكون

وفي مادة (ل ب ب - ص ٢٢٩ س ١٤) « جمع اللَبّة وهي اللهِزِمة التي فوق الصدر وفيها تُنحَر الابل » . ورُويت « اللهزمة » هكذا بلام مكسورة في اولها وكسر الزاي وهي عظمٌ ناتئٌ في اللَحْي تحت الاذن واين هي من المعنى الذي فُسّر بهِ . وصوابها « الهَزْمة » بترك اللام من اولها وبفتح الهآء وسكون الزاي وهي الثُغرة في اعلى الصدر بين الترقوتين

وفي مادة (ل ج ب - ص ٢٣٢ س ٢) « قال مهلَهل بن ربيعة » ضُبط « مهلهل » بفتح الهآء الثانية وصوابهُ بكسرها لانهُ اسم فاعل

وفي مادة (و ع ث - في اول المادة) « الوَعْث المكان السهل الكثيرَ الدَهِس » وضُبط « الدهس » بفتح فكسر على الصفة وصوابهُ « الكثير الدَهَس » بفتحتين على المصدر (ستأتي البقية)

البحتري

﴿ بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تتمة ما سبق)

ولقد افتخر ابن سنآء المُلك في تلك القصيدة الطنانة التي يقول في مطلعها

سوايَ يهاب الموت او يرهب الردى وغيريَ يهوى ان يعيش مخلدا

ولكن الذي يتطلب معرفة الاخلاق من طريق الشعر لا يرى في كل تلك القصيدة ما يدل على صحة الدعوى التي يدّعيها الناظم لظهور التكلف

فيها والاقتصار على المبالغةِ في الوصف والتشبع الفارغ الى ما وراء المطبوع ولو كان فيها بيت او بيتان صادران عن تلقين الطبع وعلى صورة تدل على الصدق لامكن الحكم بان الناظم كان في حيث يقول . واين هذه القصيدة في الدلالة على حقيقة القائل من قول البحتري مثلاً يشكو ويفتخر

تجهمني المستضعفون وقد رأوا تجهُّم ظلاَّمٍ متى يكوِ يُنضِجِ
اروم انتصاراً ثم يثني عزيمتي تقايَ الذي يعتاقني وتحرجي
هما حجزا شغبي وكفّا شكيمتي فلم اتوعر في وسيقة منهجي
ولم اسرِ في اعراض قومٍ اعزةٍ سُرى النار شبَّت في أَلآءٍ وعرفجِ
تهضَّمني من لو اشاءُ اهتضامهُ لأَدركهُ تحت الخمول تولجي
ومن عادتي والعجز من غير عادتي متى لا أَرُحْ من حضرة الذل أُدلِجِ
يظنّ العدى اني فنيتُ وانما هي السنُّ في بُردٍ من الشيب منُهجِ
نضوتُ الصبى نضو الرداء وساءني مضيُّ اخي انسٍ متى يمضِ لا يجي

فان البحتريّ هنا افتخر وشكا ولكن فخرهُ وشكواهُ جاءا صادقين وتكفلت صورة التركيب بالشهادة على هذا الصدق لان ذكرهُ للتقى وكبر السن وعدم الرغبة في التعرض للأعراض مما خرج عن مألوف الافتخار وطرق التعبير فيهِ بحيث كان شعرهُ بمعناهُ كانهُ نسخةٌ من اشعار الجاهلية الموصوفة بالصدق والبعد عن التصنع

ثم ان الشعر الذي يصدر عن نفس الشاعر لا يكون دالاًّ على نفسهِ فقط بل دالاًّ على الموصوفات التي يذكرها كما مرّ بك في مدائح البحتري واوصافهِ وظهور الحقيقة فيها من وجوه التعبير والخروج عن مألوف المديح

وهذا مما تمكن معرفته من شعر كل شاعر فان المتنبي مثلاً ما ترك شيئاً يحسن بوصف سيف الدولة حتى قاله فيه ولكنك لو تفقدت كل مدائحه لم تجد فيها ما يعدو التاريخ المكتوب عنه من حيث ان سيف الدولة كان كريماً شجاعاً مدبّر حروب ولكنك حين تمرّ مثلاً من قصيدته البائية بالبيت الذي يمدحه فيه بقوله

عليمٌ باسرار الديانات واللغى   لهُ خطراتٌ تفضح الناس والكتبا

فانك تشعر هنا بان شأناً غير تلك الشؤون المعروفة قد دعا المتنبي الى ذكر ذلك عن ممدوحه وتنبه الى ان سيف الدولة كانت لهُ مشاركةٌ في علوم الاديان وانهُ حقيقةً كان يجري ذكر الديانات والبحث فيها في مجالسه ولا سيما وانهُ كان يجاهد الروم في سبيل الدين فكان التعصب الديني ولا بدّ منتشراً لعهده والا لما تنبه المتنبي الى ذكر ذلك في شعره لان ذكر المعرفة بالدين ليس مما يُمدَح بهِ عادةً . والظاهر انهُ كان عارفاً ببعض اللغات الشائعة في عصره او المجاورة لارضه فكان في غالب الظن يعرف الرومية والفارسية ولا يبعد انهُ كان يعرف السريانية ايضاً . ومما يقرب من هذا قولهُ في احد ممدوحيه

خَفِ اللهَ واستر ذا الجمال ببرقعٍ   فان لحتَ ذابت في الخدور العواتقُ

فان وصف الرجل بانهُ حسن الصورة ليس من المألوف في المديح ولكن الممدوح كان جميل الوجه حقيقةً فتنبه المتنبي الى ذلك فيه ووصفهُ بهِ فقام لديه بمقام المؤرخ وهذا مما يستحسن من الشاعر ولو انهُ ليس من غرض الشعر . ومن هذا القبيل قول البحتري في الفتح بن خاقان

اذا ما مشى بين الصفوف تقاصرت رؤوس الموالي عن طُوالٍ سميذعِ

فانهُ دوّن هنا ان الفتح كان طويل القامة ولعل هذا لم يرد عنهُ في التاريخ. ثم قال ايضاً يصف مهابتهُ وجلال طلعتهِ

اذا ارتدّ صمتاً فالرؤوس نواكسٌ وان قال فالأعناق صُورٌ خواضعُ
منيفٌ على هام الرجال اذا مشى اطال الخُطَى بادي البشاشة رائعُ

فانهُ زاد هنا في الدلالة على طولهِ. ثم قال فيهِ عند ذكرهِ اول مرةٍ قابلهُ فيها

فلما دخلنا سُدّة الإذن أُخِّرت رجالٌ عن الباب الذي انا داخلهْ
بدا لِيَ محمودُ السجيَّـة شُمِّرت سرابيلهُ عنهُ وطالت حمائلهْ

فان البحتري هنا قد استوفى التاريخ بان الفتح كان بادي الطول ممتازاً بهِ وهذا وان كان لا يطلبهُ الشعر كما قلنا فان التنبيه الى مثلهِ في حالةٍ اخرى كمدح او رثاء او هجاء يُعدّ دالاً على الصدق ورواية الحقيقة . وفي البيتين شيءٌ آخر وهو الدليل على ان البحتري كان عالي القدر الى رتبة الاشراف والوزراء لان ذكرهُ تأخير الرجال عن سدّة الاذن وتقديمهُ دونهم مما لا يرد عن مألوف الافتخار ولكنهُ امرٌ واقعيٌّ حدث فعلاً فلما شعر بسموّ نفسهِ واراد الافتخار تنبه لهُ وذكرهُ

هذا واني لم اقصد بهذا التذييل الردّ على مقالة تيمور بك فان ما ذكرتهُ هنا اقرب الى ان يكون تفصيلاً لكلامهِ من ان يكون نقضاً لهُ. ولكن غرضي منهُ ارشاد الناقد للشعر والراغب في معرفة حقائق الاخلاق والتاريخ منهُ الى التنبه لمثل هذهِ الدقائق الخفية فانها وحدها على قلّتها كافية لمعرفة مقادير الشعراء وعلم ما كانوا عليهِ مع ممدوحيهم وموصوفاتهم. وفي

اعتقادي ان ما ذكرتهُ عن البحتري كافٍ لان يكون دليلاً على منزلة الشعر العربي ومحرّضاً للمتأدبين على قرآءة شعرهِ وشعر امثالهِ من ملوك الكلام وزعمآء النظام وليعتقدوا ان مثل ابي الطيب وابي عبادة قد أدناهم شعرهم الى مراتب الملوك حتى نادموا الخلفآء وشفعوا لديهم في الملمات كما كان يفعل البحتري وان الشعر وان قل قيمةً في هذا العهد فان المجيد فيهِ لا يعدم جزآءهُ من سموّ المكان اينما كان والدُرُّ دُرٌّ برغم من جهلَه

جراثيم الاختمار عند المتقدمين

عثرنا لبعض الباحثين على المقال الآتي فاحببنا تعريبهُ لغرابتهِ قال

كان أرسطو يجعل انحلال الاجسام والتولد الذاتي شيئاً واحداً فكان من مذهبهِ ان الجسم اذا انحلّ بعد الموت بفعل الحرارة والرطوبة تولَّد عنهُ كائناتٌ حية وأن الديدان تتولد من انحلال النبات بل من التراب نفسهِ اذا سقط عليهِ الندى والجوّي (الانكليس) يتولد من الغريَل اي من الطين الذي تحملهُ الانهر عند اختمارهِ . وعلى هذا كان جميع علمآء الزمن الاول حتى كان اوقيديوس وفرجيل يعتقدان أن النحل يتولد من الجيَف وهو كما لا يخفى معتقدٌ قديم كما يؤخذ مما جآء في خبر شمشون في سفر القضاة (ف ١٤)

وكان كيماويو العرب يبحثون عن الحجر الفلسفي وتحويل المعادن واكسير الحياة . وكانوا يرون ان للاختمار قوةً على التجديد لا تفنى بالعمل وان فيهِ ما يشبه التوليد ويكون بمنزلة العمل الحيوي . وعلى ذلك فاخراج

الحبّ للنبات يُعَدّ ضرباً من الاختمار وتحوُّل بعض المعادن الى بعض يُعَدّ ضرباً من التوليد وكما ان في حبّة البُرّ مثلاً قوةً على التجديد بان يتولد عنها حبوبٌ اخر من نوعها فكذلك ينبغي ان يوجد ذهبٌ حيّ من خصائصهِ ان يولّد على الدوام والذهب المعروف الذي بين ايدينا هو بالقياس اليهِ بمنزلة الخبز من الحنطة . فالحجر الفلسفيّ اذن كان عندهم بمنزلة نوعٍ من الخمير ينشأ عنهُ اختمارٌ مخصوص هو تحوُّل المعادن

وكذلك كانت الامراض عندهم تجري على هذا القياس فقد كان الرازي وهو قبل پستور بنحو الف سنة يذهب الى ان الجدري اشبه باختمار عصير العنب

واول من بحث في ذلك من المتأخرين ڤان هلمُّون البلجيكي من اهل القرن السابع عشر فذكر ان الاختمار يتوقف على امرين وهما مباشرة الهوآء وانبعاث غاز الحامض الكربونيك وكان يسميهِ غاز الآجام . قال فان العنقود من العنب اذا كان سليم القشر بقي محفوظاً وجفّ واذا مُزّق قشرهُ لم يلبث ان يشرع فيهِ الاختمار وهي بداءة تحوُّلهِ . وهكذا فعصير العنب والتفاح وسائر الفواكه حتى نُقاعة الازهار والعساليج الرطبة اذا فُضِخت كل ذلك يحدث فيهِ حين يأخذهُ الاختمار شبه حركة غليان مسببة عن انبعاث الغاز . وكان يقول ان هذا الغاز هو عين الغاز الذي ينبعث عند قرع الطباشير وبعض انواع الحجارة بالخلّ لكنهُ كان يزعم ان هذا الاخير ايضاً نوع من الاختمار كالذي سبقهُ

ومن مذهبهِ ان ماء انقى الينابيع اذا وُضع في اناءٍ قد انتشرت فيهِ

رائحة نوع من انواع الخمير يركبهُ الطحاب ويتولد فيهِ دود وان الروائح التي تنبعث من المستنقعات تولّد الضفادع والعلق وما أشبهُ وضروباً من النبات

وربما تجاوز الى ما هو اغرب من ذلك فقال اذا شئت ان توجد عقارب فاثقب ثقباً في آجرّة وضع فيهِ شيئاً من الحبق واطبق عليها آجرّةً اخرى بحيث ان الثقب ينسدّ تماماً وضع الآجرّتين في الشمس فلا تأتي بضعة ايام حتى تصير رائحة الحبق بمنزلة خمير فتحوّل الحبق الى عقارب . واذا اردت ان توجد فئراناً فخذ قميصاً وسخاً واسدد بهِ فوّهة اناء مملوءِ حنطةً فان الخمير المنبعث من القميص الوسخ يتكيف برائحة الحنطة فلا يمضي على ذلك واحد وعشرون يوماً حتى تتحول الحنطة الى فئران تخرج بالغةً وفيها اناثٌ وذكور ويمكن ان تتوالد

على ان هذه الاقوال مع ما فيها من الغرابة فان جميع علماء ذلك العصر كانوا على مثل هذا المذهب حتى ان الندوة العلمية المعروفة باكادمية الشيمنتُو بفلورنسا وضعت امر التولد الذاتي تحت البحث . وممن اشتغل بتحقيق ذلك فرنسيس رّيدي احد علماء فلورنسا من معاصري هلمون المذكور فعمد الى اختبار تولد الهوامّ من لحم الحيوان بعد انحلالهِ فاثبت انها انما تتولد من جراثيم تلقيها في اللحم هوامٌ من نوعها . واقتفاهُ في ذلك لاڤوازياي وغيرهُ في مدة القرنين التاليين الى ان جاء پستور فقوّض آخر دعامةٍ بقيت من مذهب التولد الذاتي واثبت ان كل حيٍ من حيّ حتى في ادقّ الكائنات المجهرية

خمر بدون عنب

من غريب ما تناقلتهُ الجرائد في هذه الايام عن تفنن اصحاب الكيمياء الحديثة انهم اخذوا يصنعون الخمر من غير العناصر المخلوقة في العنب وتلك الخمر يتخذونها من السكَّر بتحويل تركيبهِ الى تركيب الخمر . وذلك ان تخفيف ضرائب المكس على السكَّر عملاً بالاتفاق الدوليّ الذي أُبرم آخراً في بروكسل قد فتح لها باباً لهذا التقليد فكانوا يعمدون الى السكر ويضيفون اليهِ شيئاً من الغليسرين وحامض الطرطير ونوعاً من الخمير لا يزال مجهول الماهية فيصنعون من ذلك خمراً بيضاء . وهذه الخمر يبيعونها في مكانها بسعر ١٢ فرنكاً لكل مئة لتر . واذا ارادوا تلوينها فليس الا ان يضيفوا اليها شيئاً من حبّ البلسان او غيرهِ من النبات الملوّن فتخرج ياقوتةً حمراء لا فرق بينها وبين خمر العنب

وهناك طريقةٌ اخرى لتلوين الخمر هي اقلّ شهرةً من الطريقة السابقة ولكنها لا بد ان سيكون لها شأنٌ في المستقبل القريب في مزاحمة الخمر الطبيعية . وهي انهم يضيفون اليها حين التخمير شيئاً من ورق الكرم الملوَّن فان هذا الورق يمجّ صبغاً اشبه بلون الخمر الطبيعية . وقد ذُكر انهم باستخدام هذا الورق تسنى لهم في السنة الماضية ان يحولوا مقادير كبيرة من خمر السكر البيضاء الى خمرٍ حمراء وانهُ بذلك ازداد ريع الكروم التي ابتيع هذا الورق منها من ٢٠٠ الى ٣٠٠ فرنك في كل هكتار (عشرة آلاف متر مربع) من الارض اذ بيعت مئة الكيلغرام منهُ بعد القطاف بسعر ١٠ فرنكات

وباعتمادهم الطريقة المذكورة ازدادت هذه الخمر شبهاً بالخمر الطبيعية حتى اصبح لا يمكن التمييز بينهما الا بامتحانات كيماوية تقتضي دقةً وعملاً طويلاً . الا ان وجه العمل في هذه الطريقة لا يزال الى الآن سرًّا مكتوماً كشأن كل اختراعٍ او اكتشافٍ مُحدَث ولكن هذا السرّ لا بدّ ان يذاع يوماً فيتوصل كل انسان الى صنع هذه الخمر لنفسه تاجراً كان او ربّ منزل . ولذلك فان اصحاب معامل الخمور قد اوجسوا من هذه الخمر شرًّا كبيراً وارتفعت شكاويهم في الجرائد والمجلات على حين لا حيلة لهم في درء هذه الآفة ولا سيما اذا لم يكن في هذه الخمر الجديدة ما يضرّ بالصحة . على ان هذا غير مأمون لان كل شيء جاوز المادّة الطبيعية ودخل في حيّز الصناعة دخلهُ الغش في الغالب لان اكثر الناس لا يبالون الا بمنفعة انفسهم ولو كان فيها ضررٌ لغيرهم

ديوان ابن مامية الرومي

(ملحق اول) .

(من قلم رزق الله افندي عبود في حمص)

(توطئة)

علم قرآء الضيآء الافاضل اني كتبت منذ مدة مقالة عن ديوان ابن مامية الرومي نُشرت في الاعداد الماضية وصفتُ بها اوراقاً متفرقة من ديوانهِ محفوظة في مكتبتي وبحثت في شعرهِ واثبتُّ نبذة في ترجمة حياتهِ مستنداً فيها الى اشعارهِ نفسها اذ لم اعثر لهُ وقتئذٍ على ترجمة وطلبت ممن يعرف

اخباره ان يتكرم بافادتي عنها . وبعد كتابتها وارسالها للطبع عثرت في تضاعيف مطالعاتي على فصل للعلاّمة شهاب الدين احمد الخفاجي[1] في كتابهِ «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا» وصف فيهِ ابن مامية بعبارات انيقة واورد شيئاً من اشعارهِ الرقيقة . فسررت بوجود هذه الطرفة واشعرت بالخبر صاحب هذه المجلّة المفضال ووعدتهُ ان ابعث اليهِ بالفصل المذكور مع بعض تعليقات عليهِ مما اشار فضيلتهُ اليهِ في محلهِ (راجع الضيآء ٦ : ٣٤٠) . ولكن بعد ان نُشر الجزء الأهم من مقالتي في العددين التاسع والعاشر اطلعت على فصلين يتعلقان بهذا الموضوع نُشرا في آنٍ واحد الاول في مجلة المشرق من صاحبها المحترم الاب لويس شيخو اليسوعي والثاني في مجلة الضيآء من حضرة السريّ الاريحيّ صاحب العزة احمد بك

---

(١) هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري صاحب التآليف المشهورة والتصانيف السائرة قرأ على شيوخ زمانهِ اللغة والفقه والأدب والطب وارتحل الى الحرمين الشريفين والقسطنطينية واخذ عن علمآئها علم الكلام والرياضيات وتقلد منصب القضآء مراراً في عدة مدن . ولهُ من التآليف الرسائل الاربعون وحاشية تفسير القاضي في مجلدات وحاشية شرح الفرائض وشرح درّة الغوّاص للحريري وطراز المجالس وحديقة السحر وكتاب السوانح والرحلة وحواشي الرضي والجامي وشفآء الغليل في الكلام الدخيل وديوان شعر وغير ذلك . اما كتاب ريحانة الالبا الذي نحن في صددهِ فقد جمع فيهِ اوصاف من عاصرهُ ورآهُ او سبق عصرهُ بقليل من ادبآء وشعرآء الشام والمغرب والحجاز واليمن ومصر والروم وهو من الكتب الادبية الممتعة . وكانت وفاة الخفاجي سنة ١٠٦٩ هـ (١٦٥٨ م) . (راجع ترجمتهُ المطوّلة في كتابهِ الريحانة ص ٣٥٠ وما يليها)

تيمور اوردا فيهما خلاصة ما يعرفانهِ عن هذا الشاعر وعن ديوانهِ مما يستحقان عليهِ اجزل الشكر واجمل الثناء . واني مع اعترافي بمنزلتهما العلمية وفضلهما وشكري لهما غيرتهما على نشر آثار السلف استأذنهما بكتابة هذه المقالة مبتدئاً بكلمات الخفاجي وفاءً بوعدي السابق فاقول

(١)

جآء في صفحة ٨١ وما يليها من كتاب ريحانة الالبا للخفاجي ما يأتي .

(محمد بن الرومي المعروف بماماي ابن اخت الخيالي نزيل دمشق الشام) شاعر توقدت جمرات افكارهِ وتوردت في رياض الشام وجنات ازهارهِ وابتسمت في ناديهِ ثغور انوارهِ لكنها خدود لم يترقرق عليها دمع القطار ومباسم لم ترشف الشمس منها ريق الامطار فللهِ درّهُ من فصيح لم يعلّل بمياه عروق القيصوم والشيح ولم يُغذَ بلبان العربيَّة ولم يتفكَّه بثمار العلوم الجنيَّة لانهُ من بني الاصفر[1] وممن قاسى الفقر الاسود وهو الموت الاحمر الا ان للبقاع تأثيراً في الطباع فلما تغذَّى طفل جبلتهِ مآء الشام ونسيمَه وبزغ هلالهُ فيهِ بعد ان اميطت عنهُ هالة التميمَه انصقل طبعهُ

(١) بنو الاصفر لقب اطلقهُ كتبة العرب على ملوك الروم قال عدي بن زيد العبادي من قصيدتهِ المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك ال روم لم يبقَ منهم مذكورُ

ثم توسعوا فيهِ فاطلقوهُ على جميعَ الروم ثم على الفرنج كافةً . ولكتاب العرب في اصل هذه التسمية اقوال كثيرة لا محل لها هنا . والمراد في قول الخفاجي ان صاحب الترجمة من بلاد الروم المعروفة بالروم ايلي وهي اقليم مشهور متسع كثير البلاد

المرهف فانبرت شمائلهُ ارق من الشمال وألطف لاسيما وابو الفتح[1] ماشطة عرائس فكرهِ وملمّ شعث لِمّة نظمهِ ونثرهِ اذا آنس طبعهُ لحنَه او طرَقَ طرْفَ ذهنهِ طيف هجنَه[2] وقد طالعت ديوانهُ فرأيتهُ يعتريهِ علل وفتور ويدخل في مغاني مبانيهِ وبيوتهِ القصور[3] فمن شعرهِ الذي اخترتهُ قولهُ

سمعت لسان الحال من قهوة الطلا يقول هلموا واسمعوا نصّ اخباري

---

(١) هو علّامة عصرهِ ابو الفتح بن عبد السلام المالكي وُلد في بلاد المغرب وبها تثقف وتأدب ثم رحل الى الشام واستوطن مدينة دمشق وتولى بها قضاء المالكية ودام كذلك الى ان توفي سنة ٩٧٥ ﻫ (١٥٦٧ م) وكان عالماً فاضلاً وشاعراً نحريراً ترجمهُ الخفاجي في ريحانتهِ ص ٨٧ — ٩٥ وقد أرّخ وفاتهُ تلميذهُ ابن مامية بقولهِ

مذ عالم الدنيا قضى نحبهُ منتقلاً الى جوار الالهْ
فأغلق الفضل بهِ بابهُ مؤرخاً مات ابو الفتح آه

(٢) وهذه خلاصة اوصاف الخفاجي لهُ • انهُ روميّ المحتد والمولد قدم الى دمشق واستوطنها وهو فتى لا يعرف من العلم شيئاً ثم تهذب وتأدب فيها على يدي الشيخ ابي الفتح المالكي الشهير • وبما ان بيئة الشام أثرت في طباعهِ وارهفت ذهنهُ فقد تمكن وهو روميّ غريب عن العربية من اتقان العلوم اللسانية ونظم الاشعار • ولكنهُ كان مع غزارة علمهِ فقيراً مقتراً وهذه الاوصاف توافق بعض ما كتبناهُ من اخبارهِ مستخلصاً من اشعارهِ (راجع الضياء ٦ ص ٢٦٨ وما يليها)

(٣) ان في نسبة الخفاجي القصور لاشعار ابن مامية تحاملاً ظاهراً • وفي المختارات التي اوردناها سابقاً من تلك الاشعار دليل بين على هذا التحامل وبرهان مقنع على اجادتهِ فيها وخلوها مما يلحقهُ بها الخفاجي

فباسمي تسمَّت قهوة البن في الملا ولكنها لم تحكِ اصداغ خمَّاري
فمن كذبها قد سوَّد الله وجهها وعذبها بعد الاهانة بالنارِ[1]

ومنهُ قولهُ مضمناً

قد قالت القهوة الحمرآء وافتخرت كم قد ملكت ملوك الاعصر الأُوَلِ
وقهوة القِدر ان قذراً عليَّ علت «لي أُسوةٌ بانحطاط الشمس عن زحلِ»

واورد لهُ غير ذلك من الابيات التي نجتزئ عن ذكرها اكتفآء بما نشرناهُ سابقاً (ستأتي البقية)

التدخين

عودٌ على بدء

من قلم مدخن يأكل السرطان

استأذن سيدي الدكتور بان اعلم حضرتهُ ان المقالة التي بعثت بها الى مجلة الضيآء الغرآء تحت عنوان « التدخين » ونُشرت في الجزء العاشر منها

---

(١) اثبت الاب شيخو اليسوعي صاحب مجلة المشرق هذه الابيات في مجلد السنة الثانية من مشرقهِ الزاهر (ص ٤٤٦) ونسبها الى ابن الفرنجية الشاعر الحلبي الماروني في القرن الثامن عشر والصواب انها لابن مامية وانما اثبتها ابن الفرنجية في مجموعهِ « المنتظم » فظنها حضرة الاب لهُ . وهي مكتوبة في صفحة ١٣٣ من نسخة ديوان ابن مامية التي بيدي . وقد روى الأب الفاضل عجز البيت الثاني هكذا . « ولكنها لم تحكِ بالفضل أخماري » والذي في نسختي « ولكنها لم تحكِ بالفعل إِخماري » ولعلها الرواية الصحيحة المطابقة المعنى اكثر من روايتهِ ورواية الخفاجي وان كان في لفظ « اخماري » على هذين الوجهين ما فيهِ

صحيحة التعريب لا زيغ فيها ولا « شطط » وإن ما راهُ فيها من « المضحكات » هو من نفس الطبيب الانكليزي صاحب المقالة الاصلية لا من المعرّب. لكن يسمح لي حضرة الدكتور ان اصرح لهُ باني لم اعجب من مقالة هذا الطبيب الانكليزي بمقدار عجبي من حضرتهِ كيف التبس عليهِ مرادي من تعريبها فتوهم اني عرَّبتها بقصد ان افيد القرآء بمضمونها والقي عليهم درساً طبياً . مع انهُ من الواضح الذي لا يحتاج الى اشارة ولا تنبيه اني لم اقصد الا تفكيه القرآء بما جاء فيها من الاقوال الغريبة وتبصير المطالع بما يركبهُ بعض الاطباء احياناً من الغلوّ والمبالغة في الامور حتى يتجاوزوا الى حدّ السخف . وهذا الذي فهمهُ من هذه المقالة كل من طالعها فضحك كما ضحك الدكتور ولكنهُ لم يخطر ببال احدٍ قط اني اردت منها الجدّ واذا طالعها الدكتور حق مطالعتها وحوَّل نظرهُ من التدقيق في المعاني الطبية الى التدقيق في المعاني الانشآئية وجد ان ما ذكرتهُ لهُ هو الذي تشفّ عنهُ كلّ عبارةٍ لي فيها من اول سطرٍ افتتحتها بهِ الى توقيعي في آخرها « مدخن يا كل السرطان ... »

﴿ انتحار مقامر ﴾

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله وهو وصف حادثة جرت في هذه الاثنآء في مدينة بيروت والابيات منظومة عن لسان صاحب الحادثة

يا ليلةً ضيَّعتُ فيها م ما جمعتُ من الذخائرْ
ثمَّ استدنْتُ فصرت مأ ـ موراً وربُّ الدَّين آمرْ

ثم انثنيتُ مودعاً شرفي ورحتُ رواحَ خاسرْ
أمشي كئيباً مطرقاً وأغضُّ طرفاً غير ناظرْ
جفني يرفرفُ ساهراً والنوم من عيني طائرْ
كم قد لعبتُ محاذراً لو كان يجدي أن أحاذرْ
ولكم ربحتُ فقيلَ لي قم يا غبيُّ ولا تخاطرْ
ولكم خسرتُ فقيلَ لي قم وانجُ انَّ النحسَ دائرْ
فأبى عليَّ الجهلُ في الحالين الاّ أن أثابرْ
حتى رأيتُ اليأسَ زيَّنَ لي مجاورةَ المقابرْ
فقتلتُ نفسي عامداً وحسبتها بعضَ الخسائرْ
فلتُروَ عني قصةٌ لم تُروَ الاَّ عن مُقامرْ
سطرتها بدمي ليعتبر المعاندُ والمكابرْ
إنَّ القمارَ كما ترى شرُّ الصغائرِ والكبائرْ

آثار ادبية

الياذة هوميروس – هي المنظومة التي طبقت شهرتها آفاق المعمور واجمع علماء الادب على انها أُمّ الشعر بل يتيمتهُ التي لم تمخض بمثلها قريحة شاعر وذلك لما اشتملت عليهِ من فخامة المعاني وسلامة التصور وبلاغة التعبير وما يستبطنها من الحكمة والادب ووصف الاخلاق والاهواء وتمثيل ما كان لذلك العصر من عادات وعبادات وعلم وصناعة وسياسة

حتى كانت مورداً لاقلام المؤرخين والادبآء ومستمدًّا لقرائح الحكمآء والشعرآء فلا بدع اذا نُقلت الى اكثر لغات الامم المتمدنة قديمها وحديثها واصبحت مطالعتها فرضاً على كل متعلم اديب ومستمتعاً لكل لوذعيٍّ اريب

الا انها على هذه الشهرة الطائرة وعلى ان العرب كانوا على بيّنةٍ من موضعها حتى ان الذين نقلوا الكتب لعهد الخلفآء العباسيين كانوا يتناشدونها باصلها اليوناني او بنقلها السرياني فانهُ لم يَدُر في خَلَد احدٍ منهم ان يتفرغ لنقلها الى العربية كما نقلوا غيرها من مؤلفات اليونان فلبث مكانها خالياً بين الاسفار التي ترجمها العرب عن اليونانية او السريانية ثم لم تلبث ان انقضت نوبة التعريب وطوي برنامج تلك المعرَّبات على الحدّ الذي كان عليهِ لعهد الخلفآء وبقي امر هذه المنظومة امنيَّةً كامنة في صدور الايام

غير ان العلم لا يعدم في كل عصرٍ اناساً قد وقفوا عليهِ ايامهم وارصدوا لخدمتهِ جهدهم واهتمامهم ففد قُيّض لسدّ هذه الثلمة في هذا العهد ابن بجدتها العلامة اللغوي الشاعر الناثر سليمان افندي البستاني الشهير فحسر عن ساعد الجدّ وتجرد لتعريبها عن اصلها اليوناني فكانت هذه الحلقة متصلة بتلك السلسلة التي انقطعت منذ مئات من السنين . ثم زاد على ذلك ان نظمها شعراً عربياً جمع فيهِ من المتانة والاحكام ما شهد بطول باعهِ في صوغ الكلام ورسوخ قدمهِ في معرفة اوضاع اللغة واشتقاقاتها بحيث جاءت منزهةً عن الحشو والتكلف بعيدةً عن التعقيد والابهام لولا ما يكدر شرعتها من كثرة الاعلام اليونانية فيها كما نبه عليهِ المعرّب في مقدمتها بحيث انك لا تكاد تقرأ بضعة ابياتٍ منها لا يمرّ امامك فيها شيء من تلك

الاسماء الا فيما ندر وربما جاء الاربعة والخمسة منها في البيت الواحد . وهذا ولا ريب مما يذهب برونق التعريب ويضيع ما فيهِ من السهولة والانسجام ولا سيما وان لفظ اكثرها شكسٌ بعيدٌ عن سلاسة الكلم العربية فضلاً عن غرابة اوزانها وطول لفظها بحيث ان منها ما لا يكاد يُقرأ بمجرد تتبع حروفهِ حتى يُضبَط بالشكل او يُستدَلّ عليهِ احياناً بالوزن . والذي عندنا ان هذا هو اعظم الموانع التي صدَّت العرب عن نقل هذه المنظومة الى لغتهم وان كنا لا ننفي الاسباب الاخر التي ذكرها المعرّب وهي الدين واغلاق فهم اليونانية على العرب وعجز النقَلة عن نظم الشعر العربي

وفضلاً عن ذلك فان كثرة تلك الاسماء حتى تبلغ العشرات في السياق الواحد قد تقف عقبةً في طريق فهم الحوادث بحيث لا يمكن ان تُتفهم الا بعد درسٍ واستظهار . على ان المعرب لم يألُ حرصاً على سرد الوقائع قبل النظم ليتأتى فهمهُ عند تلاوتهِ ثم شفع ذلك بشرحٍ علقهُ على الابيات في كل موضعٍ خفي فيهِ المراد منها لمجازٍ بعيد او اصطلاحٍ خاص او اشارةٍ الى امرٍ سابق او لاحق لا يُفهَم من المقام . وذلك مع تفسير الغريب من اللفظ العربي حيث اضطرّهُ الى العدول اليهِ الوزن او القافية او حيث لا مرادف لهُ من المأنوس وما لم يفسرهُ في موضعهِ فقد وضع لهُ معجماً خاصاً في آخر الكتاب مع ما سردهُ هناك من الفهارس العديدة الكافلة بجلاء غوامض النظم والاهتداء الى كل ما أُودعهُ الكتاب من الفوائد

وجملة الامر انك اذا تصفحت هذا الكتاب وجدت الالياذة التي هي اساسهُ وعليها بُني التأليف امراً تافهاً بالقياس الى ما قُدِّم عليها وأُلحق بها

من الشروح التي جمعت فاوعت والتي تدل على فضل المعرّب وسعة اطلاعهِ وغزارة محفوظهِ فانهُ احاط فيها باحكام التعريب والنظم واطوار الشعر العربي في عصرٍ عصرٍ من لدن ايام الجاهلية الى عهدنا الحالي ثم المقابلة بين الشعر العربي والشعر الافرنجي وبين جاهلية العرب وجاهلية اليونان وذكر الشبه بين احوال الجاهليتين بحيث وقع التوارد بين هوميروس وكثير من شعراء العرب وقد جمع من تلك المتواردات نحو الف بيت من شعر الجاهليـة . وبين كل ما ذكر من الفوائد النادرة والمباحث الدقيقة في اللغة وعلوم الادب وفنون الشعر واساليبهِ وضروب النظم واغراضهِ الى غير ذلك ما يطول نقلهُ ويضيق هذا المقام دون سردهِ وحسبك ما اقتضى ذلك كلهُ من إعمال الروية ومواصلة البحث والتدوين مما لا يُضطلع بهِ الا عن علمٍ واسعٍ وعزمٍ صادق وجلَدٍ لا يُغلَب

فنحن نثني على حضرة صديقنا الفاضل بما هو اهلهُ وان كان ثناؤنا لا يكافئ بعضاً من ذلك النصَب الطويل الذي استغرق مدة سبعـة عشر عاماً من اطيب اعوامهِ واثمن ايامهِ ونحضّ المتأدبين وطلاّب الشعر والبلاغة على مقتنى هذه الذخيرة التي لا يكثر فيها ثمن

والكتاب حسن الطبع جيد الورق مضبوط المتن بالشكل الكامل وهو يقع في ١٢٦٠ صفحـة كبيرة ويطلب من اشهر مكاتب القاهرة وثمن النسخة منهُ مئة غرش مصري

فكاهات

افضل تذكار[1]

كان في احدى قرى فرنسا الصغيرة فتى من إسرة متوسطة الحال يدعى موريس جوسران تعلم في احدى المدارس البسيطة ونال حظاً وافراً من التهذيب. وبعد ان انهى دروسهُ رأى والده ان خير وسيلة لنجاح ابنهِ هي السفر فارسلهُ الى باريس مزوداً بارشاداتهِ ونصائحهِ وما ورث عنهُ من الخلال الحسنة وما احرز بعنايتهِ من الآداب والمعارف

فوصل الى باريس ولهُ من العمر خمس وعشرون سنة فانتظم في سلك الخدمة التجارية واكب على العمل باجتهاد فلم يمضِ العام الاول حتى نال مركزاً حسناً ولبث على ذلك مدة سبع سنوات كان يزداد فيها خبرةً ودراية في الاعمال سنة بعد سنة وهو مواظبٌ على الدأب باستقامة اكسبتهُ ثقة الغير ومحبة الاقران.

واخيراً نازعهُ حب الوطن الى معاودة مسقط رأسهِ فلبى داعي الشوق وسافر الى قريتهِ المحبوبة وقد اكسبتهُ السنون عقلاً وحنكةً وزادت في منظرهِ وبنيتهِ جمالاً واعتدالاً

ولم تطأ قدمهُ ارضاً نشأ فيها حتى انتعشت نفسهُ وانشرح صدرهُ باستنشاق نسماتها العطرة ورؤية مشاهدها الطبيعية التي هيجت فيهِ تذكار ايامٍ قضاها بين تلك الحقول الزاهرة وذاق فيها لذة الحب من يد فتاة جميلة نشأ بالقرب منها وامل كل السعادة بقربها. وكان اسم الفتاة لوسيل وهي ابنة شيخ افنى العمر في حبها والاعتناء بها فشبت في مهد الدلال والرفاهية وأُشرب فؤادها هوى موريس كما أُشرب فؤادهُ حبها ولم يأتِ عليها الربيع الثامن عشر وهي السنّ التي فارقها فيها موريس

(١) معرّبة عن الفرنسوية بقلم السيدة لبيبة هاشم

حتى أفرغ عليها الشباب من حلاهِ جمالاً يبهر الابصار ويحير الافكار • فكان موريس عندما وقع بصرهُ على تلك المعاهد التي ذاق فيها حلاوة ايام الصبآء ممزوجةً بحلاوة الحب الطاهر يتمثل تلك الحبيبة وهي خارجة من منزلها طلقة المحيا زاهرة الجبين تتمايل بلباسها الوردي تحت الاشجار وتستقبل بوجهها ندى الصباح وقد استسلم عطفها لايدي النسيم فهبت لاستقبالها الاطيار ودانت لاحكام جمالها الازهار فجعلت تسير بين صفوفها مبتهجة بكل ما تقع عليهِ عيناها

واشتدَّت بموريس الهواجس وتغلب عليهِ الوجد فأخذت صورة حبيبتهِ لوسيل تتجسم لناظرهِ حتى خيل لهُ انهُ يراها حقيقةً كما فارقها منذ سبع سنين • فأمرَّ يدهُ على جبهتهِ واسرع في سيرهِ نحو منزلهِ وهو لا يهمهُ سوى الاستفهام عن لوسيل والاجتماع بها

فاستقبلتهُ مربيتهُ معانقةً ورحبت بهِ ثم تركتهُ يدخل مخدعهُ وذهبت هي لتهيئة مائدة الطعام • ولم يكن الاَّ بضع دقائق حتى دعتهُ لتناول العشآء فلبى ندآءها وشرع يأكل ومربيتهُ واقفة في خدمتهِ تسرد عليهِ ما غاب عنهُ من الحوادث والاخبار وتجيبهُ على ما يلقي عليها من الاسئلة وهي فرحة بقدومهِ متهللة بوجودهِ وما زال يسألها عن حالة قريتهِ وجيرانهِ حتى انتهى الى السؤال عن لوسيل وما صارت اليهِ في الوقت الحاضر فقالت ان السيدة لوسيل قد اصبحت قرينة لرجل مزارع يدعى الموسيو ديسنكلو

فوجم موريس لدى جوابها وصاح وهل تزوجت لوسيل • قالت نعم فان والدها قد هرم وشاخ ورأى ان يضمن لابنتهِ اسباب راحتها قبل ان يفاجئهُ داعي الحمام فزوجها بالموسيو ديسنكلو صاحب اراضي البلاتري وقد اعتنى بتحسين زراعة تلك الاراضي حتى اضحت جنة حافلة بانواع الاشجار والازهار والرياحين وذلك ما يسبب بعض السرور والابتهاج للسيدة لوسيل طبعاً لانها لم تزل كما تعهدها لها ولع شديد بالازهار فتراها غالباً في الحقول مع فتاتها الصغيرة مادلين • فقال وهل صار لها اولاد • قالت لها فتاة في الرابعة من العمر وهي صورة امها تماماً وقد القت عليها

لطف حركاتها وعذوبة مبسمها • فجمد موريس لدى استماع كلامها وانقطع عن الاكل مطرقاً يفكر في هذا الانقلاب وقد تبين الكمد في وجهه بينما كانت مربيتهُ مستمرة في حديثها تسرد لهُ من اخبار اهل القرية ما تظنهُ يهتم لسماعهِ • واخيراً نهض قاطعاً حديثها وسار نحو مخدعهِ

ولما خلا بنفسهِ جلس امام نافذة مطلة على سهول ممتدة الاطراف قد كساها الربيع من نباتهِ وازهارهِ بساطاً جميل الالوان وارسل القمر ضياءهُ فوق تلك السهول فهيج في صدر موريس كامن التذكار فجعل يرسل من صدرهِ تنهدات تمتزج بالنسيم كأنها تشكو اليهِ ما يقاسيهِ قلبهُ الكسير من آلام الخيبة ومرارة الحرمان

ومرت تلك الليلة بموريس دون ان تذوق اجفانهُ لذة الكرى او تبرح من امام عينيهِ صورة لوسيل وفي اليوم الثاني خرج من منزلهِ كئيباً فطاف شوارع القرية وعاد على غير هدى لان افكاره كانت متجهة بجملتها الى تلك التي احبها ثم فقدها الى الابد

وكان لموريس صديق قديم يدعى شارل مطلع على كافة علائقهِ عارف بحبهِ فكتب اليهِ رسالة يذكر لهُ فيها خبر زواج لوسيل وانهُ هو الملوم لعدم مكاشفتها بحبهِ قبل مهاجرة تلك الديار وتأجيلهِ ذلك الى ان يعود ظافراً بثروةٍ ترفع منزلتهُ في عينيها وتؤهلهُ الاقتران بها

فاجابهُ ذلك الصديق على رسالتهِ بلهجةٍ سلك فيها مسالك الجدّ والنصح الخالص فبين لهُ وجوب سلوّها والابتعاد عنها بعد ان صارت لسواه والحّ عليهِ بعدم مقابلتها بتاتاً وانهُ ينبغي لهُ ان ينظر اليها بالعين التي كان يودّ ان يراها بها الناس لو كانت قرينتهُ • فلما انتهى موريس الى هذه العبارة القى الرسالة من يدهِ ونهض متضجراً فجعل يسير في الغرفة ذهاباً واياباً ثم عاد الى تتمة قرآءة الرسالة فكانت جميعها على نمطٍ واحد من النصح والارشاد

*
* *

بينما كانت لوسيل عائدة من نزهتها يوم وصول موريس تحمل في يدها باقة

من الازهار والى جانبها ابنتها الصغيرة اذ سمعت احد الفعلة يخاطب زوجها قرب الباب وكان اسمهُ سيفيان وهو خطيب خادمة لوسيل فقال لهُ لقد عاد جارنا الموسيو موريس جوسران من سفره وغداً او بعد غد يصل الى هنا

ولدى استماع لوسيل تلك العبارة صاحت دهشة وهل عاد موريس

فنظر اليها زوجها حذراً كمن يستشف دخائلها وقال لها بخشونة وهل لكِ سابق معرفة بهذا الفتى • فقالت كيف لا وهو صديقنا الحميم ويسرّني كثيراً ان اقابلهُ وابادلهُ امثال تلك الاحاديث التي كنا نقطع بها اوقات الصغر فكثيراً ما كان يهتمّ بامري ويوبخني على قرآءة الروايات الغرامية

فلم يعد في طاقة زوجها ان يسمع منها اكثر من ذلك فابتعد عنها ضجراً وقد اخذت عقارب الغيرة تدب الى قلبهِ

واخذت لوسيل ترقب مجيء حبيبها القديم وقد نفد صبرها وشعرت بتجدد حبها واضطرام فؤادها كنارٍ يكسوها الرماد ثم يطرأ عليها ما يزيلهُ عنها فيبدو لهيبها الساطع كما كان في بدء اتقادها

غير انهُ مضى على انتظارها ثلاثة اسابيع وموريس لم يحضر فاستغربت جداً عدم مجيئهِ لمشاهدتها حالة كونهِ على قيد غلوة منها حتى كادت تكذب ما بلغها من خبر رجوعهِ

ولم يكن موريس اقل شوقاً منها الى اللقآء غير انهُ رأى من الحزم ان يعمل بمشورة صديقهِ ولا يتعرض لما عساه ان يعكر صفآء حياة لوسيل وهنآءها • وفي نهاية الاسبوع الثالث خرج يوماً على عادتهِ قصد ترويح النفس فقضى نحو ساعةٍ سائراً بين الحقول والمروج ثم قصد الرجوع فدفعهُ التجوال الى طريق غير الذي اتى منهُ فسار فيهِ بضع دقائق ثم انتهى منهُ عند منزلٍ كبير مسوَّر بجدار مرتفع فعلم للحال انهُ منزل حبيبتهِ لانهُ كان قد سمع عن صفتهِ وموقعهِ فوقف مبهوتاً وبدلاً من ان يغود على اعقابهِ لبث سائراً نحو الباب الحديدي يتمتع منهُ بنظرة الى الداخل حيث تقطن لوسيل • وما كاد يفعل حتى رأى الباب قد فتح وظهرت لوسيل على

عتبتهِ تقود بيمناها طفلتها الصغيرة وتحمل باليسرى اناءً خزفياً تريد ان تملأه من عينِ ماء قريبة من منزلها • فحين رآها موريس وقف حائراً وقد اخذ فؤاده يخفق بشدة واعضاؤه ترتجف فلم تعد في استطاعتهِ الحركة بل كان بصره محدقاً الى تلك التي هام بها شوقاً واحتمل مرارة الاغتراب ومشقة السفر لاجلها وما برح منذ قدومهِ يردد ذكرها ويتلهف على مشاهدتها وقد قادهُ الاتفاق اليها حتى اصبحت امامهُ لا يعوزهُ سوى خطوتين الى الامام حتى يمس يدها الجميلة ويسمع رنة صوتها العذب • ولم تخفَ هيئتهُ على لوسيل البتة فعرفتهُ للحال وسارت نحوهُ ببطءٍ وقد غضت بصرها حياءً وتأثراً لتلك المفاجأة حتى اذا ما ظنت نفسها قد اقتربت منهُ رفعت رأسها فرأتهُ قد ولى عنها مسرعاً وسار في طريقٍ آخر لا يلتفت اليها

فبهتت عند ذلك وعلا الاصفرار محياها ولبثت تراقبهُ الى ان توارى عنها • فمسحت دمعةً انحدرت من عينيها وسارت نحو عين الماء فوضعت جرتها وجلست تفكر في انقلاب موريس وسلوكهِ الغريب فانهُ لم يكفِ عدم مجيئهِ لزيارتها حتى زاد عليهِ بالفرار منها والتواري عنها • وما زالت مستغرقة في افكارها المحزنة حتى نبهها صراخ ابنتها وقد ابتلت قدماها بالماء الذي فاض عن الجرة بعد امتلائها فاخذتها بين ذراعيها وقبلتها ثم عادت بها الى المنزل

ولبث موريس سائراً حتى اتى منزلهُ وقد اخذت تلك الشجاعة التي تلبس بها تتلاشى رويداً ثم ندم على اضاعة تلك الفرصة حين لا يجديهِ الندم فبات يقضم البنان ويذرف الدموع حتى الصباح ورسم لوسيل لا يفارق ذهنهُ فكان يتمثلها امامهُ تنظر اليهِ تلك النظرة اللطيفة وتسمعهُ من رنة صوتها العذب ما جعلهُ يستعذب الموت في سبيل هواها ويلعن الساعة التي هرب فيها من لقائها اجابةً لارشادات صديقهِ

ومضت اربعة ايام بعد ذلك ذاق فيها موريس من العذاب الواناً الى كان بعض الاعياد وقد اعتاد اهل القرية ان يحتفلوا فيهِ بيوم راقص في مكان عمومي فما صدق موريس ان اتى ذلك اليوم حتى ذهب الى المرقص مؤملاً لقاء لوسيل

كما سبقت لها العادة في كل عام • وقد صدق ظنهُ اذ ما لبث بعد وصولهِ ان رآها مقبلة مع زوجها وهي كالبدر تتلألأ ضياءً وعيناها الجميلتان تبعثان مع نظراتهما سحراً حلالاً وما لبثت ان امتزجت مع باقي السيدات وجلس زوجها بمعزل عن الناس ينظر اليهم من بعيدٍ نظر الفيلسوف الحكيم هازئاً بأباطيل الدنيا مستخفاً بملذات الشباب •

فخفَّ موريس للقآء حبيبتهِ دون ان يخطر لهُ ببال ان يهرب منها هذه المرة وما زال حتى اقترب منها وطارحها السلام هاشاً فردت تحيتهُ بفتور وابتعدت عنهُ بأنفة متنقلةً بين صفوف السيدات وما زال يرقبها حتى تمكن من مقابلتها ثانية وكانت قد جلست على متكأ تلاعب ابنتها وخادمتها واقفة الى جانبها فلبث حيناً ينظر اليها وهي لاهية عنهُ فوجدها جميلة كما كانت ولم تغير تلك السنون شيئاً من لطف ذاتها وجمال حركاتها ثم رآها وقد رفعت رأسها وحوَّلت بصرها نحوهُ فبدت على ثغرها ابتسامة ضعيفة اماطت ظلمة الكمد عن فؤادهِ فتقدم نحوها بقدم ثابتة وصدرٍ خافق حتى اقترب منها ولبث كلاهما يتبادلان النظر باسمين دون ان يجد احدهما سبيلاً الى الحديث • وحينئذٍ صدحت الموسيقى بالحانها الشجية فترجمت لهما عما قصرت عن شرحهِ الالسنة واعادت اليهما ذكرى ايام مضت بين تلك الالحان التي طالما تعودا سماعها وهما صغيران يمرحان في بحبوحة الصفآء • فتحركت عواطفهما وتمثلا تلك الايام بلذاتها فخيل لهما انهما قد عادا صغيرين وان السبع سنوات التي مرّت على عهد افتراقهما ليست الاَّ حلماً استفاقا منهُ في تلك اللحظة • فاجالت لوسيل نظرها في الفضآء وارسلت من صدرها زفرة خفيفة ذهبت بما بقي فيهِ من الافكار المزعجة ونظرت الى موريس نظرة ترجمت لهُ عن حبها الكامن • فاهتزت عند ذلك اوصال موريس وكاد ينطرح على قدميها لولا بقية رشدٍ الزمتهُ الوقار بحضور ذلك الجمع الغفير فاقترب منها وسألها بصوت مضطرب ان ترقص معهُ

فاجابتهُ الى ما طلب ولما آذنت الموسيقى باعادة الرقص اخذ بيدها واختلطا

بالراقصين • وما اشتبكت ايديهمـــا وتقابل وجهاهما حتى نسيا كل شيء وتمثل لهما الماضي ببهجتهِ ومسراتهِ فذهبا يمرحان كطائرين اعيدا الى حرّيتهما بعد طول الاحتباس • و بعد قليل انقطعت الموسيقى عن العزف فصاح موريس اف لهم لقد قصروا هذا الدور • فاجابتـهُ لوسيل ضاحكةً اذا شئت فلا بأس من ان نرقص دوراً آخر • فقال هذا ما اتمناهُ غير اني لم اجسر على هذا الطلب منكِ • فنظرتِ اليهِ باستغراب قائلة ولمَ ذلك ولم يكن هذا شأنك فيما مضى • فقال لقد مرَّ على ذلك الحين زمنٌ • • • ثم توقف عن الحديث مرتبكاً • فلحظت لوسيل ارتباكهُ وفهمت كافة ما يجول في ذهنهِ من الافكار فاحبت ان تحدثهُ بامور شتى كانت تخالج صدرها فلم تجد الى الافصاح سبيلاً • واخيراً قالت لهُ لمَ لم تأتِ لزيارتي منذ رجوعك • قال اني اتمنى ذلك من صميم الفؤاد غير ان الحال التي صرتِ اليهـا تؤخرني عن لقياكِ حذر ان اسبب لكِ بعض الانزعاج • قالت ولمَ تظن ذلك • فحاول ان يجيبها ولكنهُ توقف متململاً وقد اشتدَّ خفوق فؤادهِ ثم تمالك واجاب بصوت متهدج ذلك لاني احبكِ ولانكِ لست بمطلقة القياد • فاطرقت ببصرها ولم تجبهُ وخيم السكوت حيناً عادت فيهِ الموسيقى الى العزف فهبا الى ساحة الرقص وما صدقت لوسيل ان انتهى ذلك الدور حتى جلست مع موريس الى جانب وابتدرتهُ بالسؤال قائلةً لقد بلغني ان في عزمك السفر قريباً • فقال نعم فاني عائد الى باريس في هذين اليومين • فقالت بنغمةٍ يخالطها الحزن أوَلا تأتي لزيارتي بعد غياب سبع سنين • فاجاب موريس متأثراً اني اعدكِ بذلك قبل مسيري • فقالت ومتى اراك • فتوقف موريس عن الجواب لان مجرد الافتكار في الذهاب الى منزلها ومقابلة زوجها جعل فيهِ بعض الانقباض فقال لها ألا تذهبين احياناً للنزهة في جهات الشافو حيث يمكننا ان نلتقي اذا شئت • فاجابت لوسيل بدون تردد انهُ لا ألذّ من التنزه في تلك الاماكن الصخرية فلنذهب غداً مساءً

***

ولما كان الغد اقبل الحبيبان الى موعدهما قبيل الغروب وجعلا يسيران بين

الرياحين وهما جذلان بخمرة السرور ويتحدثان بما لم يخرج بهما عن دائرة الصداقة الخالصة • وكانت لوسيل حيث رأت زهرة جميلة اسرعت فقطفتها حتى جمعت منها باقة كبيرة ثم جاست على العشب واتخذ موريس مكاناً بقربها فجلس صامتاً ينظر اليها بينا كانت تتلاهى بترتيب الزهور في يدها ورائحة زنابقها تهب نحوهما كأنها تهنئهما بذلك السرور الذي ملأ قلبيهما

ثم رفعت لوسيل رأسها وألقت على موريس نظرة ممزوجة بالحنو والانعطاف وقالت لهُ ما اسعدنا الآن وليت هذه السانحة تدوم لنا ابد الدهر فقل لي انك لن تفارقني فيما بعد • فقال موريس اني لكِ كما تشائين ايتها الحبيبة وسأفعل ما تأمرينني بهِ ثم تناول يدها وقبلها بشغف

وفي تلك الدقيقة كان زوج لوسيل عائداً الى منزلهِ عن طريق الشافو وفي صحبتهِ رجل يدعى جاك شانتي كان يهوى خادمة لوسيل ايضاً ويرغب في مزاحمة سيڤيان فاتى يتوسل الى الموسيو ديسنكلو ان يقنع الفتاة بترك سيڤيان وقبولهِ زوجاً لها • فوعدهُ ديسنكلو بان يبذل جهدهُ في كل ما يعود عليهِ وعلى الفتاة بالخير • فشكرهُ جاك وذهب وهو يقول اني ضامن رضاها اذا تداخلت يا سيدي في هذا الامر ولا سيما اذا كلفت السيدة لوسيل ان تقوم عنك بهذه المهمة • فقال سأخاطب قرينتي في هذا الشأن فكن مطمئناً من هذا القبيل

ثم افترقا فجلس جاك عند جذع شجرة يتأمل في حالتهِ ويردد ذكر حبيبتهِ باحثاً عن الوسائط التي تنيلهُ رضاها ومضى الموسيو ديسنكلو في طريقهِ متجهاً نحو منزلهِ • وما كاد يفصل عن جاك حتى ابصرتهُ لوسيل من بعيد فقالت لموريس هوذا زوجي مقبل • فاخذ بيدها واستترا وراء اكوام من الهشيم الى ان مرّ ديسنكلو ولم يرَهما فعادا من مخبأهما مضطربين واسرعت لوسيل فودعت حبيبها وذهبت من طريق غير التي سلكها زوجها فوصلت الى منزلها قبلهُ وسار موريس الى منزلهِ وكلاهما يظن ان لا احد يراهما ولم يعلما ان عين جاك كانت ترقبهما وقد وقف يتبعهما نظر التهديد واشارات الوعيد ولوائح الغدر والخبث بادية في سحنتهِ

فقد كان سيء الاخلاق رديء الطباع مفطوراً على حب الاذى واثارة الشرور وفضلاً عن ذلك فقد كان بينهُ وبين موريس عداوة قديمة تسببت عن مشاجرة حصلت بينهما اذ كانا بعد صبيين فما زال يذكرها وقد اضمر لهُ الحقد والكراهة ورأى ان تلك احسن فرصة للانتقام منهُ

وبعد ذلك بيومين اقبل جاك الى منزل ديسنكلو ليرى ما كان من امر الفتاة سيمون وهل اقتنعت بالميل اليهِ فقابلهُ الموسيو ديسنكلو وقرينتهُ واشارا عليهِ بوجوب الاقلاع عن هواه لان الفتاة لا ترضى بديلاً من خطيبها سيڤيان . فقال جاك وقد اخذت منهُ الحدة ولكني احبها ولا يمكنني ان اعيش بدونها . فقالت لهُ لوسيل ان حبك وحدهُ لا يكفي لسعادتكما بل يلزم تبادل الحب بينكما وبما ان ذلك بعيد عن استطاعتها فالاجدر بك ان تسلو هواها وتبحث عمن تبادلك عواطف الاخلاص لتنال معها الراحة والسلام في مستقبل الايام . فحدجها جاك بنظرة ينبعث منها شرر الدهاء والتوبيخ وقال لها اذن من واجبات الزوجة ان تكون امينة لرجلها مخلصة لهُ

فانتفضت لوسيل لدى نظراتهِ الوحشية وانقضت كآبة كالصاعقة على فؤادها ولم تجب . فاجابهُ الموسيو ديسنكلو عنها وقال لا ريب في ذلك

ثم نهض جاك وهو يقول لقد وعدتني يا موسيو ديسنكلو ان تجتهد في اقناع الفتاة سيمون ان تعدل عن قبول ذلك الحبيب الخامل ولكنك لم تفعل فهاءنذا منصرف عنك واني لا ازعجك بهذا الامر بعد الآن . ثم تركهما وانصرف مغضباً

وتقرر زفاف سيمون الى خطيبها سيڤيان بعد قليل من الزمن فاحتفل لها موسيو ديسنكلو وقرينتهُ بليلة زاهرة دعوا اليها كافة اهل القرية . وكان موريس من جملة المدعوين فدخل منزل ديسنكلو وتقابل معهُ لاول مرة وكان يشعر اذ ذاك بتأثرٍ واضطراب عظيمين ثم ما لبث ان تمالك نفسهُ واخذ يجيل بصرهُ في جوانب ذلك المنزل وما فيهِ من الرياشِ والزينة المتقنة وبينما لوسيل تتمايل بابهى الحلي والحلل وفتاتها الصغيرة تبسم لتلك المظاهرات كزهرة نضرة وتقفز بين تلك التحف

كأحدى ظباء الفلاة فتنهد من فؤاد حزين وشعر بانهُ غريب عن ذلك الفردوس الجميل لا حقَّ لهُ في التمتع بشيء من مسراتهِ . ثم اخذ يسير بين الجمع متحملاً طعنات الغيرة صابراً على مرّ الخيبة

وحاول ان ينفرد بلوسيل لحظة تلطف بعض اكدارهِ فلم يفز بمرادهِ ورآها تنفر منهُ وتجتنب النظر اليهِ دون ان يعرف لذلك سبباً وقد كان هذا دأبها منذ اجتماعها الاخير بجاك وسماعها منهُ تلك الكلمات الجافية مما جعلها تخشى كل شيء وتتوقع المكروه من اقل حركة تصدر منها

ثم سار الحضور بالعروسين الى الكنيسة فامل موريس حينئذٍ ان يكون لهُ من جلبة الناس وتزاحمهم وسيلة الى مقابلة لوسيل التي كانت دائماً ملتصقة بالعروس او بزوجها لا تدع لهُ سبيلاً الى الدنو منها

ومرَّ المشهد في طريق تحاذي مقبرة قريبة من المعبد قد انتشرت فيها التماثيل والقبور والاشجار مما يبعث على الوحشة في النفس . وكان جاك شانتي مختبئاً وراء بعض القبور وقد اطلَّ رأسهُ ليرى سيمون بلباس العرس وكانت نظراتهُ الوحشية تنبئ بما تضمنهُ فؤادهُ من نيران العداء وحب الانتقام . فرآها بثوبها الابيض وقد استندت الى ذراع عروسها والبشر يتلألأ في محياها فانحدرت من مقلتيهِ دمعتان ولم يكن لهما عهدٌ بالبكاء قبل ذلك الحين

وبعد نهاية صلاة الاكليل عاد المدعوون بالعروسين الى منزل ديسنكلو وجعلوا يتوافدون الى داخلهِ وقد تغير بذلك ترتيب صفوفهم فحدث ان ابتعدت لوسيل عن موقفها فاسرع اليها موريس واخذ بذراعها قائلاً لقد امكنني ان اراكِ اخيراً فلمَ تلحين بالهرب والابتعاد

فلم تجب لوسيل وكان سكوتها واضطراب نظراتها ينبئان عما يخامر فؤادها من الجزع والقلق . وبدون ان ينتظر موريس جوابها اخذ يشكو اليها ما يقاسيهِ من مرارة الغيرةِ منذ وجودهِ في منزلها واستطرد الى ذكر احوال العروسين وكم ينالهما من السعادة اذ يتطارحان احاديث الحب دون ان يكون ما يزعجهما من تبكيت

الضمير • ثم قال تعساً لي انا الشقي فقد قضي عليَّ بخسرانكِ الى الابد فأي امل ارجوهُ بعد من الدهر واي سعادة القاها من الحياة • ثم ضغط على ذراعها بقوة وحدَّة وتنهد قائلاً اني احبكِ رغماً عن كل ما اقاسيهِ من الآلام

فتأثرت لوسيل لسماع كلماتهِ وألقت رأسها الجميل على كتفهِ وبكت بحرقة فنسي موريس في لحظة جميع آلامهِ وشعر بلآلئ دموعها تنحدر الى اعماق قلبهِ الخافق فتضمد ما تفتح فيهِ من الجراح البالغة

وانهما لكذلك اذ سمعا حركة اقدام خفيفة بين الاعشاب فتراجعت لوسيل الى الورآء مذعورة ولحقت بالقوم واسرع موريس بالمسير نحو منزلهِ بعد ان توسل اليها ان توافيهُ الى مكان موعدهما في اليوم الثاني • وما ابتعدا قليلاً حتى لاح في مكانهما شبح جاك وقد اتبعهما نظر التهديد والانتقام

* * *

وفي اليوم الثاني كانت لوسيل شديدة القلق كثيرة المخاوف تنظر الى زوجها وهو يلاعب ابنتهما الصغيرة باسماً وتلك تضحك لهُ ابتهاجاً وسروراً فتغبطهما على ما هما فيهِ من هدوء البال ونعيم الحياة وتتمنى لو تحصل على مثل مسراتهما وخلوّ بالهما • ولكنها ما لبثت ان وجهت افكارها الى الموعد الذي ستتقابل فيهِ مع موريس فخفق فؤادها وزاد اضطرابها ثم اغمضت عينيها واستغرقت في بحر متلاطم من الافكار فرأت ان المخاطر تتهددها من كل صوب وان هوى موريس قد تملك مهجتها وغلب على قوة جنانها وانهُ لم يبقَ قوة في العالم تفصل بينهما او تدفع عنهما ما يتهدد حياتهما وشرفهما من ذل التهور وخطر الضياع

وخرج زوجها على عادتهِ ولبثت هي وحدها تشاغل نفسها بقرآءة بعض الكتب الى ان دنت ساعة الموعد او كادت فتأهبت للخروج وحين ابصرتها مادلين كذلك اسرعت فتعلقت بثوبها متوسلة اليها ان تصحبها معها في نزهتها • فضمتها الى صدرها وقبلت جبينها قائلة تعالي معي يا ملكي الحارس وقادتها بيدها الى خارج المنزل

وكان الجوّ حينئذٍ صحواً والرياح ساكنة والشمس ملتحفة الغيوم كطفل قد توسد حضن امهِ بسكون وهناء فما اجتازت لوسيل غير مسافة يسيرة حتى رأت موريس مقبلاً ووجههُ يتهلل بشراً • وحين ابصرتهُ الفتاة الصغيرة هرعت لاستقبالهِ باسمة فحملها بين ذراعيهِ وهمَّ بتقبيلها واذا بطلق ناري قد دوى بقربهِ وشعر بالفتاة قد ارتعشت بين يديهِ فنظر واذا بثوبها الابيض قد صبغ بالدماء من رصاصة اخترقت احشاءها • فصاح بالقاتل ووضع الجريحة على الاعشاب واسرع ليرى القاتل

وكادت لوسيل تجنّ جزعاً على ابنتها فاقتربت منها وضمتها الى صدرها فشعرت منها بحركة تدلّ على بقائها حية فعادت بها الى المنزل واستدعت لها طبيباً اخرج الرصاصة في الحال وقرر انها في حالة خطرة

فجثت الام عند سرير طفلتها وابتهلت الى الله بدموع حارّة ان يردّ اليها وحيدتها ثم اخذت تفكر في هول ذلك الحادث وماذا عساها ان تقول لزوجها متى عاد ورأى ابنتهُ على تلك الحال

وكان السبب في ذلك ان جاك اتى وكمن لهما بناءً على ما سمعهُ من تواعدهما في الليلة السابقة ولما رأى موريس مقبلاً رفع بندقيتهُ واصلح زنادها وهو يضر باسنانهِ كوحش ضارٍ ثم اطلقها عليهِ في حين كان موريس قد رفع الفتاة على ذراعهِ فاصابتها الرصاصة بدلاً منهُ

وما هي الاّ ساعة بعد خروج الطبيب حتى حضر الموسيو ديسنكلو وقد علم بما حدث من الاهالي المجاورين ولما سمعت لوسيل صوت خطواتهِ تقترب من الباب شعرت ان ضربات قلبها قد وقفت وضعفت رجلاها عن حملها فسقطت مغمى عليها وحملت الى مخدعها • وبعد ان استفاقت من غيبوبتها عادت الى حجرة ابنتها وهي لا تجسر ان ترفع طرفها الى زوجها وقد كان جالساً قرب سرير الفتاة ولوائح الحزن الشديد مرسومة على محياه • وكانت تنتظر ان يصوّب اليها ولو كلمة لوم او نظرة توبيخ فلم يفعل بل كان مثابراً على السكوت لا يهمهُ سوى امر الاعتناء بابنتهِ فادركت انهُ عالم بكل شيء وانهُ يحتقرها فتمنت لو ان الارض تغفر فاها

وتبتلعها فتخلص من ثقل وطأة الندم وآلام التبكيت الذي كان يؤلمها بهما ضميرها بلا شفقة. وقد عظم قدر زوجها في عينيها وكان لها من سكونهِ وكرم اخلاقهِ احسن مؤدب واقوى زاجر جعلها تصمم على نبذ هوى موريس وتخصيص ما بقي من حياتها لمودة ذلك الزوج الشريف الذي لم تصادف منهُ في حياتها الأَّ كل حب ورعاية وانقلبت في تلك الساعة من فتاة عاشقة الى زوجة عارفة بواجباتها وام حنون تضحي كافة مسراتها في سبيل حبها الوالدي

ولم يكن موريس اقل منها آلاماً في ذلك الحين فودَّ لو انهُ يلقاها لحظةً ويجثو على قدميها مستغفراً عما جرَّهُ عليها من الويل ولكن تعذر عليهِ ذلك فلبث بضعة ايام اسير الهواجس القتالة الى ان اضناهُ الهمّ والحزن فاقبل نحو منزلها متسالاً واحتال في مقابلتها. فلما احست بهِ لوسيل جمدت في مكانها عابسة فناداها موريس بصوتٍ خائر قائلاً لوسيل ... صفحاً ... لوسيل . اجيبيني بكلمة ... قولي لي انكِ لا تبغضيني

فتأثرت لوسيل من كلماتهِ وداخلها بعض الشفقة ولكنها وجهت افكارها للحال نحو حجرة وحيدتها وهي تتقلب على فراش الموت والى جانبها ذلك الوالد المسكين. فقاطعتهُ بحدة قائلة اذهب . اذهب . انسَ الماضي ولا تحاول ان تراني فيما بعد

فصاح ثانية من فؤاد ادماهُ الحزن . لوسيل . وقبض على يدها فجذبتها منهُ بلطف وقالت الوداع . الوداع . ثم ابتعدت عنهُ مجفلة فلبث ينظر اليها حتى توارت عن بصرهِ فعاد ادراجهُ . وفي اليوم الثاني هجر تلك الربوع الى الابد

وبعد ذلك اخذت وطأة الحمى تخفّ عن الفتاة واستبشر الاطباء بشفائها فبكت لوسيل سروراً ودخلت مخدع ابنتها وهي تمسح دموعها فسمعت زوجها يخاطب الفتاة برقة فاجابتهُ الصغيرة بصوت ضعيف ومدت اليهِ يديها الصغيرتين فقبض عليهما ونظر الى قرينتهِ وهي داخلة والسرور يلمع في محياهُ فقال لها لقد نجت مادلين

وكأن عبارتهُ قد مست اعماق قلب لوسيل فتقدمت وجثت عند قدميهِ وقبضت على يديهِ قائلةً اصفح عني

فضمها الى صدرهِ وهو يقول ولمَ تطلبين صفحاً • وما ذنبكِ اذا كانت الحماقة قد ادت بجالك الى الانتقام منا بسبب تزويج سيمون لسواه • ولقد ندم على ما فعل فانتحر ووجدوه في اليوم الثاني مشنوقاً في الغابة • فلا ينبغي ان نعود الى هذا الموضوع بعد الآن ولنشكر الله على سلامة وحيدتنا • فألقت رأسها على صدره باكية وقالت لهُ لله انت ما اطيب قلبك وما اكرم اخلاقك

وشفيت مادلين بعد قليل من الزمن فشمل السرور افراد تلك الاسرة وعاشوا في نعيم اعواماً الى ان اغتال البين لوسيل من بينهم غير متجاوزة الثلاثين ربيعاً • وكانت وهي على فراش الموت تذكر موريس وتتمنى ان تراهُ لحظة قبيل موتها

وبينما كانت تجود بانفاسها الاخيرة وقد خرج زوجها لكي لا ترى دموعهُ وتسمع نحيبهُ وساد السكون والهدوء في ذلك المنزل واطرق كافة من فيهِ حزناً وخشوعاً اذا بصوت حوافر جواد تقترب من المنزل مسرعة • وما قرع سمع لوسيل ذلك الصوت حتى خفق فؤادها وتبادر الدم الى عروقها وتمتمت قائلةً هذا هو ولبثت محدقة الى الباب كأنها تنتظر قدوم احد

ولم يخطئ ظنها فما لبثت ان رأت موريس داخلاً بثياب السفر فنادتهُ بصوت خائر ومدت اليهِ يديها الضعيفتين فاقترب صامتاً وضمها الى صدره فألقت رأسها على كتفهِ وقالت الآن اموت بسلام • ثم ناولتهُ ملفاً واسلمت الروح فرسم على ذلك الجبين الناصع قبلة الوداع واضجع تلك الجثة المهزولة على السرير قائلاً وهو يسحب ذراعهُ من تحت رأسها ارقدي بسلام ايتها النفس الطاهرة وانتظري ريثما اوافيكِ حيث لا يفصل بيننا رقيب او ضمير

وخرج على اثر ذلك من الغرفة ولوائح الحزن الشديد مرسومة على محياه فكان يأتي بحركات اشبه بحركات المعتوهين ولما صار خارج المنزل فتح الغلاف الذي يحملهُ من لوسيل فرأى الرصاصة التي أُخرجت من جسد ابنتها وهي ملفوفة في ورقة قد سطر عليها هذه العبارة « هذه افضل تذكار منحتني اياه مدرسة الايام »

لسان العرب

﴿ تابع لما قبل ﴾

وجآء بعد ذلك (س ٨) « طريقٌ وعث في طريقٍ وَعُوث » وهذه الكلمات الاخيرة لا معنى لها وصوابها « من طُرُقٍ وُعُوثٍ » بلفظ الجمع في « طُرُق » مجروراً « بمن » وضبط « وُعوث » بضم اوله وهو جمع وَعْث

وفي مادة (ب ر ح - ص ٢٣٤ س ١٣ - ١٤) « وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح يُضرَب للرجل يُسِيء الرجلَ الخ » وصوابهُ « يَسُوء الرجلَ » بصيغة المجرد لانهُ يقال سآءهُ يسوءهُ ولا يقال اسآءهُ

وفي هذه الصفحة (س ١٦ - ١٧) « وفي المثل هو كبارح الأُرويّ قليلاً ما يُرَى » وضُبط « الأُرويّ » هكذا بضم اوله وبالياء المشددة آخرهُ . وكُرّر كذلك مرةً اخرى في الموضع نفسهِ وصوابهُ « الأَرْوَى » بفتح الهمزة والواو مثال أَرْطَى وهو اسم جمع للأُرويَّة

وفي مادة (ن ض ح - ص ٤٥٩ س ٢٠) « نضح الرجلُ بالعرق نضحاً فَضَّ بهِ » رُوي « فضَّ » هكذا بصورة مضاعف الثلاثي وهو غريب في هذا الموضع وما احرى هذه اللفظة ان يكون اصلها « ارفضَّ » على افعلَّ بتشديد اللام يقال ارفضَّ العرق والدمع اذا تتابع سيلانهُ وترشش وهو اللفظ المستعمل في مثل هذا

وفي مادة (ف ر خ - ص ١١ س ١٥ - ١٦) « افرخت البيضة والطائرة . . طار لها فرخ » هكذا بالطآء في « طار » وهو غير المراد هنا والصواب « صار » بالصاد

وفي مادة (و س د ـ ص ٤٧٥ س ١٦) «والتوسيد ان تُمَدّ الثلام طولاً حيث تبلغهُ البقر» وبالهامش «قولهُ الثلام كذا بالاصل ولينُظَر» اه قلنا صواب هذه اللفظة «التِلام» بالتاء المثناة وهو لفظٌ مفرد ومعناهُ مَشَقُّ الكِراب في الارض مثل التَلَم بفتحتين واللفظان مذكوران في موضعهما من اللسان . ومن الغريب ان صاحب تاج العروس روى هذه اللفظة في هذا الموضع بالثاء المثلثة على حدّ ما جاء في لسان العرب ومع شدة حرصهِ على ذكر ما فات صاحب القاموس لم يستدرك عليهِ التلام في موضعهِ فكأنهُ سجَّل على هذه الغلطة ان لا تصحح من نفس كتابهِ . وبقي هنا قولهُ «تُمَدّ» بالتاء الفوقية وصوابهُ «يُمدّ» بالياء

وفي مادة (و ل د ـ ص ٤٨٣ س ١٨) «كوُثْن ووَثْن» وضُبط «وثْن» في الموضع الثاني بفتح فسكون وصوابهُ «ووَثَن» بفتحتين

وفي هذه المادة (ص ٤٨٥ س ١٠ ـ ١١) «ويقال ولَّد الرجل غنمهُ توليداً كما يقال نتَّج ابلهُ» ضُبط «نتج» بتشديد التاء على حدّ ولَّد وصوابهُ «نَتَج» بالتخفيف من حدّ ضرب . ومثلهُ في الصفحة التالية (س ١٦ ـ ١٧) والعرب تقول نتَّج فلانٌ ناقتهُ اذا ولدت ولدها وهو يلي ذلك منها وهي منتوجة» وضُبط «نتج» هنا بالتشديد ايضاً مع قولهِ في آخر العبارة «وهي منتوجة» وهو غريب

وفي مادة (ا ذ ذ ـ في اول المادة) «زعم ابن دريد ان همزة أذَّ بدل من هاء هذ» والصواب «من هاء هذَّ» . وجاء بعد ذلك ما صورتهُ

قال يؤُذُّ بالشفرةِ ايَّ أَذِّ   من قَمَعٍ ومأْنةٍ وفِلذِ

وهو كما لا يخفى بيت من الرجز لكن جُعِل لفظ « قال » في اولهِ من الفاظ البيت وانما هو من كلام المؤلف فالصواب نقلهُ الى آخر السطر السابق

وفي مادة (ح ذ ذ ـ ص ١٥ س ٦) رُوي قول الشاعر

تعييهِ حُذَّة فلذٍ ابن الم بها من الشوآء ويروي شربهُ الغُمَرُ

وبالهامش « قولهُ تعييهِ الخ كذا بالاصل والذي في الصحاح وشرح القاموس تكفيهِ الخ » . قلنا كلتا الروايتين صحيحة الا ان لفظ « تعييهِ » هنا قد وقع فيهِ تصحيف وصوابهُ « تغنيهِ » بالغين المعجمة وبالنون مكان اليآء الاولى وهو بمعنى تكفيهِ

وفي مادة (ب ط ر ـ ص ١٣٥ س ١١) « حمَّلهُ على اكثر من طوقهِ » وضُبط بتشديد الميم من « حمَّلهُ » والصواب « حَمَلهُ على اكثر من طوقهِ » بتخفيف الميم او « حمَّلهُ اكثر من طوقهِ » بحذف « على »

وفي مادة (خ ط ر ـ آخر الصفحة) « يخطر بسيفهِ اي يهزهُ معجِباً بنفسهِ » وضُبط « معجِباً » بكسر الجيم . ومثلهُ في آخر السطر « ويمشي مشية المعجِب » والصواب الفتح فيهما وقد تكرر ذكر مثل هذا من قبل

وفي مادة (ع ث ر ـ ص ٢٤٨ س ١٩) « وقيل اذا وضعت (الناقة) فهي عائذ وجمعها عوذٌ » رُسمت « عائد » و « عَوْد » بالدال المهملة مع فتح العين من « عَوْد » وصوابهما بالذال المعجمة مع ضم العين في الثانية

وفي مادة (ي س ر ـ ص ١٦١ س ١٥ ـ ١٦) « رجلٌ أَعسَرُ يَسَرٌ يعمل بيديهِ جميعاً والانثى عسرآء يسرآء » والصواب « عَسْرآءُ يَسَرةٌ » لمكان قولهم في المذكر أَعسَرُ يَسَرٌ . قال في مادة (ع س ر ـ ص ٢٤٠ س ٢١)

« ويقال للمرأة عسرآء يَسَرةٌ اذا كانت تعمل بيديها جميعاً ولا يقال أَعسر أَيسر ولا عسرآء يسرآء للانثى » . اهـ

وفي مادة (ن ف ش ـ في اول المادة) « والنفش مَدكّ الصوفِ حتى ينتفش بعضهُ عن بعض » كذا بتشديد الكاف من « مدكّ » وجرّ « الصوفِ » بالرسم والصواب « مَدُّكَ الصوفَ » مصدر مدّ مضافاً الى كاف المخاطب (ستأتي البقية)

النُوام

او مرض النوم

نشر الدكتور بُوردآ في احدى المجلات العلمية فصلاً تكلم فيهِ على هذا الدآء الغريب وأسبابهِ واعراضهِ وما توصلوا اليهِ في علاجهِ فرأينا ان نستخلص زبدة هذا الفصل افادةً للقرآء قال

لا ريب ان اعظم الآفات التي تنتاب القبائل الزنجية المقيمة بالكنغو والسودان والاوغندا هي مرض النُوام الذي اشتهر امرهُ منذ سنوات وهو مرضٌ يتسلط فيهِ النوم على المصاب بهِ ويأخذهُ ضعفٌ عامٌ وتهافتٌ يزداد يوماً عن يوم وانحلالٌ في القوى تكون نهايتهُ الموت . وهذا الدآء لا تُرجى الافاقة منهُ ولا يكون الانذار فيهِ على الاغلب الا سيئاً فانهُ لا يكاد يُشفى من المصابين بهِ ١ من ١٥٠ . وهو لا يصيب الا الزنوج ويتفاقم فيهم الى حدٍّ لا يبلغهُ شيءٌ من الاوبئة الجارفة بحيث ان بعض قبائل الكنغو اوشكت في بضع سنوات ان تنقرض عن آخرها فقد ذكر

الدكتور برُومپ ان بلدةً انتشر فيها هـذا الدآء وكان أهلها ٣٠٠٠ نسمة فلم يبقَ منهم الا ٣٠٠

وقد كان رأي الباحثين منذ سنتين او ثلاث ان هذا المرض متسبب عن كثرة المستنقعات في البلاد وما يحدث فيها من الحرّ الشديد والامطار وعن سوء الغذآء او قلّتهِ وشرب المآء الآجن وما اشبه ذلك . لكن الذي ثبت اليوم على ما كشفت عنهُ مباحث لُوّ وكستلاّني سنة ١٩٠٣ انهُ مسبب عن وجود جراثيم عضوية في الدم من رتبة النُقاعيات المهدَّبة [1] . والعلمآء آخذون في متابعة البحث للوصول الى مكافحة هذه الآفة المخيفة والمأمول انهم عن قليل سيتوصلون الى الذريعة التي بها يقاومون هذا الداء ويستوقفون انتشار هذه الجراثيم

ثم ان هذا المرض يأخذ الانسان بدون ان يشعر فان اعراضهُ الأُوَل لا تظهر الاّ بعد تمام مدّة الحضانة وهي تختلف طولاً وقصراً والى ذلك الحين يكون الزنجي على تمام صحتهِ . فتبدأ فيهِ إعراض العلة بصداعٍ خفيف وألمٍ في الناحية العليا من الصدر ثم يشعر من نفسـهِ بضعفٍ واسترخآء فيصـير خطوهُ متثاقلاً ونطقهُ بطيئاً عسراً متقطعاً ويشعر بنعاسٍ غالب وطلبٍ للنوم في أي ساعةٍ كان من النهار وربما اغفى في اثنآء المشي او العمل . ولا يلبث بعـد ذلك ان تأخذهُ حمَّى تبلغ ٣٩° ويرتفع نبضهُ من ٩٠ الى ١٣٠ نبضة في الدقيقة وتغلب عليهِ الكآبة والوجوم ويطلب العُزلة والانفراد عن الناس

(١) Infusoires ciliés

هذا هو الطور الاول من المرض واذا عولج فيهِ العليل علاجاً صادقاً فقد تصلح حالهُ بعض الشيء ولكن لا يلبث ان يعقبهُ الطور الثاني فيأخذهُ هزالٌ يتزايد تزايداً متواصلاً ونُوامٌ غالبٌ ووهن في العضل وشبه شللٍ في عامّة الجسم. واذ ذاك يشتدّ شعورهُ بالبرد ويصعب عليهِ الوقوف واذا مشى تخلّج في مشيتهِ وعلى الغالب يذهب فيضّجع على الرمل ويلبث نائماً النهار بطولهِ تحت الشمس واذا أُريد ايقاظهُ او تحريكهُ من ذلك الخمود رفع رأسهُ بعناء وقد ظهرت عليهِ علائم الكآبة والاستغراق في الذهول وهو جامد الطرف وفمهُ مفتوح يسيل منهُ لعابٌ لزج واذا استُنطق نطق بأهجيةٍ مبهمة ثم عاد الى سباتهِ

وفي طور تناهي العلة تظهر الاعراض العصبية فيشعر العليل بخدر ويضعف شعورهُ ويحدث لهُ شللٌ موضعيّ ويتشنج عضل عنقهِ ثم يسرع نبضهُ ويصغر ويتقطع ويظهر ورمٌ في نواحي الكعبين او في الوجه. واخيراً يستحكم النُوام ويستمرّ في الايام الاخيرة ثم تُختَم هذه الحال بنومٍ عميق تتخللهُ تشنجات الموت. اما مدة المرض فتختلف من شهرين الى ثمانية وقد تستمرّ الى سنتين وسيرهُ على الغالب بطيءٌ يتوقف توقفاً قصيراً ثم يشتدّ

وقد تقدم ان سبب هذا المرض على ما حققهُ الدكتور كستلاّني في جهات بحيرة فكتوريا نيانزا من اواسط افريقيا ضربٌ من النقاعيات يرى بكثرةٍ في دم المصابين بهِ وينقل بواسطة صنف من الذباب مشهور في تلك النواحي يسمى بلغة الزنوج تسّاي تسّاي

وهذه النقاعيات من الرتبة المعروفة بالنقاعيات السوطية لان لكل

واحدٍ منها عذبة دقيقة في احد طرفيهِ او في كلٍ منهما تشبه عذبة السوط . وهي فضلاً عن تسبيبها مرض النوم تسبب امراضاً كثيرة قتالة في الحيوان وتوجد في جنوبي افريقيا وفي الهند والبرازيل والجمهورية الفضية وغيرها . واول ما اكتُشفت سنة ١٨٤٣ اكتشفها جروبي في دم الضفدع وهي نقاعيات مجهرية مستطيلة مفلطحة الجسم شفافة تلتفّ على نفسها مراراً على شكل لولب طول الواحد منها ٤/١٠٠ من المليمتر الى ٨/١٠٠ وعرضهُ بين ٥ و١ من الف من المليمتر واحد جانبيهِ املس والآخر مسنن وكلٌ من طرفيهِ شبيه بخيط كما ترى كل ذلك في الشكل . وحركتهُ اشبه بحركة اللولب وهو يتم اربع دورات في الثانية فيدور في الساعة نحو ١٥٠٠٠ دورة

(ش ١)

وقد وجدوا في جميع الجثث التي فتحوها من الذين ماتوا بمرض النوم ما لا يحصى من هذه النقاعيات على حين لم يجدوا شيئاً منها في جثث الذين ماتوا بغيرهِ . وامتحنوا الحقن بدم المصابين بهذا المرض فحقنوا بهِ عدة قِردة فلم يمضِ عليها الا ايام قلائل حتى ظهرت هذه النقاعيات في دمائها ثم ان احد القردة التي أُجري فيها هذا الامتحان ظهرت فيهِ بعد اربعة اشهر جميع اعراض مرض النوم . على انهُ قد ثبت ان القردة تصاب بهذا الداء اذا لسعها شيء من الذباب المذكور بعد ان يلسع احد المصابين بهِ وبخلاف ذلك سائر الحيوانات كالغنم والبقر والحمير وغيرها فقد ظهر انها لا تصاب بهِ

ومما يثبت ان هذا المرض يُنقل بواسطة الذباب المذكور انهُ لا يوجد

الا في الاماكن هي مألفٌ لهذا الذباب وهو هناك بمنزلة وبآء موضعي. وكل مكان خلا منهُ لم يرَ فيهِ شيء من الداء . وهو ذبابٌ كبير يبلغ طولهُ ١١ ميليمتراً ورأسهُ اسمر الى الصفرة ولهُ خرطومٌ طويل وصدرهُ اغبر اشقر وجناحاهُ الى الرُمدة وبطنهُ اصفر مركب من ستة مفاصل على ما ترى في رسمهِ وهو مكبر ثلاثة اضعاف

اما العلاج الشافي لهذا المرض فلم يهتدوا اليهِ بعد غير انهم يحاولون ان يستوقفوا سيرهُ باعطاء مركبات الحديد والزرنيخ ونحوهما ومنهم من يصف الكينا والقهوة وجوز الكولا

(ش ٢)

والستونينا. ومما يستعملونهُ الكيّ بالنار على طول السلسلة الفقارية والمنفّطات والدهن بصبغة اليود على القفا . وقد وجد لافران من عهد قريب ان المركبات الزرنيخية اذا أُخذت بجُرَع كبيرة مرة بعد مرة يمكن ان يحصل عنها بعض النفع ولا سيما عند ظهور الاعراض الاولي اي قبل ان تتكاثر تلك الجراثيم في الدم وقبل ان يحدث عنها تأثير على العصب . ومن رأيهِ ان الجري على القوانين الصحية وتوفير المآكل المغذية افضل واقٍ لحدوث هذه العلة لانها اكثر ما تصيب فقرآء الزنوج المجهودين بالتعب القليلي الغذاء

في كتاب دفع الهمّ « قال افلاطون اذا قامت حجتك على الكريم اكرمك وشكرك ووقرك وان قامت على اللئيم عاداك وذمك وناصبك

سطح القمر

كان المتقدمون يذهبون الى ان القمر جرمٌ صقيل اشبه بالمرآة وان ما يُرى فيهِ من المحو اي السواد انما هو شبح ما في الارض من الجبال والبحار وغيرها . واقلّ ما في هذا القول انهُ لو صحّ لوجب ان تتغير الصور التي تنطبع فيهِ كلما انتقل عن جهةٍ من الارض الى غيرها مع انك اذا راقبت ذلك السواد في طول مسير القمر من لدن طلوعهِ من المشرق الى ان يغيب في المغرب لا تجد فيهِ تغييراً . وذهب آخرون الى ان القمر شفّاف بمنزلة الزجاج وان ما يُرى فيهِ من السواد هو صورة ما في النصف المظلم منهُ وبطلان هذا القول لا يحتاج الى تنبيه . وقيل بل هو اجزاء لا تقبل النور كسائر اجزائهِ القابلة لهُ وبعبارةٍ اخرى لا تعكس النور لانها تتشرّبهُ وهو اقرب تلك الاقوال لان فيهِ شيئاً من الحقيقة بل هو الحقيقة كلها اذا نُظِر الى القمر في اوان الاستقبال كما سيتضح لك مما سيجيء . على ان هذه الاقوال وما ماثلها مبنية على ان القمر جرمٌ املس منقاد السطح شبيه بالكرة المخروطة وهو ولا جرم ما يسبق الى الذهن قياساً على ما يُرى من حدّهِ بحيث لا يظهر فيهِ أَمْتٌ ولا خلاف

ولكنك اذا نظرت الى القمر ولو بمنظارٍ ضعيف ظهر لك وجههُ كأشدّ جبال الارض وعورةً واكثرها قِمَماً وتضاريس ولون تربتهِ وصخرهِ على الجملة اصفر كَمِدٌ ولا سيما اذا نظرت اليهِ نهاراً فان انعكاس اشعة الشمس عن ذرّات الهواء المحيط بالارض يضعف الاشعة المنعكسة منها عن القمر فلا يظهر لهُ من النور واللمعان ما يظهر في مدة الليل حين يكون الجوّ خالياً

من اشعة الشمس . على ان ذلك اللمعان في القمر ينقص كثيراً اذا نُظر اليهِ بآلةٍ مقرّبة لانفراج النقط العاكسة لاشعة الشمس فلا يُرى أنور من بعض الجبال الصخرية في الارض اذا كانت مواجهةً للشمس بخلاف ما اذا نُظر اليهِ بالعين المجرّدة فانهُ لصغر جرمهِ اذ ذاك واجتماعهِ تتقارب تلك النقط وتجتمع الاشعة المنعكسة عنها فتراها العين أنور واشدّ سطوعاً . ومن هنا يُعلم أنّا لو نظرنا الى الارض عن مثل بُعد القمر لرأيناها منيرةً مثلهُ ويدل على ذلك النور الاغبر الذي يُرى على القمر في زمن الهلال منعكساً اليهِ عن الارض فانهُ ليس اضعف من نور القمر الواقع على الارض حتى يمكن ان ترى سائر سطحهِ المظلم وما عليهِ من التفاصيل

واوضح ما تكون رؤية القمر وما يتخلل سطحهُ من جبال وأودية وغيرها عندما تكون اشعة الشمس واقعةً عليهِ منحرفة وذلك في اوان احد التربيعين وما اليهما فان تلك الجبال تُلقي ظلاً اسود على ما وراءها من الارض الى الجهة المخالفة للشمس فيتميز كل جبلٍ وحيدٍ ونتوء وتُرى الاخاديد والاودية والصحارى واضحةً تمام الوضوح ولا سيما في جوار الكفاف اي الحدّ الفاصل بين النور والظلام . فانك ترى ذلك الحدّ كثير التضاريس يتخلل جوانبهُ من الجهة النيّرة بُقَعٌ سوداء هي ما بين قمم الجبال من ظلال السفوح والاودية ومن الجهة المظلمة بُقعٌ ونقطٌ منيرة هي قمم الجبال التي لم تنل الشمس الا اعاليها وباقيها في الظلّ فيكون هنالك منظرٌ من ابهى المناظر واحراها بالتأمل . ثم انهُ كلما امتدّ ضوء الشمس على سطح القمر قصرت الظلال المجاورة للقمم وانتقل المنظر الى ما وراءها الى ان

يتكامل القمر بدراً فتزول تلك المناظر جملةً اذ يصير كل المواجه لنا من سطحهِ نيرًا وتخفى الظلال وراء القمم البادية فلا يُرى منها شيء . وحينئذٍ لا يبقى في صفحة القمر ما يخالف لون سائرهِ الا بعض البقاع القاتمة من طبيعتها وهي المحو الذي يُرى من هنا متفرقاً على وجه القمر يخيلهُ للناظر على هيئة وجه انسان

ثم ان جبال القمر من اغرب الاشيآء منظراً ومن اغرب ما فيها انك تراها كلها متشابهة فانها باسرها مستديرة الشكل جوفاء حتى يُرى اعلاها كأنهُ سورٌ مبني وباطنها على الغالب اعمق من مستوى سطح القمر . وما اتسع منها يُرى قعرهُ سطحاً مستوياً يشخص من وسطهِ نتوء هرميّ الشكل خشن الجوانب ينتهي بقمةٍ مستديرة ومنها ما ينتأُ من وسطهِ عدة قممٍ فهي على الجملة اشبه بفوَّهات البراكين الارضية . وربما شوهد حول بعضها خطوطٌ بيضاء مستقيمة تتشعب الى كل جانب ممتدَّةً الى مسافاتٍ بعيدة في سطح القمر فتكون اشبه بشعاعٍ مركزهُ تلك الفوَّهة

وجبال القمر عظيمة الارتفاع حتى ان منها ما يقارب ارتفاع اعلى جبال الارض فقد قاس بير ومدلر من علماء برلين ١٠٩٥ جبلاً من جبال القمر وذلك بقياس الظل الواقع على جوانبها مع اعتبار ميل اشعة الشمس فكان منها ما بلغ ارتفاعهُ ٨٨٣٠ متراً وهو الجبل المسمى بجبل كورتيوس مع ان اعلى جبال حملايا لا يزيد ارتفاعهُ على ٨٨٩٠ متراً . ومنها ما بلغ ارتفاعهُ ٦٩٠٠ متر وهو جبل نيوتن وما بلغ ٦٤٧٠ متراً وهو جبل كاساتوس وهلمَّ جرًّا فتكون تلك الجبال بالقياس الى جرم القمر اعلى كثيراً من جبال الارض .

واما مساحة فوّهاتها فهي ذات مسافات هائلة فان منها ما بلغ قياس قطرها ٥٠٠ ٨٧ متر ومنها ما بلغ ٢٠٠ ٩١ متر حال كون اعظم فوهة في براكين الارض وهي التي في جزيرة سيلان لا يتعدى قطرها ٠٠٠ ٧٠ متر

وجملة الامر ان من تأمل منظر القمر تبين لهُ انهُ لم يمرّ في نفس الاطوار التي مرّت فيها الارض فان الارض كان العامل فيها الماء والهواء ولا تزال آثارهما ولا سيما آثار الماء ظاهرةً في كل مكانٍ من سطحها . وبخلاف ذلك سطح القمر فان الحرارة تصرّفت فيهِ وحدها فلا يُرى على سطحهِ الا آثار براكين هاجت فرفعت من سطحهِ في اماكن وغطتهُ بمقذوفاتٍ من جوفهِ في غيرها وكل ذلك بقي على الهيئة التي كانت بفعل النار فلا تكاد تُرى فيهِ ما يشبه المناظر الارضية من هذا القبيل الا بعض السهول المنبسطة على جوانب بعض البراكين وهي مكسوّةٌ بالمواد المصهورة يتخللها بعض الفوّهات بارزةً فوق سطحها او غائرةً الى اعماقٍ شاسعة . ولون هذه السهول اغبر في الغالب تشوبهُ زُرقةٌ او دُكنة ولذلك توهمها الراصدون الاولون بحاراً واطلقوا عليها اسماء بعض بحار الارض كالبحر المتوسط والادرياتيك وغيرهما واطلقوا على ما سواها اسماء بعض بقاع الارض وجبالها وجُزُرها كفلسطين وجبل سيناء وصقلية وغير ذلك . واول من سماها بذلك هقليوس احد علماء الالمان في الخريطة التي رسمها للقمر وهي اول خريطةٍ رُسمت لهُ سنة ١٦٤٧ . ثم تلاهُ الاب رتشيولي[1]

(١) هو راهبٌ جزويتي انتحل علم الهيئة واشتغل بايغاز رؤسائهِ بتأليف كتابٍ يدحض بهِ مذهب كوبرنيك القائل بان الشمس هي مركز العوالم التابعة لها ويؤيد

في نحو ذلك التاريخ فرسم تفاصيل القمر وغيَّر اسمآء البقاع والبحار فسماها على وفاق ما كان المنجمون يذهبون اليهِ من تأثير القمر في سكان الارض كبحر النوم وبحر الاحلام وبحر العواصف وبحر السكينة وكأرض الصحة وارض الهجير وارض الجدب وارض الخصب . وسمى الجبال باسمآء بعض العلمآء كجبل تيخو وجبل كوبرنيك وجبل كبلر وربما سمى باسمآء بعض القديسين كالقديسة كاترينا والقديس كيرلُّس والقديس تيوفيلس وغير هؤلآء . وكتب في رأس هذه الخريطة ما تعريبهُ « لا ناس في القمر ولا تهاجر الارواح الى هنالك » (بخٍ بخٍ) وكأنَّ هذا احتياطٌ منهُ لنفي القول بتعدد العوالم ....

واكثر هذه الاسمآء باقٍ الى اليوم ما خلا اسمآء الاراضي فانهم اهملوها بتاتاً واما الجبال فما خلا اسمآءً قليلة أُخذت من اسمآء جبال الارض كالألب والابانين استمرّوا على تسميتها باسمآء العلمآء ولاسيما من الفلكيين . ومع ان القمر لا بحار فيهِ كما هو متحقق اليوم فانهم تركوا الصحارى التي سميت بحاراً كما سميت لاشتهارها بين اصحاب هذا العلم

على ان من العلمآء وفيهم الاب سكي (اليسوعي) من يذهب الى ان اللون الاغبر في سهول القمر او ما يسمى بالبحار هو لون غابات من الشجر ويستدلون على ذلك بكون تلك البقاع تمتصّ اشعة النور فلا تؤثر في الصفائح الفوتغرافية ولذلك تُرى هذه الاماكن في الصور الشمسية اشد

مذهب بطليموس الذي يجعل الارض مركز العالم الشمسي ويجعل الشمس من توابع الارض ولذلك سمى كتابهُ « المجسطي الجديدة »

سواداً مما تُرَى بالنظر المجرَّد او بالآلات البصرية وهـذا من الخصائص المعروفة في النبات

اما الجبال فلا تظهر قممها وحيودهـا الا بيضآء بيد ان منها ما يظهر انوَر من غيرهِ حتى ان بعضها يُرَى بلون الثلج . وقد وُجد من السهول ما يختلف لونهُ بين وقتٍ وآخر فبينا يُرَى عنـد اول شروق الشمس عليـهِ بلون الثلج اذ يرى بعد ايام حين توشك الشمس ان تغيب عنهُ بلون الصخر الطبيعي . وهذا ولا ريب من الاسرار التي يصعب كشفها غير ان آخر ما ذهب اليهِ المحققون منهم ان هناك ثلجاً حقيقياً ينعقـد في مدة ليل القمر الطويل الذي هو نحو نصف شهر فاذا اشرقت الشمس عليـهِ ظهر بلونهِ الناصع ثم بعد ان تستمرّ فوقهُ مثل ذلك الزمن وهو مدة نهار القمر انحلّ وانكشف الصخر من تحتهِ . وهذا الثلج انما ينعقد من الهوآء الجوّي المحيط بالقمر اذ قد ثبت لهم وجود جوّ هناك في غاية النزارة فاذا انحلّ ذلك الهوآء من جمودهِ لم يجرِ سيولاً ولا انهاراً ولكن ينتشر في الجوّ على عهدهِ ولذلك كان الهوآء على القمر يظهر احياناً ويخفى تبعاً للساعة من اليوم والله اعلم

ديوان ابن مامية الرومي

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ﴾

(٢)

كتب الاب لويس شيخو في مجلة المشرق (٧ : ٢٩١) ما يأتي « (ابن مامية الرومي) كتب احد الحمصيين فصلاً في بعض المجلات

المصرية عن هذا الشاعر وعن ديوانهِ فروى عنا كلاماً لا صحة لهُ وزعم اننا قلنا لهُ عن ابن مامية « انهُ اسم لغير مسمى وان ديوانهُ ليس لهُ ذكر في احد فهارس المكاتب الاوربيـة » ولبيان فساد قولهِ دونك ما نعلمهُ عن هذا الشاعر . هو محمد بن احمد بن عبدالله الرومي المعروف بماميـة . وروى الحج خليفة اسمهُ « ماماي » وروى غيرهُ « ماميْه » ولد في الاستانة وقدم صغيراً الى دمشق وتجنَّد في فرقة الينكشرية وحجَّ معها سنة ٩٦٠ هـ (١٥٥٣ م) ثم جعل من العدول في محكمة الصالحيَّـة وانقطع للآداب واشتهر بالشعر وجمع ديوانهُ سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣ م) ودعاهُ روضة المشتاق وبهجة العشاق ومن هذا الديوان نسختان الواحدة في المتحف البريطاني كتبت على عهـد المؤلف سنة ٩٨٥ في شعبان (١٥٧٧ م) والاخرى في اكسفرد ولهُ قصائد حسنة في السلاطين العظام سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني وكبار دولتهم وقد اشتهر بالتواريخ الشعريه والمعمَّيات توفي سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) وفي كتب الادب من شعرهِ مقاطيع متفرقة منها قطعتان في حديقة الافراح لليمَني (ص ١١٠ من طبعة مصر) اهـ »

(قلت) انني اشكر حضرة الاب الفاضل على ما اتعب نفسهُ في استقصائهِ واطرفنا بهِ من الفوائد عن هذا الشاعر وعن ديوانهِ مما ابطل بهِ قولهُ الاول انهُ لا يعرف شيئاً عن ابن مامية ولكنني انما آخذ عليهِ انكارهُ الكلام الذي قالهُ لي ورويتهُ عنهُ كما سمعتهُ منهُ . ولعل النسيان هو الذي دعاهُ الى هذا الانكار ولذلك فها انا أذكر لهُ كل المواضيع التي كلمتهُ فيها في باب ديرهم لما كان خارجاً منهُ هو وحضرة الخوري التقي

اوژن دلاَّل السرياني الكاثوليكي والشاب توفيق افندي كرامة احد تلاميذهم وذلك بعد رجوعهِ من حماة ضحى يوم الخميس في ٢٥ ايلول[١] غربي سنة ١٩٠٢ علَّهُ يتذكر ويعلم اني لم أروِ عنهُ غير الصحيح ولم أُثبت الا الكلام الذي نطق بهِ فمهُ وقد تنفع الذكرى

سألتهُ اولاً عن صحة ترجمة بعض قطع منقولة عن آباء الكنيسة القدماء ومثبتة في فصل الاستحالة الجوهرية من كتاب ريحانة النفوس في اصل الاعتقادات والطقوس تأليف وطبع البروتستان (ص ٨٥ - ٨٩) فوعدني ان يترجمها ترجمة صحيحة اذا كتبتها وارسلتها الى ادارة المشرق . ثم سألتهُ عن اخبار بعض القديسين والعلماء الذين ذكرهم في ردّهِ على النشرة الاسبوعية ونسبهم الى حمص وهم القديسون ديودورس وابراهيم الناسك ومترونة والعالمان هيليودور وأُلبيان فوعدني ان ينشر فذلكة في تراجمهم ان كتبت اليهِ عنهم . ثم تقاضيتهُ الجواب عن ابن مامية (وكنت قد سألتهُ عنهُ خطاًّ) فاجابني بما نقلتهُ عنهُ في المقالة السابقة . وكذلك قدمت اليهِ بعض ملاحظات على ما كُتب عن ايقونسطاس كنيسة حمص في مقالة عنوانها «صناعة النجارة في المشرق» من قلم الاديب يوسف افندي غنام ثابت نُشرت في مجلة المشرق الزاهرة فطلب مني ان اكتب هذه الملاحظات وارسلها اليهِ في بيروت وللجنة تحرير المجلة الرأي في نشرها او عدمهِ[٢] . ثم عرضت لي على اثر ذلك مشاغل اضطرتني الى ترك التحرير مدة وسبَّبت

(١) وليس ٢٥ تشرين الاول كما ورد ذلك سهواً في المشرق (٥ : ٩٥٦)
(٢) سأنشر هذه الملاحظات في عدد قادم ان شاء الله

تأخري عن الكتابة اليهِ مما ارجوهُ عليهِ عذراً وانَّ أحبَّ الآن ان يتكرم باجابتي عن سؤالَيَّ الاولين فلهُ الفضل . ولعل ما ذكرتهُ في هذا المقام كافٍ لتذكيرهِ ان كان ما كتبهُ ناتجاً عن النسيان

(٣)

واما صاحب العزة احمد بك تيمور فقد نشرَ استدراكهُ في العدد الحادي عشر من الضيآء . ونظراً لما قرأتهُ في خلال سطورهِ من آثار لطفهِ وكرمهِ ومحبتهِ التدقيق اقدم عليهِ الملاحظات الآتية

(١) قال نقلاً عن ديوان ابن مامية انهُ ولد سنة ٩٣٠ ﻫ وهو قول فيهِ نظر فانني ذكرت في مقالتي الاولى (الضيآء ٩ ص ٢٧٠) ان اول تاريخ عثرت عليهِ للشاعر المذكور نظمهُ في تلك السنة (٩٣٠) فكيف يمكن ان ينظم تاريخاً في السنة التي ولد فيها ؛ وذلك التاريخ هو قولهُ مؤرخاً ولادة نجم الدين بن معروف[1]

مولد نجم الدين شمس الهدى أنار منهُ الكون لما بدا
والدهر قال عندما قد اتى تأريخهُ نجمي اضا وهدى

(٢) وقال ايضاً انهُ قرأ الادب على العلاَّمة الشيخ ابن الفتح المالكي والصواب «ابي الفتح المالكي» كما اثبت ذلك الخفاجي واوضحتهُ في اول هذه المقالة

(١) هو الامير نجم الدين ابن القاضي معروف الشامي كان احد ادباء دمشق في القرن العاشر للهجرة ولهُ نظم رقيق . (راجع ترجمتهُ في ريحانة الالبا للخفاجي ص ١٠٠)

(٣) أخذ عليَّ الاستدلال بالشعر على صفات قائلهِ واخلاقهِ وقال ان ذلك لا يؤدي الى المقصود في الغالب . فاجيبهُ انني لم اعمد الى استنتاج اخلاق ابن مامية من شعرهِ الذي يصف بهِ نفسهُ الا لما لم اجد موردًا استقي منهُ اخبارهُ غير آثارهِ الفكرية كما اشرت الى ذلك في محلهِ . ومع ذلك فالذي اراهُ هو ان اشعار الشاعر التي يقولها في وصف ذاتهِ ويخبر بها عن نفسهِ كثيراً ما يمكن الاستدلال بها على صفاتهِ واخلاقهِ وخصوصاً في مثل هذه الحال اي عند عدم وجود وسيلة اخرى لمعرفة مناقبهِ لانهُ اذا كان يصح الاستدلال على اخلاق الشخص بخطهِ او بازيآئهِ[1] وهي من آثارهِ الخارجية التي لا علاقة لها بالقلب أفلا تدلّ اشعارهُ التي هي لغة عواطفهِ وترجمان قلبهِ ووجداناته على اخلاقهِ وصفاتهِ . وقد قيل في الحكم المأثورة « الكلام صفة المتكلم » والى مثل ذلك اشار الشاعر الشهير ابراهيم افندي الحوراني الحمصي بقولهِ

الشعر كالمرآة يُرْ سمُ فيهِ عقل الناظمِ

نعم انني لا انكر خروج بعض الشعرآء عن حكم هذه القاعدة ولكن من المعلوم ان إخلال البعض بالقانون لا يدعو الى نبذهِ

هذا ما رأيت اثباتهُ الآن مع اعترافي بفضل حضرة الاب المفضال وصاحب العزة احمد بك تيمور وشكري لهما خدمهما للعلم والادب راجياً منهما ان يعتقدا بي الاخلاص لهما والسلام

---

(١) راجع مجلة الهلال السنة السادسة صفحة ٤٨٩ و ٧٢٨

فلسفة الغرام

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

هنَّ غادرنني جريحاً سليبا ... حين حاربنَ بالعيون القلوبا
وتخذنَ القلوب أسرى فما يخفق ... م قلبٌ إلاّ سميعاً مجيبا
ثم أهلكنَ مَن أردنَ وأبقين ... م فؤادي يسمنه تعذيبا
ذاك اني حجبتُ عنهنَّ دهراً ... كان فيهِ عني الهوى محجوبا
كنت صباً لكن بغير حبيبٍ ... بل كتابي قد كان عندي حبيبا
ونديماً وصاحباً ومشيراً ... مخلصاً صادقاً مجيداً مصيبا
فاذا شئتَ عدَّ ذلك عشقاً ... واحسب العاشقين ايضاً ضروبا
كنتُ يوماً على كتابٍ مكباً ... شغلتني فصولهُ تنقيبا
رسمَ الدرسُ والتفكرُ فيها ... فوق وجهي تجهماً وقطوبا
يومَ فاجأنني وهنَّ ثلاثٌ ... يتجلى جمالهنَّ عجيبا
لو يهاجمنَ جحفلاً ساعة الحر ... ب لألقى سلاحهُ مغلوبا
يتلاعبنَ بالعقول فلا يتركنَ ... إلا مشرَّداً مسلوبا
قلنَ قم يا غبيُّ واهجرْ مكاناً ... لا يزالُ المقيمُ فيهِ كئيبا
ودعِ العلم للشيوخ فلا كا ... ن شبابٌ غدا يحاكي مشيبا
ان للعمر لذةً ثم تمضي ... فاغتنمها لانها لن تأوبا
فتأملتهنَّ لما اثار لك ... من فؤادي صبابةً ووجيبا
ثم رافقتهنَّ أمشي مطيعاً ... أمنعُ النفسَ من هوىً أن تذوبا
في رياضٍ زهت لانَّ عليها ... من ثياب الربيع ثوباً قشيبا

تترامى أقدامهنَّ خفافاً دانسات من نار قلبي لهيبا
يتأوَّدنَ كالغصون اعتدالاً وجنى او يفحْنَ كالزهر طيبا
أجنونٌ اصابني فحسبتُ ألـ خدَّ ورداً والقدّ غصناً رطيبا
لا تلمني ان كان ذلك ذنباً منعَ الصبَّ حبهُ ان يتوبا
او فلمني فانني أعشقُ اللو مَ كعشقي لهنَّ والتأنيبا
حفظ الله يانعاً ذلك الرو ضَ فقد كان ناهباً منهوبا
وسقى الغيث منبت النرجس الغضّ م فقد كان حارساً لا رقيبا
ذاك يومٌ مضى ويا حبذا لو كان عمري بمثلهِ محسوبا
ثم ودعنني فلم اتكلم بسوى الدمع ساجماً مسكوبا
ومن الصمتْ ما يكون بيا ناً حينما يعجز البيانُ الخطيبا
قلنَ فاذكرْ دهراً تقلبتَ فيه ساخراً بالهوى خليًّا طروبا
إنَّ مَن كان خالياً من هوانا ذنبهُ عندنا يفوق الذنوبا
خسر الحبَّ والحياة جميعاً فاستحقّ العقاب والتعذيبا
فاتّقِ الله والجمال وإلاَّ نلتَ من ذلك العقاب نصيبا
وانظم الشعر لا تدع منهُ ما كا ن نسيباً فينا ولا تشبيبا
من رعايا جمالنا صرتَ فاشكر سلطةً صيَّرتْكَ منا قريبا
وصفِ القدرة التي استودعتنا من خفايا الوجود سرًّا عجيبا
قد سقيناك من هواكَ كؤوساً دونها كلُّ خمرةٍ مشروبا
ووهبنا لك الحياةِ لتهوى ومحوْنا من ذنبك المكتوبا

آثار ادبية

كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني ـ هذا الكتاب من تأليف الامام العالم العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني نسجهُ على منوال صنوهِ في علم البيان الذي سماهُ باسرار البلاغة وقد تقدم لنا الكلام عليهِ في مجلد السنة الرابعة (ص ٥٦٧) ولسنا بزائدين في تقريظ هذا الكتاب ووصفهِ على ما ذكرناهُ في تقريظ صنوهِ المشار اليهِ فان كليهما من رشح اقلام ذلك الحبر النحرير بل من فيض عُباب ذلك البحر الكبير

وقد طُبع هذا الكتاب بعد تصحيح روايتهِ بقلم علامتي المعقول والمنقول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ محمد محمود التُركُزي الشنقيطي اللغوي المشهور ووقف على تصحيح طبعهِ وعلق حواشيهُ السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار الاسلامي بمصر. فنحث الراغبين في هذا الفن على مقتناهُ وهو حسن الطبع والورق. يقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة وثمنهُ عشرون غرشاً مصرياً

مراقي الحساب ـ هي سلسلة كتب حسابية تأليف حضرة الاستاذ البارع الياس افندي بهنا من مدرّسي الرياضيات في المدرسة البطريركية في بيروت . وهي اربع مراقٍ الاولى في حساب الاعداد والثانية في حساب الكسور والثالثة في العدد المركب والرابعة في الحساب التجاري وقد تصفحنا الجانب الكبير من هذه الكتب فوجدناها حاويةً لكثير من

التسهيلات والفوائد النادرة والاساليب المختصرة ولا سيما في الجزء الرابع منها وقد استوفى فيهِ كل ما يتعلق بالحسابات التجارية من تحويل النقود والاوزان والاقيسة وتفصيل ما يتعلق بالفوائد والاعمال الصيرفية والتوزيع في الشركات والمواريث الى مما يتصل بهذه الابواب مع ذكر كثير من الروابط والاختصارات التي تقرّب المسافة على الحاسب . فنثني على حضرة المؤلف ثناءً جميلاً ونرجو لمؤلفاتهِ هذه مزيد الرواج والاقبال

جامع الادلة على مواد المجلة — هو عنوان كتاب تحت الطبع تأليف حضرة الاصولي الفاضل نجيب بك هواويني المحامي القانوني الشهير استاذ اللغة والخطوط العثمانية في الكلية الشرقية بمدينة زحلة . اودعهُ نصوص مجلة الاحكام العدلية وقرن كل مادة بالدلالة على المواد التي تتكفل بايضاح المقصود منها مع المواد التي تضمن الامثلة والشواهد على تلك المادة . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العميمة والتسهيل على المشتغلين بمواد الشريعة والقانون من النواب والمفتين والفقهاء والحكام والمحامين والكتاب وغيرهم من كل من يتولى الاحكام ويعاني دراسة الحقوق

وقد عرّض الكتاب للاشتراك فجعل قيمتهُ للمشتركين ريالاً مجيديًّا يدفع مقدماً وبعد نهاية الطبع يتعين ثمنهُ ريالاً ونصفاً واجل قبول الاشتراك يمتدّ الى آخر السنة الحالية . فنحث طلاب هذا الفن على الاشتراك في هذه الذخيرة الثمينة ونثني على حضرة المؤلف لما توخاهُ في هذا التأليف من خدمة العلم والوطن

فكاهات

بعد مئة سنة (١)

كان في سنة ١٧٩٨ في مدينة ليون من اعمال فرنسا فتى من اسرة غير دنيئة يدعى لويس. وكان مع غضاضة شبابهِ غير جميل الصورة نحيل الجسم عصبي المزاج وكأن الله قد اعاضهُ عن جمال خلقهِ بجمال اخلاقهِ فكان ذا نفس ابية وعريكة لينة رقيق القلب شديد الاحساس خدوماً محباً وقف نفعهُ على مصالح الناس قبل مصلحة نفسهِ . وكان لويس في صناعتهِ صائغاً يعمل بما يقوم بأودهِ ولما كان وحيداً لم يكن يحتاج الى العمل الكثير فبعد ان يعمل في يومهِ ما يكفي لسداد نفقاتهِ يقفل حانوتهُ وينصرف فيما بقي من نهارهِ لخدمة اصدقائهِ ومساعدة من يحتاج الى مساعدتهِ في امر من الامور

وخطر للويس يوماً ان يجيل افكارهُ في امر الزواج وقد سئم من حياة الوحدة فاحب ان يكون لهُ بيت صغير وزوجة امينة محبة واولاد صغار يربيهم ويعتني بهم . وما زالت هذه الاماني تتوارد على مخيلتهِ حتى صمم على الامر وجعل يبحث عن فتاة توافق ذوقهُ ليشركها في حياتهِ ويعيشا معاً . وكانت تتردد على حانوتهِ سيدة وابنتها تبتاعان منهُ بعض الحلى وتكلفانهِ اصلاح مصوغاتهما او تغيير ما بطل استعمالهُ . فرأى لويس في الابنة جاذباً واعجبهُ جمالها وادبها فاحبها حباً مفرطاً . ولما لم يرَ منها ولا من والدتها ما يقوّي املهُ على مفاتحتهما حديث حبهِ خشي انهُ اذا فعل ربما نفرتا منهُ وحرم مشاهدتهما وانقطع ارتزاقهُ منهما . غير انهُ كان اذا اتتا حانوتهُ يبالغ في ملاطفتهما ويخدمهما بغاية الدقة وهما تحملان ذلك على مجاملة التاجر للذين يعاملونهُ . ولما اشتدَّ هيام لويس بالفتاة انقطع عن اصدقائهِ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ومعارفهِ ولزم دكانهُ فكان يقضي فيهِ كل نهارهِ و بعضاً من ليلهِ • واذا لم يبقَ بين يديهِ ما يصنعهُ شاغل نفسهُ بصياغة حليةٍ لعلهُ يتوفق يوماً ان يهديها الى مالكة فؤادهِ • غير انهُ كان اذا جاءتهُ يغلب عليهِ الوجوم والخجل ثم متى خرجت يأخذ تلك الحلية فيكسرها قائلاً قد صنعت هذه على اسم لويزا حبيبتي فلن يتحلى بها احد غيرها • و بعد قليل يضجر من قلة العمل فيعود الى عمل قطعة اخرى وينالها مثل نصيب الاولى الى ان صنع يوماً سلسلة ذهبية مزدوجة علق بها قلباً من الذهب الخالص ورصعهُ بالحجارة الثمينة وجعلهُ مؤلفاً من قلبين منفصلين يضمان فيصيران واحداً • واعجبتهُ هذه الحلية فمنعهُ استحسانهُ لها من كسرها ودفعهُ الحب الى تقديمها لحبيبتهِ اول مرة تزورهُ • ولما جاءت فاتنتهُ ووالدتها بعد ذلك انتظر ان انهتا شغلهما معهُ وعزمتا على الانصراف فقال مخاطباً الام هل تسمحين لي يا سيدتي ان اتجاسر واقدم هذه الهدية الحقيرة الى هذا الملاك الطاهر • وللحال صبغ وجههُ الاحمرار وتلعثم لسانهُ فلم يستطع ان يزيد على ذلك ثم اخرج من خزانةٍ بجانبهِ تلك السلسلة ودفعها الى الفتاة بيدٍ مرتجفة • فقالت الام ما كنت لامانع من قبول هديتك لولا انها اثمن مما يجب ان تكون الهدية فان ثمن هذه السلسلة يفوق كل ما نقدناك اياهُ اجرةً لعملك مذ عرفناك • فقال كلاً يا سيدتي فان هذه الهدية الحقيرة لا ثمن لها الاَّ اذا كانت في عنق ابنتكِ فهي اذ ذاك لا يعادلها ثمن اما انا فقد صنعتها في اوقات الفراغ فلم أُضع لاجلها شيئاً من وقتي ولا عطلت لاجلها عملاً وكنت منذ صنعت اول حلقة منها قد صممت على تقديمها الى هذه السيدة فارجو ان لا ترفضي طلبي • وحاولت الوالدة ان تقنعهُ بقبول شيء من ثمن السلسلة فلم يقبل ورأت من الحاحهِ وترقرق دموع الخجل من مآقيهِ ما جعلها تخجل من مراجعتهِ فقبلتها شاكرة وامرت ابنتها ان تلبس السلسلة وتشكرهُ على هديتهِ • ففعلت الابنة وهي مسرورة بتلك الحلية الجميلة ورددت لهُ بعض عبارات الشكر فاجابها عليها بتمتمةٍ لم يسمعها احد حتى ولا هو نفسهُ

ولما خرجتا من الدكان جعلت الوالدة تفكر في السبب الذي دفع الصائغ الى

تقديم هذه الهدية الثمينة و بان لها نورٌ خفيف من جانب الحقيقة ثم جعلت تشاور نفسها فيهِ فرأتهُ فتى اديباً نشيطاً ومن محتدٍ كريم فلم ترَ ما يمنع ان تزف اليهِ ابنتها وتحققت انهُ يكون لها خيراً من سواه • و بعد يومين عادت الى الحانوت واجهدت نفسها في استطلاع دواخل لويس فتحقق لها ظنها ففاتحتهُ الحديث وما صدق ان سمع ذلك حتى اعترف لها بمحبتهِ للويزا وشرح لها هيامهُ وغرامهُ • فوعدتهُ خيراً على ان تسأل ابنتها ودعتهُ لتناول طعام المسآء عندها في ذلك اليوم • وما صدق لويس ان جآء الميعاد حتى سار يدفعهُ الشوق ويقودهُ الحب الى ان بلغ البيت فاستقبلتهُ الوالدة بوجهٍ باش حقق للويس امانيهُ فقضى سويعاتٍ لا اتمّ من سرورها على قلبهِ • وانتهى الامر بان خطب لويس لويزا وجعل يهتم بمساعدتها ومساعدة والدتها على اعداد الرياش اللازم لمنزلهِ والاستعداد للمعيشة البيتية وفي نهاية ثلاثة اشهر عقد لهُ عليها فكانت حياتهما معاً حياة سعادة وهنآء ولم يبقَ للويس من مشتهى سوى ان يحصل على البنين فتتم امنيتهُ وسعادتهُ

ولكن الزمان ليس فيهِ امان فان صفوهُ الى كدر وسعادتهُ الى شقآء وكل امنية فيهِ انما هي برقٌ خاب • فما مضت على زواج لويس السنة الاولى ونصف الثانية حتى افل نجم سعادتهِ وتعكر جوّ سرورهِ وذلك انهُ كان للويزا نسيبٌ شابٌّ غني يزورها حيناً بعد حين فانتهى تردده بان مال اليها ومالت اليهِ ثم هام بها فهامت بهِ وقد نسي كلاهما انهما انما يطآن تحت اقدامهما حقة الزواج و يسرقان من لويس حقهُ المقدس • ولما كان الحبُ اعمى فقد اطبقت لويزا اجفانها عن النظر الى زوجها واصمت أذنيها عن سماع صوت ضميرها فلم يعد يهمها من العالم سوى قرب الحبيب الجديد وقد اهملت كل شيء في الوجود ما خلاه

ولم يكن لويس غافلاً عن انقلاب زوجتهِ بل عرف حقيقة امرها و « دلائل الحب لا تخفى على احدٍ » فاجهد نفسهُ في تحويل افكارها عن تلك الهوّة التي عزمت على القآء نفسها فيها و بذل وسعهُ في ارجاعها الى محبتها الاولى ولكن هيهات

واذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضربُ في حديدٍ باردِ

ولما اعياهُ الامر لم يطق البقآء على تلك الحالة ففكر في الانتحار ولكنهُ ابعد هذا الفكر عنهُ للحال لاعتقادهِ ان الانتحار ملجأ الضعيف العزم فقرَّ قرارهُ اخيراً على ترك الديار والهرب الى ناحيةٍ تنسيهِ معالم سعادتهِ الدارسة . ولما كانت لويزا حاملاً اخرهُ ذلك عن تنفيذ رغبتهِ وقد اشفق على الطفل ان يؤخذ بجريرة الام فصبر على احرّ من الجمر الى ان وضعت لويزا ابنة كانت مثال الجمال . فسكن ذلك شيئاً من جأشهِ غير انهُ كان يرى من زوجتهِ كراهةً شديدة للطفلة وعدم اعتنآء بها فزاد ذلك في يأسهِ وغمهِ . وفي ذات يوم نهضت لويزا من رقادها وقامت مكرهةً الى سرير ابنتها فرأتهُ خالياً وهو مرتب كأن لم يكن فيهِ احد وعلى وجههِ رسالة معنونة باسمها ففتحتها فاذا فيها ما يأتي

حبيبتي لويزا

تصل هذهِ الرقعة الى يدكِ حين اكون على بعد عدة اميال من البلدة التي شهدت فيها سعادتي وشقآئي والتي لا اروم ان اذكرها من بعد . وقد اخذت معي منها جميع ما يخصني ابنتي والسلسلة التي كانت عربون ارتباط قلبين نقيين وتركت لك جميع ما ملكتهُ يداي يكون تحت مطلق تصرفكِ . فانتِ مطلقة القياد بعد تركي اياكِ كأنكِ لم ترتبطي بي قط فانني

تركت حبيب القلب لا عن ملالةٍ ولكن جنى ذنباً يؤول الى الترك
اراد شريكاً في المحبة بيننا وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

ولو كان امركِ مقصوراً على الاشراك في محبتي فقط لسهل عليَّ تلافي ذلك ولكنكِ قد اعتضتِ عن محبة الزوج الامين عشق رجل اجنبي غادر فاعلمي بانهُ لا يمضي عليكما وقتٌ طويلٌ حتى يلفظكِ لفظ النواة فتندبين ما فات وتندمين ولات ساعة مندم . اما انا فاما ان اجد من نفس مصابي ما ينسيني العلة التي استحكمت فيَّ او ان يوافيني الموت وفيهِ اتم راحة تخلصني من دهر ملائكتهُ ابالسة وامناؤهُ خونة

« لويس »

ولما اتمت لويزا تلاوة هذه الرسالة قلبت شفتيها بازدرآء ثم هزت منكبيها

وعادت الى غرفتها بدون ان يبدو عليها ادنى تأثر

وتسبب عن اختفآء لويس والطفلة بعض اللغط في الجيزة وبين اهل المنزل واخذ كلٌّ يتقوَّل بما شآء واتت على ذلك الايام فنسوا السبب والمسبب والانسان مفطور على النسيان • وخلا الجوّ للويزا وعشيقها مدةً الى ان هام بفتاة رغب اهلهُ في تزويجهِ منها فانقطع عن لويزا انقطاعاً تاماً تاركاً اياها كأفعى تبحث عمن تنفث فيهِ سمها • وزاد في همها ان مرضت والدتها وماتت فبقيت وحيدة تقارع صروف الدهر وتذكر بدموع الندم النعمة التي كانت فيها فرفضتها فتضع رسالة زوجها امامها وتندب سوء مصيرها بدموع سخية • وعلمت ان البحث عن زوجها لا يجديها نفعاً فاستسلمت للقضآء ورجت ان يسمع بحالتها فيرثي لها ويرجع اليها ولكن كان انتظارها عبثاً • اما لويس فكان قد حمل طفلتهُ وجعل يسير بها متنقلاً من بلدةٍ الى اخرى الى ان بلغ باريس فاقام بها في ناحية كثيرة السكان وهو يود ان يختفي في تلك المدينة الكبيرة ويحتجب بين جماهير سكانها فلا يدري بمكانهِ احد • وكان يشتري اللبن ويغذو بهِ طفلتهُ وهو ينفق عليها وعليهِ من ثمن بعض حليهِ التي باعها في اثنآء سفرهِ • وظن لويس انهُ يسلو زوجتهُ ووطنهُ وما اصابهُ ولكن هيهات فانهُ لم يكن يبرح من امامهِ قط ما وصل اليهِ وما كان قد منى نفسهُ بالحصول عليهِ فازداد غمهُ واسفهُ وعاودهُ فكر الانتحار فزجرهُ ضميرهُ ووقفت صورة تلك الطفلة امامهُ فكاد المسكين يفقد عقلهُ وهو لا يقرّ على رأي

كريشةٍ في مهب الريح طائرةٍ لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ

وكان في ذلك الحين ان الجنرال نابوليون بونابرت قصد الزحف على الديار المصرية فما كاد لويس يسمع خبر ذلك حتى وجد حلاً لما اراد وتوجه لساعتهِ فطلب الانتظام في سلك الجندية لعلهُ يجد في مشاقها ما ينسيهِ همهُ او في معامعها ما يخلصهُ من ثقل الحياة • فلما قدم طلبهُ الى الجنرال نظر اليهِ بونابرت بعينهِ النقادة وقرأ ما يجول في صدرهِ فلم يمانع في قبولهِ وقال لهُ ساجعلك منذ الساعة في معيتي فادخل بهذا الامر الى متولي المعدات وعد اليَّ في الحال باللباس العسكري •

فانحدرت على وجنتي لويس دمعتان وقال اما وقد قبلت سؤلي يا مولاي فاسمح لي ان اغيب ساعة واعود لارافق شخصك ما حييت • فنظر اليهِ نابوليون شزراً وقال ظننتك خلياً لا يمنعك شيء عن مرافقة هذه الحملة اما وقد ظهر لي انك عاشق تبكي على فراق حبيبة فاني لا احتاج الى مثل هذه القلوب الصبيانية • فصعد الدم الى وجه لويس وقال لا تظلمني يا مولاي فلست بعاشق وقد مات قلبي عن حب النساء ولكن لي طفلة ساتركها لرحمة الله واود ان اقبلها قبلة الوداع قبل ان افارقها الى الابد وهي لبانتي وقطعة من جسمي • فسألهُ بونابرت عن خبرهِ فقصَّ عليهِ حكايتهُ فتأثر تأثراً شديداً وقال اذهب وعد بالطفلة اليَّ • وبعد حصةٍ من الزمان رجع لويس بابنتهِ فأخذها نابوليون على ذراعهِ وتأمل فيها قليلاً ثم ارجعها الى ابيها وكتب ورقةً فدفعها اليهِ وقال خذ هذه واذهب الى كلية نانت فادفع رسالتي الى رئيستها وقد اوصيتها ان تحافظ على هذه الطفلة وتربيها على حسابي الخاص فسلمها اليها وثق انني ساكون اباً لها في غيابك • فجثا لويس امام الجنرال شاكراً ثم نهض فتوجه الى الكلية المذكورة وقابل الرئيسة فدفع اليها الرسالة • ولما قرأتها قالت سمعاً وطاعةً لاوامر جنرالنا المحبوب ثم مدت يدها لتأخذ الطفلة فاستوقفها لويس وانتزع من عنقهِ السلسلة الذهبية ففصلها وحلَّ القلبين المعلقين بها ثم ارجع نصف السلسلة والقلب الواحد الى عنقهِ وعلق الآخر على عنق ابنتهِ وقبلها بتأثر شديد وسلمها للرئيسة • ولما همَّ بالخروج قالت لهُ الرئيسة انك لم تخبرني عن اسم الطفلة • فقال اسمها • • لويس • • • قالت ولكن هذا اسم غلام وليس اسم فتاة • قال لا اعرف اسم فتاة اسميها بهِ ويحدثني قلبي بان هذه الدقيقة آخر عهدي بهذه الطفلة فسميها بما تشائين • ولما قال هذا اسرع بالخروج ليخفي كمدهُ ودموعهُ وشعرت الرئيسة بذلك فاخذت الفتاة ودخلت واطلقت عليها من ذلك الحين اسم لويس

وعاد لويس الى الجنرال نابوليون وقد ارتدى بالثياب العسكرية فجعلهُ من المقرَّبين اليهِ وبعد بضعة ايام سافرت الحملة وكل افرادها قلوب حديدية تتوق ان تسير بقائدها المحبوب فترفعهُ الى قمة اعلى هرمٍ في مصر

وفي سنة ١٨٠٠ كانت الجنود الفرنسوية تتنقل في جهات القطر المصري حتى حاذت القاهرة وفازت في معارك هائلة نشبت بينها وبين الاتراك . وكان الجنرال نابوليون يراقب افعال لويس فرآهُ يرمي بنفسهِ الى اشد المواقف خطراً وهو لا يبالي بنفسهِ فاحبهُ جدًّا واشفق عليهِ لعلمهِ ان اليأس يدفعهُ الى فعل ذلك وتحقق ان لويس لم ينسَ خيانة زوجتهِ فصرَّ نابوليون باسنانهِ وقال آه من المرأة واقتدارها فهي التي ترفع الانسان الى اعلى مقام وهي التي تضعهُ حتى الى القبر .

ولما رأت الدولة البريطانية ان النسر الفرنسوي يكاد ينشر اجنحتهُ على القطر المصري وخشيت ان يتم فأل الجنرال نابوليون بالاستيلاء على الطريق المؤدية الى الهند جهزت للحال اسطولاً بحرياً وجيشاً عرمرماً فاوفدتهُ الى مصر لمنع الفرنسويين من امتلاكها واخراجهم منها . وبلغ الخبر نابوليون فارتد الى الاسكندرية ليصدّ الانكليز عن النزول الى البر فقابلهم في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ ونشب بين الفريقين معركة عظيمة مشهورة كانت نتيجتها ان أُجبر الفرنسويون على اخلاء مصر فاخلوا الاسكندرية في ٣٠ اغسطس من تلك السنة تاركين فيها عدداً ليس بقليل من القتلى . وكان بونابرت يسير بين القتلى فرأى جثة لويس فحزن على فقد هذا البطل وترجل فانحنى عليهِ ورفع رأسهُ بين يديهِ وتأملهُ هنيهةً ثم قال « يسوءني فقدك ايها الرفيق ولكنني اهنئك فقد استرحت الآن ايها القلب الكسير » ومرَّ بعدهُ بقية الجيش فنقلوا القتلى ودفنوهم في تلك الجهات . وقد منعهم الوقت من الاحتفال بدفنهم كما ينبغي

. . . .

وبقيت لويزا في ليون سنوات وهي لا تدري ما حلَّ بزوجها وابنتها وزادت حالتها شقآءً وضجرت من الاقامة فباعت ما بقي لها في تلك البلدة وسافرت الى باريس فدخلت مستشفى واقامت فيهِ بوظيفة ممرضة وهي تود ان تكفر بعملها هذا عما اساءت بهِ الى زوجها

وطلبت يوماً لتمريض فتاة في كلية نانت فذهبت فوجدت العليلة فتاة في مقتبل

العمر نحيلة القوام جميلة الصورة وقد استولت عليها حمى قوية غيبتها عن رشدها والى جانبها الطبيب فلما رأى المرضة فوّض اليها امر العليلة واوصاها بالادوية اللازمة وطرق المعاملة وخرج • فجلست لويزا بالقرب من السرير وجعلت تتأمل في المريضة وهي تحزن عليها • ثم حانت منها التفاتة فرأت في عنقها شيئاً يلمع تحت قميصها فدفعها الاستغراب الى معرفة ذلك فرفعت طرف القميص وما كادت تفعل حتى نظرت السلسلة والقلب فعرفتها للحال واذ ذاك اصابتها نوبة عصبية فصرخت وسقطت الى الارض فاقدة الشعور • ودخلت بعد قليل الرئيسة فوجدت لويزا على تلك الحالة فاسرعت لتنشيقها بعض المنعشات الى ان افاقت وحاولت ان تنقلها الى جانب فأبت ان تبتعد عن سرير النائمة • ولما ملكت روعها طلبت من الرئيسة ان تخبرها عن الفتاة من هي وكيف وصلت اليها • فاخبرتها الرئيسة عن كيفية وصول الفتاة وعن ابيها ورسالة الجنرال نابوليون وكيف ودّعها والدها وترك في عنقها نصف السلسلة التي كان عنقهُ مطوّقاً بها • وكانت لويزا تسمع ذلك وينتابها تشنج عصبي يكاد يودي بحياتها • وعادت هي فاخبرت الرئيسة بقصتها وكيف ساقها جهلها وقصر عقلها الى ما فعلت فاضاعت راحة المعيشة وفقدت زوجها وابنتها • فرثت الرئيسة لمصابها ولبثت المسكينة بجانب سرير ابنتها لا تفارقها لحظة وهي تمرّضها بمنتهى العناية والحنان الى ان ملكت تمام عافيتها • فعرّفتها بنفسها وضمتها الى صدرها بعد ان اعادت عليها تاريخها وجثت امامها طالبة منها الصفح والغفران • ثم طلبت الى الرئيسة ان تسمح لها بابنتها لتأخذها وتعيش معها فقالت الرئيسة اني استلمت هذه الفتاة طفلةً بامر الجنرال بونابرت فلا يمكنني ان اسلمها الاَّ اليهِ او بامرهِ • فصممت الوالدة على الذهاب الى نابوليون وكان قد صار امبراطوراً فتتوسل اليهِ ان يعيد اليها ابنتها ولعلهُ يعرف مقرّ زوجها فيرشدها اليهِ • فلما مثلت امام الامبراطور اظهر لها الجفاء والغلظة في الكلام وانهُ اعطى من نفسهِ عهداً بتربية الطفلة فهو لا يسلم بان تأخذها والدتها لئلاَّ تتعلم منها صفاتها السيئة • ولكنهُ لما رأى دموع التوبة والندم رقّ لها فاخبرها بما اصاب زوجها وقال لها يكفيكِ من القصاص

ان تتذكري على الدوام انكِ كنتِ انت السبب في قتلهِ • ثم امر ان ترد اليها ابنتها وعين للفتاة مرتباً تتقاضاهُ شهرياً من الخزينة الى ان تتزوج او تموت

واخذت لويزا ابنتها فاكترت لها غرفةً في بيت واقامت معها فيها وهي تجتهد في تثقيفها وتهذيبها بنفسها ولا تود ان تفارقها دقيقة واحدة • ورغب كثير من الشبان في الاقتران بالفتاة وقد ادهشهم جمالها وادبها فرفضت الفتاة رفضاً باتاً وهي كلما افتكرت فيما اصاب والديها على اثر زواجهما تنفر منهُ وتكرههُ اشد الكراهة • وما زالت مع والدتها السنين الطوال الى ان ماتت الوالدة وهي لا تفتر عن توصية ابنتها عند نفسها الاخير ان لا تحقد على علة شقآئها وانها متى قابلت اباها في السماء تشهد امامهُ بتوبة والدتها وتساعدها في طلب الصفح منهُ • فبكت الفتاة والدتها اياماً وكانت تزور قبرها كل يوم وهي لا تزال في تلك الغرفة تعيش من المال المعين لها وتوفر منهُ ما شآء الله الى ان انقضت الدولة البونابرتية فانقطع عنها ذلك الراتب وعادت الى الانفاق مما جمعتهُ

وبعد سنوات عديدة نهضت لويس يوماً فجمعت ثيابها وحوائجها في صناديق واستعدت للسفر • ورأتها صاحبة المنزل فسألتها عن غايتها من ذلك فاجابت انهُ لا ينبغي ان انسى والدي وعلة وجودي فقد جاورت قبر والدتي سنوات فيجب ان اجاور قبر والدي ما بقي لي من العمر • وها انا الآن إقصد الاسكندرية لاقيم فيها فان لم اهتدِ الى لحدهِ فانني اكتفي بان اكون على مقربة منهُ • وحاولت المرأة ان تثني لويس عن عزمها فلم تفلح وجاءت هذه الاسكندرية فاقامت فيها متعزية انها بالقرب من ضريح والدها

• • • • • • • • • • •

في اوائل سنة ١٩٠٤ عثر بعض الجنود الانكليزية على مدفن بالقرب من شاطئ الاسكندرية ووجدوا فيهِ رمماً عرفوا من بقايا ملابسها والازرار النحاسية التي عليها انها بقايا جشث ابطال ذلك القائد الفاتح العظيم نابوليون بونابرت • واخذ هذا الاكتشاف مكاناً من الاهمية فقررت الحكومة المصرية ان تنقل بقايا تلك

الجثث باحتفال يليق بها وان تسلم الى النزالة الفرنسوية لتحفظها مع بقية آثار بطل فرنسا • وكانوا كلما اخرجوا جثة تجتمع جماهير المتفرّجين وكلهم يود ان يرى جثة من جثث اولئك الابطال الذين مرّ عليهم ما يزيد على مئة سنة • وكان بين المحتشدين في ذلك المشهد عجوز بيضاء الشعر محنية الظهر رقيقة الجسم يخالها الناظر جلداً بشرياً قد نشر على هيكل مجرّد من اللحم تجرّ نفسها بثقل فتخترق الجمع المحتشد وهي تقول دعوني ارى ابناء وطني الذين عاصرتهم • وكان الجميع يفتحون لها طريقاً اعتباراً لسنها واعترافاً لها بهذا الحق • وكانت كلما اخرجوا جثة تقترب فتتفرس فيها وتقول من يدري ان يكون هذا ليس اياهُ • و بلغت اخيراً جثةً فما وقع نظرها عليها حتى ارتجفت ارتجافاً شديداً ولم تقوَ رجلاها على حملها فسقطت الى الارض بجانبها ثم جعلت تفرك عينيها لترى هل كان ما تراهُ حقيقةً • ثم مدت يدها الى عنق ذلك الهيكل الداثر وقبضت على سلسلة ذهبية فيها قلب ذهبي واخرجت باليد الاخرى سلسلة تشابهها من عنقها فتأملت في الاثنتين وصاحت بصوتٍ يقطعهُ البكاء والتنهد لقد وجدتك اخيراً يا ابنِ بعد مرور هذه الاعوام الطويلة فشكراً لك يا الهي انك لم تحرمني هذه النعمة • اما وقد وجدت جسمك هنا فلم تبقَ في نفسي حاجة وهاءنذا ذاهبة لملاقاة روحك في عالم الابرار ولأقص عليك توبة والدتي ولا شك انك تجيب سؤلي في العفو عنها

وكان منظر هذه العجوز و بكاؤها قد ألان قلوب المتفرجين وهم لا يدرون من امرها شيئاً سوى انها فرنسوية الاصل تبكي معاصريها فشاركوها في البكاء • ونقلت الجثث الى مدفن موقت قبل نقلها الى دار الآثار فرافقت العجوز المشهد وهي لا تكف عن البكاء حتى بلغوا الحفرة واجرت الجنود الاحتفال المعتاد واطلقت بنادقها مودعةً • فلما ابتعدت الجنود عادت العجوز فاقتربت من مأوى الجثة المذكورة وجثت فوقها وحنت رأسها علامة الصلاة ثم رسمت علامة الصليب وانحنت تقبل الارض فطال انحناؤها ولما اقترب بعضهم لينهضها وجدوها قد فاضت روحها

لسان العرب

(تتمة ما سبق)

وفي مادة (ع ض ض ـ ص ٥١ س ٢١) «عضَّ الرجل بصاحبهِ يعضهُ عضًّا لزمهُ» هكذا بتعدية الماضي بالحرف والمضارع بنفسهِ والفعل يستعمل بالوجهين لكن لا بد من مطابقة المضارع للماضي في كلٍّ من الاستعمالين ولعل اصل العبارة «عضَّ الرجل بصاحبهِ وعضَّهُ عضًّا الخ»

وفي مادة (خ ل ع ـ ص ٤٣٠ س ١٧ ـ ١٨) «وكان رجلٌ منهم خليعٌ اي مستهتِر بالشرب» . ضُبط «مستهتِر» بكسر ما قبل آخرهِ وصوابهُ بالفتح لانهُ يقال استُهتِر الرجل بكذا على ما لم يسمَّ فاعلهُ اذا أُولع بهِ فهو مستهتَر بصيغة اسم المفعول

وفي مادة (ق ر ع ـ ص ١٤٠ س ١٣) «وقَرَعهُ بالحق استبدلهُ» ونقل هذا في تاج العروس بصورتهِ قال وفي الاساس رماهُ . قلنا ما ذُكر في الاساس هو المقصود من العبارة لكن الذي نظنهُ ان اصل اللفظة هنا «استقبلهُ» وهو الاشبه بصورة الرسم .

وفي مادة (ل م ع ـ ص ٢٠١ س ٣ ـ ٤) «شالت الناقة بذنبها وشمذت واكبارت وعسَرت» . وبالهامش «قولهُ واكبارت كذا بالاصل بدون نقط للحرف الذي بعد الكاف وفي شرح القاموس الكبارت بالباء وحرّر» اه . قلنا الذي في النسخة المطبوعة من تاج العروس «اكبارت» من دون لام وكلتا اللفظتين لا معنى لها ولكن صحة الكلمة «اكتارت» بالتاء الفوقية المثناة افتعل من تركيب ك و ر . قال المصنف في هذه المادة

(ص ٤٧٣ س ٢١) « واكتار الفرس رفع ذنبهُ في عدوهِ واكتارت الناقة شالت بذنبها عند اللِقاحِ » اه . قلنا وضُبط « اللقاح » في هذا الموضع بكسر اللام وصوابهُ بفتحها

وبقي قولهُ « وعَسَرت » ولا معنى لهُ في هذا المقام ايضاً وصوابهُ « عشَّرت » بالشين المعجمة مشددةً اي صارت عُشَرآء وهي في الاصل التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر . وفي اللسان « قال ابن الاثير قد اتُّسع في هذا حتى قيل لكل حامل عُشَرآء » . وقال بعد ذلك « وعشَّرت الناقة تعشيرًا وأعشرت صارت عُشَرآء » اه

وفي مادة (ط ر ف ـ ص ١١٩ س ٤) « ليستطرف آخر غير صاحبهِ ويُطرَف غير ما في يدهِ » . ضُبط « يُطرَف » هكذا بصيغة المجهول من اطرفهُ وليس بالوجه وصوابهُ « يَطَّرِف » بتشديد الطآء على يفتعل اي يستفيد مثل يستطرف يقال استطرف الشيء وتطرَّفهُ واطَّرفهُ بمعنى

وفي مادة (غ و ل ـ ص ٢٠ س ٢٢) « واتى غَوْلاً غائلة » وضُبط « غولاً » بفتح الغين وصوابهُ بضمها

وفي مادة (ج ث م ـ ص ٣٥٠ س ٤) « الجاثمة واللَبِد الذي لا يبرح بيتهُ » والصواب « الجَثَّامة » على مثال عَلاَّمة كما يُعلم مما بعد

وفي مادة (ع ن ن ـ ص ١٦٨ س ٢٤) « في كلأ وخَصْب » وضُبط « خصب » بفتح الخاء وصوابهُ بكسرها

وفي مادة (و ث ن ـ في اول المادة) « وليس بثَبَت » وضُبط « ثبت » بفتحتين وهو اسم بمعنى الثبات وهو غير المقصود وصوابهُ « ثَبْت » بفتح

فسكون بمعنى ثابت

وفي مادة (ف ل و ـ ص ٢١ س ١) «فلوت المهر اذا نتّجتهُ» وضُبط «نتجتهُ» بالتشديد وصوابهُ بالتخفيف وقد مرّ مثلهُ قريباً

وفي هذه الصفحة (س ٢٣) «وفرسٌ مُفلية ومُفلٍ ذات فَلْو» وضُبط «فلو» بفتح اوله . ومثلهُ في صفحة ٢٢ (س ٢٢) «وفَلَت الدابّة فَلْوها» بالفتح ايضاً والصواب الكسر فيهما

وفي صفحة ٢٢ ايضاً (س ٢٤) «اي قصبة وشُقَّة قاطعة» وضُبط «شقة» بضم الشين وصوابهُ بكسرها

وفي الصفحة التالية (س ١٠ ـ ١١) «وجمع الفلا فُليٌّ على فُعول مثل عَصًى وعصيّ» ورُسم «عصى» هكذا باليآء وصوابهُ بالالف لانهُ من الواويّ

وفي ترجمة (ذ ا ـ ص ٣٣٦ س ١٨) أُنشد قول الراجز

لَتقعُدِنَّ مقعد القصيِّ   مِنّيَ ذا القاذورة المقليِّ

وصوابهُ «ذي القاذورة» لانهُ نعت للقصيّ

وفيها (ص ٣٣٧ س ١٦ وما يليهِ) «ويقال ذِهِي اليآء لبيان الهآء شبهها بهآء الاضمار في بِهِي وهذي وهذِهي وهذِهْ الهآء في الوصل والوقف ساكنة اذا لم يلقها ساكن وهذِ كلها في معنى ذي عن ابن الاعرابي وانشد

قلتُ لها يا هذِ هذا اثم   هل لكِ في قاضٍ اليهِ نحتكم»

وبالهامش «قولهُ قلت لها الخ هو شاهد على هذِ باختلاس حركة الذال ولكن الشطر الاول غير متّزن فحرِّرهُ» اه . قلنا هذا نهاية الخبط وشرّ

ما يستعاذ بهِ من عبث اقلام النساخ وانما نشأ هذا كلهُ من تحريف كلمة «هذه» من قولهِ «وهذه كلها في معنى ذي» حيث تُركت الهاء الثانية من «هذه» فأوهم ذلك انهُ يقال فيها «هذِ» بحذف الياء وابقاء حركة الذال مختلسة كما صرح بهِ المصحح في الهامش وعلى هذا بُنيت رواية البيت كما ترى . لكن الذي يمنع هذا الوهم قولهُ «وهذِ كلها» فان لفظ «كلها» يدل على ان المراد غير ما ذكر وان المنقول عنهُ وهو ابن الاعرابي انما اراد الاشارة الى الالفاظ السابقة وهي «ذِهي وهِذي وهذِهي الخ» فذكر ان «هذه كلها» بمعنى «ذي» . والبيت الذي انشدهُ شاهدٌ على «هذِهي» باشباع كسرة الهاء حتى يتولد منها ياء وصحة الشطر الاول منهُ هكذا «قلتُ لها يا هذِهي هذا إِثِمْ» بكسر الثاء من إثم اتباعاً للهمزة ضرورةً او على احد مذاهبهم في الوقف . واما «هذِ» بذال مكسورة مختلسة الحركة فليست مما سُمع في كلامهم والله اعلم . انتهى

الروائح والاجسام

الروائح التي تنبعث عن الاجسام ليست الا ذرّاتٍ من تلك الاجسام تتطاير عنها وتنتشر في الهواء فاذا انتهت الى حاسة الشمّ تهيجت بها فشعرت بالكيفية التي يتميز بها الجسم الذي تطايرت عنهُ

اما خصائص المشمومات وطبائع الروائح وكيفية تأثيرها في عصب الشم بين ان يكون ناشئاً عن ارتجاج العصب عند وقوع تلك الذرّات عليهِ او يكون شعوراً بشيءٍ في نفس الذرّات فمما لم يهتدوا الى معرفتهِ . سوى

انهم بالاستقرآء وجدوا ان اكثر الاجسام آليَّةً كانت او غير آلية لا تخلو من رائحة وذوات الرائحة في المركبة من غير الآلية اكثر منها في البسيطة. لكن من الغريب ان اكثر ذوات الرائحة من الاجسام المركبة مؤلفٌ من اجسام لا رائحة لها وذلك كالحامض الكبريتوس (بخار الكبريت) فانهُ ذو رائحة قوية حادّة وهو مركب من الاكسيجين والكبريت. وكلاهما لا رائحة لهُ . وبعكس ذلك الاجسام الشديدة الرائحة اذا تركب بعضها مع بعض كملح النشادر مثلاً فانهُ لا رائحة لهُ مع انهُ مركبٌ من الحامض الهدروكلوريك وغاز الامونياك وكلاهما من ذوات الروائح الشديدة

ثم ان تبديل المقدار النسبي بين عناصر الجسم يغير من خاصيتهِ واذا كان من ذوات الروائح فقد يفقد رائحتهُ بتاتاً فاذا حُوّل الحامض الكبريتوس مثلاً الى حامض كبريتيك (والاول مركب من ١ من الكبريت و ٢ من الاكسيجين والثاني من ١ من الكبريت و ٣ من الاكسيجين) اصبح لا رائحة لهُ

اما النبات فاكثر الظن ان جميعهُ ذو رائحة بدليل ان الحيوان يميز بين انواعٍ منهُ لا نجد لها رائحةً البتة . لكن على الجملة تقوى رائحة النبات او تضعف بالقياس الى قوة التطاير في بعض العناصر الداخلة في تركيبهِ ولا سيما الزيوت الطيارة التي تُعَدّ من افعل العوامل في انتشار الروائح . وهذه الزيوت توجد في جميع الاجزآء التي يتركب منها النبات مفرزةً من غُدَدٍ خاصَّةً . وهي تختلف باختلاف الاجزآء التي تنبعث عنها بين ان تكون من الجذور او من الخشب او الزهر او غير ذلك . وما كان منها في الزهر

لا يتعدى حياة الزهرة الا في النادر بخلاف ما كان في الجذور او الخشب او غيرهما والظاهر ان انبعاث الروائح العطرية من الزهر ناشئٌ عن وظيفة لها تعلقٌ بالازدواج على حد ما يُرى مثل ذلك في كثيرٍ من انواع الحيوان

وقد بحث بعضهم عن وجود علاقة بين رائحة الزهر ولونهِ وممن اشتغل باستقرآء ذلك اثنان من علمآء الالمان فظهر لهما ان اكثر الزهر فوحاناً واشدهُ تأرجاً الزهور البيضآء كزهر النارنج والياسمين واكثر اصناف السوسن (الزنبق) ويليها في ذلك الزهور الحمرآء ثم الصفرآء ثم الزرقآء ثم البنفسجية ثم الخضرآء ثم النارنجية ثم الكلفآء . على ان هذا غالبٌ لا مطرد لامكان الخلاف فيهِ كما يشاهد في بعض انواع الزهر

واما الحيوان فلكل سائلٍ فيهِ رائحةٌ خاصة بهِ مفرَزاً كان او مبرَزاً فان الدم مثلاً لهُ رائحة يتميز بها عن بقية سوائل الجسم ورائحتهُ تختلف في اكثر الحيوانات وهو في الذكر اقوى رائحةً منهُ في الانثى . واما اللبن فلا رائحة لهُ عادةً لكنهُ يكتسب رائحة بعد تناول المواد ذات الروائح وهذا اكثر ما يكون في آكلات العشب . والمبرَزات منتنة على العموم ولكنها تكون اشدّ نتناً كلما ازدادت المواد الازوتية في طعام الحيوان . والبول منها على الغالب نشادريٌّ في الانسان وفي آكلات اللحوم ولكنهُ في آكلات النبات لا رائحة لهُ الا ما لا يكاد يُشعر بهِ . على ان البول عرضةٌ للتكيُّف بالمواد الداخلة على الجسم فان خلاصة التربنتينا مثلاً تكسبهُ رائحة اشبه برائحة البنفسج والهليون يكسبهُ رائحةً شديدة النتن وداء البول السكري باخلائهِ البول من المواد النشادرية يفقدهُ كل رائحةٍ

كريهة . واما العَرَق والنَفَس فيختلف امرهما في الناس فهما في الاكثر لا رائحة لهما ولكنهما في البعض لا يُطاقان نتانةً. وهذا لا تكاد تجدهُ في الحيوان ما خلا بعض الداجن منهُ كالكلب مثلاً

اما تقسيم الروائح وردّها الى اصولٍ ونِسَبٍ معلومةٍ كما في الالوان مثلاً فلم يجدوا اليهِ سبيلاً لكن غاية ما هناك ان يصفوها بالطيبة او المنتنة او يضيفوها الى محلها كرائحة الورد ورائحة التفاح ونحو ذلك . على ان منهم من حاول هذا التقسيم فيها اما باعتبار منزلتها في الطيب والنتن كما فعل لِنّاي فقسمها الى سبع طوائف وهي الطيّبة والعَبِقة والفاخرة والصُنانية والمنتنة والذامِيَة والمُغْثِيَة . واما باعتبار ما يغلب فيها من روائح المواد الداخلة في تركيبها كما فعل لُورسي فقسمها الى خمس طوائف وهي الكافورية والمخدّرة والاثيرية وذات الحوامض الطيارة والقلوية . ومنهم من اعتبر فيها غير ذلك فقسمها الى غير ما ذُكر ولكن كل ذلك لم يعوَّل عليهِ جمهور الباحثين لانهُ غير جامع ولا مانع

وقد تقدم ان الروائح ليست الا ذرّاتٍ صغيرة تتطاير عن الاجسام وهي من هذا الوجه تتفاوت كثيراً فان الكافور والمسك يُعدَّان من اقوى الاجسام رائحةً لكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في حجم الذرّات ودقتها فان قطعةً من الكافور ذات خمسة سنتغرامات مثلاً لا يأتي عليها الا وقت قصير حتى تتبخر بجملتها وتفنى . وتبخُّرها شديد السرعة حتى انها اذا وُضعت على وجه المآء دارت على نفسها بقوة تلك الحركة على حدّ ما يكون من حبّة البَرَد اذا وُضعت على المكفّ بعد ان ينحلّ شيءٌ من مآئها . وبخلاف ذلك

المسك فان قطعةً منهُ اصغر من ذلك كثيراً يمكن ان تبقى سنواتٍ لا يُشعر فيها بنقص في الظاهر مع اتصال انبعاث رائحتها فيما حولها

بقي الكلام على تأثير الروائح في الجسم فهي سوآءٌ كانت صادرةً عن الاجسام غير العضوية او عن العضوية في حال الانحلال تؤثر اثراً واحداً على جميع الحيوان الا في النادر فان ابخرة الكلور والامونياك والحامض الكبريتوس هي ابداً مهيجة تهييجاً شديداً حتى تحدث الاختناق وغاز الهدروجين المكبرت والحامض الهدروسيانيك سامَّان مؤذيان للصحة . وبخلاف ذلك الروائح المنبعثة عن الاجسام العضوية فان تأثيرها يختلف تبعاً للاشخاص فمن الناس من تؤثر فيهِ تأثيراً شديداً لتناولها الوظائف العصبية كرائحة بعض الازهار الشديدة التأرُّج ولا سيما السوسنية منها وكرائحة المسك ونحوهِ من المفرزات الحيوانية ومنهم من لا تُحدِث فيهِ هذه الروائح واشباهها اثراً على الاطلاق

واما الحيوان فمع ان حاسَّة الشم فيهِ على الغالب اقوى مما في الانسان فان هذا الشعور فيهِ لا يتعدى بعض الاحوال فالكلب مثلاً يعرف رائحة ربهِ ورائحة الصيد ولكنهُ لا يشعر برائحة الورد . وقد تنبه الباحثون لهذا الامر في الحيوان واستقروا ما يبدو منهُ من هذا القبيل في كثيرٍ من الاحوال فظهر لهم ان هذه الحاسة فيهِ بالاجمال من ذوات الثديّ الى ادنى الرتب الحيوانية لا تجاوز ادراك روائح الاشيآء المختصة بالمحافظة على حياة الفرد وبقآء النوع . انتهى تحصيلاً عن بعض المجلات الفرنسوية

ادب الدارس

(بعد المدارس)

هو خطابٌ لصاحب هذه المجلة ألقاهُ في اثنآء الاحتفال بتوزيع الجوائز على طلبة المدرسة البطريركية في بيروت في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٨٩٠ ننشرهُ في هذا الموضع اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الادبآء . وهو هذا

ايها السادة

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتنزل منزلة خطابٍ اصرف بهِ مسامعكم الى غير ما تُتلى عليكم من هذه الاسمآء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعآءً لجمام الخواطر ودفعاً لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب مما ترتاح اليهِ نفس كل وطنيّ يرى سباق فتياننا الاذكيآء ومباراتهم الى نيل قصب السبق في مضمار الفلاح . غير ان ضيق الوقت واشتراط الايجاز في القول يمنعانني من تخيُّر غَرَضٍ ذي بال أُفيض فيهِ في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن في معمعان الفصل وتوقُّد وطيسهِ مع اعترافي بقلَّة البضاعة وقصر الباع . ولذلك رأيت ان اوجه كلامي الى الحلقات الأُوَل من طَلَبة هذه المدرسة الماثلين في هذا المقام مقام الوداع ليكون بمنزلة درس اخير القيهِ عليهم في هذه السنة تثبت في محفوظهم آثارهُ ولا يذهب من نفوسهم تذكارهُ والله المسؤول ان يتولاَّني واياهم بهدايتهِ وتسديدهِ

فانكم ايها التلامذة النجبآء بل الاخوان الاحبآء قد قضيتم ههنا الشهور بل الاعوام حتى بلغتم الحدّ الذي فيهِ عرفتم من انفسكم معنى

تحمّلكم مشاقّ الدرس والسهر وحمل طبائعكم على الجهد والنصَب وفطم انفسكم عن ملاهي الحداثة واعطاء قياد اهوآئكم لمن يسوسها دونكم ومهاجرة المنازل التي ألفتموها والاهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين جمعتكم واياهم دار المولد وألّفت بينكم وبينهم عشرة الصبآء . وما فيكم من يجهل ما في انشاء هذه المدرسة من مهمات التكاليف بين تشييد بنآئها واعداد محِلّاتها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في دروسكم وغذآئكم ومنامكم وسائر احوالكم وما يتجشم اوليآؤكم من النفقات الطائلة والاهتمامات المتواصلة وانّ ذلك باجمعهِ وقفٌ على مصلحتكم وسعيٌ في شؤون آتيكم وتبليغكم الطور الذي تكونون فيهِ اهلاً لان تقبضوا على ازمّة عصركم وتحلّوا المحلات الاولى من مجتمعكم وتكون لكم القدم السابقة في نشر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعهُ عليكم وعلى البلاد

فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازآت المؤذنة باستكمالكم دروسها فاول ما اوصيكم بهِ المثابرة على درس ما تلقيتموهُ فيها وتعهّد الذاكرة بهِ مخافة ان يسرع اليهِ النسيان فان آفة العلم كما قيل اهمالهُ . فاجعلوهُ حديث النفس في خلواتكم وتذاكروهُ في مجالسكم وروضوا باسرارهِ خواطركم حتى تستحكم ملكتهُ في اذهانكم وترسخ مسائلهُ في مخيّلاتكم وتمثل صورهُ في بداهتكم ولا تقنعوا منهُ بالقدر الذي بلغتموهُ في حلقات الدرس ولكن استزيدوا ما وصلت اليهِ ايديكم منهُ وخذوا انفسكم بادمان البحث والاستقرآء لادراك كُنه المسائل والاحاطة باطرافها واستظهار نادّها وغريبها فان المدرسة لا تضمن لاحد ممن تلقّى علومها ان يخرج منها عالماً ولا ذلك

في غايةٍ شيءٍ من المدارس ولا في طوقهِ وانما العالم يصير عالماً في بيتهِ وفي مقام شغلهِ وهو استاذ نفسهِ على الحقيقة يبلغها الكمال بادمان الجهد وتكرار المطالعة والاشتغال . ولست انكر على آحادٍ منكم بلغوا في التحصيل مبلغاً عزيزاً واحصوا من الاصول والقياس حظّاً جليلاً غير اني لا أُطرئ احداً منهم بانهُ قد استولى على شيءٍ من غايات العلم ولا تقرَّب من حدود الكمال فيهِ ولكني أُبشر الذين بلغوا هذه المنزلة وانتهوا الى آخر درجة من سلم الدروس بانهم قد صاروا اهلاً لان يضعوا قدمهم في اول درجة من سلم العلم ورجآئي بما عهدت من ذكآء افئدتهم وثبات عزائمهم انهم سيحصون عن قليل في سواد اهل العلم القائمين برفع منارهِ والتطريس على آثارهِ اذا لم تهبّ عليهم ريح الكسل التي تطفئ نور الذكآء وتنسف حصون الثبات ألا وهو الآفة التي أُحذّركم شرَّها وأَسأَل لكم العافية منها واذا جاوزتموها لم اخشَ على عزائمكم ان تكسع بوهن ولا على جهدكم ان يُنال بضياع

ولست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلمهِ الاَّ اذا كان راسخ القدم فيهِ مستبطناً لاسرارهِ ودخائلهِ محيطاً بما تشعب من فروعهِ ومسائله وذلك مما لا يُنال الاَّ بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفريغ الذهن لما يُتوخى حفظهُ واخلآء الذرع لاحصآئهِ . ولذلك فاني انصح للمستزيد منكم ان لا يتعرض لما لا يعنيهِ من العلم ولا يتجاوز ما درسهُ الى غيرهِ قبل ان يستوفي حظهُ منهُ ويرسخ في ملكتهِ . وان وجد من نفسهِ قدرةً على التوسع وميلاً الى المزيد فليكن فيما يجانس مأْخذهُ وينضمّ في سلكهِ بحيث لا يكون انتقال الذهن بعيداً ولا تتعارض فيهِ صُوَر العلوم بما يُضعِف ملكتها فيهِ وتضيق الحافظة

عن احصآئهِ . على ان المرء مفطورٌ على التطالّ مولعٌ بالاطلاع على ما لم يعلم ولـكل علمٍ فائدة تتوفر بها مادة العقل ويتسع مذهب الفكر ويبعد مرمى البصيرة فلا يمتنع على من شآء منكم ان يزين علمهُ بما يضمّ اليـهِ من سائر العلوم ويشحذ ذهنهُ بما يصل اليهِ اطّلاعهُ من المدارك ولكن ليكن ذلك بحيث لا يصرفهُ عما هو فنّهُ الجدير بالتوسع فيهِ وليقتصر فيهِ على حد المشاركة دون التبحر وقصد الاحاطة لئلا يقصر باعهُ عن تناول كل واحد من العلوم التي يتوخاها فيخرج متخلفاً في الجميع . وان سمعتم ان فلاناً المنعوت بعلامة العلمآء وفيلسوف العصر قد احاط بمتفرق العلوم واصبح في كلٍّ منها اماماً فانما هو تزيين المحال وتلقين الغرور وهؤلآء مشاهير علمآء المتقدمين والمتأخرين لا تـكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليهِ بالسبق والتبريز الاَّ وهو قد اشتهر بجنسٍ من العلم ولم يكن لهُ في سائر العلوم الأُخر الا مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشمرتم للبحث فيهِ فلا تتفرغوا للنقد والتخطئة والتنبيه على هفوات اهل العلم ارادة ان تـكاشفوا الناس بمبلغ علمكم وتوهموهم انكم ارفع ممن تخطئونهُ مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار منكم في النفوس والاشمئزاز في الصدور وتُلحَظون بعين الـكراهة من رصفائكم وانماطكم وتنصبون انفسكم اغراضاً للقارضين واهدافاً للطاعنين وتغرون الالسنة بالغضّ من مزيتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في حط مقامكم ونصب العداوة لـكم والوقوف لـكم بالمرصاد فيما تتوخونهُ من المقاصد وتجهون اليهِ من الرغائب . واحذّركم كل التحذير من الطعن على

من اشتهر بفضلٍ او مزيَّة واعترف لهُ سواد الناس ولا سيما اهل العلم بالتقدم فانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيَّع لهُ فا كثرتم اعدآءكم ومناصبيكم في حين انتم على حدثان امركم احوج الناس الى الاستكثار من الصحابة والاصدقآء والمشايعين في احوال الدنيا والدافعين الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسبنَّ الناس سوآءً في معرفة الصواب فان ذوي العلم فيهم نفرٌ معدود والمنصفون من اولئك قليل وفيهم من لا يهمهُ ان يعرف موضع الحق فلا يتفرَّغ للبحث في دعواكم وانما يحكم بمجرَّد ما تقرر في علمهِ او سبق الى وهمهِ من افضلية الاشهر فلا تحصلون منها على طائل . واذا كان ذلك حال العلمآء وهو الواقع في كثيرٍ من الامر فما الظن بغيرهم ممن لا اداة لهُ للحكم ولا موقع عندهُ للفصل

(ستأتي البقية)

ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

(ملحق ثانٍ)

في تواريخهِ الشعرية

اشرنا سابقاً الى تواريخ هذا الشاعر عند كلامنا على ديوانهِ ووعدنا ان نرصد للبحث فيها فصلاً خاصاً ووفآءً بذلك الوعد نقول

لابن مامية في الاوراق الباقية من ديوانهِ بيدنا تواريخ شعريَّة كثيرة بديعة السبك تدلُّ على تفنّنهِ في الشعر وسلامة ذوقهِ في النظم وتبريزهِ في

فن التاريخ كما اشرنا الى ذلك في ترجمتهِ ووصف شعرهِ . وقد كان بودنا ان نثبت كل ما بيدنا من تواريخهِ لولا ضيق المقام فاقتصرنا على ذكر بعضها عدا ما ذكرناهُ استطراداً في مقالتنا الماضية . وقد قاسينا نصباً شديداً في معرفة السبب الداعي الى نظم كل تأريخ منها وتحقيق اسمآء الاشخاص المقولة فيهم واخبارهم لان اكثرها ورد في الديوان غفلاً من العنوان فتوصلت الى معرفة ذلك اولاً من القرينة وسياق النظم ثم من معارضة اسمآء الاعلام والحوادث الواردة فيها باشباهها مما ورد في الكتب التاريخية عن ذلك القرن . وقد تمكنت بذلك من ان اورد تراجم بعض الاعلام المذكورين في النظم . ولعل ما قاسيتهُ في سبيل ذلك من مشقة البحث والتنقيب يشفع لدى القرآء الافاضل فيما لعلي لم أُصب فيهِ المرمى

ولا بد لي قبل ايراد هذه التواريخ من وصفها وصفاً اجمالياً فان من اعمل فيها النظر بدقة وحسن روية يراها سلسة خالية من كل لغو وتعقيد وتكلف ومحتوية اما على آية قرآنية واما على نكتة مستملحة تطابق المعنى الذي نظمت لاجلهِ وهي مع كل ذلك في عجز البيت او في بعضهِ . وهذه لعمر الحق هي شروط الحسن في التاريخ التي قلّما اجتمعت لشاعر

هذا فضلاً عن ان لنا من تواريخهِ فائدة مهمّة فيما يتعلّق بحساب كلمات التاريخ بالنظر الى قدم عهدهِ وسبقهِ كل من تكلم عن حساب التاريخ الشعري من المؤلفين. فانهُ معلوم ان علمآء الادب في هذه المسئلة على رأيين . فاصحاب الرأي الاول يحسبون الفاظ التأريخ بحسب رسمها وكتابتها أي انهم يعدون الالف المكتوبة بصورة اليآء عشرة تبعاً لرسمها

والهمزة بحسب كرسيّها والوصلة ألفاً وهلم جرًّا وهذا هو الرأي المُتَّفَق عليهِ من جمهور الشعراء والمؤلفين[1] . وأما الرأي الثاني فهو رأي العلامة الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي الذي هو اول من نظم التاريخ الشعري في سلك الفنون البديعيَّة . وهو يرتإي ان الفاظ التأريخ يجب ان تحسب بحسب لفظها لا بحسب كتابتها واليك قوله في هذا الشأن نقلاً عن شرح بديعيَّتهِ (ص ٤٩٥)

« وهل تُحسب الحروف المرسومة او الحروف المنطوق بها لم أَرَ من تكلَّم على ذلك من اصلهِ وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة كلفظ فتى ويخشى مما يكتب بالياء ويقرأ بالالف لان كلمات التاريخ انما جُعلت لتُقرأَ وتحسب باعتبار ان حروف هذا اللفظ دالَّة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب والاَّ لتوقَّف حساب التأريخ على كتابتهِ كما لا يبعد على صاحب الذوق السليم مع اني استعملت كلا الامرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك ». انتهى

بقي ان نعرف اي الرأيين المذكورين اقدم في الاستعمال واحرى بالاتباع وهذا ما قصدنا البحث فيهِ هنا . ويمكننا معرفة ذلك جليًّا من تواريخ ابن مامية التي نحن بصددها فان نظمها كان في القرن العاشر

---

(١) راجع كتاب اللامعة في شرح الجامعة للعلامة المرحوم الشيخ حبيب اليازجي ص ١٢٧ ودائرة المعارف للعلامة البستاني رحمهُ الله المجلد السادس في كلمة « تأريخ » وكلمة « جمل » ومقالة الاستاذ الفاضل عيسى افندي المعلوف في الضياء (٥ : ٤٣٦) وغير ذلك.

للهجرة [١] أي قبل الشيخ عبد الغني النابلسي بمئة سنة ونيّف [٢] . ومن مقابلة تواريخهِ بحساب الجمَّل نرى انهُ أي ابن مامية يحسب الكلمات بحسب رسمها فقط جرياً على الطريقة المستعملة في زمانهِ . وبناءً عليهِ يكون الرأي الاول أولى بالاتباع لانهُ اقدم في الاستعمال فضلاً عن اجماع الادباء عليهِ قديماً وحديثاً . ويكون الرأي الثاني رأياً شخصياً لا يجري عليهِ الا من ساقتهُ اليهِ الضرورة

ولنذكر الآن بعض تواريخ ابن مامية مرتبة بحسب سنيها

قال مهنئاً بمولود ومؤرخاً سنة ٩٥١

لقد وافاك مولودٌ جليلٌ يفوق الخلق بالخُلق العظيمِ
وقال الدهر لما أرَّخوهُ لك البشرى بمولودٍ كريمِ

وقال مؤرخاً مولد محمد الفرفور الدمشقي ومهنئاً والدهُ سنة ٩٥٣

هنئت يا مولاي بالولد الذي هو في عناية حافظٍ وقديرِ
قالت دمشق الشام في تأريخهِ يا مرحباً بمحمد الفرفورِ

وقال مؤرخاً قدوم المولى حامد [٣] الى مدينة دمشق لتولي القضاء بها سنة ٩٦٠

---

(١) راجع مجلة الضياء (٦ : ٢٧٠ و٣٣٨)

(٢) وُلد الشيخ عبد الغني النابلسي بدمشق في اواسط القرن الحادي عشر للهجرة وتوفي بها سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٧ م) وترجمتهُ وتآليفهُ اشهر من ان تذكر

(٣) هو المولى حامد احد اعيان علماء الروم وفضلائها . وُلد في مدينة قونية وكان والدهُ من ارباب الزوايا فلما نشأ وشبَّ سلك مسلك الطلب ودخل

قد قدمتم لدمشقٍ بسرورٍ متزايدْ
ولهذا أرَّختهُ جاءَني بالخير حامدْ

وقال مؤرخاً مولوداً اسمهُ محمَّد سنة ٩٧٠

طالع الاقبال ابدى ولداً بالذكر يُحمَدْ
قلت لما ارخوهُ هلَّ بالخير محمَّدْ

وقال مؤرخاً وفاة السلطان سليمان سنة ٩٧٤ (من قصيدة)

في صفر الخير نوى رحلةً لكنهُ لجنَّة الخلد آبْ
يا رب فارحمهُ بتاريخهِ وجازهِ أجراً بدار الثوابْ

وقال يهجو بخيلاً حجّ سنة ٩٧٧

حجّ للبيت خسيسٌ كابح اللحية كالحْ
قلتُ لما أرَّخوهُ ليس هذا الحجّ صالحْ

وقال مؤرخاً يوم نيروز سنة ٩٧٨

جآء نيروز الهنا وبدا سعد الأَمَلْ
واتى تأريخهُ حلَّتْ الشمس الحَمَلْ

وقال مؤرخاً وفاة علي چلبي الدفتردار سنة ٩٨١ .

مدخل العلم والادب وقرأ على علمآء زمانهِ وتقلد وظيفة التعليم والافتآء في عدة مدارس ثم نقل الى مدينة دمشق الشام وتولى بها القضآء . وبعد سنة عين لقضآء مصر ثم تقلد وظائف اخرى بضع سنوات الى ان أُلقيت اليهِ رئاسة الفتاوى في القسطنطينية ودام كذلك الى ان توفي سنة ٩٨٥ هـ (١٥٧٧ م) (راجع ترجمتهُ في كتاب العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم المطبوع بهامش الجزء الثاني من وفيات الاعيان (ص ٣٦٨ و ٣٦٩)

ان عليّ الشان في دنياهُ قد عاش رحيب الصدر بالبال الخلي
وبعد موتٍ ان تسل تأريخهُ أُحلّ في قصرٍ بفردوسٍ علي

وقال مؤرخاً رجوع درويش باشا(١) من سفر الروم سنة ٩٨٢ (من ابيات)

بقدومك الاقبال والبشرُ وببابك الآمال والجبرُ
وبسعدك الافلاك دائرةٌ ومعينك الاملاك والدهرُ
وبعدلك الاحكام سائدةٌ وإِليك يُعزى النهي والامرُ
قد عدت بالاقبال مصطحباً فالحمد للمنّان والشكرُ
وبك الهنا نادى مؤرخهُ أَبداً قرين ركابك النصرُ

الى غير ذلك من التواريخ التي يضيق عن استيفآئها المقام وفي ما تقدم منها كفاية لذوي الافهام والسلام ختام

جواب اللائم

هو عنوان بندٍ بعث الينا بهِ حضرة صديقنا الفاضل الالمعي قسطاكي بك الحمصي في حلب تلقاهُ عن نسخةٍ بخط احد ادبآء الموصل وهو لابن خلفا البغدادي جرى فيهِ على طريقة ابن معتوق في بنودهِ التي اثبتنا احدها في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (صفحة ٦٧) فرأينا ان نطرف بهِ قرآء الضيآء لندرة هذا النوع من مصوغات الكلام على ما اشرنا اليهِ هناك

---

(١) هو احد ولاة سوريا العظام تولى الاحكام سنة ٩٧٩ ه وبقي ٣ سنوات و٧ اشهر • ومن آثارهِ في دمشق جامع معروف باسمهِ بناهُ سنة ٩٨٢ في حارة الدرويشية التي تنسب اليهِ ايضاً

اما ابن خلفا المذكور (او ابن خلفه) فهو على ما اتصل بحضرة صديقنا المشار اليهِ من ادباء القرن الثاني عشر للهجرة وكنا نودّ ان نبحث عن ترجمتهِ في كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر المطبوع في مطبعة بولاق ونحن نتوقع بعد وجود الترجمة ان نجد فيها نسخةً لهذا البند لان روايتهُ لا تخلو من تحريفٍ ونقص كما نبه الى ذلك حضرة المرسل . ولكننا الفينا الكتاب بدون فهرست وهو سفرٌ ضخم يقع في اربعة مجلدات يقرب مجموعها من الف ومئتي صفحة بحيث وجدنا انهُ يلزمنا ان نتصفح رؤوس التراجم في الكتاب كلهِ لنظفر بضالتنا منهُ ان وُجدت وهو امرٌ لا يتسع لهُ وقتنا . ولذلك اضطررنا ان نطيب نفساً عن ذكر الترجمة وصححنا رواية البند باقرب ما ظهر للنظر الضعيف بعد حذف شيء من مواضع النقص ليتصل بعض الكلام ببعض وهو هذا

ايها اللائم في الحبّ دع اللوم عن الصبّ فلو كنتَ ترى الحواجب الزُجّ فُوَيق الاعين الدُعج او الخد الشقيقي او الريق الرحيقي او القد الرشيق الذي قد اشبه الغصن انعطافاً واعتدالاً ، فغدا يورق آس عذارٍ اخضر دبَّ عليهِ عقرب الصدغ والجولان ثغرٍ اشنب ، قد نُظّمت فيهِ لآلٍ في سلك دِمقسٍ احمر جلّ عن الصبغ .·. ولو شاهدتَ يا سعد في لَبّتهِ مرآة الاعاجيب عليها رُكّب حقّاً عاجٍ حُشيا من رائق الطيب ولو كنتَ ترى الساعد والمعصم والكفّ التي قد شابهت انملها اقلام ياقوت ولكم اصبح ذو اللبّ من الحب بها حيران مبهوت او الكشح الذي اصبح مهضوماً نحيلا مذ حمّل متناهُ من الردف حملاً ثقيلا وكعبين أُدرَمَين صيغ فيهما من الفضة اقدام لما لُمتَ محبّاً في رُبى البيد من الوجد بها قد هام فهل تعرف ام لا أن للحب لذاذاتٍ وقد يُعذَر لا يُعذَل من

فيهِ غراماً وجوًى مات فذا مذهب ارباب الكمالات ودع عنك من اللوم زخارف المقالات فكم قد هذَّب الحب بليدا وغدا في مسلك الآداب رشيدا صهْ فما بالك اصبحت غليظ الطبع لا تعرف شوقاً لا ولا تُظهِر توقاً لا ولا شمتَ بلحظيك سنا البرق اللَمُوح مذ غدا من جانب الإكليل يلوح خليطٌ عنك قد بان وقد عرّس في سفح رُبى البانِ وهذي خمرة الريق فما قرقفُ إبريق لك العذر على انك لم تحظَ من الخلّ بشمٍ وعناق وبقربٍ والتصاق لو ترانا كلّ مَن يبدي لدى صاحبهِ العتب ويسدي فرط شوقٍ كامنٍ اضمره القلب سُحَيرًا والتقى قمَّصنا ثوب عفافٍ قطُّ ما دُنّس بالإثم سوى اللثم لأَصبحت من الغَيرة في حَيرة وأَعلنت بحب الشادن الاهيف سرًّا وجهارا

البابا انيقيطس
(والاب لويس شيخو)

قد سئم القرآء ولا ريب كما سئمنا من تكرار هذا العنوان ولكن حضرة الاب المحترم لم يسأم من المماحكة ولم يملّ من المكابرة مع ان الامر قد بلغ غايتهُ في البيان واصبح الجدال فيهِ كالجدال في الشمس . ولكن من جعل دأبهُ التمويه على عقول الاغرار لايهامهم ان الحق والصواب لا يكونان الا من جانبهِ لا يُستغرَب منهُ ان يتذرع بكل ذريعة لتأييد ترّهاتهِ ويتلوّن كل لونٍ في الجدال الى ان يظن انهُ قد لبَّس الحق ثياب الباطل وخرج من مجالهِ فائزاً

وقد جآءنا ردٌّ من صاحب المقالات السابقة بالعنوان المذكور يفنّد فيهِ المطاعن الصبيانية التي ختم بها حضرة الاب مردوده وهي دليلٌ على انها السلاح الوحيد الذي بقي في حوزتهِ بعد ان تكسرت اسلحة براهينهِ واحتجاجاتهِ . وقد كان من مضحكات دفاعهِ هذه المرة زعمهُ ان خصمهُ في هذه المناقشة « شُبيب » اي شابٌّ صغير لا يستحق ان يتنازل الى الرد عليهِ مع انهُ قضى هذه الايام كلها في مدافعة حججهِ حتى أُلجئ معهُ الى الخروج عن المناظرة بتاتاً والعدول الى مثل هذه السخافات . ثم انحى على صاحب الضيآء فنعتهُ بانهُ ماسوني ـ والحمد لله ثم لهُ اذ لم ينعتهُ بانهُ جزويتي ... ـ ثم وصف المجلة ومكاتبها بالجهل لان كلاًّ منهما لم يعلم « ان الكتبة لم يتفقوا على زمن رئاسة هذا البابا (اي البابا انيقيطس) وان لكل واحدٍ من العلمآء ان يختار التاريخ الذي يريدهُ الى ان تنجلي الحقيقة » (زِه زِه)

قلنا واذا كان الامر على ما يقول فقيمَ كان يباحث خصمهُ ويجادلهُ واستناداً على اي « حقيقة » كان يخطّئهُ اذا كان كلٌّ منهما ينقل عن احد التواريخ التي يزعم انها الى الآن لم تنجلِ الحقيقة فيها ولم يعلم خطآؤها من صوابها

ونحن لا نحب الدخول في هذه المسألة ولا نعيد على المطالع الشواهد التي جآء بها المكاتب لاثبات رأيهِ بيد ان امر هذه المناقشة قد طال حتى جاوز حدودهُ بفضل حضرة الاب ولذلك نعتذر الى حضرة مكاتبنا الاديب من اغفال ردّهِ لان الامر قد استوفى حقهُ من البينات وان كان يتوقع ان يسمع من خصمهِ كلمة التسليم لهُ والاقتناع ببراهينهِ فما ابعده مطلباً ولكن

حسبهُ ان كل من اطلع على كلام الفريقين قد عرف موضع الحق منهما سوآءٌ اقتنع بهِ حضرة الاب ام لم يقتنع وليكن هذا ختام المقال في هذه المجال والسلام

اسئلة واجوبتها

اسيوط . ـ نراكم ترسمون كلمة « الضيآء » واضعين مدة فوق الالف وكثيراً ما نرى الالفاظ التي تشابهها تُرسَم بهذا الشكل ايضاً في مجلتكم على اننا نرى ان الواجب رسم الجميع بدون مدة لان المدّ تؤديهِ الالف ورسمكم هذا يطابق رسم المصحف الشريف لا ما تقتضيهِ القواعد فما قولكم في ذلك

ا . ف

الجواب ـ من المعلوم ان الالف تُقصَر وتُمَدّ ولفظها يختلف بحسب ذلك فتكون تارةً بطولها الطبيعي وهو مقدار المدّ الذي تؤديهِ الالف كما اشرتم اليهِ وتارةً تُشبَع حتى تبلغ مثلَيْ طولها وهو اقل ما تبلغهُ في الاماكن التي يجب مدها فيها . وذلك يكون فيما اذا وقعت قبل همزة مثل سمآء او بعد همزة مثل آمن او وقع بعدها ساكن وصلاً كالضالّين او وقفاً على خلاف كما في نحو تكذّبانِ . ومثلها في ذلك الواو واليآء الساكنتان بعد ضمة او كسرة وتتمة الكلام على هذا البحث تجدونها في النوع الثاني والثلاثين من كتاب الاتقان للسيوطي . وقد كان يجب على هذا ان توضع علامة المدّ في كلٍّ من المواضع المذكورة وهو ما جرى عليهِ بعض الكتّاب فرسمها على الواو واليآء في مثل وضوء ومسيء وموَدّ ولكن اكثرهم اقتصر عليها

مع الالف لكثرة دورانها الكلام

اذا تقرر ذلك علمتم منهُ ان رسم المدة فوق الالف او غيرها انما هو لامرٍ يترتب عليهِ حكمٌ في اللفظ فهو مما تقتضيهِ القواعد لا مجرد اصطلاحٍ مخصوص بالمصحف بخلاف رسم القيامـة مثلاً بلا الف ورسم نحو يتوفاكم ودحاها بالياء ونحو رحمة ونعمة في بعض المواضع بالتآء دون الهاء الى غير ذلك مما يخالف مقتضى اللفظ والاصطلاح جميعاً . على ان ما ذكرناهُ من التزام رسم المدة فوق الالف ليس مما انفردنا بهِ ولكنكم تجدونهُ في كثير من المخطوطات القديمة ولا سيما المتنوّق في كتابتها وعندنا منها نسخةٌ من ديوان ابن الفارض لم يُعلم تاريخ نسخها لكن دخلت في نوبة احد ملاّكها سنة ٧٩٨ ومثلها نسخة من فقه اللغة ونسخة من مختصر الاغاني لابن منظور وكلها مرسومة على هذا المثال . وكذلك ترون رسم المدة في اكثر الكتب المطبوعة على الحجر كمجموع المتون المطبوع في مصر وكتاب الاذكيآء وغيرهِ وانما اهملوها في المطابع الرصاصية لصعوبة تركيبها مع الالف فاستغنوا عنها كما استغنوا عن سائر الشكلات اعتماداً على تصرُّف القارئ في اعطآء كل حرفٍ حقهُ

القاهرة ـ ذكر لي بعض الاصدقآء انهُ رأى غراباً عند احد معارفهِ تكلم امامهُ باللغـة الفرنسوية فقال Bonjour Monsieur ثم قال Vive Abbas II . فكيف ذلك وهل في قدرة الغراب ان يتكلم

يوسف جريس

الجواب ـ جآء في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني ان صنفاً من

الغراب يقال لهُ الزاغ في طبيعتهِ القدرة على محاكاة لفظ الانسان وقد روى عنهُ حكايةً غريبة لا تخلو من خرافة وانهُ انشد ابياتاً من الشعر منها

انا الزاغُ ابو عجوه انا ابن الليث واللبوه
احبُّ الراح والريحا ن والقهوة والنشوه

وهي عدة ابيات تجدونها مع القصة في مجلد السنة الثانية من الضيآء صفحة ٣٦٤ وما يليها تحت عنوان « فونغراف الاب لويس »

وذكر علمآء الحيوان من المتأخرين ان جميع اصناف الغربان فيها خاصية تقليد الكلام مثل الببغآء لم يخصُّوا منها صنفاً بعينهِ وقد جآء في الموضع المذكور من الضيآء عدة حكايات من هذا القبيل في مراجعتها غنًى عن الاطالة بها في هذا الموضع . بل جآء في رواية للمسيو بُوري دُسّان فنسان من اعضآء الندوة العلمية بفرنسا عن مذكرة للمسيو دُوپُون دُنمُور تُليت في المعهد العلمي سنة ١٨٠٦ ذكر فيها انهُ قضى سنتين في جوار طائفة من الغربان فثبت لهُ ان لها لغةً تتفاهم بها وانهُ بعد هذه المدة صار يفهم لغتها وتعلم الفاظها . وذكر الراوي ان المشار اليهِ الَّف معجماً لهذه الالفاظ وطبع شذوراً منهُ يمكن بواسطتها ان يُترجَم كثيرٌ من كلماتها . اه

قلنا وقد ذكَّرتنا هذه الرواية ما نشرناهُ مرةً في الضيآء (السنة الثالثة صفحة ٦٨٥) من ان بعض الاميركان اكتشف ان للقرود الفاظاً تتخاطب بها فماد لذلك مكتب مجلة المشرق في بيروت وقام صاحبها ينادي ان صاحب الضيآء او معرّب تلك القطعة يذهب الى ان الانسان متولد من القرد ولعلهُ هذه المرة يتّهمنا باننا نذهب الى ان الانسان متولد من الغراب . . . . .

فكاهات

اهوال النمر(١)

بينما كان بعض الضباط الانكليز عائدين من معسكرهم في الهند الى انكلترة تقلّهم الباخرة بريطانيا وقد اخذ منهم السأم لطول الطريق اتفقوا على ان يقصّ كل منهم اشد نائبةٍ اصابتهُ في خلال اغترابهِ . فانشأ احدهم واسمهُ ناڤيل يخبرهم بالقصة الآتية وكان مشهوراً بصيد النمر قال

كنا قد خيَّمنا جنوبي كلكتا في مكان يبعد عنها زهآء خمسة ايام وكنت اخرج غالباً واوغل في الغابات الكثيفة سعياً ورآء الأنمار . ففيما انا ذات يوم اقطع مسلكاً وعراً استوقف خطواتي مشهدٌ لطيف مؤثر فاني رأيت اربعة انمار قد اجتمعت هي ذكر وانثى وولداهما وقد توسدنَ جميعاً عقيق نهرٍ جافّ وكان الاب نائماً الى جانب والام ساهرة على ولديها وهما يمرحان ويتمرغان في التراب ثم يثبان وثبات النشاط والسرور . فجعلت ارمقهنَّ من حيث لا أُرى وعلم الله ان نظري لم يقع على اجمل من تلك النمرة في كل ما تيسر لي رؤيتهُ من النمورة فثار فيَّ الميل الى صيدها وكدت اهجم عليها لولا انني شعرت بضعفي وعجزي عن مقابلتها هي وذكرها فعدت ادراجي وفي نيتي ان ارجع حالاً فاقضي امنيتي

وما كان الا ريثما اعددت حملةً حتى عدت الى تلك الغابة واتفقت

(١) بقلم عساف افندي جرجس الكفوري من اساتذة الكلية الشرقية بزحلة

مع رجالي وكانوا عشرين على ان يصطادوا هم الذكر واقوم انا بصيد الانثى . ولكننا لما بلغنا المكان وجدنا النمر متغيباً ولم يكن هنالك الا النمرة وولداها فقصدتها فما كادت تبصرني حتى هجمت عليَّ فاستقبلتها بطلق ناري ولكن الرصاص صادف غصناً فدخل فيهِ واخطأها . فارسلت من بندقيتي رصاصةً اخرى فاخترقتها ورأيت بعيني دمها المتدفق وسمعت باذني زئيرها المخيف . ثم انثنت عني حتى توارت فصحت برفاقي وكانوا لا يزالون على مسافةٍ مني وعدونا جميعاً نتبعها على آثار دمها في عقيق النهر حتى بلغنا محلاًّ اعترضتنا فيهِ الصخور والاشجار فمنعتنا من التقدم . فتسلق احد رجالي شجرة وما كاد يبلغ اعلاها حتى نادى باعلى صوتهِ ها هي يا سيدي ها هي قريبة من هنا وهي مصروعة على الارض . فصحت بهِ ويحك أحيةٌ هي ام ميتة قال بل ميتة ....

وهنا كان يجب عليَّ ان اتذكر مثلاً هنديًّا قديماً يقال فيهِ « ان النمر لا يموت اصلاً » ولكن لسوء حظي لم يخطر لي هذا المثل فحاولت التسلق على تلك الصخور وبعد جهدٍ كثير تمكنت من البلوغ الى موضع النمرة واذا هي لا تزال حية وقد هاجت من جرَّاء الجرح اشد الهياج واتقدت عيناها غضباً وازبد فوها . فصوبت بندقيتي الى قلبها واطلقت النار ولكنني كنت قريباً فخرج الرصاص منها دون ان يؤثر فيها شيئاً . فاستوت حينئذٍ قائمة وهمَّت ان تثب عليَّ وقد فغرت فاها فانشبتُ بندقيتي بين فكَّيها لانهُ لم يكن لي وقت كافٍ لان احشوها . ولكنها اجتذبتها مني بسرعة وتركتني أعزل فكان جلُّ ما اتدر عليهِ وقاية رأسي بذراعيَّ

ثم انها احتملتني ورفعتني وضربت بي الارض ثم جعلت تارةً تمرغ عليَّ ضاغطةً على جسمي بجسمها الهائل وطوراً تعركني بمخالبها الحادة حتى خُيل لي انها حطمت عظامي تحطيماً ومزقت لحمي تمزيقاً وقد تقطعت احشآئي من الرعب وتمثل لي الموت بابشع صورهِ واعتراني اغمآء افقدني رشدي ولم اعد اعي مما حولي شيئاً

وبعد مدة افقت على صوت طلق ناري فرأيت رفاقي قد احدقوا بالنمرة وهي ميتة هذه المرة حقيقةً . فاستطلعتهم الامر فقالوا ان واحداً منهم رآني من اعلى شجرة فاخبر البقية بما نالني فبادروا جميعاً الى انقاذي ورفع احدهم حجراً كبيراً ورمى بهِ النمرة فشجَّ رأسها . وحينئذٍ لم يعد لها بدٌّ من مغادرتي فتركتني بين حيّ وميت واخذت تجهد في دفع ما تهددها من الخطر الجديد فاعملوا فيها الرصاص حتى سقطت ميتة . وقد استغربوا وجود رمقٍ فيَّ بعد ان كانوا يحسبون اني هلكت لا محالة فحمدوا الله على نجاتي من الموت بعد ان دخلت في لهواتهِ . ثم انهم قطعوا غصناً كبيراً وعرّوهُ من ورقهِ وشدوا اليهِ اطراف مناطقهم ووضعوني فوقها واخذ اثنان منهم بطرفي الغصن وساروا بي وانا لا اكاد اتنفس الا بالجهد

وكان الدم يسيل من جراحي دون انقطاع فاشفقت من ان تفرغ عروقي من الدم فألقى حتفي وليس لي من ذريعة امنع بها سيلان الدم المستمر ونحن بعيدون عمَّن يقدر ان يداويني اكثر من خمسين ميلاً . فحرت في امري وجعلت لا افكر الا في امساك دمي عن النزف واذ ذاك خطر لي فكر يدلّ ولا ريب على شجاعة فاستوقفت رجالي وامرتهم ان

يحموا لي قطعة من الحديد الى درجة الاحمرار واكتويت بها في المحلات التي كان الدم يسيل منها فانقطع جريانهُ للحال

ووصلنا بعد يومين الى محلتنا وانا اعجب من بقآئي حيًّا بعد ما نالني من الاهوال والاوجاع . وكانت النمرة قد كسرت احدى ذراعيَّ بمخالبها وورمت ورماً عظيماً فاستشرت الطبيب في ذلك فجزم بقطعها فعارضت بشدة مؤثراً ان اموت على ان اعيش اجذم . على انني لم امت والحمد لله وهاتان كلتا ذراعيَّ سليمتان ولكنني قاسيت من الاوجاع ما يفوق كل تصوّر

تلك كانت آخر معركة بيني وبين النمورة على ان ما صادفتهُ من الاهوال في هذا العراك لم يكن الا ليزيدني ميلاً الى الاصطياد ولكنني انما وقفت عند هذا الحد من الصيد لانني رأيت ان لا بد لكل اولٍ من آخر وان حادثاً كهذا حقيق ان يكون خاتمة اعمال صيادٍ مثلي

قال واني ارى ان قصتي قد وقعت منكم موقع اعجاب واستغراب ولكن كم يكون استغرابكم لو سمعتم الحادث الذي وقع للسير ارتور واوشك ان يلقى فيهِ منيتهُ

فتحولت النواظر الى السير ارتور لانهُ كان مشهوراً بحوادثهِ العجيبة وسألوهُ ان يقص عليهم حكايتهُ فقال ذلك حادث مرّ عليهِ زمن طويل فاذا رأيتم اعفآئي من سرد هذا التذكار المؤلم فعلتم وصيرتموني من الشاكرين . ولكن هذا لم يكُ الا باعثاً على شدة رغبتهم في استماع قصتهِ فالحوا عليهِ في ذلك فتنهد وقال .

هذا الحادث جرى سنة ١٨٥٦ في احدى ولايات برمانيا وكان احد

الزعمآء الوطنيين قد اغار بقومهِ على هذه الولاية لينتزعها من ايدي الانكليز وكانَ شديد العداوة لنا وقد لقينا من اهوال حربهِ ما لم نلقهُ من كل من قاتلناهم هناك الى ذلك الحين

واتفق انني خرجت ذات يومٍ لارتياد بعض البقاع وبصحبتي نفر من جنودنا فدهمنا الليل ونحن بعيدون عن معسكرنا فاوقدنا ناراً وجلسنا نستريح ونصطلي وغلب علينا النعاس فنمنا

ولما كنا بعد نصف الليل بساعتين شعرت انني ارتفع عن الارض . وقبل ان اتحقق أفي حلم انا ام في يقظة وجدت يديَّ مكتوفتين ثم رأيتني مسوقاً الى معسكر العدو وقد تفرق عني اصحابي فلم ارَ منهم احداً . وبعد حين أُقمت بين يدي زعيمهم فما وقع نظرهُ عليَّ حتى صاح بغلظةٍ ويلٌ لكم ايها البغاة الآتون لاحتلال بلادنا واسترقاق اعناقنا . وها انني قد امسكت احدكم الآن فلتذوقنَّ شرَّ ما جنت ايدي جماعتك وستكفّر عن كل ما ساموناه من الجور والتعدي بما سأوقعهُ بك من النكال والعذاب . قال هذا واشار الى رجالهِ فشدوا على عينيَّ عصابة وساقوني وهم يوسعوني ضرباً أليماً وانا لا اعلم شيئاً سوى انني اسير الى عدمي على قدمي . وبعد ان قطعنا على هذه الحال مسافة قال احدهم على رسلكم ياهؤلآء فوقفوا ففهمت اننا وصلنا الى المكان الذي يقصدونهُ . ثم حلوا العصابة عن عينيَّ فوجدتني في غابة مخيفة بين اشجارٍ باسقة واعشابٍ كثيفة . والتفتُّ فرأيت بيتاً خشبياً فلم ادرك باديء ذي بدءٍ مقصد اولئك الرجال بي واي علاقة تكون بيني وبين ذلك البيت . ولكن بعد قليلٍ علمت انهُ فخٌّ قد نصب لصيد الانمار

وهو مصنوع من اخشاب قد شُدَّ بعضها الى بعض متفرقة وجُعل في بابهِ خشبة اذا داسها النمر عند دخولهِ اوصدت الباب وراءه بسدٍّ معدّ لهذا الشأن وبقي هو داخلاً . والفخ يقسم الى قسمين ينفصلان بحاجز من اخشاب متفرقة واحدهما مخصص للُّحمة (الطعم) ولا يتسع الا بمقدار ما يسع رجلاً وكنت انا ذلك الرجل . . . فجرّدوني من ثيابي ووضعوني هناك وذهبوا تاركين اياي عرضةً للمخاوف والافكار فبقيت اضرب اخماساً لاسداس حتى ايقنت انني سألقى حتفي في ذلك المكان الضيق الذي صُنع بقدر جسمي

وايُّ املٍ لي في الخلاص وانا بعيدٌ عن اصحابي وهم لا يعلمون إلامَ آل امري وهب انهم علموا ذلك فمن يهديهم الى مكاني . أجل ان فتاة ابصرتني وانا مسوق الى هذا المكان بعين ملؤها الرأفة والحنان فقدمت لي ماءً لاشرب غير مشفقة على حياتها من الرجال الذين معي . واتذكر ايضاً انني همست اليها ان تعلم قائدنا بما انا فيهِ من الشدة والخطر فيرسل من ينقذني . ولكن من يضمن لي انها حفظت كلماتي وقامت بما عهدت فيهِ اليها

واني لفي هذه الافكار اذ شعرت بخطوٍ خفيف فحبست نفسي لاتحقق ما يكون واذا بنمرٍ هائل قد دخل ثم أُوصد باب الفخ وراءه واصبحت واياهُ في هذا السجن الضيق لا يفصل احدنا عن الآخر الا الفاصل الخشبي . ومن يصف لكم حالي من الرعب والهلع عندما فتح ذلك الوحش فاهُ فاطلق نفسهُ الكريه على جسمي المعرّى واخذ يكشر ويزمجر ويهجم على الحاجز مريداً ان يحطمهُ باسنانهِ ومخالبهِ ليصل اليَّ ويمزقني

تمزيقاً . وانهُ يتمثل لي الآن برأسهِ الهائل وعينيهِ المتقدتين فترتعد فرائصي

واخيراً تأكدت انني فريسة هذا النمر لا محالة وصرت اشتهي ان يجهز عليَّ فاخلص من هذا العذاب . لكن اعدآئي كانوا من ادهى مخترعي آلات النكال في صنعهم هذه الالة التي يذوق المرء فيها الاهوال صنوفاً ويموت الف مرة موت الرعب قبل ان يحطم النمر الحاجز ويذيقهُ الموت الشنيع

على ان عظم الخطر ولَّد فيَّ قوةً غريبة ولست ادري أجنونٌ اعتراني ام هي غريزة حب البقآء تمحو عن لوح التعقل كل فكر . فكنت اجاهد ما استطعت الى الجهاد سبيلاً حتى تمكنت من قطع وُثُقي ولكن ذلك لم يجدِني نفعاً ولم يبعدني عن الموت الزؤام قدر شبرٍ لانني انا ايضاً مثل النمر واقع في الفخ لا قِبَل لي بالدفاع ولا سبيل لي الى الفرار . الا انني التصقت باخشاب الفخ الخارجية لابتعد ولو قليلاً عن النمر لانهُ كان يمد يديهِ من بين اخشاب الفاصل فيمزّق باظفارهِ جلدي . وإذ ذاك يزداد غضبهُ وهيجانهُ احتداماً لشعورهِ برائحة الدم السائل من جراحي

وإنَّا لكذلك النمر في اشد حالات الهياج وقد صار على وشك تحطيم الحاجز وانا في اشد الاضطرابات النفسانية . ارى الموت يدنو مني لحظةً فلحظة اذ سمعت اصواتاً مختلطة . . ثم شعرت باقترابها مني . . ثم سمعت مَن لفظ باسمي . . ثم سمعت من يناديني . . وا أسفاهِ وانَّى اجيب وقد خنق الرعب صوتي . . .

ولم يمضِ الا هنيهةٌ حتى ظهر لي عشرون من جنودنا فسكن عند

رؤيتهم بعض روعي وتجدد املي في النجاة . بيد أنه كان دون انقاذي عقبة صعبة لان اصحابي لا يتجرأون ان يطلقوا النار على النمر خشية ان يسمع زعيم القوم وكان قريباً من هناك فتكون العاقبة وخيمة اذ تنقضّ علينا جماعته ويذهب ذلك العدد النزر من جنودنا فريسة اغمار من نوعهم . فلم يبقَ لهم والحالة هذه الآن يصرعوا النمر بضرب النصال فاخذوا يتعاورونهُ بحرابهم

قال وهنا يقصر لساني عن ان امثل لكم الاهوال والمخاوف التي قاسيتها قبل ان يتمكنوا من قتلهِ فان وخز الحراب قد اطار رشدهُ فكان يثب الوثبات الهائلة فيخيَّل لي ان الارض تخسف بنا واقول في نفسي ها هو قد حطم الاخشاب وادركني . ولبث الامر على ذلك الى ان تكاثرت على النمر ضربات الحراب فضعف زئيرهُ ووهنت قواهُ وما لبث ان سقط صريعاً فشكرت ورفاقي الله على خلاصي بعد ان ابصرت الموت بعيني مراراً عديدة . ولما اخرجوني سألتهم كيف علموا بما اصابني وبمكاني فقالوا انهم علموا ذلك من الفتاة التي سقتني الماء حين كنت أُساق الى ذلك الموضع

ولم يصل السير ارتور الى هذا الحد من حديثهِ حتى بلغ منهُ الجهد والاعياء مبلغاً عظيماً لما مرّ في مخيلتهِ من التذكارات المخيفة المؤلمة في خلال كلامهِ . ثم قال اني لا اتعجب من اختراع الزعيم لذلك الفخ ولا من حنوّ منقذتي الصغيرة ولا من مبادرة رفاقي الى اختطافي من انياب النمر بل اتعجب من شيء واحد وهو انني خرجت من ذلك الموضع وانا غير فاقد العقل

التنويم المغناطيسي

سألنا غير واحدٍ من مشتركينا الالبآء كتابة فصلٍ في هذا المعنى نذكر فيهِ حقيقة التنويم المغناطيسي وتاريخهُ ونورد القول الفصل في صحة ما يدّعي اربابهُ من التوصل بهِ الى معرفة الغيب وشفآء الامراض وغير ذلك مما هو مشهور . ولا يخفى ان هذا الامر لم يُتَّفق عليهِ الى الآن بين اهل العلم ولم يقفوا من حقيقتهِ على بيّنة قاطعة لغموض موضوعهِ وتعارض الاقوال فيهِ ولكننا سنذكر اشهر ماروى عنهُ ثقات الكتّاب مع الاشارة الى اشهر آرآء العلمآء في امرهِ على قدر ما ظهر لهم منهُ. فنقول

تقدم لنا في بعض اجزآء هذه السنة ما ذهب اليهِ علمآء الطبيعة من ان القوة المغناطيسية ناشئةٌ عن سيّالٍ منبثٍّ في الاجسام بهِ يقع التجاذب بين المغناطيس والحديد وغيرهِ من الموادّ على ما فصّلناهُ هناك . وقد ذهب بعضهم الى ان هذا السيّال منتشرٌ في العالم باسرهِ وانهُ يصل بعض الاجرام السماوية ببعض ويصل الكواكب بالارض وهو العامل في جميع الاحوال التي تعرض للكائنات عضويةً كانت ام غير عضوية ولذلك يسمونهُ بالروح الكلي والروح الحيوي . وهو على ثلاثة انواع احدها المغناطيسية المعدنية وهي التي بها يجذب المغناطيس الحديد وشبههُ . والثاني المغناطيسية الارضية وهي التي بها يقع التفاعل بين الارض وسائر الاجرام العلوية . والثالث المغناطيسية الحيوانية وهي التي بها يتأثر الجسم الحيواني بالاجرام السماوية ويقع التفاعل بينهُ وبين ما حولهُ من الاجسام . وعلى

هذا الاخير يترتب امر الصحة والمرض في الاحيآء فان المرض انما يحدث بسبب نقصان هذا السيال في المريض وفائدة العلاجات الطبية انما هي زيادة مقداره وردّهُ الى حال الاعتدال والتوازن

قيل واول من قال بالمغناطيسية الحيوانية پاراسلس الطبيب السويسري من اهل القرن السادس عشر وتبعهُ في ذلك بورجراف وڤان هلمون وهاينوتيوس وغيرهم من كبرآء اهل العلم ومشاهير الاطبآء في ذلك العصر. الا ان الامر ما زال واقفاً عند مثل ما ذُكر من الحد الفلسفي الى ان ظهر مسمر احد الاطبآء الالمان في القرن الثامن عشر فكان اول من استخدم المغناطيسية في علاج الامراض ومنهُ أُطلق على هذا النوع من الطب اسم المسمرسم او الطب المسمري. وكان طبهُ مبنياً على تأثير الكواكب في الاجسام بتوسط السيال المغناطيسي وكان يزعم ان لهُ قوةً على التصرف في هذا السيال يضعهُ حيث شآء حتى يمغنط الورق والصوف والجلد والحجارة والزجاج والخشب والنحاس وبالاجمال كل شيءٍ يلمسهُ فيجعل لهذه الاجسام كلها على المرضى عين التأثير الحادث عن المغناطيس وانه يشفي بهِ اعضل الادوآء واشدّها امتناعاً على العلاجات الدوآئية

واول ما شرع في طبهِ هذا في ڤينا فوُجد لهُ فيها اشياعٌ كثيرون ولكن مع ذلك لم يعدم عدداً كبيراً من الاعدآء والمناصبين حتى أُلجئ الى مهاجرة هذه المدينة فجال في بعض ارجآء اوربا ثم وافى سويسرا وانتقل منها الى پاريز وشرع في عملهِ فاخذ اصحاب الامراض يتواردون عليهِ من كل فج وتمّ على يديهِ شفآء كثير من الادوآء المزمنة والعلل المستعصية فشاع

بذلك ذكرهُ واستطارت شهرتهُ في جميع ممالك اوربا وكان كثيرون يقصدونهُ لمجرَّد رؤيتهِ ومشاهدة طريقتهِ في صناعة الشفآء

وكان يتخذ قصعةً من خشب السنديان علوّها قدمٌ ونصفٌ يضعها في وسط ردهةٍ فسيحة ويجعل عليها طبقاً ذا ثقوب يخرج من كلٍّ منها قضيبٌ من الحديد منعطفٌ الى الخارج فكان المرضى يصطفّون حول هذه القصعة ويتناول كلٌّ منهم قضيباً من تلك القُضُب فيجعلهُ على الموضع المريض منهُ . وكان يجمع المرضى كلهم بحبلٍ يديرهُ حولهم ثم يأمرهم ان ينظموا سلسلةً اخرى بالايدي اي بان يمسك كلٌّ منهم ابهام جارهِ يريد بذلك زيادة قوة التمغنط . وكان احياناً يمغنط مباشرةً بواسطة احدى اصابعهِ او بواسطة مخصرةٍ من حديد يأخذها بيدهِ طولها ٢٨ او ٣٢ سنتيمتراً هي بمنزلة موصل للسيال المغناطيسي ومن خاصيّتها ان تجمع هذا السيال في طرفها فيمرّ اصبعهُ او طرف المخصرة امام وجه المريض او فوق رأسهِ او ورآءهُ او على مكان الوجع . وربما اثّر على المرضى بتحديد نظرهِ اليهم مع الضغط بيدهِ على اسفل بطونهم ويستمرّ على ذلك احياناً مدة ساعات

اما مفاعيل هذه المغنطة فقد اختلف امرها بين مريض وآخر فمنهم من كان لا يشعر منها بأثر ومنهم من كان يسعل وينفث ويقول انهُ كان يشعر بألمٍ خفيف وحرارةٍ موضعية او عامّة ومنهم من كانت تعرض لهُ تشنجات عنيفة متواترة ويشعر بضغطٍ في الحلق وانتفاضٍ في نواحي الخاصرتين واعلى المعدة واضطرابٍ وسدَر في العينين ويصحب ذلك صراخٌ منكر وبكآءٌ وفواقٌ وضحكٌ مفرط ويلي كل ذلك او يسبقهُ انحطاطٌ في

القوى وغيبوبةٌ وسبات وكان بعضهم يُشفَى من مرضهِ وبعضهم لا يجد فرقاً البتة

وفي اثناء ذلك عرض مسمر على الحكومة الفرنسوية ان يبيعها سرّ عملهِ في حديثٍ طويل لا حاجة الى ذكرهِ فاستامتهُ منهُ بمبلغ ٣٠٠٠٠ فرنك تؤدّيها اليهِ كل سنة فابى ثم باعهُ لاحدى الجمعيات بما بلغت قيمتهُ ٣٤٠٠٠٠ فرنك لكنهُ شرط على الذين ابتاعوا منهُ هذا السر ان لا يستخدموهُ ليتسنى لهُ ان يبيعهُ ايضاً في سائر مدن فرنسا . وفي ذلك الحين عمدت الحكومة الى فحص طبّهِ فعينت لذلك خمسةً من اعضاء الندوة العلمية وضمّت اليهم اربعة من اساتذة المدرسة الطبية وبعد ان فحصوا تأثير المغنطة في المرضى واختبروها في انفسهم قرروا اولاً ان ليس هناك فاعلٌ خاصٌّ يصحّ ان يسمَّى بالسيال المغناطيسي وثانياً ان جميع المفاعيل التي تُعزى الى هذا السيال انما هي مفاعيل الوهم وقد امتحنوا اجراء ذلك بالفعل بان اوهموا بعض المرضى انهم ممغنطون فحصلت المفاعيل بعينها وثالثاً ان الاضطرابات المذكورة يمكن ان تكون ذات خطرٍ شديد ولا نفع لها البتة . وبناءً على ذلك صدر امر الحكومة بمنع الطب المسمري (ستأتي البقية)

ادب الدارس

﴿ بعد المدارس ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم والاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم

ما يخرجهم مما اخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لا تخرجون منهُ . واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطآء بَدَر منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أَنَفةً واستكباراً بعد ما عرفتم الحق فان ذلك يزري بعلمكم ويرميكم بالجهل ووهن التمييز ثم يكون مسبباً في حرمانكم فوائد جمة . واذا دُفعتم الى جَدَلٍ فتحاموا الصلف والتحقير واخذ الخصم بالعنف والاستعلآء لاقناعهِ بالحق فان ذلك مما يُضيع الحق ويخفي وجه الصواب ويعود عليكم بالتهمة لان الصلَف من سلاح العاجز . وايا كم ومساجلة من هو دونكم علماً والاشتغال بمغالطتهِ وجدالهِ ولكن ينبغي ان ترشدوهُ الى الصواب ارشاد المفيد فان ابى وكابر فأقلعوا عنهُ اقلاعاً جميلاً لئلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستزلّ اقدامكم فتؤتون من الطريق الذي اخذتموهُ عليهِ وترجعون عنهُ بصفقة المغبون

وأُحذّركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل النكير ولو كانت حقًّا وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقهِ حتى لو كانت لهُ عشرةٌ وادَّعى عشرةً اجتهدوا ان يجعلوها لهُ تسعةً فما الظن بمن كان لهُ عشرة وادَّعى خمسين . واياكم والتمويه في العلميات والخلط فيما لا تعلمون حِذارَ ان يقوم لكم في المرصاد من يزيّف علمكم ويردّ بضاعتكم عليكم فتقعون في النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبُنَّ ان العالم لا يسمى عالماً حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرَّد لهُ وقضى عليهِ ايامهُ فان العلم لا ينتهي الى حدٍّ يقف عندهُ بل قد تقرر ان من اعظم فضائل العلم ان يبصّر ربّهُ بقصورهِ ويطلعهُ على جهلهِ ومن اغترَّ بنفسهِ وظنَّ انهُ

وَسِعَ كل شيءٍ علماً فقد دلَّ على قلة بضاعتهِ وضعف مداركهِ . فلا يخجلنَّ العارف منكم اذا سُئِلَ عن شيءٍ فلم يحضرهُ ان يقول لا ادري فان قول القائل لا ادري خيرٌ من ان يقال لهُ اخطأت . بل قد عُدَّ ذلك من جملة مناقب ذي العلم وادلة كمالهِ فيهِ حتى ان السيوطي عقد باباً في كتابهِ المزهر فيمن سُئِل من العلماء عن شيءٍ فقال لا ادري فذكر عدَّةً من مشاهيرهم وكبرآئهم كالاصمعي وابن دريد والاخفش وابي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة . قال قال ابو عبد الله الزعفراني كنت يوماً بحضرة ابي العباس ثعلب فسُئِل عن شيءٍ فقال لا ادري . فقال لهُ بعض من حضر أتقول لا ادري واليك تُضرَب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد . فقال لوكان لأُمّك بعدد ما لا ادري تمرٌ لاستغنت . قال وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقيل لهُ فبأي شيءٍ تأخذ رزق السلطان . فقال لأَقول فيما لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه

ويقرب من ذلك ما حكاهُ بعض علماء العصر من الفرنسيس قال ان احدى خواتين الاشراف تصدّت يوماً لاحد مشاهير العلماء في مجلسٍ حافل فقالت لهُ أَمطرٌ يكون بعد الهلال ام صحو . فقال لا ادري . قالت اذن فما علة اتصال الغيث في هذا العام . قال هذا مما لا نعلمهُ . قالت اتظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا . قال ايتها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك . فقالت يا عجبا فلمَ يتبحر المرء في العلم اذن . فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً

واذا انتدب احدكم للتاليف في علمٍ من العلوم فليتوخَّ الفائدة والنفع

دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أُوتيهُ من فضل علم او سعة اطلاع لئلا ينصرف همهُ الى التشاغل بما لا تدعو اليهِ الفائدة المقصودة من تأليفهِ ويحشو كلامهُ بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فبينا هو يريد اثبات براعتهِ وطول باعهِ اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلاً ويصبح كتابهُ ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيهِ كثيرٌ من اكابر العلمآء وجلتهم فاضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورغب الناس عن تآليفهم الى غيرها فطُرحت في زوايا المهملات

وسوآءٌ أَلّفتم او حاضرتم فاياكم والتسرُّع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً من رُزق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنهُ لئلا يفشو الوهم وتفسد الحقائق العلمية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على صحتهِ ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحهِ متى سُئلتم عنهُ لئلا تُضطرّوا ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون منزلتكم منزلة الناسخ الذي ينقل صور الحروف ولا يعلم ما ورآءها . واعلموا انكم متى ابحتم لانفسكم نقل ما لا تعلمون ورَّطكم ذلك في شعابٍ حَرِجة واوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من كثرة المتهافتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونهُ ام لم يفهموهُ فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسئلة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منهُ وكنتم سبباً في نشر الاوهام وذريعةً في افساد العلم ولا سيما ونحن في عصرٍ قلَّ نُقَّادهُ فيفشو الغلط من غير نكير وتتلقاهُ الناس من وجه الثقة فيعمّ الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليهِ حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيهِ مذ

مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفةً على ادمان البحث والتحقيق دائبةً في سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في مداركهِ واستقصاء غاياتهِ ما هو معلوم وزادوا عليهِ وفرَّعوا منهُ ما لا يقف عند حدّ ولا يحيط بهِ احصاء وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنهُ فضلاً عن ذهاب ما كان في خزائننا من بقايا علوم السلف الا ما لا غناء بهِ مما لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في امسّ الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر ونقل هذه المستحدَثات الى لساننا العربي لنلحق باولئك القوم ونستأنف خطواتنا في السبيل الذي تقدمونا فيهِ . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن فيما دعت اليهِ الحاجة مما ذكر تذرُّعاً الى بثّ مثل هذه العلوم في البلاد لما تعلمون من اننا قد انتهينا الى عصرٍ لا يُجتزأُ فيهِ من الحقائق بقواعد النحو والبيان ولا يُستغنَى من الاختراع بابتكار معاني الغَزَل والمديح وكلكم آخِذ بطرفٍ صالح من أَلسنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ما يمكّنكم من نقل كثير من الفوائد المحتجبة وراء ظل العجمة تردُّونها في قالبٍ عربي وتنشرونها في البلاد فتتوفر بذلك علوم الوطن وتتزيَّن مكاتب اللغة بما تزيدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماؤكم بما يضمن لكم الثناء والذكر الباقي على الاحقاب (ستأتي البقية)

تصحيح لسان العرب

وردتنا المقالة الآتية من حضرة السريّ الفاضل عزتلو احمد بك تيمور فاثبتناها بنصها الفائق قال اعزّهُ الله

لم يبقَ فردٌ من قرّاء مجلتكم الغرّاء وطّن نفسهُ على قبول الحق ونزهها عن الرَّين الاّ وخصكم بعاطر الثناء وقدر خدمتكم للغة العربية حق قدرها بتصحيحكم اغلاط اللسان وكنا نتمنى لو شمل هذا التصحيح الكتاب برمتهِ حتى تتم الفائدة ويرجع الى هذا السفر النفيس رونقهُ الاول لولا ما يعترض دون ذلك من وفرة اشغالكم وكبر حجم الكتاب . على ان فيما وعدتم بهِ اخيراً من نشر ما تعثرون عليهِ بعد ذلك ما يبعث بالامل على استيعاب كل ما فرط فيهِ من عبث العابثين . وقد كنتُ عثرتُ فيهِ على اشياء من هذا القبيل رأيت ان اكتبها اليكم على علاتها بعد اهمال ما اتفق انكم ذكرتموهُ ولكم الخيار في نشرها

فمن ذلك في مادة (ق ر أ ـ ص ١٢٤ س ١) رُوي قول الشاعر

« هِجانُ اللونِ لم تقرأ جَنِينا »

وضُبط هجان بالرفع والصواب جرّهُ لان قبلهُ

تُرِيكَ اذا دخلتَ على خلاءٍ   وقد أَمِنَتْ عيونَ الكاشحينا
ذراعَيْ عيطلٍ أدماءَ بِكرٍ   هجانِ اللونِ لم تقرأ جَنِينا

وهما من معلقة عمرو بن كلثوم

وفي مادة (خ ب ب ـ ص ٣٣٢ س ٤) « وثوبٌ خَبِبٌ وأَخْبابٌ

خَلَقٌ عن اللحياني وخبائبُ ايضاً مثل هبائب اذا تمزق » ورُوي خبائب وهبائب بالهمز كما هو القياس الاّ ان المؤلف نصّ في مادة (هـ ب ب) على ترك الهمز فيهما ولا ندري كيف ذلك وهو ما نترك الحكم فيه للضياء(١)

وفي مادة (س ق ب ـ ص ٤٥١ س ٢) « وقيل هو سَقْبٌ ساعة تَضَعُه امهُ » والصواب تَضَعُهُ

وفي (مادة ق ر ح ـ ص ٣٩٦ ـ س ١٨) رُوي قول عُبيد

« فمَن بنجوتهِ كمن بعقوتهِ والمستكنُّ كمن يمشي بقرواحِ »

وضُبط عُبيد بصيغة التصغير وهو ابن الابرص المشهور والبيت من قصيدةٍ لهُ يصف بها السحاب اولها . هبّتْ تلوم وليست ساعةَ اللاحي . والصواب فيهِ عَبِيد بفتح فكسر كما نص عليهِ الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابهِ

(١) قلنا انا نشكر حضرة البك لما تفضل بهِ من مجاملة هذا العاجز على انهُ لا حكم لنا الا ما حكم بهِ اذ القياس الهمز ولا وجه لغيرهِ . وقد راجعنا هذا الموضع في تاج العروس فوجدناهُ يقول « وفي الصحاح عن الاصمعي يقال ثوب هبايب وخبايب اي بلا همز الخ » . وعبارة الصحاح « قال الاصمعي يقال ثوب هبائب وخبائب اذا كان متقطعاً » اه ورُسم اللفظان هناك بالهمز . فقول صاحب تاج العروس « اي بلا همز » زيادةٌ قلد بها لسان العرب كما يشير الى ذلك قولهُ « اي » في اول العبارة فان هذا يدل على انها لا وجود لها في الصحاح ولكنها مما اقتضاهُ تمام النص في اعتقادهِ فزادها نقلاً عن اللسان . على اننا بحثنا في كل ما بين يدينا من كتب اللغة فلم نجد احداً نبه على شذوذ هاتين اللفظتين عن قياس امثالهما فبقي ان هذه الزيادة سبق قلم من صاحب اللسان او غلط في نسخة الصحاح التي كانت عندهُ ان كان قد اخذ عنهُ كما فعل صاحب التاج والله اعلم

المشتبه في اسماء الرجال . ومما يُستأنس بهِ في ضبطهِ قول ابي تمام من قصيدة

لمَّا اظلَّتني غمامك اصبحت تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ان ظنوا بان سيكون لي يومٌ ببغيهم كيوم عَبيدِ

قال الصولي في شرحهِ على الديوان يعني عَبيد بن الابرص الأَسَديّ لقي النعمان في يوم بؤسهِ الذي كان لا يلقاهُ فيهِ احد الاّ قتلهُ فقتلهُ وكان بلغهُ انهُ هجاهُ . وقال التبريزي في شرحهِ هو عَبيد بن الابرص الشاعر قتله عمرو ابن[1] هند . وقول ابي العلاَء المعري في لزومياتهِ

يَوَدُّ الفتى ان الحياة بسيطةٌ وأَن شقآء العيش ليس ببَيِّدُ
كذاك نعام القفر يخشى من الردى وقوتاهُ مَرْوٌ بالفلا وهَبِيدُ
وقد يُخطئ الرأيَ امرؤٌ وهو حازمٌ كما اختلّ في نظم القريض عَبيدُ

اراد ابو العلاَء عَبيدَ بن الابرص في قولهِ « أَقفَرَ من أَهلهِ ملْحُوبُ » فانهُ اخلّ بوزن ابياتٍ منها . فيُعلمُ مما تقدم ان مراد الشاعرين عَبيدُ بن الابرص واذا تأملت قوافي القصيدتين وجدت حركة الحذو فيها مجانسةً للردف والسناد مما يتجنبهُ المولدون ويُستبعَدُ من مثل ابي تمام فضلاً عمن التزم في شعرهِ ما لا يلزم

وفي مادة (س أ د ـ ص ١٨٤ س ٢٣)

« لم تَلْقَ خيلٌ قبلها ما لَقَيَتْ من غِبّ هاجرةٍ وسيرٍ مُسْأَد

اراد لَقِيَتْ وهي لغة طيئ » . قلت المراد بلغة طيئ انهم يجرون هذا الفعل على فَعَل يفعَل بفتح العين فيهما فيقولون لَقَاه يلْقَاه لا انهم ينطقون بهِ على

(١) اثبتنا الف ابن لان النسبة هنا الى غير الاب

ما رُسم في البيت . ومن المعلوم ان الفعل الناقص اذا كان بالالف واتصلت به تاء التأنيث سقطت الفهُ فيقال في مثل رمى وغزا رمت وغزت والصواب البيت في (ما قد لَقَتْ) كما رُوي في مادة (ل ق ي) وبهِ يستقيم الوزن

وفي مادة (ح م ر — ص ٢٨٧ س ١٩) في اثناء الكلام على المثل المشهور الحسن احمر « وقيل كني بالاحمر عن المشقة والشدة اي من اراد الحسن صير على اشياء يكرهها » ورُوي صير بالمثناة التحتية والصواب بالباء الموحدة وهو ظاهر

وفي مادة (س ج ر — ص ٨ س ٢٤) رُوي قول لَبيد « مسجورةٌ متجاورٌ اقلامها » والمسجورة العين المملوءة ولا معنى لتجاور الاقلام هنا وصواب الرواية في البيت

فَتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيّ وصَدَّعا مسجورةً متجاوراً قُلاَّمُها

يذكر عَيْرًا وأتانًا توسّطا نهراً وصدّعا ما على عينهِ من القُلاَّم وهو نبت وقيل هو القصب

وفي مادة (ص ب ر — ص ١١١ س ٦) رُوي قول عمرو بن ملقَط

« ها انَّ عَجْزَةَ أُمّهِ بالسفح اسفلَ من أُوَارَهْ »

وضُبط عجزة بفتح اولهِ والصواب كسرهُ بدليل قول المصنف في مادة (ع ج ز) نقلاً عن الصحاح « العِجزة بالكسر آخر ولد الرجل » . قلت ويقال لهُ ابن العِجزة ايضاً وبهِ وقعت الرواية في الاغاني هكذا « ان ابنَ عِجزَةِ أُمّهِ »

وفي مادة (ع ث ر — ص ٢١٦ س ٦) رُوي قول الحرث بن حلِّزة

« عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعْتَرُ عن حُجْرة الرَّبِيض الظباء »

ورُوي عنتاً بالتاء المثناة الفوقية والصواب عَنَناً بنونين وهو مما استدركهُ المصحح في مادة (ع ن ن) . وضُبط حُجرة بضم الحاء والصواب فتحها ومعناهُ هنا الناحية

وفي مادة (ن ف ر ـ ص ٨٣ س ٥) « ولَقَوْهُ ببدْر » وضُبط لَقَوهُ بالتحريك والصواب بفتح فضم لانهُ من فَعِل مكسور العين اللهمَّ الاَّ اذا أُجري على لغة طيئ وقد تقدم الكلام عليها ولا داعي لاستعمالها هنا فضلاً عن انها ليست من المتداول المشهور وللطائيين توسعاتٌ في اللغة

وفي مادة (و ف ض ـ ص ١٢٠ س ٤) رُوي قول رؤبة « تَمْشِي بنا الجِدَّ على اوفاضِ » ورُوي تمشي بالتاء اوَّلهُ وضُبط الجد بالنصب والصواب يَمْشِي بنا الجِدُّ بالرفع على انهُ فاعل يمشي على ان الذي في الديوان يُمْسِي بالسين المهملة (ستأتي البقية)

﴿ ملاحظات على احد كُتبة المشرق ﴾

من قلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

قياماً بوعدي السابق (الضيآء ١٦ : ٤٩٦) ورغبةً في اظهار الحقيقة اذكر هنا بعض ملاحظاتي على ما ذكرهُ عنْ ايقنسطاس كنيسة حمص حضرة الاديب يوسف افندي غنام ثابت في مقالتهِ المعنونة « صناعة النجارة في المشرق » المثبتة في مجلد السنة الخامسة من مجلة المشرق فاقول

قال حضرة الكاتب (المشرق ٥:٦١٨) ما يأتي

« ومن المدن التي اذخرت لها اسماً جليلاً في الصناعة مدينة حمص وهي من اعرق المدن في القدم بهذه الاصقاع وقد قام فيها على توالي الاعصار عدّة بنايات ابنية قد اقتضت لها من اشغال النجارة ما يليق بتلك المباني . ولنا في هذه المدينة اثر بديع صبر على آفات الزمان لا يسعنا الاضراب عنهُ وهو ايقونسطاس كنيسة مار يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس وهذا الايقونسطاس جامع لضروب الصناعة الخشبيَّة الدقيقة بانواعها تامّ الهندسة والاتقان لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلَّدهُ . ومما تفرَّد فيهِ هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويرهِ مصنوعة من الخشب ومحفورة فيهِ حفراً نافراً وموشَّاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة لكن يد الدهر قد أبلت هذا الاثر النفيس فنُزِع من الكنيسة المذكورة منذ سنتين واستبدل بايقونسطاس آخر جديد لا يماثل الاول في اتقانهِ الفائق وقد قيل لي ان الايقونسطاس السابق كان لقدمهِ اصبح لا تفعل فيهِ النار ولا اعلم ما في هذا القول من الصحة » انتهى بحرفهِ

(١) قال « ايقونسطاس كنيسة يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس » مع انهُ لا يوجد الآن كنيسة بحمص على اسم مار يوحنا المعمدان لا للروم الارثوذكس ولا لغيرهم من الطوائف النصرانية . نعم قد كان فيها في الاعصر القديمة كنيسة كبيرة تُدعى بهذا الاسم ولكن آثارها المسيحية قد دُرست اذ تحولت بعد الفتح الاسلامي جامعاً معروفاً اسمهُ الجامع الكبير[1]

---

(١) راجع مقالة الاب بولس جوون اليسوعي المعنونة « آثار حمص القديمة » في المشرق ١ : ٧٧٤ و٧٧٥

كما يُستنتج ذلك من نصوص بعض المؤرخين ومن تقليد الحمصيين كافة ومن ادلَّة اخرى لا نطيل باستيفاآئها في هذا المقام

ويظهر ان الكاتب لم يتثبَّت في نقلهِ هذه الامور عن ألسنة الرواة. لان الايقنسطاس الذي يصفهُ كان في كنيسة الاربعين شهيداً للروم الارثوذكس وعند خراب الكنيسة وتجديدها سنة ١٨٨٩ نُزع منها وبقي مخبوءًا الى سنة ١٨٩٧. فنقل الى كنيسة القديس جاورجيوس في حيّ الحميديَّة التي تم بناؤها تلك السنة فيكون نزع الايقنسطاس من الكنيسة قد تمّ قبل ان يكتب الكاتب مقالتهُ بثلاث عشرة سنة لا قبل بسنتين كما يقول

(٢) قال « انهُ (اي الايقنسطاس) صبر على آفات الزمان وانهُ لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلَّدهُ (كذا) وانهُ اصبح لقدمهِ لا تفعل فيهِ النار » فيُفهم من كلامهِ هذا ان هذا الايقنسطاس عريق في القدم ليس من عمل هذا العصر مع انهُ مصنوع في اواسط القرن التاسع عشر وقد بقي احد عمَّالهِ المرحوم نعمة الله القضماني حيًّا الى ما بعد كتابة الكاتب مقالتهُ بنحو ٩ أشهر لانهُ توفي الى رحمة الله في ١٥ آذار سنة ١٩٠٣

(٣) واما قولهُ « انهُ لا يستطيع احدٌ في هذا العصر ان يتقلَّدهُ » فليس بصحيح لانهُ لما نقل الى كنيسة القديس جاورجيوس وُجد قوس بابهِ الملوكي مفقوداً فعمل لهُ الخواجا داود البحر الحمصي قوساً بديع الصنعة اعتنى بنقشهِ واتقانهِ فلم يظهر فرق بين القديم والحديث وهذا يدل على انهُ لم يزل بحمصنا والحمد لله رجال يقدرون ان يتحدَّوا اسلافهم في دقة الصناعة

(٤) واما قولهُ « ومما تفرَّد فيهِ هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويرهِ مصنوعة من الخشب ومحفورة فيهِ حفراً نافراً (كذا) وموشَّاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة » ففيهِ نظر لان هذا الوصف لا ينطبق الا على اطار ايقونة واحدة من ايقوناتهِ فقط وهي ايقونة الاربعين شهيداً فقد كانت محاطة بنقوش موشاة بالذهب واما سائر تصاويرهِ فمن الخشب ولا اثر للذهب عليها . اما الآن فقد زال الذهب عن نقوش تلك الايقونة ايضاً

(٥) واما ما قيل لهُ عن هذا الايقنسطاس من « انهُ اصبح لقدمهِ لا تفعل فيهِ النار » فهو من الخرافات العجائزية التي لا يصلح لنشرها الا مثل مجلة المشرق وبهذا القدر كفاية في هذا المقام والسلام

حفلة ادبية

سبق لنا في الجزء الخامس عشر من هذه المجلة كلامٌ على تعريب الالياذة ونظمها لحضرة صديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني ووصف ما اشتمل عليهِ هذا السفر النفيس من التحقيقات والفوائد الكثيرة بحيث كان على الحقيقة كتاب علمٍ وتاريخ وسفر بلاغةٍ وادب فضلاً عن كونهِ ديوان شعرٍ من آنق الشعر وارصنهِ

وقد كان لظهور هذا الكتاب اجلّ وقعٍ في نفوس الادباء وارباب الذوق والعرفان فتلقَّوهُ بالاعجاب والاكبار ولا غرو ان يكون ذلك في هذا العصر عصر النهضة العربية والبعثة الادبية والزمن الذي عُرفت فيهِ

منزلة العلم ومزيَّة اهلهِ وصار في الامة من يقدر خدمتهم حق قدرها ٠ وقد اتفق جمهورٌ من ذوي الاريحية والفضل على ان يحيُّوا هذا الاثر الجليل في حفلةٍ خاصَّة ينوهون فيها بمزية هذا الكتاب وفضل مؤلفهِ فعقدوا لذلك لجنةً من اماثلهم تدعو جلَّة اهل العلم وارباب المقامات الى مشاطرتهم هذه المأثرة الشريفة فبلغ عدد المحتفلين نحوَ مئة شخص من الوطنيين والنزلآء

وكان الاحتفال في ليلة الرابع عشر من هذا الشهر في حديقة الفندق المشهور بفندق شپرد فاقبل المدعوون عند الساعة الثامنة من الليلة المسمَّاة وكانت قد صُفَّت الموائد وزُيّنت بالازهار وتلألأت المصابيح الكهربائية وبرزت اشجار الحديقة مثمرةً بالانوار الملوَّنة فكان منظرهُ بهيجاً لا يفضلهُ الا مرأى الوجوه التي سطعت عليها تلك الانوار وهي ما بين مصري وسوري ويوناني وجميعها طافحة بالبشر والانس وقد جمع بينها ما في الالياذة من المعاني الرابطة بين تلك العناصر

وبعد ان اخذ الحضور مجالسهم طِيفَ عليهم بالالوان الشهيَّة والمشروبات الفاخرة ثم انبرى الخطبآء فأفاضوا في وصف الالياذة وصاحبها ومعرّبها وتبسطوا في معنى ذلك الاجتماع وما يترتبْ عليهِ من رفع منار العلم وتوثيق عُرَى الجامعة العربيّة فاحسنوا ما شآءوا وشآء المقام٠ وبعد ذلك نهض المُحتفَل بهِ فخطب بابلغ عبارةٍ في شكر اللجنة والمدعوّين وانفضّ الحفل عند منتصف الليل وهم ثلجو الصدور بذلك الاحتفال الشائق الذي هو اول احتفالٍ من نوعهِ في هذه الديار بل في البلاد المشرقية على العموم

فهنئ حضرة صديقنا الفاضل بما خُصّ بهِ من هذه المكرمة الباهرة الناطقة بظهور فضلهِ ونشكر الذين انتدبوا لهذه الدعوة الشريفة الدالة على نُبل نفوسهم وتقديرهم عمل العاملين وفي مأمولنا ان يكون هـذا الاحتفال دليل نهضةٍ صادقة وائتلافٍ صحيح وما ذلك على قومٍ ابصروا رشدهم ببعيد

فوائد

علاج الشَرَث (القَشَب) ـ ذكرت احدى المجلات العلميـة الصفة الآتية لتلطيف الشرث او منع زيادتهِ وهي هذه

صمغ كثيراء (Gomme adragante)	٣ اجزاء
ماء ورد	٤٣٠ جزءًا
غليسرين	٣٧ »
كحل (سبيرتو) على ٩٠°	٣٠ »

يُنقَع الصمغ في ماء الورد اربعة ايام حتى ينتفش ثم يصفَّى مع ماء الورد من قطعة نسيج موصلي ثم يمزج بهِ الغليسرين وبعدهُ الكحل

وعند الاستعمال تنظَّف اليدان جيداً ثم تفركان بشيء من هذا المزيج ويُفعَل ذلك مرتين او ثلاثاً في اليوم

اسئلة واجوبتها

مصر ـ مضى اكثر هذه السنة ولم نرَ في الضياء ذكراً لكتاب مجاني الادب الذي جمعهُ وصححهُ الاب شيخو واحسب ان القرآء لا يملون

من الوقوف حيناً بعد حين على ما في هذا الكتاب العجيب من الغرائب المضحكة ولذلك ارجو ان تفسحوا في مجلتكم المنيرة محلاً للاسئلة الآتية مع التكرم بالاجابة عليها تفكهةً وافادةً للقرآء

وقبل ايراد الاسئلة لا بدَّ لي ان امهد لها بتوطئة قصيرة هي محلّ النكتة في ايرادها وذلك انّا ما زلنا في العهد الاخير كلما ورد في الضيآء اعتراضٌ من احد السائلين على شيء من اغلاط مجاني الادب نرى حضرة الاب يتأفف في مشرقه ويتظلم ويلوم السائل على انهُ اعتمد على نسخة قديمة من الكتاب ولم يتفقد هذه الاغلاط في النُسَخ المصححة كانهُ يفرض ان كل من اقتنى نسخةً منهُ لا بد ان يقف على النسخ التي تُطبَع بعدها ويراجع ما فيها من التصحيحات التي استدركها حضرة الاب فيصحح نسختهُ عليها . وهذا لعمري هو الشغل الشاغل الذي لا ينتهي ولا يفرغ الا بفراغ الغلط من الكتاب وهذا لا يكون الا في الدهر الآتي ان شآء الله

ولقد كان عندي نسخةٌ من الجزء السادس من الطبعة القديمة تاريخ طبعها سنة ١٨٨٣ وهو الزمن الذي كان فيه حضرة الاب « ابيباً » (تصغير أب على حدّ ما جآء في المشرق « الشُبيب » تصغير شابّ) وقد اشتبهت عليَّ عدة مواضع فيه فلما تكرر النداآء من حضرة الاب بوجوب الاعتماد على الطبعة الجديدة وان الطبعات القديمة مشحونة بالغلط التمست آخر طبعة من هذا الجزء حتى ظفرت بها في احدى المكاتب وهي الطبعة الرابعة منهُ وتاريخها سنة ١٨٩٩ واتفق ان زارني بعض اخواني فاستعنت به على مقابلة نسختي بهذه النسخة فقلَّبنا بعض صفحات النسختين وكلما وجدنا فرقا بينهما

قيدت صورة الاصل والتصحيح فاجتمع لي عدة مواضع انا ذاكرها لكم لتنظروا فيها وما اظن الا ان حضرة الاب جآءنا هذه المرة بكحلةٍ مذنَّبة ..

وهذا سرد ما وجدتهُ من الفروق وقد اشرت الى الكلمات المغلوط فيها في الطبعة القديمة بهذه العلامة « ـ » واكتفيت من الطبعة الجديدة بذكر الكلمات وحدها مصححة

	في الطبعة القديمة	في الطبعة الجديدة
ص ١٢ س ٤	ويلُ عالٍ « أَمرُّ » من سافلهِ وعالمٍ شيءٍ من جاهلهِ	أَمِرَ
« ٣٣ « ٢	اتأملُ في الدنيا « تجُدُّ وتُعمَرُ » وانت غداً فيها تموت وتُقبرُ	تَجِدُّ وتَعمَرَ
« ١٤٣ « ٢ـ٣	هذا لا نقبلهُ منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا « عرَفتَ » الحوبة قبلنا التوبة	عرَّفتَ
« ١٥٢ « ١٧	يا عين « أَبكي » لفقد مسرجةٍ	إِبكي
« ١٧٥ « ١٧	وكأنها في الجوّ نعش « اخي ولا يَبكي » ويوقف تارةً ويشيّعُ	نعش اخٍ ولا يُبكَى
« ١٨٣ « ١٩	« وكأنما أَللازوردُ مخرّمٌ » بالخطِ في ورق السمآء سطورا	وكأنما اللازُرْدُ فيهِ مخرَّمٌ

	في الطبعة القديمة	في الطبعة الجديدة
ص٢١٢ س ١٧	سليم الشظى عبل السوابح والشوى طويل «القرى» نهد نبيل المقلّدِ	القنا
« ٢٢٢ « ٩	ابلجَ غضّ الشباب «مقتبلٍ» ال عمر ولكنْ مجدُهُ «هرَمُ»	مقتبَلٌ .. هَرِمُ

هذا ما اتفق لي العثور عليهِ في المقابلة بين هاتين النُسختين ولا شك ان هناك شيئاً كثيراً من مثلهِ ولكن ما ذكرتهُ كافٍ لاختبار التصحيح الذي يدَّعيهِ بحضرة الاب فجئت استمدّ عليهِ حكم ضيائكم الباهر لا زال نوراً للابصار وهدًى للبصائر الياس الغضبان

الجواب ـ انَّا لم نرَ في جميع ما مرّ بنا من ترَّهات هذا الاب اعجب مما رأينا هذه المرة فياليتهُ ترك الكتاب على غلطهِ الاول ولم يكاف نفسهُ هذا العناء ليبدل الغلط بمثلهِ بل باقبح منهُ احياناً وابعد عن الصواب بمراحل ونحن موردون صحة المواضع المذكورة على قدر ما يبدو لنا من القرائن

فاما الموضع الاول (ص ١٢) فصوابهُ « ويل عاليِ امرٍ من سافلهِ » وهو الموافق لقولهِ بعدهُ « وعالم امرٍ من جاهلهِ » كما يستدركهُ ذو الذوق السليم من اول وهلة . واما الموضع الثاني (ص ٣٣) فصوابهُ « اتأمل في الدنيا تَجِدُّ وتعمرُ » اي تجتهد وتبني والفعلان حالٌ من ضمير تأمل . واما تَجَدُّ بفتح الجيم فلا معنى لهُ وتعمَر بالفتح ايضاً معناهُ تعيش طويلاً وهو غير مرادٍ هنا لانهُ لا يلائم قولهُ تجدُّ . على ان ما ذكرناهُ هو اللائق بتتمة

البيت لان كون الانسان سيموت لا يمنع ان يأمل طول العمر . واما الموضع الثالث (ص ١٤٣) فصوابهُ « فاذا عرفنا الحوبة قبلنا التوبة » وهو ظاهر . واما الموضع الرابع (ص ١٥٢) فصوابهُ « بكّي » بالتشديد لان همزة « إبكي » الامر موصولة ولا موجب لقطعها مع امكان المندوحة عنهُ . واما الموضع الخامس (ص ١٧٥) فصوابهُ « وكانها في الجوّ نعش أخي وَلاً » بالتنوين اي صاحب وَلاَءٍ وهو العهد . واما الموضع السادس (ص ١٨٣) فهو اغرب هذه التصحيحات كلها وكنا قد سُئلنا مرةً عن هذا البيت فبينَّا ان فيهِ غلطاً في صورة الخط وان الشاعر اراد « وكأَنَّ ماء اللازورد » فوصل الناسخ لفظة ماء بكأنَّ فصارت « كانما » ولما نقص الوزن بسقوط همزة ماء قطع المصحح همزة أَل من اللازورد وتمام الكلام على هذا البيت في موضعهِ . (راجع السنة الثانية من هذه المجلة ص ٨٥ وما يليها) . وما ذكرناهُ هو الوجه الذي لا يحتمل ريباً ولا جدالاً ولكن حضرة الاب ابى الاّ ان يصححهُ بالصورة التي ذُكرت في السؤال عجرفةً وعناداً فجعل اللازورد « اللازُرْد » وزاد بعدهُ لفظة « فيهِ » حتى يسدّ ما نشأ عن هذا التغيير من الخلل في الوزن فشوَّه لفظ البيت وقوَّل الشاعر ما لم يقل وارتكبهُ ضرورةً هو في غنى عنها فضلاً عن ان نقل اللازورد الى اللازُرْد مما لا تبيحهُ ضرورة . ولو أن هذه كسائر التصحيحات التي عدل فيها عن الغلط الى مثلهِ جهلاً لعذرناهُ ولكن ليس ههنا الا العناد والمكابرة والتهجم على اللغة وتعمُّد الافساد في النقل والزيغ عن الصواب لمجرَّد كونهِ صدر عن الضياء ولا عجب ان يكره الضياء جزويتي ... واما الموضع السابع

(ص ٢١٢) فقد كانت الرواية الاولى اصح ولم يكن بينها وبين الصواب الا ان يضبط « القرى » بفتح القاف ومعناهُ الظهر واما القنا فلا دخل لهُ في صفة الفرس . واما الموضع الثامن (ص ٢٢٢) فقد اصلح فيهِ شيئاً وبقي في البيت فسادٌ آخر وهو قولهُ « ولكنْ مجدُهُ هرمُ » باسكان النون من لكنْ ورفع مجدُهُ والصواب « ولكنَّ مجدَهُ » بتشديد النون لتصحيح الوزن . على ان كل ما ذكر لا يخفى على ذوي المدارك الصحيحة لو كانَّ حضرة الاب من اهلها وما كان احرانا ان لا نطالبهُ بما يفوت علمهُ ولا تصل اليهِ بصيرتهُ لو انهُ تخلى عن كتب العلم ولم يتعرض لافسادها على ذويها ولهُ بعد ذلك ان يحمد الله ما شآء على ما آتاهُ من الفطنة الثاقبة وزينهُ بهِ من المدارك العالية والله يخلق ما يشآء

الاسكندرية ـ يقال فلانٌ لا في العيرِ ولا في النفير فما معنى هذا المثل

مستفيد

الجواب ـ العِير بالكسر القافلة تحمل الميرة والنفير القوم ينفرون لقتالٍ او غيرهِ . واصل المثل ان أبا سفيان كان عائداً من الشام ومعهُ عيرٌ لقُرَيش وكان النبيّ قد هاجر الى المدينة فخرج لاغتنام العير . وبلغ الخبر اهل مكة فنهضوا ليدفعوا عنها فكانوا فريقين احدهما القادم مع العير المقبلة من الشام والآخر الذي سار لقتال النبي ولم يتخلف منهم عن العير والقتال الا من كان زَمِناً او لا خير فيهِ فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونهُ لمهمّ فلانٌ لا في العير ولا في النفير فذهبت مثلاً .

آثار ادبيّة

الحكمة — مجلةٌ علمية طبية تهذيبية تاريخية ينشئها حضرة النطاسي البارع الدكتور عبد العزيز نظمي وقد وردنا الجزء الاول منها فالفيناه يشتمل على عدة مباحث ومقالات مفيدة في المطالب المشار اليها • وهي تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها ٣٠ غرشاً في القطر المصري و١٠ فرنكات في الخارج فنرجو لها الثبات والنفع

المرأة والشعر — هو عنوان خطابٍ تاريخي ادبي فكاهي القاهُ حضرة النطاسيّ الفاضل الخطيب الشاعر الناثر نقولا افندي فياض في حفلة جمعية التعاون الاخوي في المدرسة الكلية في بيروت • وهو خطابٌ طويل تفنن فيه ما شآء في وصف الشعر والمرأة ومالها من التأثير في مخيلة الشاعر وتنبيه الخواطر الشعرية فيهِ الى ما يتصل بهذا المجال ويتشعب منهُ • وكل ذلك في كلامٍ ذهب فيهِ مذهب الخيال فلم يدع نكتةً لطيفة او تصوراً غريباً او استعارةً بديعة الا جآء بها فكان الخطاب برمتهِ شعراً مما دل على اقتدارٍ نادر في خلق المعاني وتصويرها وتنسيقها وربما افرغ بعضهُ في قالب النظم فجآء من ارق الشعر ديباجةً وامتنهِ نسجاً • وعلى الجملة فان الخطاب من اجمع وابدع ما قيل في معناهُ وليس فيهِ ما يؤخذ عليهِ الا ان اكثر

ما رواهُ من الشواهد والنكات الشعرية كان عن شعرآء اوربا مع ما هو معلوم من كثرة شعرآء العرب الى حدٍّ لا تدانيهم فيهِ امةٌ من الامم ومع كثرة تفنهم في الشعر وما يروى لهم من النوادر التاريخية حتى لا يعدم الواصف امثلةً على كل ضربٍ من المناحي التي يأخذ فيها . وهذا ناشيءٌ فيما نظنّ عن ان الخطيب كان اكثر مطالعاتهِ الادبية مقصوراً على الكتب الافرنجية فكان اكثر محفوظهِ منها ولذلك ترى اسلوبهُ في الكتابة اشبه باساليب كتّابها . على انا لا نكاد نلومهُ في ذلك لنزرة هذه الكتب عندنا ولان مدارسنا حتى الوطنية منها قلما تلتفت الى تعزيز العربية والعمل على اجتلاب كتبها وتيسير منالها للطالب

ولنا هنا مأخذ آخر على الخطيب نأمل ان لا يثقل عليهِ ذكرهُ وهو تنازلهُ الى استخدام بعض الالفاظ العامية والتراكيب المبتذلة مما ينزل بطبقة الكلام ويزري بالمعاني الشريفة لان اللفظ لباس المعنى فما كان متأنقاً فيهِ ظهر اللابس اتمّ جمالاً وارفع منزلةً في العيون . وهذا ولا شك سرى اليهِ من مطالعة الكتابات الركيكة وعلى الخصوص ما تتكرر مطالعتهُ كل يوم ككتابات اكثر جرائدنا مع ما هو مشهور من غلبة الركاكة عليها لضعف ملكة الفصاحة في الكاتب او لان السرعة تحول دون التأنق في التحرير . وعلى جميع الاحوال فاننا نثني على حضرة الخطيب البارع اطيب الثناء ونحضّ المتأدبين على مطالعة خطابهِ وهو يُطلَب من مكاتب بيروت وثمن النسخة منهُ ٦٠ سنتيماً

فكاهات

ملك رومية(١)

والراقصة فاني ألسلر

— ١ —

ملك رومية لقب ابن نابوليون الاوَّل اطلقهُ والدهُ عليهِ ساعة بشرتهُ القوابل بهِ وُلد سنة ١٨١١ من زوجة نابوليون الثانية ماري لويز ابنة امبراطور النمسا وتوفي سنة ١٨٣٢ عند جده الامبراطور حيث عاش شبه السجين تحت اسم دوق دي ريشستاد

ومن طالع ما كتبهُ بشأنهِ كبار المؤرخين والكتاب والشعراء من فرنسو يين وغيرهم ولا سيما ما نظمهُ لهُ امام الشعر ڤكتور هيجو وعلى الخصوص قصيدتهُ المشهورة بعنوان « نابوليون الثاني » وقرأ رواية « فرخ النسر » من تأليف ادمون روستان الشاعر الفرنسوي او اسعدهُ الحظ ان يشهد تمثيلها في ملعب سارة برنار لا يستطيع ان يملك نفسهُ من الميل الى هذا الامير وتقبيح ما فعلهُ بهِ معذبوهُ

ولا بأس قبل سرد روايتنا من ذكر بعض الشيء عن ملك رومية بازاء والدهِ والموضوع اليوم آخذٌ اهميةً كبيرة في عالم الكتابة بسبب ظهور تآليف فريدريك ماسون احد اعضاء ندوة العلم الفرنسوية مخصصة بدرس اخلاق نابوليون وعاداتهِ وخصوصياتهِ وهي التي رفعت هذا الكاتب الى مقام الخالدين

قال فريدريك ماسون « ان نابوليون قبل ان يرغب في الحصول على ولدٍ لهُ يرثهُ ويرث من فرنسا السلطة الواسعة كان الثوري بكل معناهُ والكاره للملكية بكل قواهُ غير انهُ ما لبث عند رغبتهِ هذه ان تعدلت مقاصدهُ وتبدلت خطتهُ ولم يقبض على صولجان الملك حتى كانت تجسمت هذه الرغبة فيهِ وبرزت بكل

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

مظاهرها من الشدة

« وقد فعل في هذا السبيل ما لم يكن يفعلهُ لولا رغبتهُ تلك . فانهُ اولاً طلق زوجتهُ جوزفين كوكب سعده بل شطر فؤادهِ بل كل ماضيهِ العذب، واسخط بذلك عواطف رعاياهُ الدينية والكثلكة جمعاء فضلاً عن ان الأمة كانت تحب جوزفين حباً يفوق الوصف

« ثانياً اتخذ لهُ زوجة من الاسرة المالكة في النمسا عدوة فرنسا ولا سيما في سنتي ١٧٨٩ و ١٨٠٤ ورفع الى العرش اميرةً نمسويةً اخرى لم يكن بدٌّ من ان يمقتها الشعب كالاولى ولم يكن فيها من الصفات الشخصية ما يحببها الى الامة

« ثالثاً شرع في تغيير هيئة امبراطوريتهِ نفسها فبدلاً من ان تكون مؤلفة من فرنسا بمنزلة مملكة رئيسية ومن الممالك الخاضعة لها طفق يستردّ من اعضاء اسرتهِ هذه الممالك التي كان ولاَّهم عليها ويدخلها في امبراطوريتهِ قاصداً بذلك ارجاع الامبراطورية الغربية الغابرة ولكن بنطاق اوسع ومغادرتها لولدهِ باذخة الاركان راسخة البنيان

« وتمهيداً لذلك لقب ابنهُ بادئ بدء بملك رومية ثم رفعهُ الى درجة امبراطور راغباً ان يكون حظ ولدهِ مثل حظ لويس الرابع عشر الكبير الذي سمي ملكاً في الخامسة من عمرهِ . ومن تأمل اعمال نابوليون منذ سنة ١٨١٠ على الخصوص الى سنة ١٨١٥ رأى ان غرضهُ هذا كان شغلهُ الشاغل لهُ بل كان الذي يسوس الامبراطورية الفرنسوية في خلال هذين العهدين انما هو ابنهُ نابوليون الثاني وبعبارة اخرى تأثير ابنهِ عليهِ »

ولا يخفى ان قصدهُ هذا قد اثار كل اوروبا عليهِ وجعلها تتألب لمناهضتهِ فقامت قيامات تلك الحروب الهائلة وكان من امرها ما كان . وبين هذه الحروب المتتابعة كحلقات السلسلة وما احدثت من الويلات والانقلابات لم يكن املهُ يضعف دقيقة من الزمن وكان رسم ملك رومية لا يبرح ساعة عن ناظرهِ وقد تحول قلب ذاك الفتح الفولاذي الذي لم يكن يعبأ بقتلى الملايين من الانفس في الحرب

الى قلب والدٍ رقيقٍ عطوف ضعيف سنة الله في خلقهِ ولن تجد لسنة الله تبديلاً

قيل ان نابوليون في اثناءِ حملتهِ على روسيا لم يكن يفتر عن ذكر ولدهِ وكان يرقب على الدقائق ورود الاخبار عنهُ من فرنسا . فلما كان ذات يوم وقد اصبح يشكو انحرافاً في صحتهِ وصلتهُ مع بريد فرنسا صورة ابنــهِ فتناولها بشغفٍ شديد وقبلها بشوق عظيم وضمها الى صدرهِ وقد اعادت اليهِ هذه الصورة كل قواه فنشط من انحرافهِ ونهض معافى. الا انهُ بعد ان تأمل الصورة ملياً والحنان ملئ عينيهِ التفت الى من حولهُ وقال أواه انهُ يشهد الحرب صغيراً . . .

ولما قنط من الفوز في هذه الحملة وكانت تصلهُ الاخبار عن قيام حزبٍ ضدهُ في فرنسا اسرع الكرة الى باريز مسابقاً بسيرهِ الرياح وكان اكبر دافعٍ لهُ على هذا الاسراع خوفهُ على الخصوص من ان يشتدّ ساعد هذا الحزب فيفتك بحياة ولدهِ فقطع تلك المراحل الشاسعة الى باريز لا يذوق للراحة طعماً وقلبهُ يطير شعاعاً بين اقوام عاملين على هلاكهِ معرّضاً نفسهُ لكل انواع الاخطار وليس من يخفرهُ او يدفع عنهُ

وعندما دخلت الملوك المتحدة باريز بعد هذه الحملة وعملت على خلع نابوليون اعلن تجرّدهُ عن الملك وافرغ كل مساعيهِ في تنصيب ابنهِ على فرنسا او بالاقل على غيرها من الممالك الخاضعة لهُ . لكن الملوك المتحدة أبت ذلك عليهِ فاضطرّ الى الانزواء في جزيرة ألبا وقلبهُ منكسر لعدم تمكنهِ من تثبيت ابنهِ على العرش

وقد استأنف نفس مسعاهُ هــذا قبل نقلهِ الى جزيرة القديسة هيلانة وهاك ما كتبهُ اذ ذاك الى ندوة النواب قال

« عندما بدأت الحرب لاجل استقلال الامة كنت معتمداً على اجتماع كل »
« القوى والمشيئات وعلى مضافرة جميع دوائر الحكومة النظاميــة وكنت واثقاً »
« بالنصر مناهضاً كل تصريحات الدول المتألبــة عليَّ . اما الان وقد تغيرت »
« هذه الحالات فانا أقدم نفسي فديةً عن فرنسا ضحية لبعض اعدائها فعساهم »
« ان يخلصوا في تصريحاتهم واكون انا وحدي غرضهم الصحيح . .

« ان حياتي السياسية قد انتهت فانا انصب ابني باسم (ناپوليون الثاني) »
« امبراطوراً للفرنسويين • • • فاتحدوا جميعكم لتحفظوا كيانكم العامي ولتظلوا امة »
« مستقلة »

« عن قصر الاليزاي في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨١٥ ناپوليون »

اما الدول المتحدة فلم ترضَ ايضاً بذلك فغادر ناپوليون باريز وحمل الى جزيرة القديسة هيلانة وقلبهُ يتفطر على ولدهِ

وهنالك في تلك الجزيرة السحيقة وعلى صخورها النارية كان يجلس ناپوليون الساعات الطوال منفرداً بنفسهِ جامداً كالحجر يناجي ابنهُ الحبيب ويحسد النسر على فراخهِ — وفرخهُ ليس لديهِ — ويتأوَّه ويتحرَّق ويذوب كالشمعة المستعرة وطالما رأوهُ على هذه الحال والحسرات تكاد تخنقهُ ويوشك ان يتفجر الدم من عينيهِ

ومرَّت عليهِ ست سنوات في تلك الجزيرة المحرقة بدون ان يعلم شيئاً عن حال ابنهِ فلم يكن يفتأ يذكرهُ صباح مساء • وفي احتجاجهِ الاخير الذي فاه بهِ قبل مماتهِ لم يسمع العالم لهجةً اشد من لهجتهِ عند كلامهِ فيهِ عن ابنهِ وكانت آخر نظرةٍ منهُ الى هذا الكون نظرة الوداع الى تمثالٍ صغير لابنهِ موضوع عند فراشهِ

— ٢ —

بينما كان ملك رومية « دوق دي ريشستاد » يجرّ اذيال الغم والسقم في قصر شنبرن الفخيم حدث سنة ١٨٣٢ حادث اقلم البلاط النمسوي واقعدهُ واهتزت لهُ مدينة ڤينا باسرها • فان فاني ألسلر الراقصة الخلاَّبة ربة الفن في النمسا والرافعة لواءهُ في كل اوربا والتي في الواحدة والعشرين من عمرها عظمتها عواصم الممالك واكبر الجميع ما تجلت بهِ من باهر الجمال قد عادت بعد الغياب الى ڤينا ووعدت ان تظهر في ملعب هذه العاصمة الاكبر حيث نشأت وشبت وهصرت اوائل اغصان الفوز فكانت ڤينا تموج طرباً وتضطرم شوقاً لترى هذا الكوكب الساطع متألقاً في سماء الملعب

وكان رجال البلاط الامبراطوري اشدّ الناس ابتهاجاً بهذا النبأ يرقبون حلول

الوقت وهم يرون الساعات اشهراً . الا ان دوق دي ريشستاد كان وحدهُ غير مكترث بالامر وغير مشارك لهم في الفرح بهِ فان بغضهُ لكل حفلة نسائية وكراهيته على الخصوص للراقصات المتهتكات جعلاهُ يعتزل هذه المظاهرات ويتفرَّد برأيهِ عن الجميع وبذلك ازداد غضب جدهِ الامبراطور وحاشية جدهِ عليهِ وقد كانوا يبغضون طبعاً ابن ذلك الوالد الذي كان عندهم مثال الكراهية والمقت

واتفق بعد ذلك انهُ بينما كان دوق دي ريشستاد متوغلاً وحدهُ في غابة قصر شنبرن اذا بهِ امام مشهد ملائكي انتشلهُ من اعماق خواطرهِ المظلمة وخيل لهُ كأنهُ في حلم هنيء . . . رأى فتاة قروية لا يخلق الخالق اكمل منها حسناً ولا أتمّ معنى لها عين الغزال وجيدهُ لابسةً ثوباً بسيطاً صافياً يزيدها رونقاً في العيون وتحكماً في القلوب واستعباداً للعقول . فبهت الدوق لمرآها ولبث واقفاً مسحوراً اما هي فرنت اليهِ بعينين خلاَّبتين صرعتا فؤادهُ من اول نظرة فراح اسير هواها رقيق لحاظها وقد احسَّ ان قلبهُ يذوب لوقع نظرها العذب وان نوراً من سماء الهناء قد سطع فجأةً لديهِ فاضاء نفسهُ المظلمة الحزينة

على انهُ استطال على جبنهِ فاتخذ من الضعف قوة وتقدم نحو هذه القروية فاستقبلتهُ بلطفٍ ملؤهُ احتشام وتحفظ وحياء فازداد حسنها قدراً في عينيهِ وقد بلغ اعجابهُ بها اعظم مبلغ عندما وجدَ في اثناء الحديث الذي دار بينهما ان لها عقلاً وعلماً يضاهيان جمالها الباهر . ولم تنتهِ هذه المقابلة حتى كان دوق دي ريشستاد — وهي اول مرة في حياتهِ — يحب حباً ما بعدهُ حبّ صادراً عن قلبهِ السليم الشريف

ولما لم يكن يعرف الخبث والرياء فقد استسلم بدون حذر الى هذه الفتاة الساحرة فكشف لها مخبآت قلبهِ واطلعها على ما يساورهُ من الاحزان والهموم في عزلتهِ القاتلة التي ينعتونها بالعظمة وشقائهِ المتلف المحاط بذلك الاجلال البارد وسقوط اطماعهِ وآمالهِ وفراغ نفسهِ من كل انس . وكان يتكلم وكل جوارحهِ تنتفض وتكاد اوتار صدرهِ تنقطع بل كان منظرهُ وهو على حالهِ تلك يشكو بثهُ

وحزنهُ الى هذه الفتاة القروية مما يحرّك الجماد فكانت تسمع خطابهُ متوجعة متأثرة • وعندما سألها عن نفسها اقتصرت على ان تخبرهُ انها تدعى فاني وانها قدمت من عهدٍ قريب من البلاد الجبلية لتقضي بضعة ايام عند عمها زعيم الخفرآء في هذا البيت الاحمر الصغير واشارت بيدها اليهِ • وبعد ان تواعدا على اللقآء في الغد في المكان نفسهِ انفصلا عنهُ وعاد دوق دي ريشستاد الى قصرهِ مسروراً فرحاً طروباً ولم يشعر من قبل بخفةٍ في روحهِ مثل التي شعر بها في ذلك الحين

• • • • • • • • • • •

ولكن اي انفعالٍ يا ترى كان يعتري هذا الشاب الشديد التأثر الكثير الاستسلام لو انهُ تبع تلك القروية الى باب بيتها الذي قالت لهُ عنهُ انهُ صغير حقير ورأى ان جدرانهُ السمجة المنظر من الخارج تخبأ ورآءها اعظم انواع الترف وان صاحبتهُ البسيطة الظاهر قد تحوَّلت الى شبه ملكةٍ جليلة القدر رفيعة الشأن • أجل ان تلك القروية الوضيعة كانت نفس فاني ألسلر ملكة الرقص

اما الذي كاد هذه المكيدة فكان البارون دي بلومنستوك رئيس قرنآء الامبراطور فقد رأى ان يمثل الراقصة ألسلر للدوق دي ريشستاد بشكل فتاة قروية وبعد ان يتمكن حبها من فؤادهِ ويتسلط على كل حواسهِ ويستغرق كل عواطفهِ تظهر لهُ بمظهرها الحقيقي فيحصل لهُ عن ذلك ما كان يقدّر البارون وقوعهُ ومكافأةً لها على عملها هذا وهب لها قصراً فاخراً وارضاً واسعة على ضفاف الدانوب

فاستهات عملها لاوَّل الامر وطمعت في احراز القصر واراضيهِ الا انها عادت من بعد الى نفسها وتسآءلت في ضميرها عن الرواية التي كلفت تمثيلها ماذا تكون عاقبتها على الدوق الشاب • • • اما البارون فاكد لها ان المقصود من ذلك النفع وان ليس عليها من حرج وهكذا ارتكبت هذه الفتاة غير متعمدة أفظع جريمة

• • • • • • • • • • •

رأت قرويتنا بعد اجتماعات يومية متوالية واستحكام الحب في قلب الدوق ان ساعة العمل قد دنت فاعلمتهُ انها عازمة في الغد على الذهاب الى الملعب لتشاهد

فاني ألسلر راقصةً ولتمتع ناظرها بما تأتيهِ تلك الفاتنــة من التفنن والابداع ورغبت اليهِ ان يوافيهـا الى هنالك فلا تحرم لذة وجودها واياهُ تحت سقفٍ واحد . فانقبض الدوق من كلامها واخذ يقبح حالة فاني ألسلر ويقول لحبيبتهِ ان فتاةً مثلها نقية طاهرة لايجوز لها ان تحضر امثال هذه الحفلات حفلات التهتك والخلاعة . اما هي فاصرَّت على عزمها وما زالت تتوسل اليهِ وتلحّ عليهِ ان يذهب حتى وعدها بذلك.

ولما كانت ليلة الغد غصت قاعة الملعب بالناس وكان في مقدمة القوم الامبراطور وحاشيتهُ وجلة اعيان العاصمة وقد دهش الجميع من وجود الدوق دي ريشستاد على غير عادتهِ الى جانب جدهِ الامبراطور نشيطاً طروباً فرحاً . فصدحت الموسيقي مبشرةً بافتتاح الرقص وتحوَّلت ابصار الجميع الى ستار الملعب وكان قد اوشك ان يزاح . اما الدوق فاخذ يدير نظرهُ في الحضور يفتش بلهفةٍ وشغفٍ عن سالبة فؤادهِ ولم يكن يرتاب في مجيئها لانها هي التي دعتهُ الى الحضور

وللحال رُفع الستار فجأةً و برزت فاني ألسلر وسط جنةٍ من الازهار والرياحين وهي مكشوفة الصدر عارية الساعدين مندفعةً الى الامام راقصــةً متغنية . فعلت اصوات الابتهاج من كل جانب واهتزت الردهة مــن التصفيق واصاب الجميع ضربٌ من الجنون

. . . .

ووسط هذه الجلبة الهائلة والضوضاة التي تشبه الرعد كان واحدٌ من الحضور جامداً لا يتحرَّك .. فان دوق دي ريشستاد لما اعتراهُ من قوة الصدمة وانسحاق الفؤاد وقف لاوَّل وهلةٍ شاخص الطرف كأ نهُ تمثال رخام لا يدري ما يحيط بهِ ثم وضع يدهُ على قلبهِ الجريح بل القتيل وصاح بصوت متقطع ووقع مغشياً عليهِ .

فبادر اليهِ اتباعهُ واحبابهُ القليلون ولما انهضوهُ من سقطتهِ كان الدم يتدفق من فيــهِ فاحتملوهُ متلاشياً الى قصرهِ ولم يمضِ على هذا الحادث شهر من الزمن حتى كان نابوليون الثاني « ملك رومية » قد جاد بنفسهِ وصار الى رمسهِ

التنويم المغناطيسي

(تابع لما في الجزء السابق)

وكان في بوزنسي من بلاد البلجيك واحدٌ من خرّيجي مسمر يقال لهُ المركيز پويزيجُور وكان يتعاطى المعالجة بالمغناطيسية الحيوانية على نحو ما كان يفعل استاذهُ فلبث مستمرًّا على عملهِ بعد انقطاع مسمر عن العمل . وبينما كان يجري امتحاناتهِ على المرضى ظهر لهُ ان للمغناطيسيـة الحيوانية خاصيةً لم تكن معروفةً من قبل وهي انهُ وجد بعض الذين يمغنطهم كان يعرض لهم نوعٌ من السبات فيتوقف فيهم الشعور الظاهر وتبطل الحركات الارادية لكن تبقى القوى الباطنـة مستيقظة بل يشتدّ تنبهها كثيراً الى حدّ أن تستغني عن الحواسّ الظاهرة وتدرك المغيَّبات . وهذا ما سُمّي بالتنويم المغناطيسي ويسمى ايضاً بالتنويم الصناعي والسبات العصبي

واذ ذاك عمد الى شجرةٍ قديمـة من النوع المسمى بالدردار كانت في وسط البلدة فمغنطها وعلَّق باغصانها حبالاً تنقل القوة المغناطيسيـة ووضع حول الشجرة مقاعد مستديرة كان يجلس المرضى عليها فيأخذ كلٌّ منهـم بطرف واحدٍ من تلك الحبال ويجعـلهُ على موضع دائهِ يستشفي بهِ . ثم يعرض على مرضاهُ ان ينوّم من شآء منهـم وكان ينوّمهم بلمس يدهِ او اللمس بطرف مخصرة حديدية فكان يحـدث عن هذا التنويم نفس التأثير الذي يحدث عن الذرائع السابقة

ومن ذلك الحين انتشر امر المغناطيسية الحيوانيـة وكثر متعاطوها

حتى ان بعضهم اتخذوا لها اماكن خاصة كانوا يعالجون فيها المرضى بواسطة اناس ينوّمونهم ويستخبرونهم عن حقيقة امراضهم والادوية الشافية لها ويخصصون مشاهد للعامة ينوّمون فيها اناساً أرصدوهم لهذه الغاية فينبئون بالمغيّبات ويشاهدون ما وراء الاجسام الكثيفة الى ما شا كل ذلك مما غلبت فيه الخزعبلات ووجد فيه المخرقون مجالاً واسعاً لسلب اموال الاغرار

وكانوا يتفننون في التنويم على عدة طرائق منها انهم كانوا يجلسون المنوَّم على كرسي ويجلس الممغنط على موضع ارفع منه قليلاً ووجهه اليه وبينهما نحو ٣٠ سنتيمتراً . ثم يأخذ يدي المنوَّم بحيث تتلامس بواطن الاباهيم من الفريقين ويحدّ نظره اليه ولا يزال على ذلك الى ان يشعر بحدوث حرارة متساوية بين الاباهيم المتلامسة ثم ينزع يديه ويديرهما من حول يدي المنوَّم حتى يضعهما على كتفيه ويتركهما كذلك نحو دقيقة ثم يرسلهما ببطء مع رعشة خفيفة على طول يديه الى اطراف الاصابع ويكرر ذلك خمس او ست دفعات . وبعد ذلك يضع يديه على رأسه ويتركهما حيناً ثم ينزلهما ويمرّ بهما امام وجهه على مسافة ٣ او ٤ سنتيمترات حتى يبلغ الى مؤازاة اعلى البطن فيقف بهما هناك معتمداً على اصابعه ثم ينزل بهما ببطء على طول جسده الى القدمين . وربما مغنطوا بمجرَّد امرار اليدين من الرأس الى القدمين بدون ان يقفوا بهما على موضع من الجسد ويعبرون عن هذا النوع بالمغنطة بالمجاري الكبرى

واذا ارادوا ايقاظ النائم يعيدون امرار اليدين على نحو فعلهم في المرة الاولى لكن يجاوزون بهما اطراف يديه ورجليه وهم في كل مرة يرعشون

اصابعهم واخيراً يمرّون ايديهم امام الوجه والصدر امراراً افقياً على بعد ٨ او ١٠ سنتيمترات من الرأس وهم يُدنون احدى اليدين من الاخرى ثم يبعدونهما فجأةً ويعيدون ذلك مراراً كانهم يبددون القوّة المغناطيسية الى الخارج . واحياناً يضع المغنط اصابع يديهِ امام رأس النائم ومعدتهِ على بعد ٨ او ١٠ سنتيمترات ويتركهما كذلك مدة دقيقة او دقيقتين ثم يبعد احدى اليدين عن رأسهِ او معدتهِ ويقرّب الاخرى وبالخلاف على التعاقب وهو يسرع في حركتهِ مرةً ويبطئ اخرى وينفض يديهِ كما يفعل من ينفض سائلاً عن اطراف اصابعهِ . على انهُ لا ينام الا عددٌ قليل من الذين يراد تنويمهم وقلما يحدث النوم من اول مرةٍ بل لم يكن يتمّ في الغالب الا بعد ثماني او عشر مرات بيد أن النسآء على كل حال اكثر قبولاً لهُ من الرجال

غير ان هذه الطرائق كلها قد أُهملت اليوم واستُبدل منها طريقة الدكتور برّايد من اهل منشستر وهي ليست من المغناطيسية في شيء ولكن يحدث بها عين ما كان يُدَّعَى حدوثهُ بالمغناطيسية الحيوانية . وذلك ان يعمد المنوّم الى جسمٍ لامع كنصابِ مبضعٍ مثلاً يأخذهُ بين الابهام والسبابة والوسطى من اليد اليسرى ويجعلهُ امام عيني المنوَّم على مؤازاة وسط الجبهة وعلى بعد ٢٠ او ٤٠ سنتيمتراً ويأمرهُ بان يحدّ بصرهُ الى ذلك الجسم ويحصر فكرهُ فيهِ فلا يمضي قليلٌ حتى يتشنج جفناهُ ثم يشعر فيهما باسترخاء وميل الى الانطباق . وحينئذٍ يُنزِل المنوّم يدهُ الى مؤازاة العينين ويشير اليهما بالسبابة والوسطى بعد ان يمدّهما ويفرّجهما قليلاً فيسقط الجفنان وينطبقان انطباقاً اضطرارياً يصحبهُ نوعٌ من الاضطراب . وبعد

ان يأتي على ذلك نحو ١٥ ثانية يصير المنوَّم بحيث اذا رُفعت يداهُ او ساقاهُ برفق ابقاهما كذلك واذا كان التنويم ضعيفاً فردّهما يأمرهُ بصوت لطيف ان يبقيهما على ذلك الوضع . واذ ذاك لا يلبث النبض ان يسرع بشدة وبعد قليل تفقد الاعضاء مرونتها وتبقى ثابتةً على وضعٍ لا يتغير فيتحقق ان النوم قد استتبّ . ويُعرَف هذا النوع من التنويم بالهپنوتسم وكان اكتشافهُ سنة ١٨٤٣

ومن الذرائع المستعملة في ذلك احداث صوتٍ فجائي كالقرع على صنجٍ ونحوهِ او اظهار نورٍ ساطع كالنور الكهربائي او اشعة الشمس منعكسةً عن سطح مرآة . وربما أُحدث النوم بمجرد الاذعان وذلك بان يؤمر العليل بانْ ينام ويكرَّر ذلك عليهِ مع التحتيم . ومتى حدث النوم اصبح النائم طوع ارادة المنوّم فلا يخالف لهُ امراً حتى لقد يأمرهُ باعمال يتمها بعد ان يستيقظ فيفعلها بالصورة التي امرهُ بها وفي الساعة التي عينها لهُ من غير ان يتذكر انهُ قد أُمر بها ولا يعلم السبب الذي لاجلهِ يفعلها . ويمكن ان يصيّرهُ في حالة الشلل او التشنج ويحملهُ على ضروبٍ مختلفة من الحركات والاعمال وهو في حال النوم وربما مثّل لهُ منظورات او مسموعات او غيرها لا وجود لها في الخارج حتى انهُ قد يقنعهُ بتبدُّل هويّتهِ فيتوهم في نفسهِ انهُ فلان او فلان ويكون في جميع ذلك منقاداً تمام الانقياد من غير ادنى توقف في الاذعان او تردد في الاعتقاد ولكنهُ اذا استيقظ لم يبقَ في محفوظهِ شيءٌ من كل ما مرّ بهِ على الاطلاق . ويمكن ان يُقنع العليل في حال النوم اذا كان بهِ شللٌ مثلاً ان الشلل يزول منهُ بعد ان يستيقظ

وقد يقع ذلك بالفعل الا انهُ لا يطَّرد دائماً واكثر ما يصدق في المصابين بالهستيريا على انهُ قد عُلِم ان التنويم كثيراً ما يكون سبباً في ظهور الهستيريا اذا كانت كامنة وفي اشتدادها اذا كانت موجودة

وقد بحث العلماء في امر هذا التنويم بحثاً دقيقاً مستقصى حتى صار من جملة المباحث العلمية في هذا العصر ووضعوا لهُ حدوداً ووصفوا اطوارهُ التي يتنقل فيها النائم من اول اعراض الذهول والجمود الى بطلان الحس في الاعضاء الظاهرة وطاعتها للمنوّم في كل ما يحملها عليهِ من الاوضاع والحركات الى تنبُّه القُوى الباطنة لاجراء اعمالها الغريبة وانقيادها لسلطان المنوّم على حدّ انقياد الاعضاء الظاهرة في الطور السابق . ولهم في كيفية حدوث ذلك واسبابهِ مذاهب شتى فلسفية وطبية لا يسعنا نقلها في هذا الموضع

وقد زعم بعضهم انهُ توصل الى امورٍ اغرب كثيراً مما سبق منها ما حكاهُ الدكتور لويس احد اطباء مستشفى الرأفة بباريز من نتائج امتحاناتهِ في المستشفى المذكور ومعظم تلك الامتحانات يدور على استخدام المغناطيس المعدني والمعالجة عن بعد . فانهُ كان باستخدام المغناطيس المعدني يُحدِث على المرضى مفاعيل مختلفة اغربها زوال الشلل او الآلام العصبية او انتقالها من موضعٍ من الجسم الى غيرهِ مرضيةً كانت او مُحدَثة بطريق الايهام . واما المعالجة عن بعد فذكر انهُ كان يُدنِي من المنوَّم قارورةً فيها نوعٌ من انواع الدواء حتى بدون تنبيه العليل اليهِ فيحدث عنهُ الاثر الذي هو من خصائصهِ . مثال ذلك ان يدني منهُ قارورةً فيها شيءٌ من الاشربة

الكحلية او حقَّةً فيها شيء من عِرق الذهب فان مجرَّد دنوّ الاولى منهُ يغيبهُ في سكر ودنوّ الثانية يحملهُ على القيء وذلك من غير ان يذكر لهُ شيئاً عنهما بل من غير ان يكون لهُ سبيل ان يعلم بوجودهما معهُ لان الامر نفسهُ يقع وهما مخبوءتان في جيبهِ . واغرب من ذلك ما ذُكر عن غيرهِ من انهُ يؤثر في النائم تأثير الدواء بدون ان يكون موجوداً في الحضرة اصلاً وذلك بمجرَّد الايهام فيسقيهِ كاس ماء وهو يوهمهُ انهُ يسقيهِ عرقاً فيجد لذع طعم العرق ويأخذهُ السكر واذا قيل لهُ انهُ يشرب مقيئاً تقيأ للحال وهلمَّ جرًّا . وربما فعل عكس ذلك فيسقيهِ دواءً فعَّالاً ويوهمهُ انهُ ماء فلا يؤثر فيهِ شيئاً او انهُ دواء آخر غير الذي سقاهُ فيفعل فعل ذلك الدواء الآخر . واشهر الذين عُرفوا بمثل ذلك في هذه الايام رجلٌ من اهل باريز يقال لهُ المسيو دُروشا فقد ذُكر عنهُ انهُ يحيل ارادة النائم الى ارادتهِ ويخيّل لهُ كل خيال يريدهُ ويجعلهُ يبصر الاشياء البعيدة ويستنطقهُ عن الحوادث الغابرة مما لم يكن النائم عارفاً بهِ قطّ . وهناك امرٌ اغرب من كل ما ذُكر وهو انهُ يتصرف في حسّ النائم فيجعلهُ تارةً لا يشعر بما يعرض عليهِ من لمسٍ او قرص او احراق وتارةً اذا أُشير اليهِ باشارة قرص عن مسافة بعيدة عن جسمهِ بضعة سنتيمترات يشعر كأنهُ قد قُرص حقيقةً ويتألم في اقرب موضع من جسمهِ الى تلك الاشارة . وربما وضع على جسم النائم شيئاً من نحو مخدّة او كتاب ثم ينخس ذلك الشيء بطرف دبوس مثلاً فيشعر في ذلك الموضع من جلدهِ بالنخسة عينها كأنها وقعت عليهِ

اما حقيقة هذه الامور فمما يصعب الحكم فيهِ وهي ولا ريب مما

يبعد تصديقهُ لاول وهلة بل الذي يغلب على الظن ان الامر لا يخلو من صنعةٍ وشيءٍ من الايهام والتواطؤ ولكن اصحاب هذه الصناعة مع عدم انكارهم حدوث مثل ذلك يقولون انهُ يمكن ان يُحتاط لتمييز الايهام من الحقيقة. بيد انهُ على كل حال لا يمكن قبول كل ما يشاهَد والتسليم بصحتهِ الا بعد التحرز الشديد ولا يستحيل ان يكون هناك شيءٌ من الحقيقة سيكشفهُ المستقبل اذ الطبيعة تشتمل على امورٍ جمّة لا تزال مجهولةً عندنا وكثيرٌ مما يسبق الى الذهن انهُ من المحاليّات قد تحقق فعلاً ولذلك لا ينبغي التسرع الى الانكار كما انهُ لا ينبغي الاستسلام الى التصديق والله اعلم

ادب الدارس

(بعد المدارس)

(تتمة)

وليس من غرضي فيما ذكر ان اصرفكم عن الاشتغال بآداب العربية والتوفر على اتقان علومها وإحكام الجري على اسلوبها ولا سيما مع بعثة اللغة في هذا العصر وإقبال المتأدبين واهل العلم من كل اوب على اقتباس فنونها واحراز اعلاقها علماً بما لها من المزية التي انفردت بها عن سائر اللغات فضلاً عن ان اتقان اللغة عند كل امة مقدَّم على جميع العلوم اذ هي القالب الذي تُسبَك فيهِ المعاني والمرآة التي تمثَّل فيها صور الخواطر فما كان ذلك القالب اجمل تكويناً وتلك المرآة اصفى ماءً جاءت المعاني ابدع والخواطر اظهر وأنصع. ولذلك كان اشتغالكم بها واحكامكم لعبارتها واسلوبها

والتعمق في معرفة مفرداتها واحكام مجازها واشتقاقها من اعون الذرائع لكم على بلوغ الغرض من التأليف فيها ونقل العلوم المذكورة اليها لانكم بذلك تستطيعون ان تصوّروا المعاني بصورها وتلبسوها اثوابها الخليقة بها وتستنبطوا لها الالفاظ التي لم يسبق لها وضع في هذه اللغة مما حدث بعد عهد اربابها . وانما الذي ينبغي ان تجتنبوهُ فيها الايغال في تقصّي مذاهب النحاة واستقراء ما قيل في كل مسئلة مما لا فائدة فيهِ للعقل ولا زيادة تبصرة في الاستعمال اذ وجه الاستعمال على جميع الاقوال واحد والمجمع عليهِ من الوجوه الفصيحة منصوص عليهِ في اما كنهِ مما عرفتموهُ . ويتصل بذلك التنقيب عن الانواع والجناسات البديعية وتوخيها في صوغ الكلام من النظم والنثر فان ذلك هادمٌ لاركان البلاغة مشوّهٌ لمحاسن وجوه الفصاحة لما يقتضيهِ على الغالب من التكلف والخروج بالكلام عن وجههِ

الا ما جاءَ منهُ اتفاقاً او على غير كلفة فانهُ يُعدّ من المحسّنات وحسنهُ يكون بقدر قربهِ من النظم الطبيعي . الا ان هذا قلما يُعتدّ بهِ في نظر البليغ اذ العبرة بأُصول المعاني التي يُبنى عليها الكلام لا بالتحسينات اللاحقة الواردة مورد الزينة على ما نبهت على ذلك كلهِ علماء البديع . ولهذا كانت المحسّنات المعنوية اعلى من المحسّنات اللفظية لرجوعها الى المعنى الذي هو المقصود من الكلام فضلاً عن ان اللفظية كثيراً ما يكون المعنى فيها مستعبَداً للفظ لاقامة الجناس او الفاصلة وانما يطلبها على الغالب من لاغناء عندهُ في المعاني فيموّه على الاسماع بهذه السفاسف التي لا تثبت على النقد ولا محصول منها في الفهم

ولقد رايت من الناس من التزم السجع والجناس حتى في التقريرات العلمية وكتب التاريخ ونحوها مما قيد الكاتب فيه باغراض وحقائق لا متسع لهُ عنها ولا محل فيها للزخرفة والخيال وبهذا تعلمون قدر ما أولع الناس بهذا المذهب السمج . ولا حاجة بعد هذا الى ذكر ما بلغوا اليهِ من ذلك في الخطب والشعر مما استغرقوا فيهِ المذاهب ولم يتركوا غايةً الا اتوها حتى صار السامع اذا تُلي عليهِ كلام كثير من اولئك ظنهُ ضرباً من تصريف الكلم او باباً من ابواب الاشتقاق واصبحت المعاني الشعرية كانها مُسخت فاستحالت جناساتٍ وانواعاً وصار من تناول منها شيئاً تاه على امرئ القيس وابن ابي سلمى ولم يعدّ المتنبي ومن في طبقتهِ شيئاً . ومهما يكن من مذاهب الشعرآء فاني لا ارى لاحدٍ منكم ان يتعلق قول الشعر ويضيع اوقاتهُ في معاناتهِ لان احدكم احوج الى علم يستزيدهُ وليس في احدكم فضلةٌ لان يُخرِج من قريحتهِ ما يأخذهُ الناس عنهُ . واذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمةٍ او ادب او ما يعجب من ابتكار معنى او ابتداء نكتة وكان قُصارَى ما يدور عليهِ الوزن والتقفية فما اقلها جدوى تُسهر عليها النواظر وتُكدّ فيها الخواطر ثم لا يكون وراءها الا اصواتٌ يمكن ان يؤدّى مثلها بنقر الدُفّ ووقع مطارق القصّارين . واذا كان فيكم الشاعر المطبوع يجيش في خاطرهِ الشعر فلا يستطيع ضبطهُ فليصرفهُ في الاغراض الادبية او التاريخية او وصف شيء من الاحوال والمشاهد الطبيعية او ضبط شيء من قواعد العلوم دون التشبيب والمدح وما شاكل ذلك مما يذهب بالزمان سدًى ولا يُتناول منهُ فائدة

واعلموا ان المرء مفتونٌ ببنات افكارهِ فسوآءٌ كتبتم شعراً او نثراً فلا تعجلوا الى نشر ما كتبتم ولا تكونوا من انفسكم على ثقة وان استحسنتم ما صدر من قرائحكم لاول وهلة ولكن ينبغي ان تكونوا لخواطركم متّهمين وتراجعوا ما كتبتم مراجعة الناقد المتعنت وان اصبتم في كلامكم ما ينبغي اطّراحهُ فلا تبتئسوا من ضياع جهدكم فيهِ ولا تحرصوا على كثرة ابيات القصيدة ولا على توفُّر الجمل وتعدُّد السطور فانهُ لم تُعَب قصيدةٌ قطّ بقلة ابياتها ولا مقالةٌ بقصر لفظها ولكنها تعاب بغلطةٍ واحدة او لفظٍ ركيك او معنًى في غير محلهِ فتسقط لذلك برمتها . ولا بأْس عليكم ان تضعوا كلامكم بين يدي من تثقون بعلمهِ لينبهكم الى ما فيهِ من العيوب فان نقد واحد من الاصدقآء ومناصحتهُ في الستر خيرٌ من تنديد جماعاتٍ من الاعدآء والحساد على رؤُوس الاشهاد . وكلكم يذكر شأن الشاعر الكبير زهير بن ابي سلمى وما كان يفعلهُ من عرض قصائدهِ على اصحابهِ الشعرآء والتوفر على تنقيحها حتى يأتي على القصيدة منها حول كامل ولذلك لُقّبت قصائدهُ بالحوليات ولم يكن يستحيي من ذلك ولا أُتي من جهتهِ قط فضلاً عن انهُ كان معدوداً في جملة فضائلهِ يؤْثر عنهُ الى هذا اليوم

وفي الختام اوصيكم بالمحافظة على ولآء هذه المدرسة التي هي موضع نشأتكم ومجمع أَشُدّكم وفيها غُذِيت اخلاقكم ومنها نبضت لكم مناهل الدراية والرُشد ومن اشعتها اقتبست بصائركم ما تسيرون في ضوئهِ سحابة العمر وعلى الجملة فهي التي اتمّت لكم ما رزقكم الله من نعمة العقل واكملت فيكم فضل النطق ووصلت ايديكم باسباب النجاح ونهجت في وجوهكم سبيل

الفلاح وارسلتكم رجالاً يتدرجون في مراقي الفضل والعرفان ويحلون محلهم من اندية العمران واعلموا انها لن تزال عصمة لكم تأوون منها الى ركن عزيز كما آوتكم من قبل في حرز حريز فكونوا عند ما يفرضهُ عليكم الوفاء من تذكر نعمآئها وما تتقاضاكم الذمة من الاقامة على صدق ولآئها ولا تغفلوا عن عرفان ما لغبطة مؤسسها العلاّمة المفضال من الايادي البيضآء واجمال الثناء على تشييده لكم هذا المقام الذي فيهِ تعلمتم صوغ الكلام وتحبير الثنآء وتعهّدهِ لكم بالعناية وجميل الرعاية في حالتي المشهد والمغيب وإفآءة ظل فضلهِ عليكم واحسانهِ اليكم ليبلّغكم من الفوز اوفى نصيب لا زال كوكباً للشرق ترسل اشعة هديهِ في الاقطار وتسير بفضل نورهِ متحيرات الابصار

وهذا اليوم موعد تفرّقكم الذي بهِ ينحلّ عقد هذا النظام وينوب اجتماع كلٍّ منكم بذويهِ عن اجتماعكم في هذا المقام فكونوا على القرب والبعد اخوان صدق تجمعهم نسبة الادب ووحدة الطلب وتضمهم رابطة الوطنية وجامعة العثمانية حتى تكونوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضهُ بعضاً في احيآء آثار العلم والتفنن وتوثيق اسباب الحضارة والتمدن في ظل دولتنا العلية الباذخة الاركان القائمة تحت لوآء مولانا السلطان عبد الحميد خان ايَّد الله دولتهُ وأيَّد بهِ دعائم العدل والامان وجعل ايامهُ تاجاً على مفرق الدهر كما جعل ذاتهُ تاجاً على مفرق الاكوان . اللهمَّ آمين

تصحيح لسان العرب

بقلم حضرة السريّ الفاضل عزتلو احمد بك تيمور

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ج ز ع ـ ص ٣٩٨ س ٣) رُوي قول لَبيد

« حُفِرَتْ وزايلها السراب كأنها   اجزاع بِيشة أَثْلُها ورُضامُها »

ورُوي حفرت بالراء المهملة والصواب بالزاي المعجمة اي سِيقَتْ وحُثَّتْ . وضُبط رُضام بضم اوله والصواب رِضَام بالكسر جمع رَضْمَةٍ لان المطرد في جمع فَعْلة اذا لم تكن عينها ياء فِعَال بالكسر فضلاً عن ان فُعَال بضم ففتح مع التخفيف ليس من ابنية جموع التكسير السبعة والعشرين وانما سُمع في تَوْأَم تُؤَام وفي رُبَّى رُباب ولهما نظائر وهو من الجموع العزيزة . وقد ضُبط رضام بالكسر في مادة (ر ض م) الاّ ان حفزت ضُبط هناك بالبناء للمعلوم والصواب بناؤه للمجهول لما قدمنا

وفي مادة (ل ف ف ـ ص ٢٣١ س ٢٣) رُوي قول أَوْس بن غَلْفاء

« فانك في هجاء بني تَميمٍ   كمُزْدادِ الغرام الى الغرامِ »

« كم تركوك أَسْلَحَ من حُبارَى   رأت صقراً وأَشْرَدَ من نعامِ »

وكتب مصححه « قوله كم تركوك الخ هو هكذا في الاصل وانظر هل هو مخروم او فيه تحريف وحرر » . قلت الذي في خزانة الادب للبغدادي وهُمْ تركوك وقبله

همُ ضربوك أُمَّ الرأسِ حتى   بدت أُمُّ الشُّؤُون من العظامِ

وبقي هنا قول المصنف ان أوس بن غَلْفاء ردَّ بهذا الشعر على ابن الصَّعِق في قولهِ

اذا ما مات مَيْتٌ من تَمِيمٍ   وسرَّكَ ان يعيش فجئ بزادِ

والذي في خِزانة الادب نقلاً عن ايام العرب لابي عُبيدة انهُ ردَّ بهِ على ابن الصَّعِق في قولهِ

أَلاَ أَبْلِغْ لديك بني تَمِيمٍ   بآيةِ ذكرهم حُبَّ الطَّعامِ

أَجارَتَهَا أُسيدُ ثم غارت   بذات الضَّرْع منها والسَّنامِ

في خبرٍ لا محل لذكرهِ . وهو عندي اشبه لتوافُق القافيتين على أن ذلك ليس مما نحن بصددهِ وانما ذكرتهُ اتماماً للفائدة

وفي مادة (ح و ل) تكرر لفظ اللبد مضبوطاً بالضم والصواب كسرهُ

وفي مادة (خ ي ل – ص ٢٤٧ س ٨) رُوِي قول الشاعر

« زَمانَ أُفدَّى من مِرَاحٍ إلى الصِبا   بعمِّيَ من فرط الصبابة والخالِ »

وضُبط افدَّى بالبناء للمجهول ولا يخفى على المتأمل ما في معنى البيت من القَلَق والصواب « زَمَانَ أُفَدِّي مَنْ يَرَاحُ » كما رُوِي في سفر السعادة للسخاوي . قلت وهو من قولهم رَاحَ لذلك الامر يَرَاحُ اذا فرح بهِ واخذتهُ لهُ أَرْيَحِيَّة على حد قول الشاعر

إِنَّ البخيل اذا سأَلْتَ بَهَرْتَهُ   وترى الكريم يَرَاحُ كالمختالِ

والذي في الف باء للبلويّ « مَنْ يَرُوح » وهو ليس بشيء

وفي هذه الصفحة (س ٢٠)

« وثالثنا في الحِلْف كلُّ مُهَنَّدٍ   لِمَا يُرْمَ من صُمِّ العظام بهِ خالي »

ولا وجه لجزم يرمى هنا والصواب لما رِيمَ وهيَ رواية السخاوي في سفر السعادة والبلويّ في الف باء وهو من رام يَرُوم بُني لما لم يُسَمَّ فاعلهُ

وفي مادة (ك ل ل ـ ص ١١٦ س ١) رُوي قوله

« مِنْ كلِّ محفوفٍ بظلِّ عِصِيِّهِ   دَوَحٌ عليهِ كِلَّةٌ وقِرامُها »

قالتِ البيت للَبِيد وقد اصبح بهذه الرواية من المُعمَّيات وصوابهُ

« مِنْ كُلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصيَّهُ   زَوْجٌ عليهِ كِلَّةٌ وقِرامُها »

والزَّوْجُ النَّمَط

وفي مادة (ج م م ـ ص ٣٧٦ س ١٥) رُوي قولهُ « الى مُطمئِنِّ البِرّ لا يَتَجَمْجَمِ » وكتب المصحح « قولهُ الى مطمئن البر الخ صدرهُ كما في معلقة زهير « ومَنْ يُوفِ لم يُذْمَمْ ومن يهدَ قلبهُ » والرواية الصحيحة فيما نعلم « لا يُذْمَمْ »

وفي مادة (ح ل م ـ ص ٣٧ س ١) رُوي قول الوليد بن عُقْبَة

« لك الويلاتُ أَقْحِمْها عليهم   فخير الطالبي التِّرهُ الغَشُومُ »

ولا وجه لحذف النون من الطالبين على هذه الرواية كما لا معنى للتِّره والصواب « الطالبي التِّرَةِ » اي الثأر

وفي مادة (ا ر ن ـ ص ١٥٣ س ٨) رُوي قول طَرَفة

« أُمُونٍ كألواح الإِرَانِ نَسأْتُها   على لاحِبٍ كأنهُ ظهر بُرْجُدِ »

وضبط امُونٍ بضمّ اولهِ والصواب فتحهُ وهو فَعُولٌ بمعنى مفعولة يقال ناقة أَمون اذا كانت مأمونة العِثارِ والإِعياء كما يقال رَكُوب وحَلُوب

وفي مادة (س و س ن ـ ص ٩٤ س ٩) « السَّوْسَنُ نَبتٌ » بضم

النون من نبت والصواب بفتح فسكون كما لا يخفى

وفي مادة (م ط ر ن – ص ٢٩٦ س ١٣) رُوي للأخطل

« ولها بالماطِرُون اذا أَكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعَا »

والمشهور ان البيت ليزيد بن معاوية يستشهد بهِ النحاة وهو من قصيدة يذكرها شرّاح الشواهد ونسبتهُ للاخطل سهو من المصنف وجلّ من لا يسهو

وفي مادة (ل ذ ي – ص ١١٢ س ٧) رُوي قول الاشهب بن رُمَيْلَة

« وانّ الذي حانت بِفَلْجٍ دماؤهم هُمُ القومُ كُلَّ القوم يا أُمَّ خالدِ »

ولا يظهر لي وجه النصب في كلّ والصواب رفعهُ على انهُ توكيد لمرفوع

وفي مادة (ل ق ي – ص ١٢١ س ١٢) رُوي قول الشاعر

« أَلاَ حَبَّذَاءِ مِنْ حبِّ عفرآءَ مُلْتَقَى »

والصواب حذف الهمزة التي بعد الف حبذا وهو ظاهر

وفي مادة (ن ج و – ص ١٧٨ س ٢٥) رُوي قول عَبيد

« فمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ »

وروي يعقوتهِ بالياء المثناة اوّلهُ والصواب بالموحدة وهو ظاهر ايضاً والله اعلم

﴿ الاذن وحسّ السمع ﴾

قرأنا في احدى المجلات العلمية الفصل الآتي فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة قالت

من وظيفة حاسّة السمع ان ندرك بها الاهتزازات الصوتية التي

يحملها الهوآء ويؤديها الى الاذن اي الى المحارة ومن هناك تنتقل في عدة مسالك الى الاذن الباطنة وهي محل ادراك المسموعات

اما منفعة المحارة (صيوان الاذن) فالمقصود منها ان تكون عضواً يجمع الاصوات وما فيها من الأثناآء والتجعدات منفعتهُ ان يعكس الامواج الصوتية الى الصماخ الذي هو المجري السمعيّ الظاهر مهما اختلفت جهة ورودها بالقياس الى الاجسام الصائتة . وفائدة هذه التجعدات يمكن ان تُعلَم بالامتحان فانهُ اذا مُلئت تجاويف المحارة بالشمع مثلاً حتى تصير ذات سطحٍ واحدٍ لم تستطع الاذن ان تستجلي حقيقة الصوت ولا سيما اذا وردَ من الجهة الموافقة لامتداد سطح المحارة

وبالمحارة ايضاً نعلم جهة الصوت ودليلهُ انك اذا اجلست شخصاً على كرسيّ وعصبت عينيهِ بمنديلٍ كثيف ثم اخذت بيدك شيئاً يمكن ان يُحدِث صوتاً قصيراً كأن تقرع قطعةً من السكة بمثلها او تصكّ مفتاحاً بآخر فاذا احدثت هذا الصوت الى يمين الرأس اوْ شمالهِ فان الشخص يدرك للحال الجهة الوارد منها الصوت ولكن اذا احدثتهُ في الجهة المقابلة لوسط الوجه فانهُ لا يعلم من اي جهةٍ جاءهُ الصوت فاذا سُئل خبط خبطاً مضحكاً واذا احدثت الصوت تحتَ ذقنهِ فانهُ على الغالب يظنّهُ وارداً من خلف رأسهِ وبالعكس اذا احدثت الصوت خلف رأسهِ فانهُ يظنهُ وارداً من الامام

ثم ان الاهتزازات الصادرة عن الاجسام الصلبة يمكن ان تُسمَع بوضع هذه الاجسام على جوانب الرأس فاذا سددتَ اذنيك بيديك

وامرت من يضع ساعةً على جبهتك فانك تسمع صوت حركتها واضحاً وكذا اذا فتحت فاك ووضعت الساعة بين ثناياك فانك تسمع الصوت كذلك . واذا اخذت باسنانك مسطرةً عريضة ووضعت الساعة عليها كان الامر نفسهُ وذلك ان الاهتزازات الصوتية الصادرة من باطن الساعة تنتقل الى ظرفها ومنهُ الى المسطرة ثم الى الاسنان ومن الاسنان الى عظم الجمجمة ثم الى سائل الاذن فاطراف العصب السمعي ومن هناك تنتهي الى الدماغ

ولما كان من خاصيّة الاجزآء الصلبة من الرأس ان تنقل الاهتزازات الصوتية توًّا الى الاذن الباطنة امكن ان تُستخدَم هذه الخاصية في اختبار حدّة السمع . وذلك بان يوضع مقياس القرار عند اهتزازهِ على وسط الجبهة فان الشخص يسمعهُ اولاً حق سمعهِ ثم انهُ بضعف الصوت يضعف سماعهُ لهُ شيئاً بعد شيء حتى لا يعود يشعر بصوتٍ البتة فيعين المختبر بساعةٍ ذات ثوانٍ المدة التي لبث فيها يسمع الصوت . واذا كانت احدى الاذنين ضعيفة الحس فان كان هناك ندْبة في الجهاز الموصل الخارجي قد حدث عنها تضخمٌ في الغشآء الطبلي سُمِع الصوت اشدَّ من جهة الاذن المصابة وبعكس ذلك اذا كان ثمَّ ندبة في الباطن فان الصوت يسمع أضعف من جهة الاذن نفسها

وهنالك ضربٌ آخر من الاختبار يوضع مقياس القرار في حال الاهتزاز ورآء الاذن معتمداً على العظم ومتى انقطع الشعور بالصوت عن طريق عظم الجمجمة ينقل المقياس الى امام الصماخ فاذا عاد الشخص يسمعهُ

كانت اذنهُ سليمة واذا سُمع من جهة الصماخ مدةً اقصر مما يُسمَع من جهة العظم دلّ ذلك على اختلالٍ في الجهاز الموصل واذا كان الامر بالعكس دلّ على اختلالٍ في الاذن الباطنة

صريع الغرام

﴿ من نظم حضرة الاستاذ الفاضل اسعد افندي الحاماتي ﴾

(في طرابلس الشام)

هي حادثة واقعية جرت لاحد شبان فلسطين وقد تصبي فتاة غربية وتصبته الفتاة . فتبعها الى ديارها يقوده الحب الاعمى ويحدو به الشوق المبرّح وعاشا هناك حينا من الدهر جنيا فيه ثمار المحبة اللذيذة . وما زالا كذلك حتى دهمت الغريب بلية في جسمه هي السل الرئوي فلما رأته الفتاة على تلك الحالة قضت بالابتعاد عنه خوفاً من العدوى وما برح الداء يغالب المسكين حتى غلبه وادخله في لهوات الموت فآثرت نظم ذلك شعراً لما فيه من العبرة والذكرى

دعتهُ فلبى سميعاً مجيبا ... وخلّف للاهل دمعاً صبيبا
تملكهُ الحبُّ فانقاد طوعاً ... وقد ابصر الفوز منهُ قريبا
وأركبهُ غارب الإغتراب ... هوًى قد اهان لديهِ الخطوبا
صفا للحبيبَين وقتٌ قصيرٌ ... اصاب الفتى فيهِ عيشاً خصيبا
تملّى هواهُ كما يشتهي ... وقد بات يمرح لهواً وطيبا
سقتهُ ابنة الغرب كاساً دهاقاً ... جلَت كل همٍّ فامسى طَرُوبا
فطوراً تغازلهُ بالمنى ... وطوراً تريهِ الدلالَ ضُرُوبا
فذاق من الحبّ خلاً وخمراً ... يُجرَّعُ صاباً ويحسو ضريبا
وما زال في عيشهِ لاهياً ... ولم يخشَ للدهر امراً مريبا
ولم يدرِ ان الليالِيَ مُاإن ... يزلنَ حبالى يلدنَ العجيبا
الى ان دهتهُ صروف الزمانِ ... بداءٍ عُضالٍ فاعيا الطبيبا

ذوى غصنُ ذاك القوام الرشيقِ وقد كان من قبلُ غضاً رطيبا
ولاحتَ على خدّهِ صفرةٌ تؤذِن في عمرهِ ان يغيبا
فلا امٌّ تحنو ولا إلف يرثي سوى الدمع يجري فيدمي القلوبا
ينادي الحبيبةَ في يأسهِ وهيهات أنَّى له ان تجيبا
نأت عنهُ لما راتهُ «صريعاً» يغالبهُ الموت نضواً سليبا
وأولتهُ هجراً ويا طالما حبتهُ انعطافاً وصدراً رحيبا
كذلك شأنُ الغواني اذا ما بلغنَ المرامَ هجرنَ الحبيبا

المدرسة الكلية السورية

لا حاجة الى وصف هذه المدرسة مع امتداد شهرتها وانتشار تلامذتها في كل صقع من البلاد المشرقية من الشام ومصر والعراق والاناطول واليونان ومع كثرة من خرج منها من الاطبآء والصيادلة والعلمآء والكتّاب والخطبآء والشعرآء والمدرّسين وغيرهم وقد بلغ عدد المتخرجين فيها من حين انشآئها الى اليوم على ما يؤخذ من كتابها الذي نشرتهُ هذه السنة ما يزيد على ثمانية آلاف من نخبة شبان الشرق واذكيآئهم

وقد كان تأسيس هذه المدرسة سنة ١٨٦٦ وكان عدد تلامذتها في السنة الاولى لا يزيد على ١٦ تلميذاً كلهم في الدائرة العلمية فبلغ في السنة الاخيرة وهي السنة الحاليّة ٧٢٤ تلميذاً موزَّعين على دوائرها الخمس وهي الاستعدادية والعلمية والطبية والصيدلية والتجارية

اما الدروس التي تُلقَى في هذه الدوائر فهي في الاستعدادية الحساب

والجغرافية ومبادئ الفلسفة الادبية والتاريخ ومن اللغات الانكليزية وهي حتمية والعربيـة وهي كذلك على المتكلمين بها . ثم الفرنسوية والتركية والالمانية ولا بد للطالب من درس احداها اذا كانت لغته العربية او اثنتين اذا كانت لغته غيرها . ومدة الدرس في هذه الدائرة خمس سنوات

وفي الدائرة العلمية الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق والتاريخ والاقتصاد السـياسي والفسيولوجية والفلسفة الطبيعية والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجية والهيئة والرياضيات ومن اللغات العربية والانكليزية والفرنسوية والتركية . ومدة الدرس فيها اربع سنوات

ويتبع هذه الدائرة عدة جمعيات علمية تؤلف من تلامذة الصفوف العليا تلقى فيها خطب ومناظرات باللغة العربيـة او غيرها من اللغات المذكورة والغرض من هذه الجمعيات تقوية الطلبة في الانشاء وتمرينهم على الخطابة

وفي الدائرة الطبية علم الحيوان والكيمياء والهستولوجية والباثولوجية العمومية والتشريح والفسيولوجية وحفظ الصحة الى آخر ما يتعلق بالعلوم الطبية . ومدة الدرس فيها اربع سنوات

ويتبع هذه الدائرة المستشفى البروسياني المعروف بمستشفى مار يوحنا وهو تحت ولاية اطباء المدرسـة يتردد عليه التلامذة لمشاهدة الاعمال الجراحية والمعاونة فيها . ويتصل به محل مخصوص بمشاهدة المرضى اليومية (كلينيك) يشهده التلامذة ايضاً ويساعدون في فحص المرضى ويجرون بعض الاعمال الجراحية الصغرى

وفي الدائرة الصيدلية تدرس اصول التجارة والطبيعيات الصيدلية

والكيمياء والنبات والحيوان والمواد الطبية والصيدلة النظرية والعملية ومدة الدرس فيها ثلاث سنوات

وفي الدائرة التجارية مسك الدفاتر ، والحساب التجاري والجغرافية التجارية والاقتصاد السياسي والقانون التجاري والكيمياء التجارية والفلسفة الطبيعية ومن اللغات الانكليزية والعربية، والالمانية والفرنسوية والتركية ومدة الدرس فيها ثلاث سنوات

والمدرسة قائمة في افضل بقعةٍ من مدينة بيروت مشرفة على البحر كثيرة الاشجار نزيهة الموقع وهي تتألف من بضعة عشر بناءً غالبها من الابنية الفسيحة الشائقة في جملتها مرصد فلكي وبناءٌ خاصٌ باستنبات البكتيريا والمكروب وآخر للعلوم الطبيعية وفيهِ غرفٌ متسعة للكيمياء والفلسفة الطبيعية والنبات والحيوان وطبقات الارض وغير ذلك

وفيها فضلاً عن ذلك مكتبة حافلة تشتمل على ما يقرب من اثني عشر الف مجلد في علوم ولغات مختلفة وباضافة مكتبة المرسلين الاميركان اليها وهي مباحة للتلامذة والمعلمين يبلغ مجموع الكتب اربعة عشر الف مجلد

اما المرتب السنوي فهو على دروس الاستعدادية والعلمية خمس ليرات انكليزية وعلى دروس التجارية عشر ليرات ومثلها على دروس الطبية والصيدلية الا اذا كان الطالب في يدهِ شهادة بكلوريوس علوم فخمس ليرات كما في الدائرتين الاوليين . وذلك كلهُ خلا الطعام ومرتبهُ ١٢. ليرة انكليزية وخلا النفقات النثرية والخصوصية وهي مبينة في كتاب المدرسة المذكور وفيهِ زيادة تفصيل في جميع المواد التي تقدم ذكرها

فنحن بلسان الوطن الشرقي نثني اجمل الثناء على القائمين بهذا المعهد الخطير ونرجو لهُ مزيد الشهرة والاتساع كما نرجو بهِ عموم النفع في هذه الاقطار بهمة وغيرة رئيسهِ الفاضل واساتذتهِ النبلاء جزاهم الله خير ما جزى بهِ الساعين في خدمة العلم والانسانية والله لا يضيع اجر العاملين

آثار ادبيّة

الجوهر الفرد — اطرفنا حضرة السريّ الوجيه الشاعر المشهور سليم بك عنحوري بنسخةٍ من ديوانٍ لهُ سماهُ بالجوهر الفرد او الشعر العصري عدل فيهِ عما الفتهُ من الشعراء من التخيل والغلوّ الى التزام الحقائق التي يستفيد منها المطالع حكمةً او ادباً وقد تصفحنا بعضهُ فالفينا فيهِ عدة قصائد ومقطعات رائقة نذكر منها قولهُ

اصنع جميلاً ما استطعتَ ولا تكن ممن يميز مؤمناً عن جاحدِ
واحسب جميع الناس شخصاً واحداً ثم انعطف حباً لذاك الواحدِ

وقولهُ

ان شئت تزجر خلاً عن اساءتهِ اليك فاصبر لهُ ما دام محتدما
حتى اذا سكنت نيران حدّتهِ عاتبهُ باللطف يقرع سنهُ ندما

وقولهُ

لا تزعمن ان المراتب خصّصت بذوي القرائح والفؤاد النيّرِ
لو كان قدرُ العلم يعطي منصباً لغدا ارسطو سيد الاسكندرِ

وفي الديوان كثيرٌ من امثال هذه الحسنات فنثني على قريحة الناظم ثناءً طيباً ونرجو لديوانهِ ما يستحقهُ من الرواج والاشتهار

فكاهات

القفاز (١)

ذهبت يوماً لزيارة صديق لي يدعي أرمان بعد انقطاع طويل سببهُ انهماكي بالاعمال التي كانت تستغرق جميع ساعات ايامي . ولما دخلت استقبلني بالبشاشة والاكرام ورأيتهُ جالساً الى مكتبتهِ وقد فتح فيها درجاً وكان يطالع الاوراق التي فيهِ فظهر لي لاول وهلة ان محتويات الاوراق لم تكن من التذكارات التي تسرّ بدليل ما ارتسم على وجههِ من علامات الكمد والانقباض . ولما كان بيننا من وحدة الحال اخذت كرسياً وجلست بجانبهِ وعاد الى اوراقهِ ففتح غلافاً واذا فيهِ قفاز من الجلد الابيض الناعم وقد اغبرَّ لونهُ مما دل على انهُ كان ملبوساً من قبل . ولما وقعت عين صديقي عليهِ اخذهُ فتفرس فيهِ حيناً ثم ادار نظرهُ الى الفضاء ورايت دمعةً كحبة بلور قد ترقرقت من مقلتهِ واندفع من صدرهِ تنهدٌ عميق فطرح القفاز على المكتب ووضع فوقهُ ورقة كانهُ يود ان يحجبهُ عن نظرهِ . ثم التفت اليَّ وقال ما كنت اودّ ان اقابلك ايها الصديق وانا في مثل هذه الحالة من الغم وضيق النفس ولست ادري لعل التقادير قد ساقتك اليَّ لتشاركني في حمل سرٍّ هائل يمزق صدري ولتخفف عني بعض ما اتحملهُ بكلمات التعزية والاخاء . فقلت حبذا ذاك ايها العزيز فلو عرفت ما عندك ربما كنت اتمكن من فعل ذلك ولكنني اجهل تماماً سبب اغتمامك واخشى ان يكون في مجيئي اليك الآن ما يقطع حبل تذكاراتك او يعوقك عن تتبع افكار ربما تود الانفراد لاتباعها . فقال لا لا . لا حياة للانسان ان لم يكن لهُ صديق صدوق يشاطرهُ احزانهُ كما يقاسمهُ افراحهُ ولا سعادة لهُ ان لم يصادف في صدر صديقهِ حاسةً تغبطهُ في سرورهِ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وتعزّيهِ في بلواه· وارى ان لا بد لي من اطلاعك على ما يكنهُ فؤادي فقد ضاق عن احتمالهِ وحدهُ فشاركني ايها العزيز ومتى ادركت كنه الامر فابذل الجهد في تأسيتي اذا وجدت لذلك سبيلاً · ولما رأى فيَّ علامة الانتظار لسماع حديثهِ واستعدادي للقيام بواجب الصداقة بدأ في حديثهِ فقال

جئت هذه البلدة من بضع سنوات اطلب فيها الرزق واتعاطى لمعيشتي صناعة التصوير التي تعلمتها واتقنتها في اميركا ؛ وعلمني الاختبار ان العامل مضطر الى تزيين محلهِ وترتيبهِ بالمفروشات والاثاث لينال اعتبار القوم وثقتهم فانفقت كل ما كان عندي من النقود في استئجار هذا البيت وتزيين داخلهِ كما ترى· ولما فرغت من ذلك شمرت عن ساعد الهمة والنشاط ودأبت في العمل ولكن وجدت ان صناعتي غير مرغوب فيها كثيراً هنا فلم اكن احصل من ورائها الا ما يكفي بعد شق النفس للقيام بنفقاتي · ولم يكن من طبعي حب التغيير والتنقل فصبرت على مضض البلوى وانا اعلل النفس بتحسن الحالة في المستقبل القريب · ولم اكن اخرج من بيتي الاَّ نادراً لسببين اولهما الانتباه الى عملي والثاني التخلص من زيارة المجتمعات والتعرف بالناس خوف ان يكون في ذلك وقر على جيبي لا استطيع حملهُ

ودامت الحال على هذا المنوال اشهراً فضقت ذرعاً وكنت اقضي الساعات ذاهلاً غائصاً في بحار الافكار لعلَّ الله يفتح عليَّ برأيٍ تكون عاقبتهُ تحسين حالتي بوجهٍ من الوجوه · وأرقتُ ذات ليلةٍ فجعلت انقلب على فراشي وكلما طلبت النوم اراهُ يبتعد بعد حظي عني وتخيل لي ان سريري مستوقد تذيب حرارتهُ جسدي فنهضت الى غرفة ثانية لها جناح جلست فيهِ فهب في وجهي نسيمٌ باردٌ انعش صدري واعاد اليَّ بعض رشدي · فلبثت مدة اراقب البيوت المجاورة لي واتأمل في فخامتها ثم وقف نظري على نافذة البيت الذي بازائي لا يفصلهُ عني الا عرض الطريق فرايت من النافذة المذكورة غرفة داخلية منارة بضوء ضعيف علمت انهُ شمعة وفي وسط الغرفة مائدة متوسطة الحجم عليها دواة وبعض اوراق وقد جلست الى جانبها فتاةٌ لا تكاد تتجاوز الربيع الثامن عشر من حياتها بيضاء

اللون هيفاء القوام مرتدية ثوباً ابيض وقد انحدر على كتفيها ذؤابتان من الشعر الاسود وكأن النور الضعيف زاد المنظر هيبةً وخشوعاً فبانت الفتاة كانها ملكٌ قد هبط من العلاء واستقرّ في ذلك المقام • فاعترتني دهشةٌ تركتني زمناً اتأمل في محاسن هذه الرؤية وانا كالمأخوذ • ولما أُشبع نظري من مشاهدتها حوّلت فكري لأرى ماذا تفعل فوجدتها تقرأ بعض تلك الاوراق المبعثرة امامها فتهز رأسها ثم تخط على بعضها كتابةً مختصرةً مما يدل على انها غارقة في حل عقدة حسابية او في كتابة خطٍ يضاهي خطاً امامها كانت تنظر اليه من حين الى آخر • وكأنها لم تتوفق الى ذلك الحلّ او لم ترضها تلك المضاهاة فكانت تتأفف فتمزق الورقة قطعاً صغيرة وتنهض فتغيب عن نظري مدةً في جوانب الغرفة ثم تعود الى كتابة غيرها فتفعل بها كما فعلت بالاولى • وبعد ان مزقت عدةً من الاوراق نهضت فجمعت كل الاوراق المبعثرة امامها وغابت ايضاً فغاب نور الغرفة وساد الظلام • فانتظرت نحو ساعة فلم يعد النور فتحققت ان ذلك الملك قد دخل في سبات النوم فعدت الى سريري وبعد افتكار طويل بما رأيت نمت ايضاً

وما اصبح الصباح حتى قمت وليس امامي الا صورة الفتاة فكانها ملكت جميع عواطفي واسترقت لبي وشعرت اني وقعت في شرك الغرام • وذهبت في ذلك النهار اكثر من مئة مرة الى ناحية الجناح لعلي اتوفق الى مشاهدتها ولكن كانت نافذتها مغلقة فلم احصل على شيء من مرامي فزاد هيامي ولم اتمكن في ذلك اليوم من الانتباه الى شغلي اصلاً • وما صدقت ان خيم الظلام حتى وافيت الجناح فجلست وسواد الليل يخفيني وجعلت اراقب تلك النافذة مراقبة الصياد لكناس الغزال ولم اعلم مقدار الوقت الذي مكثته لانهُ كانَ في انتظاري ما يشغلني عن مراقبتهِ غير انني ادركت قرب انتصاف الليل واذا بوميض نور قد لاح في الغرفة ثم زاد فرأيت امامي مشهد البارحة بعينهِ وانتهى كما انتهى ذاك • ولكن ظهر لي في هذه الليلة ما لم يظهر لي من قبل وهو انني اعرف الفتاة بالنظر واني قابلتها مراراً من جملتها مرةً في محلي وقد جاءت تسألني عن ثمن بعض الصور وقد ابتاعت منها شيئاً • وشحذت الذاكرة

ايضاً فخيل لي ان الفتاة كانت عند مقابلتها اياي تنظر اليَّ نظراً جاذباً تنبعث منهُ اشعة نور او نار فكانها كانت تريد ان توصل الى قلبي معنى نظراتها او تبحث عن شيء ضمن صدري • وما كنتُ اهتم بذلك حينئذٍ لانهما كي في شغلي وانقطاعي اليهِ عن كل امر سواهُ ولكن في تلك الدقيقة عادت اليَّ كل تلك الذكرى وشعرت بحقيقة الحب وصرت اتمنى ان اقابل فاتنتي فاعتذر اليها عن عدم اكتراثي السابق وابذل امامها قلباً قد طفح بحبها وآلى ان يقف ذاتهُ لخدمتها وعبادتها

فلما كان اليوم التالي جعلت ابحث سرًّا لاعرف شيئاً عن هذه الفتاة ومن تكون فعلمت انها تدعى مرغريت وانها تقيم في ذلك البيت مع رجلٍ شيخ يظن انهُ والدها وليس في البيت غيرهما حتى من الخدم وان الرجل مريض لا يفارق المنزل البتة • اما مرغريت فانها تخرج بعض الاحيان لقضاء الحاجات الضرورية فقط وفي غير ذلك فهي لا تخرج ابداً ولا تفارق ذلك الشيخ

وقضيت نحو ثلاثة اسابيع اشتغل نهاراً بعملي واعود مساءً الى الجناح فارصد فيهِ تلك النافذة بشوق اشد من شوق الفلكي الى رصد النجوم وانا لا ارى زيادةً ولا نقصاناً عما رايتهُ في الليلة الاولى ولكني كنت اشعر بلذة غريبة وسرورٍ عظيم من مجرد النظر الى مرغريت واتأسف كلما غاب النور لانهُ كان ينذرني بغيابها عن مقلتي الى الليلة التالية • وكنت يوماً في اثناء عملي واذا ببابي يقرع ففتحتهُ ولا اقدر ان اصف ما حلَّ بي من الدهش لدى مشاهدة الداخل وقد كان مرغريت بعينها • وكأنها قرأت بلحظةٍ واحدة مجلدات الحب المخزونة في مكتبة صدري فاحمرّت وجنتاها وطفحت مياه الجاذبية من عينيها ولكنها تجلدت بقوةٍ غريبة لا يملكها سوى هذا الجنس الفتان فاظهرت رغبتها في ابتياع بعض الصور وانها قدمت لهذه الغاية • ولما رأتني كاني غير فاهم كلامها قالت اذا كنت لا تريد ان تبيعني مطلوبي فانا ذاهبة • فصحت بها قفي ايها الملك الطاهر فان كنتِ رأيتِ فيَّ ما يدل على عدم رغبتي في بيع صوري الحقيرة لكِ فذلك لانها وما يحويهِ محلي هذا مع حقارتهِ بل جسدي وما يحويهِ من الجوارح والعواطف والحياة ملكٌ لكِ ورهن ارادتكِ •

ودفعني الهيام الشديد فطوقت خصرها بذراعيَّ وقدتها الى مقعد اجلستها عليهِ وجثوت بجانبها . ولم تكن بضع دقائق حتى باح كلٌّ منا للآخر بما يكنهُ لهُ فؤادهُ من الحب غير اني كتمت عن مرغريت مراقبتي الليلية . وعلمت منها انها رأتني عند اول سكناي في هذا البيت فمالت اليَّ ميلاً شديداً وجعلت تستطلع احوالي فرأت مواظبتي على العمل وسعيي وراء النجح فزاد حبها لي ولم تخفَ عليها فاقتي غير ان هذا الامر لم يقف في سبيل ميلها اليَّ وانها كانت تبالغ في كتمان امرها خوفاً من ان اكون متعلقاً بمحبة سواها . فلما كشفنا عن اسرارنا القناع وطنا انفسنا على دوام المحبة فوعدتني انها تشاطرني الحياة مهما كانت ظروفها ووعدتها ان لا احول عن هواها ولو اعترضتني قوات الارض . وفي نهاية الحديث قالت لي انا اعلم يا ارمان ان ليس عندك مال فلا تظن ان ذلك يغير من حبي لك بل اعدك وابشرك انك ستحرز من المال في وقت قريب مايفوق تصورك ولكن قل لي هل يشق عليك ان تسافر من هذه البلدة الى بلاد اخرى اذا اضطررنا الى ذلك" فقلت انني غير ميال الى كثرة التنقل ايتها الحبيبة ولكنني مطيع لامرك فاذا شئت ان اسير معك الى القطب الشمالي او شئت السفر الى وسط مجاهل افريقية فانا اتبع لك من ظلك وارى سعادتي وسروري حيث اكون معك وبقربك . فتبسمت وقالت اذاً كن على استعداد لاننا ربما اضطررنا الى السفر ولو لم يكن الى المحلين اللذين ذكرتهما . ولما سألتها عن اهل بيتها اجابتني انها مقيمة مع والدها الشيخ وانهُ مريض فلا يخرج من البيت ابداً واما والدتها فقد توفيت من عهد بعيد . فسألتها هل تستحسن ان ازورها في بيتها فاتعرف بابيها واطلبها منهُ رسمياً . فاظهرت النفور وقالت لا نتيجة من ذلك فانهُ مريض لا يعي شيئاً بل ربما اذا رآك هناك يداخلهُ ريب من امرك لانهُ لا يطيق مشاهدة احد سوأي حتى اضطررنا ان نطرد جميع الخدم من بيتنا

وكانت مدة اجتماعي بمرغريت اكثر من ساعتين خلتهما دقيقتين وقد سكرت بعذوبة منطقها ورشاقة حركاتها وبريق عينيها . فلما ارادت الانصراف شعرت بالم الفراق وسألتها أن تبذل جهدها في زيارتي او مقابلتي يومياً فعضت على شفتها

وقالت لا تكن عجولاً ايها الحبيب فلا بد من الصبر الى ان يتم ما اسعى لاتمامهِ ولي امل عظيم انني لا اتركك طويلاً على جمر الانتظار

ومضت علينا عدة ايام كانت تزورني مرغريت في بعضها فتخفف من كربي وتنشطني وتشجعني • اما لياليَّ فكنت اصرفها على جناح غرفتي كالعادة اراقب ما رايتهُ كما ذكرت في اول الحديث وانا اكتم ذلك عن فاتنتي رغبةً في استطلاع عملها بنفسي وخوف ان يسوءها ذلك فتعمد الى اغلاق النافذة وتحرمني تلك المشاهدة

وبعد مرور شهر من تلك المقابلة زارتني مرغريت كعادتها ولكنني رايت في وجهها شحوباً وعلى هيئتها ملامح الاضطراب وقد ارتسم حول عينيها هالتان زرقاوان فسألتها بلهفة عن سبب ذلك فقالت انها تشعر بشدة التعب من خدمة والدها المريض وانهُ قد اصابتهُ في ذلك الصباح نوبة ازعجتها ولم تزل متأثرة منها • فجعلت اؤسيها واتمنى لو اكون بقربها لاساعدها في خدمتها هذه فشكرتني بلطف على ما ابنت لها. ثم غيرت حديثها للحال فقالت لي انها جآءت لتنبهني الى وجوب السفر بعد ايام قلائل في اثنآء ذلك الاسبوع والحت عليَّ ان اهتمّ من تلك الدقيقة في ارصاد معدّاتي ورزم حوائجي والاستعداد التام • ثم خرجت مودعةً وقالت ربما ترى يا عزيزي ارمان في حالتي ما تخالهُ سرًّا ولكنك ستطلع على ذلك بعد سفرنا بيوم واحد وترى ان غرضي الوحيد تحقيق سعادتنا ما حيينا فتشجع وكن صبوراً فقد قاربنا ادراك النهاية -

وفي تلك الليلة عينها ذهبت الى الجناح المعهود للمراقبة كالعادة فمضى الوقت الذي كنت اراها فيهِ ولم تحضر فقلقت وتمثلت لي خواطر غريبة استولت عليَّ فدفعتني الى الخروج من بيتي فاجتزت الشارع ودخلت الحديقة المحيطة ببيت حبيبتي فبان لي نورٌ ضعيف في غرفةٍ على ركن البيت الايسر • وكأن قوة داخلية كانت تسوقني الى شجرة تقابل تلك الغرفة فتسلقتها بمهارة وبلغت اعلاها فاستطعت ان ارى من النافذة داخل الغرفة ولكنني ما كدت اجيل نظري حتى عرتني قشعريرة فشعرت ان الدم قد جمد في عروقي وكدت اسقط الى الارض لو لم تصب يدايَ

بنوبة تشنجٍ جعلتهما تقبضان على الاغصان بشدة • واستعملت قوتي العقلية فملكت روعي ورأيت ذلك الرجل الهرم ابا حبيبتي ملقى على ارض الغرفة لا حراك بهِ فكأنهُ كان قد لفظ نفسهُ الاخير منذ دقائق قليلة فقط وكان الموت قد اعاز هيئتهُ منظراً قبيحاً مخيفاً فغارت عيناهُ تحت اجفانهِ المفتوحة وظهرت في وجههِ بقع زرقاء مائلة الى السواد وانفتح فوهُ • وبينما انا اراقب هذا المنظر اذا بفاتنتي مرغريت قد دخلت كاللبوءة الفاقدة اشبالها فاسرعت الى الجثة ترفعتها بين يديها كطفلٍ صغير ثم نقلتها الى امام مكتبة فاجلستها على كرسيٍّ وجعلتها على هيئةٍ توهم الناظر ان الرجل جالس يكتب وقد ادار ظهرهُ الى الباب بحيث لو رآهُ احد من الخارج لما شك في انهُ حي يكتب • ولما اتمت كل ذلك تركت المصباح بجانب الجثة وخرجت من الغرفة وقد تركت بابها مفتوحاً • وما كادت تغيب من الباب حتى رايت فتى في زهرة الشباب قد انسلَّ من بابٍ آخر وخرج وراءها ثم سمعت صوتاً يصم الآذان وسدل السكوت بعد ذلك حجابهُ على المنزل • اما انا فاعتراني خوفٌ شديد ان يعلم احدٌ بوجودي في مخباي وكان حبي لمرغريت يوحي اليَّ ان ادخل البيت لارى ما حل بحبيبتي واساعدها اذا كانت في حاجة الى مساعدتي ولكني رأيت من الصواب ان انتظر فنزلت من مكاني بغاية الاحتراس وعدت الى بيتي لعلي اتمكن من معرفة شيء من الجناح • وما كدت اضع يديَّ على تفاحة باب الجناح حتى شعرت بشيءٍ قد رُمي اليهِ فلطم خشب الباب وسقط الى الجناح • ولما فتحت وجدت هذا القفاز وعلمت ان حبيبتي قد رمت بهِ اليَّ لغايةٍ لا ازال اجهلها حتى الآن ولم يكذبني ظني لاني لما عممت ان رايت نوراً اضاء تلك الغرفة وبانت في وسطها مرغريت في اجمل هيئة وقد وقفت بجانب المائدة واستندت اليها باحدى ذراعيها • وكانت ملامح الانفة والكبرياء مرسومة على وجهها فحاولت ان استلفت انتباهها اليَّ لأسألها عما اذا كان يمكنني المداخلة لمساعدتها في شيء ولكنها لم تنتبه اليَّ وقد حدقت عيناها الى جهة باب الغرفة • ثم رأيتها قد اضطربت شديداً وارتجف جسمها فمدت اليد الاخرى الى الامام اشارة التهديد

وسمعتها تقول بصوت الآمر قف مكانك واياك ان تتقدم خطوة واحدة . ثم سمعت صوت رجل يقول انني اعيد عليك ما قلته الآن فطاوعيني وهذه آخر فرصة ممكنة لك اذا شئت . فقالت بصوت يكاد يخنقه اليأس والغيظ اما وقد فقدت الشرف والمال فلا فاذهب من وجهي ولتلعنك السماء وتقطع حبل حياتك وسعادتك كما قطعت حبل سعادتي . فقال ما لنا ولهذا الكلام والآن افلا تزالين على اصرارك . قالت اني لن احول عن عزمي فافعل ما شئت . وللحال سمعت وقع اقدام فقال الرجل مخاطباً القادمين الجدد دونكم واياها فاقبضوا عليها ولكن بلطف لان الحكومة تود اخذها سليمة لتتمكن من الحصول على اقرارها . وقبل ان اتمكن من مشاهدة القادمين رأيت مرغريت قد ضربت المصباح بكتاب كان بالقرب منها فانطفأ ثم تبع ذلك لغط وحركة مشي عقبها صوت طلق ناري وصيحة شديدة وبعد بضع دقائق أُتي بنور آخر فتفتت فؤادي لدى مشاهدة حبيبتي مرغريت مطروحة في وسط الغرفة والدم يتدفق من صدرها ورايت في يدها مسدساً ودخان البارود لا يزال منتشراً في الغرفة . فصحت بالرغم عني صيحة يأس وانزعاج لم ينتبه اليها احد لاشتغالهم بما هو اهم وكدت القي بنفسي من على الجناح لاسرع الى تلك الحبيبة المائتة ولكني توقفت خشية ان يكون في الامر جريمة اعرّض نفسي لتهمة الاشتراك فيها فتربصت في مكاني الى ان ينكشف الستار عن هذه المخبآت

ولم يحدث في تلك الليلة شيء آخر سوى نقل جثتي الشيخ ومرغريت الى دار الحكومة ثم أُقفل البيت وختمت ابوابه بالشمع الاحمر . اما انا فكنت على احر من الجمر ولم اضع دقيقة واحدة من وقتي عن البحث والسؤال ومراقبة اعمال الحكومة حتى وضحت المسألة وكتبتها الجرائد فعلمت من الامر ان مرغريت ابنة المتوفى وانه بعد موت والدتها اقترن بغيرها وله ولد من زوجته الثانية ارسله الى برلين ليتلقى العلوم في احدى كلياتها وبقي هو مع مرغريت لتعتني به ويعتني بها . ثم اصابه مرض اضعف قواه والزمه البيت ورأى في اثنائه ان مرغريت تتظاهر بالاعتناء به وتخفي تحت معاملتها شيئاً لم يخف على فطنة الرجل فجعل احياناً يتناوم

ليراقب حركاتها فرآها يوماً فتحت مكتبتهُ واخذت تتلو وصيتهُ الاخيرة فاذا بهِ قد خصص لمرغريت ما لا يزيد عن مئتي ليرة وترك الباقي وهو ينيف عن بضعة آلاف من الليرات لابنهِ المذكور · وراى الرجل ان مرغريت تتململ عند قرآءة هذه الوصية وقرأ في هيئتها ما نوت ان تفعلهُ فتظاهر بالضعف الشديد وعدم المقدرة على الحركة · ثم افتقد يوماً الوصية فلم يجدها وتسلل ليلةً الى غرفة مرغريت فرآها كما رايتها انا جالسةً الى المائدة تكتب اوراقاً وتمزقها ولقربهِ منها تمكن ان يعرف ماذا كانت تفعل وانها كانت تجتهد في تقليد كتابتهِ لتغيير الوصية فتحرم الولد من مال ابيهِ وتستأثر بالتركة وحدها · واغتنم الرجل خروج مرغريت يوماً فارسل استدعى ابنهُ من برلين واوصاهُ ان يصل اليهِ بدون ان يعلم بهِ احد · فلما جآء اطلعهُ على تلك الامور واوصاهُ بمراقبة مرغريت والمحافظة على صورة الوصية الاولى فكان الفتى يختفي في واحدة من غرف ذلك البيت الكبير ويراقب ما يجري بدون ان يشعر احد بوجودهِ · ولم يعلم احد كيف كانت وفاة والد مرغريت وهل ساعدت القضآء في تقريب اجلهِ او ان حياتهُ انتهت انتهآء طبيعياً ولكن ظهر مما فعلتهُ اذ اجلستهُ على كرسي مكتبتهِ انها تود اخفآء خبر موتهِ الى ان تكون غادرت البلدة بالوصية الجديدة وما جمعتهُ من الاوراق المالية والصكوك · وان الفتى لما تبعها حال خروجها من غرفة الميت واظهر لها نفسهُ اخذ منها الخوف كل مأخذ وكادت تقع ميتةً ولكنهُ لاطفها واخبرها انهُ مطلع على جميع ما جرى ونصح لها ان تأخذ ما يكفيها لسفرها وان تغادر البلدة في تلك الدقيقة قبل ان تقبض عليها يد العدالة فأبت وهددها فاصرت فتركها ريثما يستدعي رجال الشحنة فاغتنمت هذه الفرصة وعادت الى غرفتها فرمت اليَّ بهذا القفاز ولا شك انها كانت بذلك تناديني ولعلها كانت تود ان تخبرني بشيء فلم تتمكن من ذلك لرجوع الفتى في الحالة التي وصفتها وحدوث ما حدث

وهكذا تم الامر فاستولى الفتى على جميع مال ابيهِ بعد دفن الجثتين · ولبثتُ انا من ذلك الحين كسير القلب موجع الفؤاد على وميضٍ كدت احسبهُ نور سعادة

فوجدته برقاً خلباً وسراباً غراراً • وقد حفظت بعض اوراق من خط مرغريت في هذا الدرج ووضعت معها القفاز الذي تراهُ ولا ازال من حين الى آخر اراجع في مخيلتي هذه الحادثة فلا املك نفسي من الحزن والاسف • وانا اود ان اعلم هل فعلت مرغريت ذلك حباً لي حقيقةً لتنيلني ذلك المال بعد ان ترثهُ وتعيش معي سعيدة كما قالت او كانت تحتجّ بذلك سعياً وراء غاية لا اعلمها • وهذا ما لم اقدر على حله فلا ازال في غمٍّ وحزنٍ عظيمين

قال الراوي وكنت اسمع حديث صديقي ارمان وانا في غاية التأثر وكنت قد اخذت القفاز بيدي اقلبهُ بين اصابعي فلما انهى حديثهُ رأيت ورقةً صغيرة سقطت من داخل القفاز ورأى ذلك ارمان معي فهجم عليها كالذئب الضاري وفتحناها معاً فاذا فيها ما يأتي « يا املي ارمان — اني ارتكبت امراً فظيعاً وما ذاك الا لاني لاسعادة لي بدونك ولا سعادة لك بي ان لم يكن لديك من المال ما يسدّ حاجتك. فقد فعلت ما فعلتهُ لانيلك المال مع قلبي ولكن خاب مسعاي ففقدت شرفي وسعادتي • فتسخط عليَّ اذا شئت او سامحني اذا كان في قلبك ما يدلك اني ولو اخطأت فانما فعلت ما فعلت لاجل حبك »

فما كاد يتمّ تلاوة هذه الاسطر حتى تحدرت دموعهُ وشرق بالبكاء ثم اكبَّ على الرقعة يقبلها ويغسل القفاز بدموعهِ • وعلمنا انها رمت اليهِ بهِ في تلك الساعة الحرجة لتوصل رسالتها هذه وقد كتبتها حين ذهب الفتى لاحضار الشرطة

ولم ادع شيئاً مما استطعت اليهِ السبيل لتعزية ارمان وتسليتهِ وكان ينظر اليَّ نظرة الصديق المحب ويقول قد علمتني باكتشافك هذه الرسالة ما شغل افكاري اياماً طوالاً فاشكرك ايها العزيز ولا اشك ان الله قد ارسلك لتجبير قلبي الكسير

ولا ازال ازور ارمان ونحن كلما اجتمعنا نذكر تلك الحادثة بتأثر شديد ولا يزال محافظاً على القفاز والرسالة محافظتهُ على حياتهِ

الفونغراف

﴿ لمحة تاريخية ﴾

نحن في عصرٍ اصبحنا نشاهد فيهِ بالحسّ ما كان الذين قبلنا يتمثلونهُ بالوهم وتجسمت لنا فيهِ الاشباح الخيالية التي لم يسبق لها وجود الا في الاساطير والخرافات فاصبحنا نلمسها بالبنان ونراها رؤية العيان ونسمعها سمع الآذان بل اصبحنا في هذا العهد نشافه الغائبين على مسافة مئاتٍ من الاميال ونسمع لفظ الذين طوتهم الارض منذ آمادٍ طوال بل نرى الجماد من المعدن او الشمع يتكلم ويغنّي ويضحك ويبكي الى ما شاكل ذلك من الافعال

وقد جاء في الامثال ان الحاجة امّ الاختراع فلا جرم ان الانسان لم يزاول صنع شيءٍ من الآلات والمرافق الا بعد ان تمثلت لهُ الحاجة اليهِ ثم اعمل المخيّلة في تصويرهِ فربما مثلتهُ لهُ في شكلٍ من المستحيلات ثم لا يزال ذلك الامر وكدهُ يعاودهُ الحين بعد الحين حتى يبلغ امنيتهُ منهُ ولو بعد ازمان

ولقد كان وجود آلةٍ او ذريعة من مزيتها حفظ الكلام ونقلهُ من موضع الى آخر مما تخيل للانسان قبل اختراع الفونغراف بزمان طويل ووُجدت صورتهُ في العقول قبل ان تصوّرهُ الصناعة وتمثل وجودهُ للحسّ الا انهُ ما زال معتبراً من الاوهام الباطلة والاماني الفارغة لبعدهِ عن البداهة الى ان تمّ اختراعهُ في العهد الاخير وانتشر استعمالهُ بين خاصّة

الناس وعامّتهم فاصبح شيئاً مألوفاً

واول ما يُذكر من تخيُّل شبَه الفونغراف ما نُقل عن الغازيت ساتيريك التي كانت تطبع في فرنسا فقد جآء في احد اعدادها سنة ١٦٣٢ ما تعريبهُ

« قد عاد الربّان فُستَرلُوخ من سياحتهِ في النواحي الجنوبية وقد حدثنا بما شاهدهُ في تلك الآفاق البعيدة من الغرائب وفي جملتهِ انهُ نزل ببلد وجد فيهِ ضرباً من الاسفنج يمسك الاصوات والالفاظ كما يمسك الاسفنج المآء وان اهل تلك الناحية اذا ارادوا ان يبلّغوا امراً الى جهةٍ من الجهات او يستفهموا عن امرٍ عمدوا الى بعضٍ من هذا الاسفنج فتلوا عليهِ الكلام الذي يريدون ان يقولوهُ وارسلوهُ الى المكان المراد انهآء الكلام اليهِ فاذا بلغ الى المرسل اليهم تناولوهُ وضغطوا عليهِ برفق فيخرج اليهم كلّ ما أُودعهُ من الكلام وبهذا يعلمون كل ما اراد مرسلوهُ ان يقولوهُ لهم »

ومن ذلك ما جآء في الكتاب المعنون بالسحر الرياضي لمؤلفهِ جُون وِلكِنْس اسقف شستر من اهل القرن السابع عشر وهو من مشاهير علمآء الطبيعة واحد مؤسسي الجمعية الملَكية بلندرة فقد وردت فيه العبارة الآتية

« يزعم وَلْشيوس ان من الممكن حفظ الاصوات المنطقية بتمامها إما في صندوق او في انبوب بحيث يُسَدّ عليها سدًّا محكماً فاذا فُتح الصندوق او الانبوب بعد ذلك خرجت الكلمات على ترتيبها كما نُطق بها . وهذا على حدّ ما يُحكَى من انهُ في بعض النواحي من اقاصي الشمال يتجلد الكلام وهو خارج من فم المتكلم فلا يمكن ان يُسمَع قبل الصيف التالي الا اذا

خدث انحلالٌ في الجليد غير منتظَر »

قلنا ومن الحكايات التي تُروَى عندنا على سبيل التنكيت ان اهل بلد كذا وقعت بينهم مشاجرة وارادوا ان يرفعوا خصومتهم الى الحاكم لينصف بينهم ولم يكن فيهم من يحسن الكتابة فعمدوا الى جرّةٍ وجعل كل فريقٍ يسرد حجتهُ في الجرّة ثم سدّوها وارسلوها مع اثنين منهم الى الحاكم. فلما عرف الحاكم القصة ضحك من حمقهم وقال للرسولين عُودا اليَّ في الغد فتأخذان الجواب وارسل من جمع له طائفةً من النحل فجعلها في الجرّة وسدّ عليها . فلما عاد الرسولان في اليوم الثاني دفع اليهما الجرة وقال لهما لا تفتحاها الا بمحضر الفريقين . وكان القوم في الانتظار فلما انتهت اليهم الجرّة وسمعوا دويّ النحل لم يشكّوا ان ذاك كلام الحاكم فاجتمعوا حولها ثم فتحوها فخرج اليهم النحل فتفرقوا من وجههِ وقد نال كلٌّ منهم نصيبهُ

واغرب من ذلك كلهِ ما جآء في كلام سيرانو دُبرجراك في كتابهِ المعنوَن بالسفَر الى القمر وهو من اهل القرن السابع عشر ايضاً فقد ذكر ان جنيًّا دفع اليهِ كتاباً في هيئة علبةٍ قال « فلما فتحتهُ وجدت فيهِ شيئاً من المعدن لا اعلم ما هو يشبه الساعات عندنا مملوءًا ببعض نوابض صغيرة وآلاتٍ اخر دقيقة لا اعلم ما هي . وهو على الحقيقة كتاب لكنهُ كتاب عجيب لا ورق فيهِ ولا حروف وفي الجملة فهو كتاب اذا اريدت قرآءتهُ لم تُستخدَم في ذلك العينان ولكن يُقرأ بالاذنين . فاذا اراد احدٌ ان يقرأ فيهِ يعصب هذه الآلة بعددٍ كبير من العصب الدقيق ثم يدير الابرة حتى تقع على الفصل الذي يريد ان يسمعهُ فللحال تخرج منهُ جميع الاصوات المختلفة

التي يتخاطب بها اهل القمر كما تخرج من فم انسان او من آلة موسيقية »

فلا جرم انك اذا تأملت هذا الوصف وجدت انهُ اقرب شيء الى وصف الفونغراف ولكن مع ذلك فان هذا التخيل لبث مطوياً مدة قرنين حتى خرج الى الوجود. وذلك ان اول آلة قُصد بها مزاولة ما يؤدّي وظيفة الفونغراف كان اختراعها سنة ١٨٥٧ وهي الآلة المسماة بالفونوتغراف ومعناهُ الصوت الذي يرتسم من تلقاء نفسهِ ومخترعها رجل فرنسوي من المشتغلين بالطباعة يقال لهُ ليون سكوت . وهي آلة مؤلفة من قمع سميّ كبير شلجميّ الشكل في قعرهِ غشاء رقيق وامامهُ اسطوانة من زجاج تُطلَى بالسناج وتدور على نفسها بواسطة آلة مثل آلة الساعة . ويتصل بالغشاء المذكور مرقم يقع طرفهُ على جدار الاسطوانة فاذا تكلم انسان في القمع تحرك الغشاء بحركة الصوت فدفع المرقم فحكّ السناج الذي على الاسطوانة وارتسمت عليها اهتزازات الصوت . الا ان اختراعهُ لم يتعدَّ ما ذُكر من رسم الصوت لان المخترع لم يكن في يدهِ ما يتمّ بهِ اختراعهُ فلم يلبث ان ذاع امرهُ وانكشف سرّهُ وهو على هذا الحدّ

واتت على هذا الاختراع عدة سنوات بدون ان يخطر لاحدٍ ان يزاول اتمام العمل بعكسهِ اي ان يحيل الرسم الى صوتٍ مسموع بعد ان احيل الصوت الى رسمٍ منظور حتى كانت سنة ١٨٧٧ فرفع شارل كرُو الى ندوة العلوم الفرنسوية درجاً مختوماً تُلي في احدى جلساتها من اواخر تلك السنة يتضمن وصف طريقة لجعل ذلك الرسم ينشأ عنهُ صوت يحكي الصوت الاصلي وسمى الآلة التي تمثلت لهُ پاليوفون ومعناهُ صوت الماضي

وسماها الاب لُبلان بالفونغراف اي رسم الصوت وهو اسمها الباقي الى اليوم . الا ان شارل كرُو لم يهتمّ بابراز هذا الاختراع في ثوبهِ الصناعيّ فتولى ذلك المسيو برلينر من اهل واشنطن في آلةٍ سماها بالغراموفون وهي على نفس الصفة التي تمثلت لشارل كرُو

ثم انهُ بعد ما فُضَّ درج كرُو بستة اسابيع اي في ١٥ يناير سنة ١٨٧٨ طلب توما أدِسُن تسجيل اختراعهِ للفونغراف وفيما حققهُ بعضهم انهُ لم يزد في هذا الاختراع على ان نقح شيئاً قليلاً في فونوتغراف سكوت فاستخرج منهُ الفونغراف . واول فونغراف صنعهُ أدِسن هو اليوم في دار الآثار في سوث كنسنجتن وكان غير صالح للاستعمال لكثرة ما فيهِ من النقص فان الصوت فيهِ كان يخرج اغنّ غير واضح الطبقة ولا النغمة وبعض المقاطع كالراء تأتي شديدة يضحك منها السامع وبخلافها احرف المدّ فانها كانت لا تكاد تُسمع فكان يقتضي اذناً دقيقة التمييز بين الاصوات حتى تثقف الكلمات التي تخرج بين ذلك الهدير . وكانت صفيحة القصدير التي ترتسم عليها الاصوات سريعة التغيُّر لا تمكّن من تكرار سماع الكلمات الا مرات قليلة . وعلى الجملة فانهُ لم يكن الا بمنزلة نموذج ومبدأ للاختراع الصحيح وهو ما جهد فيهِ ادسن بعد ذلك زمناً فلم يفلح حتى اوشك ان ييأس منهُ وانقطع عن اداء رسم الامتياز الذي نالهُ من حكومة انكلترا واصبح امتيازهُ بعد حين نسياً منسيّاً كما نُسي الاختراع من اصلهِ ولم يبقَ لهُ من فائدة الا الامتحان احياناً في الدروس الطبيعية

وبعد ان اتى على ذلك ثمانية عشر شهراً وُفق ادسن الى تصحيح

فونغرافهِ فرفعهُ الى ندوة العلوم وكان لا يزال فيهِ نقصٌ يسير ولكنهُ بشر بالنجاح الموكد . وكان في اثناء ذلك البروفسور تنتر من علماء واشنطن يمتحن صنع مادّة لرسم الاصوات فوُفق الى تركيب من الشمع جامع بين اللين والتماسك بحيث يمكن ان يستعاد بهِ الصوت مراراً كثيرة ولا يعرض عليهِ تغيُّر فاتخذ أُدِسن هذه المادة واستخدمها عوض صفيحة القصدير وعمد الى تركيب باقي الآلة فاصلح فيهِ واحكمهُ

وفي الوقت نفسهِ كان غراهام بلّ مخترع التلفون يزاول صنع آلةٍ من هذا القبيل سماها الغرافوفون وهي لا تختلف عن الفونغراف الا في امورٍ عرَضية اخصّ ما فيها الآلة المحرّكة فان الفونغراف تحركهُ آلةٌ كهربائية بها تدور الاسطوانة على محورها وتتحرك الى الامام والغرافوفون يتحرك بآلةٍ ذات دواليب تُدار بالرجل كما في آلة الخياطة

ثم ان برلينر كان لا يزال يعالج اختراعهُ المسمى بالغراموفون وهو ينوي ان يعارض بهِ اختراع أدِسن فتوصل الى اعادة الصوت على وجهٍ اتمّ مما يعيدهُ الفونغراف واكثر مطابقةً للصوت المعاد . وقد استبدل الاساطين بصفائح مستديرة ترتسم عليها الاهتزازات الصوتية في دوائر متتابعة بعضها في ضمن بعض وقد تقدم لنا وصف هذه الآلة في السنة الرابعة من الضياء (ص ١٧٩) . لكن الرسم على هذه الطريقة لا يخلو من صعوبة وبالتالي يقتضي ان تكون هذه الآلة غالية الثمن ولذلك لم يتمّ استعمالها عموم الفونغراف والغرافوفون

ومع ذلك فلا يزال الجهد متواصلاً لتحسين حالة الفونغراف وتخليص

الصوت من كل ما يشوبهُ من الغنَّـة واختراع موادّ للاساطين تكون اطول صبراً على الاستعمال . ولا ريب انهُ بعد بلوغهِ المبلغ الحالي من الكمال ومع ادمان المزاولات والتجارب المتتابعة لا يكون هذا النقص الباقي إلا عقبة يسيرة يؤمل قطعها بعد زمنٍ قريب

﴿ عيد الشمس ﴾

لهؤلآء الفرنسيس بِدَعٌ غريبـة لا تجدها عند سائر امم الارض الا ان يكون شيءٌ منها في بلاد اميركا ارض الغرائب فهم مولعون بالجديد من الامور وربما انتهوا في بعضهِ الى اعادة القديم الذي انقطع عهدهُ منذ قرون

وقد فاجأ العالم المتمدن في هذه الايام نبأ احتفالهم بعيدٍ للشمس اقاموهُ في باريز في أثنآء الشهر الماضي فاجتمع اعاظم علمآء الهيئة منهم وجمهورٌ كبير من اعضآء الندوة الفلكية في برج أيفيل الشهير بدعوةٍ من صاحب البرج وقد صنع لهم مأدبةً شائقة جمعت كل انواع الطيبات واصناف المسرّات وضروب الزينة . وكان المحتفلون ٤١٨ شخصاً فخطب الخطبآء وانشد الشعرآء القصائد الرنانة ولبثوا في اجتماعهم ذاك الى مطلع الشمس فكانت ليلةً بهيجةً رنّ ذكرها في آفاق اوربا واميركا وتناقلت وصفها الجرائد الفرنسوية وغيرها . وكان اهمّ ما جرى في تلك الليلة الخطبة التي تلاها المسيو فلاماريون مقترح هذا العيـد وهي طويلةٌ ضمَّنها اغراضاً مختلفة فرأينا ان نلخص منها ما يحسن وقعهُ لدى القرآء ويمكن ان تتناول منهُ فائدة علمية او تاريخية قال .

في هذا اليوم الذي هو الحادي والعشرون من شهر يونيو في الساعة التاسعة من المساء تبلغ الشمس اعلى نقطة من فلكها الظاهر وتنتهي الى معظم انحرافها شمالاً وهو منقلبها الصيفي . وهذا اليوم هو اطول ايام السنة في هذه العروض واقصرها ليلاً بحيث ان هذه الليلة في باريز لا يكون فيها ظلام كامل حتى في منتصف الليل لان الشمس بعد نزولها وراء افقنا لا تبلغ ١٨ درجة تحت الافق وبسبب تكسّر النور وانعكاسه عن اعالي الجوّ يبقى لها شفق ضعيف يستمرّ الى نصف الليل ومن هناك تتصل حمرته بحمرة الفجر. اما في العروض البالغة ٦٦° فما فوق فان الشمس لا تغيب اصلاً ولكنها عند منتصف الليل تمسح الافق مسحاً وفي هذا الوقت توقد نار القديس يوحنا ايذاناً بعيد الشمس القديم

ولست ازيدكم علماً ان هذه النار كانت توقد ايام عبادة الشمس غير انها استمرّت بعد ذلك على عهد النصرانية وقد لبثت مدة قرون كثيرة توقد في جميع ايالات فرنسا وفي باريز نفسها . فكانت تنصب في ساحة جراف وهي ساحة الاوتيل دڤيل اليوم شجرة يابسة تعدّ للاحراق وكان ملك فرنسا يأتي مصحوباً بجميع رجال بلاطه لشهود هذا الاحتفال وكان على الغالب هو بنفسه يضع النار في الشجرة . وآخر من شهد ذلك من الملوك لويس الرابع عشر ثم كانت الثورة فنسخت هذا العيد

وقد كانوا في الزمن القديم يجرون هذا الاحتفال على صورة وحشية فكان من عادتهم ان يعلقوا في هذه الشجرة برميلاً او كيساً او زبيلاً كبيراً يملأونه بالهررة ثم يشيعون النار في الشجرة فتحترق تلك الهررة

وهي حيَّة فيتلذذون بصراخها. ولقد وُجد في سجلات باريز صكّ كُتب سنـة ١٥٧٣ مفاده انهُ قد دُفع الى لوقا پومرّو احد مستخدمي البلدية ١٠٠ صلدي باريزي في مقابلة تجهيزهِ الهررة اللازمة للنار المذكورة على مدة ثلاث سنوات وجلبـهِ ثعلباً في السنة الاخيرة لمسرّة جلالة الملك مع الكيس الذي وُضعت فيهِ الهررة

وهذه النار لا تزال الى اليوم توقَد في بعض ايالات فرنسا في ٢٣ و ٢٤ من هـذا الشهر وقد شهدتها مرةً في موضع لا يبعد كثيراً عن جوڤيزيّ وكانت الشجرة منصوبةً في ساحة الكنيسة فبعد غروب الشمس اقبـل القسيس يحفّ بهِ الولدان المرنمون فبارك الشجرة المقدسـة ثم وُضعت فيها النار واخذ فتيان المدينة وفتياتها يطوفون حولها وهم يتغنون ويرقصون . ولما هوت الشجرة الى الارض وقد اصبحت جذوةً مستعرة اخذت العذارَى يثبنَ من فوقها فأيهنَّ كانت اعلى وثبـةً كانت اسبق زواجاً . وبعد ما طَفئت تسابق الحاضرون الى فحمها ليستصحبوا منهُ الى مساكنهم لان من مزيتهِ ان يصرف الصاعقة عن المنزل

على ان الرومان الغاليّين من مدة خمسـة عشر قرناً والدرويد منذ الفي سنة وعبَّاد مثرا (الفرس) منذ ثمانية وعشرين قرناً والمصريين منذ اربعة آلاف سنة والهنود من نحو ذلك العصر والكلدان من قبـل ذلك العصر ايضاً وهم عبَّاد الاله سامَس (الشمس) كانوا جميعاً يحتفلون بعيـدٍ للشمس وللنار التي هي رمزٌ اليها وعلى الجملة فان عبادة الشمس وُجدت منذ وُجد الانسان .. اما اليوم فان التمدن الحديث مع فوائدهِ الكثيرة لم يزل

بما فيهِ من التمويهات والزخارف يبعدنا شيئاً فشيئاً عن سذاجة الطبيعة . ونحن وان لم نوافق جان جاك روسو في تمنيهِ ان يرجع بالانسان بعض الشيء الى الحالة الوحشية فانا نستطيع ان نوكد اننا ابعد عن الحقيقة الصرفة من معاصري سقراط وافلاطون ومن فرس آسيا القديمة وإنكاس اميركا الاولى ممن كانت اعياد الشمس عندهم تقام باحتفال فخيم

والآن فانَّا باجتماعنا في قمة اعلى مرصد في عاصمة فرنسا للاحتفال بعيد الانقلاب الصيفي كاننا نعاود وصل السلسلة التي تجمع بيننا وبين التذكارات التاريخية القديمة وبدون ان نجدد عبادة الشمس على طريقة هليوجبَل او ان نكون من الفرس الحاليين او من شيعة زُورُوَستر فانهُ لا مانع من ان نحيي موضوع ذلك التذكار المدفون منذ دهرٍ طويل ولا ريب ان أوان المنقلب الصيفي هو ابهج اوقات السنة وفيهِ يقف كوكب الحياة ليدعونا الى ان نقدرهُ القدر الذي يستحقهُ

ولا بأس هنا ان نذكر بعض الشيء مما يدل على قوة الشمس وعظمتها فهي قائمة في مركز العالم التابع لها ومتوسط بعدها عن الارض ١٤٩ مليون كيلومتر وهي مسافة لا نستطيع ادراكها بمجرد التصور لكن لتقريب ذلك على الافهام اذكر لهُ بعض مقايسات عامية . فانَّا اذا اردنا ان نسافر الى الشمس لزمنا جسرٌ مؤلف من ١١٦٤٠ ارضاً مثل ارضنا الواحدة فوق الاخرى واذا اردنا قطع هذه المسافة على قطارٍ يجري بسرعة ٦٠ كيلو متراً في الساعة لزمنا ان نسافر مدة ١٤٩ مليون دقيقة اي ١٠٣٤٧٢ يوماً او ٢٨٣ سنة

واذا امكن ان يمدّ احدنا يدهُ حتى تلمس الشمس وتحترق بنارها ـ وتقدَّر سرعة انتقال الشعور على العصب بثمانية وعشرين متراً في الثانية ـ فلا يشعر بالاحتراق الا بعد ١٦٧ سنة . واذا قُذفت كُرَة مدفع بسرعة ٥٠٠ متر في الثانية واستمرّت على هذه السرعة لم تصل الى الشمس الا بعد عشر سنوات

وهذه امثلةٌ فرضية ذكرتها ليتُصور منها البعد الهائل الذي بيننا وبين الشمس وانهُ على هذا البعد فان هذه الكرة العظيمة التي هيْ اكبر من الارض بنحو الف الف ومئتين وثمانين الف مرة وأثقل منها باربعة وعشرين الف مرة تضبطنا بغير ان نستطيع ان نفلت منها وتديرنا من حولها مثل حجرٍ في مقلاع بسرعة تزيد على ١٠٠٠٠٠ كيلومتر في الساعة او ٢٥٠٠٠٠٠ كيلومتر في اليوم . وفضلاً عن ذلك فانها ترسل الينا حرارتها على الدوام بحيث ان كل حياة في الارض انما هي قائمة بها وان جميع القوى العاملة في الارض من الكهربائية والمغناطيسية والبحار والانهار والثلوج والسحب والسيول والينابيع والعواصف والرياح والامطار والنباتات والازهار والثمار والاعطار والحياة النباتية والحيوانية كلها مستمَدّة من قوة الشمس واذا طفئت الشمس توقفت كل هذه الحال . ومع ذلك فان الارض لا تنال الا نصف جزء من مليار جزء من عامّة اشعّة الشمس لانا لو فرضنا كرةً محيطة بالشمس على بعد ارضنا لم يشغل موضعُ الارض من هذه الكرة الا نصف جزء من مليار وهي نسبةٌ يعجز ادراكنا عن تصوّرها

اما حرارةُ الشمس فتقدَّر بنحو ٦٥٠٠ درجة ولكن هذه العبارة

لاتكفي لتصوُّر طبيعة حرارة الشمس التي هيَ مصدر الحرارة والنور والكهربائية والمغناطيسية أو التي ليست في شيء من ذلك كلهِ انما هي عبارات عن شعورنا الانساني إذ الحقيقة انهُ لا حرارة هناك ولا نور ولا كهربائية في الحدّ الذي يتمثل لافهامنا . اما مبلغ الحرارة المذكور فاذا اردنا ان نمثلهُ للذهن نقول ان ما يصدر منهُ في الثانية الواحدة يعدل ما يصدر عن احد عشر الف الف الف الف الف وستّ مئة الف الف الف الف وسق من الفحم مشتعلة في آن واحد . وهذه الحرارة تكفي لان تغلي في ساعة الفي الف الف الف وتسع مئة الف الف الف كيلو متر مكعب من الماء في درجة الجليد

اما تركيب الشمس الطبيعي فما لا تسعني الافاضة فيهِ في هذا المقام لانهُ وحده يقتضي محاضرة [1] برأسها وفضلاً عن ذلك فهو اليوم محلّ بحثٍ جديد بعد اكتشاف الراديوم لكن يكفي ان نقول انّ كرة الشمس ليست بجامدة ولا مائعة كما انها لا تعدّ غازيّةً لان الغاز الذي تتركب منهُ شديد التكاثف وفي حالةٍ طبيعية مجهولةٍ عندنا . وسطح الشمس ليس بمستوٍ ولا منقادٍ ولكنهُ مؤلفٌ من غيومٍ حارّةٍ هائلة العظم دائمة الحركة ترسل اللهيب في جوٍّ من نارٍ فهو لا يشبَّه بأوقيانسٍ مشتعل بل هو اقرب الى منظر الغيوم لمشرفٍ عليها من منطاد او من قمة جبلٍ عالٍ . بيد انهُ اذا قوبل بين حركة جوّنا وجوّ الشمس لم تحسب اشدّ زوابعنا واعاصيرنا الا بمنزلة ابتسامات طفلٍ نائم . فان هناك اضطراباتٍ هائلة تنقذف من بينها

(١) تعريب conférence

قطعٌ من اللهب ترتفع صُعُداً الى علوّ مئة الف او مئتي الف كيلو متر ثم تسقط مطراً كهربآئيًّا على بساطٍ من نار قرمزيّ اللون لا تكون ثخانتهُ اقلّ من خمسة عشر الف كيلو متر فلو سقطت كرتنا في الشمس لذابت وتبخرت في الحال كما تتبخر جالحةٌ من الثلج على الحديد المُحمَى

وهنا اقف لأختم هذا المقال وفيما ذكرتهُ كفايةٌ لبيان مكان الشمس بالخصوص ثم لبيان مكان علم الهيئة من الانسانية فإنهُ العلم الشريف الذي هو اول وأهمّ العلوم باسرها والذي لولاهُ لجهلت الانسانية الحيز الذي تشغلهُ من العالم ولكنا غائصين في ظلمات الضلالة

واخيراً فاني اغبط اجتماعنا هذا المعقود من اشهر علمآء الهيئة واحيّي هذا البرج الذي هو أعلى بنآءٍ في الارض تراقَب منهُ القُوَى الجوّية التي منها نتنفس ونحيا واشكر للمسيو ايفيل ضيافتهُ الكريمة في هذه الليلة واتمنى لهذا البرج اطول بقآءٍ يبقاهُ امثالهُ لتطول منفعتهُ في خدمة العلم وتوسيع نطاقهِ . انتهى

دقيق اللبن

من المعلوم ان اللبن من افضل الاغذية وأهمّها وأشيعها الا انهُ من اكثرها خطراً على الصحة واقربها الى الاستحالة والفساد ولذلك لم يزل جهد ارباب علم الصحة مصروفاً الى درء مضارّهِ وتخليصهِ من كل ما يلحقهُ من الآفات حتى يكون غذآء صالحاً لا ضرر منهُ ولا خوف على متناولهِ

وقد علم أن مُعظَم ما يعرض لهُ من الفساد مسببٌ عما يشتمل عليهِ من

الرطوبة المائية التي تجعلهُ صالحاً لان يكون مرتعاً للجراثيم المرضية المنتشرة في الهوآء ومحلاً لتوالدها بحيث انهُ عوض ان يكون غذآءً ناجعاً سهل الهضم سريع التمثل في الجسم يصير سمّاً ناقعاً مهيئاً للامراض الوبيلة والعلل القتالة . ولذلك كان افضل ما يعالج بهِ لاتقاء مضارّهِ ازالة ما فيهِ من المآء وتصييرهُ الى الجفاف التام وقد زاولوا في ذلك عدّة طرائق الى ان وُفّقوا اليهِ في العهد الاخير على وجهٍ امكن بهِ تحويل اللبن دفعةً واحدة من كونهِ مائعاً الى كونهِ جامداً بحيث يفقد كل ما فيهِ من المآء في اقلّ من لحظةٍ بدون ان يفقد شيئاً من خواصهِ

اما الجهاز الذي يتم فيهِ هذا التحويل فانهُ مؤلف من اسطوانتين جوفاوين قطر الواحدة منهما ٧٥ سنتيمتراً في طول متر و٥٠' مركبتين في حامل من الحديد الواحدة بجانب الاخرى وبينهما عُشرا المليمتر وفوقهما انآءٌ كالصندوق يجعل فيهِ اللبن . والاسطوانتان تداران بآلةٍ بخارية الواحدة الى عكس جهة الاخرى ويتصل بمحوريهما انبوبان يتصلان من طرفيهما الآخرين بمرجل الآلة البخارية فيدخل منهما البخار الى جوف الاسطوانتين فتسخنان الى ان تبلغ حرارتهما ١٢٠ درجة

وانآء اللبن مجهز بحيث ان اللبن يسقط منهُ على الاسطوانتين في اثنآء دورانهما بشكل خيوطٍ دقيقة في الغاية تتبخر حالما تمسّ الاسطوانتين فتكسوهما بشبكةٍ رقيقة من اللبن الجاف . وثَمّ سكين تكشط اللبن الذي عليهما فيسقط على منخل موضوع تحت الآلة وينزل منهُ دقيقاً ناعماً جافاً يشبه بدقيق الحنطة فيؤْخذ ويجعل في اوعية ويحفظ الى حين الحاجة .

وهذه الصنعة شائعة اليوم في اكثر بلدان اوربا واميركا ولها معامل كبيرة يُصنَع فيها هذا الدقيق ويوزَّع منها الى سائر الجهات

اما طريقة استعماله فيوضَع ما يراد منهُ في وعاء ويضاف اليهِ المقدار اللازم من الماء مسخَّناً بين ٦٠ و٧٠ْ من المئويّ (السنتغراد) فيرجع لبناً من اجود اللبن متضمناً لجميع صفات اللبن الطريّ ويزيد عليهِ انهُ يكون معقَّماً اي خالياً من الجراثيم الحية التي تتولد في غيره على ما ثبت ذلك فيهِ بالاختبار الفعليّ . على ان وجود هذه الجراثيم فيهِ مما لا يحتمل لانهُ لبنٌ جافٌّ لا تدخلهُ الرطوبة الا في حال ما يراد تناولهُ ولا يتعرَّض لشبهة الخطر الا اذا تُرِك حيناً مكشوفاً على حدّ غيرهِ من سائر المائعات التي بمباشرتها للهواء تكون عرضةً لان تخالطها الجراثيم المتطايرة فيهِ . وفضلاً عن ذلك فانهُ بابلاغهِ حين التجفيف الى ١٢٠ْ من الحرارة لا يبقى فيهِ شيءٌ من الجراثيم حيًّا فهو عند تحويلهِ الى دقيق يكون معقَّماً تمام التعقيم . وقد حلَّلهُ الدكتور ماجيل قيّم مختبر كرنجي في نيويرك وحللهُ بعد ذلك جماعةٌ من علماء فرنسا فوُجد فيهِ نفس الجواهر التي يشتمل عليها اللبن الطريّ بطبيعتها ومقاديرها من غير ان يعرض عليهِ ادنى نقص يمكنُ ان يسببهُ ارتفاع الحرارة

وكذلك ثبت بالفحص البكتيريولوجي خلوّ هذا الدقيق من كل نوعٍ من الجراثيم وانهُ يمكن حفظهُ الى ما شاء الله . وقد حُلّل في مختبر كرنجي نحواً من ٤٠٠ مرة واختُبر على وجوهٍ مختلفة ادَّت كلها الى تحقيق ما ذكر وفي جملة تلك الوجوه انهم ادخلوا على اللبن قبل احالتهِ الى دقيق ضروباً من الجراثيم المرضية كجراثيم السلّ وغيرهِ فخرج الدقيق معقَّماً لا شيءَ فيهِ

من تلك الجراثيم

ثم انهم لتحقق سلامة هذا الدقيق من كل مادةٍ مؤذية رأوا قبل عرضهِ لاستعمال الجمهور ان يختبروهُ في غذآء الاطفال فامتحنوهُ في ٨٥٠ طفلاً من عمر سنتين فما دون الى خمسة ايام غذوهم من هذا اللبن مدة اربعة اشهر بدون ان يخالطهُ طعام آخر وبعد المدة المذكورة وُجدوا جميعهم في صحةٍ كاملة وقد ازداد وزنهم زيادة مطّردة

وفضلاً عن ذلك فقد حقَّق بعض الاطباء ان هذا اللبن لا يتحول في المعدة الى كتلةٍ ضخمة كما هو الحال في لبن البقر الطبيعي ولكنهُ يتحول الى حُبيباتٍ اشبه بما يتحول اليهِ اللبن الآدمي وهذا ولا ريب مما يسهّل هضمهُ كثيراً

وعلى الجملة فان اللبن المتخذ على هذه الطريقة افضل بما لا يقاس من اللبن الطريء فان فيهِ عدة مزايا لا توجد في ذاك . منها سلامتهُ من شبهة الجراثيم المرضيَّة وانهُ يمكن حفظهُ مدةً طويلة بدون ان يلحقهُ ادنى فساد ويستطاع نقلهُ الى ابعد مسافة وانهُ يتخذ في اوقات اللزوم على قدر اللزوم الى غير ذلك مما لا نطيل بتعدادهِ فلا يبقى فيهِ ما يُخشَى الا امرٌ واحد وهو غش المقلدين الذين لا يراقبون وجه الله ولا يهمهم الا استنزاف اموال العباد ولو عوَّضوهم منها السموم المهلكة وجعلوها ثمناً للموت الزؤام



متفرقات

شجرة الخبز — هي من نبات الهند وجزائر السند وتوجد في جزيرة فرنسا وجزيرة بوربون واميركا الاستوائية وغيرها . وهي شجرة كبيرة غليظة الساق يبلغ ارتفاعها من عشرة امتار الى ستة عشر متراً واغصانها كثيرة منبسطة يشبه مجموعها من اعلاها قبَّةً مستديرة واوراقها مشرَّفة الجوانب يبلغ طولها متراً في مثل نصفهِ عرضاً . وثمرها مدملك في حجم رأس الرجل ولونهُ اصفر الى الخُضرة وقشرتهُ غليظة مفصَّصة كما تراها في الرسم ولهُ لُبابٌ ابيض متماسك دقيقيّ القوام يقتات منهُ سكان پولينيزيا معظم ايام السنة . وهم يقطّعونهُ اقراصاً ويشوونهُ على الجمر او ينضجونهُ قطعةً واحدة في الفرن واذ ذاك يكون طعمهُ شبيهاً بطعم خبز الحنطة يمازجهُ شيءٌ قليل من طعم الخرشوف . ويتخذون منهُ ضرباً من العجين يختمر فيدَّخرونهُ ويقتاتون بهِ بعد انقضاء اوان الثمر . وهو انما يصلح لذلك كلهِ قبل النضج وهو الوقت الذي يجنى فيهِ فاذا تُرِك حتى يتمّ نضجهُ اصبح لبابهُ هلامياً تشوبهُ حلاوةٌ قليلة واذ ذاك يسرع اليهِ الفساد فلا يصلح للادّخار

الخيل بالمناظير - رأينا لبعضهم بحثاً في امر خيل العربات وبيان الاضرار التي تنشأ عن وضع الحُجُب بازآء عيونها وهي هذه القطع من الجلد التي تُجعَل على جانبي العينين . قال وقد اجتهد كثيرون في ابطالها فلم يفلحوا لانها فيما زعموا تقي عيون الخيل من وقع السياط وتضطرّ الفرس ان ينظر الى الامام دون الجانبين فيكون اطوع واسهل انقياداً ولا سيما اذا كان جفولاً

غير ان نظر الفرس من طبيعتهِ ليس موجّهاً الى الامام كنظر الانسان ولكنهُ ينظر الى جانبيهِ والى الورآء فاذا وُضعت لهُ الحجب لم يسعهُ ان ينظر الا الى الامام وحينئذٍ يبصر الاشباح من جانب عينهِ فتظهر لهُ ناقصةً غير واضحة وهذا هو السبب في انك تجد كثيراً من الخيل تتخوف من ادنى صوت تسمعهُ لانها لا تستطيع ان تتحقق المرئيات ومنها ما لا يعرض عليهِ التخوُّف الا بعد ان توضع لهُ الحجب بحيث ان اكثر الخيل التي تجفل لا يكون سبب ذلك فيها الا ما ذُكر

وللحُجُب آفاتٌ أُخَر منها انها تسبب التهاباً في عيون الخيل وقد يحدث عنها احتقانٌ دماغيّ بسبب انحصار اشعة الشمس على العين . وهي تزيد في ثقل العذار واذا طالت مدّة استعمالها قلقت في مكانها حتى انها قد تلطم اجفان الحصان في اثنآء حركاتهِ وتجرحها . انما النفع الوحيد الذي يمكن ان يُعزَى اليها هو وقايتها للعين من سوط الحوذيّ على انها لو رُفعت لاستطاع الحصان ان ينظر الى خلفهِ وجانبيهِ وحينئذٍ يمكن ان يُستحَثّ بمجرَّد التهويل عليهِ بالسوط فيُستغنَى عنها

ومع ذلك فاذا لم يكن بدٌّ لبعض الناس من استخدام الحجب اما

اتباعاً للزيّ او لوقاية عيون الخيل من السوط فقد اخترع بعض صنّاع الالمان حجباً شفافةً تمكّن الحصان من ان ينظر الى جانبيهِ فهي ضربٌ من المناظير على حدّ الزجاجات التي يستعملها الناس ولا ريب انها افضل من الحجب الجلدية بما لا يقاس وباستعمالها يمكن ان ينال الغرضان جميعاً

اسئلة واجوبتها

المنصورة ـ اطلعت في الجزء السابع عشر على ما انتقدتم بهِ عبارة لسان العرب في مادة (ف ل و) ونصهُ « وجمع الفلا فليّ على فُعول مثل عَصًى وعصيّ » ورُسم « عَصًى » هكذا باليآء وصوابهُ بالالف لانهُ من الواويّ . اه . فهل تريدون ان الصواب كون العصى واوية لا غير فلا تُرسَم الا بالالف وانها ليست يآئية فرسمها باليآء خطأ ام ما هو مراد حضرتكم ارجو ان تتكرموا بالجواب ولكم الفضل محمود نجم الدين

الجواب ـ المعروف عند عامّة اهل اللغة والذي تجدونهُ منصوصاً عليهِ في كتب الصرفيين ان العصا واوية وهو ما لا يحتاج الى اثبات لشهرتهِ . بلى لا ننكر ان صاحب لسان العرب حكى عن ابن سيده انهُ سُمع في بعض اللغات عَصَيتهُ بفتح الصاد بمعنى عَصَوتُه اي ضربتهُ بالعصا وانهُ استدلّ من ذلك على ان العصا تكون يآئية ايضاً . الّا ان هذا ليس بالدليل لجواز ان يكون عصَيت بالفتح محمولاً على عَصِيت بالكسر من غير نظرٍ الى لفظ العصا ولا سيما وانهُ لا دليل على كون العصا تأتي باليآء اذ لم

يُنقَل في تثنيتها عَصيان . ومهما يكن من ذلك فلا نزيدكم بياناً ان كلامنا هناك انما كان في كتاب لغةٍ كل ما فيهِ ينبغي ان يكون عرضةً للاخذ عنهُ فعلى فرض كونِ العصا سُمعت بالياء والمعروف فيها الواو فانهُ لا يجوز ان يُجرَى فيها الا على الوجه المعروف اللهمّ الا في ترجمة لفظ العصا نفسها فانهُ يُذكَر هناك ما سُمع فيها من اللغات فترسَم بحسبها. وهذا ايضاً تجدونهُ غير مراعى هناك لانها ترسم تارةً بالالف حيث يلزم ان تكون بالياء وتارةً بالعكس كما يتبين لكم من تصفح الموضع المذكور

وبقي هنا تسميتكم ما اوردناه عن لسان العرب انتقاداً لعبارتهِ ونحن لم نوردهُ على سبيل الانتقاد ولا دخل لهُ في عبارة لسان العرب وانما هو تصحيحٌ لروايتهِ وتخليصٌ لها من اغلاط النساخ فان صح ان يسمى انتقاداً فهو انتقاد على الناسخ او المصحح لا على المؤلف كما يستدركهُ المتامل بادنى روية

آثار ادبيّة

علم قراءة اليد — اطرفنا حضرة الاديب نجيب افندي كاتبة رئيس القلم الافرنجي في السكة الحديدية السودانية بنسخةٍ من مؤلَّفٍ لهُ بهذا العنوان وموضوعهُ الاستدلال باشكال اليد وخطوط الراحة والاصابع على اخلاق الانسان واهوائهِ وما يتفق لهُ من الحوادث في حياتهِ. وهو ولا ريب مبحثٌ غريب ولا سيما فيما يتعلق بالحوادث المذكورة وقد مثّل لهُ المؤلف برجلٍ ذهب ليلاً لزيارة صديقٍ لهُ فبينا هو في بعض الطريق مرّ الى جانب جدار فانقضّ الجدار عليهِ وحطم ساقهُ . فذكر ان لهذا الحادث دليلاً في كف

الرجل ينبئ بحقيقة ما حدث له وان هذا الدليل كان في كفهِ قبل وقوعهِ بحيث لو فحص كفهُ قارئ الايدي لانذرهُ بحدوثهِ وقد علَّل صحة امكان ذلك بما غُمَّ علينا فهمهُ ولا مجال هنا للبحث فيهِ . اجل اننا لا ننكر ان لقوى الدماغ تأثيراً في اشكال بعض الاعضاء ولا سيما اعضاء الرأس بما تصدق دلالتهُ احياناً على طباع الانسان ومبلغ عقلهِ وهو ما بُني عليهِ علم الفراسة واما الانباء بما سيقع لهُ من الحوادث استدلالاً بالخطوط التي في يدهِ فهو من الغلوّ في الدعوى والخروج من الجائز الى المستحيل اذ لا يسلَّم بوجود صلةٍ بين الرجل والجدار ولا بين لحظة مروره ولحظة سقوط الجدار حتى لا يجوز ان يتقدم دقيقةً ولا يتأخر دقيقةً فينجو

وعلى كل حالٍ فانَّا نثني على حضرة المؤلف ثناءً طيباً لما عانى في تأليف هذا الكتاب خدمةً للعلم ، وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة منهُ عشرون غرشاً مصريًّا خلا اجرة البريد

رواية شارل وعبد الرحمن - هي رواية تاريخية غرامية تأليف حضرة رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان منشئ الهلال الاغرّ وهي الحلقة الثانية من سلسلة روايات تاريخ الاسلام وتتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا وما كان من تضافر الافرنج على دفعهم بقيادة شارل مرتيل الى ان اخرجوهم من البلاد . والرواية مطبوعة طبعاً متقناً على ورق صقيل وهي تشتمل على نحو ٢٠٠ صفحة وتباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة منها ١٠ غروش مصرية واجرة البريد غرشان

فكاهات

شباب الربيع
او
من حلب الشهباء الى اللكام

وردتنا هذه الطرفة الحسناء من حضرة الالمعي الشاعر الناثر قسطاكي بك الحمصي في حلب فجعلناها مسك ختام السنة قال اعزّه الله

عندَ ما النور تدلّى كالسجوفْ ورمَت ذرّاتُه قلبَ الظلامْ
وعرا البدرَ اكمدادٌ كالخسوفْ ونسيم الفجرِ نادى للقيامْ
نهضَ السائحُ يعدو للسفرْ

ولنيسانَ نشاطٌ وجمالْ ليسَ يحكيهِ سوى عصرِ الشبابْ
وسهولُ الدربِ مع تلك التلالْ اصبحتْ من نبتها تحتَ نقابْ
لم يدُرْ في وشيهِ فكرُ بشرْ

يجرى صاحبُنا دونَ الخببْ حائراً من حسن هاتيك النقوشْ
قال ما هذا أدُرٌّ ام ذهبْ ام لآلٍ نُثِرتْ فوقَ عروشْ
ام نجومٌ ام ندًى مثل المطرْ

وهو بينا يقطعُ السهلَ الفسيحْ قد حكى بحراً تبدّتْ خضرتُهْ
نفحتْ ريحٌ بها ارواحُ شيحْ ماجَ منها النبتُ تزهو نضرتُهْ
فهو موجُ النبتِ يجلى للبصرْ

وعلى تلك الرُبى النور استبانْ بعد ما أردية الليل انطوَت
مُذْ عروسُ الكون بل حسنُ الزمانْ رَبَّةُ النورِ على العرش استوتْ
وغدتْ تسحبُ اذيالَ الخَفَرْ

عندهذا الارضُ ضجَّت بالدعآءْ لمجالي حُسنِها فعلَ شكورْ
وغدت ناشرةً نحو العلآءْ من بُخارِه المآء ما يحكي البَخورْ
وتلتْ ازهارُها الحمدَ سُوَرْ

وهو طوراً يرتقي بعض القُلَلْ ثم يطوي تارةً بعض البِطاحْ
ويرى حيناً رُسوماً مِن طَلَلْ فتناجيهِ بالفاظٍ فِصاحْ
فيرى في نفسهِ بعضَ الضجَرْ

فعدا حتى رأى بين النباتْ مثلَ برقٍ خالَهُ نورَ قبَسْ
وتلاهُ صيحةٌ كالقاصفاتْ اجفلَ الفارسُ منها والفرَسْ
اسفرتْ عن سِربِ طيرٍ قد نفَرْ

وبدا عِفرينُ[1] في وادٍ خصيبْ ساكناً يُحْسَبُ مِن سرعتِهِ
مثلَ مرآةٍ لها ضوءٌ عجيبْ هزَّها في الشمسِ من فزعتِهِ
سارقٌ مستترٌ بين الشْجَرْ

ورأى للشمسِ في كَبْدِ السما لفحَ قيظٍ لم يَخَلْهُ مُمكنا
قال هذا اول العمْق[2] فما ذا يكون الحال في الصيفِ هُنا
والى ناحيةِ النهرِ انحدرْ

(١) اسم نهر (٢) اسم بقعة في تلك الناحية

فاذا في جانب المـآء مبيتْ قد غدا نُزْلاً لابناءِ السبيلْ
قال من فيهِ يقـل فهو بخيتْ ثم قاد الطرفَ يأتمُّ المقيـلْ
فيهِ حيناً بعدَ ما الجسرَ عَبرْ

***

حينما هبَّتْ نُسيماتُ المسا وتلاشتْ سَوْرةُ الحرّ العظيمْ
وتردَّى الكونُ اثوابَ الاسى لفراقِ الشمسِ والبُعـدُ أليمْ
وَحكَتْ اذا غربت وجه القمرْ

ظهرَ البدرُ لهُ وجهٌ كئيبْ من محلِّ الشمس إبَّانَ الشُروقْ
فحكاها اذ حكتْهُ في المَغيبْ كمُعزٍّ ولهُ قلبٌ خفوقْ
وتلاهُ كُلُّ نجمٍ اذ سَفرْ

فعلَتْ وجهَ النباتِ الاخضرِ صفْرةٌ من نورها المنْعكِسِ
وعلى العمْقِ الفسيحِ المقفرِ سادَ سلطانُ سكونَ الغلَسِ
فامتطى صاحبُنا المهرَ الأَغرْ

وبدا الأُفقُ لهُ مـدَّ البصرْ قـد حكى روضاً بلونٍ ازرقِ
زهرُهُ من كُلِّ نجمٍ قدزهرْ جـلَّ ان ينبتَ بينَ الورقِ
او يُدانيهِ ذبولٌ او غيَرْ

او كبحرٍ مُذْ صفا المآءُ بهِ ملأتهُ الجارياتُ السابحاتْ
ورأينَ البدرَ في مَركبـهِ فتوارينَ حيآءً مُرسِلاتْ
اثرَ الغطسِ رشاشاً من شَرَرْ

قالَ هلْ هذي مصابيحُ الدُجى ام دنانيرٌ على وجهِ الرَقيعْ
ام كُرَاتٌ حيرَّتْ اهل الحِجى ام دُنًى دارتْ بترتيبٍ بديعْ
وكدُنيانا بها خلقٌ بشرْ

وهلِ القومُ بها قد علِموا ايُّ ارضٍ ارضنا في الكائنات
ام تراهم مثلنا قد رجموا بوجودِ الخلق في ذي النيّراتْ
وابتغوا ان يكشفوا عمّا استتَرْ

ورأى في اسفلِ الغورِ دُخانْ وتلاهُ نبحُ كلبٍ من بعيدْ
وجرتْ في أنفِهِ ريحُ المكانْ نافحٌ كِبْريتها نفحاً شديدْ
فدرى أنْ في قُرى الحَمّامِ قرْ

فهوى في الارض عن ظهر الجوادْ واشتهى الغُسْلَ ولو في ذا الجحيم
فرأى فيهِ من الناس سوادْ جلُّهمْ يبغي الشفا مُضنًى سقيمْ
فاتلى ظهرَ المُجنّي ثم فرْ

بعد هذا قد احسَّ المُهرَخاضْ بماءِ نهرٍ ما لهُ صوتُ خريرْ
فاجتلاهُ فاذا ثَمَّ حياضْ جُمعت من ذلك المآءِ الغزيرْ
ليس حولَيها نباتٌ او شجرْ

فسرى والبدرُ في الأُفقِ اعتدلْ يتخطّى جدولاً بعد فلَجْ
وهو من حينٍ لحينٍ لم يزلْ يتعدّى رُبوةً منذُ الدلَجْ
تلك برجاً جُعلت فيما غبَرْ

وتُجاهَ العين طِيَّاتُ الأكامْ قد بدَت تحكي رُكاماً من غيومْ
بعضها قد غاصَ في لُجّ الظلامْ ثمَّ بعضٌ كان في النورِ يعومْ
ذاكَ نورُ البدرِ او نورُ السَحَرْ

وتراءَى بعد ذا السفحُ لهُ ثمَّ اشباحُ رُعاةٍ وغَنَمْ
وصياحُ الديكِ قد اعجلهُ لبلوغِ الخانِ اذ كان جزَمْ
ان يُريح الجسْمَ من بعدِ السهرْ

***

ما الذّ العيشَ عيشُ المرءِ في بُقعةٍ قد جمعتْ كلَّ الجمالْ
من جبالٍ ماؤُها من قرقفِ ومروجٍ ورياضٍ ودِغالْ
واذا اشتى الى وادٍ نفرْ

ونُعيجاتٍ لهُ في سَمْنِها ولِبَاها خيرُ مطعومٍ مقيتْ
ودجاجاتٍ يرى في كِنِّها كلَّ يومٍ طارفَ البيضِ شتيتْ
واذا ما شاقهُ اللحمُ نحَرْ

ونباتاتٍ لهُ في زرْعِها بغيةُ العاملِ للربحِ الصريحْ
ولهُ من بعدِ ذا في قطعها لذَّةُ الآكلِ ذي الجسمِ الصحيحْ
ناعمَ البالِ خليًّا من كدَرْ

لا يرى أيَّانَ ما سار حسُودْ يُظهِرُ الوُدَّ على بغضٍ كمينْ
او لئيمَ الطبعِ مكَّاراً كنودْ يتحامى شرَّهُ في كلِّ حينْ
او عدوًّا او كذوباً محتقَرْ

او جهولاً ساحباً ذيل الغرورْ   يحسبُ الدنيا لهُ قد خُلقتْ
يتباهى بفسادٍ وفجورْ   زاعماً قريتهُ قد رُزقتْ
من ذكا افكارهِ علمَ البشرْ

او نظامَ الشمسِ مملوكاً رقيقْ   ما لهُ شغلٌ سوى خدمتهِ
فهي لا تطلعُ الاَّ اذ يفيقْ   والدراري قمنَ في رقدتهِ
سُرُجاً تُطفا اذا الصبحُ انفجرْ

او كأنَّ الكهربا قد قُدحتْ   عن بريقٍ لاحَ من ضوءِ سناهْ
وتمنى إيدِسُنْ لو سنحتْ   لسُما آرائهِ فيما اتاهْ
خطراتٌ منهُ مرّتْ بالفكرْ

او علومَ الطبَّ نالتْ كلَّ ما   يتمنَّى من شفآءِ العللِ
مذ حباها من نداهُ بعضَ ما   يرتئيهِ من مصولِ الحيلِ
وغدا السِلُّ حديثاً او عبرْ

او كأنَّ الجذبَ قد افضى الى   علمهِ بالسرِّ دون العالمينْ
او كأنَّ الكيميا وقفٌ على   حذسهِ اذ حلَّ لغزَ الاقدمينْ
فاحالَ الصفرَ تبراً مختبرْ

او كأنَّ البدرَ من طاعتهِ   قد غدا مكتسباً بعض الجمالْ
او كأنَّ الشمسَ عن قدرتهِ   اصبحتْ قائمةً في ذا الجلالْ
والنجومُ امتثلتْ ما قد أَمرْ

***

اين حالَ القانع الساكن في مثل هذا الجبلِ القفْبِ الأريضْ
وبذاك الوصفِ منهُ يكتفي زاهداً في المال والجاه العريضْ
من حريصٍ ساكنٍ بين الحضَرْ

ولهُ من ذا الهوا مُطلِقهُ ومن الطيرِ مُغَنٍّ ونديمْ
ومن الماء لهُ رِيقهُ ومن الوحشِ انيسٌ وحميمْ
ومن الاشجار جارٌ قد خفَرْ

ليس من باغٍ ولا عادٍ ولا عائثٍ في رزقهِ كيف ذهبْ
واذا ما ملَّ احياناً تلا في كتابِ الكونِ ما يولي طربْ
واغتنى عن كلِّ اصنافِ البشرْ

***

عند ما قد ايقظتْ شمس الضحى بطلَ الرحلةِ من رقْدتهِ
شاهد السفحَ رياضاً والهنا يخدم القاطنَ في وحدتهِ
وخريرُ الماء للهمّ زجَرْ

فمضى يذكرُ بيتاً زانهُ فيلسوفُ الشعرِ في ماضي الزمانْ
آدمٌ سنَّ لكم عصيانهُ فنأيتم مثلهُ عن ذي الجنانْ
يا بنيهِ وبكم حلّ القدَرْ

وجرى ممتطياً سرجَ السبوحْ وهو يرقى في إكامٍ وهضابْ
تارةً للعينِ تبدو او تلوحْ قِمَّةٌ تنطح اكناف السحابْ
ثم تخفى لا يُرى منها أثَرْ

ويرى اوديةً انّ شامها سيّدُ الطيرِ تولاّهُ الهلعْ
أنبتتْ آجامُها اهرامَها وجرى المآء اليها واندفعْ
غيرَ هيّابٍ عظيماً فانكسرْ

ثم القى نظرةً فوقَ السهولْ فرأى العمْقَ كبُسْطٍ او رقاعْ
الف شكلٍ هندسيٍّ بأُصولْ خطّهُ المحراثُ في تلك البقاعْ
عادَ اقليدُسُ عنهُ في حَصَرْ

وجرى في فكرهِ ما قد جرى من دَمِ الانسانِ في تلك الوهادْ
ثم اغفى لحظةً فيها سرى طيفُ مَن طبّق اطرافَ البلادْ
حاكمُ الشهبآء فيما قد غبرْ

ذاك سيفُ الدولةِ القرْمُ المجيدْ افعم العمقَ بمُهْراقِ الدمآء
كم لهُ من وقعةٍ كان يجيدْ وصفَها قائدُ جيش الشعرآء
متنبّي الشرق بل ربُّ الغُرَرْ

ورأى مِن خلفهِ دارا يسيرْ بجيوشٍ ملأتْ تلك الجهاتْ
يحسبُ النصرَ مع الجمعِ الكبيرْ لم يدْرْ في فكرهِ انَّ الثباتْ
وصوابَ الرأيِ عنوانُ الظفَرْ

ثم كانتْ لفتةٌ منهُ الى أشمُلِ الشاهقِ من تلكَ الجبالْ
فرأى ربَّ الفتوحات اعتلى قلَّةً في عسكرٍ صلْبِ النزالْ
يخدَعُ الفرْسَ بتدْبيرٍ بهرْ

قالَ ذو القرنينِ يا قوم اثبُتوا لا تهولنّكمُ كثرتُهمْ
سوفَ تُلفونهمُ قد كُبِتوا ليسَ تُغني عنهمُ عِدّتهمْ
لا ولا يُرهِبُ الا مَن قدَرْ

غرَّ دارا قلّةُ الإعداءِ في ذلك المعقِلِ فاختارَ الهجومْ
ضَلّفُ الانسانُ بدءُ التلفِ مُستخِفُّ الضدِ مذمومٌ ملومْ
وفَطِيرُ الرأيِ محرومُ الوطَرْ

مذ رأى اليونانُ من تلك الجبالْ فيلقَ الفُرْسِ تصدّى للصعودْ
رشقوهُ بحِجارٍ ونِبالْ فبدا الرُعبُ بهاتيك الجنودْ
وفريقٌ بفريقٍ قد عثَرْ

ثم قامَ الهرْجُ واشتدّ الجِلادْ وعلا العجُّ الى السبعِ الطِباقْ
وملا النقعُ الفيافي والنِجادْ ومُجالُ الدفعِ بينَ الفُرسِ ضاقْ
فرأوا إدبارَهم رأسَ الحَذَرْ

وتلا دارا علاماتِ الفَشَلْ في عيونٍ ونفوسٍ خائرهْ
ودرى الوابلَ من بعدِ الرَشَلْ وعليهِ ستدورُ الدائرهْ
فتولّى هارباً من ذا الخَطَرْ

فاقامَ الويلُ في تلك الجيوشْ هولَ آثارٍ بها تُشجي العيونْ
منظراً قد فَرِقتْ منهُ الوحوشْ وغدا عاراً على مرّ القرونْ
يرسمُ الانسانَ في شرّ الصوَرْ

جُثَثُ القتلى على ذاكَ الصعيدْ سترت نضرةَ ذيّاكَ النباتْ
كُلُّ ذي روحٍ غدا مثل الحصيدْ وتساوى الكلُّ في شرعِ المماتْ
ودمُ المخلوقِ كالماءِ انهمرْ

***

ومضى من ثمَّ ذاكَ السائحُ يترقّى في معاريجِ الجبلْ
تارةً يُشجيهِ طيرٌ صادحُ ثمَّ يستوقفهُ هذرُ جملْ
او نعيقٌ او غزالٌ قد نفرْ

ورأى اذ كان في بعض الهضابْ غابةً قد اشبهتْ صرحاً بديعْ
بسقتْ ادواحُها حتى السحابْ وجلَتْ أفنانُها سقفاً رفيعْ
بعمودٍ تزدري عقدَ الحجرْ

أَذِنَتْ للشمسِ فيهِ بالدخولْ واحلَّتْ للهوا فيهِ المسيرْ
وبهِ عينٌ لها شرحٌ يطولْ وعلى اغصانهِ القمرُ تطيرْ
وهي تشدو حمدَ مَن فاقَ الفِكَرْ

قال هذي جنَّةٌ قد حُجبتْ عن عيونِ الإنسِ من بضعِ دُهورْ
غرستها يدُ مولًى كتبتْ قدْ جعلناها مُقاماً للطيورْ
فهي لم تأثم ولم تدرِ الضررْ

اين من هذا قصورُ الأُمَرا وبيُوتُ النَّاسِ في كلِّ البلادْ
خيَّمَ الشرُّ بها لمَّا سرى كلُّ مكرٍ في حماها وفسادْ
تلكَ والحقِّ لقد أمستْ سقرْ

ليتني قد كنتُ عُصفوراً ولي   نصفُ وَكرٍ في اعالي الشجرِ
ليسَ لي غير استماعِ البلبلِ   واشتغالي بلذيذِ الثمرِ
عن سماعِ الإفكِ او شيءٍ أمرّ

ورأى الشمس الى الغرب هوتْ   فأخذَ السيرَ في تلك القمَمْ
يتملَّى كلَّ حسنٍ قد حوتْ   وهوَ يرقى علَماً بعدَ علَمْ
لبلوغِ القصدِ من هذا السفرْ

فاذا بالبحرِ قد بانَ لهُ   مالهُ في الارضِ من شبهٍ عظيمْ
وبأقصاهُ بدا ما هالهُ   اذ رأى الشمس لها وجهٌ سقيمْ
تستغيثُ الخلق في دفعِ الخطَرْ

ورآها هبطَتْ فوقَ العُبابْ   مثلَ عصفورٍ امامَ الأفعُوانْ
ثمَّ عجَّ الموجُ يعلو كالهضابْ   لابتلاعِ الشمسِ في بضعِ ثوانْ
يا لبركانٍ ببحرٍ قد فغَرْ

﴿ ملحق بالجزء الثاني عشر من الضياء ﴾

كتاب

نجعة الرائد وشرعة الوارد

في

المترادف والمتوارد

تأليف الشيخ ابرهيم اليازجي اللبناني

عُفيَ عنهُ

مطبعة مندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

كتاب

نجعة الرائد وشرعة الوارد

في

المترادف والمتوارد

هو الكتاب الذي اشرنا اليهِ غير مرة في الضيآء وشرحنا ما كان من امرهِ في مجلد السنة الرابعة (ص ٤١٩ وما يليها) ولا بأس ان نعيد هنا ما ذكرناهُ هناك من بيان مضمونهِ وهو هذا بحرفهِ

«لما كانت في هذه الايام قد راجت صناعة القلم بين عامة المتأدبين بآداب لغتنا العربية وهبّت الرغبة في النفوس لتحدّي الكلام الفصيح والنسج على منوال المتقدمين من كتّاب هذه الامة ، وكان ذلك لا يتسنى الا باستظهار الفاظهم واستحضار صور اساليبهم وهو ما لا يتيسر الاستيلاء عليهِ الا بعد ادمان الجهد وقضاء الازمنة الطوال ، حثّتني الرغبة في تقريب ذلك على رُوّامهِ ان اجمع من تراكيب الفصحاء وناصع الفاظهم في كل ضرب من ضروب المعاني والاغراض المتداولة ما يكون مورداً لاقلام المنشئين والمعرّبين بحيث يجد الطالب في كل واحدٍ من تلك الأغراض عدّة قوالب مترادفة المعاني متباينة الاسلوب يختار منها ما يوافق اربهُ ويلائم ذوقهُ على غير جهدٍ للروية ولا عناء في البحث

» وقد نسقت ما جمعته من ذلك في ابواب وفصول يرجع اليها في الطلب تتبعت فيها احوال الانسان وما يعتبر فيه من الصفات ويعرض له من الشؤون ورتبت تلك الاحوال على اعتبارين احدهما ما يتعلق بالانسان في خاصة نفسه فيدخل فيه وصف فطرته واخلاقه وما يعرض له من الاحوال الطبيعية والانفعالات النفسانية وما يرجع اليه من نسب ويتصف به من علم وادب الى ما يلحق بذلك ويتفرع عنه . والثاني ما يضاف اليه باعتبار وجوده في الحال الاجتماعي ومخالطته للامور الخارجية في أثناء تصرفه وكسبه فيندرج في ذلك تفصيل ما يقع له من الاحوال والافعال في ضروب المعاشرات والمعاملات ووصف ما يجده في مزاولة الامور ومعالجة الاشياء وذكر ما ينتظم به حال مجتمعه من السياسة والقضاء وما ينضم الى ذلك من تفصيل احوال الملك والحامية والجند ووصف ما يسعه من مسكن يأوي اليه وبلد يضرب فيه وجو يكتنفه الى ما يتصل بهذه الاطراف وختمته بذكر الاحوال الأخروية والتهيؤ لها وما أرصد له فيها من ثواب وعقاب

» اما حجم الكتاب فيبلغ نحواً من ألف صفحة ستصدر في ثلاثة اجزاء تطبع بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب باصح تعاريفه اخذاً عن اوثق كتب اللغة واشهرها بحيث لا يكون للمطالع ادنى ريب في الاعتماد عليه » . انتهى المقصود منه

وما زالت منذ ذلك الحين تتوارد علينا المكاتبات من جهات شتى تتقاضانا طبع الكتاب ونحن نسوف في الاجابة لضيق الوقت وتزاحم

الاشغال اذ لا يزال بعضهُ غير معدٍّ للطبع الى ان لم يبقَ في قوس الاعتذار منزع فاستخرنا الله عز وجل في مباشرة طبعهِ . وتيسيراً لمقتناهُ رأينا ان نعرّضهُ للاشتراك وجعلنا قيمة النسخة منهُ تسعة فرنكات تُدفَع على ثلاثة اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول منهُ والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدَّماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد الى خارج القاهرة وهي نصف فرنك عن كلّ قسم

ومن اشترك في عشر نُسخ دفعةً واحدة جعلناها لهُ اثنتي عشرة ومن اشترك في خمسين نسخةً أُعطي خمساً وستين او مئة نسخةً أُعطي مئة واربعين

اما مدة قبول الاشتراك فهي من تاريخ هذا الاعلان الى آخر شهر دسمبر (كانون الاول) من السنة الحالية وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شآء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد . واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعهِ فسيكون اثني عشر فرنكاً وبالله التوفيق



وهذا نموذجٌ من الكتاب

في حسن المنظر وقبحه

يُقال فُلان جميل المَنظَر ، جميل الخَلْق ، حَسَن الصُورة ، وَضيء الطَلْعة ، ووُضآءوها ، صَبيح الوَجه ، واضح السُنَّة[1] ، غَرير الخَلْق ، أَغرّ الطَلْعة ، أَبلَج الغُرّة[2] ، ازهر[3] اللون ، مشرِق الجَبين ، وَضَّاح المُحيّا[4] ، رقيق البَشَرة ، صافي الأَديم[5] ، مايح القَسَمة[6] ، حَسَن المَلامح[7] ، حَسَن الشَكل ، ظريف الهَيئة ، بديع المَحاسن ، مُفرِط الجَمال ، سَوِيّ[8] الخَلق ، مطَهَّم[9] الخَلق ، حَسَن الحِلية[10] ، أَهيَف القَدّ ، سَبْط القَوام[11] مُعتدِل الشَطاط[12] ، مُعتدِل الأَعضآء ، مُتناسِب الأَعضآء ، مُختلَق الجِسم[13] ، لطيف الخَلق ، حَسَن التَقطيع[14] * وقد أُفرِغ في قالَب الجَمال ، ووُسِم بِميسَم الحُسن ، وتَسربَل بالمَلاحة ، وارتدَى بالظَرْف ، وتَرقرَق في وَجهه مآء الجَمال ، ولاحت عليه دِيباجة الحُسن * وانه لَقَسيم ، ووَسيم ، وانه لَقَسيم وَجيم ، وانه لَقسيم الوَجه ، ومقسَّم الوجه ، ذو حُسن بارِع ، وجَمال رائع[15] ، ورَونَق مُعجِب ، وبَهآء مُونِق[16] * وهو من ذَوي الهَيْئات ، ومن أَهل الرُوآء[17] ، وان له رُوآءً باهرا ، وجَهارةً[18] رائعة ، وشارَةً[19] حسَنة ، وبِزّةً[20] لطيفة ، وهَيئة جميلة *

---

١ بمعنى الوجه ٢ مشرق الوجه ٣ ابيض حسن ٤ الوضاح الابيض اللون الحسنه . والمحيا الوجه ٥ الجلد ٦ الوجه او الانف ونواحيه ٧ ما يلمح من الوجه وهي جمع بلا واحد ٨ مستوي ٩ تام ١٠ ما يوصف به من هيئة ولون ونحوهما ١١ مستوي القامة ١٢ الطول ١٣ تامه معتدله ١٤ القد ١٥ معجب ١٦ حسن معجب ١٧ حسن المنظر ١٨ بمعنى روآء ١٩ هي الهيئة واللباس ٢٠ بمعنى الشارة

وقد رأيت له نَضرة، وزُهرة، وأَنقا، ورَونقا، وقَسامة، ووَسامة، وصَباحة، ومَلاحة، ووَضاءة، وطَراءة، وغَضاضة، وبَضاضة، ورَوْعة، وبَهْجة *

وفُلان شابٌّ طَرِير[1]، غَيْساني، وغَسّاني[2]، وانه لرَجُل مقذَّذ وهو الحَسَن النظيف الثوب يُشبِه بعضُه بعضاً * وبنو فُلان شَبابٌ رُوقة[3]، غُرّ المَعارف[4]، بِيض المَسافر[5]، حِسان الحِبر والسِبر[6]، كأَنهم اللُؤلُؤ المَكنون[7]، يَملِكون الطَرْف، ويملأُون العين حُسنا

ونقول امرأَة فتَّانة المحاسن، بارعة الشَكْل، حَسَنة الأَعضاء، مَليحة المَعارف[8]، لطيفة التكوين، جميلة المُجرَّد[9]، حَسَنة المَحاسر[10]، بَضّة القَشر[11]، واضحة اللبّات[12]، رَفّافة[13] البَشَرة، لَدْنة[14] المَعاطف، ممشوقة القدّ، رشيقة القدّ، هَيفاء القَوام، محطوطة المَتنَين[15]، عَبْلة[16] الساعدَين، طَفْلة[17] الكفَّين، طَفْلة الأَنامل، طَفْلة البَنان، تَلعاء الجِيد[18]، بعيدة مَهوَى القُرط[19]، حَوراء العَينين[20]، دَعجاء الحَدَق[21]، كَحلاء الجُفون، وَطفاء[22] الأَهداب، ساجية الطَرْف[23]، فاترة اللحظ، أَسِيلة[24] الخَدّ، ذَلفاء الأَنف[25]، لا تُقتحَم العين على أَتمّ منها حُسنا، ولا تقع الطَرْف على أَجمَل منها صُورة، كأَنها خُوط[26]

١ حسن الهيئة ٢ كلاهما بمعنى المليح القدّ المفرط الجمال ٣ حسان ٤ بيض الوجوه ٥ بمعنى الوجوه ٦ اللون والهيئة ٧ المصون في الصدف ٨- الوجه وما يظهر منها ٩ ما انكشف منها للنظر كالوجه واليدين ١٠ بمعنى جميلة المجرد ١١ بضة اي رخصة ، والقشر بمعنى الجلد ١٢ واضحة اي بيضاء • واللبات جمع لبة وهي وسط الصدر وقد ذكرت ١٣ برّاقة ١٤ لينة ١٥ محطوطة اي ممدودة مستوية • والمتنان جانبا الصلب ١٦ ممتلئة ١٧ رخصة ١٨ طويلة العنق ١٩ القرط ما يعلق في شحمة الاذن • وبعد مهواه كناية عن طول العنق ٢٠ الحور شدة سواد العين في شدة بياضها ٢١ الدعج سواد العين مع سعتها ٢٢ طويلة ٢٣ ساكنة النظر وهو كناية عن الفتور ٢٤ طويلة مسترسلة ٢٥ صغيرته مع استواء الارنبة ٢٦ غصن

بان، وكأنها قضيب خيزران، وكأنها ظبي[1] من ظباء عسفان[2]، ورئم[3] من آرام وجرة، ومهاة[4] من مها الصريم، وجؤذر[5] من جآذر جاسم، وكأنها دمية[6] عاج، وكأنما هي دمية من دمى القصور، وحورية من حور الجنان * وقد قرأت في وجهها نسخة الحسن، وانما هي الحسن مجسما، والجمال ممثلا * ويقال فلانة تعترق الأبصار اي تشغلها بالنظر اليها عن النظر الى غيرها لحسنها، ولفلانة ملاءة[7] الحسن وعموده وبرنسه[8] اي بياض اللون وطول القدّ وحسن الشعر * وتقول على فلانة مسحة من جمال، وروعة من جمال، اي شيء منه * وعليها عقبة الجمال اي أثره وهيئته * وهي ذات ميسم اي عليها أثر الجمال * وانها لحسنة شآبيب الوجه وهي اول ما يظهر من حسنها لعين الناظر اليها

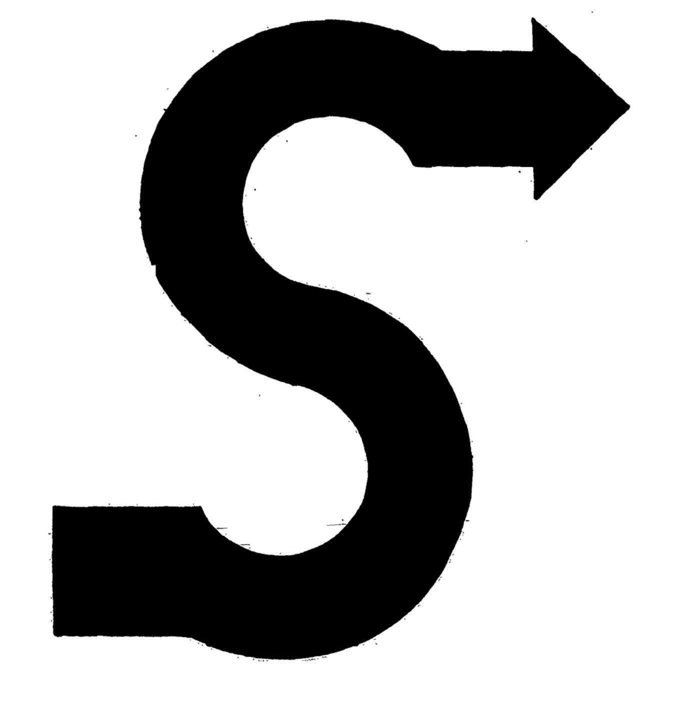
ويقال في ضدّ ذلك هو قبيح المنظر، بشع المنظر، فظيع المنظر، قبيح الصورة، دميم الخلقة، شنيع المرآة، مسيخ، مشوّه الخلق[9]، متخاذل الخلق، متفاوت الخلق، متخاذل الأعضاء، جهم[10] الوجه، شتيم المحيا[11] كريه الطلعة، كريه الشخص، سيّئ المنظر، سمج المنظر، قبيح الهيئة، قبيح الشكل، قبيح الملامح[12]، كريه التوسّم[13]، منكر الطلعة، جافي الخلقة * وإنّه لتبذأه النواظر[14]، وتنبو[15] عن منظره الأحداق، وتتفادى

١ غزال ٢ مكان . ومثله وجرة والصريم وجاسم ٣ ظبي خالص البياض ٤ بقرة وحشية وهي توصف بحسن العيون ٥ ولد البقرة الوحشية ٦ صورة ملونة ٧ ملحفة ٨ ضرب من القلانس طويل ٩ لا يوافق بعضه بعضا . والمتخاذل بمعناه ١٠ غليظ سمج ١١ كريه الوجه ١٢ ما يلمح من الوجه وتقدمت قريبا ١٣ اي المنظر ٢٤ اي لا تحبها مرآته ١٥ تتجافى

من شخصه[١] الأبصار، وتُغضّ عن مرآته الجفون، وتقذى به النواظر، وتلفظه الآماق، ولا يقف عليه الطرف * وان به قُبحا، وشناعة، وبشاعة، وفظاعة، ودمامة، وشتامة، وجهومة، وسماجة * وهو اقبح خلق الله صورة، واقبح من الجاحظ، واقبح من القرد، واقبح من أبي زنّة وهي كُنية القرد * وانما هو صورة العيوب، ومثال المساوئ، ومجتمع المقابح، وما هو الاّ هولة من الهول وذلك اذا تناهى في القبح والهولة ما يفزّع به الصبيّ * ويقال ان فلانا لمَشنأ بفتح الميم اي قبيح وان كان محبّبا، يستوي فيه الواحد وغيره مذكرا ومؤنثا * ويقال ان في هذه الجارية لنظرة اذا كانت قبيحة، وفي وجه فلانة رَدّة، وفي وجهها بعض الرَدّة وهي القبح اليسير وذلك اذا كانت جميلة فاعتراها شيء من الخبال[٢]



[١] تتحاماه [٢] الفساد يشوه العضو



Suite sur une autre bobine

NF Z 43-120-6